

الحُجَّة
في شرح الدعاء
تأليف
الشيخ عيسى خان الأردبيلي
المتوفى سنة ١١٠٠ هـ.ق
إعداد وتحقيق
السيد محمود العزيزي


دار إحياء التراث العربي
9730000000014

دار حفظ التراث البحراني

سلسلة الأعمال المتفرقة [٢٩]



الحُجَّة في شرح الدعاء

تصنيف الشيخ الفاضل

الشيخ عيسى خان الأردبيلي قدس سره

(المتوفى في حدود سنة ١١٠٠ للهجرة)

إعداد وتحقيق

السيد محمود الغريفي







- اسم الكتاب .... الحُجّة في شرح دعاء صنمي قريش
- تصنيف .... الشيخ الفاضل الشيخ عيسى خان الاردبيلي قدس سره
- إعداد وتحقيق .... السيد محمود الغريفي البحراني

الإهداء

إلى قوافل الشهادة في خط التبري والتولي الثابتين على العهد في زمن تكالب الكل على أيتام آل محمد عليهم السلام.

أقدم مجهودي المتواضع في إحياء هذا الأثر.

مختصا به من أيقنوا بهذا السر طالبا من في قلوبهم زيغ ألا يقتربوا منه.

كلبهم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم سلام الله أجمعين)، لا سيما بقية الله في أرضه (أرواحنا لمطلعه الفداء)، واللعن الدائم والمؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

فأجدد الحمد والشكر لله تعالى ما أمكن قولا وفعلا على التوفيق لإصدار الكتاب الرابع عشر من سلسلة الكتب التي تتصدى إلى فضح أئمة الجور والطغيان وأصنام قريش الذين بسببهم انحرفت أمة محمد صلى الله عليه وآله إلى غير المسار الذي رسمه لهم الباري جل وعلا، وهو خط الثقلين: «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**».

وهو أيضا الشرح الثالث في سلسلة شروح دعاء صنمي قريش الذي نعتزم إصدار كل شروحه، وهي على ما اطلعنا عليها:

(١) **الحجة في شرح دعاء صنمي قريش**: وهو هذا الكتاب.

(٢) **ذخر العالمين**: للمولى محمد مهدي بن المولى علي أصغر بن محمد يوسف القزويني قدس سره، وهو باللغة الفارسية، فرغ من تأليفه يوم الأربعاء ١٣ جمادى الأخرى سنة ١١١٦ للهجرة، وقد اطلع شيخ الباحثين رحمه الله على نسخة منه وذكرها في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج١٠، ص٩).

(٣) **رشح الولاء في شرح الدعاء**: للشيخ أبي السعادات الأصبهاني (من أعلام القرن السابع الهجري)، وقد وفقنا لنشره في ١٦٠ صفحة، سنة ١٤٢٥ للهجرة.

(٤) **شرح دعاء صنمي قريش**: ليوسف بن الحسين بن محمد بن النصير الطوسي الأنداروادي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، وهو باللغة الفارسية، فرغ من تأليفه سنة ٧٤٠ للهجرة.

(٥) **شرح دعاء صنمي قريش**: للمولى علي العراقي رحمه الله، باللغة الفارسية، ألفه سنة ٨٧٨ للهجرة، وذكره شيخ الباحثين رحمه الله في كتابه الذريعة (ج١٣، ص٢٥٦).

(٦) **شرح دعاء صنمي قريش**: للشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي العاملي (المتوفى سنة ٩٠٥ للهجرة)، وقد وفقنا لتحقيقه في ٩٦ صفحة، ونشره في ١٤٣١ للهجرة.

(٧) **شرح دعاء صنمي قريش**: للعلامة المجلسي قدس سره، مذكور في موسوعته بحار الأنوار.

(٨) **شرح دعاء صنمي قريش**: لبعض تلاميذ الفاضل القزويني.

(٩) **شرح دعاء صنمي قريش**: قال عنه شيخ الباحثين قدس سره في كتابه الذريعة (ج١٣، ص١٣٧): أبسط من رشح الولاء وموافق معه، يوجد عند المولى مهدي القزويني.

(١٠) **شرح دعاء صنمي قريش**: مبسوط باللغة الفارسية توجد نسخته عند المحدث الميرزا عبدالرزاق الهمداني.

(١١) **شرح دعاء صنمي قريش**: للميرزا محمد علي المدرسي الجهاردهي النجفي (المتوفى سنة ١٣٣٤ للهجرة)، توجد نسخته عند حفيده مرتضى المدرسي.

(١٢) **شرح دعاء صنمي قريش**: للملا حبيب الله شريف الكاشاني (المتوفى سنة ١٣٤٠ للهجرة).

(١٣) **شرح دعاء صنمي قريش**: لشهيد العقيدة الولاء المعاصر.

(١٤) **ضياء الخافقين في شرح دعاء صنمي قريش**: قال عنه شيخ الباحثين قدس سره في الذريعة (ج١٥، ص١٢٣): «**فارسي وهو كالترجمة لكتاب رشح الولاء في**

شرح الدعاء تأليف الشيخ أسعد بن عبدالقاهر، ترجمه بالفارسية للشاه سلطان حسين الصفوي، مرتبا على مقدمة وثلاثين بابا، توجد نسخة منه مبتورة الطرفين عند السيد شهاب الدين المرعشي النجفي*قدس سره***.»**

(١٥) **نسيم عين در شرح دعاي صنمي قريش:** لمير سيد علي بن مرتضى الطبيب الموسوي الدزفولي*قدس سره*، فرغ من تأليفه في شهر محرم الحرام من سنة ١١٦٦ للهجرة.

ودعاء صنمي قريش من أدعية القنوت المروية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*عليه السلام*، ومن رسائل التبري من أعداء آل محمد، وستستوفي مقدمة المصنف: المولى عيسى خان الأردبيلي، التعريف بالدعاء ومكانته ومصادره وأسانيده وأهميته.

وتتميما لكلام المصنف سنذكر بضع كلام في أهمية هذا النوع من الخطاب ومبررات طرحه في مثل أزمنتنا، بالرغم من كل الغليان الطائفي في المنطقة والذي حصد أرواح عديدة للأبرياء من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*عليه السلام*، وتأكيدا على أنه لا منافات بين اطلاق هذا الخطاب والإلتزام بالتقية التي هي دين المعصومين الأطهار*عليهم السلام* ودين آبائهم.

وترتكز فكرة هذا التتميم على التلازم ما بين التولي والتبري، وإنه لا يمكن مولاة أهل البيت*عليهم السلام* دون البراءة من أعدائهم، وهذا ما سيورد المصنف بعض أخباره في القسم الأول، حيث أن مؤلف الشرح صنف كتابه إلى ثلاثة أقسام دون أن يفصح عن ذلك.

◘ القسم الأول:

تناول خلاله فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*عليه السلام* وأهل بيته*عليهم السلام*، وورد بعض الشبهات والأخبار الموضوعة في فضل غيره، والتلازم بين أخبار التولي والتبري، وهو بمثابة المدخل للشرح.

القسم الثاني:

شرح الدعاء.

القسم الثالث:

أخبار افتراق أمة محمد صلى الله عليه وآله إلى فرق، فرقة واحدة منهم هي الناجية، وأن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام هم الفرقة الناجية، ثم الأخبار في فضل المعصومين الأربعة عشر وكراماتهم عليهم السلام من كتب أهل الخلاف.

وهذا خلاصة مادة الكتاب، الذي حصلنا على نسخة واحدة فقط من مخطوطاته، وهي النسخة المعروفة بنسخة شيراز، وبذلنا ما يمكن من جهد في تحقيق الكتاب وفق قواعد تحقيق المخطوطات، بالرغم من أنا نعترف بالتقصير من جوانب عديدة، فقد أشار المصنف إلى جملة من المصادر التي استند لها فلم نتمكن ونحن في دار الغربة وبعيدا عن معاقل العلم أن نستحصلها لنطبقها على الطبعات الحديثة كما فعلنا بالنسبة للمصادر التي كانت تحت متناول اليد، وأيضا هناك بعض الرموز التي استخدمها لم نتمكن من فكها بالرغم من أننا رجعنا إلى بعض أخوتنا المشتغلين بالتحقيق، فتركناها على ما هي عليه.

وكلنا أمل بان يعاد تحقيق الكتاب في أبهى حلة وأفضلها، فمن لا يجد هذا في طبعتنا ويمكنه القيام بشيء أفضل، فلا يقصر، وإلا فليرفدنا بما لديه من ملاحظات لمعالجة الأخطاء في طبعات قادمة.

أما مصنف الكتاب:

فنظرا لشح المصادر في التراجم، وخصوصا لدي وأنا في مهجر كالصحراء القاحلة فإن ما أمكن معرفته هو ما ذكرته بعض الكتب كمعجم المؤلفين (ج٨، ص١٩) وهذا نص كلامه:

عيسى خان الأردبيلي، فاضل، قرأ على المجلسي بإصفهان، وسافر إلى الهند، فأقام بها نحوا من عشرين سنة، وتوفي في حدود سنة ١١٠٠ للهجرة، [و]من آثاره: فوائد وتعليقات.

وأسأل الله أن يغفر لنا ولوالدينا، ويثبت ولائنا لهم والبراءة من أعدائهم، ويشفعنا بهم في يوم لا ينفع شيء غير شفاعتهم، وأن يشرك معي في هذا العمل من ساعدني في مقابلة الكتاب على النسخة الخطية قبل أن يأخذ طريقه إلى النشر، وهو الأخ هشام العراقي جزاه الله خير الجزاء.

إنه سميع مجيب.

السيد محمود الغريفي البحراني

من دار الغربة بعيدا عن النجف الأشرف وعراق المقدسات

klbfdk@hotmail.com



صورة الصفحة الأولى من مصورة المخطوطة

[مقدمة المصنف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا حقيقة التولي بأوليائه، وألهمنا حقية[١] التبري من أعدائه، وهدانا بنور الحجة والبرهان إلى سبيل العدل والإنصاف، وأرانا من طريق العقل والنقل وجه العدول عن جهة العصبية والاعتساف[٢].

فسبحانه من حكيم أخبرنا بمحكم آياته وجوب الاعتصام بحبله القويم[٣]، وعليم أعلمنا بمعظم بيّناته السلوك إلى الصراط المستقيم، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤].

والصلاة على السبب الغائي للإيجاد، والغرض الأولى من خلق الأبعاد، الذي خُتِمَ بخاتمه كتاب النبوة والإرسال، وحتم على الثقلين إطاعة دينه بالاستقلال، وأبلغ الرسالة على أبلغ الغاية وأعلى النهاية إلى الأقاصي والأداني حتى ظهر أمر الله وهم كارهون[٥]، وأكمل الدين وأتم النعمة بأمر الله القدير يوم الغدير[٦] على القايم والقاعد ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٧]، البشير للبشر،

---

(١) أو: حقيقة.

(٢) قال العسكري في الفروق اللغوية (ص٣٨٥): خبط الطريق على غير هداية.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ (الآية ١٠٣ من سورة آل عمران).

(٤) الآية ٢١ من سورة الحديد.

(٥) كما في الآية ٤٨ من سورة التوبة: ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾.

(٦) يوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، وهي البيعة العامة للإمام علي عليه السلام في منطقة يقال لها: غدير خم.

(٧) ورد في تفسير فرات الكوفي (ص٩٥) أنها نزلت في حق ظهور ولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على العالمين ولو كره المشركون.

والمبشر للأئمة الاثنى عشر[عليهم السلام]، خير الورى محمد المصطفى.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر، صلوا عليه ما اتصل الليل بالنهار، وعلى أئمته المعصومين الطاهرين، المنصوصين الظاهرين، من ركب على سفينة محبتهم نجى، ومن تخلف عنها غرق وغوى، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2].

وبعد:

فيقول المرتجي إلى عناية ربّه الجلي، والملتجي إلى شفاعة النبي والولي: عيسى بن علي الأردبيلي (أوصله الله تعالى إلى ما يتمناه، وجعل آخرته خيراً من أولاه)، إن بعض إخواني في الدين، وخلّاني في الإيمان واليقين، الذين كان كل همهم مقصوراً على تحصيل ما يوجب الثواب، وجُل إراداتهم محصوراً في تميز الخطأ عن الصواب، التمسوا مني أن أشرح للدّعاء المشهور بـ (دعاء صنمي قريش)، المنسوب إلى إمام المتقين، مولى المسلمين، وصي خاتم النبيين، نفس[3] رسول رب العالمين، حامي الملة البيضاء، ماحي سواد الكفر والرّياء، قائل: «**لو كشف الغطاء..**»[4]، خامس أصحاب العباء، زوج سيدة النساء، صاحب الولاية واللّواء، كاشف البلية والضراء، علم الهدى، نور الدجى، كهف التقى، بحر الندى، طور النهى، العروة الوثقى، المنزل في شأنه: ﴿هَلْ أَتَى﴾[5]، المختص بآية النجوى[6]، المخصوص بخطاب: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»[7]، العالم بما في الصحف الأولى، العامل بما أمر به الملك الأعلى،

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة البقرة.

(٣) إشارة إلى آية المباهلة (كما في حاشية المخطوط).

(٤) «**لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا**» (مطلوب كل طالب: ص٣، وعيون الحكم والمواعظ: ص٤١٥).

(٥) الآية الأولى من سورة الإنسان، كما في شواهد التنزيل (ج٢، ص٣٠٩).

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (الآية ١٢ من سورة المجادلة) وهي التي لم يعمل بها إلا الإمام علي عليه السلام باعتراف جل المصادر والتي منها: مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي (ص٣٢٥)، وفرائد السمطين (ج١، ص٣٢٢)، ونظم درر السمطين (ص٩٠)، والمستدرك للحاكم (ج٢، ص٤٨١)، ومسند أحمد (ج٢، ص ٢١) وغيرها.

(٧) وهو حديث المنزلة، حديث متواتر روته جل المصادر كما في صحيح البخاري (ج٢، ص٣٠٠) وصحيح مسلم (ج٧، ص١٢٠)، وسنن الترمذي (ج٥، ص٣٠٢)، وسنن ابن ماجة (ج١، ص٤٥)،

القائم بالدين والتقوى، النائم على فراش النبي المصطفى[ﷺ]، الأفضل ممن صام وصلّى، الأكمل ممن تقمّص[١] وارتدى، بعد الرسول المقتدى، المسؤول ولايته عن كل الموتى، الأعلم الأقضى، الأزهد الأسخى، الأشجع الأتقى، الأقنع الأغنى، المقابل في الغزوات بالأحزاب، المقاتل على تأويل الكتاب، المتوحد بفتح بابه حين سد الأبواب، المتفرد في استماع النبي[ﷺ] ليلة المعراج لغته من وراء الحجاب، الذي طار لإظهار محبته حديث الطير في الأقطار، وصار برهاناً قاطعاً لشجاعته كلام: «**لا فتى إلّا علي لا سيف إلّا ذو الفقار**»[٢]، وفرض حبه على المكونات لإمامته، وعرض وُدِّه على الموجودات لولايته.

هو النعيم في القرآن، والنبأ العظيم عند أهل العرفان، الساقي للكوثر، القسيم للجنة والنار يوم المحشر، الغازي في سبيل الله، والقاضي في أحكام الله، المصلي على القبلتين، السعيد في النشأتين، الهاجر للهجرتين، الواحد من الثقلين[٣]، الوالد للحسنين[عليهما السلام][٤]، الوارث لعلوم النبيين[٥]، الباعث لخلق السموات والأرضين، صالح المؤمنين[٦]، رئيس المجاهدين، أول السابقين[٧]، أفضل الوصيين[٨]، إمام المشارق والمغارب[٩]، إمام الأباعد والأقارب، مظهر العجايب[١٠]، مصدر الغرايب، الصافي عن الشوايب، الكافي في النوايب، حيدر

وخصائص النسائي (ص٤٨) وغيرها.

(١) لبس.

(٢) الخبر المشهور في كتب القوم والثابت بالقطع في كتبنا ومن مصادرهم: نظم درر السمطين (ص١٢٠) وكنز العمال (ج٥، ص٧٢٣) وتاريخ مدينة دمشق (ج٣٩، ص٢٠١)، وتاريخ الطبري (ج٢، ص١٩٧) والبداية والنهاية (ج٤، ص٥٤) وغيرها.

(٣) حيث قال النبي ﷺ: «**إني تارك فيكم الثقلين..**» الحديث كما سيجي (من حاشية المخطوطة).

(٤) وهما الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وفيه تغليب الاسم الكبير على الصغير.

(٥) كما ورد في زيارته عليه السلام على ما في المزار للمشهدي (ص٢٠٩).

(٦) الأصول الستة عشر (ص٢٧).

(٧) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص١٦٠).

(٨) روضة الواعظين (ص٨٤).

(٩) عجائب الآثار للجبرتي (ج١، ص٤٥٥).

(١٠) المزار للمشهدي (ص٢٠٨).

بني الغالب[١]، الغالب على كلّ الغالب[٢]، أبو الأئمة[٣]، رأس الأمة، أسد الله، حجة الله[٤]، أمير المؤمنين[٥]:

علي بن أبي طالب [عليه السلام]

سلام الله عليه ما دامت الآباء العلوية مربيةً لبنات النبات في المهاد، وصارت الأمهات السفلية قابلة لفيضان الصور والأبعاد.

⊡ [طبيعة هذا الشرح]

شرحاً يبين أسرار فقراته الفصيحة البارعة بقدر مايصل إليه فكري القاصر، ويكشف أستار وجوه فواصله البليغة الرايعة بما يقدر عليه نظري الفاتر، لأنها ليست دقائق معانيه المُتقنة ظاهرة لدى العامة، ولا حقائق مضامينه المحكمة مكشوفةً في بادى الرأي عند الخاصة.

وإني كنت أعتذر عن قبوله بكثرة تلاطم أمواج بحار العوايق والأسفار، وشدة تصادم أفواج رياح العلايق من الحركة إلى الأقطار، المانعة من الرجوع إلى الكتب والإطلاع على السير وأحوال الرجال، الصارفة عن الإشتغال بالقيل القال، حتى جرت مياه الحوادث في جداول الأزمنة والدهور مدّةً مديدةً على هذا المنوال، ومضت سلسلة الأعوام والشهور عدة كثيرة بتلك الأحوال، ومن هذه البواعث صارت أجزاء صفايح السرور متفرقة من مجمع بحري[٦] الحسّ والخيال[٧]، وطارت أوراق صحايف الجمعية والحضور في أدراج صرصر حدثان الأيام والليالي، وبعدما تناهت الحركة وحصل القرار، اتفق التمكن في مملكه ترونها أن عامة سكنتها من أهل الخلاف والكفار، فكيف يتحمل فيها قبول شيء محتمل للاتلاف والإضرار، وقد قيل:

(١) أو: الحيدر بن أبي طالب.
(٢) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٣٦١).
(٣) الخصال (ص٤٧٥).
(٤) قرب الاسناد (ص٦٢).
(٥) الكافي (ج١، ص٤).
(٦) المراد من مجمع البحرين هنا القلب (كما في حاشية المخطوط).
(٧) الحس والخيال: الحس الظاهري والباطني (من حاشية المخطوط).

دارهم ما دمت في دارهم
وأرضهم ما كنت في أرضهم[١]

ووصل من السلف أن: من صنف فقد استهدف[٢]، مع كون أبناء هذا الزّمان الذّين جرى الحسد فيهم جري الدم في الجسد، وذهب نور النصف[٣] من قلوبهم كالحرارة من الجمر، منتظرين من كلّ الجهات لرمى سهام الرد والإباء، وإن لم يكن بالصواب، لظنهم أن ذلك موجب للتقرب إلى أرباب الدينا، ومنه يحصل المدّعى، وقد كان مانعاً من قرب جناب رب الأرض والسماء، وإليه الأمور في المنتهى، وبغير ذلك من الأعذار.

لكن لم يزد لهم ذكر الاعتذار، والقول بعدم الفرصة والاقتدار، إلا المبالغة في الالتماس والإلحاح في الاقتباس، بل قالوا عن آخرهم: بوجوب إسعاف ذلك المرام، ومالوا بأسرهم إلى الشكوى في رد هذا الكلام، وتلوا: إن الله لا يضيع ﴿أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٤] و﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[٥].

وقرأوا: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦].

وذكروا: أن حديث أرباب الحسد في جيدهم ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾[٧]، فمما لا يتطرّق إليه العلاج، لوقوعه في شأن صاحب المعراج، لكن هذا من المطالب التي يكون التكلم فيها بالرد والجدل معدّاً لعد المتكلم من أولى

(١) من الأمثال المشهورة لدى العرب كما في قلائد الذهب من حكم العرب، وقال فريد عبدالحميد سلامة في معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز: أنه من الأمثال العربية الفصيحة الشهيرة التي جرت على ألسنتهم ونطقوها بطريقتهم، يضرب في مبادئ السلوك للضيف، في أنه يجب أن لا ينتقص الضيف مثالب المضيف فيشهرها ويتحدث بها.

(٢) تاج العروس (ج١٢، ص٥٣٧)، وفي المجموع للنووي (ج١٥، ص١٦٨) لأنه يرمى بالأقايل من الحاسدين والناقضين.

(٣) النصف والنصفة محركتين اسم من الانصاف (من حاشية المخطوط).

(٤) كما في الآية ٣٠ من سورة الكهف.

(٥) الآية ٦١ من سورة الصافات.

(٦) الآية ٦٢ من سورة البقرة.

(٧) كما في التعبير القرآني (الآية الخامسة من سورة المسد) والمسد: ليف المقل وهي السلسلة التي في النار، سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتلوي سائرها في عنقها، وفي التبيان لشيخ الطائفة رحمه الله (ج١٠، ص٤٢٨) إن هذا الوصف يستخدم للتخسيس والتحقير كما استخدم لامرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وعمة معاوية.

النفاق، وإن كان في نفسه من ذوي الوفاق، لأن من تشبه بقوم فهو منهم كلام صادق[١] بالاتفاق[٢]، ومن سود وجهه فهو أسود من الكلمات الدائرة في السكك والأسواق.

ولما جرى الكلام في البين بهذه الوتيرة، وطال في المسيرة[٣]، لم يبق أمر سوى القبول، وإجابة المسؤول، فقلت بالسمع والطاعة، مع قلة البضاعة، وعدم الاستطاعة، إذ لم يكن عندي حينئذ من مقدمات الشروع صورة باب ولا صفحة كتاب، لكنها حصلت من كلّ باب، فإذا أراد الله شيئاً يهيئ له الأسباب، ويسهّل لحصوله الصّعاب، وهو الموفق في الخيور[٤]، وبه الاستعانة في الأمور.

⊡ [منهج الكتاب]

فشرعت فيه سالكاً في طريقه جهة الاجتهاد، ناقلاً في أكثر مواضعه من رواة أصحاب العناد، مما رأيت في الكتب المنسوبة إليهم، أو روت عنهم ثقاة علمائنا (رضوان الله عليهم)، لإلزام أهل الإنكار، واضعاً للروايات الصحيحة التي من طرقنا في ألواح الصفحات كاللآلئ اللامعة، ناضدا للنكات النافعة، في المواضع اللايقة كالدرر الناصعة[٥]، لزيادة بصيرة أولي الأبصار.

⊡ [مطالب الكتاب]

ولما كان هذا الدّعاء مشتملاً على لعن الغاصبين لحق أهل بيت النبوة والولاية، ومحتوياً على طعن الباغضين لأولي العصمة والهداية، التزمت لانكشاف حقيقة عباراته وحقية فقراته أن أقدم قبل الشروع في المقصود نبذه قصيرة مما رووا في مناقب آل محمد[عليهم السلام]، وفضائل شيعتهم، على نحو

---

(١) يجوز جره على أنه مضاف إليه للكلام ورفعه على أنه صفة له (من حاشية المخطوط).

(٢) كما في مسند أحمد (ج٢، ص٣٢٢) وغيره من كتبهم، ودعائم الإسلام (ج٢، ص٥١٣) وغيره من كتبنا.

(٣) في السير بمعنى الذهاب (من حاشية المخطوط).

(٤) جمع الخير كما في لسان العرب (ج٤، ص٢٦٤).

(٥) الناصع الخالص من كل شيء، نصع الأمر: وضح، ولونه اشتد بياضه، كما في القاموس المحيط (ج٣، ص٨٩) [من حاشية المخطوط].

يصقل[١] صداء أذهان أحباءهم، وانموذجة يسيرة مما نقلوا في مثالب أعداءهم، وكيفية سلوكهم معهم، على وجه يحرق أكباد أولياءهم.

وأعقب هذا بذكر:

معنى الكفر والإيمان، ليتضح على الناس مَنْ مِن أهل الجنة ومَنْ مِن أهل النيران، ومَن له نعمة الأمان ومَنْ له نقمة الكفران.

وجعلت لإتمام ذلك في خاتمته بيان: ما هو الحق مما ذهب إليه الأنام، و: تبيين الفرقة الناجية من فرق الإسلام، على وجه مقبول لدى الخاص والعام.

مع ذكر: بعض المعجزات والكرامات للأئمةعليهم السلام، ليظهر على أرباب النُهى والبيان في كل مقام وشأن، أنهم للتقليد والتعصب والعدوان مالوا عن منهج الصّواب في كل الباب.

[توصية المصنف لقراء الكتاب]

وإذ جاء بحمد الله وحسن توفيقه في مدة قصيرة مختوماً بخاتم الإختّتام، ومشحوناً بفرايد الفوائد المستفيضة من مواطن بواطن أمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام، كان المرجو ممن اطلع عليه أن ينظر فيه بعين العناية والإنصاف، لئلا يلزم انخراطه في سلك تبعة الاعتساف[٢].

[سبب تسمية الكتاب]

فسُميت هذه الدرة البيضاء، الكاملة العيار في ميزان عقول ذوي البصاير والأبصار، المفرقة بأشعتها أنظار المخالفين والأشرار:

(كتاب الحجة)

لكونه: حجة لنا وعليهم.

---

(١) صقله: جلاه فهو مصقول وصقيل كما في القاموس المحيط (ج٤، ص٢) [من حاشية نسخة شيراز].

(٢) الأخذ على غير الطريق، أو: السلوك في طريق غير واضح، قال الزبيدي في كتابه تاج العروس (ج١٢، ص٣٨٥): عسف عن الطريق يعسف عسفا: مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب، كاعتسف وتعسف، يقال: اعتسف الطريق اعتسافا، وتعسفه: إذا قطعه دون صوب توخاه فأصابه. أو: عسفه: خبطه في ابتغاء حاجة على غير هداية.

⊡ [الكتاب هدية لمقام صاحب الزمان ﷺ]:

ولجعله تحفة للسدة السنية، وهدية للحضرة البهية، أعني: خدمة مولانا ومقتدانا، حجة الله على العالمين، بقية الله في الأرضين، الغائب بالمصلحة عن عيون الأغيار، الظاهر أثره كالشمس رابعة النهار، المنتظر لأوليائه، المنتقم عن أعدائه، صاحب الدولة القائمة، مالك الرحمة الدائمة، سر الله العظيم، كلمة الله الواجب التعظيم، رافع عموم الغموم عن الأمة بظهوره، دافع هجوم الهموم الحاصلة من الظلمة بخروجه، المقدم على روح الله في الإمامة، المقدم شيعته إلى دخول الجنة في القيامة، حبيب الإله، سمّي رسول الله[ﷺ]، المكنّى بكنيته الشريفة، المُخمّر من طينته اللّطيفة، إمام الجن والبشر، آخر الأئمة الأثنى عشر[عليهم السلام]، خليفة الرّحمن، صاحب هذا العصر والزمان، الصلاة والسلام من الملك المنان عليه وعلى آبائه العظام، ما تجددت آنات الليالي والأيام.

اللّهم اجعلني له من المشاهدين، ولمحضره من الشاهدين، وعجل فرجه لأوليائه، وعظم مخرجه على أعدائه، الحمد لله الذي هدانا بهذا وهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

⊡ [المدخل للكتاب في بيان المنهج]:

فاعلم أيها الأخ الأعز (وفقك الله):

إنا نبتدي (أولاً) بذكر ما قالوا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وعلو شأنه، وما نقلوا في مناقبه، وسمو مكانه، للتيمن والحجة وترويح المهجة، وتحصيل الزينة والبهجة، لروايتهم[1]: «**زينوا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب[عليه السلام]**»[2].

ثم نذكر بعد بيان إمامته، وظهور حقيته، مثالب الأعداء، ومعايب الطّلقاء[3]، عليهم اللعنة في الابتداء والإنتهاء.

فنقول: توكلاً على الله الموفق في البداية والنهاية، وإليه المشتكى على منتهى الغاية من أهل النصب[4] والغواية.

---

(١) روى ذلك ابن المغازلي بإسناده المتصل عن جعفر بن ترياق عن عائشة كذا في مناقب البطريق (من حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) العمدة (ص٢٦٨).

(٣) الأسراء.

(٤) النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون ببغضة علي عليه السلام (من حاشية مخطوطة شيراز).

[الباب الأول]

[في] [مقام الإمام علي عليه السلام وأهل بيته وشيعته، وذم أعدائه]

◘ [فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام]:

من جملة تلك الفضائل: ما ذكره خضر بن عطاء [الله][(١)] الموصلي[(٢)] في كتابه الإسعاف في شرح أبيات القاضي والكشاف، في أثناء حل بعض الأبيات[(٣)]:

إنه ليث بني غالب، مظهر العجائب، أبو الحسنين، أبو السبطين، أبو تراب، علي بن أبي طالب[عليه السلام]، (واسمه: عبدمناف) بن عبدالمطلب، (واسمه: شيبة الحمد[(٤)]) بن هاشم، (واسمه: عمرو[(٥)]) بن عبد مناف، (واسمه: المغيرة) بن قصي[(٦)].

(١) كما في الذريعة (ج٢٣، ص١٢٦).

(٢) قال عنه الزركلي في الأعلام (ج٢، ص٣٠٧): فاضل، أصله من الموصل، هاجر إلى مكة فاتصل بأميرها (حسن بن أبي نمي)، وألف باسمه (الإسعاف) مجلدان، وأرجوزة في فضل أهل البيت عليهم السلام ووقائعهم، فأجازه بألف دينار، ثم نفاه إلى المدينة بوشاية، فتوفي في طريقه إليها سنة ١٠٠٧ للهجرة. (وفي حاشية نسخة شيراز): في أكثر نسخ القاموس إن الموصل كمحسن؛ دار وأرض بين العراق والجزيرة، وفي بعضها [ج٤، ص٦٥] ضبط الموصل كمجلس، وهو موافق لما قيل: إن الصحيح إنه بفتح الميم وكسر الصاد، بلد مشهور، وضمه غلط، سمي به لكونه وصلا بين العراق والجزيرة، أو: الدجلة والفرات.

(٣) الأبيات المستشهد بها في تفسيري البيضاوي والكشاف.

(٤) سمي به لبياض جميع شعر رأسه عند الولادة، أو: شعرة واحدة منه على ما قيل، وبالحمد لكثرة أفعاله الجميلة واشتماله على المحامد الكثير، وقيل: كان اسمه عامر (من حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) كان يقال له: عمرو العلى؛ لعلو همته، وسمو درجته، واشتهر بهاشم لكسره الخبز في قصعة الثريد للضيف، وكان قد كثر ذلك منه لكثرة مضيافه (من حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) ومثل ذلك في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٣) وبقية كتب التاريخ والأنساب. وجاء في حاشية مخطوطة شيراز: قيل كان اسمه زيد، اسمي به لأنه بعد أبيه ذهب إلى الشام وتقصى فيه، ويقال له (المجمّع) أيضا لأنه بعد رجوعه إلى مكة أخرج منها بني خزاعة الذين كانوا مستولين عليها وجمع فيها قريشاً، ومنه قيل:

هو أحد العشرة المبشرة بالجنة، وأخو رسول الله[ﷺ]، وصهره[١].

وكانت ولادته رضي الله عنه بمكة المشرفة، داخل البيت الحرام[٢]، يوم الجمعة.

قال أحمد بن حنبل: (ما لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من المناقب مثل ما لعلي)[٣].

وقال ابن عباس: (ما نزل في أحد من كتاب الله عز وجل ما نزل في علي)[٤] (نزلت فيه ثلاثمائة آية)[٥] وقال: (إنه كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة [مثلها][٦])[٧].

وعن أنس أن النبي ﷺ قال لفاطمة[عليها السلام] ـ ابنته ـ: «**زوجتك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً**»[٨].

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال: «**يا بريدة؛ لا تفتن[٩] في علي[عليه السلام] فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي**»[١٠].

وعن البراء، قال: بعث رسول الله[ﷺ] جيشين على أحدهما علياً[عليه السلام]، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال[ﷺ]: «**إذا كان قتال[١١] فعلي على الناس، فافتتح**

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم ... به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وهو الذي بنى دار الندوة في مكة، قال صاحب كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب [ص٢٦] أنها كانت أول دار بنيت بها.

(١) البداية والنهاية (ج٧، ص٢٤٩).

(٢) وهذا من الثابت المتواتر الذي لا خلاف فيه ولا جدل، وعليه جل المصادر، بل قال ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة (ج٤، ص٢٦٩): كلما أرادوا إخمادها [أي هذه الحقيقة] وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد إلا انتشارا.

(٣) نقله عنه ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص١٦٣).

(٤) الصواعق المحرقة (الباب التاسع، الفصل الثالث، ص٧٦).

(٥) تاريخ الخلفاء (ص١٧٢).

(٦) من المصدر.

(٧) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٨٨) ونقلها في إسعاف الراغبين (ص١٦١) عن الطبراني.

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي (ج٣، ص٦٢٨) وفي طبعة مصر (ج٢، ص١٩٥).

(٩) في جل المصادر: لا تقع.

(١٠) مجمع الزوائد (ج٩، ص١٢٨)، وقال الحاكم في المستدرك (ج٣، ص١١٠و١١١): هذا حديث صحيح.

(١١) في مناقب أهل البيت عليهم السلام (ص١٤٢): القتال.

علي حصنا[١] فأخذ جارية لنفسه»، فكتب خالد في ذلك إلى النبيﷺ، فلما قرأ النبيﷺ الكتاب قال: «ما يقول في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[٢].

وفي مسند أحمد بن حنبل[٣]: أن أربعة من أصحاب رسول الله[ﷺ] تعاقدوا إلى أن يخبروا بذلك النبيﷺ، فلما قدموا قام إليه أحد الأربعة، فقال: يا رسول اللهﷺ؛ قد أصاب علي[عليه السلام] جارية. فأعرض عنه[ﷺ]، ثم قام الآخر، فقال مثل ذلك فأعرض عنه[ﷺ]، ثم قام الثالث فقال مثل ذلك فأعرض عنه[ﷺ]، ثم قام الرابع فأقبل رسول اللهﷺ مغضباً، وقال: «ما تريدون من علي، عليّ مني وأنا منه، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»[٤].

وعن عمر بن ساس[٥] الأسلمي، قال: سمعت رسول اللهﷺ [يقول][٦]: «من آذى علياً فقد آذاني»[٧]. وفي الصحيحين: أنهﷺ أُهدي له طير مشوي، فقالﷺ: «اللّهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير». فجاء علي[عليه السلام] وأكل معه[٨].

وفيهما أيضاً[٩] أنه قالﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار»، فبات الناس يخوضون أيهم يعطيها، فلما أصبحوا غدوا على رسول اللهﷺ كل منهم يرجون أن يعطيها، فقالﷺ: «أين علي بن أبي طالب»؟ فقيل له: يارسول الله؛ أَرْمدَ.

---

(١) أو: قصراً (كما في المختصر).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص١٩٦).

(٣) الجزء الرابع (ص٤٣٨).

(٤) في حاشية مخطوطة شيراز جاء هذا التذييل: بسم الله الرحمن الرحيم.. صلى الله على محمد وآل محمد.. ومن كلام رسول اللهﷺ يوم الغدير: «أيها الناس من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، ومن كلام جبرئيل عليه السلام يوم الأحزاب: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»، ومن كلام جبرئيل (سلام الله عليه) يوم أحد: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»، ومن كلام رسول اللهﷺ: «الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار»، حرره العبد المذنب الراجي رحمة ربي الغفور الغافر الغفار يحيى بن المرحوم الشيخ أبو تراب رحمه الله في ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٤ للهجرة.

(٥) أو: بن شاس.

(٦) من المصدر.

(٧) مسند أحمد بن حنبل (ج٣، ص٤٨٣).

(٨) هذا الخبر يُعرف بـ(حديث الطائر المشوي) وهو من الأحاديث المشهورة التي جاوزت أسانيده المئات والتي أفردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين.

(٩) صحيح البخاري (ج٤، ص٢٠) وصحيح مسلم (ج٣، ص١٤٤١).

قال[ﷺ]: «**فأرسلوا إليه**»، فأُتي به، فبصق[ﷺ] في عينيه[عليه السلام]، ودعا له، وبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه[ﷺ] الراية.

وفي حديث جابر: أنه لما دفع[ﷺ] إليه[عليه السلام] الراية أسرع، فجعلوا يقولون: أرفق، حتى انتهى إلى الحصن فأجتذب بابه، وألقاه على الأرض، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه[1].

وفي رواية: أنه حمل على ظهره حتى مر عليه المسلمون ففتحوها، وأنهم جرّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً[2].

وعن أبي رافع - مولى رسول الله ﷺ -: أنه تترس به وقاتل[3].

وبعثه النبي ﷺ لقراءة براءة على قريش، وقال: «**لا يبلغ عني إلا رجل أنا منه وهو مني**»[4].

وقال[ﷺ] لبني عمه: «**أيكم تواليني**». فقال علي[عليه السلام]: «**أنا يا رسول الله ﷺ**». فقال[ﷺ]: «**أنت وليّ في الدنيا والآخرة**»[5].

وأخذ رداء فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين[عليهم السلام]، وقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[6]»[7].

ولما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وعاد قاصدا المدينة قام بغدير خم[8] وقت الظهيرة، وقال: «**أيّها الناس؛ إني مسؤول وأنتم مسؤولون، هل بلغت**». قالوا: نشهد إنك قد بلغت ونصحت. قال[ﷺ]: «**وأنا أشهد أني قد بلغت ونصحت**»، ثم قال[ﷺ]: «**أيها الناس؛ ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**». قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله. قال[ﷺ]: «**وأنا أشهد مثل ما قد شهدتم**»، ثم قال: «**أيها الناس؛ قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن الله اللطيف الخبير أخبرني أنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض**»، ثم قال[ﷺ]:

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص١٢٥).

(٢) أمالي الصدوق (ص٤١٤).

(٣) شجرة طوبى (ج٢، ص٢٩٢).

(٤) الخصال (ص٣١١) والعثمانية للجاحظ (ص١٣٠).

(٥) العمدة لابن البطريق (ص٨٥).

(٦) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٧) صحيح مسلم (ج٤، ص١٨٨٣).

(٨) موضع بين مكة والمدينة (معجم البلدان: ج٢، ص٣٨٩).

«**أيها الناس؛ من أولى الناس بالمؤمنين**» يقولها ثلاثاً، ثم قال[ﷺ] في الرابعة وأخذ بيد علي[عليه السلام]: «**اللّهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه**» يقولها ثلاث مرات «**ألا فليبلغ الشاهد للغائب**»، فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب؛ أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[1].

وفي تفسير الثعلبي[2] عن سفيان بن عيينة[3]، [لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، فشاع][4] ذلك [و][5]طار في الآفاق[6]، فبلغ الحارث بن نعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ[7] على ناقة[8] فأناخ ونزل عنها[9]، وقال: يا محمد؛ أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك[10]، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه[11]، وأمرتنا بصوم [شهر][12] رمضان فقبلناه، ثم لم يرض بهذا حتى رفعت بضبع[13] ابن عمك تفضّلته[14] علينا، فقلت: «**من كنت مولاه فعلى مولاه**»، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال ﷺ: «**والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل**». فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السّماء وأئتنا بعذاب أليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله تعالى بحجر سقط على هامته فخرج

---

(١) هذا مقاطع من حديث وحادثة الغدير المتواترة والمروية في جل الكتب والمصادر.
(٢) الجزء العاشر (ص٣٥).
(٣) في شأن نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [الآية الأولى من سورة المعارج].
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في شرح إحقاق الحق (ج٢، ص٤٩٢): البلاد.
(٧) في شرح إحقاق الحق: فأتى نحو النبي ﷺ.
(٨) في شرح إحقاق الحق: ناقته.
(٩) في شرح إحقاق الحق: فأناخها وعقلها ثم أتى النبي ﷺ وهو في ملأ من أصحابه.
(١٠) في شرح إحقاق الحق: ففعلناها.
(١١) في شرح إحقاق الحق بدل (وأمرتنا بالزكاة فقبلناه): (وأمرتنا أن نحج فقبلناه).
(١٢) كما في شرح إحقاق الحق.
(١٣) في شرح إحقاق الحق: بضبعي.
(١٤) في شرح إحقاق الحق: وفضلته علينا.

من دبره فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[1].

وعن أبي سعيد الخدري أنه قال: نزل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[2] في غدير خم في شأن علي رضي الله عنه[3].

وحين هاجر النبي ﷺ أمر علياً[عليه السلام] أن ينام في موضعه، في مضجعه، على فراشه الّذي كان ينام فيه، فقال: لن يصل إليك مكروه[4].

ونقل حجة الإسلام في إحياء العلوم[5]: أن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل وميكائيل أني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه[6] بالحياة؟ فاختار كل[7] الحياة[8]، فأوحى الله إليهما: [عبدي][9]؛ أفلا كنتما مثل[10] علي بن أبي طالب[عليه السلام]، آخيت بينه وبين محمد[11] فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئيل عند رأسه[12]، وميكائيل عند رجليه، [وجعل جبرئيل][13] ينادي[14]: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي[15] الله بك ملائكته[16].

---

(١) الآيات ١-٣ من سورة المعارج.
(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٣) أسباب النزول (ص٣٥)، والدر المنثور (ج٢، ص٢٩٨)، وشواهد التنزيل (ج١، ص٢٤٩)، وغيرها.
(٤) الأمالي للطوسي (ص٤٤٧)، وروضة الواعظين (ص١٠٦) وغيرهما.
(٥) الجزء الثالث (ص٢٣).
(٦) أو: أخاه.
(٧) أو: كلاهما.
(٨) أو: فكلاهما كرها الموت.
(٩) كما في أمالي الطوسي (ص٤٦٩).
(١٠) في أمالي الطوسي: مثل وليي.
(١١) في أمالي الطوسي: نبيي.
(١٢) في أمالي الطوسي: فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه.
(١٣) كما في أمالي الطوسي.
(١٤) أو: يقول (كما في أمالي الطوسي).
(١٥) في أمالي الطوسي: والله (عز وجل) يباهي.
(١٦) في أمالي الطوسي: الملائكة.

فأنزل الله تعالى[1]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

ومر عبدالله بن عباس ـ بعد أن كفّ بصره ـ بصفة زمزم على قوم من أهل الشام يسبّون عليّاً[عليه السلام]، فقال لسعيد بن جبير ـ وكان معه ـ: ردني إليهم. فرده، فوقف[3]، فقال: أيكم الساب لله عزّ وجلّ؟ فقالوا: ما فينا سبحان الله من سب الله! قال: فأيكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: ما فينا من سب رسول الله[صلى الله عليه وآله!]. قال: فأيكم الساب لعلي بن أبي طالب[عليه السلام]؟ فقالوا: أما هذا قد كان منه شيء. فقال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله بما سمعته أذناي ووعاه قلبي أنه قال لعلي[عليه السلام]: «**من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله كبّه الله تعالى على منخريه في النار**»، ثم ولى عنهم[4].

وعن أبي سعيد الجزري[5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «**حبّك إيمان وبغضك نفاق، وأوّل من يدخل الجنة محبك، وأوّل من يدخل النار مبغضك**»[6].

وفي صحيح مسلم[7] عن علي[عليه السلام]: «**والّذي فلق الحبة [وبرأ النسمة]**[8] **أن رسول الله عهد إليّ**[9] **أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**».

وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**طوبى لمن أحبك، وصدق فيك**[10]**، وويل لمن أبغضك وكذب فيك**[11]»[12].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً[13].

---

(١) في أمالي الطوسي: فأنزل الله عزّ وجلّ في علي عليه السلام.
(٢) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.
(٣) في مصدر: فوقف عليهم.
(٤) كفاية الطالب (ج١، ص٤٣٩).
(٥) الصحيح: الخدري.
(٦) كشف الغمة (ج١، ص٩٠) وكتاب الآل لابن خالويه (ورق ١١٦ المخطوطة).
(٧) الجزء الأول، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (ص٦١).
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله إليّ.
(١٠) في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص٢٣٦): صدّق بك.
(١١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: بك.
(١٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج٢، ص٤٨٢).
(١٣) ينابيع المودة (ج٢، ص٣٩٢).

وعن عائشة قالت: كنت قاعدة عند رسول الله ﷺ فأقبل علي[عليه السلام] فقال[ﷺ]: «**هذا سيد العرب**». فقلت: يا رسول الله ﷺ؛ ألست سيد العرب؟ قال[ﷺ]: «**أنا سيد ولد آدم وهذا سيد العرب**»[1].

وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أمرني بحب أربعة**». فقيل: سمهم لنا يا رسول الله ﷺ؟ قال[ﷺ]: «**علي منهم**» ـ ثلاثاً[2] ـ «**وأبو ذر ومقداد وسلمان**»[3].

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه جاءه علي رضي الله عنه وعيناه تذرفان، فقال: «**يا رسول الله ﷺ؛ آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد**». فقال ﷺ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**»[4]، رواه عبدالله بن عمر.

وفي البخاري[5] أنه[ﷺ] قال: «**أما يرضيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**».

وزاد غيره[6]: «**ألا من أحبك فقد حف بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية**».

▣ [التعليق على كلام الصبان]:

هذا آخر كلام صاحب الإسعاف[7]، ولقد جرى قلمه سبيل الإنصاف، منحرفاً عن جهة الاعتساف[8]، فبعد نقل تمام كلامه حفظاً لسلسلة نظمه، لا بأس أن نذكر في كل مقام منه ما يفيد زيادة توضيح وتنقيح فيما

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٣٠٤).

(٢) في المصدر: يقول ذلك ثلاثا.

(٣) سنن ابن ماجة (ج١، ص٥٣).

(٤) سنن الترمذي (ج٥، ص٣٠٠).

(٥) الجزء الرابع (باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ص٢٠٨)، والجزء الخامس (باب غزوة تبوك، ص١٢٩).

(٦) قال المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق (ج١٥، ص٥١٢): روى العلامة الآمرتسري في أرجح المطالب (ص٤٢٤ طبعة لاهور) [هذا الخبر] من طريق الطبراني والسيوطي في جمع الجوامع، والمتقي الهندي في كنز العمال عن ابن عباس.

(٧) الشيخ محمد بن علي المصري الحنفي المعروف بـ الصبان (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة) صاحب كتاب (إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين)

(٨) الأخذ على غير الطريق، والسلوك في طريق غير واضح.

نقل وقال، على وفق ما اقتضاه الحال، لدخل ذلك فيما نحن بصدده دخلاً عظيماً، فنقول:

۞ في قوله: (أبو السبطين.. إلخ):

السبط: إما بمعنى: الحافد[1]، ومنه يقال الأسباط لحفدة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، لأنهم كانوا أبناء يعقوب عليه السلام[2].

وإما بمعنى: الولد[3]، ومنه يقال أسباط يعقوب أي: أولاده.

فعلى الأول يكون الألف واللام بدلا من الإضافة[4]، فالمعنى: أبو سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الثاني يحتمل العهد، وكونها بدلا من الإضافة، لأن الحسنين عليهما السلام كانا من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً.. ولذا قال بعض الفضلاء في تفسير: ما قالوا الحسن والحسين[عليهما السلام] سبطا رسول الله[صلى الله عليه وآله] أي: ولداه، والدليل عليه وقوع التعبير عنهما بالابن والأبناء كما في آية المباهلة والأخبار الآتية، إذ قال في القاموس[5]: (الابن) الولد، أصله: بني، أو: بنو، وجمعه: أبناء.

وما روي في الصواعق المحرقة[6] لابن حجر المتأخر الشافعي ـ وهو رجل منهم في غاية الصلابة والعناد ونهاية العصبية والاشتداد ـ عن كتاب مناقب أحمد، عن علي عليه السلام أنه قال: «**طلبني النبي صلى الله عليه وآله في حائط**[7] **فضربني برجله، فقال: قم فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي**».

---

(١) أي ولد الولد (الصحاح: ج٣، ص١١٢٩).

(٢) كتاب العين (ج٧، ص٢١٩).

(٣) الفروق اللغوية (ص٢٧١).

(٤) مبني على ما ذهب إليه الزمخشري من تجويزه نيابة الألف واللام عن الإسم الظاهر المضاف إليه أيضاً، حيث قال في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ [البقرة: ٣١] أن الأصل أسماء المسميات، فقول من ذهب إلى اختصاص نيابتها بكون المضاف إليه ضميرا ليس مرضيا عنده، تأمل (من حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الجزء الرابع (ص٣٠٥).

(٦) صنف ذلك الكتاب بمكة زاد ها الله شرفا وقد مضى من الهجرة النبوية خمسون ونيف وتسعمائة (منه) والمطلب في ص٧٥.

(٧) في المصدر: فوجدني في حايط نايما.

وما روى أحمد في مسنده[١] بإسناده، وصاحب الصواعق[٢]، عن ابن الجوزي: أن عمر بن الخطاب لما خطب إلى علي[عليه السلام][٣] اعتذر بصغرها، قال ابن الخطاب: كان ذلك لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**كل سبب ونسب منقطع إلى يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل قوم فإن عصبيتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبيتهم**».

قال علي بن إبراهيم في تفسيره[٤]: حدثني أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي جارود[٥]، إنه قال: [قال][٦] أبوجعفر عليه السلام: «**يا أبا جارود[٧]؛ ما يقولون في الحسن والحسين**»؟ قلت: ينكرون عليهما أنهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله. قال عليه السلام: «**فبأي شيء احتججتم عليه**»؟ قلت: بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ في سورة الأنعام[٨]، إلى قوله تعالى: ﴿كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٩]، فجعل عيسى عليه السلام[١٠] من ذرية إبراهيم، واحتججنا[١١] عليهم بقوله تعالى: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ الآية[١٢]. قال عليه السلام: «**فبأي شيء قالوا [لكم][١٣]**»؟ قلت: قالوا قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصّلب[١٤]. قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: «**والله يا أبا جارود[١٥]؛ لأعطينكها[١٦] من كتاب الله مسمى**

(١) مسند أحمد (ج٣، ص١٨، وص٣٩، وص٦٢).

(٢) الصواعق المحرقة (ص١٥٥و١٥٦ وص١٧٢).

(٣) ابنته أم كلثوم.

(٤) تفسير القمي (ج١، ص٢٠٩).

(٥) في المصدر: الجارود.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: الجارود.

(٨) الآية ٨٤

(٩) وهي الآية ٨٥ من سورة الأنعام إلا أنه في المصدر: إلى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ وهي تمام الآية ٨٤ من سورة الأنعام.

(١٠) في المصدر: فجعل عيسى بن مريم.

(١١) في المصدر: قال[عليه السلام]: «فبأي شيء قالوا لكم»؟ قلت: قالوا قد يكون ولد الأبنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال[عليه السلام]: «فبأي شيء احتججتم عليهم»؟ قال: قلت: احتججنا عليهم.

(١٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(١٣) من المصدر.

(١٤) في المصدر: قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل والآخر يقول أبناؤنا.

(١٥) في المصدر: الجارود.

(١٦) في المصدر: لأعطينك.

بصلب[١] رسول الله ﷺ [و][٢] لا يردها إلا كافر». قال: قلت: جعلت فداك؛ وأين؟ قال عليه السلام: «حيث قال الله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾[٣] [إلى أن ينتهي][٤] إلى قوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[٥]، فسلهم يا أبا جارود[٦] هل حل [لـ]ـرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، فإن قالوا: لا، فهما والله أبناء رسول الله ﷺ لصلبه، [و][٧] والله ما حرمتا عليه إلا للصلب».

وذكر في الصّواعق الاتفاق في جواز القول بأن الحسنين عليهما السلام أبناء رسول الله ﷺ، فالإنكار على كونهما أبناء رسول الله ﷺ وقع من الأموية وتابعيهم، لما روى عيسى بن علي بن أبي الفتح الأربلي[٨] في كتابه كشف الغمة[٩]: عن ذكوان مولى معاوية، أنه أمر وحذر أن لا تقولوا لهما أبناء رسول الله ﷺ ولكن قولوا [لهما][١٠]: أبناء[١١] علي [عليه السلام].

قال ذكوان: فلما كان بعد أيام أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته، [ثم أتيته بالكتاب][١٢] ونظر فيه، وقال: ويحك لقد أغفلت كبر بني. فقلت: من؟ قال: بنو فلان بمعنى ابنته[١٣]. وقلت له: الله؛ أيكون بنو بناتك بنيك ولا يكون بنو فاطمة [عليها السلام] بني النبي ﷺ[١٤]. فقال: [ما لك][١٥] قاتلك الله، لا يسمعن هذا أحد منك هذا.

---

(١) في المصدر: من كتاب الله إنهما من صلب.
(٢) من المصدر.
(٣) الآية ٢٣ من سورة النساء.
(٤) من المصدر.
(٥) الآية ٢٣ من سورة النساء.
(٦) في المصدر: الجارود.
(٧) من المصدر.
(٨) أربل كأشهر بلد قرب موصل (منه: كما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) الجزء الثاني (ص١٧٢).
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: ابنى.
(١٢) من المصدر.
(١٣) في المصدر: فقال: أما بنو فلانة لابنته بنى أما بنو فلانة لابنته بنى.
(١٤) في المصدر: بني رسول الله ﷺ.
(١٥) من المصدر.

فنرجع إلى ما كنا فيه فنقول:

أو: (السبط) بمعنى الشجر على ما قيل[1]، فهما سبطان، لكونهما شجرى العصمة والهداية، اللذين يتفرع عليهما أغصان السيادة، وينتفع الناس منهما إلى يوم القيامة.

وقيل: يقال: (سبط عليه العطاء) إذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض[2]، فهما سبطان لتتابعهما[3] في الوجود والإمامة، وتبعية ذريات الرسولﷺ عليهما.

ومن تينك الجهتين يقال: أن الأسباط من ولد إسحاقعليه السلام بمنزلة القبائل من ولد إسماعيلعليه السلام.

⊡ [وجه تكنية الإمام عليعليه السلام بأبي تراب]:

وأما كنيتهعليه السلام بـ(أبي تراب): فلما في الصواعق: أنه أخرج الشيخان[4]، عن سهل، أن النبيﷺ وجد علياً[عليه السلام] مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداءه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل النبيﷺ يمسحه عنه، ويقول: «**قم يا أبا تراب، يا أبا تراب**».

فلذلك كانت هذه الكنية أحبّ الكُنى إليه.

ولما في كتاب الفصول المهمة[5]: عن ضياء الدّين أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي، وهو من عظماء الجمهور، ويعبرون عنه بـ (صدر الأئمة وأخطب خوارزم) إنه روى في كتابه في المناقب[6] عن ابن عباس، قال: لما آخى رسول اللهﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن، وبين طلحة والزبير، وبين أبي ذر والمقداد، ولم يؤاخ بين علي بن أبي طالب[عليه السلام] وبين أحد [منهم][7]، خرج مغضباً،

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (ج٧، ص٣١٠): والسبط ضرب من الشجر ترعاه الإبل.

(٢) الفايق في غريب الحديث (ج٢، ص١١٣).

(٣) روي أنه كان بين الحسن والحسين[عليهما السلام] ستة أشهر ولم يولد مولود ستة أشهر فعاش غير الحسينعليه السلام وعيسى بن مريمعليه السلام وفي رواية أن يحيى بن زكريا أيضاً كان كذلك (منه).

(٤) البخاري في صحيحه (ج٧، ص١٤٠) ومسلم في صحيحه (ج٧، ص١٢٣).

(٥) الجزء الأول (ص٢٢٠).

(٦) في عدة موارد أورد الخبر الخوارزمي ومنها (ص٨٤) و(ص١٥٧) وغيرها.

(٧) من المصدر.

حتى أتى جدولاً من الأرض، وتوسّد ذراعه ونام فيه، وسفى[١] الريح عليه التراب، فطلبه النبيﷺ فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله، وقال: «**قم؛ وما[٢] صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت[٣] حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد [منهم][٤]! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، إلا من أحبك فقد حُف بالإيمان[٥] ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية**».

◘ [والد الأمير عليه السلام]:

وأما أبو طالب فهو كان عم رسول اللهﷺ، وأخا عبدالله من أم واحدة[٦]، واشتهر بالكنية، واختلف في اسمه، فقال: صاحب الإسعاف: أنه عبد مناف، وهو موافق لما روى شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي في كتاب مناقبه[٧] عن أحمد بن حنبل[٨]، فيقول: إنه مأخوذ من النوف المستلزم للعلو والزيادة.

وكونه بمعنى الصنم أيضاً لا ينافيه.

وعلى تقدير اختصاصه به، فالمراد هنا: المعبود على نحو من التجوز والنكتة في تسميته وتسمية جده به، وإن كان لهما اسم آخر على ما صرّح به أن يشتبِهَ على الأغيار الأشرار ما سمعوا من أكابرهم، أو رأوا في دفاترهم: أن النور الناسخ لجميع الأديان مودع في هذه السّلسلة العلية، وكانوا من هذه الجهة طالبين له فيها، ليظفروا به حتى يبقى دينهم محفوظاً، فبذلك التمحل[٩] اختفى الأمر عليهم فسلمت أشخاصها من التعرض، وهكذا يقال في باقي الأسامي التي كانت من هذا القبيل فيها.

---

(١) في المصدر: تسفي.
(٢) في المصدر: فما.
(٣) في المصدر: غضبت.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: بالأمن والإيمان.
(٦) وهي فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مجزوم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب، على ما ذكره صاحب كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب (منه [عن حاشية مخطوطة شيراز]).
(٧) العمدة (ص٢٣).
(٨) في المصدر: عن أبي عبدالرحمن بن أحمد بن حنبل.
(٩) طلب الشيء بحيلة وتكلف.

وقيل: كان اسمه عمران، وحمل في بعض آيات القرآن آل عمران عليه، ويؤيده ما روي أنه قال رسول الله ﷺ: «**ما بال قوم إذا ذكر [عندهم]**[١] **آل إبراهيم استبشروا، وإذا ذكر آل عمران**[٢] **اشمأزت قلوبهم، فوالله الذي بعثني بالحق لو أن رجلاً منكم لقى الله بعمل سبعين نبياً ما ينفعه ذلك حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي ومودتي ومودة أهل بيتي**»[٣].

وما قيل أنه أبو طالب فمناف لما اشتهر في الألسنة أن الاسم ما لم يقترن بأب ولا أم، ولا يكون دالاً على مدح ولا ذم، على أن اشتهار كون طالب أكبر أولاده[٤] يخصّص كونه كنية له.

وعلى أي تقدير فخدماته الجليلة ومساعيه الجميلة في حفظه للنبي ﷺ من كيد الكفرة، وحراسته من الفسقة الفجرة، مما اتفق عليه الفريقان، وهجرة النبي ﷺ بعد وفاته إلى المدينة، وتسميته ﷺ السنة التي توفي هو فيها وتوفّت خديجة الكبرى بُعَيده بعام الحزن[٥] شاهد صدق على ذلك، وعلى كمال محبة النبي ﷺ له.

◘ [الأقوال في إيمان أبي طالب]:

قال ابن الأثير الشافعي في كتابه جامع الأصول[٦]: أجمع أهل البيت على إيمانه.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة[٧]: أن تمام الإمامية والزيدية وكثيراً من المعتزلة مثل أبي القاسم البلخي وأبي جعفر الأسكاف وغيرهما ذهبوا إلى إيمانه.

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: إذا ذكر عندهم آل إبراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكر عندهم أهل بيتي اشمأزت قلوبهم.

(٣) أمالي المفيد (ص٧٥) وشرح الأخبار (ج٢، ص٤٩٥).

(٤) قال أبو المؤيد الخوارزمي: أن ذكور أولاده كانت أربعة، وكانت الفاصلة بينهم عشر سنين، وكان أكبرهم طالب ولا عقب له، ثم عقيل، ثم جعفر، ثم علي[ؑ]، وكانوا مع أم هاني واسمها فاختة، جميعاً من فاطمة بنت أسد (منه [كما في حاشية مخطوطة شيراز]).

(٥) المصباح للكفعمي (ص٥١٣).

(٦) الجزء ١٢ (ص١٠٩).

(٧) الجزء ١٤ (ص٦٥).

ومما يدل عليه ما روى الشيخ الجليل أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله في تفسير كبيره المسمى بـ(مجمع البيان)[١]، عن عبدالله بن عمر، أنه قال: أن أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم، فقال صلى الله عليه وآله: «**ألا تركت الشيخ فآتيه**»، وكان أعمى، فقال أبو بكر: أردت أن يأجره الله تعالى، والّذي بعثك بالحق إنك[٢] كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك. فقال صلى الله عليه وآله: «**صدقت**».

وما نقل صاحب كتاب معارج النبوة معين الدين الهروي، عن محمد بن إسحاق بن يسار المؤرخ[٣]، أنه تكلم أبو طالب بكلمتي الشهادتين عند احتضاره، حيث لقّنهما النبي صلى الله عليه وآله، فسمع ذلك عباس، وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أخي تكلم بما ألقيته وسمعت ذلك منه[٤].

وما روى السيد النسيب الحسيب علي بن موسى بن جعفر بن طاو[و]س العلوي رحمه الله[٥]، عن إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري الحنبلي[٦]، أنه روى في كتابه نهاية الطلب[٧]، عن الحسن بن علي بن أبي عبدالله الأزدي، أنه قال:حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثني أبي، عن عبدالكريم، عن طاووس، عن ابن عباس.

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة بعبارته، وهو أن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس:

«**إن الله تعالى قد أمرني بإظهار أمري، وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟**».

---

(١) الجزء الرابع (ص٣١).

(٢) في المصدر: لأنا.

(٣) قيل أول من صنف كتب المعارك والسير هو ابن اسحاق في زمان المنصور العباسي، ولم يكن هذا الرسم قبله وهو من القدماء والمعتمدين في هذا الفن (منه، عن حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) وذكر ذلك أيضا الشريف المرتضى في الفصول المختارة (ص٢٨٤).

(٥) في كتابه الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص٣٠٢).

(٦) قال عنه السيد ابن طاووس رحمه الله: هو رجل من فقهائهم وعلمائهم.

(٧) نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول.

فقال له العباس: يا ابن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة[١] كانت الداهية[٢] الكبرى[٣] ورمينا عن قوس واحد[٤] [وانتسفونا نسفا صلتا][٥]، ولكن قرب[٦] إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك [ولا يسلمك][٧].

فأتياه، ولما[٨] رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنّة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي ﷺ [وما أجابه به العباس][٩]، فنظر إليه أبو طالب [رضي الله عنه][١٠]، وقال [له][١١]: أخرج يا ابن أخي فإنك الرّفيع[١٢] كعباً[١٣] [و][١٤]المنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يلقيك[١٥] لسان إلا [سلقته ألسن حداد و][١٦]أجتزّتهُ[١٧] سيوف حداد، والله لتذلن ملك العرب [ذل البهم لحاضنها][١٨]، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبي لنبياً ولوددت إني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به.

---

(١) الخصلة: الفضيلة (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الداهية: الأمر العظيم (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: الطامة الطماء والداهية العظماء.

(٤) في المصدر واحدة.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: اقترب بنا.

(٧) من المصدر.

(٨) في المصدر: فلما.

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) من المصدر.

(١٢) في المصدر: المنيع.

(١٣) أي: شرفاً ومجداً (منه، كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٤) من المصدر.

(١٥) في المصدر: يسلقك.

(١٦) من المصدر.

(١٧) أي: قطعته (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: اجتذبته.

(١٨) من المصدر.

ثم ذكر صفة ظهور النبي صلى الله عليه وآله[(١)].

وما روى أبو عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد الطبري اللغوي، عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب، عن ابن الأعرابي، قال: العور الردي من كل شيء[(٢)].

ومنه خبر ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية[(٣)]، فدعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام[(٤)]، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فتكلم، فاعترضه أبو لهب، قال: فقال له أبو طالب: اسكت يا أعور ما أنت وهذا؟

ثم قال أبو طالب: لا يقُومَنَّ أحد. قال: فجلسوا، ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله: قم يا سيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربّك فإنك الصادق المصدق.. إلى آخر الحديث[(٥)].

وما ذكر القاضي حسين بن معين الدين الميبدي الشافعي في كتاب الفواتح، وصاحب الإسعاف من أبياته التي خاطب فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال:

ودعوتني وعلمت أنّك صادق[(٦)] ... ولقد صدقت فكنت قبل أميناً[(٧)]

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية ديناً

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد[(٨)] في التراب دفينا

قال الثعلبي: أنه اتفق على صحة هذه الأبيات عن أبي طالب: عبدالله بن عباس، ومقاتل، وعطاء بن دينار، [والقسم بن محضرة][(٩)].

---

(١) في المصدر: ثم ذكر صفة إظهار نبيهم للرسالة.

(٢) كتاب الأربعين (ص٤٨٨).

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٤) في غاية المرام (ج٣، ص٢٨٢): الطعام والشراب.

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص٢٩٩).

(٦) في بحار الأنوار (ج٣٥، ص١٢٤): أنك ناصحي.

(٧) وفي رواية القسطلاني:

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم أميناً.

(٨) في مصدر: أغيب.

(٩) كما في تاريخ ابن كثير (ج٣، ص٤٢) وخزانة الأدب (ج١، ص٢٦١).

وفي بعض الكتب[١] وتفسير الثعلبي[٢] وقع لها بيت رابع هو قوله:

فأصدع[٣] بأمرك ما عليك غضاضة[٤]
وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

ومافي كتاب المعارج أنه قال:

وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد[٥]

وما ذكر أبو هلال العسكري ـ وهو منهم ـ في كتاب الأوائل[٦]، في أول صلاة صلّاها النبيﷺ جماعة أنه: مر أبو طالب ومعه جعفر على نبي اللهﷺ وهو يصلي، وعليّ[عليه السلام] على يمينه، فقال[عليه السلام] لجعفر: «**صل جناح ابن عمك**»، فتأخر علي[عليه السلام] وقام معه جعفر وبعدهما الرسولﷺ، فأنشد:

إن علياً وجعفراً ثقتي
عند اخترام[٧] الزمان والكرب[٨]

[والله لا أخذل النبي ولا
يخذله من بني ذو حسب][٩]

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
أخي لأمي من بينهم وأبي

---

(١) كـ: أسنى المطالب (ص١٨).

(٢) الجزء الرابع (ص١٤١).

(٣) الصدع: الشق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] أي: شق جماعاتهم بالتوحيد؛ كذا قيل، أو المراد: الإجهار والإظهار على ما قال بعض اللغويين، ولا يخفى اعتبار هذا المعنى في الآية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) العض: الشدة (منه، على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ومثله في خزانة الأدب (ج١، ص٢٢٣)

(٦) ص٧٥.

(٧) يقال اخترمته المنية، أي: أخذته (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي الأمالي للصدوق رحمه الله (ص٥٩٨): عند ملم.

(٨) الكرب: الحزن (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) كما في أمالي الصدوق رحمه الله.

وما قاله الثعلبي في تفسيره[١]: إن أبا طالب قال لعلي[عليه السلام]: أي بني؛ ما هذا الدّين الذي أنت عليه؟ قال[عليه السلام]: «**ما أنت آمنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله**». فقال: أما أن محمدا لا يدعوا إلا إلى خير فالزمه.

وما قال الفقيه الشافعي أبو الحسن علي بن محمد الطيب الخطيب، المعروف بـ(ابن المغازلي) الواسطي، في كتابه في المناقب[٢]: أنه لما زوج أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله بخديجة، خطب فقال: الحمد لله الّذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا محلنا الذي نحن فيه بلدا حراماً، وبيتاً محجوباً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمد بن عبدالله ابن أخي لا يوازن برجل[٣] من قريش إلا رجح عليه، ولا يقاس به أحد إلا عظم، ولا يوازي به فتى من قريش إلا رجحه[٤] براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً[٥]، وإن كان قل في المال[٦] فإن[٧] المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعليّ.

وغير تلك المذكورات من الرّوايات والأبيات والكلمات المسطورة في المطولات.

▣ [رد شبهة في أبي طالب]:

وأما ما وقع من بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ الآية[٨] إنها نزلت في أبي طالب[٩]، والنبي صلى الله عليه وآله كان يحب اسلامه فلم يسلم فينا في ما نقل أبو المجد بن رشاد[١٠] الواعظ الواسطي[١١]

(١) الجزء الخامس (ص٨٤).

(٢) ص٣٣٣.

(٣) في مصدر: به فتى.

(٤) في الطرائف: إلا رجح به.

(٥) النبل بالضم الذكاء والنجابة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في الطرائف: وإن كان في المال قلة.

(٧) في الطرائف: فإنما.

(٨) الآية ٥٦ من سورة القصص.

(٩) تفسير القمي (ج٢، ص١٤٢)، وتفسير ابن جري (ج٢، ص٦)، وتفسير ابن كثير (ج٢، ص١٢٧)، وتفسير الخازن (ج٢، ص١١)، والكشاف (ج١، ص٤٤٨)، وغيرها.

(١٠) أو رشادة.

(١١) وهو من تلامذة الغزالي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

في كتاب أسباب نزول القرآن، عن الحسن بن الفضل: أن هذه السورة[١] من أواخر ما نزل من القرآن بالمدينة وكان أبو طالب مات في أوائل[٢] الإسلام [والنبيﷺ][٣] بمكة، بل نزلت في الحارث بن نعمان بن عبدمناف.

بل بقول على تقدير مكية السّورة لا يلزم أن يكون جميع آياتها مكية، إذ المدار في المكية والمدنية على أكثر آلاي على ما قيل، فيجوز أن يكون هذه الآية مدنية نزلت في الحارث كما قيل بمدنية الآية السابقة المتصلة بهذه الآية[٤].

والاستناد في نزولها في أبي طالب يقول ابن عباس: مناف، لما سبق من الثعلبي آنفاً أن ابن عباس ممن حكم بصحة الأبيات الصريحة الدلالة على إيمان أبي طالب عنه.

والقول بأنه قال عند احتضاره لرسول اللهﷺ: يا ابن أخي؛ قد علمت أنّك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت[٥]. والأبيات محمولة عليه، مخالف لما مرّ من محمد بن اسحاق وهو من الثقاة عندهم، فالمعول ما ذكره.

وعلى تقدير تسليم أنها نزلت في أبي طالب يقول: أن المراد من الهداية المنفية الدلالة الموصلة الكاملة لإراءة الطريق، التي هي دأب النبيﷺ وطريقته، فلا يلزم منها عدم إيمانه كما لا ينبغي.

فقول شارح المقاصد[٦] أن الهداية بمعنى: الدعوة إلى الحق، محل نظر، وعدم إعلانه بالإيمان في رؤوس الأشهاد على تقدير تسليمه يجوز أن يكون ذلك منه، لئلا يقول الكفار: أن حمايته لرسول اللهﷺ كانت لإيمانه به، بل يقولون: أنها كانت للقرابة، لأن هذا أدخل في المصلحة وأوفق بالحكمة على نحو ما.

---

(١) أي سورة القصص (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) أو: عنفوان (كما في الطرائف: ص٣٠٦).

(٣) من المصدر.

(٤) هي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ (٥٣) أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ الآية [الآيات ٥٢-٥٥ من سورة القصص] (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) تفسير النسفي (ج٣، ص٢٤١).

(٦) التفتازاني في شرح المقاصد (ج٢، ص١٥٩).

قال: أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري في كتاب الاستيعاب[(١)]، في [الـ]عباس أنه أسلم قبل فتح خيبر، ونقل عن بعض إسلامه قبل غزوة بدر، لكن كان يكتم إسلامه لمصلحة اخباره للرسولﷺ بأخبار المشركين.

وقال: أراد أن يجيء إلى المدينة [فـ]ـمنعه النبيﷺ من ذلك، وقال[ﷺ]: «**إن إقامتك بمكة خير**».

فمن عدم الإعلان[(٢)] لا يلزم عدم الإيمان، فكان أبو طالب مؤمناً، كيف وقد سبق منهم نقل انعقاد اجماع أهل البيتعليهم السلام على إيمانه، وقد ثبت في موضعه أن إجماعهم حجة.

قال نظام الدين الأصفهاني الشافعي في شرح المنهاج ماهذا لفظة: لا شك أن أهل البيت في مهبط الوحي والنبيﷺ كان مدة حياته مهتماً بتربيتهم وإرشادهم غاية الاهتمام، فكل ما قالوا واتفقوا عليه يكون أقرب إلى الحق والصواب، وأبعد عن الخطأ والفساد[(٣)].

ومن الروايات الواردة في طريقهمعليهم السلام ما روي عن علي بن موسى الرّضاعليه السلام أنه قال: «**من اعتقد أن أبا طالب مات كافراً فهو كافر**».

وأنه قالعليه السلام: «**كان نقش خاتم أبي طالب: رضيت بالله رباً، وبابن أخي محمد نبياً، وبابني علي له وصيا**»[(٤)].

وما روى عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «**لا والله ما عبد أبي ولا جدي عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف صنماً قطّ**»[(٥)].

وأنه قال عليه السلام ـ في رحبة الكوفة ـ إذ قال له رجل: يا أمير المؤمنين؛ أنت[(٦)] بالمكان الذي أنت وأبوك يعذب بالنار.. «**فض**[(٧)] **الله فمك**[(٨)]، **والذي بعث**

---

(١) الجزء الثاني (ص٨١٢).

(٢) الإعلان: المجاهرة (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) نقله عنه الأسنوي في نهاية السؤول (ج٢، ص٤٠٠).

(٤) تفسير أبي الفتوح (ج٤، ص٢١١). ومنه على ما في حاشية مخطوطة شيراز: الراوي في تينك الروايتين عن أمير المؤمنينعليه السلام اصبغ بن نباتة.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة (ص١٧٥).

(٦) أو: إنك.

(٧) يقال: فض فلان الشيء - بالضاد المعجمة- أي: دقه، وبالمهملة: ضربه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) أو: فاك.

محمداً بالحق بشيراً[١]**، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أأبي يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ! !»**[٢].

وفي رواية[٣] رواها عنهعليه السلام أبوعبداللهعليه السلام وقع في آخرها زيادة هي: «**والذي بعث محمد بالحق نبياً، إن نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق**[٤] **إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونوري، ونور الحسن والحسين، ونور تسعة من ولد الحسين، فإن نوره من نورنا، خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام**»[٥].

وما روي عن محمد بن علي الباقرعليه السلام أنه قال جبرئيل لرسول اللهصلى الله عليه وآله: إن الله تعالى حرم على النار صلباً [أنزلك][٦]، وبطناً حملك، وثدياً أرضعك، وحجراً كفلك[٧].

ولا خفاء في كون كفالتهصلى الله عليه وآله في عهده أبي طالب، وزوجته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف.

⊡ [والدة أمير المؤمنينعليه السلام]:

قال الخوارزمي[٨]: روي عن زبير[٩] بن عوام أنه لما أنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾[١٠] الآية، دعا النبيصلى الله عليه وآله النساء إلى البيعة، وكانت[١١] فاطمة بنت أسد أم علي [بن أبي طالبعليه السلام][١٢] أول امرأة بايعت النبيصلى الله عليه وآله.

---

(١) أو: نبيا.
(٢) أمالي الطوسي (ص٧٠١).
(٣) قال المصنف على ما في حاشية مخطوطة شيراز: هذه الرواية مذكورة في كتاب إحتجاج الشيخ الطبرسي قدس سره.
(٤) أو: الخلق.
(٥) أمالي الصدوق (ص٣٠٥).
(٦) من المصدر.
(٧) تفسير أبو الفتوح الرازي (ج٤، ص٢١٠).
(٨) في كتابه المناقب (ص٢٧٧).
(٩) أو: الزبير.
(١٠) الآية ١٢ من سورة الممتحنة.
(١١) في المصدر: فكانت.
(١٢) كما في المصدر.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام: أن فاطمة بنت أسد أوّل امرأة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وآله[١] من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت أبر الناس بالنبي صلى الله عليه وآله[٢].

وسمعت النبي صلى الله عليه وآله[٣] يقول: «**إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة**»، فقالت: وا سوأتاه.. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «**فإني اسأل الله تعالى أن يبعثك كاسية**».. وسمعته يذكر ضغط القبر، فقالت: وا ضعفاه.. فقال[صلى الله عليه وآله]: «**فإني أسأل الله تعالى أن يكفيك [ذلك]**»[٤].

وفي كتاب الفصول المهمة[٥]: لما ماتت كفّنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه[٦]، وأمر أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود، فحفروا قبرها، فلما بلغوا لحدها حفر النبي صلى الله عليه وآله بيده[٧]، وأخرج ترابه، فلما فرغ اضطجع فيه[٨]، وقال[صلى الله عليه وآله]: «**الله الّذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اللهم أغفر لأمي فاطمة [بنت أسد][٩]، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها[١٠] بحق نبيك محمد والأنبياء الّذين من قبل فإنك أرحم الراحمين**».. [فـ][١١]قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ رأيناك صنعت[١٢] شيئاً لم يكن تصنعه[١٣] بأحد قبلها.. فقال صلى الله عليه وآله: «ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت في قبرها لتخفف[١٤] عنها ضغطة

---

(١) في المصدر: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٢) المناقب للخوارزمي (ص٢٧٧).
(٣) في المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٤) المناقب للخوارزمي (ص٢٧٧).
(٥) الجزء الأول (ص١٧٧).
(٦) وكذا في تذكرة الخواص (ص٢٠) والمناقب لابن المغازلي (ص٦).
(٧) في المصدر: حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيديه.
(٨) في بعض المصادر: ونام في قبرها.
(٩) كما في المصدر.
(١٠) في نسخة من نسخ المصدر: قبرها.
(١١) من المصدر.
(١٢) في نسخة من نسخ المصدر: وضعت.
(١٣) في نسخة من نسخ المصدر: وضعته.
(١٤) في المصدر: ليخفف.

القبر، لأنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً(١) لي بعد أبي طالب [رضي الله عنهما ورحمهما](٢).

وفي كلام بعض أهل الأخبار: أنها في حملها بعلي عليه السلام كانت حيثما جاءها النبي صلى الله عليه وآله قامت من مقامها، وعظمته غاية التعظيم، فسئلت يوماً عن سببه، قالت: إن الجنين في مشيمتي(٣) يقوم بقدوم محمد بن عبدالله علي وأنا أقوم بقيامه، وإذا تحرك محمد من جانب إلى جانب استشعر إنه يتحرك ويتوجه إلى ذلك الجانب.

قال صاحب كتاب أنوار الهداية: إن أكثر(٤) علماء أهل الوجه والظاهر قالوا يذكر له كرم الله وجهه لذلك.

▣ [كيفية ولادتها للإمام عليه السلام]:

روى صاحب كتاب البشائر(٥) عن زيد(٦) بن قعنب، أنه قال: كنت أنا وعباس(٧) بن عبدالمطلب وجمع من بني عبد الدار(٨) قرب الكعبة، فإذا جاءت فاطمة بنت أسد وكانت حاملة بعلي[عليه السلام] تسعة أشهر(٩)، وظهر لها أثر الولادة(١٠)، فشرعت في الدعاء، وقالت: يا رب؛ إني مؤمنة [بك و](١١)بما جاء من

---

(١) في نسخة من نسخ المصدر: صنعا.

(٢) من المصدر.

(٣) المشيمة: محل الولد، جمعه: مشيم ومشايم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٣٧] (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) لعل تقييده بالأكثر إشارة إلى ما قال بعضهم في وجهه إنه لم يعبد الصنم أصلا، قال في الصواعق، في الباب التاسع، الذي ذكر فيه فضايل أمير المؤمنين عليه السلام: أخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن إنه لم يعبد الأوثان قط في صغره، قال: ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) والشيخ الصدوق قدس سره في المجالس بإسناده المتصل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في المصدر: يزيد.

(٧) في المصدر: كنت جالسا مع العباس.

(٨) أو: بني عبدالعزى.

(٩) في الدر النظيم (ص٢٣٤): لتسعة أشهر إلا يوما.

(١٠) في الدر النظيم: فأصابها الطلق وكان يوم التمام، فوقعت أو وقفت بإزاء البيت الحرام، ثم رمت بطرفها نحو السماء ثم قالت.

(١١) من المصدر.

عندك من[١] رسول [أو نبي][٢] وكتب، وإني مصدق[ـة] بكلام[٣] جدي إبراهيم الخليل، وأنه بنى البيت[٤] العتيق[٥] فبحق الذي بنى هذا البيت، و[٦]المولود الذي في بطني[٧] أن[٨] يسّرت علي ولادتي.

قال زيد[٩]: فإذا رأيت جدار البيت انشق فدخلت فيه وغابت والتأم الجدار، وسعيت لأن أفتح الباب لم يفتح، فعلمت أن فيه سر من أسرار الإلهية، وفي اليوم الرابع خرجت فاطمة بنت أسد وتقول: إني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله تعالى سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، ولما أردت أن أخرج هتف هاتف، وقال: يا فاطمة؛ سميته[١٠] علياً، وهو علي، والله العلي الأعلى، شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وواقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام عن بيتي، وهوالذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه»[١١].

▣ [تاريخ ولادته عليه السلام وعناية النبي صلى الله عليه وآله به]:

وفي كتاب نهج الحق وكشف الصدق[١٢] لجمال الملة والدين، العلامة الحلي (حففه الله تعالى بلطفه الجلي) عن الجمهور أنها كانت ولادته يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة [في

(١) في الدر النظيم: إلى.
(٢) من المصدر.
(٣) في الدر النظيم: بكلمات.
(٤) في الدر النظيم: بيتك.
(٥) قال في كشف الغمة [ج٢، ص٤٢٠]: سئل الصادق عليه السلام عن البيت العتيق، فقال عليه السلام: «**لأن الله أعتقه من الطوفان**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في الدر النظيم: وبحق هذا.
(٧) في الدر النظيم: في أحشائي.
(٨) في المصدر: لما.
(٩) في الدر النظيم: قال العباس ويزيد بن قعيب.
(١٠) أو: سميه.
(١١) بشارة المصطفى (ص٢٧).
(١٢) ص١٠٩ (طبعة بغداد) أو: ص٢٣٢.

الكعبة][1]، ولم يولد في الكعبة أحد سواه لا قبله ولا بعده، وكان عمر النبي ﷺ ثلاثين سنة، فأحبه وربّاه، وكان يطهره في وقت غسله، [ويجرعه اللبن عند شربه][2]، ويحرك مهده عند نومه، ويعانقه عند يقظته، ويحمله على صدره، ويقول[ﷺ]: «هذا أخي [ووليي وذخري وناصري وصفيي وكهفي وصهري][3] ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.

وفي مجمع البيان[4] قال ابن سيرين: إن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[5] نزل في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب[عليه السلام]، فهو ابن عمه، وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً.

وفي القاموس[6]: الصِهر ـ بالكسر ـ القرابة، وزوج بنت الرجل.

قال في الصواعق[7]: روى أبو الخير القزويني الحاكمي، عن أنس أنه خطبها علي[عليه السلام] بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر، فقال[ﷺ]: «**قد أمرني ربي بذلك**»[8].

وأخرج الطبراني[9] عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي**».

قال السيد الشريف الرضي ذو المناقب محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله في كتاب مناقبه: عن أبي طالب محمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغدادي، أنه قال: حدثنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي الشافعي المعروف بـ(السرابي) إملاء في جامع واسط، عن الشيخ أبي القاسم عن[10] عبدالله بن تميم، عن أبي أحمد بن محمد بن الحسين، عن عمرو بن ربيع، عن الشيخ الصّالح من

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) الجزء السابع (ص٣٠٤).
(٥) الآية ٥٤ من سورة الفرقان.
(٦) القاموس المحيط (ج٢، ص٧٤).
(٧) ص١٣٩.
(٨) المواهب اللدنية للقسطلاني (ج٢، ص٤ الطبعة الأزهرية).
(٩) في المعجم الكبير (ج١٠، ص١٥٦).
(١٠) زائدة في مناقب ابن المغازلي (ص٢٤٢).

أهل مكة، عن دينار بن عبدالله الأنصاري، عن محمد بن جنيد، عن الأعمش بن[١] ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت ذات يوم [في المسجد][٢] أصلي إذ هبط علي ملك له عشرون رأساً، فوثبت لأقبل رأسه، فقال: يا محمد؛ أنت أكرم عند الله من أهل السموات والأرض[٣] [أجمعين][٤]، وقبّل رأسي ويدي، فقلت: حبيبي جبرئيل؛ ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ في مثلها قط؟ فقال: ما أنا جبرائيل، وإنما[٥] أنا ملك يقال له محمود، بين كتفي مكتوب: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بعثني الله أن أزوج النور بالنور.. فقلت: من[٦] النور؟ فقال: فاطمة أزوجها من عليّ، وهذا جبرائيل واسرافيل واسماعيل صاحب [الـ]سماء الدنيا وسبعون ألف ملك قد حضروا.. فقال النبي ﷺ: يا علي؛ قد زوجتك بما[٧] زوجك الله من فوق [سبع][٨] سمواته.. ثم التفت النبي ﷺ إلى محمود، وقال[٩] له: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام، فناوله[١٠] جبرئيل قدحاً فيه خلوق من خلوق الجنة، وقال: يا محمد[١١] مُر فاطمة [أن][١٢] تلطخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق، ففعلت، فكانت إذا حلت رأسها يشم أهل المدينة رائحة الخلوق.

(١) في مناقب ابن المغازلي: عن الأعمش عن ثابت.
(٢) من المصدر.
(٣) في مناقب ابن المغازلي: الأرضيين.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: ولكن.
(٦) في المصدر: ما.
(٧) في المصدر: على.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: فقال.
(١٠) في المصدر: وناوله.
(١١) في المصدر: وقال حبيبي.
(١٢) من المصدر.

[كيفية زواج الأمير والزهراء عليهما السلام]:

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي[١] في بعض رسائله في مدح الخلفاء: أنها لما حملت خديجة رضي الله عنها بفاطمة[عليها السلام] كانت فاطمة تحدثها من بطنها، وتؤنسها في وحدتها، وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل النبي صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: [«**يا خديجة؛ لمن تحدثين**».. قالت: أحدث الجنين الذي في بطني فإنه يحدثني ويؤنسني.. قال صلى الله عليه وآله][٢]: «**يا خديجة؛ ابشري فإنها انثى، وإنها النسلة[٣] الطاهرة الميمونة، فإن[٤] الله تعالى جعلها من نسلي، وسيجعل من نسلها خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.. فما برح ذلك النور يعلو وأشعته في الآفاق تنمو حتى جاءه الملك، فقال: يا محمد؛ أنا الملك المحمود وإن الله بعثني أن أزوج النور من النور.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ممن؟ قال: علي من فاطمة، فإن الله تعالى قد زوجهما من فوق سبع سمواته، وقد شهد جبرئيل وميكائيل واسرافيل في سبعين ألف من الكروبين وسبعين ألف من الملائكة الكرام الذين إذا سجد أحدهم سجدة لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة، أوحى الله تعالى فيهم أن يرفعوا رؤسكم واشهدوا تزويج علي [بـ][٥]فاطمة، فكان الخاطب جبرائيل، والشاهدان ميكائيل واسرافيل.. ثم أمر الله عز وجل بحور العين أن يحضرن تحت شجرة طوبى، وأوحى إلى الشجرة طوبى أن انثرى ما فيك، فنثرت ما فيها من جوز ولوز وسكر، فاللوز من درّ والجوز من ياقوت، والسكر من سكر الجنة، فالتقطته حور العين، فهو عندهن [في الأطباق][٦] يهادِينه[٧]، [و][٨]يقلن هذا من نثار تزويج فاطمة بعليّ[عليهما السلام]، فعند ذلك أحضر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه، وقال: «أشهدكم أني زوجت فاطمة[عليها السلام] من عليّ[عليه السلام]»**، فلما التقى البحران؛ بحر ماء النبوة من فاطمة رضي الله عنها وبحر ماء

(١) هو الشيخ عز الدين عبدالسلام بن داوود بن عثمان بن عبدالسلام بن عباس الشافعي، المحدث، المفسر، الأديب، المؤرخ (المتوفى سنة ٨٥٠ للهجرة) وهو غير الشيخ عبدالسلام (المتوفى سنة ٨٩٧ للهجرة).

(٢) من المصدر.

(٣) في مصدر: النسمة.

(٤) في مصدر: وأن.

(٥) من المصدر.

(٦) كما في مصدر.

(٧) في مصدر: تتهادينه.

(٨) من المصدر.

الفتوة من علي[عليه السلام]، هناك ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[1] برزخ التقوى لا يبغي عليّ[عليه السلام] [على][2] فاطمة[عليها السلام] بدعوى، ولا فاطمة[عليها السلام] علياً[عليه السلام] بشكوى، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾[3] الحسن ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾[4] الحسين[5].

وفي مجمع البيان[6]: روي عن سلمان[7]، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، أن ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ علي وفاطمة[عليهما السلام] و[8]برزخ محمد صلى الله عليه وآله.

[شرح قول أحمد: ما لأحد من الفضائل مثل ما لي لعلي عليه السلام]:

وفي قوله: (قال أحمد: ما لأحد.. إلخ).

روى أبو الحسين يحيى بن الحسن بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي، في كتابه في المناقب[9]، عن أبي الخير أحمد بن سعيد بن يوسف القزويني ـ المدرس بالمدرسة النظامية ببغداد ـ أنه أخبر في سنة سبعين وخمسمائة عن محمد الفقيه عن القاضي الحافظ ـ حاكم بلخ ـ أحمد بن أحمد عن يحيى بن محمد الأصفهاني، عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي[10]، عن أبي منصور، عن محمد بن عبدالله الحافظ، عن أبي الحسن علي بن الحسن، يقول: سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء لعلي بن أبي طالب من الفضائل[11].

---

(١) الآيتان ١٩ و٢٠ من سورة الرحمن.
(٢) من المصدر.
(٣) الآية ٢٢ من سورة الرحمن.
(٤) الآية ٢٢ من سورة الرحمن.
(٥) كشف الغمة (طبعة المجلد واحد: ص٩٥).
(٦) الجزء التاسع (ص٣٣٦).
(٧) المقصود سلمان المحمدي كما في المصدر.
(٨) في المصدر: بينهما برزخ.
(٩) في كتابه المشهور (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص١٢١).
(١٠) راجع تفسير الثعلبي (المخطوط): ص٧٤.
(١١) وورد هذا النص في جملة من المصادر منها: فرائد السمطين (ج١، ص٧٩) والمناقب للخوارزمي (ص٣٢) وينابيع المودة (ص٢٧٥) وغيرهم.

وقال في الصواعق[1]: قال: إسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرو في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان [أكثر مـ][2]ما جاء في عليّ[عليه السلام].

وروى[3] عن الطبراني[4] وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[5] إلا وعلي[عليه السلام] أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في غير مكان وما ذكر علياً[عليه السلام] إلا بخير.

قال صاحب كتاب روضة الأحباب[6] في كتابه في المناقب: أن رجلاً قال لابن عباس: سبحان الله؛ ما أكثر مناقب علي بن أبي طالب[عليه السلام] وفضائله! إني لأحسبها ثلاثة آلاف [منقبة][7]، قال: [أ][8]و لا تقول أنها إلى ثلاثين ألفاً [أ] قرب[9].

▫ [التعليق والتعقيب على رواية أنس: زوجتك..]:

وفي قوله في رواية أنس: «زوجتك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً.. إلخ».

روى في الفواتح: عن أحمد، عن معقل بن يسار، أنه قال صلى الله عليه وآله: **«يا فاطمة؛ أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»**[10].

قال أبو عبيدة: السلم بكسر السين والإسلام واحد[11].

---

(١) الصواعق المحرقة (ص٧٢).
(٢) من المصدر.
(٣) ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة (ص١٢٥).
(٤) في معجمه الكبير (ج١١، ص٢١١).
(٥) وهي آية متكررة ٨٩ مرة في القرآن الكريم.
(٦) هو عطاء الله بن فضل الله المشتهر كمال الدين المحدث الحسني وكتاب مناقبه مشتملا على أربعين حديثاً (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) كفاية الطالب (ص٢٥٢) وقال: خرج هذا الأثر جماعة من الحفاظ في كتبهم، وكذلك مناقب الخوارزمي (ص٣).
(١٠) العثمانية للجاحظ (ص٢٨٩) وكنز العمال (ج١١، ص٦٠٥) ومجمع الزوائد (ج٩، ص١٠٢) ومسند أحمد (ج٥، ص٢٥) والمعجم الكبير (ج٢٠، ص٢٢٩) وغيرهم.
(١١) مجمع البيان (ج٢، ص٥٧).

⊡ [الإمام علي عليه السلام أول من أسلم]:

قال في الصواعق[1]: قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي: أنه أول من أسلم.

وفي موضع آخر منه زاد عليه: أبا ذر، ومقداد، وخباب، وجابر، وأبا سعيد الخدري[2].

وقال[3]: ونقل بعضهم الإجماع عليه[4].

ومما يدل على سبقه في الإسلام ما روى الثعلبي[5] عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ الآية[6]، عن مجاهد قال: كان من نعم الله تعالى على علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وما صنع الله له وزاده من الخير، أن قريشاً أصابتهم شدّة[7]، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: «**يا عباس؛ أخوك أبو طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى [من هذه الأزمة]**[8]**، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذاً أنا من بنيه**[9] **رجلاً وتأخذ [أنت]**[10] **من بنيه**[11] **رجلاً فنكفيهما عنه من عياله**».. قال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا [له][12]: نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه. فقال أبو طالب: إن تركتما لي

---

(١) الصواعق المحرقة (ص ١٢٠ من طبعة مصر، وص١٨٥ من طبعة بيروت).

(٢) الصواعق المحرقة (ص٨٥).

(٣) في الصواعق المحرقة (ص١٢٠ من الطبعة المصرية، وص١٨٥ من الطبعة اللبنانية).

(٤) قال القرطبي: اتفق الجمهور على أنه أول من أسلم (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج٦، ص١١١)، ومثله الآبي في كتاب إكمال الإكمال (المصدر المتقدم: ج٧، ص٢٠٢)، وقال المحقق المرحوم الشيخ محمد باقر المحمودي في تعليقته على الموضوع في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي (ج١، ص٢٥٣): وقد أنهينا في تعليق الكتاب أخذا عن مصادر القوم عدد الأحاديث الدالة على المعنى المتقدم إلى ٢٥٠ حديثا وعدد رواتها من الصحابة إلى ٣٦ صحابيا.

(٥) في النسخة الخطية من التفسير (ص ٢١٠).

(٦) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٧) أو: أزمة شديدة.

(٨) كما في مصدر.

(٩) أو: من بيته.

(١٠) من المصدر.

(١١) أو: من بيته.

(١٢) من المصدر.

عقيلاً فاصنعا ما شئتم. فأخذ النبيﷺ علياً[عليه السلام] فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل عليّ[عليه السلام] مع رسول اللهﷺ حتى بعثه الله نبياً واتبعه [علي عليه السلام][1] فآمن وصدقه.

وما ذكره أيضاً: أنه روى إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف، قال: كنت أمرءاً تاجراً فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت على العباس بن عبدالمطلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العطر، فيبيعه أيام الموسم، فبينما أنا والعباس [بمنى][2] إذا جاء رجل [شاب][3] حين حلقت الشمس في السماء، يرمي[4] ببصره إلى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام، فقام عن يمينه، فلم يلبث إذ جاءت امرأة، فقامت خلفهما[5]، فركع الشاب، فركع[6] الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً، فسجد معه، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس أمر عظيم!، فقال: أمر عظيم! فقلت: ويحك ما هذا؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، يزعم أن الله بعثه رسولاً وأن كنوز كسرى وقيصر سيفتح[7] عليه[8]، وهذا الغلام علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد، تابعاه على دينه، وأيم الله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء.

قال عفيف الكندي: بعدما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه [غيرهم][9] ياليتني كنت [لهم][10] رابعاً[11].

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: فرمى.
(٥) في المصدر: خلفه.
(٦) في المصدر: وركع.
(٧) في المصدر: ستفتح.
(٨) في المصدر: على يديه.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) تفسير الثعلبي المخطوط (ص٢١٠).

وما روي الحاكم أبو القاسم الحسكاني[١] باسناده مرفوعاً إلى عبدالرحمن بن عوف في قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٢] الآية قال: هم عشرة[٣] من قريش أولهم اسلاماً علي بن أبي طالب[٤].

وما روى الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي[٥] عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يصل معي أحد غيره**».

وفي مسند السيد أبي طالب الهروي [مرفوعا][٦] إلى أبي أيوب ـ على ما في مجمع البيان[٧] ـ وقع في آخره هكذا: «**وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره**».

وروي ابن المغازلي[٨]: عن أنس مثله، إلا أنه قال في آخره: «**وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا مني ومنه**[٩]».

وما روى ابن حجر[١٠] ـ المتأخر عن الدّيلمي ـ عن عائشة: أن النبي ﷺ قال: «**السُبَقُ**[١١] **ثلاثة: السابق إلى موسى عليه السلام يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى عليه السلام صاحب يونس، والسّابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام**».

أقول: لعل المراد من السُبَقُ السابقون في الإيمان بأولي العزم من الرّسل بعد نوح عليه السلام، وكذا من «**السابق إلى موسى** عليه السلام» السابق إليه من بني اسرائيل، فلا ينافي ما سيأتي أن السابق إليه مؤمن آل فرعون، لأنه السابق من الغبط، لكونه ابن عم فرعون.

---

(١) شواهد التنزيل (ج١، ص٣٣٤).
(٢) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.
(٣) في المصدر: ستة.
(٤) بهذا النص نقله الحويزي في تفسير نور الثقلين.
(٥) مناقب ابن المغازلي (ص١٤، طبعة طهران).
(٦) من المصدر.
(٧) الجزء الخامس (ص١١٣).
(٨) في مناقب ابن المغازلي (ص١٤).
(٩) في المصدر: ومن.
(١٠) في الصواعق المحرقة (ص٧٤).
(١١) أو: السابق.

وما روي[1] عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق [في][2] أمة موسى [عليه السلام] وهو مؤمن آل فرعون، وسابق [في][3] أمة عيسى [عليه السلام] وهو حبيب النجار، والسابق من[4] أمة محمد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام».

وأما قوله: «والسابق إلى عيسى صاحب يونس» على ما وصل إلينا من نسخ الصواعق، فكأنه تصرف وتحريف من قلم الناسخ، بل هو صاحب يس، ويدل عليه ما روى ابن المغازلي[5]: عن ابن عباس، أنه قال: سُبَقَ يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، وسبق صاحب يس إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله، فالتعبير عن حبيب النجار بصاحب يس إما لوقوع ذكره في سورة يس، وأما لإيمانه بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله على ما سيجيء أن يس اسم من أسمائه صلى الله عليه وآله، وعلى هذا يجوز اعتبار حذف المضاف على أن يكون التقدير صاحب آل يس.. فحينئذ يوافق هذا غاية التوافق، لما سيجيء إن حبيب مؤمن آل يس فتأمل.. فلا حاجة في التوجيه إلى أن يقال: أن حبيب كان صاحب يونس الّذي هو أحد رسولي عيسى عليه السلام الذين أرسلهما إلى القرية.

وأمثال الرّوايات الدالة على سبق أمير المؤمنين عليه السلام في الإسلام أكثر من أن تضبطها الأقلام، وما ذكروا في سابقية أبي بكر فيجيء عليه الكلام.

⊡ [معنى سابقية الأمير عليه السلام إلى الإسلام]:

ثم أن المراد من سابقيته عليه السلام في الإسلام ليس أنه كان معتقداً لغير ملة الإسلام فأسلم قبل الناس بعد ظهوره، بل ذلك تبجيل له عليه السلام وتعظيم لمحله، وإلحاق له عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام.

---

(١) روى ذلك عنه عليه السلام في مجمع البيان [ج٩، ص٣٥٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: في.
(٥) في مناقبه (ص٣٢٠).

⊡ [الإمام علي عليه السلام ولي الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله]:

وفي قوله في حديث بريدة[١]: «إنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي»[٢] لا يخفى وضوح دلالته على كون أمير المؤمنين عليه السلام ولي الناس بعده صلى الله عليه وآله بلا اعتبار فاصلة، وعلى عدم جواز مخالفته وإنكاره كما لم يجز ذلك في النبي صلى الله عليه وآله.

وذكر الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني ـ وهو رجل منهم، يعبرون عنه بـ (سيد الحفاظ)ـ في كتابه في المناقب[٣] هذا الحديث من عده طرق، وفي بعضها: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**يا بريدة؛ أكثرت الوقوع بعلي، والله إنك لتقع برجل إنه أولى الناس بكم بعدي**».

وفي بعضها[٤]: أن بريدة قال: يا رسول الله؛ أستغفر.. فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «**إن تستغفر له، استغفر له**» فاستغفر له[٥].

ثم ذكر لأجل أنه كان سمعه من نص النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي[عليه السلام] امتنع من مبايعة أبي بكر وتبع علياً[عليه السلام][٦].

وفي قوله في رواية البراء: فكتب خالد في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله (انتهى).

الظاهر: أن حامل الكتاب كان بريدة، لما روى أحمد في مسنده[٧]، عن عبدالله بن بريدة، أنه قال بريدة: وكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب إليه فقرأ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ هذا مكان العائذ بك، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه فقد بلغت[٨] ما أرسلتُ به.

لكن ما وقع في آخر تلك الرواية أنه قال بريدة: فقال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: «**يا بريدة؛ لا تقع في عليّ فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي**»، يأبى عن ذلك، إلا أن يقال: أنه اكتفى البراء على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حين قراءة الكتاب في خالد.

---

(١) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج٥، ص٣٥٦).
(٣) ص١١٩.
(٤) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص١٢٠).
(٥) ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص١٦٦، ح٩٠).
(٦) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص١٢٠).
(٧) الجزء الخامس (ص٣٥٦).
(٨) في المصدر: ففعلت.

ويؤيده قوله ﷺ: «**ما يقولاه**» بصيغة الغيبة على ما ضبط، واكتفى بريده على ما خوطب به.

وإنما قلنا: (الظاهر) لجواز أن يكون إرسال الكتاب من خالد في ذلك مرة بعد أخرى، لاهتمامه في اطلاع رسول الله ﷺ عليه، لغلبة حسده ونفاقه لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان بريدة حاملاً له في واحدة.

وفي قوله في مسند أحمد: قال ﷺ: «**ما تريدون من علي**» انتهى.

قال في الصواعق[1]: أخرج الترمذي[2] والحاكم[3] عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟! إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة**».

وقول رسول الله ﷺ: «**إن علياً مني وأنا منه**»[4].. وقع منه ﷺ مراراً في مواضع متعددة، وشهدت الرواة عليه، حتى ابن الخطاب إذ قال البخاري في صحيحه[5]: أن عمر بن الخطاب قال: توفى رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ ـ يعني عن علي بن أبي طالب[عليه السلام]ـ.

وقال له رسول الله ﷺ: «**أنت مني وأنا منك**»[6].

وكذا تكرر منه ﷺ مضمون آخر ذلك الحديث، وشهد عليه ابن الخطاب أيضاً كم سيجيء.. وفي قوله عن عمرو بن ساس الأسلمي (انتهى).

روى أحمد في مسنده[7] عنه أنه قال: خرجت مع علي ـ يعني علي بن أبي طالب[عليه السلام]ـ إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك، حتى وجدت عليه في نفسي، فلما قَدِمت أظهرت شكايته في المسجد، حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد غداة ورسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، فلما رآني حد لي[8] عينيه ـ يعني حدّد إليّ النظر ـ، حتى إذا جلست قال[ﷺ]: «**يا عمر؛ وأما**

(١) الصواعق المحرقة (ص١٢٤، وفي الطبعة الميمنية بمصر ص٧٤).
(٢) في سننه (ج٥، ص٦٣٢).
(٣) في المستدرك (ج٣، ص١٢١).
(٤) سنن الترمذي (ج٥، ص٢٩٦)
(٥) الجزء الرابع (ص٢٠٧).
(٦) صحيح البخاري (ج٣، ص١٨٥) و(ج٥، ص١٨، وص١٤١) وصحيح ابن حبان (ج١١، ص٢٢٩) والمستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٢٠) وغيرهم.
(٧) في الجزء الثالث (ص٤٨٣).
(٨) ففي المصدر: أبدني.

والله لقد آذيتني». فقلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله!! فقال رسول الله ﷺ: «بلى؛ من آذى علياً فقد آذاني».

⊡ [التعليق والتعقيب على حديث الطير]:

وفي قوله حديث الطير: فجاء علي وأكل معه.. إلخ.

ذكر ابن المغازلي الشافعي أن النبي ﷺ قال لعلي[عليه السلام]: «**ما أبطأك**». قال[عليه السلام]: «**هذه ثالثة ويردني أنس**». قال النبي ﷺ: «**ما حملك على ماصنعت**». قال: رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار. فقال[ﷺ]: «**يا أنس؛ أفي الأنصار أفضل من علي**»[1].

وأما ما روى أحمد في مسنده[2]، مرفوعاً إلى سفينة مولى رسول الله ﷺ[3]: أن امرأة من الأنصار أهدت إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين، فقدمت إليه الطيرين، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك**»، فجاء عليّ[عليه السلام]، فرفع صوته، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا**». قلت: علي[عليه السلام]. قال[ﷺ]: «**افتح له**». فأكل مع النبي ﷺ حتى فنيا (الحديث).

فتدل على أن تكرر هذا المعنى من الرسول ﷺ ووقع في وقت آخر وطير آخر أيضاً.

ولا يخفى دلالة حديث الطير الّذي لا خلاف في وقوعه[4] على كون أمير المؤمنين عليه السلام أحب خلق الله كافة إليه تعالى، حيث سأله الرسول ﷺ إتيان أحب خلقه إليه تعالى بصيغة أفعل فلأن أحبهم إلى رسول الله[ﷺ] أيضاً، وهذا كمال المدحة، وإذا كانت له عليه السلام مزية على غيره عند الله تعالى والرسول ﷺ كان الاقتداء به واجباً، ففي دعاء الرسول ﷺ واستجابته إشارة لطيفة إلى دعاء الخلق إلى اتباعه عليه السلام (تبصر).

(١) المناقب (ص١٦٦).

(٢) أو: كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٥٦٠).

(٣) قال في القاموس [ج٤، ص٢٣٥]: سفينة مولى رسول الله ﷺ ومولى أم سلمة واسمه مهران (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) فهو حديث معتبر متواتر، وقد روي من طرق عديدة من الصحابة والتابعين، وأخرجه العلماء والحفاظ في كتبهم المعتبرة بصور مختلفة وعبارات متفاوتة قريبة المعنى.

[التعقيب والتعليق على حديث لأعطين الراية]:

وفي حديث خيبر: «لأعطين الراية غداً إلخ...»[(١)].

كان ذلك بعد رجوع أبي بكر وعمر وعجزهما عن الفتح، لما روى ابن المغازلي[(٢)]، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: بعث [رسول الله ﷺ][(٣)] أبي بكر إلى خيبر فلم يفتح له، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه - وفي رواية أحمد: عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: ثم عثمان فلم يفتح له[(٤)]- وأصاب الناس يومئذٍ شدةٌ وجهدٌ، فقال ﷺ: «**لأعطين الراية غداً..**» الحديث.

وذكر مسلم في صحيحه[(٥)]: أن عمر بن الخطاب قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ فتشاوقت[(٦)] رجاء أن أُدعى لها، [قال][(٧)]: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب [عليه السلام] فأعطاه الراية، (الحديث).

وقال ﷺ - في الدعاء له -: «**اللهم اذهب عنه الحر والبرد**»[(٨)]، وفي رواية أنّه قال ﷺ: «**قه الحر والبرد**»[(٩)]، وفي أخرى[(١٠)] أنه [ﷺ] قال: «**اللهم أكفه أذى الحر والبرد**»[(١١)]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ومن ذلك الدعاء ما وجدت حرّاً ولا برداً**»[(١٢)].

---

(١) من الأحاديث المشهورة والمتوارة بين أهل الشيعة وأهل الخلاف، وقال الخليلي: وقد ورد في الصحاح المعتبرة ولم ينكره عالم من علماء السنة والجماعة سوى النواصب.

(٢) في المناقب (ص١٨١).

(٣) من المصدر.

(٤) مسند أحمد (ج٥، ص٣٥٣).

(٥) الجزء السابع (ص١٢١).

(٦) قال عبدالله بن سعيد الشافعي: في بعض النسخ (فتساورت) بدل (تشاوقت)، قال العلماء: معناه أي تطاولت لها، وحرصت عليها، حين أبديت وجهه، وتصوير لذلك ليتذكرني، انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) من المصدر.

(٨) مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ للكوفي (ج٢، ص٤٩٩) والخصائص للنسائي (ص٥٢).

(٩) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٦٦).

(١٠) رواها أحمد عن أمير المؤمنين ﷺ وهي مذكورة بالإسناد في كتاب مناقب البطريقي [العمدة: ص١٤٤] (منه كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٣٧) وغيرهما.

(١٢) ولذلك كان ﷺ يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف على ما روى في مناقب البطريقي [العمدة: ص١٣٩] عن أحمد بن حنبل [في مسنده: ج١، ص٩٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ولما توجه عليه السلام إلى الحصن جاءه مرحب[١] وهو يقول[٢]:

قـــد عـــلمـــت خـــيـــبر أني مـــرحـــب
شـــــاكي الـــــسلاح بـــطـــل مجـــرب
أطـعـن أحـــيـــاناً وحـيـنـا أضرب

فقال عليه السلام:

أنا الـــــذي سمـــتـــني أمي حـــيـــدرة[٣]
كلـــيـــث غــــــابات شـــديـــد الـــقـــســـورة
أكـيـلـكم بالـسـيـف كـيـل الـسـنـدرة(٤)

وفي كتاب مناقب البطريقي[٥] نقل عن صحيح مسلم[٦] هكذا:

كلـــيـــث غـــــــابات[٧] كـــريـــه المـــنـظـــرة
أوفـــيـــكم بالـــصّـــاع كـــيـــل الـــســـنـــدرة[٨]

وفي مناقب ابن المغازلي: (أفنيكم) عوضا من (أكيلكم).

قال الثعلبي[٩]: كان على رأس مرحب مغفر من صفر[١٠] وحجر قد ثقبه مثل البيضة.

---

(١) اسم بطل معروف من يهود خيبر، ويومه معروف مشهور عند أهل الأخبار والسير.

(٢) مقاتل الطالبيين (ص١٤).

(٣) قال في مناقب البطريقي [العمدة: ص١٥٢] وفي مناقب ابن المغازلي[ص١٧٦]: قال أبو محمد عبدالله بن مسلم: سألت بعض أصحاب علي بن أبي طالب[عليه السلام] عن قوله: «**أنا الذي سمتني أمي حيدرة**»؟ فذكر أن أم علي[عليه السلام] كانت فاطمة بنت أسد، ولدت علياً وأبو طالب غائب فسمته أسد باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره هذا الاسم الذي سمته أمّه، وحيدرة اسم من اسماء الأسد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) والسندرة: شجرة تعمل منها القيسي، فيكون السندرة من الحديث مكيالاً يتخذ منها، ويحتمل أن تكون أيضا امرأة، يكيل كيلاً وافياً (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) العمدة (ص١٤٨).

(٦) الجزء الخامس (ص١٩٥).

(٧) الغابات: جمع غابة، وهي الأجمة ذات الشجر المتكاثف، لأنها تغيب ما فيها (لسان العرب: حرف الغين، غيب).

(٨) مكيال ضخم.

(٩) في تفسيره (ج٩، ص٥٠).

(١٠) أو: مصفر، أو: معصفر، أي: مصبوغ بالعصفر، وهو صبغ أصفر اللون.

ثم قال: فاختلفا ضربتين، فبدره علي[عليه السلام] بضربة[١] فقد[٢] الحجر والمغفر[٣]، وفلق[٤] رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس.

وذكر رجب الحافظ البرسي[٥]: أنه[عليه السلام] شطر مرحبا شطرين، [وألقاه منجدلاً][٦]، فجاء جبرئيل باسماً متعجباً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «**مما تعجب**»، فقال: إن الملائكة تنادي في [صوامع وجوامع][٧] السموات: (لا فتى إلا علي [و][٨]لا سيف إلا ذو الفقار)، و[أما إعجابي فـ][٩]إني يا رسول الله صلى الله عليه وآله [لما أمرت أن أدمر قوم لوط][١٠] حملت مداين لوط من الأرض السابعة [السفلى][١١] إلى الأرض [السابعة][١٢] العالية، على ريشة من جناحي، وهي سبع مدائن، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صراخ الأطفال وعوي الكلاب[١٣]، ولم أثقل بها وقد وقفت بها إلى الصباح انتظر الأمر، وإني اليوم لما ضرب عليّ[عليه السلام] ضربته الهاشمية وكبّر[١٤] أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض ويصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها، فكان فاضل سيفه أثقل من مدائن لوط، مع أني بجميع أعضائي ماسك عليه لا على ريشة، ومع ذلك إن اسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء[١٥].

وفي قوله في حديث جابر: (حتى انتهى إلى الحصن).

---

(١) في المصدر: فضربه.

(٢) القد: القطع المستأصل، أو المستطيل، أو الشق طولا كالاقتداد والتقديد ق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: والمغفرة.

(٤) فلقه يفلق شقه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) البرس – بالكسر – القطن أو شبيه به، أو قطن البردي، ويضم، وحذاقة الدليل، ويفتح، وقرية بين الكوفة والحلة، القاموس المحيط [ج ١، ص٣٢٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) كما في المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) كما في المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) من المصدر.

(١٢) من المصدر.

(١٣) في المصدر: صياح ديكهم وبكاء أطفالهم.

(١٤) في المصدر: وكنت.

(١٥) مشارق أنوار اليقين (ص١٧٠).

قال ابـن المغازلـي[1]: عن أبـي هريـرة أنه لمـا ركـز الراية تحـت الحصن، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قـال[عليه السلام]: «علي بن أبي طالب». فالتفت إلى أصحابه، فقال: غُلبتم والذي أنزل التوراة على موسـى.. قال: وما رجع حتى فتح [الله عليه][2].

ونقل بعض أهل الأخبـار[3] عن محمد بـن علي الباقرعليه السلام مـا حاصله: أنه لما أخذعليه السلام باب الحصن حركـه فتحرك منها تمام الحصـن، فكبت صفية بنت حي[4] بن أخطب من سريرها ووقعت على الأرض فصار وجهها أشجى[5].

قـال رجـب الحافـظ[6]: إن صفيـة لما جـاءت إلـى رسـول اللهصلى الله عليه وآله وكان في وجههـا شـجة، قـالصلى الله عليه وآله: «**ما هذه وأنت إبنة الملوك**». فقالـت: إن عليـاً[عليه السلام] لما [قدم الحصـن][7] هزّ الباب اهتـز[8] الحصن، وسـقط من كان عليه مـن النظار[9] فارتجف[10] سريري[11]، فسقطت بوجهي[12] فشـجني جانب السرير، فقالصلى الله عليه وآله لها: «**يا صفية؛ إن علياً عظيم عند الله، وإنه لما هزّ الباب أهتز الحصن و[اهتزت][13] السموات والأرض[14]، واهتز عرش الرحمن غضباً لغضب علي**».

---

(١) في المناقب (ص١٨١).
(٢) كما في المصدر.
(٣) نقل ذلك أيضا صاحب تاريخ روضة الصفا وحبيب السير (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) حيي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) شج رأسه، ويشج، ويشيج: كسره، القاموس المحيط [ج١، ص١٩٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) مشارق أنوار اليقين (ص١٧٠).
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: فاهتز.
(٩) في المصدر: النظارة.
(١٠) رجف: حرك وتحرك،واضطرب شديدا، القاموس المحيط [ج٣، ص١٤٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) في المصدر: وارتجف بي السرير.
(١٢) في المصدر: لوجهي.
(١٣) من المصدر.
(١٤) في المصدر: السماوات السبع والأرضون السبع.

وروي محمد بن عمر الرازي المعروف بـ(ابن الخطيب)، في كتابه الأربعين، أنه قال علي بن أبي طالب[عليه السلام]: **«ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة إلهية»**[1].

وفي رواية: أنه كان وزنه ثمانمائة من، وفي أخرى: ثلاثة آلاف منّ.

ثم لما حصل الفتح ورجع عليه السلام استقبله النبي صلى الله عليه وآله، وقبّل عينيه، وقال: **«قد رضي الله عنك ورضيتُ أنا عنك»**[2].

أو قال: **«لولا أن طائفة من أمتي يقولون فيك ما قال[3] النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت رجليك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت تبرئ ذمتي، وتستر عورتي[4]، وتقاتل على سنتي، وأنت غدا في الآخرة أقرب الخلق مني، وأنت على الحوض خليفتي، وإن شيعتك ومحبيك في القيامة [على منابر من نور][5] مبيضة وجوههم حولي، وأشفع لهم فيكونون في الجنة جيراني، [يا علي][6]؛ حربك حربي وسلمك سلمي وسرورك سروري، [وإن ولدك ولدي][7]، وأنت تقضي ديني، وتنجز وعدي، وإن الحق يجري على لسانك ويجري على قلبك ومعك [وبين يديك ونصب عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك][8] كما خالط لحمي ودمي، لا يرد علي الحوض مبغض لك، ولا تغيب[9] عنه محب لك»**.

فخرّ عليّ عليه السلام ساجداً، وقال: **«الحمد لله الّذي منّ عليّ بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية، وأعز الخليقة، وأكرم أهل السموات والأرض على ربه،**

---

(١) وعنه الآيجي في كتابه المواقف (ج٣، ص٦٢٨).

(٢) إعلام الورى (ج١، ص٢٠٨).

(٣) أو: ما قالت.

(٤) قوله صلى الله عليه وآله: «وتستر عورتي» إشارة إلى كمال محرميته عليه السلام، [و]يدل عليه ما قال في مناقب البطريقي [ص٩٤]، عن ابن المغازلي، بالإسناد، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لا كل مسلم يرى مجردي وعورتي إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام»**.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) في المصدر: ولا يغيب.

وخاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة الله من جميع العالمين، حباً[1] من الله وتفضلاً [منه][2] عليّ».

فقال[صلى الله عليه وآله] له: «**يا علي؛ لولاك ما عرف المؤمنون[3] بعدي، لقد جعل الله نسل كلّ نبي من صلبه ونسلي من صلبك، فأنت أعز الخلق إليّ[4]، وأكرمهم علي من أمتي**»[5].

على ما روى السيد الأجل الأفضل أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله، عن أبي الخير مبارك بن سرور، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن علي الحلبي، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن عبدالله، عن أبي بكر مفيد الجرجاني، عن أبي الحسن علي بن سليمان بن عبدالكريم بن علي، عن جعفر بن محمد بن ربيعة البلخي، عن الحسين بن الحسين المروزي، عن جعفر، عن مسلم بن بشار، عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

فظهر أن هذا الفتح المبين والنصر المتين كان على يد أمير المؤمنين[عليه السلام] باتفاق المسلمين، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾[6].

[معجزة الإمام علي عليه السلام في غزوة الأحزاب]:

هذا ولما كانت مبارزة أمير المؤمنين عليه السلام مع عمرو بن عبد ود في غزوة الخندق التي يقال لها غزوة الأحزاب من أعجب المبارزات وأعظم المحاربات، على ما دلت عليه الروايات، وطوى بعض المبغضين من أهل الخلاف كشحه[7] عن ذكرها عند ذكر هذه الغزوة، فنحن نذكرها هنا بالمناسبة على رغم أنفه فنقول:

---

(١) في المصدر: إحساناً.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: الإسلام.
(٤) في المصدر: لدي.
(٥) غاية المرام (ج٢، ص٥٠).
(٦) الآية ١٣ من سورة آل عمران.
(٧) (طوى كشحه) أي: مال عنه، أو: أضمره وستره (مجمع البحرين: ج٢، ص٤٠٧) أو: قطع وعادى (كتاب العين: ج٣، ص٥٧) والكشح: الجنب، والكاشح: العدو المبغض والذي يضمر لك العداوة والعدو الباطن العداوة، كأنه يطويها في كشحه (لسان العرب: ج٢، ص٥٧٢).

لما اجتمعت الأحزاب وكانوا زهاء[١] اثني عشر ألفاً ـ على ما قاله البيضاوي[٢] ـ ونزلوا إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ من المدينة في ثلاثة آلاف من المسلمين، وجعل الخندق بينه وبينهم، وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش، وأسبق فرسان العرب وأشهرهم بالتهور والقدرة والجرأة والقوة، حتى كانوا يعادلونه بألف فارس، ويسمونه فارس بليل[٣]، فتقدم وجاء إلى طرف الخندق، وطلب المبارز، ونادى: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم يدخلها؟! فسكت الناس جميعاً ولم يجبه أحد، وقال رسول الله ﷺ: «**من يبعد شرّه من عباد الله**» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنا له**» أو «**أنا أبارزه**». فقال ﷺ: «**إنه عمرو واجلس**»، ولما كرر عمرو المقال، وقال رسول الله ﷺ ما قال ولم يقدم أحد إلى القتال، قال علي عليه السلام: «**جعلت فداك أتأذن لي**». قال ﷺ: «**إنه عمرو بن عبد ود**»، قال عليه السلام: «**وأنا علي بن أبي طالب**».. على ما روى أبو هلال العسكري[٤].

وقال: إن أول من قال جعلت فداك علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: «**ادن مني يا علي**»، فشد عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار[٥]، وأعطاه سيفه ذو الفقار، وقال[ﷺ]: «**اللّهم أعنه واللّهم هذا أخي وابن عمي** ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[٦]»[٧].

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني[٨] بالإسناد عن حذيفة أنه[ﷺ] قال: «**اللهم أحفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه رأسه، ومن تحت قدميه**».

---

(١) يقال هذا زهاء مائة، أي: قدرها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) على ما في تفسيره (ج٤، ص٣٦٥).
(٣) لأنه أقبل في ركب منه قريش حتى إذا هو بليل، قال في القاموس [ج٢، ص٣٠]: هو قرب وادي الصفراء، وقيل هو واد قريب من بدر، عرضت لهم بنو بكر في عدد، فقال لأصحابه: امضوا. فمضوا، فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليهم، فعرف بذلك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في كتابه الأوائل (ص٢٩٦).
(٥) الكور بالفتح: فوق العمامة وإدارتها، جمعه: أكوار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) الآية ٨٩ من سورة الأنبياء.
(٧) شرح إحقاق الحق (ج٣١، ص٢٣٤).
(٨) في كتابه شواهد التنزيل (ج٢، ص١١).

ويجوز أن يقال أنه دعاﷺ له دعاءاً مشتملاً على جميع ذلك، فنقل كل أحد جزء منه، وبعد حصول التهيئة ووقع الدعاء، خرجعليه السلام إليه، فقال رسول اللهﷺ: «**برز الإيمان كله إلى الكفر كله**»[١].

قال محمد بن إسحاق، وهو يقول في مشيه: «**لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز**».. فقال عمرو: من أنت؟ قال[عليه السلام]: «**أنا علي بن أبي طالب**»، فقال: غرك ابن أخي[٢] من أعمامك من هو أسنّ منك فإني أكره أن أهرق دمك.. فقال[عليه السلام]: «**ولكني والله ما أكره أن أهرق دمك**»، فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي[عليه السلام] مغضباً، فاستقبله علي[عليه السلام] بدرقته[٣]، فضرب عمرو في الدرقة فقدّها[٤]، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، فضربه علي[عليه السلام] على حبل العاتق[٥] فسقط[٦].

ولكن في رواية حذيفة[٧]: وتسيف على رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه، وثارت بينهما عجاجة[٨]، فسمع علي يكبر، فقال رسول اللهﷺ: «**قتله والّذي نفسي بيده**»، وكان أول من ابتدر بالعجاج عمر بن الخطاب، وقال: يا رسول اللهﷺ قتله، فجزّ[عليه السلام] رأس عمرو، وأقبل نحو رسول اللهﷺ ووجهه يتهلل.

ونقل عمرو بن عبيد، عن الحسن البصري أنه ألقاه بين يدي رسول اللهﷺ، فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأسه، فقال رسول اللهﷺ: «**لمبارزة علي بن أبي طالب[عليه السلام] يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي**»، على مارواه لؤلؤ بن عبدالله العنفري[٩]،

---

(١) إرشاد القلوب (ج٢، ص١٤٤).

(٢) في مصدر: غيرك يا ابن أخي.

(٣) الدرقة: الترس من الحديد، والدرقة كالدرع يتخذها المحارب ليحمي نفسه من النشابة والسهام.

(٤) قطعه وشقه.

(٥) أي على رأس الكتف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) عنه عيون الأثر (ج٢، ص٤١).

(٧) كما في مجمع البيان (ج٨ ص٣٤٣) وبحار الأنوار (ج٢٠، ص٢٠٤) ومناقب آل أبي طالب (ج٣، ص١٣٦).

(٨) أي هاجت بينهما غبارة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) أو: القيصري كما في مستدركات علم رجال الحديث (ج٦، ص٣١٩) ونقل عن الخطيب قوله: لم أسمع أحدا من شيوخنا يذكر لؤلؤ إلا بالجميل.

أو: «**لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة**»[١] على رواية صدر الأئمة.

وذكر ابن الخطيب الرازي[٢] أنه قالﷺ يوم الأحزاب: «**لضربة علي خير من عبادة الثقلين**»[٣]،

وقال حذيفة: والذي نفس حذيفة بيده لعمل عليعليه السلام في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمدﷺ إلى يوم القيامة[٤].

ولعل هذا القول منه كان لسماعه من النبيﷺ أنه قال: «**ابشر يا علي؛ فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم**»[٥] إذا كان راوي هذا الحديث حذيفة على ما في مجمع البيان[٦]،

وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتله عمرو أو لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتله عمرو.

روى الراوندي[٧]: عن الصادقعليه السلام أنه لما قتلعليه السلام عمرو أعطى سيفه على الحسن، وقال: «**قل لأمك تغسل هذا السيف الصقيل**»،

فرده وعليعليه السلام عند النبيﷺ وفي وسطه نقطة لم تنق فقالعليه السلام: «**أليس غسلته الزّهراء**»،

قال: نعم قال[عليه السلام]: «**فما هذه**».

---

(١) ينابيع المودة (ج١، ص٢٨٢) والمستدرك (ج٣، ص٣٢).

(٢) تاريخ بغداد (ج١٣، ص١٩).

(٣) شواهد التنزيل (ج٢، ص٧) فرائد السمطين (ج١، ص٢٥٥) المستدرك (ج٣، ص٣٢) وغيرها.

(٤) ينابيع المودة (ص٩٥).

(٥) شواهد التنزيل (ج٢، ص١٢).

(٦) مجمع البيان (ج٨، ص١٣٢).

(٧) الخرائج والجرائح (ج١، ص٢١٥).

فقال النبي ﷺ: «[يا علي][1]؛ سل ذا الفقار[2] [يخبرك][3]».

فحرك فهزّه، فقال[عليه السلام]: «**يا ذا الفقار؛ أليس قد غسلته الطاهرة من دم الرجس النجس**».

فأنطق الله السيف، فقال: بلى، ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فشربت من دمه، فهذه النقطة من دمه، وهي حظي منه، فلا يمضي[4] يوم إلا ورأته الملائكة فصلت عليك.

ونقل الحاكم أبي القاسم: عن سفيان الثوري، عن زبير[5]، عن مرة، عن ابن مسعود، أنه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[6] بعلي[7] وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام[8].

[تبليغ الإمام علي عليه السلام لسورة براءة]:

وكونه عليه السلام في كل حال ومقام ظهر للإسلام، وكاسراً لأظهر الفجار والكفار، مما شهدت عليه كتب الأخبار، ويظهر ذلك على المتتبع ومن كان من أولي الأبصار، وفي قوله: «**لا يبلغ عني إلا رجل أنا منه وهو مني**»[9].

---

(١) من المصدر.

(٢) روى في العيون [ص٢١٤]: بإسناده عن عبدالرحمن بن عبدالله، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ من أين هو؟ قال: «**أهبطه جبرائيل من السماء، وكان حليته من فضة، وهو عندي**». وفي كتاب العلل[ص٦٤]: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**إنما سمى سيف أمير المؤمنين ذا الفقار لأنه كان من وسط خط من طوله شبه بفقار الظهر، وكان سيف أنزل به جبرائيل من السماء، وكانت حلقته فضة**». وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لم سمي سيفه ذا الفقار؟ [فقال]: «**لأنه عليه السلام ما ضرب به أحد من خلق الله إلا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنة**». [و]مما قاله في القاموس[ج٢، ص١١١]: وذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه، قتل يوم بدر كافراً فصار إلى النبي ﷺ، ثم صار إلى علي، مردود؛ لأن أهل البيت أعرف بما في البيت، وتسمية سيف العاص به على تقدير تسليمه لا يستلزم أن يكون هو ذاك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) في الخرائج والجرائح (ج١، ص٢١٦): فلا تنقضيني

(٥) في بحار الأنوار (ج٢٠، ص٢٠٥): عن زبيد الشامي أو الثاني أو الثابي.

(٦) الآية ٢٥ من سورة الأحزاب.

(٧) تاريخ مدينة دمشق (ج٢، ص٤٢٠).

(٨) مجمع البيان (ج٨، ص٣٤٣) وتوضيح الدلائل (ص١٦٥).

(٩) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ج١، ص٤٦٢).

قال الثعلبي في تفسيره[١]: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر تلك السنة [أميراً][٢] على الموسم ليقيم للناس الحج، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً [عليه السلام] فقال: **«اخرج بهذه [القصة][٣] واقرأ عليهم من صدر براءة، وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا»**. فخرج علي [عليه السلام] على ناقة رسول الله العضباء[٤]، حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ؛ بأبي أنت وأمي انزل في شأني شيء.. فقال [ﷺ]: **«لا، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا[٥] أو رجل مني»**.

وروى أحمد في مسنده[٦]: عن سماك، عن حبيش[٧]، مرفوعاً هكذا، إلا أنه قال في آخره: فلحقه بالجحفة فأخذ منه الكتاب، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال له: يا رسول الله ﷺ؛ نزل بي شيء، قال [ﷺ]: **«ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»**[٨].

وفي كتاب المعارج أنه قال: **«لا يبلغه إلا أنت أو علي عليه السلام»**.

فظهر مما ذكر: أن أبا بكر عُزِلَ مما أُمر به، ورجع من ذي الحليفة أو من فر بها إلى المدينة.

بل المفهوم من رواية أنس على مارواها أحمد في مسنده أن أبا بكر صار مردوداً أولاً، فبعث علي عليه السلام حيث قال: أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ إلى ذي الحليفة بعث إليه فرده، وقال: **«لا يذهب إلا رجل من أهل بيتي»**، فبعث علياً [عليه السلام].

---

(١) الجزء الخامس (ص٨).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) العضباء: بالعين المهملة والضاد المعجمة الناقة المشقوقة الاذن، ولقب ناقة رسول الله ﷺ، قيل: كانت مشقوقة الأذن، وقيل: لم تكن، فعلى هذا كأنها لقب لها لقطعتها المسافة وحدة سيرها، فإن العضب جاء بمعنى القطع، والرجل الحديد الكلام كما ذكر في كتب اللغة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: الجدعاء.

(٥) في المصدر: لا يبلغ عني غيري.

(٦) الجزء الأول (ص٧٩).

(٧) في المصدر: حنش، وفي طبعة أخرى: حلس.

(٨) ومثله ابن كثير في البداية والنهاية (ج٥، ص٤٦).

لهذا العزل والرد من أوضح الدلالات على عدم صلاحية أبي بكر لذلك، وإن أمثال ذلك التبليغ لايكون إلا من الرسول أو ممن هو منه، بدليل الاستثناء، وللإهتمام في أن يكون إلا منها نزل جبرائيل عليه السلام.

فما وقع من البيضاوي أنه قبل يوم التروية خطب أبو بكر وحدثهم مناسكهم، وقام علي[عليه السلام] يوم النحر، فقال: «**أنا رسول الله إليكم**»، فقالوا: بماذا؟ فقرأ [عليهم][1] ثلاثين آية أو أربعين!! مخالف للروايات المذكورة [فـ][2]تأمل.

⊡ [وقفة مع عزل أبي بكر عن تبليغ براءة]:

فإن قيل: إذا لم يصلح أبو بكر لذلك فما السرّ في بعثه صلى الله عليه وآله إيّاه أولاً ثم عزله؟!

قلنا: لعل السرّ فيه إظهار نقص مرتبته، وعدم قابليته لأداء آيات متعددة وقراءتها على الناس، ليعلموا من هذا عدم قابليته لمرتبة أخرى عظيمة فيها، وينتبهوا من الغفلة، وإن هذا التبليغ الخاص إذا لم يجز من غيرهما ونزل لذلك جبرائيل فكيف يجوز في المرتبة العظيمة عدم نزوله، وتصرف أبي بكر الذي ليس من النبي صلى الله عليه وآله لها من علمائنا من استدل[3] من ذلك على كفر أبي بكر، بأنه لو لم يكن هو من النبي صلى الله عليه وآله لم يكن تابعاً له، لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[4]، وإذا لم يكن تابعاً له صلى الله عليه وآله لم يكن محباً لله لقوله تعالى[5]: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فإذا لم يكن محباً لله مبغضاً له فكان كافراً.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) نسب الشيخ جعفر الدوريستي الاستدلال إلى ابن بابويه قدس سره (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) والشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريستي، نسبة إلى قرية دوريست التي هي على فرسخين من الري، ويقال لها في وقتنا الحاضر (درشت) بالشين المعجمة، ثقة عين عظيم الشأن، قرأ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وشيخ الطائفة، ولد سنة ٣٨٠ للهجرة، وكان حيا حتى سنة ٤٧٣ للهجرة (رجال الشيخ: ص٤٥٩، وتنقيح المقال: ج١، ص٢٤٤).

(٤) الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.

(٥) في سورة آل عمران (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٣١.

وفي قوله[١]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾.. إلخ، قال: روي ذلك من طرق متعددة يجي ذكر بعضها.

فلنقتصر هنا إلى تحقيق معنى الآية، فنقول:

▣ [وقفة مع آية التطهير]:

قال ابن عباس: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ عمل الشيطان وما ليس فيه رضاء الله[٢].

وقال صاحب المجمل[٣]: في اللغة الطهر خلاف الدنس، والتطهير التنزيه عن الإثم[٤] وعن كل قبيح[٥].

وتعريف ﴿ٱلْبَيْتِ﴾ للعهد، والمراد به: بيت النبوة، وقد اتفقت الأمة على أن المراد بـ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ أهل بيت نبيناﷺ، والروايات متكاثرة في طريقي العامة والخاصة على أن المراد منهم هؤلاء المذكورون.

فيستدل بها على عصمتهم بأن كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر والتخصيص، فالمراد من الإرادة إما الإرادة المحضة أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس، ولا مجال للأول، إذا لا اختصاص لها بـ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، لأن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة، وأيضاً هذا القول يقتضي المدح والتعظيم بلا شبهة، ولا مدح في هذه الإرادة، فثبت الثاني، وهو يقتضي عصمتهم من جميع القبائح.

ونعم ما قال محمد الطبري[٦]:

الله أذهب كل رجس عنهم بيتاً وطهرهم من الأدران

(١) في سورة الأحزاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٣٣.

(٢) مجمع البيان (ج٨، ص١٥٥).

(٣) هو أحمد بن فارس اللغوي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: التطهر التنزه عن الذم.

(٥) معجم مقاييس اللغة (ج٣، ص٤٢٨).

(٦) محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الآملي (أبو جعفر) من كبار علماء الإمامية، ولد سنة ٢٢٦ للهجرة وتوفي سنة ٣١٠ للهجرة، له مؤلفات مهمة أبرزها: دلائل الإمامة، ونوادر المعجزات، والمسترشد، وغريب القرآن، وغيرهم.

أبيـــاتهـــم هي مـــــنزل الـــتـــنزيـــل
والـــرحمـــن[١] والأمـــلاك والـــرضـــوان[٢]

[الأخبار الدالة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام]:

ومن الروايات التي تدل على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام خاصة:

[الخبر الأول - حديث الملكان]:

ما رواه ابن المغازلي من طرق عديدة[٣]، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إن ملكي علي بن أبي طالب[عليه السلام] ليفتخران على سائر الأملاك بكونهما[٤] مع علي، لأنهما لم يصعدا قطّ منه بشيء يسخطه**».

فإذا كان أهل البيت عليهم السلام معصومين كانوا مأمونين من الخطأ، فوجب الأقتداء بهم دون غيرهم.

[الخبر الثاني - حديث الغدير]:

وفي قوله[صلى الله عليه وآله] في حديث غدير خم: «**اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»، قال في الصواعق[٥]: قول بعضهم إن زيادة «**اللهم وال من والاه.. إلخ**» موضوعة مردود، إذ قد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها (انتهى)[٦].

وروى في المسند[٧]: بإسناده عن أبي اسحاق، قال: إني سمعته من عمر وزاد فيه: «**وانصر من نصره، [واخذل من خذله][٨]**» و«**أحب من أحبه، وأبغض من أبغضه**»[٩].

---

(١) في مصدر: الرحمات.
(٢) العمدة (ص٤٦).
(٣) في كتابه المناقب (من ص١٢٧ إلى ص١٣٤).
(٤) أو: لكونهما.
(٥) ص٢٥ من طبعة مصر عام ١٣٢٤ المطبعة الميمنية.
(٦) وقد طبعت في مدينة قم المقدسة عن دار دليلنا للنشر رسالة طرق حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» عند الذهبي في ١٦٠ صفحة بتحقيق المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي.
(٧) مسند أحمد (ج١، ص١١٨).
(٨) من المصدر.
(٩) وهذا المقدار في المناقب لأحمد على ما نقل السيد المرعشي رحمه الله في كتابه شرح إحقاق الحق (ج٢١، ص٣٤) نقلا عن مخطوطة المناقب التي لديه.

وروى فيه(١) عن أبي الطفيل، قال: خطب علي[عليه السلام] الناس في الرحبة، [ثم](٢) قال: «**أنشد الله كل أمرئ مسلم سمع رسول الله**صلى الله عليه وآله **يوم غدير خم ما سمع لما قام**»، فقام ثلاثون رجلاً من الناس.

وقال أبو نعيم الحافظ: فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: «**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**». قالوا: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال[صلى الله عليه وآله]: «**من كنت مولاه.. إلخ**»(٣).

وعن رباح بن الحرث، قال: جاء رهط إلى علي[عليه السلام] بالرحبة، فقالوا: السلام عليكم مولانا. فقال[عليه السلام]: «**كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرباء**(٤)». قالوا: سمعنا النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غديرخم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، قال رباح: فلما مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري(٥).

وذكر ابن مردويه في ذيل ذلك الحديث: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله، فأخذت بيده وسلمت عليه فصافحت(٦).

قال ابن المغازلي(٧) بعد رواية خبر يوم الغدير باثني عشر طريقاً(٨) ما هذا لفظه: هذا حديث صحيح عن(٩) رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس منهم العشرة المبشرة، وهو حديث لا أعرف له علّة تفرد عليّ[عليه السلام] بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد.

---

(١) مسند أحمد (ج٤، ص٣٧٠).

(٢) من المصدر.

(٣) نقله عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٢٠٥).

(٤) من العرب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) هو خالد بن زيد على ما أفيد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) ومصدر الخبر في مسند أحمد (ج٥، ص٤١٩) وغيره.

(٦) في كشف الغمة (ص٩٣): وصافحته.

(٧) في مناقبه (ص٢٧).

(٨) مناقب علي بن أبي طالب (من ص١٦ إلى ص٢٧).

(٩) أو: من.

وفي الصواعق[١]: أنه حديث صحيح لا مرية فيه، وطرقه كثيرة جداً، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وإنه لا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن ردّ بأن علياً[عليه السلام] كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله.

ورواه محمد بن جرير الطبري الشافعي ـ صاحب التاريخ ـ عن خمس وسبعين طريقاً، وأفراد له كتاباً، وسماه كتاب الولاية[٢].

ورواه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني عن مائة وخمسة طرق، وأفرد له كتاباً سماه حديث الولاية[٣].

ونقل عن أبي عطاء الهمداني أنه قال: رأيت خبر الغدير بمائة وخمسين طريقاً[٤].

ونقل الشيخ عماد الدين بن كثير الشافعي في تاريخه الكبير[٥]: من إمام الحرمين أبي المعالي الجويني أنه قال: رأيت في سوق بغداد مجلداً في بيان روايات غدير خم، وكان مكتوباً على ظهره المجلد الثامن والعشرون من طرق «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

فظهر مما ذكر كمال اشتهار ذلك الحديث، وحكمهم بصحة طرقه، بل وصوله عندهم أيضاً إلى حد التواتر، وكيف لا يصل إلى ذلك وقد كان يومئذٍ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراف سبعون ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام في أخذه بيعة هارون عليه السلام على ما دلت عليه الروايات[٦]، ولا يقدم على إنكاره إلا مكابر معاند يصدر منه منع الضروريات.

---

(١) ص٢٥.

(٢) وقام المحقق الشيخ رسول جعفريان بجمع بعض أخبار كتاب الولاية المفقود والمتناثرة في بطون الكتب التي روت وطبع في مدينة قم المقدسة عن دار دليلنا تحت عنوان (شذرات من كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) في ٨٦ صفحة.

(٣) وقد طبع الكتاب في مدينة قم المقدسة عن دار دليلنا في ٣٠٤ صفحة بتحقيق الشيخ عبدالرزاق حرز الدين.

(٤) وعنه ابن جبر في نهج الإيمان (ص١٣٣) وكتاب القول الفصل (ص٤٤٥).

(٥) قال السيد المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق (ج٢، ص٤٨٧): الظاهر إنه ذكره في كتابه طبقات الشافعية وهو ليس بحاضر عندنا حتى نراجعه.

(٦) هكذا ورد في كتاب الإحتجاج عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال سبط ابن الجوزي في كتابه في المناقب[1]: تواتره.. وقال[2]: من حاول تضعيفه فهو ممن لا اطلاع له في هذا العلم[3].

وقال الشيخ محمد الجزري الشافعي أيضاً في رسالته الموسومة بـ(أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب[عليه السلام]) بتواتره، ونسب منكره إلى الجهل والعناد.. لكن قال في إصلاح تقدم الثلاثة في الخلافة: (وإنه كان على نحو الزلات الواقعة من الأنبياء عليهم السلام[4] فلا يوجب قدحاً فيه ولا في خلافتهم).. وفيه ما فيه.

فمن نظر في الحديث بعين البصيرة، واجتنب عن جهة التقليد والعصبية، وتأمل في صريح العبارات، ووجود التأكيدات، وكيفية دعاء الرسول صلى الله عليه وآله، ونزول الآيات، يحكم بأن القول بأن المراد من (المولى) الناصر، أو غيره محض كلام وقع من المكابرة.

وهلا يجوز ذلك مع ذكر الأنفس في قوله صلى الله عليه وآله: «**ألست أولى بكم من أنفسكم**» أو «**ألستم تعلمون أني أولى من أنفسكم**»[5]، فإن ذلك صريح في أن المراد به الرئاسة الدينية والدنيوية والتصرف في أمور الرعية.

ولذلك قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6] إنه أحق بتدبيرهم، وحكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى، وفسر بذلك ابن زيد أيضاً على ما نقله عنه[7].

وفي كلام الحرث بن نعمان ـ على ما ذكره الثعلبي[8] ـ بعد ذكر قبوله المأمور به من الشهادة والصلاة والزكاة والصوم قوله: لم ترض بهذا حتى رفعت

(١) تذكرة الخواص (ص١٨).
(٢) المصادر تنقله عن الجزري الشافعي في كتابه أسنى المطالب (ص٤٨).
(٣) يعني علم الحديث.
(٤) قال السيد المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق (ج٣، ص٣٣٥): أي التي أسندوها إلى الأنبياء وكانوا براء عنها.
(٥) على ما رواه ابن عباس كما سيجيء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في سورة الأحزاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية السادسة.
(٧) مجمع البيان (ج٨ ص١٢١).
(٨) في النسخة المخطوطة من تفسيره (ص٣٠٥).

بضبع[١] ابن عمك تفضله علينا، فقلت: «**من كنت مولاه**» (انتهى) دلالة ظاهرة على أن المراد من المولى ما ذكر، لكن لما لم يرض بذلك وبكونه من الله تعالى نزل عليه العذاب.

وكذا في كلام ابن الخطاب حيث قال: (هنيئاً لك يا علي؛ أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة)[٢] تأمل تعرف.

قال في الصواعق[٣]: عن الدارقطني أنه وقع ذلك من عمر في موضع آخر، إذ قيل له: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تفعله ببقية الصحابة، فقال: إنه مولاي.

وفي موضع آخر[٤]: إذ جاءه أعرابيان يختصمان فأذن لعلي[عليه السلام] في القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا!! فوثب عمر، وقال: هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[٥].

وفي قوله: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال (انتهى).

وقع مثل هذه التهنية لهعليه السلام عن أبي بكر أيضاً، لما في الصواعق[٦] عن الدارقطني: أن أبا بكر وعمر لما سمعاه، قالا له: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وفي قوله: وفي تفسير الثعلبي، فقالصلى الله عليه وآله: «**والله الّذي لا إله إلا هو إن هذا من الله**» (انتهى).

هذا ناظر إلى نزول قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآأُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية[٧] في هذا اليوم في شأن أمير المؤمنينعليه السلام، ويدل عليه الروايات كما يجيء[٨].

---

(١) الضبع بالسكون العضد، وهو ما بين المرفق والكتف.

(٢) على ما في جملة من المصادر منها: البداية والنهاية (ج٧، ص٣٨٦) وتاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٢٢٠) وذخائر العقبى (ص٦٧) ونظم درر السمطين (ص١٠٩) وينابيع المودة (ج١، ص٩٨) وغيرها.

(٣) ص٢٦ أو ص٤٤ حسب الطبعات.

(٤) الصواعق المحرقة (ص١٧٩).

(٥) الرياض النضرة (ج٢، ص٢٢٤).

(٦) ص٢٦.

(٧) ٦٧ من سورة المائدة.

(٨) قال العلامة السيد حامد في عبقات الأنوار (الخلاصة: ج٨، ص٢٥٩) نزول آية التبليغ في فضل سيدنا الأميرعليه السلام يوم الغدير فإنه حديث أخرجه جماعة كبيرة من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين القتال.

وفي قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾[1] (انتهى).

وفي خبر[2]: أنه كان السائل رجل من بني مخزوم يقال له عمر بن عتبة، فقال النبي ﷺ: «الوحي إليّ[3]، والسفر[4] جبرائيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا من أمر[5] ربي.. فرفع المخزومي رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن كان محمد صادقا فيما يقول فأرسل علي شواظاً[6] من النار، وولى مغضباً، فوالله ما سار غير بعيد حتى أظلته سحابة سوداء فأرعدت وأبرقت وأصعقت[7]، فأصابته صاعقة فأحرقته النار، فأنزل[8] جبرئيل، وهو يقول: أقرأ يا محمد: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ الآية[9]، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أرأيتم». قالوا: نعم. قال[ﷺ]: «سمعتم». قالوا: نعم. فقال ﷺ: «طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه، وكأني أنظر إلى علي[عليه السلام] وشيعته يوم القيامة يزفون على نيوق عَيرٌ[10]، بين رياض الجنة، شباب جعاد مُردّ، متوجون مكحولون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

وفي قوله: وعن أبي سعيد الخدري أنه قال: نزل ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾[11] (انتهى).

وكذا قال: أنه نزل ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية[12] في هذا اليوم لما روى ابن مردويه باسناده عن [أبي سعيد أن] النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم[13]، وذلك يوم الخميس، ثم دعا علياً[عليه السلام] فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض أبطي رسول الله ﷺ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية، فقال رسول

---

(١) الآية الأولى من سورة المعارج.
(٢) بحار الأنوار (ج٣٧، ص١٦٧).
(٣) أو: الوحي إلي من الله، أو: أوحي إلي من الله.
(٤) في المصدر: السفير.
(٥) في المصدر: أمرني.
(٦) الشواظ هو اللهب الذي لا دخان له.
(٧) في المصدر: فأصعقت.
(٨) في المصدر: فهبط.
(٩) الأولى من سورة المعارج.
(١٠) العير - بالكسر-: الناقة الحاملة للطعام، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) الآية ٦٧ من سورة المائدة
(١٢) الآية الثالثة من سورة المائدة.
(١٣) قم البيت كنسه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدّين، وإتمام النعمة، ورضاء الرّب برسالتي، وبالولاية لعلي بن أبي طالب بعدي»، ثم قال: «من كنت مولاه.. إلخ»[١].

وروى ابن المغازلي[٢]: عن أبي هريرة، قال: من صام [يوم][٣] ثماني عشر من ذي الحجة كتب [الله][٤] له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال[صلى الله عليه وآله]: «من كنت مولاه..إلخ»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية.

والمروي[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً أنها نزلت في هذا اليوم، قال مسلم في المجلد الثالث من صحيحه[٦]، عن ابن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر: أو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ لو تعلم اليوم الّذي أنزل فيه لأتخذنا ذلك اليوم عيد (الخبر).

والعجب كل العجب ممن رأى تلك الرّوايات كيف أمكنه القول بعدم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يعرف عظمة يوم الغدير، ولم يراع حقه.

وقال أبو الحسن الواحدي[٧]: إن هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام] مسؤول عنها يوم القيامة[٨].

فضيع دينه، وبتر إيمانه، ولم يخف من الله تعالى يوم الحساب ونزول العذاب، ومن تعير اليهود، (تبصر).

---

(١) فرائد السمطين (ج١، ص٧٣).
(٢) في كتابه المناقب (ص١٨).
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في كتاب فضائل الأوقات للبيهقي (ص٣٥١).
(٦) وفي الطبعة الحديثة من صحيح مسلم (ج٤، ص٢٣١٣) وفي طبعة حديثة أخرى (ج٨، ص٢٣٨).
(٧) كذا نقل جمال الدين المحدث عنه من تفسيره في أربعينه في المناقب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) فرائد السمطين (ج١، ص٧٨).

[بيان في أمر النبي ﷺ الإمام عليه السلام بالمبيت محله]:

وفي قوله: أمر علياً [عليه السلام] أن ينام في موضعه في مضجعه (انتهى).

كان الكفار حينئذ محيطين بالدار فخرج النبي ﷺ وشرع بقراءة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1]، ثم لما انتبهوا ورأوا على رؤوسهم تراب المذلة والإدبار هجموا عليه عليه السلام، وسألوه عن رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «أكنت عليه رقيباً»، وهو في حفظ الله تعالى أينما جاء، فرجعوا، وأقام عليه السلام بمكة أياماً لقضاء ديون رسول الله ﷺ، وأداء الودائع التي كانت عنده ﷺ، وتجهيز عياله ﷺ، وبعد ذلك كلّه لحق بالنبي ﷺ في خارج المدينة، وسيجيء الكلام في كيفية وصول النبي ﷺ إلى الغار.

وفي قوله: نقل حجة الإسلام هذا، وما ذكره الثعلبي في تفسيره متوافقان لفظاً ومعنى، وهما من عظماء علمائهم، وقد اعترفا بأنه عليه السلام أقدم إلى فعل شيء لم يقدم إليه الملكان المقربان فباهى الله تعالى بذلك الملائكة، وهذا من الأمور التي لم يحصل في شأن أحد، وبأنه تعالى قد واخى بينه وبين رسول الله ﷺ، ويدل عليه ما روى ابن المغازلي[2]، عن جابر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السموات بألفي عام**»[3].

[التعليق على قول الملاعين لإمام المتقين: بخ بخ]:

وفي قوله: (بخ بخ.. إلخ).

تكرير (بخ بخ) الأول: منون، والثاني: مسكن، وفي الإفراد بخ ساكنة، وبخ مكسورة، وبخ منونة مكسورة، وبخ منونة مضمومة، ويقال: بخ بخ مسكنين،

(١) الآية التاسعة من سورة يس.
(٢) في كتابه المناقب (ص٩١).
(٣) وكذا الصدوق رحمه الله في الأمالي (ص١٣٤).

وبخ بخ منونين، وبخ بخ مشـددين[١]، قال في القاموس[٢]: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء، أو: بالفخر والمدح.

[نزول آية {مَن يَشْرِي} في علي عليه السلام]:

وفي قوله فأنـزل الله تعالـى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي ﴾[٣].. الخ.

روى الثعلبي[٤] بإسناده المتصل عن السـدي، قال: قال ابن عباس: نزلت في علي[عليه السلام] حين هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشـركين إلى الغار ونام عليّ[عليه السلام] على فراشه[صلى الله عليه وآله].

وما وقع فـي بعـض العبـارات أنها نزلـت على النبـي صلى الله عليه وآله وهـو متوجه إلى المدينة في شـأن علي بن أبي طالـب[عليه السلام]، فلعـل المراد منه هـو المروي عن ابن عبـاس، لأن ابتـداء توجهه صلى الله عليه وآله إلـى المدينـة كان مـن هجرته من الـدار إلى الغار، لا ما فهمه بعض الناس.

[حكم سب الإمام علي عليه السلام]:

وفـي قولـه: فـي حديـث ابـن عبـاس، قال صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «من سبّك» (انتهى).

قال الصادق عليه السلام: «**من سبّ ولي الله فقد سب الله**[٥]»[٦].

وقال في الصواعـق[٧]: رووا: «**أن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، وقاتلهم، وأعان عليهم، وسبهم**»[٨].

---

(١) تاج العروس (ج٤، ص٢٥٧).

(٢) القاموس المحيط (ج١، ص٢٥٦).

(٣) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٤) الجزء الثاني (ص١٢٦).

(٥) تفسير العياشي (ج١، ص٣٧٤).

(٦) هذا الحديث مذكور في اعتقادات ابن بابويه [ص١٠٧] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) ص ٢٤٠ وفي طبعة أخرى ص٢٣٨.

(٨) ولهذا الخبر مصادر ومراجع كثيرة نذكر بعضها دفعا لأي تشكيك فيه: إستجلاب ارتقاء الغرف (ص٥٧) وتوضيح الدلائل للشافعي (ص٣١٧) وجواهر العقدين (ج٢، ص٢٦١) والدرة الخريدة

وقال: أخرج أحمد، عن أبي رجاء، أنه كان يقول: لا تسبوا علياً[عليه السلام]، ولا أهل هذا البيت، فإن جارا لنا قدم من الكوفة[١] [بعد قتل هشام بن عبدالملك زيد بن علي عليهما السلام، ورآه مصلوبا][٢]، فقال: ألم تروا هذا الفاسق بن الفاسق إن الله قتله ـ يعني الحسين ـ فرماه بكوكبين[٣] في عينيه، وطمس[٤] الله بصره، [فاحذروا أن تتعرضوا لأهل هذا البيت إلا بخير][٥].

وفي موضع آخر[٦] حكى عن المنصور أنه: رأى رجلاً بالشام ووجهه وجه خنزير، فسأله عن رجل، فقال: إنه يلعن علياً[عليه السلام] كل يوم ألف مرة، ففي يوم الجمعة أربعة آلاف [مرة][٧]، وأولاده معه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله، وذكر مناماً طويلاً من جملته: أن الحسن[٨] شكاه إليه، فلعنه ثم بصق في وجهه، فصار موضع بصاقه خنزير، فجعله آية للناس.

وفي غير الصّواعق: عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنه قال: صعد مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وشتم علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب عليها: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[٩]، هو والله أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين.

وعن أبي الخير المبارك بن سرور، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن علي الحلبي، عن أبيه، عن أبي بكر بن طاوان، عن القاضي أبي الفرج الحنوطي،

للسوسي (ج١، ص٢١١) وذخائر العقبى (ص٢٠) وعيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام (ج١، ص٣٧) ومناقب علي للعيني (ص٢٢) وينابيع المودة (ج٢، ص١١٩).

(١) في أمالي شيخ الطائفة قدس سره (ص٥٦): فإن جارا لنا من النجير، وفي ذخائر العقبى (ص١٤٥): من الهجيم، وفي بحار الأنوار (ج٤٦، ص١٧٨): من بلنجر، قدم الكوفة.

(٢) من المصدر.

(٣) في القاموس [ج١، ص١٢٤]: الكوكب بياض في العين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي أمالي الطوسي (ص٥٦): بقرحتين.

(٤) ويقال طمسته محوته، والشيء إذا استأصلت أثره، ومنه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [سورة المسلات: الآية ٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) كما في أمالي الطوسي وأيضا مجمع الزوائد (ج٩، ص١٩٦) والمعجم الكبير (ج٣، ص١١٢) ونظم درر السمطين (ص٢٢٠) وسبل الهدى والرشاد (ج١١، ص٧٩) وغيرهم.

(٦) من الصواعق المحرقة (ص١٩٦).

(٧) من المصدر.

(٨) أو: الحسين (على ما في بعض المصادر).

(٩) الآية ٣٧ من سورة الكهف.

عن القاضي أبي علي إسماعيل بن محمد الفقيه الحنفي، عن أبي بكر بن سهل الواسطي، عن أبي غالب بن أحمد، وسهل النحوي، عن أبي الحسن، عن أبي بكر سمعان العدل، عن أسلم الرزاز الحافظ، عن محمد بن زكريا، عن سعد، قال: سمعت أبا معاوية يقول: أدركت خطيباً من خطباء الشام[1] بواسط في زمن بني أمية، وكان إذا مات لهم ملك وقام مقامه آخر فيذكر القائم فيهم، ثم يذكر علياً[عليه السلام] فيسبه، فحضرت يوماً في مسجد الجامع، وقد قام خطيبهم، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر طاعتهم لوليهم، وذكر علياً[عليه السلام] فسبه، فدخل ثور من باب المسجد، فشق الصفوف حتى صعد المنبر، فوضع قرونه في صدر الخطيب، وألزقه بالحائط [وعصره فقتله][2]، ثم نزل راجعاً وخرج، فتبعه العام إلى أن وصل الدّجلة، فنزلها وعبرها، فنزلوا السفن [وعبروا خلفه][3] ليعاينوه أين يمضي، فصعد من الماء وفقدوه[4].

وأمثال هذه الروايات أكثر من أن يحصى.

⊡ [علي عليه السلام المائز بين المؤمن والمنافق]:

وفي قوله عن أبي سعيد الخدري، أنه قال صلى الله عليه وآله لعلي [عليه السلام]: «حبك إيمان وبغضك نفاق»[5].

روى في الفواتح عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن**»[6]. وروى أبو المؤيد الخوارزمي[7] عن ابن مسعود، قال:

---

(١) في جملة المصادر: خطباء الشام.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) تاريخ واسط للرزاز الواسطي (ص١٩٠) والدر النظيم (ص٣١٣) وشرح الأخبار (ج١، ص٤٤٧) ومناقب ابن المغازلي (ص٣٩١) وغيرهم.

(٥) معاني الأخبار (ص٢٠٦) وكتاب الآل لابن خالوية (الورقة ١١٦ من مخطوطته) وأرجح المطالب (ص٥١٤) وفضائل الخمسة من الصحاح الستة (ج٢، ص٢١١) والفصول المهمة (الطبعة القديمة ص١٠٩ مطبعة الغري) وغيرها.

(٦) مسند أحمد (ج١، ص٨٤) وسنن النسائي (ج٨، ص١١٧) وسنن الترمذي (ج٥، ص٣٠٦) وكنز العمال (ج١١، ص٥٩٩) وتاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٢٨٠) وغيرها.

(٧) في كتابه المناقب (ص٤٥ طبعة تبريز).

سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن**»[١].

وفي الصواعق[٢]: أخرج الخطيب[٣]، عن أنس، أن النبيﷺ قال: «**عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب**».

وفي صحيح النسائي[٤] أنه قالﷺ: «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**».

وفي التفاسير[٥] عن أبي سعيد الخدري: أن المراد بـ(لحن القوم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ الآية[٦]: بغضهم علي بن أبي طالب[عليه السلام].

وقال أنس: ما خفي منافق على عهد رسول اللهﷺ بعد هذه الآية[٧].

وعن جابر بن عبدالله وعبادة بن الصامت، قالا: كنا نعوّد[٨] أولادنا بحب علي بن أبي طالب[عليه السلام] فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشده[٩].

قال محمد بن محمد بن محمد الجوزي[١٠] في كتابه في المناقب بعد روايته ذلك الحديث باسناده المتصل عن عبادة بن صامت: أن قوله (لغير رشده) ـ بكسر الراء واسكان الشين المعجمة ـ أي: ولد زنا، فقال: وهذا مشهور من قديم إلى اليوم أنه ما يبغض علياً[عليه السلام] إلا ولد زنا.

---

(١) ومثله في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٢٨٠) والبداية والنهاية (ج٧، ص٣٥٦) وغيرهما.

(٢) ص٧٥.

(٣) في تاريخ بغداد (ج٤، ص٤١٠).

(٤) صحيح مسلم (ج١، ص٨٦).

(٥) مجمع البيان (ج٩، ص١٠٦) البرهان (ج٢، ص٦٩) الدر المنثور (ج٧، ص٥٠٤) والتفسير الصافي (ج٥، ص٣٠) وغيرها.

(٦) الآيتان ٢٩ و٣٠ من سورة محمد.

(٧) مجمع البيان (ج٩، ص١٧٧).

(٨) أو: نسير كما في مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص١٠).

(٩) أسنى المطالب (ص٥٧) وأسمى المناقب (ص٥٦) وتاريخ مدينة دمشق (ج٢، ص٢٢٤) ومناقب علي للعيني (ص٤٢) وكتاب الأربعين للهروي (ص٥٤) وغيرهم.

(١٠) أو: الجزري في كتابه أسنى المطالب (ص٨).

وروينا ذلك عن أبي سعيد الخدري، ولفظه: كنا معشر الأنصار نبور[1] أولادنا بحبهم علياً[عليه السلام]، فإذا وُلد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا[2].

ثم قال: قوله (نبور) ـ بالنون والباء الموحدة وبالراء ـ أي: نختبر ونمتحن[3].

وروى أيضاً في هذا الكتاب[4] باسناده المتصل عن شريك بن عبدالله، أنه يقول: إذا رأيت الرجل لا يحب علياً بن أبي طالب رضي الله عنه فاعلم أن أصله يهودي.

⊡ [الجنة لمحبي علي عليه السلام]:

وفي قوله: «وأول من يدخل الجنة محبك»[5] (انتهى).

روى صاحب الكشاف من الحديث القدسي[6] أنه قال سبحانه: لأدخلن الجنة من أطاع علياً[عليه السلام] وإن عصاني، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني[7].

وفي رواية غيره، عن جابر وابن عباس، أنهما قالا: نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا محمد؛ إن الله تعالى يقرءك السلام، ويقول: يا محمد؛ أنت نبي رحمتي، وعلي مقيم حجّتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني[8].

---

(١) نجرب ونختبر.

(٢) أسنى المطالب (ص٨).

(٣) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب (ص٥٦).

(٤) أسنى المطالب (ص٥٩).

(٥) الفصول المهمة (ج١، ص٥٩٢).

(٦) قد يفرق بين الحديث القدسي والقرآن باختصاص القرآن بالسماع من الروح الأمين بخلاف الحديث القدسي، وقيل: إن الحديث القدسي من جملة الإلهامات والنفث في القلب كما وقع في ليلة الإسراء.. وقيل: الحديث القدسي إلقاء المعاني في القلب بدون إلقاء الألفاظ الدالة عليها، والأول أشهر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وعنه الحر العاملي في الجواهر السنية (ص٣٠٤).

(٨) الأمالي للصدوق (ص٧٥٦).

وروى أبو المؤيد الخوارزمي[١] عن ابن مسعود أنه قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس آدم، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى: حمدني عبدي، وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمدٌ نبي الرحمة، وعليّ مقيم الحجة، من عرف حق عليّ زكي وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني**».

أقول: لا يخفى تضمن هذا الخبر لعن من أنكر حق علي بن أبي طالب عليه السلام، وكيف أقسم الله تعالى بعزته وجلاله في إدخال من عصاه على النار[٢].

▫ [معنى: الإمام علي عليه السلام سيد العرب]:

وفي قوله في حديث عائشة: «وهذا سيد العرب».

وفي رواية سبط ابن الجوزي في كتابه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا إليّ سيد العرب**». فقلت: يا رسول الله ﷺ؛ ألست سيد العرب؟ فقال[ﷺ]: «**أنا سيد ولد آدم، وعليّ سيد العرب**»[٣].

وفي رواية البيهقي عن عائشة ـ على ما في الصواعق[٤] ـ وقع هكذا: «**أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب**».

---

(١) في كتابه المناقب (ص٣١٨).

(٢) هذه الرواية مذكورة عن الثعلبي بالإسناد في مناقب البطريقي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز). وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ الآية [٨٩ من سورة النمل]، بإسناده المتصل عن أبي عبدالله الجلدي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فقال: «**يا أبا عبدالله؛ ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخل الجنة، والسيئة التي من جاء بها أكبها الله في النار، ولم يقبل منه عملاً**». قلت: بلى. قال[عليه السلام]: «**الحسنة حبّنا والسيئة بغضنا**». صح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) مجمع الزوائد (ج٢، ص٢١٢) وفي طبعة أخرى (ج٩، ص١٣١).

(٤) الصواعق المحرقة (ص٧٣).

وروى الحاكم: عن ابن عباس أنه قال صلى الله عليه وآله: «**أنا سيد ولد آدم وهو سيد العرب**»، وقال الحاكم: إنه[١] صحيح[٢].

[جزاء من آذى الإمام علي عليه السلام]:

وفي قوله: جاءه علي [عليه السلام] وعيناه تذرفان (انتهى).

قال في الصحاح[٣]: ذرف الدمع يذرف ذرفاً، أي: سال.

وفي القاموس[٤]: ذرف عينه سال دمعها.

لكن في الصواعق[٥] عن الترمذي[٦] أنه قال ابن عمر: (جاءه علي تدمع عيناه) فكأنه نقل بالمعنى، وروى ذلك الحديث عنه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن الدارقطني ببغداد، ورزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي في الجمع بين الصحاح أيضاً، وقال أحمد بن الحسن الترمذي: أنه حديث حسن[٧].

وفي مسند أحمد من عدة طرق، عن عمر بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وآله واخى بين الناس وترك علياً [عليه السلام] حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال [عليه السلام]: «**يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ واخيت بين أصحابك وتركتني**». قال [صلى الله عليه وآله]: «**ولمن تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يدّعيها بعدك إلا كذاب**»[٨].

---

(١) في المصدر: هذا حديث.
(٢) المستدرك (ج٣، ص١٢٤).
(٣) الجزء الرابع (ص١٣٦١).
(٤) الجزء الثالث (ص١٤٢).
(٥) ص١٧٦.
(٦) في سننه (ج٥، ص٣٠٠).
(٧) سنن الترمذي (ج٥، ص٣٠٠).
(٨) وأيضا نقلها في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦١٦، ح١٠٥٥) وكذلك في المناقب (ص١٢٠).

⊡ [تنويه حول المؤاخاة]:

فاعلم أن الظاهر من الروايات أن المؤاخاة كانت مرتين، مرّة بين المهاجرين، ومرة بين المهاجرين والأنصار، ففي كل واحدة منهما كانت المؤاخاة بين أمير المؤمنين[عليه السلام] وبين رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما بين المهاجرين:

فلما روى ابن المغازلي[1] عن حذيفة أنه قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين، وكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فقال[صلى الله عليه وآله]: «**هذا أخي**». قال حذيفة: فرسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، وليس له شبه ولا نظير، وعليّ[عليه السلام] أخوه.

وأما بين المهاجرين والأنصار:

فلما رواه عن أنس، أنه قال: لما كان يوم المباهلة واخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وعلي[عليه السلام] واقف يراه ويعرف مكانه، لم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف عليّ[عليه السلام] باكي العين، فافتقده النبي صلى الله عليه وآله، فقال[صلى الله عليه وآله]: «**ما فعل أبو الحسن**». قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال[صلى الله عليه وآله]: «**يا بلال؛ إذهب فاتني به**»، فمضى بلال إلى علي[عليه السلام] وقد دخل إلى منزله باكي العين، فقالت فاطمة[عليها السلام]: «**ما يبكيك لا أبكى الله عينيك**». قال[عليه السلام]: «**يا فاطمة؛ آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يواخي بيني وبين أحد**». قالت[عليها السلام]: «**لا يحزنك الله تعالى لعله إنما ادّخرك لنفسه**». قال بلال: يا علي؛ أجب النبي صلى الله عليه وآله. فأتى علي[عليه السلام] النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**ما يبكيك يا أبا الحسن**». قال[عليه السلام]: «**آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا واقف تراني، وتعرف مكاني، ولم تواخ بيني وبين أحد**». قال صلى الله عليه وآله: «**إنّما أدخرتك لنفسي، ألا يسرّك أن تكون أخا نبيك**». فقال[عليه السلام]: «**بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنى لي بذلك**»، فأخذه فأرقاه المنبر، فقال[صلى الله عليه وآله]: «**اللهم إن هذا مني وأنا منه، ألا أنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»[2].

---

(١) في مناقبه (ص٣٧).

(٢) عنه في شرح إحقاق الحق (ج٥، ص ٨٠).

وفي رواية: فانصرف علي[عليه السلام] قرير العين، فاتبعه عمر، فقال: بخ بخ لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم (الحديث)[١].

ولا يخفى على أهل البصيرة أن قوله صلى الله عليه وآله: «**ألا من كنت مولاه.. إلخ**» بعد ذكره: «**إلا إنه مني بمنزلة هارون من موسى**» نص جلي على أن مراده صلى الله عليه وآله من المولى المعنى الّذي لا ينفك عن النبوة والخلافة، وللتنبيه على ذلك صدّره بحرف التنبيه، وللإشارة إلى أن هذا المعنى ليس لغير أمير المؤمنين عليه السلام قال في جزاء الشرط: «**فهذا علي مولاه**» باسم الإشارة، فلا تغفل.

⊡ [يا علي؛ أنت مني بمنزلة..]:

وفي قوله: وفي البخاري (انتهى).

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، وروى هو والمسلم بن الحجاج القشيري[٢] النيسابوري كلاهما في صدر الحديث، عن سعد بن أبي الوقاص: أن علياً[عليه السلام] قال: «**يا رسول الله؛ أتخلفني في النساء والصبيان**»[٣].

وذكر أحمد في مسنده[٤] عنه أنه قال علي[عليه السلام]: «**يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ما كنت أوثر أن تخرج في وجهٍ إلا وأنا معك**». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**».

وفي رواية الترمذي[٥] عن جابر وقع: «**إلا أنه لا نبي بعدي**» موافقاً للبخاري، والمعنى واحد، لكون وقع في بعض روايات أحمد بدل «**إلا أنه لا نبي بعدي**» قوله صلى الله عليه وآله: «**إلا النبوة**».

وفي بعضها بدله: «**إلا أنه ليس نبي بعدي**»[٦].

وفي بعض روايات المسلم[٧]: «**إلا أنه لا نبوة بعدي**».

(١) المناقب لابن المغازلي (ص٤٢).

(٢) القشير: كزبير أبو قبيله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) صحيح البخاري (ج٦، ص٣، باب غزوة تبوك) وصحيح مسلم (ج٧، ص١٢٠، باب فضائل علي بن أبي طالب[عليه السلام]).

(٤) الجزء الأول (ص١٧٧) وأيضا في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٣٣).

(٥) صحيح الترمذي (ج٢، ص٣٠).

(٦) صحيح البخاري (ج٥، ص١٩) وصحيح مسلم (ج٨، ص١٧٥).

(٧) صحيح مسلم (ج٤، ص١٨٧).

وفي رواية ابن المغازلي عن ابن عباس وقع بدله «**إلا أنك ليس بنبيّ**»[١].

وفي بعض طريقه[٢] عن سعد: «**إلا أنه لا نبي بعدي إذ ليس معي نبي**».

قال المسلم في بعض رواياته[٣] قيل للرواي: أنت سمعته ـ يعني من النبيﷺ ـ فقال: نعم وإلا فصّمتا[٤].

وقال ابن المغازلي[٥] في بعض رواياته: أن سعد بن أبي وقاص قيل له مرة: سمعت هذا من رسول اللهﷺ؟ قال: لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلي[عليه السلام].

ونقل الحاكم أبو نصر عن ابن العباس بن عقدة الحافظ أنه روى ذلك عن جميع كثير، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمر[٦]، وهذا القول من رسول اللهﷺ لعليعليه السلام وقع مراراً، وفي مواضع متعددة، على مادلت عليه الروايات، وذكر بعضها في هذا المختصر على اقتضاء المقام، لكن ما ذكر هنا كان في غزوة تبوك.

وفي رواية أحمد[٧] عن عائشة بنت سعد، عن أبيها، أنه كان في ثنية الوداع[٨] من طريق تبوك.

قال في الفواتح والصواعق: إن علياً[عليه السلام] كان في جميع الغزوات والمشاهد إلا أن في هذه الغزوة، لأنّ النبيﷺ جعله خليفة في المدينة.

---

(١) المناقب للمغازلي (ص٣٠).

(٢) المناقب للمغازلي (ص٢٨).

(٣) صحيح مسلم (ج٢، ص١٩).

(٤) فاسكتا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) مناقب ابن المغازلي (ص٣٣).

(٦) وغيرهم كـ سعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وعبدالله بن عباس، وابن المنذر، وأبي بن كعب، وأبي اليقظان، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، ومالك بن حويرث، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وجابر بن سمرة، وحبشي بن جنادة، ومعاوية بن أبي سفيان، وبريدة الأسلمي، وفاطمة بنت رسول اللهﷺ، وفاطمة بنت حمزة، وأسماء بنت عميس، وأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب، على ما في تاريخ ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ج١، ص٢٨٢ إلى ص٣٦٤) والطرائف (ص٥٤) وغيرهما.

(٧) في مسنده (ج١، ص١٧٠).

(٨) جاء في معجم ما استعجم (ج٤، ص١٣٧٣): (ثنية الوداع) -بفتح أوله- عن يمين المدينة أو دوها، والثنية: طريق في الجبل مخلوق (انتهى).

وعلى أي حال فهذا الحديث من الأحاديث التي حكموا بصحته، فمن قدح فيه كالآمدي شهّر على نفسه بعدم الصحة والأصالة والمعرفة، لمخالفته في ذلك أئمة حديثهم، إذ قال في الصواعق[١]: حكم بصحته أئمة الحديث، والمعوّل في ذلك ليس إلا عليهم، كيف وهو في الصحيحين ولو من قبيل الآحاد.

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب[٢]: إن الصحيحين أصحّ الكتب بعد القرآن.

وإن كان هذا الكلام منه محض إدعاء وابرام لكن نافع لنا في مقام الإلزام.

ولما حصل الإتفاق على صحته فلنكتشف (أولاً) سرّ المنزلة التي كانت لهارون عليه السلام، فنقول:

إن القرآن المجيد نطق بأن موسى عليه السلام سأل الله تعالى فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[٣]، وإن الله تعالى أجابه وقال: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٤]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا﴾[٥]، وقال عز شأنه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾[٦].

فظهر أنه كانت منزلة هارون من موسى منزلة الوزير.

وهو: إما مشتق من الوزر ـ بكسر الفاء وسكون العين ـ بمعنى: الثقل، فكون وزيراً له بحمل أثقاله عنه، أو: من الوزر ـ بالفتحتين ـ بمعنى: المرجع والملجأ، فكان الوزير مرجوعاً إلى رأيه وملجأ للاستعانة به، أو: من الأزر، لما قال: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾[٧] بانقلاب الواو من الهمزة، بمعنى: التقوية والظهر، لحصول قوة الأمر واشتداد الظهر بالوزير.

فمنزلة هارون من موسى أنه: كان أخاه ووزيره وعضده في النبوة، وخليفته عند غيبته، فلو عاش بعد موسى[عليه السلام] لكان أيضاً خليفته، لأنه كان مفترض

---

(١) ص٧٣ و٧٤.
(٢) ص٩.
(٣) الآيات ٢٩ -٣٢ من سورة طه.
(٤) الآية ٣٦ من سورة طه.
(٥) الآية ٣٥ من سورة الفرقان.
(٦) الآية ٣٥ من سورة القصص.
(٧) الآية ٣١ من سورة طه.

الطاعة في حياته، فلو تخلف تخلفه بعده على تقدير بقائه لكان لنقص فيه، وهو غير جائز على الأنبياء[عليهم السلام]، ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة أمير المؤمنين عليه السلام منه بمنزلة هذه المنزلة ما خلا النبوة، بدليل استثناءها، لزم ثبوت جميع المنازل الثابتة لهارون سوى النبوة له عليه السلام، فيكون وزيراً وخليفة له صلى الله عليه وآله.

بل طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك له من الله تعالى كما طلب موسى لهارون، لما روي في الفواتح عن أحمد عن أسماء بنت عميس، أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: اللّهم إجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً، أشدد به أزري، فاشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً وكنت بنا بصيراً**»[1].

ويؤيد ذلك ما ذكر علي بن إبراهيم[2] في جملة حديث أبي بردة الأسلمي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي دعوت الله تعالى فيك وأعطاني فيك كل شيء إلا النبوة، فإنه قال سبحانه: خصصتك بها وختمتها بك**».

فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون**» (انتهى).. إشارة إلى استجابة دعائه، وبشارة لأمير المؤمنين عليه السلام بكونه صار مقبولاً، لكن الأمة بعده صلى الله عليه وآله تركوا ما أوصاه، وقال: ولم يتبعوا ما هو الحق ومن له الحق، بل عملوا بالأهواء، كما أن بني إسرائيل حين غيبة موسى عليه السلام نسوا ما أوصاهم بحفظه، فتركوا هارون وعبدوا العجل، وقد أخبرهم نبيهم صلى الله عليه وآله عن ذلك، على ما ورى الحميدي[3] من مسند أبي سعيد الخدري أنه قال صلى الله عليه وآله: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حُجر ضبّ لتتبعوهم**».

وفي قوله: وزاد غيره: «**إلا مَنَ أحبك**» (انتهى).

أي: زاد في روايته على القول المذكور[4] ذلك، وإن لم يكن هذا في رواية غزوة تبوك، لما مر أن قوله صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون مني.. إلخ**» وقع منه في مواضع كثيرة، وفي بعض تلك المواضع اتصل هذا بقوله[صلى الله عليه وآله]: «**إلا من أحبك**» (انتهى).

ويجوز أن يكون ذلك في حديث غزوة تبوك من طريق آخر وصل إليه.

(١) وأيضا في كتابه فضائل الصحابة (ج٤، ص٥٦) والمناقب له أيضا (ج٢، ص٦٧٨).
(٢) في كتابه تفسير القمي (ج٢، ص٣٣٦).
(٣) مشكاة المصابيح (ص٤٥٨).
(٤) أي: أما يرضى أن يكون (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

هذا آخر ما أردنا إلحاقه على فقرات الكلام الاسعاف لزيادة الإنكشاف، ويجيء لبعضه تحقيق وبسط في موضعه إن شاء الله تعالى.

[من أخبار العامة في فضائل المولى عليه السلام]:

فلنذكر بعده ما روى غيره من الجمهور في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ومناقبه عليه السلام، وأوصافه، وألقابه، وبشارات شيعته ومحبيه.. فنقول:

منها:

[الخبر الأول]:

ما روي في الفواتح[1] عن أبي حمراء[2]، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رأيت في ليلة المعراج مكتوباً على العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، [ونصرته بعلي]**[3]»[4].

وروى القاضي أبو الفضل عياض بن عامر بن عياض المالكي في كتابه شفا[5] هذه الرواية، عن ابن قانع، عن أبي حمراء بهذا النحو من غير زيادة ونقصان[6].

وفي رواية عن أبي هريرة، أنه قال: «**مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب**»[7].

وعلي أي حال فدلالتها على علو شأن أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى اختصاص ذلك التأييد به عليه السلام غير خفي، إذا لو كان بغيره أيضاً لكتب معه، وهذا نحو التأييد الّذي كان لموسى بهارون[عليهما السلام]، ودل عليه قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ

---

(١) فواتح الميبدي شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام (ص١٠٥).

(٢) من حسان الصحابة، كان خادما لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من الفرس، وصار من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (مستدركات علم رجال الحديث: ج٨ ص٣٦٧).

(٣) كما في جل المصادر.

(٤) المعجم الكبير (ج٢٢، ص٢٠٠).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج١، ص١٣٨، طبعة الأستانة).

(٦) وذكر[ها] العلامة رحمه الله في نهج الحق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وعن كتاب الشفاء نقل القندوزي في كتابه ينابيع المودة (ج١، ص٦٩)..

(٧) النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي (ص٨٩ الحديث ١٧).

بِأَخِيكَ ﴾[1]، لأن ما سوى ذلك مما اشترك فيه غيره أيضاً فلا وجه لتخصيصه به (تأمّل).

وعن أبي بكر البيهقي أنه قال في كتابه الّذي صنف في فضل الصّحابة[2]: قال رسول اللهﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب**[3]».

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الحسن العسكريعليه السلام[4] أنه قال رسول اللهﷺ: «**[أيا عباد الله]**[5]؛ **من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته**[6] **ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كلّ عدو الله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب**».

ولا يخفى دلالة ذلك الحديث على مساواتهعليه السلام للأنبياءعليهم السلام.

وعن أحمد[7]، عن أبي ذر، قال: قال رسول اللهﷺ: «**ألا أن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق**»[8].

قال في الصواعق[9]: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا: «**إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى**»، وفي رواية مسلم[10]: «**ومن تخلف عنها غرق**».

أقول: ذكر حرف التنبيه مع كلمة التحقيق في الرواية الأولى، وكذا ذكر كلمة إنّما المفيدة للحصر في الثانية.

---

(١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٢) واسمه (فضائل الصحابة)

(٣) وعنه الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص١٢٣).

(٤) ص٤٩٧.

(٥) من المصدر.

(٦) النباه كسحاب: المشرف الرفيع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) قال السيد حامد النقويرحمه الله في خلاصة عبقات الأنوار (ج٤، ص٩٤): وهو أحمد بن عبدالأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي الملقب في الهند بـ(المجدد) والمتوفى سنة ١٠٣٤ للهجرة.

(٨) أيضا الخبر موجود في المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٥٠).

(٩) ص٧٥٧ وفي طبعة ٢٣٦ في باب الأمان ببقائهم وفي طبعة ص١٨٤.

(١٠) صحيح مسلم (ج٤، ص١٨٧٤).

وتفصيل حال الراكبين والمتخلفين بعد التشبيه في كلتيهما تنبيه وهداية للأمة بأن يتمسكوا بأهل البيت[عليهم السلام]، الّذين هم أحد الثقلين الذين تركهما فيهم وأوصى بحفظهما والتمسك بهما حتى يحصل النجاة.

وعن الترمذي[١]، عن أم عطية[٢]: أن رسول الله صلى الله عليه وآله جهز جيشاً وكان علي[عليه السلام] فيه، قال صلى الله عليه وآله: «**اللهم لا تمتني حتى تريني علياً**».

لا يخفى دلالة هذا الكلام على كمال محبته وفرط مودته لأمير المؤمنين عليه السلام.

وعن الثعلبي[٣]، عن ابن عباس، أنه قال: لما نزلت آية: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤] وضع النبي صلى الله عليه وآله على رأس علي[عليه السلام]، وقال: «**أنا المنذر وأنت الهادي، وبك يهتدي المهتدون [من بعدي]**[٥]».

لا يذهب عليك إن قوله صلى الله عليه وآله: «**أنت الهادي**» يدل بهيئته التركيبية على الدوام والحصر، وقوله[صلى الله عليه وآله]: «**وبك يهتدي.. إلخ**»..

أيضاً من مؤيدات الحصر والمناقشة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً هاد، فلا يستقيم الحصر مدفوعة بإرادة الحصر الإضافي بالنسبة إلى غيره صلى الله عليه وآله، أو بتعيين الزمان،

والمعنى: أنّك الهادي في زمنك دون غيرك، سواء خص ذلك الغير بجماعة مخصوصة، أو اعتبر مطلقاً، لانتهاء هداية من وقعت منهم الهداية إلى هدايته عليه السلام لاهتدائهم به.

---

(١) سنن الترمذي (ج٥، ص٣٠٧).

(٢) اسمها: نسيبة، صحابية مشهورة، بنت كعب، أو: حارث، من الأنصار، قيل: بفتح أولها، وقيل بالضم، على أن يكون تصغيرا، كل ذلك على تقدير أن يكون بالسين المهملة والياء المثناة التحتانية والباء الموحدة، قال تقي الدين السبكي في شرحه للعمدة: وقيل تشبيه بالشين والباء المعجمتين. وبعد ما نقل الاختلاف في أبيها، قال: قال أبو عمرو في كون نسيبة بنت كعب نظر، وروى غير السبكي أنها سكنت بالبصرة، قال: ويقال لها: أم عمارة أيضاً، ووقعت منها مساع جميلة في الغزوات، وروي عنها روايات أخرى يجيء ذكر بعضها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في تفسيره (ج٥، ص٢٧١).

(٤) الآية السابعة من سورة الرعد.

(٥) من المصدر.

ومن ذلك خاطب له رسول الله ﷺ حيث قال: «**لولاك ماعرف المؤمنون بعدي**»[١] على ما روي عنه ابن المغازلي بالإسناد[٢].

وأما هداية القرآن فإنما يكون بعد تميز محكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، وغير ذلك، فهذا أيضاً ينتهي إليه عليه السلام لكون علم الكتاب عنده كما سيظهر.

ويعضد هذا ما ورد من ابن عباس، في رواية أخرى مذكورة في مجمع البيان[٣] أنه قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله ﷺ: «**أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون**»[٤].

ولا يبعد أن يقال أنه قوله سبحانه ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٥] يدل على أنه لابدّ لكلّ قوم في كل زمان من هادٍ يهتدون به، فإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام بعد خاتم الأنبياء هادياً للقوم في زمانه فلابد أن يكون بعده عليه السلام هادٍ آخر مثله، وهكذا لئلا يخلو منه زمان وقوم.

والهادي الذي يهتدي به كل المهتدين في أمورهم ليس إلا إلا الإمام، فيلزم أن يكون في كل عصر إمام كذائي، ولما لم يكن للزيدية أصل وسند يعتد به ثبت ما ذهب إليه الإمامية، وسيجيء أن مجرد وجود الإمام كافٍ ولا يلزم مشاهدته.

وعن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني[٦] أنه قال النبي ﷺ: «**إن الله أوحى إليّ في علي[عليه السلام] ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر[٧] المحجلين**».

---

(١) مناقب ابن المغازلي (ص٧٠، رقم ١٠١) وشمس الأخبار (ص٣٧) والرياض النضرة (ج٢، ص٢٠٢) وكنز العمال (ج٦، ص٤٠٢) وغيرها.

(٢) هذه الرواية مذكورة في مناقب يحيى بن الحسن بن الحسين علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي قدس سره [العمدة: ص٣٧٩] من طريقه إليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الجزء السادس (ص٢٧٨).

(٤) ورواه الحمويني أيضا في فرائد السمطين (ج١، ص١٤٨).

(٥) الآية السابعة من سورة الرعد.

(٦) المعجم الصغير (ج٢، ص٨٨).

(٧) الغر – بالضم–: جمع الغر، أو: هو طائر أبيض الرأس، ويستعمل في كل حيوان إن كان كذلك، والتحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها، أو: يكون في الرجلين فقط، ولا يكون في اليدين خاصة

أقول: روى ذلك الحديث ابن المغازلي[1] زايداً على رواية الطبراني من طريقين[2]:

۞ **(أحدهما):**

بإسناده المتصل عن محمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما كان ليلة أُسريَ بي إلى السماء، إذا قصر أحمر من ياقوتة حمراء يتلألأ، فأوحى الله تعالى إليّ في عليّ[عليه السلام]: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»**.

و:

۞ **(ثانيهما):**

بالإسناد له عن عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«انتهيت ليلة أسري بي إلى سدرة المنتهى، فأوحى الله إليّ في علي ثلاثة: إنه إمام المتقين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم»**.

وقال في كشف الغمة[3]: ذكر الحافظ أسعد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء في إسناد الحديث المتضمن لوصف مولانا علي عليه السلام: **«إنه إمام المتقين»**.

وعن أبي بكر بن مردويه: إنه الإمام الحافظ النافذ، ملك الحفاظ، طراز المحدثين[4].

فإذا كان الطبراني وابن المغازلي وابن مردويه الأئمة لهم فمن روى هذا الحديث فكيف يصح دعوى صاحب الصواعق فيه وفي أمثاله[5] من الأحاديث المروية عن أئمة حديثهم إن هذه الأحاديث باطلة موضوعة مفتراة على رسول

إلا مع الرجلين، ولا في يد واحدة دون الأخرى، إلا مع الرجلين، والفرس محجول ومحجّل، كذا قيل [القاموس المحيط: ج٣، ص٣٥٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) في مناقبه (ص١٠٤ و١٠٥).

(٢) هاتان الروايتان عنه بالاسناد مذكورتان في مناقب البطريق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الجزء الأول (ص٣٤٩).

(٤) كشف الغمة (ج١، ص٣٤٩).

(٥) كحديث: **«سلموا على علي بأمرة الناس»** (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الله ﷺ، ولم يقل أحد من أئمة الحديث أن شيئاً من هذه الأحاديث بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها، بل كلهم مجمعون على أنّها كذب وافتراء (انتهى).

بل ظهر أن هذا منه كذب وافتراء على أئمته الناقلين لها، لأن الطبراني وابن المغازلي الذين نقل عنهما صاحب الصواعق في كتابه في مواضع عديدة، وكذا ابن مردويه الّذي عرفت تعريفه، لو كانوا قائلين بأنها افتراء كيف يجوز لهم نقلها وانتسابها إلى رسول الله ﷺ.

وكذا الكلام في أمثال ذلك الحديث، إذ هي أيضاً مروية عن أئمتهم كما سيظهر، فهذا الكلام نشأ منه إما من قلة التتبع أو من التعصب الموجب للتعامي في الحق المبين، فصار حقيقاً أن يتلى عليه، ألا ﴿لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٦].

ومنها: ما ذكر في الصواعق[٧] أن أخرج الحاكم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**عليّ إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**».

قال شمس الدين يحيى بن الحسن: أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني، بواسط العراق، سنة تسع وسبعين وخمسمائة، عن العدل المعمر محمد بن علي بن محمد، عن والده ابن المغازلي الشافعي، أنه قال: أخبرنا أحمد بن المظفر العطار الفقيه الشافعي، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، عن أبي محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي، عن أبي الحسن الصيرفي، عن أحمد بن عبدالله بن يزيد، عن عبدالرزاق، عن سفيان الثوري، عن عبدالله بن عثمان، عن عبدالرحمن بن تيهان، عن جابر بن عبدالله، قال:

أخذ النبي ﷺ بعضد عليّ وقال: «**هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**»، ثم مدّ[ﷺ] صوته فقال: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتِ الباب**»[٨].

---

(٦) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٧) ص ١٢٥.

(٨) مناقب ابن المغازلي (ص ٨٠).

وروى[١] ابن مردويه بالإسناد إلى أصْبغ بن نباتة، عن زيد بن صوحان، عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ[٢].

ورواية جابر، إلاّ أنه وقعت في آخره زيادة: «**أَلَا وأَنّ الحقَ معه أَلَا فميلوا معه**»[٣].

ومنها ما روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر[٤] عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٥] بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود أنه وقعت الخلافة من الله تعالى لثلاثة نفر: لآدم في قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٦]، ولداوود في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٧] أي: في بيت المقدس، ولعلي بن أبي طالب في السورة التي ذكر فيها النور حيث قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[٨] يعني علي بن أبي طالب[عليه السلام] ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٩] آدم وداود[١٠] ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾[١١] يعني: من أهل مكة ﴿أمناً﴾ يعني: في المدينة

---

(١) هذه الرواية مذكورة في كتاب الطرائف [ص١٠٣] عن ابن مردويه، وكل ما رواه الحاكم [في المستدرك: ج٣، ص١٢٩] مذكور فيه ما سوى إن فيها وقع أمير البرره مقام أمام البررة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) المناقب للخوارزمي (ص١١١).

(٣) المناقب للخوارزمي (ص١٧٧، الحديث ٢١٥).

(٤) من تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن حراج، وتفسير يوسف بن القطان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة القاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيان، وتفسير أبي صالح، وكلهم من الجمهور (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وقال المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق (ج٣، ص٤٨٤): وهي رسالة الإعتقاد كما في مناقب الكاشي المخطوط.

(٥) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٦) الآية ٢٨ من سورة البقرة.

(٧) الآية ٢٦ من سورة ص.

(٨) الآية ٥٥ من سورة النور.

(٩) الآية ٥٥ من سورة النور.

(١٠) قال الشيخ عين الله الحسني الأرموي في تحقيقه لنهج الحق (ص٢١٢): وفي نسخة (يعني داوود وسليمان).

(١١) الآية ٥٥ من سورة النور.

﴿يَعۡبُدُونَنِي﴾ يعني: يوحدونني ﴿لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾[1] بولاية علي[عليه السلام] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني العاصين لله ورسوله[2].

ولا يخفى عليك إن استخلاف الذين كانوا قبل كآدم وداود عليهما السلام إنما كان بالنص والتعيين من الله تعالى لا باختيار الأمة فتذكر.

ومنها:

◎ [الخبر الثاني]:

ما روى الحافظ الشيرازي[3] عند قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[4] بإسناده إلى السدي إنه قال: أتى صخر بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس، ثم قال: يا محمد، هذا الأمر لنا من بعدك أمْ لِمَن؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**يا صخر، الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى**».. فأنزل الله تعالى: عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، يعني: يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب[عليه السلام] ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[5] منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب، قال: ﴿كَلَّا﴾[6] وهو رد عليهم ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾[7] أي: سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾[8] أي: سيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بحر ولا برّ إلا منكر ونكير يسألان عن ولايته عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟[9].

ويدل عليه ما روى الشيخ الصدوق ـ المتبحّر، الصاحب، الحقوق ـ ابن بابويه القمي (عليه الرحمة) في كتاب العلل[10]، عن أنس بن مالك، قال: قال أبو ذر في المسجد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه، فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي

---

(١) الآية ٥٥ من سورة النور.

(٢) شواهد التنزيل (ج١، ص٤١٢).

(٣) في كتابه الأربعين (ص٣٩).

(٤) الآيتان الأولى والثانية من سورة النبأ.

(٥) الآية الثالثة من سورة النبأ.

(٦) الآية الرابعة من سورة النبأ.

(٧) الآية الرابعة من سورة النبأ.

(٨) الآية الخامسة من سورة النبأ.

(٩) أيضا في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٢٧٦) وشواهد التنزيل (ج٢، ص٣١٧).

(١٠) علل الشرائع (ص٧٠).

طالب[عليه السلام]، وخرجا إلى البقيع، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة، فعدل إلى قبر أبيه وصلى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبدالله جالس وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله له: «**من وليك**». فقال: وما[1] الولي يا بني؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**هو هذا علي**». قال: وإن علياً وليي. قال[صلى الله عليه وآله]: «**فارجع إلى روضتك**». ثم عدل إلى قبر أمّه فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشق، فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك نبي الله ورسوله. فقال[صلى الله عليه وآله] لها: «**من وليكِ يا أماه**»؟ فقالت: من الولي[2]؟ فقال[صلى الله عليه وآله]: «**هو هذا علي بن أبي طالب**». فقالت: وإن علياً وليي. فقال[صلى الله عليه وآله]: «**ارجعي إلى حفرتكِ وروضتكِ**». وكذبوه [ولببوه][3]، وقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كذب عليك اليوم. قال[صلى الله عليه وآله]: «**وما كان من ذلك**». قالوا: إن جندب[4] حكى عنك هو كيت كيت[5]، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**ماأظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر**».

وما روى قدس سره في اعتقاداته[6] في حديث تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت أسد بقميصه، واضطجاعه صلى الله عليه وآله في قبرها، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**فلقنتها ما تسأل عنه، وإنما سألت عن ربها، فقالت: الله ربي، وسئلت عن نبيها، فأجابت: محمداً.. وسئلت عن وليّها وإمامها فتوقفت، فقلت لها: إبنكِ إبنكِ.. فقالت: ولدي إمامي، فانصرفا عنها، وقالا: لا سبيل لنا عليك**» (الحديث).

---

(١) في نسخة: ومن.
(٢) في مصدر: وما الولاية.
(٣) في المصدر: (ولببوه) (انتهى) أي: أخذوه بتلبيبه وجروه، والتلبيب: ما في موضع اللبب من الثياب ويعرف بالطوق.
(٤) هو: أبو ذر الغفاري.
(٥) (كيت وكيت) تقال كناية عن الخبر والحديث.
(٦) الاعتقادات في دين الإمامية (ص٥٨).

ومنها:

❁ [الخبر الثالث]:

ما روى الحافظ أبو نعيم عبدالله بن أحمد، وهو منهم، عن الشعبي، عن ابن عباس عند قوله تعالى[١]: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: هم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب[عليه السلام][٢].

وروى شهردار بن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس[٣]، عن أبي سعيد الخُدري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ أي: **عن ولاية علي**[عليه السلام]».

ونقل ابن حجر المتأخر أيضاً في صواعقه[٤] عنه وعن الواحدي، أنه قال: روى في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية علي وأهل البيت[عليهم السلام]، لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله بأن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغهم الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٥] والمعنى: إنهم يُسألون: هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أو أضاعوها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبة (انتهى كلام الواحدي)[٦].

وورد من طريق المعصومين عليهم السلام: أن المراد من ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٧] ولاية أهل البيت عليهم السلام[٨].. فأنت خبير بأن السؤال عن الولاية فرع وجوبها.

ومن وذلك قال ابن عباس لما حضرته الوفاة: (اللّهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب[عليه السلام]) على ما رواه أحمد في مسنده، عن السدي، عن أبي صالح[٩].

(١) في سورة والصافات (منه) الآية ٢٤.

(٢) ما نزل من القرآن في علي عليه السلام لأبي نعيم (ص١٩٦).

(٣) نقله عنه في كتاب كفاية الخصام (ص٣٥٩ طبعة طهران).

(٤) في الباب الحادي عشر منه في الآيات النازلة فيهم (الآية الرابعة) ص٨٩ أو ص١٤٧ أو ص١٤٩ حسب الطبعات.

(٥) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٦) تفسير الواحدي (ج٢، ص٩٦٤) بهذا المعنى، وعنه نقل النص: جواهر العقدين (ج٢، ص٢٢٥) والصواعق المحرقة (ص٢٢٩) وفرائد السمطين (ج١، ص٧٩).

(٧) الآية الثامنة من سورة التكاثر.

(٨) مجمع البيان (ج١٠، ص٥٣٤) وبحار الأنوار (ج٧٠، ص٧٠) وغيرهما.

(٩) وكذلك في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٦٢).

والعجب من هؤلاء الجماعة أنهم ينقلون أنّه: (لا يبقى ميت في شرق ولا غرب، ولا بحر ولا بر، إلا أن يسأله الملكان عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام) ويشهدون على أنفسهم أنه مسؤولون عنها، وعن ولاية أهل البيت عليهم السلام، ثم يعرضون عنه ويتولون غيره الذي عاداه، ولا يتفطنون أن محب العدو عدو.

ومنها:

⊙ [الخبر الرابع]:

ما روى ذلك الحافظ في كتابه الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب، وكذا عبدالله البرقي - وهو رجل منهم- في تفسير قوله تعالى[1]: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ على ما بُعثوا؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: **«ليلة أُسرِيَ بي جمع الله بيني وبين الأنبياء، ثم قال: سلهم يا محمد على ماذا بعثوا[2]، فقالوا: بعثنا على: شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بنبوتك، وبولاية علي بن أبي طالب»**[3].

ولا يخفى عليك أن هذا إقرار من علمائهم أن الأنبياء عليهم السلام بُعثوا على الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام، وهم يجعلون الولاية لغيره، فقد خالفوا الله تعالى، وخالفوا جميع الأنبياء في ذلك.

ومنها:

⊙ [الخبر الخامس]:

ما روى الثعلبي[4] عند قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[5] مرفوعاً إلى البراء، أنه لما نزلت الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، فأمر علياً [عليه السلام] أن يدخل شاةٍ بإدمها[6]، ثم قال: **«ادنوا بسم الله»**، فدنى القوم عشرة عشرة حتى صدروا، ثم دعا بقعب[7] من لبن فجرع

(١) في سورة الزخرف (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٤٥.

(٢) أو: بعثتم (على ما في نسخة أخرى كما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) كذلك في: ذخائر العقبى (ص٦٩) وشواهد التنزيل (ج٢، ص٢٢٢) وكفاية الطالب (ص٧٥) ومجمع الزائد (ج٩، ص١٠٨) والمناقب للخوارزمي (ص٣١٢) وغيرهم.

(٤) في تفسيره (ج٧، ص١٨٢).

(٥) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٦) أي: جمايعها (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وأدم الخبز: خلطه بالإدام.

(٧) القدح الضخم الغليظ.

منه جرعة، ثم قال لهم: «اشربوا» حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل! فسكت النبيﷺ ولم يتكلم، فدعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول اللهﷺ فقال: **«يا بني عبدالمطلب؛ إني أنا النذير إليكم من الله ﷻ، والبشير بما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوا تهتدوا، من يواخيني ويؤازرني يكون وليي ووارثي ووصيّ بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي[1] ديني»**. فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، وكل [ذلك][2] يسكت القوم، ويقول علي[عليه السلام]: **«أنا»**. فقال[ﷺ]: **«أنت»**. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أُمر عليك.. وهكذا رواه الطبري صاحب التاريخ[3].

وفي رواية أبي رافع ـ على ما في مجمع البيان[4]ـ وقع زيادة قولهﷺ: «**ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي**».

ذكر الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج[5]، عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع، قال: إني لعند أبي بكر إذ طلع علي والعباس[6] يتدافعان ويختصمان في ميراث النبيﷺ، فقال أبو بكر: يكفيكم القصير الطويل ـ يعني بالقصير: علياً[عليه السلام] وبالطويل: العباس ـ [فقال العباس: أنا عم النبيﷺ ووارثه، وقد حال عليعليه السلام بيني وبين تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس][7] حين جمع النبيّﷺ بني عبدالمطلب وأنت أحدهم، فقال[ﷺ]: **«أيكم يؤازرني، ويكون وصيّي وخليفتي في أهلي، ينجز[8] عدتي، ويقضي ديني»** فأحجمتم[9] عنها إلا علي[عليه السلام]، فقال له

(١) أو: قاضي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) من المصدر.
(٣) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري: ج٢، ص٦٣).
(٤) الجزء السابع (ص٣٥٦)
(٥) الجزء الأول (ص١١٦).
(٦) قال في الاسعاف: كان العباس عم رسول اللهﷺ عشرة أشبار يقال كان يقبل المرأة وهي في هودجها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) نجز حاجته: قضاها، كأنجزها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) أحجم عليه: كفر (كما في القاموس المحيط) (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

النبي ﷺ: «**أنت كذلك**». قال العباس: فما أقعدك [في][1] مجلسك هذا فتقدمته[2] وتأمرت عليه؟! قال أبو بكر: أعذروا[3] يا بني عبدالمطلب.

◎ [تنبيه]:

ثم أنه بقي ههنا شيء لابد من التنبيه عليه، وهو:

أن قوله ﷺ: «**يقضي ديني**» أو: «**قاضي ديني**»[4] على اختلاف الروايتين وقع في روايات متعددة، وصححه صاحب الصواعق باعتقاده أنه بكسر الدال، الظاهر أنه بالفتح لاقترانه بلفظ الوارث والوصي والخليفة في العهد، سيما في رواية ذكر فيها قوله: «**ينجز عدتي**» على ما مرّ آنفاً.

وفي رواية رواها أحمد[5]: عن علي عليه السلام، قال في آخرها: فقال لهم رسول الله ﷺ: «**من يضمن عني ديني ومواعيدي.. إلخ**»، فقال علي[عليه السلام]: «**أنا**»، قال رسول الله ﷺ: «**علي[عليه السلام] يقضي عني ديني، وينجز مواعيدي**» الحديث كما لا يخفى.

وما قال بعض الفضلاء في كتابه في المناقب يؤيده أيضاً، حيث ذكر أنه لم يكن الدين ذهباً ولا فضة ولا تمراً بل كان نوقاً، فإنه أخبرني بذلك الشيخ الأجل شرف الدين قطب الشريعة إسماعيل بن قبرة، [قال: حدثني والدي قبرة الخطيب الأرفوي][6] قال: أخبرني جدي، عن مكحول بن إبراهيم، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن العبد الصالح، قال كنت عند رسول الله ﷺ وقد قدم عليه رجل من الشام، فقال: يا رسول الله ﷺ؛ نحن ألف وأربع[7] من العلماء، ممن قرأ التوراة والزبور والإنجيل، وما منّا إلا من يقرّ بأن [يأتي][8] نبيا في آخر الزمان مبعوث، وإنّا اجتمعنا واتفقنا على أن الأنبياء أخبرت الأوصياء، والأوصياء أخبرت التابعين، والتابعين أخبرتنا، ونحن نخبر أتباعنا بأن [يأتي][9] نبي آخر

---

(١) من المصدر.
(٢) في مصدر: تقدمته.
(٣) في المصدر: اعذروني.
(٤) مسند أحمد (ج١، ص١١١) وغيره.
(٥) في مسنده (ج١، ص١١١).
(٦) على ما في مدينة المعاجز (ج٢، ص٢٣٢).
(٧) في مدينة المعاجز:أربعة آلاف وأربعة.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.

الزمان [عليه][1] دين، وإذا يقضى ذلك الدين يثبت عندنا نبوته، وذلك أنه يخرج الله على يده، أو على يد من يلي الأمر بعده من جبال المدينة سبع نوق، سود الحدق، حمر الوبر، أحسن من ناقة صالحعليه السلام، كل ناقة تتبع فصيلها، كل ناقة لسبط منا تحيى بحياة السبط، وتموت بمماته[2]، وقد اختارني العلماء من بينهم وبعثوا بي إليك، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**أو تعرف الجبل**». فقال: نعم. قال[صلى الله عليه وآله]: «**إذهب معي**». فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله وأصحابه معه إلى ظاهر المدينة، وأومئ بيده إلى جبل من الجبال، وقال للرجل: «**هذا هو**». قال: نعم. فصف قدميه، وصلى ركعتين، وبسط كفيه للدعاء، ولم نسمع صوته، وإذا نحن [نسمع][3] أصوات النوق من الجبل. فقال الرجل: مهلاً يا رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ لا تخرجن من النوق إلا ناقتي، فما قبضي قبضهم، ولا إيماني إيمانهم، بل [أنا][4] أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله نبي آخر الزمان، يا رسول الله؛ إني عائد إليهم، وأخبرهم بما رأيت وبإسلامي، وآتي بهم. فقال له النبيصلى الله عليه وآله: «**افعل ذلك**». فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بما عاين، ففرحوا ورحلوا معه طالبين رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلما وصلوا المدينة أخبروا أن النبيصلى الله عليه وآله توفى[5]، فقالوا: من ولي الأمر من بعده؟ فقالوا: أبا بكر. فأتوا إليه، وقالوا له: أكنت حاضراً على ما يقول صاحبنا؟ قال: نعم. قالوا: فاذهب معنا وسلم إلينا النّوق إن كنت وصيه، فإنه لا يكون نبي إلا وله وصيّ. فأطرق وأطّرق المسلمون وبكوا، وقالوا: يا أبا بكر؛ إن لم تخرجن النوق ليذهب الإسلام. فنهض أبو بكر، وقال: يا معاشر العلماء؛ والله ما أنا وصيّه، ولا وارث علمه، وإنما أنا رجل رضي بي الناس، وأنا أدلكم على وصيه وابن عمّه وأخيه [وصنوه عليعليه السلام][6]، وإنه سيبلغ المقصود. فأقبل والصّحابة معه إلى باب أمير المؤمنينعليه السلام، فقرعوا [عليه][7] الباب، فخرج عليعليه السلام، فأخبروه بذلك، [فلما رآهم قد أكثروا البكاء والنحيب والحزن

---

(١) من المصدر.
(٢) في مدينة المعاجز: لمماته.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في مدينةالمعاجز: قبض.
(٦) كما في مدينة المعاجز.
(٧) من المصدر.

والخوف وخشوا أن تعود الأحبار ولم يسلموا][١]، فتقدم عليه السلام، وتبعه الصّحابة والأحبار، حتى أتوا الجبل، فصفّ قدميه موضعاً صفّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّى مثل صلاته[صلى الله عليه وآله] ودعا بين شفتيه [بشيء لم نفهمه][٢].

قال صاحب الحديث: وحق من بعث محمدا بالحق بشيراً [ونذيراً][٣]، لقد سمعت أصوات النوق من الجبل مثل ما سمعناها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال علي عليه السلام [للأحبار][٤]: «**أتقضون**[٥] **دين أخي نبي الله**[صلى الله عليه وآله] **ودين الأنبياء من قبله**»؟ قالوا: نعم. فأومئ بيده إلى [نحو][٦] الجبل، وقال[عليه السلام]: «**أخرجن بإذن الله [تعالى]**[٧]، وإذن رسوله، وإذن وصي رسوله، **فخرجت بإذن الله [تعالى، و]**[٨]**كل ناقة يتبعها فصيلها، فيقول أمير المؤمنين**عليه السلام **للأحبار**: «**يا فلان، خذ ناقتك [يا فلان، و]**[٩]**أنت من السبط الفلاني، و[هذه ناقتك]**[١٠] **كذلك**».. حتى خرجت النوق عن آخرها، فأذعن الأحبار يقولون: لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإنك وصيه المذكور عندنا [في التوراة والإنجيل][١١] (تأمل)[١٢].

ومنها:

◎ [الخبر السادس]:

ما روى ابن مردويه[١٣]، وقال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي، حدثنا: المنذر بن محمد بن المنذر، حدثنا: أبي، عن عمي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم، حدثني: أبي، عن أبان بن تغلب، عن علي

---

(١) كما في مدينة المعاجز.
(٢) من مدينة المعاجز.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في مدينة المعاجز: تقبضون.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) الإحتجاج (ص٧٥، طبعة المجلد).
(١٣) في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص١٥٠، الحديث ١١٧).

بن محمد بن المنذر، عن أم سلمة زوجة النبيﷺ ـ وكانت ألطف نسائه ـ قال: وكان لها مولى ربّاها، وكان لا يصلّي صلاة إلا سبّ علياًعليه السلام وشتمه، فقالت له: يا أبه؛ ما حملك على سبّ عليّ؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه. قالت له: لولا أنك مولاي وربيتني، وإنك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول اللهﷺ، ولكن أجلس حتى أحدثك عن عليّ[عليه السلام] وما رأيته: قد أقبل رسول اللهﷺ وكان يومي، وإنما كان يصير[1] في تسعة أيام [يوم][2] واحد، فدخل النبيﷺ وهو متخلل أصابعه في أصابع عليّ[عليه السلام]، فقال: «**يا أم سلمة؛ أخرجي [من البيت وأخليه لنا]**[3]»، فخرجت، وأقبلا يتناجيان، وأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان، حتى إذا [أنا][4] قلت: قد انتصف النّهار، فأقبلت، وقلت: السلام عليكم، [ألج][5]؟ فقال النبيﷺ: «**لا تلجي، وارجعي مكانك**». ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومي وشغله علي[عليه السلام]، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليكم، [ألج][6]. فقال النبيﷺ: «**فلا تلحي**[7]، **[وارجعي مكانك]**[8]». فرجعت فجلست [مكاني][9]، حتى [إذا][10] قلت: قد زالت الشمس، إلا أن يخرج[11] إلى الصلاة فيذهب يومي، ولم أر قط يوماً أطول منه، [فـ][12]أقبلتُ أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال رسول اللهﷺ: «**نعم، فجئني**[13]». فدخلت وعليّ[عليه السلام] واضع يده على ركبتي رسول اللهﷺ، وقد دنا فاه من أذن رسول اللهﷺ، وفم

---

(١) في المصدر: نصيبي.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: لا تلجي.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: الآن.
(١٢) من المصدر.
(١٣) في المصدر: فلجي.

النبي صلى الله عليه وآله على أذن علي[عليه السلام]، [وهما][1] يتسارّان، وعلي[عليه السلام] يقول: «**أنا مضي [و][2]أفعل**»، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: «**نعم**». فدخلت وعلي[عليه السلام] معرض وجهه حتى دخلت، وخرج. فأخذني النبي صلى الله عليه وآله وأقعدني في حجره [فالتزمني][3]، وأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال[صلى الله عليه وآله]: «**يا أم سلمة؛ لا تلوميني، فإن جبرئيل أتاني من الله تعالى بما هو كائن بعدي، وأمرني أن أوصي به علياً[عليه السلام] من بعدي، وكنت بين جبرئيل وبين علي[عليه السلام]، جبرائيل عن يميني وعلي[عليه السلام] عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن الله آمر علياً[عليه السلام] بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة فأعذريني ولا تلوميني، إن الله اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصيّاً، فأنا نبي هذه الأمة وعلي[صلى الله عليه وآله] وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي، فهذا ما شهدت من علي[عليه السلام]، الآن، يا أبه فسبّه أو دعه، فأقبل أبوها يناجي اللّيل والنهار: اللهم أغفر لي ما جهلت من أمر علي[عليه السلام]، فأنا ولي ولي علي[عليه السلام] وعدو عدو علي[عليه السلام]، وتاب المولى توبة نصوحاً[4]، وأقبل فيما بقي من دهره يدعوا الله أن يغفر له**».

۞ [التعليق على الرواية]:

أقول: هذه الرواية تدلّ على أنه ما كان من نبي إلا وله وصي، وإن ذلك الوصي باختيار الله تعالى، كما أن النبي كذلك، وإن وصي نبينا صلى الله عليه وآله بعده في أمته هو علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وإنه كان عالماً بما هو كائن بعد رسول الله[صلى الله عليه وآله] إلى يوم القيامة.

۞ [الخبر السابع]:

ومنها:

ما روى ابن المغازلي في كتاب المناقب[5]، وأبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره، عن أنس بن مالك، قال: أهدى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) أي: خالصاً لوجه الله لا لوجه آخر، وصافياً عن كدر النقصان، يقال: عسل نصوح؛ أي: صافٍ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ص٢٣٢ أو ص١٥٥ على حسب الطبعات.

بساط من خندق[1] فقال لي: «**يا أنس؛ ابسطه**». فبسطته، ثم قال ﷺ: «**ادع العشرة**»، فدعوتهم، فلما دخلوا عليه، أمرهم[ﷺ] بالجلوس على البساط، ثم دعا[ﷺ] عليّاً[عليه السلام] فناجاه طويلا، ثم رجع علي[عليه السلام] فجلس على البساط، ثم قال: «**يا ريح احملينا**». فحملتنا الريح فإذا البساط يدف[2] بنا دفا، ثم قال: «**يا ريح ضعينا**»، ثم قال علي[عليه السلام]: «**أتدرون في أي مكان أنتم**». قلنا: لا. قال: «**هذا موضع الكهف والرقيم، قوموا فسلموا على إخوانكم**». فقمنا رجلاً رجلاً فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا السلام، فقام عليّ[عليه السلام] فقال: «**السلام عليكم يا معشر الصديقين والشهداء**». فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: فقلت: ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا؟! فقال لهم: «**ما بالكم لم تردوا على إخواني**». فقالوا: إنا معشر الصّديقين والشهداء لا نكلم بعد الموت[3] إلا نبياً أو وصيّاً. قال: «**يا ريح؛ احملينا**». فحملتنا تدف بنا دفا، ثم قال: «**يا ريح ضعينا**». فوضعتنا، فإذا نحن بالجرة[4]، قال: فقال علي[عليه السلام]: «**ندرك النبي ﷺ في آخر ركعة**» فتوضّأ[نا][5] وأتيناه، وإذا النبي ﷺ يقرأ في آخر ركعة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾[6].

وزاد الثعلبي[7] على ابن المغازلي قوله: فصاروا[8] إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي[عليه السلام]، فقال[9]: إن المهدي يسلم عليهم، فيحييهم الله عز وجل، ثم يرجعون إلى رقدتهم ولا يقومون إلى يوم القيامة.

---

(١) خندق كجعفر، قرية بباب القاهرة، ومحلة بجرجان، وحفير بسابور الملك بالكوفة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) يحرك جناحيه كالحمام أو يسرع.

(٣) المراد من الموت: الغيبة التامة، التي يسمى في العرف موتاً لا الموت الحقيقي لما سيجيء إنهم أحياء، أو: إدخال لفظ بعد الموت وقع من الراوي، ويؤيد ذلك أن في تفسير الشيخ أبو الفتوح ليس مما يدل على الموت أثر، وكذا المراد من حياتهم على ما وقع، فيما زاد الثعلبي على ابن المغازلي إظهاراً لله تعالى حياتهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في بحار الأنوار (ج٣٩، ص١٥٠): بالحرة.

(٥) كذا في مصدر وفي مصدر آخر: فتوضينا.

(٦) الآية التاسعة من سورة الكهف.

(٧) في تفسيره (ج٦، ص١٥٧).

(٨) في المصدر: وصاروا.

(٩) في المصدر: ويقال.

لكن في تفسير الشيخ أبو الفتوح حسين بن علي بن أحمد الخزاعي[١] أنهم قالوا عند رجوعهم إلى رقدتهم: إنا نكون من جملة الناصرين للمهدي.

⊙ [التعليق على الخبر]:

ولا يخفى كون هذا الحديث شهادة من أنس على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الوصي لا غيره من أهل البساط، لتكلم أصحاب الكهف الّذين لا يتكلمون إلا بالنبي والوصي من بينهم معه عليه السلام، وانهم رأوا وسمعوا تكلمهم به عليه السلام بدون تكلمهم بهم، وأنه عليه السلام أخبر بالغيب، إذا قال عليه السلام: «**ندرك النبي صلى الله عليه وآله في آخر ركعة**» وقد كان كذلك، وإن المهدي عليه السلام من الأوصياء، لأن النبوة انقطعت بخاتم النبيين[صلى الله عليه وآله]، وبغيت الوصاية، ولا معنى لأن لا يكون وصي بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى زمان المهدي عليه السلام للزومه فوات الغرض من نصبه، فلا بدّ من وجوده في كل زمان سواء كان مشهوداً أو مغموراً على ما سيجيء إنشاء الله.

⊙ [الخبر الثامن]:

ومنها:

ما روى أحمد[٢] بالإسناد عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء علي**».

وفي طريقي الديلمي[٣] وابن المغازلي[٤] عنه، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**فلما خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه، ولم يزل شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوة وفي عليّ الخلافة**».

وفي رواية أخرى لابن المغازلي[٥]: عن جابر وقع في آخرها هكذا: «**قسمها جزئين، جزء في صلب عبدالله وجزء في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيا وأخرج علياً وصيا**».

---

(١) الصحيح: الرازي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في كتابه فضائل الصحابة (ص٢٠٥ من النسخة الخطية) وفي الطبعة الحديثة (ج٢، ص٦٦٢).
(٣) في كتابه فردوس الأخبار (ج٢، ص٣٠٥).
(٤) في كتابه المناقب (ص٨٨).
(٥) في كتابه المناقب (ص٨٩).

ومنها:

[الخبر التاسع]:

ما روى ابن المغازلي[١] عن علي بن الحسين، عن علي بن محمد بن أحمد، عن عبدالله بن محمد الحافظ، عن الحسين بن علي، عن محمد بن الحسن، عن عمر بن سعد، عن ليث، عن مجاهد، وروى الضحّاك[٢] عن ابن عباس، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الآية[٣]، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: محمد[ﷺ]، و﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: علي بن أبي طالب[عليه السلام].

وهذا هو المروي عن الأئمة عليهم السلام[٤]، فحذف الموصول في المعطوف، كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[٥]، لأن الذي **﴿أنزل إلينا﴾** ليس هو الّذي أنزل من قبلنا، و(المتقى) اسم فاعل من وقاه فاتقى، والوقاية: الصيانة أو فرطها، والمراد منه هنا: المتجنّب عن كلّ ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر، أو: المتنزّه عما يشغل قلبه عن الحق، لا المتبرّئ عن الشرك فقط، لمكان اختصاص المسند للمسند إليه، المستفاد من توسيط كلمة ﴿هم﴾ هذا.

ثم أن من أهل الخلاف[٦] من قال في الآية: إن الجائي: هو الرسولﷺ، والمصدق: أبو بكر، والعجب أنّه كيف تجرّء إلى ذلك مع وجود التفسير المذكور عن ابن عباس ومجاهد، وقد قالوا: إن نبيهمﷺ دعا لابن عباس وقال: «**اللّهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل**»[٧].

وأخرج البيهقي[٨] عن ابن مسعود، أنه قال: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس.

---

(١) في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص٣٦٩، الحديث ٣١٧).
(٢) شواهد التنزيل (ج٢، ص١٢٠).
(٣) الآية ٣٣ من سورة الزمر.
(٤) إحقاق الحق (ج٣، ص١٧٧).
(٥) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت.
(٦) البيضاوي في تفسيره (ج٥، ص٦٧).
(٧) مسند أحمد (ج١، ص٣٣٥) وعمدة القاري (ج٢٠، ص٥) وغيرهما.
(٨) معرفة السنن والآثار (ج٧، ص٢٦٣).

وقالوا: (خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وإن أعلمهم مجاهد)[١] و(أنه إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به) قال عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي في كتابه الاتقان في علوم القرآن[٢] عن بعض علمائه[٣] أنه قال، ولهذا يعتمد على تفسير مجاهد الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم[٤].

ولقد أحسن البيضاوي[٥] في رده هذا القول، لكن أخطأ في وجهه، حيث قال: وذلك يقتضي اضمار الّذي وهو غير جائز، لما مر من وقوعه في موضع آخر من القرآن أيضاً، وقد صرح على جوازه السيوطي وغيره.

ومنها:

◉ [الخبر العاشر]:

ما روى الحافظ الشيرازي[٦] عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ الآية[٧]، بإسناده عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدقوا بالله: علي[عليه السلام]، وحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر الطيار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**صديق هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم**»[٨].

◉ [التعليق على الخبر]:

أقول: يجوز أن يكون المراد من كونه عليه السلام فاروق أعظم، إنه أعظم من غيره في هذه الأمة، وذلك إما:

- لفرقه بين الحق والباطل في الأحكام الواردة عليه، على نحو عجز عنه غيره.

أو:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج٥٧، ص٢٨).
(٢) الجزء الثاني (ص٤٩٩).
(٣) كالثوري ومثله في تفسير الطبري أيضا (ج١، ص٣٠).
(٤) كما في دقائق التفسير (ج٣، ص١٤٤).
(٥) في تفسيره (ج٥، ص٦٧).
(٦) عنه الحسكاني في شواهد التنزيل (ج٢، ص١٨٦).
(٧) في سورة الحديد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ١٩.
(٨) مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٢٨٦).

ـ لفرقه بين الكفر والإسلام بسبب سبقه إلى الإسلام وإظهار الإيمان.. وهذا أيضاً مما لم يحصل لغيره كما عرفت.

أو:

ـ أنه أعظم فيها، وفي غيرها من الأمم، لقدرته على الفرق بين الأحكام الواردة عليه من أية أمة كانت، لقولهعليه السلام: «**لو ثنيت لي الوسادة، وجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم**»[١]، ولم يمكن لغيره ذلك.

ويجوز أن يكون المراد:

ـ أنه فاروق بين الكفر والإسلام، أي: يحصل الفرق بينهما بمعرفته والإقرار بولايته بعد النبيصلى الله عليه وآله، ولذلك قال له رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**لولاك ما عرف المؤمنين بعدي**»[٢]، فالأعظمية إما باعتبار كونهعليه السلام عظيماً في نفسه، أو: باعتبار أنه أعظم من الحجج الباقيةعليه السلام في الدرجة (تأمل).

ومنها:

⊙ [الخبر الحادي عشر]:

ما روى أحمد في مسنده[٣] عن ابن أبي ليلى وابن حجر المتأخر في صواعق محرقته[٤] عن أبي نعيم[٥] وابن عساكر[٦] كليهما، عن ابن أبي ليلى، وعن ابن النجار، عن ابن عباس ـ وإن كانت عبارة الروايات متفاوتة بالإجمال والتفصيل والتقديم والتأخير لكن المآل في الكل واحد ـ إنه قال رسول اللهصلى الله عليه وآله:

---

(١) ينابيع المودة (ج٢، ص٣٣٨).

(٢) المناقب لابن المغازلي (ص٦٣، رقم ٨٩).

(٣) أو: في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٢٧، ح١٠٧٢).

(٤) ص١٢٥.

(٥) في كتابه: ما نزل من القرآن في عليعليه السلام (ص٢٤٦).

(٦) تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٤٣).

«الصديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس[١]، وحزبيل[٢] مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب[عليه السلام] الثالث وهو أفضلهم».

۞ [التعليق على الخبر]:

لعل كون حبيب النجار «مؤمن آل يس[٣]» من حيث أنه آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وآله[عليهم السلام]، لأن يس[٤] اسم من اسماءه صلى الله عليه وآله على ما روي، قال البيضاوي[٥]: (إنه آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وبينهما ستمائة سنة)، فعلى هذا فذلك اللفظ[٦] الواقع فيما اتفق نقله من الجمهور يفيدان الإيمان بالآل معتبر في أصل الإيمان فلا تغفل.

وإطلاق الصديق على هذه الثلاثة ف:

ـ إما:

لمبادرتهم في التصديق والإيمان بالرسول على قومهم كما هو الظاهر من الروايات، فالصدّيقون المبادرون في التصديق، فيكون هذا نحو حديث السُّبق الذي سبق ذكره ففضلهم على الغير، من جهة أن السابق إلى شيء يتبعه غيره فيه يكون متبوعاً لغيره وداعياً له إلى الخير وإماما له في الخير.

ـ وإما:

أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام فعلى حبيب النجار، إما لعدم طلبه عليه السلام المعجزة من الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك كان منه عليه السلام، لتيقنه بكمال صدق النبي صلى الله عليه وآله في جميع أقواله، ورسوخه في حقية ادعائه، بحيث لا يحتاج فيه إلى طلب بيّنة، بخلاف حبيب النجار؛ فإنه طلب أولاً المعجزة من يحيى ويونس رسولي

---

(١) الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الآية ٢٨ من سورة غافر] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) خربيل - بالخاء والراء المعجمتين- كقنديل، اسم مؤمن آل فرعون، كذا من القاموس [ج٣، ص٣٦٧]، وقيل: كان اسمه شمعون، وقيل: شمعان، والأظهر هو الأول (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الذي قال لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: آية ٢٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) ويجوز أن يكون المراد من آل يس الذين ذكر ارسالهم في سورة يس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في تفسيره (ج٤، ص٤٢٩).

(٦) مؤمن آل يس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

عيسى عليه السلام، لما ذكر جمع من المفسرين[١] أنهما لما قربا إلى القرية رأيا حبيباً يرعى غنماً، فسألهما، فأخبراه، فقال: أمعكما آية، فقالا: نشفي المريض، ونبرأ الأكمه والأبرص.. وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب.

أو: لأنه لما كان عليه السلام من آل محمد، وكان حبيب مؤمن آل محمد ـ كما عرفت ـ، فيكون عليه السلام أفضل.

أو: لأن نبينا صلى الله عليه وآله لما كان أفضل الأنبياء فمن سبق في الإيمان به وصدّق أولا ما ادعاه يكون أفضلاً ممن سبق بغيره من الأنبياء.

أو: لأنه قد صح أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**»[٢] وكون أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس مما لا خفاء فيه، فيكون أفضل ممن آمن لهم، على إن كونه عليه السلام في جميع الكمالات بالمحل الأسنى والمقام الأعلى مما لا ينكره أحد من العقلاء.

وأما:

علي[عليه السلام] مؤمن آل فرعون فلعدم كتم إيمانه عليه السلام منذ آمن بخلاف هذا، وفي رواية: إنه كتم إيمانه ستمائة سنة[٣].

أو: لبعض الوجوه السابقة.

أو: إطلاق الصّديق عليهم كان لمبالغتهم في الصّدق، وكفى في فضلهم صدقهم وإظهارهم إياه.

وأما:

أفضليته عليه السلام فلوقوع ذلك، وما يوجبه منه عليه السلام مراراً كثيرة يعرفها أهل البصيرة.

أو: لمبالغتهم في التصديق وكثرة تصديقهم لكثرة ما صدقوا به من الآيات والغيوب.

---

(١) كما في تفسير البيضاوي (ج٤، ص٤٢٨).

(٢) كفاية الطالب (ص٢٣٩).

(٣) مشكاة الأنوار (ص٢٤٧).

فإن قيل:

كيف يحكم بانحصار الصديقين في الثلاثة وقد كان إبراهيم وإدريس ويوسف عليهم السلام أيضا من الصّديقين، على ما نطق به القرآن[1]، وإن كان في يوسف واقعاً من صاحب السجن؟

قلنا:

المراد هنا: الصديقون الذين ليسوا بأنبياء، بقرينة ذكرهم مع النبيين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الآية[2]، وذكرهم بعد الإيمان بالله ورسوله كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ الآية[3]، وفضل هؤلاء الثلاثة في ذلك على غيرهم ظاهر.

وأما أفضليته عليه السلام:

فلتصديقه بكل ما صدقنا به، مع تصديقه بكلّ ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله تفصيلاً.

أو: لكون يعينه في أعلى المراتب، كما شهد عليه قوله عليه السلام: «**لو كشف الغطاء ما أزددت يقيناً**»[4].

ويمكن أن يقال في أفضليته عليه السلام في كل واحد من هذين الاحتمالين بعض الوجوه المذكورة (تأمل).

ومنها:

⊙ [الخبر الثاني عشر]:

ما روى أحمد في مسنده[5] عن العلاء بن المنهال بن عمرو، عن عبادة بن عبدالله، قال: سمعت علي بن أبي طالب[عليه السلام] يقول: «**أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين**».

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦].

(٢) في سورة النساء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٦٩.

(٣) الآية ١٩ من سورة الحديد.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٣١٧).

(٥) الجزء الأول (ص٩٩) وأيضا في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٥٨٦، ح٩٩٣).

ورواه الثعلبي[1] أيضاً عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ الآية[2].

◉ [التعليق على الخبر]:

أقول: يجوز في قولهعليه السلام: «**أنا الصديق الأكبر**» الاحتمالات السابقة، ففي الاحتمال الأخير فالمعنى: أنّه الصديق الأكبر من كلّ مصدق في مرتبة التصديق والإيقان، لكون تصديقهعليه السلام في أقصاها.

وأما: قولهعليه السلام: «**ولقد صليت قبل الناس**» (انتهى):

فيدل على أنه لم يقدمه أحد من الناس في الصلاة.

وقد روى أحمد[3] ـ من عدة طرق ـ عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «**أنا أول من صلّى مع النبي**صلى الله عليه وآله» سبقت الروايات الصيحة منهم على ذلك أيضا، فما روى في الصواعق: إنّ أول من صلى مع النبيصلى الله عليه وآله أبو بكر، فافتراء وبهتان لا يرضى به إنسان.

ومنها:

◉ [الخبر الثالث عشر]:

ما روى في كتاب الاستيعاب[4]: عن أبي ليلى الغفاري، أنه قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: «**سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أوّل من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وفاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل**».

وفي بعض نسخه[5] وقع قوله: «**وهو يعسوب المؤمنين**» أيضاً[6].

---

(١) عنه في فرائد السمطين (ج١، ص٣١٤).

(٢) الآيتان ١٠ و١١ من سورة الواقعة.

(٣) في مسند أمير المؤمنينعليه السلام من مسنده (ص١٤١).

(٤) الجزء الرابع (ص١٧٤٤) أو في الطبعة التي بهامش الإصابة (ج٣، ص٤٦).

(٥) الجزء الثاني (ص٦٥٧).

(٦) لأن المؤمنين يلوذون ويختصون به كما يلوذ النحل على يعسوبها، وقيل: لأنه لما كان في قتال صفين خرجت نحلى ينبو وتقاتل معه وحصلت النصرة لها، والله أعلم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

◎ [التعليق على الخبر]:

أيها الناظر البصير أنظر إلى أن النبي ﷺ كيف أخبر أمته لكمال الشفقة بوقوع فتنة، أي: حيرة، أو: ضلال، أو: فضيحة، أو: إضلال، أو: اختلاف الناس في الآراء، على ما صرح به أئمة اللّغة، وعيّن ﷺ وقتها بكونها بعده ﷺ، وأدرج في الكلام كلمة السين التي هي للزّمان القريب، تنبيهاً على أنها تكون عن قريب، وهداهم بعد ذلك في دفعها إلى التمسك بعلي بن أبي طالب [عليه السلام]، وعدم مفارقتهم عنه، لأن لزوم الشيء هو أن لا يفارقه على ما في كتب اللغة[1]، وأدى ذلك بصيغة الأمر الدال على الوجوب، وعلل ذلك بأنه عليه السلام أول من يصل إليه، ليظهر علو شأنه عليه السلام، ومحل قربه عليه السلام في الآخرة أيضاً.. ثم بين أوصافه بأنه: «**الصديق**» و«**الفاروق**» و«**أمير المؤمنين**» لا غيره[2].

وقد وقع ذلك الأمر والهداية والترغيب والدلالة منه ﷺ لأصحابه في مواضع متعددة للشفقة وإتمام الحجة، إذ روى يحيى بن الحسن رحمه الله من كتاب الشريعة، تصنيف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسين تلميذ أبي بكر ولد أبي داود السبحستاني، بإسناده المتصل الداخل فيه الأعمش، (عن إبراهيم)، عن علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن الله تعالى أكرمك بمحمد ﷺ، إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، فكان رسول الله ﷺ ضيفك، فضلك الله عز وجل بها فضيلة، ثم خرجت مع علي بن أبي طالب [عليه السلام]. قال: مرحباً بكما وأهلاً، إني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الّذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول الله ﷺ، وعلي [عليه السلام] جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرك الباب، فقال رسول الله ﷺ: «**انظر من في الباب**». فخرج أنس فنظر ورجع، فقال: هذا عمار بن ياسر. قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا أنس؛ افتح لعمار الطيب المطيب**». ففتح أنس الباب، فدخل عمار، فسلم على رسول الله ﷺ، فرد [ﷺ] عليه السلام ورحب به، وقال: «**يا عمار؛ سيكون في أمتي هنأة واختلاف، حتى يختلف السيف بينهم، حتى يختلف بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم عن بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بالذي**

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ج٢، ص٤٧).

(٢) إذ قال في القاموس[ج١، ص١٠٤]: (اليعسوب) أمير النحل، والرئيس الكبير (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

عن يميني ـ يعني علياً ـ، وإن سلك كلهم وادياً وسلك علي[عليه السلام] وادياً، فاسلك وادي علي[عليه السلام] وخلّ الناس طُرّاً. يا عمّار؛ إن علياً[عليه السلام] لأميرك في الهدى. يا عمار؛ إن طاعة علي[عليه السلام] من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله عزّ وجلّ»[1].

وروى ابن مردويه[2] باسناده المتصل عن أبي ذر، قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا: من أحب أصحابك إليك؟ [فـ][3]إن كان أمر كنا معه، وإن كان نائته[4] كنا من دونه؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**هذا علي؛ أقدمكم سلماً وإسلاماً**».

وروى أبو الخير مبارك بن سرور، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن علي الحلبي، قال: حدثني أبي، عن علي بن عينان، عن أبي الفضل محمد بن عبدالله، عن أبي النعايم المهلبي، عن موسى الرقي، عن علي[5] بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمن بن سمرة، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «**من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى الناس بغير علم لعنته الملائكة، وكل بدعة ضلالة سبيلها إلى النار**». قال ابن سمرة، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أرشدني إلى النجاة؟ فقال[صلى الله عليه وآله]: «**يا ابن سمرة؛ إذا اختلف[ـت][6] الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب[عليه السلام]، إمام أمّتي، وخليفتي عليها من بعدي، وهو الفاروق الأعظم، يفرق بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اهتدى به هداه، أنا سلم لمن سالمه، وولي لمن والاه، وهلك لمن رده وعاداه.. يا ابن سمرة؛ إن علياً[عليه السلام] مني، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة الزهراء[عليها السلام] سيدة نساء العالمين، وإن منه إمامين سيدي شباب أهل الجنة، الحسن والحسين[عليهما السلام]، وتسعة من ولد الحسين[عليهم السلام]، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»**[7].

---

(١) تاريخ الخطيب البغدادي (ج١٣، ص١٨٦) وتاريخ مدينة دمشق (ج٣، ص١٧٠) وغيرهما.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص٦٩).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: نائبة.

(٥) في أمالي الصدوق (ص٧٨): محمد.

(٦) من المصدر.

(٧) أمالي الصدوق (ص٨٨ المجلس التاسع، الحديث العاشر).

ذكرنا الحديث هنا بتمامه للحفظ على سلسلة نظمه، فلتكن على ذكر منك.

والروايات منهم في هذا المضمون كثيره جداً، وإن كان كل واحد منها من قبيل الآحاد، لكن تواتر معناها، فمن يتبع الأهواء فعل ما شاء فتبعه غيره من هذه الجهة فضل وأضلّ كثيراً، والله سبحانه كان على عباده بصيراً، لكن أكثر الأمة بعده ﷺ لم يعملوا بما أوصاهم به فتاهوا في الضلال.

ومنها:

[الخبر الرابع عشر]:

ما روى الجمهور عند قوله تعالى[1]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ الآية[2] أنه قال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد**»[3].

وروى الديلمي في كتابه[4] عن حذيفة أنه قال ﷺ: «**سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الماء والطين**».

وروى الشيرازي عن ابن عباس، أنه[ﷺ] قال: «**والله ما سمى الله المؤمن مؤمناً إلّا كرامة لأمير المؤمنين**»[5].

وذكر ابن مردويه مرفوعاً إلى بريدة: أمرنا النبي ﷺ أن نسلم على عليّ[عليه السلام] بـ: يا أمير المؤمنين[6].

[التعليق على الخبر]:

أقول: بيان ذلك الأمر أنه: روى محمد بن هارون بن العباس المدايني، عن إسحق بن محمد بن عبدالعزيز بن أبي طالب بن علي بن هاشم بن زيد، عن

---

(١) في سورة الأعراف (منه).

(٢) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

(٣) ينابيع المودة (ج٢، ص٢٤٨) ومناقب ابن المغازلي (ص ١٧١) والإكليل للسيوطي (ص٩٨) وتفسير اللوامع (ج٩، ص٢٧٧) والمناقب المرتضوية (ص١٠٢) وغيرهم.

(٤) في كتابه الفردوس (ج٣، ص٢٨٤).

(٥) نقله عنه في إحقاق الحق (ج٣، ص٤٨٢).

(٦) نقله عنه الأربلي في كشف الغمة (ج١، ص٣٥١).

محمد بن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: قال أبو بكر لعائشة: سلي رسول الله ﷺ وقولي يا رسول الله؛ إن كان يقضي الله بأمر فمن لأمر أمتك من بعدك. فسألته عائشة، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا رافع؛ انطلق فادع لي فلان وفلاناً وجماعة من المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر**». فدعوتهم، فأقبلوا إليه، فقال ﷺ: «**ادع لي علياً**». فدعوته، فأقبل[عليه السلام] وجلس عن يمين النبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ الجماعة أن يسلموا على عليّ[عليه السلام] بأمرة المؤمنين، فسلموا بأجمعهم، فقال عمر: يا رسول الله ﷺ؛ من أمر الله وأمرك، وذلك في الحياة وبعد الوفاة. فقال رسول الله ﷺ: «**بل بأمر الله ورسوله في حياتي وبعد وفاتي يا عمر، إنه من أطاع الرسول فقدأطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله تعالى**»، ولما كان بريدة من جملة المأمورين، قال: أمرنا (انتهى).

وروى[1] قاسم بن معاوية[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين.. [ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين][3].. ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل السموات كتب في أكنافها[4]: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤوسها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير**

---

(١) هذه الرواية مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله [ج١، ص٢٣٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قال المحقق السيد محمد باقر الخرسان في التعليق على هذا الخبر في كتاب الإحتجاج: لم أعثر في كتب الرجال على صاحب هذا الاسم، ولعله القاسم بن بريد بن معاوية العجلي، عده الشيخ الطوسي في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وفي خلاصة العلامة (ص٢٣١): القاسم بن بريد – بالباء المنقطة تحتها نقطة مضمومة – ابن معاوية العجلي، ثقة، روى عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: أكتافها.

المؤمنين.. ولما خلق الله الشمس كتب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. ولما خلق الله القمر كتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.. وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين».

ومن تأمل في الأحاديث المذكورة حق التأمل يجد كونها صريحة في اختصاص علي بن أبي طالب[عليه السلام] باسم (الصدّيق) و(الفاروق) وغيرهما من الأسامي.

قال سليم بن قيس[1]: إن رجلاً من أهل الكوفة سأل من سلمان بمحضر أبي ذر: ما بال الناس يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق[2]؟ قال نحلهما[3] الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمرة المؤمنين.

⊡ [وقفة على سرقة ألقاب الأمير عليه السلام]:

فادعاء اطلاق بعض أهل البيت أو شيعتهم هذه الأسماء على هؤلاء على تقدير صحته محمول إما: على التقية، أو: على اعتبار معنى آخر بأن يكون اطلاق لفظ أمير المؤمنين على ابن الخطاب[4] لكونه آمرا للمؤمنين وحاكماً عليهم ولو بحسب الظاهر والتغلب.

ويدل على أنه كان لذلك ما نقل ابن حجر المتأخر عن العسكري والطبراني[5] والحاكم[6] في سبب تسميته به، وذكر كلاماً منهم، من جملته: أنه دخل عمرو بن العاص على ابن الخطاب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: ما بدا لك في هذا الإسم؟! قال: أنت الأمير ونحن المؤمنون.

وهكذا يقال في إطلاقه على الأموية والعباسية.

---

(١) في كتابه (ص٤٠٢).

(٢) ذكر الكاندهلوي في حياة الصحابة (ج٢، ص٢٢) عن ابن شهاب قال: بلغنا أن أول من قال لعمر الفاروق أهل الكتاب.

(٣) نحله القول كمنعه، نسبه إليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) لا يقال هذا ينافي ما يجيء أن ابن الخطاب سمى هو نفسه أمير المؤمنين، لأنا نقول: المنقول عنه كان أيضاً من طريقهم، فالمنافاة فيما نقلوه لا يضرنا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) المعجم الكبير (ج١، ص٦٤).

(٦) في المستدرك (ج٣، ص٨٢).

وكذا اطلاق الفاروق عليـه، كان لفرقه بين الأمة، وشـدّة اهتمامـه لافتراقهم عن وصي رسول الله ﷺ.

وكذا إطـلاق خليفة رسـول الله على أبي بكر كان لاستخلافه مكان رسـول الله ﷺ، وقيامه مقامه وإن لـم يكن ذلك من قبل الرسول ﷺ.

وأما اطـلاق الصدّيق عليه، فلمـا روى علي بـن إبراهيم في تفسـيره[1] عند قولـه تعالـى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[2] عن أبـي عبدالله عليه السلام أنـه قال: لما كان رسـول الله[ﷺ] فـي الغار قال لأبـي بكـر: «**كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تقوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار مخبتين**[3] **في أفنيتهم**[4]». فقال أبوبكر: وتراهم يا رسـول الله ﷺ؟ قال[ﷺ]: «**نعم؛ أراهم**». فمسـح على عينيه فرآهم، فقال في نفسه: الآن صدّقت إنك ساحر. فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك الصدّيق**».

ومنها:

۞ [الخبر الخامس عشر]:

ما روى أبـو يعلـى الموصلي، عن أبـي هريرة، أنـه قال عمر بـن الخطاب: لقد أُعطي علـيٌّ[عليه السلام] ثلاث خصـال لأن يكون لـي خصلة منها أحـب لي من أُعطي حُمـرُ[5] النعم. فسـئل: وما هي؟ قـال: تزويجـه فاطمة ابنته ﷺ، وسـكناه

(١) الجزء الأول (ص ٢٩٠).

(٢) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٣) أخبت: خشع وتواضع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: محتسبين.

(٤) وفناء الدار كل ما اتسع من أمامها، جمعه: أفنية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)

(٥) وفي حواشي كتاب مناقب سبط ابن الجوزي: المراد به حمر الأبل، وهو أغزلها وأنفسها، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس عندهم شيء أعظم [منها]، قال الشيخ ابن حجر [في فتح الباري: ج٧، ص٣٦٧]: بسكون الميم من حمر، وبفتح النون والعين [المهملة] من النعم، وهو [من] ألوان الإبل المحمودة، قيل: المراد بذلك أحب إليّ من أن يكون لي فأتصدق بها، وقيل: أحب إلي من أن أقتنيها وأملكها، وكانت مما يفتخر بها العرب (انتهى) (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر[١]. قال في الصواعق[٢] بعد نقله هذا منه.

وروى أحمد بسند صحيح نحوه[٣] عن ابن عمر.

⊛ [التعليق على الخبر]:

أقول: قول ابن الخطاب: (لا يحل لي فيه ما يحل له) إشارة إلى ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ[عليه السلام]: «**لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك**»[٤].

وأخرج ذلك في الفواتح عن الترمذي[٥] عن أبي سعيد.

وفي الصواعق عن البزار، عن سعد، وصدقه أصحاب الشورى، حيث قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «**أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري**». قالوا: لا. على ما سيجيء في رواية ابن مردويه[٦].

والذي يفهم من رواية ابن المغازلي[٧] عن حذيفة بن أسيد الغفاري، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بعد أمره صلى الله عليه وآله للأصحاب بسدّ أبوابهم سوى باب أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: أنه لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت ليسكنوا فيها، وكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: «**لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا**». ثم أن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي صلى الله عليه وآله بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى: أبا بكر. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسدّ بابك الذي فيه. فقال: سمعاً وطاعةً. فسدّ بابه، فخرج من المسجد، ثم أرسل إلى عمر، فقال له: إن رسول

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١٧٢) والصواعق (ص٨٧) وينابيع المودة (ج٢، ص٤٠٧) وغيرها.

(٢) قال الدميري الشافعي بعد نقله ذلك الحديث عن الترمذي: وأنه حسنه، أي: يمكث جنباً، ثم قال: وعده ابن القاضي من خصائص النبي صلى الله عليه وآله. أقول: منطوق الحديث إذا كان دالاً على كونه من خصائص النبي صلى الله عليه وآله كان دالا على أنه من خصائص علي بن أبي طالب[عليه السلام] أيضاً، كما أن رواية ابن المغازلي دالة على أزيد من ذلك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الجزء الثاني (ص٢٦).

(٤) الرياض النضرة (ج٢، ص١٩٣) وسنن البيهقي (ج٧، ص٦٥) ومشكاة المصابيح (ص٥٦٤) والتهذيب للعسقلاني (ج٩، ص٣٨٧) وغيرهم.

(٥) جامع الترمذي (ج٢، ص٢١٤).

(٦) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص١٣١).

(٧) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص٢٥٣ حديث ٣٠٣).

اللهﷺ يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج. فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير إني أرغب إلى الله في فرجة إلى المسجد. فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة. فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله. وعلي[عليه السلام] على ذلك يتردّد، [و][1]لا يدري أهو ممن يقيم أو يخرج، وكان النبيﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيﷺ: «**اسكن طاهراً مطهّراً**». فبلغ رجلاً سماه ابن المغازلي[2] قول النبيﷺ لعلي[عليه السلام]، فقال: يا رسول الله؛ تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب. فقال له نبي الله[ﷺ]: «**لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنّك لعلى خيرٍ من الله ورسوله، أبشِر**». فبشّره النبيﷺ فقتل بأحد شهيداً.

ونفس[3] بذلك رجال على علي[عليه السلام] فوجدوا[4] في أنفسهم عليه، إذ تبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيﷺ، فبلغ ذلك النبيﷺ فقام خطيباً، فقال: «**إن رجالاً يجدون في أنفسهم أن أسكن علياً[عليه السلام] في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله تعالى أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5]، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً[عليه السلام] مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يجوز مسجدي لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي[عليه السلام] وذرّيته، فمن ساءَهُ فهاهنا**» وأوْمأ بيدهِ نحو الشام (انتهى)[6].

وحديث الأمر بسد الأبواب غير باب علي[عليه السلام] وقع من طريق غير ابن المغازلي أيضاً، إذ أخرج في الفواتح عن أحمد، عن زيد بن أرقم[7].

---

(١) من المصدر.
(٢) اسمه حمزة على ما في المناقب.
(٣) نفس عليه بخير حسد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) أي: أكرهوه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الآية ٨٧ من سورة يونس.
(٦) مناقب ابن المغازلي (ص٢٥٣).
(٧) عنه في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص١٩١).

وعن الترمذي[1] عن ابن عباس إنه كان أبواب بعض الصحابة مفتوحة على المسجد، ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله قال: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**[عليه السلام]». فتكلم فيه أناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي**[عليه السلام] **فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته**».

ويجيء في رواية ابن مردويه ما يقرب منه عن قريب وغيرها من الروايات[2].

وفي خلاصة المنهج[3]: أن المنافقين لما شاهدوا ذلك قالوا: إن محمداً قد ضلّ في عليٍّ، فنزلت آية ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ الآية[4].

فظهر أن فتح الباب، والسكون في المسجد، كانا بأمر الله تعالى، ومن خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وذريته[عليهم السلام]، ولم يكن واحد منهما لأحد من الأصحاب، فيكون عليه السلام خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى يحيى بن الحسن من طريقه، عن ابن المغازلي[5]، أنه روى بإسناده المتصل، عن نافع مولى ابن عمر، قال لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما أنت وذاك لا أم لك؟ ثم قال: استغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: علي[عليه السلام].. سد أبواب المسجد وترك باب علي[عليه السلام]، وقال له: «**لك في هذا المسجد مالي، وعليك فيه ما علي، وأنت أبو ولدي، ووصي، وتقضي ديني، وتنجز عدتي، وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني**».

فما روي عن أنس وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان أنه قال صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر[6]، فمما لا أصل له، كيف ولو

---

(١) في سننه (ج٥، ص٦٤١) وفي صحيحه (ج٢، ص٣٠١).

(٢) حديث سد الأبواب حديث متواتر، وقد رواه أهل الخلاف بأسانيد صحيحة (راجع الصحيح من سيرة النبي: ج٤، ص٨٩ إلى ص١٠١).

(٣) هو تفسير صغير فتح الله القاساني (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآيتان الأولى والثانية من سورة النجم.

(٥) في كتابه المناقب (ص٢٦١).

(٦) كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم (ص٥٦٥) وكنز العمال (ج١٢، ص٥٢٣) وغيرهما.

كان ذلك لتمسك به أصحاب الشورى في الرد على أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يصدقوا كلامه، وإذ ليس فليس.

ويدل على كونه من الموضوعات أنّه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ جميع الأبواب سوى باب عليّ عليه السلام قبل وفاته صلى الله عليه وآله بسنوات، كما شهدت عليه رواية ابن المغازلي، ولم ينقل أنه أمر صلى الله عليه وآله بالفتح ثانياً، فكيف يصح أن يقال: (سدوا هذه الأبواب إلا باب أبي بكر) إذ لم يكن باب مفتوح لأحد من الأصحاب حتى يسد، بل الحق الثابت بالروايات الصحيحة في طريقنا أنه لم يكن لأبي بكر ولا لابن الخطاب خوخة[1] ولا أصغر منها إلى المسجد.

هذا، وأما رواية أحمد عن ابن عمر التي حكم في الصواعق بصحة سندها وأهملها في الذكر، فهي:

إما:

ما رواه يحيى بن الحسن عنه، أنه قال ابن عمر: كنا نقول خير الناس أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله بنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[2].

أو:

ما روي عن السيد الرضي ابن طاووس رحمه الله، أنه قال ابن عمر: كانت لعلي[عليه السلام] ثلاثة لو كانت لي واحدة منها كانت أحب إلي من حمر النعم، تزويجه فاطمة[عليها السلام]، وأعطاه[3] الراية يوم خيبر، وآية النجوى[4].

---

(١) الخوخة: كوة تودي الضوء إلى البيت ومخترق بابين كل دارين عليه باب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) مسند أحمد (ج٢، ص٢٦).

(٣) في المصدر: وإعطاؤه.

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص٤٠).

وفي الجمع بين الصحاح الستة[١]، وفي تفسير الثعلبي، ورواية ابن المغازلي[٢]: إن آية النجوى مما اختص أمير المؤمنين عليه السلام بها، حيث تصدق بدينار[٣] حال المناجاة ولم يتصدق واحد قبله ولا بعده.

وفي مجمع البيان[٤]: عن مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتصدقوا لم يناجه إلا علي بن أبي طالب، قدم ديناراً فتصدق به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية[٥]»**[٦]، و**«خفف الله تعالى عن هذه الأمة فلم ينزل في أحد بعدي»**[٧] (الحديث).

والتخفيف عن الأمة حصل بنزول الرخصة، فنسختها الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٨].

قال البيضاوي: آية الرّخصة وإن اتصلت بآية النجوى تلاوة لكنها لم تتصل نزولاً.

وفي رواية ابن مردويه ـ على ما سيأتي ـ أنه[عليه السلام] ناجاه ستة عشر مرة[٩].

وفي رواية علي بن إبراهيم[١٠]، وابن المغازلي[١١]، بالإسناد عن مجاهد، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أنه لما نزلت هذه الآية كان لي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهماً»**.

---

(١) أي: صحيح مالك، وصحيح مسلم والبخاري، وسنن ابن داود والسجستاني، وصحيح الترمذي، والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في كتابه المناقب (ص٣٢٥).

(٣) الدينار في عرف الشرع مثقال واحد من الذهب الأحمر المسكوك، وعشرة دراهم عبارة عن سبعة مثاقيل من الفضة، وأصله الدنار وأبدل أحد النونين ياءً (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجزء التاسع (ص٤١٨).

(٥) سورة المجادلة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ١٣.

(٦) أسباب النزول للواحدي (ص٢٣٥).

(٧) بحار الأنوار (ج٣٥، ص٣٧٩).

(٨) الآية ١٣ من سورة المجادلة.

(٩) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص ٢٢١).

(١٠) على ما في كتابه التفسير (ج٢، ص٣٥٧).

(١١) في كتابه المناقب (ص٣٢٦).

قال النسفي الحنفي[١] في تفسيره المدارك[٢] عند هذه الآية: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ عن مسائل**» إلى أن قال: قلت: «**وما الحق**». قال[ﷺ]: «**الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك**» (تأمل).

ومنها:

[الخبر السادس عشر]:

ما روى أبو الخير أحمد بن سعيد بن يوسف القزويني الحاكمي ـ وهو منهم ـ عن ابن عباس أنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ وإذا بطائر وفي فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر رسول الله ﷺ فأخذها النبي ﷺ فقبّلها، وكسرها فإذا في جوفها درّة خضراء، مكتوب فيها بالأصفر: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، نصرته بعلي)[٣].

وفي رواية أخرى عن ابن عباس، رواها مبارك بن سرور، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن علي الحلبي، عن أبي نضر بن الطحان، عن القاضي أبي الفرج الحنوطي، عن عمرو بن الفتح البغدادي، عن أبي عمارة، عن أبي عبدالله محمد بن الحسين الزعفراني، عن عبدالكريم، عن سعيد بن جبير، أنه قال ابن عباس: جاع النبي ﷺ الجوع الشديد، فأتى الكعبة، فأخذ بأستارها، وقال: «**اللّهم لا تجع محمد أكثر مما أجعته**»، فهبط جبرائيل ومعه لوزة، فقال: إن الله يقرؤك السلام، ويقول لك: فك عنها.. فإذا فيها درة خضراء مكتوب فيها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته به.

---

(١) روى النسفي في تفسيره وصاحب كتاب روضة الأحباب في كتابه في المناقب عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ؛ ما الوفاء؟ قال[ﷺ]: «**التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله**». قلت: والفساد؟ قال[ﷺ]: «**الكفر والشرك بالله**». قلت: وما الحق؟ قال[ﷺ]: «**الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك**». قلت: وما الحيلة؟ قال[ﷺ]: «**ترك الحيلة**». قلت: وما علي؟ قال[ﷺ]: «**طاعة الله وطاعة رسوله**». قلت: وكيف أدعوا الله تعالى؟ قال[ﷺ]: «**بالصدق واليقين**». قلت: وماذا أسأل الله؟ قال[ﷺ]: «**العافية**». قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال[ﷺ]: «**كل حلالاً، وقل صدقاً**». قلت: وما السرور؟ قال[ﷺ]: «**الجنة**». قلت: وما الراحة؟ قال[ﷺ]: «**لقاء الله تعالى**». ثم قال علي عليه السلام: فلما فرغت منها نزل نسخها (انتهى). قيل: كان ذلك عشر ليال ثم نسخ، وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار ثم نسخ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الجزء الرابع (ص٢٢٦).

(٣) فرائد السمطين (ج١، ص٢٣٦).

وروى يحيى الحسن من طريق ابن المغازلي[١] أيضاً هكذا.

۞ [التعقيب على الخبر]:

ولا يخفى أن المراد من التأييد والنصرة ليس معنى عاماً شاملاً له عليه السلام ولغيره، إذ لو أريد ذلك لم يبق وجه للتخصيص، بل المراد ما أسلفناه ذكره فتذكر.

ومنها:

۞ [الخبر السابع عشر]:

ما روى محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب[عليه السلام][٢]، عن وهب بن منبه، عن عبدالله بن مسعود، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما بعثتُ علياً في سرية**[٣] **إلا رأيت جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله حتى ترزقه الظفر**»[٤].

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري[عليه السلام][٥] أنه: كان معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل خلفه، وملك الموت أمامه.

---

(١) المناقب لابن المغازلي (ص٢٠١، حديث ٢٣٩).
(٢) ص١٣٥.
(٣) السرية من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو خمسمائة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) كشف الغمة (ج٢، ص٢).
(٥) ص٤٥١.

ومنها:

۞ [الخبر الثامن عشر]:

ما روى السدي[1] في تفسيره، من حميد بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجزه[2]، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[3] إنه قال: لما نزلت هذه الآية، قلنا: هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال[ﷺ]: «**قولوا اللّهم صلي على محمد وآل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ربنا إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ربنا إنك حميد مجيد**»[4].

ورواه الثعلبي[5] عنه أيضاً هكذا بإسناده الدّاخل فيه الطبري[6] وفي الصواعق[7].

وفي رواية للحاكم[8]: قلنا: يا رسول الله؛ كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال[ﷺ]: «**قولوا: اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد**».

۞ [التعليق على الخبر]:

أنت خبير بأن سؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم: «**اللّهم صل على محمد وآل محمد.. إلخ**» دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على الآل مرادة من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عنها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصّلاة

(١) لعل كان اسمه إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أو: أبي ذويب، يقال له: السدي، لبيعه المقانع والخمر في سدة باب مسجد الكوفة، قال في الإتقان [ج٢، ص٤٧٢]: يورد ابن جرير الطبري منه كثيرا، وكان في موضع آخر: أن كتاب ابن جرير من أجل التفاسير وأعظمها، ونقل عن الخليلي أنه قال في الإرشاد: وروى عنه الأئمة مثل الثوري وشعبة وغير ذلك كم سيجيء، وأما تفسير محمد بن مروان السدي فقد أخرج منه الثعلبي والواحدي (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٢) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء المهموز، كذا صحح السبكي في شرح العمدة (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٤) فرائد السمطين (ج١، ص٣٢).

(٥) في تفسيره (ج٨، ص٦١).

(٦) كما في تفسيره جامع البيان (ج٢٢، ص٥٣).

(٧) ص١٤٦.

(٨) في كتابه المستدرك (ج٣، ص١٤٨).

عليهم من جملة المأمور به، وأن النبيﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه، وإنهم منهﷺ.

ولذا قالﷺ لما أدخلهم في الكساء[١]: «**اللّهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم**»[٢].

ومنع عن ترك الصلاة عليهم، لما روى في الصواعق[٣] أنه قالﷺ: «**لا تصلّوا علي الصلاة البتراء**»، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال[ﷺ]: «**تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللّهم صل على محمد وآل محمد**».

ولعله للإشارة إلى هذا[٤] قال الشافعي المطّلبي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له[٥]

وقال الديلمي: أنه قالﷺ: «**الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته، اللهم صل على محمد وآله**»[٦].

ومن ذلك قال ابن مسعود: إذا صليتم على النبيﷺ فأحسنوا الصّلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك ليعرض عليه. فقالوا: علّمنا. قال: قولوا اللّهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الدين، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً [يغبطه به الأولون والآخرون][٧]، اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[٨].

---

(١) هذه الرواية مذكورة في الصواعق مرفوعاً (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) مسند أحمد (ج٦، ص٣٢٣).
(٣) ص٨٨.
(٤) ممن نسب هذين البيتين إلى الشافعي صاحب الصواعق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) ديوان الشافعي (ص١١٥).
(٦) الجامع الصغير (ج١، ص٦٥٦) وكنز العمال (ج٢، ص٧٨) وفيض القدير (ج٣، ص٧٢٥) والصواعق المحرقة (ص١٤٨) وينابيع المودة (ج٢، ص٤٣٤) وغيرها.
(٧) من المصدر.
(٨) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص٣٠٩).

فما وقع من البيضاوي[1] إنه: (قولوا اللّهم صل على محمد) فخالف ما ذكر، على أنه روى أبو المحسن التنوخي[2]، عن الشافعي، أنه قال: إن الصلاة على النبي وآله فريضة في الصلاة[3].

وقال في الصواعق[4]: قال به قبله جماعة من الصحابة، كـ: ابن مسعود، وابن عمر، وجابر، وغيرهم، ومن التابعين كـ: الشعبي، والباقر[عليه السلام]، و[غيرهم كـ][5]اسحاق [بن راهويه][6] وأحمد، بل لمالك قول موافق للشافعي.

ثم قال: بل قال شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ شهاب الدين بن حجر[7]: لم أر أحداً من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي، مع إشعاره بأنه غيره كان قائلاً بالوجوب.

وأخرج الدارقطني[8] والبيهقي[9]: من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم يقبل[10] منه.

وقال أبو حنيفة[11]: الصلاة على النبي في الصلاة فريضة وعلى آله سنة.

---

(١) في تفسيره (ج٤، ص٣٨٥).

(٢) تنخ بالمكان: أقام، ومنه تنوخ قبيله، لأنهم اجتمعوا فأقاموا في مواضعهم، ووهم الجوهري فذكره في نوخ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) نقله عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص١٦٢).

(٤) ص٨٨.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي هو شارح صحيح البخاري وسابق على صاحب الصواعق بسنوات كثيرة،

[...] الفرض عند الشافعي مرادف للواجب، وعند أبي حنيفة إن كان العلم بلزوم العبادة من دليل قطعي ففرض وإن كان من دليل ظني فواجب، كذا قيل (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٨) في سننه (ج١، ص٣٤٨) وفي كتابه العلل (ج٦، ص١٩٧).

(٩) في سننه (ج٢، ص٣٧٩).

(١٠) في المصدر: تقبل.

(١١) قال الشيخ الجزري في شرح مفتاح الحصن الحصين: وأما الاقتصار على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فلا أعلمه في حديث مرفوعاً إلا في سنن النسائي في آخر دعاء القنوت، قال فيه: صلّى الله عليه، ولم يقل فيه وآله، وفي سائر الأحاديث في خلفه الصلاة عليه العطف بالآل (انتهى) (منه على ما في مخطوطة شيراز).

۞ [التعليق على خبر أبي حنيفة]:

فالاكتفاء بالصلاة على الرسول وحده، والعمل بالرواية الضعيفة المحتملة لأن يكون ذلك لعدم حفظ الرّاوي جميع ما قاله النبيﷺ المخالفة لتلك الروايات وأمثالها، التي تثبت فيها ذكر الآل ورويت في طريقتهم ليس إلا لعناد القبيح والتعصب الصريح، كما وقع من صاحب الكشاف[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2] إنه يجوز بمقتضى الآية أن يصلى على آحاد المسلمين، لكن لما اتخذ الرافضة ذلك في أئمتهم عادة عدلنا عنه.

وكما قال بعضهم[3] بوجوب الفصل بكلمة (على) بين النبيﷺ وآله عند الصلاة عليهم رغماً للشيعة[4].

ومنها:

۞ [الخبر التاسع عشر]:

ما نقل في الصواعق[5]: عن جماعة من المفسرين، عن ابن عباس: أن المراد من قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[6] سلام على آل محمد.. قال: وكذا قاله الكلبي.

قال الفخر الرازي[7]: أهل بيتهﷺ يساوونه في خمسة أشياء، في السلام وقال: «**السلام عليك أيها النبي**»، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[8] وفي: الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي: الطهارة، قال الله تعالى: ﴿طه﴾[9] أي: طاهر، وقال:

---

(١) في الجزء الثالث (ص٥٥٨).

(٢) في سورة الأحزاب (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآية٤٣.

(٣) ذهبت الإمامية إلى جواز الصلاة على الأئمة إفراد، كقولنا: اللهم صل على آل محمد، لقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ولقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]، ولا شك أن أهل البيت أصيبوا بالمصائب التي من جملتها اغتصابهم مقام إمامتهم (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٤) عنهم في إحقاق الحق (الأصل: ص٣٩٢).

(٥) ص١٦٦.

(٦) الآية ١٣٠ من سورة الصافات.

(٧) في تفسيره (ج٢٦، ص١٦٢).

(٨) الآية ١٣٠ من سورة الصافات.

(٩) الآية الأولى من سورة طه.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(١)]، وفي: تحريم الصدقة، وفي: المحبة؛ قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[(٢)]، وقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ الآية[(٣)] (انتهى).

وقرأها هكذا جمع من القراء، منهم: نافع، وابن عامر.. قال أبو علي: وقوع لفظ آل في المصحف مفصولاً من كلمة يس دليل على أن آل هو الّذي تصغيره أهيل، فيكون يس اسماً من أسماء النبيﷺ، وهو موافق لما في تفسير علي بن ابراهيم[(٤)] أن ﴿يس﴾ محمد[ﷺ]، و﴿إِلْ يَاسِينَ﴾: الأئمةعليهم السلام.

ومنها:

⊙ [الخبر العشرون]:

ما روى الثعلبي في تفسيره المسمّى بالكشف والبيان[(٥)]، بإسناده عن جرير بن عبدالله البجلي[(٦)]، عند قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[(٧)] إنه قال رسول اللهﷺ: «**من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً[(٨)]، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا [له][(٩)]، ألا من مات على حب آل محمد مات تايبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكرا ونكيرا، ألّا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما يزف[(١٠)] العروس إلى بيت زوجها، ألّا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألَا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة،**

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.
(٢) الآية ٣١ من سورة آل عمران.
(٣) الآية ٢٢ من سورة الشورى.
(٤) في تفسيره (ج٢، ص٢٢٦).
(٥) الجزء الثامن (ص٣١٤).
(٦) قال تقي الدين السبكي في شرحه للعمدة: البجلي بفتح الباء والجيم معنا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الآية ٢٣ من سورة الشورى.
(٨) سمي شهيدا لأنه مشهود له بالجنة، أو: لأنه حي عند الله، أو: لحضور ملائكة الرحمة إياه، أو: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من المنزلة، أو: لأنه يشهد له بالأمان من العذاب، أو: لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا، أو: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإرسال الأنبياء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) من المصدر.
(١٠) زف العروس إلى زوجها زفا وزفافا ككتاب هداها وزف يزف زفا وزفوفا وزفيفا سرع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

[ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان من الجنة][١]، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله، [ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا][٢]، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».

هذا وسينكشف لك أن محبي آل محمد هم شيعة أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام، وأنهم الّذين عملوا بالطّريقة النبوية، وبما عليه أهل البيت والأئمة عليهم السلام، فالبشارات الواقعة في هذا الحديث يكون مختصة بهم.

ويدل عليه ما روى ابن المغازلي[٣] بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يدخل من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم»، ثم التفت إلى عليّ [عليه السلام] فقال: «هم شيعتك وأنت إمامهم».

وما روى أبو نعيم الحافظ الاصفهاني، بإسناده عن ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ الآية[٤]، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هم أنت وشيعتك، وتأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين[٥]، ويأتي عدوك غضبانا مقحمين»[٦].

وما ذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل[٧] إنّه: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل[٨]، قال: سمعت علياً [عليه السلام] يقول: «قبض رسول الله [صلى الله عليه وآله] وأنا مسند إلى صدره، فقال: يا علي؛ ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٩]

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) مناقب علي عليه السلام (ص٢٩٣).

(٤) الآية السابعة من سورة البينة.

(٥) أي راضين بثواب، أو: راضين عن الله، والمرضيين لرضاء الله تعالى عنهم بأفعالهم واعتقاداتهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) شواهد التنزيل (ج٢، ص٣٥٦).

(٧) الجزء الثاني (ص٤٥٩).

(٨) شراحيل لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، وعند الأخفش ينصرف في النكرة، فإن حقرته انصرف عندهما، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) الآية السابعة من سورة البينة.

هم [أنت و][1]شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم يدعون غرا محجلين».

فما قال مقاتل بن سليمان، عن الضّحاك، عن ابن عباس: أنها نزلت في عليّ وأهل بيته[2]، فهذا إما اكتفاء من ابن عباس على ذلك لوجود رواية أخرى منه مشتملة على ذكر الشيعة، على ما مرّ آنفاً، أو: إعلام منه باستلزام كونهم خير البرية، كون شيعتهم أيضاً كذلك، أو: مبالغة منه في اختصاص شيعة أمير المؤمنينعليه السلام غاية الأختصاص به، فكأنهم من أهل بيته، أو: هذا تصرف واقتصار من الرواي لكونه من أهل الخلاف.

ويدل عليه أيضاً ما روى في الصواعق[3] عن الطبراني[4] أنه قال عليّ[عليه السلام] يوم البصرة: «إن خليليصلى الله عليه وآله قال: يا علي؛ إنك ستقدم على الله تعالى وشيعتك راضين مرضيين، وتقدم عليه عدوك غضباناً مقمحين».

وعن الديلمي[5] أنه قالصلى الله عليه وآله: «يا علي؛ إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولديك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين».

وما روىقدس سره[6] في العيون[7] إنه قالصلى الله عليه وآله: «يا علي؛ إن الله قد غفر لك، ولأهلك، وشيعتك، ومحبّي شيعتك، ومحبي محبي شيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك، بطين من العلم».

وماروى[8] في جامع الأخبار عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنينعليه السلام، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه قال: «من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»، ـ ثم تلى هذه الآية ـ: «﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[9] لمن يشاء من

---

(١) من المصدر.

(٢) على ما في شواهد التنزيل (ج٢، ص٤٧٣).

(٣) الصواعق المحرقة (ص١٦١).

(٤) المعجم الأوسط (ج٤، ص١٨٧).

(٥) في كتابه الفردوس (ج٥، ص٣٢٩، رقم ٨٣٣٧).

(٦) يعني الشيخ الأجل الصدوق.

(٧) عيون أخبار الرضاعليه السلام (ج١، ص٥٢).

(٨) هذه الرواية عن زيد مذكورة في من لا يحضره الفقيه [ج٤، ص٤١١] أيضا مشتملة على أزيد مما في جامع الأخبار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) الآية ٤٨ من سورة النساء.

شيعتك ومحبيك يا علي»، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا لشيعتي**»؟ قال صلى الله عليه وآله: «**أي وربي إنه لشيعتك وإنهم يخرجون من قبورهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب حجة الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وإكليل من الجنة، وتيجان من الجنة، ونجائب**[1] **من الجنة، فليلبس كلّ واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجايب فيطير بهم إلى الجنة،** ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2]».

⊙ [تنبيه]:

ولا يخفى أن تقييد كلمة التوحيد بالإخلاص الّذي هو فعل القلب أولاً، ثم بيان اختصاص الغفران بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم التصريح بأنهم يخرجون من قبورهم، ويقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب حجّة الله، يدل على أن الإيمان هو الإعتقاد بالوحدانية مع اعتبار الشرايط من اعتقاد الرسالة والإمامة، لا محض القول خاصة، ولا الاعتقاد بالوحدانية فقط، وسيجيء لهذا زيادة بيان.

⊙ [الأخبار في دخول عموم الشيعة الجنة]:

ولا يخفى أيضاً أن دخولهم على الجنة ليس مختصاً بالمحسن منهم لمكان ذكر المغفرة، بل هو شامل له وللمسيء منهم، كما وقع صريحاً في راوية سدير الصيرفي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**شيعتنا كلّهم في الجنة محسنهم ومسيئهم وهم يتفاضلون بعد ذلك بالأعمال**»[3].

وكما فيما روى في كتاب البشارة[4]، بحذف الإسناد، أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام، فقال[عليه السلام]: «**ما رأيتك أقبلت عليّ مثل هذا الإقبال**». فقال[صلى الله عليه وآله]: «**جئتك أبشّرك؛ اعلم أن في هذه الساعة نزل عليّ جبرائيل، وقال: الحق يقرءك السلام، ويقول: بشر علي بن أبي طالب وشيعته أن الطائع منهم والعاصي منهم من أهل الجنة**». فلما سمع[عليه السلام] مقالته سجد لله، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: «**شهد الله على**

---

(١) أو: جنايب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء.

(٣) مشكاة الأنوار (ص١٦٨).

(٤) عنه في بحار الأنوار (ج٤٢، ص١٩٤).

أني وهبت نصف حسناتي لشيعتي». فقالت فاطمة عليها السلام: «**شهد الله أني وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي**». فقال الحسن عليه السلام كذلك، فقال الحسين عليه السلام كذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما أنتم أكرم منّي، شهد الله إني وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي**»، فأوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنتم بأكرم مني إني غفرت لشيعة عليّ ومحبيه ذنوبهم.

ولما كان في هذا الحديث إشارات إلى بشارات نقلناه هنا بتمامه.

وغير تلك الأحاديث من الأخبار المنقولة في الطريقين الدالة على دخول كلّ الشيعة على الجنة.

◉ [بيان وتوضيح لأخبار دخول عموم الشيعة الجنة]:

ولما كان وجه دخول محسنهم ظاهرا منكشفاً، ووجه دخول المسيء خفياً يحتاج إلى بيان ما فلنذكر هنا ما يبينه، فنقول:

ذلك:

- إما لمجرد محبته ومولاته لأمير المؤمنين عليه السلام على ما يظهر من الروايات السابقة، بأن يمحى لتلك المولاة التي هي الحسنة سيّئاته، بناء على أن ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]، أو: يمحي سيئاته ويثبت بدلها حسنات، على نحو ما قال[2] سعيد بن المسيب، ومكحول، وعمرو بن ميمون، عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ الآية في سورة الفرقان[3]، محتجين في ذلك بالحديث الّذي رواه مسلم في صحيحه[4] مرفوعاً إلى أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يؤتي بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا صغار ذنوبه ومحينا[5] عنه كبارها، فيقال: عمل[6] يوم كذا وكذا كذا وكذا**

---

(١) الآية ١١٤ من سورة هود.

(٢) هذا مذكور في مجمع البيان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ٧٠.

(٤) الجزء الأول (ص ١٢١، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها).

(٥) في المصدر: وارفعوا.

(٦) في المصدر: عملت.

[وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا][1]، وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق[2] من الكبار[3]، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة. فيقول: إن لي ذنوباً ما أراها ها هنا». قال: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك، يعني: بدت نواجذه.

ـ أو: لعفو الله تعالى عنه لكونه إحساناً، والإحسان واجب على الله تعالى.

ـ أو: لو عده بذلك، حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[4]، وقال: ﴿وهو الّذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات﴾[5]، إذ ليس المراد به العفو عنها بعد التوبة، للزوم التكرار، فتعين أن تكون قبلها.

ـ أو: لتوفيقه على التوبة التي يسقط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه، وسقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام.

وفسر بعضهم قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾[6] بذلك.. وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً[7]، أو هو تفضيل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة لعباده[8]، لكن إنما يقبل ذلك منه وينفعه إذا كانت له موالاة الأئمة عليهم السلام، فينتفي بانتفائها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ الآية[9]، لأنه روى في الصواعق[10] في تفسيره: «ثم اهتدى إلى ولاية أهل البيت»، وقال: وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر [عليه السلام] أيضاً.

وفي كتاب مناقب صاحب روضة الأحباب أنه قال عليه السلام: «ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فمن والى علياً فقد والى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله»[11].

---

(1) من المصدر.

(2) أي خائف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(3) في المصدر: من كبار ذنوبه.

(4) كما في الآية 60 من سورة الحج والآية الثانية من سورة المجادلة.

(5) الآية 25 من سورة الشورى.

(6) الآية 114 من سورة هود.

(7) هذا مذهب المعتزلة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(8) هذا مذهب الأشاعرة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(9) الآية 82 من سورة طه.

(10) ص151 من الطبعة المحمدية وص91 من الطبعة الميمنية.

(11) أيضا في تفسير القمي (ج2، ص61) ومجمع البيان (ج7، ص8) وتفسير الآلوسي (ج16، ص241) والكامل لابن عدي (ج3، ص190) وغيرها.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني[1] عنه عليه السلام أنه قال: «**ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أن رجلاً عبد الله تعالى عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكبه الله تعالى في النار**».

قال علي بن إبراهيم[2]: حدثنا أحمد بن علي، عن الحسين بن عبيدالله، عن السندي بن محمد، عن أبان، عن الحارث بن يحيى، عن أبي جعفر عليه السلام في الآية، أنه قال: «**ألا يرى[3] كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى، والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدي**». قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك؟ قال[عليه السلام]: «**إلينا**».

والروايات في ذلك كثيرة، سيأتي ذكر بعض منها.

ـ أو: لتوفيقه على أداء ما وجب عليه، وتدارك ما فات منه.

ـ أو: على الوصية بأدائه ما كان واجباً عليه، وقضاء ما سقط عنه، وإبراء ذمته عن حق إن وجد صاحبه أو وارثه، وإن فقد فيحاسب الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ذلك من حقوقهم، ليحصل البراءة له على ما سيجيء.

ـ أو: لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، لبشارته صلى الله عليه وآله عليها، بقوله: «**إدّخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[4] أو «**أعدَّتُ**» بدل «**إدّخرتُ**» على اختلاف الروايتين، فشفاعته صلى الله عليه وآله إنما يكون قبل التوبة، إذ بعدها يكون سقوط الكبائر بها لا بالشفاعة.

وقول المعتزلة: إن لا تأثير للشفاعة في اسقاط الكبيرة، بل لها تأثير في رفع الدرجات، يخالف منطوق هذا الحديث المتفق عليه، والتفصيل يطلب من موضعه.

وهكذا يقال في شفاعة الأئمة عليهم السلام، روي في جامع الأخبار عن الصادق عليه السلام، وفي تفسير علي بن إبراهيم[5]، عن الباقر والصادق[عليهما السلام] إنهما

---

(١) لم أجده في متن الطبعة التي عندي من شواهد التنزيل وهي طبعةوزارة الإرشاد في إيران وإنما وجدته في هامش تحقيق المرحوم الشيخ محمد باقر المحمودي (ج١، ص٤٩٢).

(٢) في تفسيره (ج٢، ص٦١).

(٣) في المصدر: ترى.

(٤) من لا يحضره الفقيه (ج٣، ص٥٧٤).

(٥) الجزء الثاني (ص١٢٣).

قـالا: «والله لنشفعن يوم القيامة في عصاة شيعتنا حتى يقول غيرهم[١]: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٢]»[٣].

وفي رواية العياشـي: عـن حمران بـن أعين، عن أبـي عبـدالله عليه السلام أنه قال: «والله لتشفعن لشيعتنا ثلاث مرات حتى يقول الناس: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾».

قال في مجمع البيان[٤]، وفي رواية: «حتى يقول عدونا».

والروايات في ذلك متكاثرة.

واختصاص شـفاعة الأئمـة[عليهم السلام] الّذيـن هم نُـواب رسـول الله صلى الله عليه وآله، وحفاظ دينه وملتـه صلى الله عليه وآله بالشـيعة، يدل علـى أن ليـس المراد مـن الأمة فـي قوله صلى الله عليه وآله في الحديث المذكـور كل الأمة، كيف وقد صـح أن الفرقة الناجية من فرق الأسـلام هي الواحدة، والأخبار متظاهرة في أنها هي شـيعة أميـر المؤمنين عليه السلام، وبعضها مذكور في هذا المختصر.

وفـي كلام ابـن الخطـاب وقـت احتضـاره على مـا روى عنـه ابـن عباس، أنه قـال: (والله لئن وليـت علي بن أبـي طالـب[عليه السلام] ليحملنهم علـى المحجة البيضاء، وإن يطيعوه يدخلهم الجنة)[٥] أيضاً إشارة إلى هذا كما لا يخفى.

وكذا الـكلام فـي شـفاعة المؤمنيـن بعضهـم لبعـض وهـو أيضاً ممـا كثر في الروايات.

قال في مجمع البيان[٦]: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «**إن المؤمن ليشفع لجاره، وما له حسنة، فيقول: يا رب؛ جاري كان يكف عني الأذى، فيشفع فيه، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً**».

أو: لأن المـوت الطـاري عليـه يكفّـره ذنوبـه، لمـا روى زيـد بـن علي بن الحسين، عن أبائه عليهم السلام، إنه قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: «**لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب**»[٧].

---

(١) أو: حتى يقول من سواهم.
(٢) الآيتان ١٠٠و ١٠١ من سورة الشعراء.
(٣) عنهما ابن أبي جمهور الأحسائي رحمه الله في عوالي اللئالي (ج٤، ص٩٥).
(٤) الجزء السابع (ص٣٣٨).
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ج٦، ص٣٢٧).
(٦) الجزء السابع (ص٣٣٩).
(٧) من لا يحضره الفقيه (ج٤، ص٤١١).

ولما روي عن صفوان الجمال، أنه قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك؛ شيعتك تقول: إنك تقول شيعتنا في الجنة، وفي الشيعة أقوام يذنبون، ويرتكبون الفواحش، ويشربون الخمر، ويتمتعون في دنياهم.. فقال[عليه السلام]: «**نعم؛ [هم]**[1] **أهل الجنة.. [إعلم]**[2] **إن الرجل**[3] **من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يُبتلى بسقم أو مرضٍ، [أو: فقر]**[4]**، أو: بدينٍ، أو: بجار يؤذيه، أو: بزوجة سوء، فإن عُوفي من ذلك [كله]**[5]**، شدد الله عليه النزع [عند خروج روحه]**[6]**، حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه**». فقلت: [فداك أبي وأمي][7]؛ لا بد من ردّ المظالم. فقال عليه السلام: «**إن الله عز وجل جعل حساب خلقه يوم القيامة إلى**[8] **محمد[صلى الله عليه وآله] وعلي[عليه السلام]، فكل ما كان على شيعتنا حسبناه من الخمس من**[9] **أموالهم، وكل ما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه لهم**[10]**، [ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله وشفاعة من محمد وعلي عليهما السلام]**[11] **حتى لا يقبل**[12] **أحد من شيعتنا النار**»[13]. (الحديث) ذكرناه هنا للمحافظة على نظمه، ولا يخفى نفعه فيما مر (تأمل).

⊙ [فائدة: عدم دخول الشيعة النار وتعذيبهم بها]:

ثم أعلم أن ظاهر هذه الأخبار وأمثاله: عدم دخول الشيعة على النار وعدم تعذيبهم بها، وبه قال المحققون من الأمامية.

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) في مصدر: إن المؤمن.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) في مصدر: على.
(٩) في مصدر: في.
(١٠) في مصدر: منه.
(١١) كما في العوالي.
(١٢) في مصدر: حتى لا يدخل.
(١٣) عوالي اللئالي (ج١، ص٣٤٥).

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته[1]: وأما الذنب فلا يسأل عنه إلّا من يحاسب، قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[2]، يعني: عن[3] شيعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كما ورد في التفسير[4]، وهم غير محاسب ومعذب ولو بطول الوقوف.

وقال علي بن إبراهيم[5] عند هذه الآية: من تولى أمير المؤمنين عليه السلام وتبرأ من أعدائه [عليهم لعائن الله، وأحل حلاله، وحرم حرامه][6]، ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب عليها[7] في البرزخ[8]، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه [يوم القيامة][9].

وفي مجمع البيان[10]: روى ذلك عن الصادق عليه السلام، إلا أنه وقع في أوله هكذا: «**من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب..**» (الحديث).

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص٧٤).

(٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمن.

(٣) في المصدر: من.

(٤) كما نقل محقق كتاب الاعتقادات عصام عبدالسيد: رواه المصنف مسندا في كتابه فضائل الشيعة (ص٧٦، حديث ٤٣).

(٥) في تفسيره (ج٢، ص٣٤٥).

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: لها.

(٨) قال الصادق عليه السلام: البرزخ هو القبر فيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، فلعل ما قال العالم عليه السلام: «**والله ما نخاف عليكم إلا البرزخ**» على ما روي عنه عليه السلام علي بن إبراهيم [في تفسيره: ج١، ص٢٠] إشارة إلى هذا، ويدل على إنهم يخرجون يوم القيامة وليس لهم ذنب ما روى ابن المغازلي [في مناقبه: ص٢٩٦]، عن أبي الحسن أحمد بن المظفر العطار الشافعي، عن عبدالله بن أحمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ، عن عبدالله، عن علي بن يونس العطار، عن محمد بن علي الكندي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**يا علي؛ إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، واعطوا الأمن والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويتحزن الناس ولا يحزنون، شرك نعالهم، تتلألأ نورا على نوق بيض لها أجنحة قد ذللت من غير مهانة، ونجبت [أو: نجبت] منه غير رياضة، أعناقها من ذهب [أحمر]، ألين من الحرير لكرامتهم على الله** عز وجل» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) من المصدر.

(١٠) الجزء التاسع (ص٣٤٣).

وقال المحقق الطوسي قدس سره في كتابه قواعد العقائد، والعلامة الحلي رحمه الله في شرحه: اتفق الناس على أن المؤمن الذي عمل عملاً صالحاً يدخل بالجنة خالداً فيها، وأما الّذي يخلط عملاً صالحاً بغير صالح، فاختلفوا فقالت التفضيلية[1] والإمامية أنه لا يجب تعذيبهم بل قد يغفر الله عنهم أو يشفع النبي صلى الله عليه وآله فيهم (انتهى).

وعلى تقدير تعذيبه بها يكون بعذاب منقطع، لكونه مستحقاً للثواب البتة، لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[2]، وتقديم الثواب على العقاب باطل اتفاقاً، فبقي العكس، فيخلد في الجنة.

وأما غير الشيعة: فيحلون في {دَارَ الْبَوَارِ}[3] {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ}[4].

فإن قيل:

إن غير الشيعة أيضاً يعملون الخير، وقد وعد الله تعالى عامل الخير بالجزاء، فكيف يرون جزائهم؟

فنقول:

إنهم إما يرون الجزاء في الدنيا في أنفسهم وأهلهم وما لهم، على نحو ما قال محمد بن كعب في الكافر، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التفسير المنسوب إليه[5]، في بيان ما روي[6] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**حبّ علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة**» (الحديث)[7] إن ولاية علي[عليه السلام] حسنة لا يضر معها شيء من السيئات وإن جلّت، إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا، وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين، وإن ولاية أضداد علي[عليه السلام]

(١) التفضيلية هم من يعتقد بعدم خلود مرتكبي الكبائر في جهنم، فيذهبون إلى أن الشفاعة تشمل المذنبين، وتؤثر في إسقاط العقاب عنهم.

(٢) الآية السابعة من سورة الزلزلة.

(٣) كما في التعبير القرآني في الآية ٢٨ من سورة إبراهيم.

(٤) كما في الآية ١٦ من سورة هود.

(٥) ص٣٠٥.

(٦) روى ذلك الحديث أيضا الخوارزمي عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الصراط المستقيم (ج١، ص١٠١).

سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيرد[١] الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب».

أو: يرون ذلك الخير والثواب المترتب عليه يوم القيامة حسرةً، لما روى علي بن إبراهيم[٢]، عن أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[٣] [يقول][٤]: «**إن كان من أهل النار وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة حسرة إذا[٥] كان عمله لغير الله**».

أو: نقول يُخصص ذلك بالسعداء، كما وقع من بعض المفسرين[٦]، فتلك السعداء شيعة أمير المؤمنينعليه السلام خاصة، على ما دلت عليه الروايات.

إذا تحققت هذا ظهر لك معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[٧] بأدنى تأمل.

◉ [تحذير لشيعة أمير المؤمنينعليه السلام]:

ثم أنه وقع التحذير والتخويف من الأئمةعليهم السلام أن زوال الإيمان بسبب الإصرار على العصيان، فلا تغفل.

وإنما أطنبنا الكلام في هذا المقام ليقر بأنوار بشاراته عيون الأخيار، ويفسّر عن سهام إشاراته عقول الأغيار الأشرار.

ومنها:

◉ [الخبر الحادي والعشرين]:

ما نقل ابن المغازلي[٨]: عن شريك، قال لما مرض الأعمش [المرض][٩] الذي مات فيه، دخل عليه ابن شيرويه[١٠] وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فقالوا:

---

(١) في المصدر: فيردون.
(٢) في تفسيره (ج٢، ص٤٣٣).
(٣) الآية السابعة من سورة الزلزلة.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: إنه.
(٦) كما في تفسير البيضاوي (ج٥، ص٥١٩).
(٧) الآية الثامنة من سورة الزلزلة.
(٨) في كتابه المناقب (ص٤٢٧).
(٩) من المصدر.
(١٠) في أمالي الطوسي (ص٦٢٨): ابن شبرمة.

يا أ با محمد؛ [اتق الله، وانظر لنفسك][(١)]، هذا آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث عن[(٢)] علي عليه السلام بأحاديث، كان السلطان يعترضك عليها، وفيه تعيير بني أمية، ولو كنت أقتصرت لكان الرأي. فقال: إلى ما تقولون هذا، اسندوني.. فأسندوه، فقال: حدّث أبو المتوكل، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي أدخلا الجنة من أحبّكما، وأدخلا النار من أبغضكما، فيجلس عليّ[عليه السلام] على شفير[(٣)] جهنم، يقول [لها][(٤)]: هذا لي وهذا لك**».

وفي مجمع البيان[(٥)] عن أبي القاسم الحسكاني بعد ما روي عنه نحو ذلك عن الأعمش أنه قال: وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ الآية[(٦)].

قال رجب الحافظ[(٧)]: قد أجمع المفسرون ووافقهم أبو حنيفة أن معناه: يا محمد و[يا][(٨)] علي، قفا بين الجنة والنار، فألقيا في جهنم كل كفار كَذِبٍ في النبوة، وعنيدٍ عاند في الولاية، فإذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، قيل: يا علي؛ اغلق عليها أبوابها، وناد بين الجنة والنار: يا أهل الجنة خلودٌ خلودٌ، يا أهل النار خلود خلود.

ومضمون تلك الرواية وما يناسبها مما تكرر في الروايات، ولم يحل حوله شيء من الشبهات، حتى اعترفوا بأن خليفتهم قال ما يوجب ذلك، إذ روى في الصواعق عن ابن سمان[(٩)]، عن أبي بكر بن أبي قحافة، أنه قال[صلى الله عليه وآله]: «**لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب على الجواز**»[(١٠)].

---

(١) من المصدر.

(٢) في أمالي الطوسي: في.

(٣) أي جانب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) من المصدر.

(٥) الجزء التاسع (ص٢٤٤).

(٦) الآية ٢٤ من سورة ق.

(٧) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص٢٩٥).

(٨) من المصدر.

(٩) أو: ابن السماك.

(١٠) وكذا في إتحاف أهل الإسلام (ص٦٧ من نسخة المرعشي النجفي المصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق).

ومنها:

[الخبر الثاني والعشرين]:

ما ذكره الثعلبي[١] في تفسيره سورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾[٢]، عن ابن عباس، قال:

مرض الحسن والحسين[عليهما السلام] فعادهما جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن؛ لو نذرت على ولديك، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال عليّ[عليه السلام]: «**إن برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً لله** عزّ وجلّ». وقالت فاطمة[عليها السلام] وجاريتهم فضة مثل ذلك.

فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي[عليه السلام] إلى شمعون [بن جابا][٣] الخيبري، [وكان يهوديا][٤] فاقترض[٥] منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث [المزني عن][٦] ابن مهران الباهلي: فانطلق عليّ[عليه السلام] إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون [بن جابا][٧]، فقال[عليه السلام] له: «**هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها بنت محمد[صلى الله عليه وآله] بثلاثة أصوع من شعير**». فقال: نعم. فأعطاه فجاء بالصوف وبالشعير، وأخبر فاطمة[عليها السلام] بذلك، فقبلت وأطاعت.

قالا[٨]: فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته، وأختبزت منه خمس[٩] أقراص، لكل [واحد][١٠] منهم قرصا، وصلّى عليّ[عليه السلام] مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، وأتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذا أتاهم مسكين، فوقف على الباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد؛ مسكين من مساكين المسلمين،

---

(١) في تفسيره (ج١٠، ص٩٩).
(٢) المشهورة بسورة الإنسان.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: فاستقرض.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: قالوا.
(٩) في المصدر: خمسة.
(١٠) من المصدر.

أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليّ[عليه السلام] فأمر باعطائه[١]، [قال][٢]: فأعطوه [الطعام][٣]، ومكثوا يومهم وليلهم لا يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة[عليها السلام] إلى صاع وطحنته، وأختبزته، وصلّى عليّ[عليه السلام] مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم أتى إلى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، واستشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.

فسمعه علي[عليه السلام] فأمر بإعطائه[٤]،

---

(١) في المصدر: فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا ابنة خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكوا إلى الله ويستكين ... يشكوا إلينا جائع حزين
كل امرء بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين
موعدنا جنة عليين ... حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين ... تهوى به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين ... من يفعل الخير يقم سمين
ويدخل الجنة أي حين

فأنشأت فاطمة:

أمرك عندي يا ابن عم طاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعة
غذيت من خبز له صناعة ... أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذ أشبعت ذا المجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخلد ولي شفاعة

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: فأخذ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
لقد أتى الله بذي اليتيم ... من يرحم اليوم يكن رحيم
موعده في جنة النعيم ... قد حرم الخلد على اللئيم
ألا يجوز الصراط المستقيم ... يزل في النار إلى الجحيم

فأنشأت فاطمة[عليها السلام]:

أطعمه اليوم ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي ... أصغرهم يقتل في القتال

[قال][1]: فأعطوه [الطعام][2]،

ومكثوا يومين وليلتين ولم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة[عليها السلام] إلى الصاع الثالث[3] فطحنته وأختبزته، وصلّى عليّ[عليه السلام] مع النبي صلى الله عليه وآله، ثم أتى المنزل، [فـ][4]وضع الطعام بين يديه، فأتاهم أسير، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسروننا [وتشدوننا][5] ولا تطعموننا، [أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة][6]، فسمعه علي[عليه السلام] فأمر باعطائه[7]،

[قال][8]: فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

بكربلاء يقتل باغتيال — للقاتل الويل مع الوبال
تهوى به النار إلى سفال — وفي يديه الغل والأغلال
كبوله زادت على الأكبال

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: الصاع الباقي.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: فأنشأ يقول:

فاطم يا بنت النبي أحمد — بنت نبي سيد مسود
هذا أسير للنبي المهتد — مكبل في غلة مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد — من يطعم اليوم يجده من غد
عند العلي الواحد الموحد — ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأنشأت فاطمة[عليها السلام] تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع — قد ذهبت كفي مع الذراع
ابناي والله من الجياع — يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع — يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين طويل الباع — وما على رأسي من قناع
إلا قناعا نسجه انساع

(٨) من المصدر.

فلما كان اليوم الرابع، وقد وفوا[1] نذرهم، أخذ علي[عليه السلام] بيده اليمنى الحسن[عليه السلام]، وبيده اليسرى الحسين[عليه السلام]، وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**يا أبا الحسن؛ ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم**»، قال: «**فانطلق بنا إلى منزل[2] فاطمة[عليها السلام]**».

فانطلقوا إليها، وهي في محرابها، [و][3]قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله قال: «**وا غوثاه بالله؛ أهل بيت محمد يموتون جوعاً**».. فهبط جبرائيل[عليه السلام] على محمد صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد؛ خذ ما هَنَّأك الله في أهل بيتك. فقال[صلى الله عليه وآله]: «**ما آخذ يا جبرائيل**». قال: فأقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ الآية[4].

ورواه الزمخشري أيضاً هكذا[5].

ونقل[6] عن حجة الإسلام[7] أنه روى ذلك في كتاب البلغة، وزاد عليه: أنها نزلت عليهم مائدة من السماء فأكلوا منها سبعة أيام.

والشيخ الطبرسي قدس سره في مجمع بيانه[8] بعد نقله روايات صريحة في كون السورة مدنية، ونقله عن عثمان بن عطا، عن أبيه، عن ابن عباس، أنه: إذا نزلت فاتحة سورة بمكة، كتبت بمكة، ثم يزيدُ الله فيها ما يشاء بالمدينة، قال: إن طعن بعض أهل العصبية في أن هذه السورة مكية، فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة، فاسد، بل هذه جرأة على الله، وعداوة لأهل بيت رسوله[عليهم السلام].

(١) في المصدر: قضوا.
(٢) في المصدر: ابنتي.
(٣) من المصدر.
(٤) الآية الأولى من سورة الإنسان.
(٥) في تفسيره الكشاف (ج١، ص٣٥٨) أو (ج٤، ص١٦٩) أو (ج٤، ص ٦٧٠) حسب طبعات الكتاب.
(٦) الناقل ابن طاووس قدس سره في طرايفه [ص١٠٩] ويحيى بن الحسن في مناقب البطريقي [العمدة: ص٣٤٨، وفي خصائص الوحي المبين: ص١٧٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) محمد بن علي الغزالي، وفي بعض الكتب: محمد علي صاحب الغزالي.
(٨) مجمع البيان (ج١٠، ص٢١١).

ثم قال[١] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الآية[٢]: قد أجمع أهل البيت عليهم السلام وموافقوهم، وكثير من مخالفيهم، إن المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والآية مع ما بعدها متعينة فيهم.

وأيضاً: وقد انعقد الإجماع على أنهم كانوا أبراراً في غيرهم خلاف.

ومنها:

⊙ [الخبر الثالث والعشرين]:

ما روى صدر الأئمة أبو المؤيد الخوارزمي[٣] بالإسناد، وداخل فيها محمد بن جرير الطبري، عن عبدالله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال صلى الله عليه وآله: «**خاطبني بلغة علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فألهمني أن قُلتُ: يا رب أنت خاطبتني أم عليّ، قال: يا أحمد؛ أنا شيء لا كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً[عليه السلام] من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً أحب إليك من علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فخاطبتك بلسانه كي تطمئن قلبك**».

ومنها:

⊙ [الخبر الرابع والعشرين]:

ما روى ابن المغازلي[٤] عن أبي الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي، بالقراءة عليه في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، أنه أخبر أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني، الملقب بـ(ابن السقا) الحافظ، عن الهيثم بن خلف، عن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن زيد، عن الأشقر، عن جرير بن عبدالحميد، عن عبدالله بن سهل بن أبي حثّمة[٥]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا كان يوم القيامة فضرب الله عز وجل لي قبة من ذهب حمراء، وضرب**

(١) الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره (مجمع البيان: ج١٠، ص٢٠٩).

(٢) الآية الخامسة من سورة الإنسان.

(٣) مناقب الخوارزمي (ص٣٧).

(٤) في كتابه المناقب (ص٢١٩).

(٥) بفتح الحاء وسكون التاء المثلثة، كذا في شرح العمدة للسبكي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

لإبراهيم عليه السلام قبة من ذهب حمراء، وضرب لعلي [عليه السلام] فيما بينهما قبة من ذهب حمراء، فما ظنك بحبيب بين خليلين».

وفي طريقه الآخر[١] وقع في آخره هكذا: «وضرب لعلي [عليه السلام] قبة من زبرجد خضراء، فما ظنك بحبيب بين الخليلين».

⊙ [التعقيب على الخبر]:

ولا يخفى دلالة هذه الرواية وسابقها على كمال شأن أمير المؤمنين عليه السلام، وكونه عليه السلام أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله، بشهادة الله سبحانه، وحبيباً لله ورسوله بشهادة الرسول [صلى الله عليه وآله].

وقد تكرر هذا في صحيح الروايات.

ومنها:

⊙ [الخبر الخامس والعشرين]:

ما روى الطحاوي في مشكل الغرائب[٢] عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: كان رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجر علي [عليه السلام] وينزل الوحي حتى غربت الشمس وانجلى الوحي، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي [عليه السلام]: «صليت العصر». قال [عليه السلام]: «لا». فقال [صلى الله عليه وآله]: «اللهم إن كان في طاعتك وطاعة رسولك فرد الشمس». قالت أسماء: فطلعت الشمس بعد ما غربت[٣].

وفي رواية ابن المغازلي[٤] عن أبي رافع: حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام علي عليه السلام فصلى العصر، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس، وإذا النجوم مشتبكة.

ونقل عن محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر الفيروزآبادي الشافعي صاحب القاموس، أنه قال في كتابه المغانم عند ذكر مسجد الفضيخ ـ بالخاء المعجمة بعد الضاد المعجمة والفاء ـ المعروف

---

(١) المناقب لابن المغازلي (ص٢٢٠).

(٢) أو: مشكل الآثار (ج٢، ص١١).

(٣) قال المحقق المرحوم الشيخ محمد باقر المحمودي في تعليقه على الخبر في هامش جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام (ج١، ص١١٠): حديث الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس قد ورد في مصادر كثيرة بأسانيد مختلفة متكثرة.

(٤) في كتابه المناقب (ص٩٨).

بـ(مسجد الشمس): لا أدري لم اشتهر بمسجد الشمس، ولعلّه لكونه واقعاً في شرق مسجد قباء، على مكان عال، أول ما تطلع الشمس عليه، ولا يظن الظان أنه المكان الذي أعيدت الشمس بعد الغروب لعلي[عليه السلام]، لأنّ ذلك كان بالصّهباء من خيبر.

▫ [قضية رد الشمس لعلي عليه السلام]:

أقول: حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله مما اتفق بذكره الموافق والمخالف، وكان بين الناس أظهر من الشمس وأبين من الأمس[1].

ولله در من قال:

الشمس ردت عليه بعد ما غربت
من ذا يطيق لعين الشمس تطييناً

قال في الصواعق[2]: صحح ذلك الحديث الطحاوي[3]، والقاضي في الشفاء[4]، وحسّنه أبو زرعة، وتبعه غيره، [وردوا على جمع قالوا: إنه موضوع][5].

وفي الفواتح أنه قال الطحاوي[6]: هذا حديث ثابت، ورواية ثقاة.

قال في الصواعق[7]: ذكر سبط ابن الجوزي[8] أن في الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق: أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن

---

(١) قال العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير (ج٣، ص١٢٧): إن حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة، ألا وهم: ابن حزم، ابن تيمية، ابن الجوزي، ابن كثير. وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية والمكرمة فأفردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها.

(٢) الصواعق المحرقة (ص١٢٨).

(٣) هو أبو جعفر الطحاوي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) هو اسم كتاب من مصنفات القاضي عياض المالكي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) مشكل الآثار (ج٢، ص١١) وعنه نقل ذلك أيضا الأندلسي في كتابه التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٤).

(٧) الصواعق المحرقة (ص٧٦).

(٨) تذكرة الخواص (ص٥٣).

أردشير العبّادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث، ونمقه بألفاظ، وذكر فضائل أهل البيت[عليهم السلام]، فغطت سحابة الشمس [وأظلم الأفق](١)، حتى ظنّ الناس [جميعا](٢) أنها قد غابت، فقام على المنبر وأومئ إلى الشمس، وأنشد:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي
مدحي لآل المصطفى ولنجليه
وأثني غيابك(٣) إن أردت ثناءهم
أنسيت إذ(٤) كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن
هذا الزمان لخيله ولرجله

قالوا: فانجلت السحابة عن الشمس وطلعت.

وفي المقام حكاية أخرى مذكورة في غير الصواعق، عن أحمد بن علي بن سلام، عن الحسن بن موسى المكي، عن أحمد بن عمران، عن محمد بن الوليد، عن سليمان الأعمش، قال: خرجت حاجّاً فاجتزت بالقادسية، إذا أنا بإمرأة بدوية عمياء، جالسة على الطريق، وهي تقول: يا راد الشمس على عليّ [بن أبي طالب عليه السلام](٥) ردّ عليّ بصري. قال: فرقّ بها قلبي، فأخرجت سبعة دنانير فوضعتها في كُمّها، وقلت: يا أمة الله؛ استعيني بهذا(٦) على دهرك، فقالت: من أنت يرحمك الله؟ فقلت: رجل حاج. قالت: يا أخي أنت أحوج إلى هذه الدنانير مني لبعد سفرك، وأنا أرجو حسن كفاية الله تعالى في مكاني هذا. فقلت لها: ويحك خذيها فإن في نفقتي سعة. فقالت: زادك الله نفقتك، وأحسن عني جزاءك.

قال الأعمش: فمضيت وقضيت حجي، فلما عدت دخلت القادسية، فذكرت المرأة(٧)، فأتيت ذلك الموضع فإذا بها جالسة من نسوة وقد ردّ الله بصرها،

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) في كتاب الأربعين للماحوزي (ص ٤٣٠): عنانك.
(٤) في كتاب الأربعين: إن.
(٥) كما في المصدر.
(٦) أو: بهذه.
(٧) الإمرأة العمياء (كما في مدينة المعاجز: ج٢، ص٧٥).

فسلّمت عليها، فردت عليّ السلام، فقلت لها: يرحمك [الله][1]؛ ما فعل بك[2] حب علي بن أبي طالب[عليه السلام]؟ فقالت: وما سؤالك أبعد الله أجرك. فقلت: أعرفتني؟ قالت: لا. قلت: أنا صاحب الدنانير التي عرضتها عليكِ فامتنعتي من قبولها. فقالت: مرحباً [بك يا هذا][3] وأهلاً، قبل الله حجك، وبرّ عملك، أجلس أحدّثك. فجلست إليها.

فقالت: أخبرك يا ابن أخي إني دعوت الله تعالى سبعة أيام بلياليها، فلما كان في الليلة السابعة اجتهدت في الدعاء، وكانت ليلة الجمعة، فلما كان نصف الليل إذا أنا برجل أطيب الناس رائحة، وألطفهم كلاماً، فسلّم، فردُدتُ عليه [السلام][4]، فقال: أتحبين علياًعليه السلام؟، قلت: أي والله [أحبه][5] حبّاً شديداً. فقال: إلهي وسيدي إن كنت تعلم منها حسن النية، وإخلاص المحبة، فرد عليها بصرها بمحمد وآله.. ثم قال: ارفعي رأسك وحدّقي[6] بطرفك إلى السماء. فرفعت رأسي إلى السماء فنظرت فرأيت الكواكب[7] فقلت: بحق من ردّ عليّ بصري بدعائك من أنت؟ فقال: أنا الخضر، وأنا خليل عليّ[عليه السلام] ورفيقه في الجنة، فاستمسكي بما أنتِ عليه ممن محبّتك إياه، فإن الله تعالى ينفعكِ بذلك في الدنيا والآخرة[8].

◉ [تعدد رد الشمس للأميرعليه السلام]:

ثم اعلم أنه روي في طريقنا رد الشمس لهعليه السلام مرة أخرى بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله[9]، ولم أظفر على ذلك النقل من كتب أهل الخلاف، سوى إني رأيت في كتاب شواهد النبوة، المنسوب إلى صاحب النفحات عبدالرحمن الجامي

---

(١) من المصدر.
(٢) أو: لك.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في مصدر: وانظري.
(٧) في المصدر الذي رجعت إليه العبارة هكذا: فرفعت رأسي فنظرت إلى النجوم.
(٨) نقلها العلامة السيد هاشم البحرانيرحمه الله في كتابه مدينة المعاجز (ج٢، ص٧٤) عن السيد الرضي في المناقب الفاخرة.
(٩) سيأتي الخبر الذي رواه الشيخ الأجل الصدوقرحمه الله.

عليه ما يستحقه، أنه قال في فضائله عليه السلام: ردت الشمس عليه مرتين، ولما لم يتيسر له الإهمال، ذكر بالاجمال فيفصل.

[قصة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام]:

هذا ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه[1]، عن جويرية بن مسهر، أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج، حتى إذا قطعنا في أرض بابل[2] حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال علي عليه السلام: «**أيها الناس؛ إن هذه الأرض ملعونة، وقد عذبت في الدهر ثلاث مرات، ـ وفي خبر آخر مرتين ـ وهي تتوقع الثالثة، وهي أحد[ى][3] المؤتفكات[4]، وهي أول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحلّ لنبي ولا وصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل**». فمال الناس عن جنبي الطريق يصلّون، وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال جويرية: فقلت: لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام [و][5]لأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه، فوالله ما جزنا جسر سوراء[6] حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت[عليه السلام] إليّ، فقال: «**يا جويرية؛ أشككت**». فقلت: نعم يا أمير المؤمنين عليه السلام. فنزل عليه السلام ناحية فتوضأ، ثم قامّ فنطق بكلام لا أحسبه[7] إلا كأنه بالعبراني، ثم نادى: «**الصلاة**»، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صَرِيرٌ[8]، فصلى[عليه السلام] العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد اللّيل كما كان، فالتفت عليه السلام إليّ وقال: «**يا جويرية بن مسهر؛ إن الله عز وجل يقول فسبح بحمد ربك العظيم، وإني سألت الله عز وجل باسمه العظيم فردّ علي الشمس**».

---

(١) الجزء الأول (ص٢٠٣).

(٢) بابل كصاحب، موضع بالعراق، وإليه ينسب السحر والخمر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف.

(٥) من المصدر.

(٦) سورى كطوبى موضع بالعراق، وهو من بلد السريانيين، وموضع من أعمال بغداد، وقد يمد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: لا أحسنه.

(٨) صوت وصياح شديد.

وروي أن جويرية لما رأى ذلك قال: [أنت][1] وصي نبي وربّ الكعبة (انتهى).

فرد الشمس له عليه السلام كان مرتين[2]، كما ردت لمن قبله مرّتين، مرة: لسليمان بن داوود عليه السلام، ومرّة ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وقال النبي صلى الله عليه وآله: **«يكون في هذه الآن كلّ ما كان في بني إسرائيل حَذْو النعل بالنعل والقذة بالقذة[3]»**[4].

◉ [رد السفيه في إنكاره رد الشمس للأمير عليه السلام]:

فما قيل: من أنه لا فائدة في رد الشمس لفوات الوقت بغروبها في محل المنع، بل نقول كما في ردّها كانت خصوصية وكرامة له عليه السلام، كذلك في أدائه عليه السلام صلاة العصر في هذا الوقت أيضاً خصوصية وكرامة له عليه السلام (تدبّر).

ومنها:

◉ [الخبر السادس والعشرين]:

ما روى ابن المغازلي[5] عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة لعلي[عليه السلام]: **«أما ترى هذا الصّنم بِأعلى الكعبة»**. قال[عليه السلام]: **«بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله»**. قال صلى الله عليه وآله: **«فأحملك [فـ][6]تناوله»**. قال[عليه السلام]: **«بل أنا أحملك يا رسول الله»**. فقال صلى الله عليه وآله: **«إن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي»**، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يديه إلى ساقي علي[عليه السلام] فوق القربوس[7]، ثم اقتلعه من الأرض بيده، فرفعه حتى تبين بياض أبطيه، ثم قال له[صلى الله عليه وآله]: **«ما ترى يا علي»**. قال[عليه السلام]: **«أرى إن الله تعالى قد شرفني بك، حتى لو أردت أن أمُسَّ بيدي السماء لمسستها»**. فقال[صلى الله عليه وآله] له: **«تناول الصنم يا علي»**. فتناوله علي[عليه السلام] فرمى به.

---

(١) من المصدر.
(٢) مائة منقبة (ص١٤٤).
(٣) القذة: هي ريش السهم أو اذن الإنسان والفرس.
(٤) تذكرة الخواص (ص٤٩).
(٥) في كتابه المناقب (ص٢٠٢).
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: القرنوس.

قال ابن طاووس[١]: روى هذا الحديث الحافظ الشيرازي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٢] بأتم[٣] من هذه الألفاظ وأرجح في تعظيم علي [بن أبي طالب][٤]عليه السلام.

هذا لكن المفهوم مما روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، فصعد على منكبي، ولما أدرك ضعفي عن النهوض[٥] له نزل وجلس لي، فصعدت ونهض لي، فإنه قد تخيل إني لو شئتُ لَقلت أُفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تماثيل صفراً ونحاساً، فجعلت أُزيله عن يمينه وشماله وبين يديه وخلفه، حتى إذا تمكنت منه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقذف[٦] [به][٧] وتكسر، فقذفته فتكسر كما تتكسر القوارير، فنزلت وانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله فنسبق[٨]، حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد منهم**» (الحديث)[٩] أنه كان ذلك قبل الفتح.

ويجوز أن يقال كما وقع ذلك قبل الفتح كذلك وقع يوم الفتح أيضاً، وهذا العروج الدال على علوّ الشأن وسمو المكان لمكسر الأصنام من بيت الله الحرام، من جملة خصائصه العلية وخواصه الجلية، ومما تفرد به أمير المؤمنين عليه السلام عند المسلمين.

ولقد أحسن في المقال من قال[١٠]:

قيل لي قل لعلي مدحاً ... ذكره يخمد ناراً موصدة

---

(١) في كتاب الطرايف [ص٨٠] وكان دأبه فيه أن يعبر عن نفسه بعبد المحمود (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ١٨ من سورة بني إسرائيل.

(٣) في الطرائف: يأتي.

(٤) من المصدر.

(٥) النهض والنهوض: القيام والاستواء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) القذف: الرمي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) من المصدر.

(٨) في المصدر: نستبق.

(٩) ومثله في كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار للطبري (ص٢٣٧).

(١٠) قيل إن القائل هو الشافعي كما في ينابيع المودة (ج١، ص٤٢٣).

قلت لا أقدم في مدح أمرء
ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا
ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده
فأحس القلب أن قد برده
وعلي[1] واضع أقدامه
في محل وضع الله يده[2]

وفي بعض الكتب نسبت هذه الأبيات إلى المتنبي الشاعر.

وصاحب روضة الأحباب في كتابه في المناقب نسبها إلى حسان بن ثابت[3].

ومنها:

◎ [الخبر السابع والعشرين]:

ما روى الترمذي في جامعه[4] والحاكم[5] عن علي عليه السلام، والبزاز[6]، والطبراني في الأوسط[7]، عن جابر بن عبدالله.. والطبراني، والحاكم،

---

(١) في ينابيع المودة: وفى.

(٢) نقل بعض الناقلين البيت الثاني منها هكذا:

قلت :هل أمدح من في فضله   صار ذو اللب إلى أن عبده

والبيت الرابع والخامس هكذا:

وضع الله على ظهري يدا   فأراني القلب أن قد برده
وعلي واضع رجليه لي   بمكان وضع الله يده

وقال: هكذا نقل السيد حيدر بن علي الآملي في كتابه جامع الأنوار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)

(٣) كما نقل ذلك العلامة عطاء الله بن فضل الله الحسيني الهروي في كتابه الأربعين حديثا (ص٦٨ النسخة الخطية).

(٤) وجدته في كتابه العلل (ج١، ص٣٧٥).

(٥) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص٢٢٦) وكذلك في (ج٣، ص١٢٦، و١٢٧) أو (ج٣، ص١٣٧).

(٦) بتقديم الزاء المعجمة على الراء المهملة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)

(٧) لم أجده في الأوسط بل في الكبير (ج١١، ص٦٥).

والعقيلي[1]، وابن عدي[2]، عن ابن عمر، أنه قال رسول اللهﷺ: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**».

وفي رواية: «**فمن أراد العلم فليأت الباب**»[3].

قال الحاكم: أنه حديث صحيح[4].

وفي الصواعق[5]: إن بعض محققي المتأخرين قال: أنه حديث حسن.

وعلى أي حال فما مال ابن الجوزي أنه موضوع، فناش من العناد وسوء الأحوال، فسينتقم عنه الرسولﷺ في المآل، لأن ثقاتهم قد نقلوا هذا من رسول اللهﷺ، بل وصل حدّ التواتر، لكن الوضع حاصل في ضم: (وأبو بكر محرابها) عليه، وكذا حاصل في: (أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلياً بابها).

ويدل على كونهما موضوعين أنه يعرف بالضرورة كل من كان له بصيرة وبصر، إنه لا يكون للمدينة سقف ولا محراب، فمن وضعها فكأنه لم ير مدينة، أو لم يسمع وصفها من أحد، بل كون أبي بكر أساسها يستلزم أن يكون علمه أقوى من علم رسول اللهﷺ، ولا يقول به مسلم.

والعجب ممن نقل هذا الموضوعين كيف تيسر له القول بأن المراد من قولهﷺ: «**علي بابها**» عالٍ بابها، على أن يكون من العلو، على أن ما روى ابن المغازلي[6] بإسناده عن ابن عباس، أنه قال رسول اللهﷺ: «**أتاني جبرائيل بدرّنوك[7] من الجنة، فجلست عليه، حتى صرت بين يدي ربي كلّمني وناجاني فما علّمني شيئاً إلّا وعلمته علياًعليه السلام، فهو باب مدينة علمي**».

وما رواه أيضاً بإسناده المتصل عن علي بن أبي طالب[عليه السلام] أنه قالﷺ: «**يا علي؛ أنا المدينة وأنت الباب، كذب من زعم إنه يصل إلى المدينة إلا من الباب**»[8]،

---

(١) في كتابه الضعفاء الكبير (ج٣، ص١٥٠).
(٢) في كتابه الكامل (ج١، ص١٩٠).
(٣) المناقب لابن المغازلي (ص٨٤ برقم ١٢٥).
(٤) المستدرك (ج٣، ص١٢٩).
(٥) الصواعق المحرقة (ص١٢٢).
(٦) في كتابه المناقب (ص٥٠، حديث ٧٣).
(٧) الدرنوك - بالضم- ضرب من الثياب أو البسط (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في كتابه المناقب (ص٨٥ خ١٠٦).

يحكمان بفساد ذلك، لكونهما صريحين في كون علي بن أبي طالب[عليه السلام] باب المدينة، ولا يحتمل التأويل المذكور، فارتكاب أمثال هذه الكلمات الركيكة والتأويلات الباطلة ليس إلا من قلة التتبع، وإظهار شدة النفاق والعداوة الدال على خبث الولادة، وإلا فشهرة هذا الحديث والمعنى المراد منه غير خفي على أحد.

حكي أنه لما سمع الخوارج والمنافقون هذا الحديث وجدوا[1] على علي عليه السلام، واجتمع عشرة من كبائرهم، وقالوا: نسأل منه مسألة واحدة كيف يجيب لنا، فلو أجاب لكل واحد منا جواباً آخر فنعلم أنه عالم كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فجاء واحد منهم، فقال: يا علي؛ العلم أفضل أم المال؟ فأجاب علي عليه السلام: «**العلم أفضل من المال**». فقال [له]: بأيّ دليل؟ فقال[عليه السلام]: «**العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث قارون وهامان وشداد وفرعون**»، فذهب بهذا الجواب.

فجاء آخر، قال كما سأل الأول، فأجاب كما أجاب الأول، فقال: بأيّ دليل؟ قال[عليه السلام]: «**المال تحرسه والعلم يحرسك**»، فذهب.

وجاء الثالث، وسأل كما سأل، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ فقال[عليه السلام]: «[لأن][2] **لصاحب المال عدو كثير[3] ولصاحب العلم صديق كثير[4]**»، فذهب.

وجاء الرابع، وسأل كما سألوا، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ قال[عليه السلام]: «**إذا تصرفت في المال ينقص وإذا تصرفت في العلم يزيد**»، فذهب.

وجاء الخامس، وسأل كما سألوا، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ قال[عليه السلام]: «[لأن][5] **صاحب المال يدعى باسم البخل واللؤم وصاحب العلم يدعى باسم الإكرام والإعظام**»، فذهب.

---

(١) في مصدر: فحسدوا.
(٢) من المصدر.
(٣) في مصدر: أعداء كثيرة.
(٤) في مصدر: أصدقاء كثيرة.
(٥) من المصدر.

وجاء السادس، وسأل كما سألوا، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ قال[عليه السلام]: «**صاحب المال يحفظ**(١) **من السارق، وصاحب العلم لا يحفظ من السارق**»، فذهب.

وجاء السابع، وسأل كما سألوا، فأجاب كما أجاب، فقال: بأيّ دليل؟ قال[عليه السلام]: «**صاحب المال يحاسب يوم القيامة، وصاحب العلم يشفع يوم القيامة**»، فذهب.

وجاء الثامن، وسأل كما سألوا، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ فقال[عليه السلام]: «**[لأن]**(٢) **المال يندرس بطول المكث ومرور الزمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى**»، فذهب.

وحضر التاسع، وسأل كما سأل، فأجاب كما أجاب، فقال: بأي دليل؟ فقال[عليه السلام]: «**[لأن]**(٣) **المال يقسي القلب، والعلم ينور القلب**»، فذهب.

فحضر العاشر، وسأل كما سأل، فأجاب كما أجاب، فقال: بأيّ دليل؟ قال[عليه السلام]: «**[لأن]**(٤) **صاحب المال يدعي الربوبية، وصاحب العلم لا يدعي الربوبية**»، فقال عليه السلام: «**فلو سألوني ما دمت حيّاً لأجبتُ جواباً آخر**»، فصار هذا سبباً لهدايتهم ورجوعهم عما كانوا فيه(٥).

◉ تكملة [في أن الإمام عليه السلام أعلم الناس]:

اعلم أنه لاخفاء في كون أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعرفهم بمعاني القرآن والسنة، ويدل عليه ما روى الغزالي(٦) حجة إسلامهم، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**أنا ميزان العلم وعلي لسانه**»(٧).

---

(١) في مصدر: يخشى.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) الكشكول للمحدث البحراني (ج١، ص٢٦).
(٦) الغزالي منسوب إلى غزالة، وهي قرية من قرى طوس، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) نقله العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير (ج٦، ص٨٠) عنه في رسالته العقلية.

وقال في رسالة العلم اللدني: قال علي عليه السلام: «**أن رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، وفتح لي من كلّ باب ألف باب**»[١].

[و][٢]قال أيضاً: «**لو ثنيت[٣] لي الوسادة، وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم**»، وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني (انتهى كلامه)[٤].

وما قال أبو هاشم المالكي: أن التوراة مثلاً منسوخه، فكيف يجوز الحكم بها؟

مدفوع: بأن المراد إما شرح كمال علمه عليه السلام بالأحكام الناسخة والمنسوخة الواردة في القرآن على التفصيل، وقدرة استخراجه من التوراة والإنجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وحقية الإسلام، لكون هذا قوياً في الإلزام.

أو: المراد أنه لو جاز لمسلم الحكم والقضاء على وفق أديانهم كما يحكم قضاتهم بعد قبول الجزية، لكان هو عليه السلام قادراً عليه (تأمل).

ويدل عليه أيضاً ما أخرجه أحمد في مناقبه[٥] والبغوي في معجمه[٦]، عن سعيد بن المسيب، قال: لم يكن أحد من الصحابة أن يقول: «**سلوني**» إلا علي[عليه السلام].

وفي رواية مسلم[٧] أنه[عليه السلام] قال على المنبر: «**سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت، بحضيض جبل، أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمتها ومن يقتل فيها**».

وقد روي عنه نحو هذا كثيراً.

---

(١) نقله عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في الطرائف (ص١٣٦).
(٢) من المصدر.
(٣) ثنيت الشيء ثنيا عطفته (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) كما في الطرائف.
(٥) في فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٤٦).
(٦) نقله عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج٣، ص٣٠).
(٧) في صحيحه (ج٥، ص١٨١).

قال العلّامة جمال الملة والدين رحمه الله[1]: فقام إليه رجل، [فـ][2]قال [له][3]: أخبرني؛ كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال علي عليه السلام: «**حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن على كلّ طاقة شعر من رأسك ملك يلعنك، وإن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يشفرك[4]، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، ولولا أن الذي سألت عنه تعسر برهانه لأخبرت به، ولكن آية ذلك ما نبأت به من سخلتك الملعونة**».

قال رحمه الله: كان ابنه في ذلك الوقت صغيراً، وهو الذي قتل الحسين عليه السلام.

وما روى الطبري[5] بإسناده عن مكحولا، أنه لما نزلت آية ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[6] قال النبي صلى الله عليه وآله: «**اللّهم اجعلها إذن علي**».. ثم قال علي عليه السلام: «**فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته**». قال ابن عباس: معناها تحفظها أذن حافظة لما جاء من عند الله[7].

وما روى الثعلبي[8] في تفسير قوله تعالى[9]: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، من طريقين إن المراد من قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علي بن أبي طالب[عليه السلام].

ومن ذلك قال ابن مسعود، على ما ذكر السيوطي الشافعي في كتاب الإتقان[10]، عن أبي نعيم الحافظ[11]: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا وله ظهراً وبطن وأن علي بن أبي طالب[عليه السلام] عنده من[12] الظاهر والباطن.

---

(١) في كتاب نهج الحق وكشف الصدق [ص٢٤٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) أي: يجامعك، يقال: شفرها تشفيرا، أي: جامعها في شفرها، والشفر: طرف الفرج، أو: يضربك ويهيجك على الإنكار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) جامع البيان (ج٢٩، ص٦٩).
(٦) في سورة الحاقة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ١٢.
(٧) هكذا في مجمع البيان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في الجزء الخامس من تفسيره (ص٣٠٣).
(٩) في سورة الرعد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٤٣.
(١٠) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٤٩٣).
(١١) في حلية الأولياء (ج١، ص٦٥).
(١٢) في المصدر: منه.

وما روى الترمذي[1] أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أقضاكم علي**[عليه السلام]».

وأخرج في الصواعق[2] عن أبي هريرة، أنه قال ابن الخطاب: أقضانا عليٌّ[3].

وعن الحاكم[4] عن ابن مسعود، قال: أقضى أهل المدينة علي[عليه السلام].

وعن عائشة، أنها قالت: إن علياً أعلم من بقي بالسنة[5].

وعن الحاكم[6]: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**بعثني رسول الله إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري بالقضاء، فضرب صلى الله عليه وآله صدري بيده، ثم قال: اللّهم أهد قلبه، وثبت لسانه، فو[الله]**[7] **الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين**».

وفي الصواعق[8] والإسعاف: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إن لي حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري، فبدر الحاضرون يقولون: لا ضمان عليه، لا ضمان على البهائم.. فقال صلى الله عليه وآله: «**يا علي؛ اقضِ بينهما**». فقال علي[عليه السلام] لهما: «**إن كان الحمار والبقرة موثقين أم مرسلين، أم أحدهما موثقاً والآخر مرسلاً**». فقالا: كان الحمار موثقاً والبقرة مرسلة. فقال[عليه السلام]: «**على صاحب البقرة الضمان**». فأقر رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه، وأمضى قضاءه.

وغيرها من الروايات الدالّة على كونه عليه السلام أعلم.

⊡ [بطلان كون أبو بكر أعلم الصحابة]:

وبما نقلنا ظهر فساد ما قال بعض المتعصبين كأبي إسحاق ـ صاحب الطبقات ـ: إن أبا بكر كان أعلم الصحابة، ويتبعه في ذلك صاحب الصواعق[9]،

(١) عنه في الصواعق المحرقة (ص١٨٩).

(٢) ص١٢٧.

(٣) قال المحقق المرحوم الشيخ محمد باقر المحمودي في هامش تحقيق الخبر في جواهر المطالب (ج١، ص٢٠٣): وهذا القول من عمر مستفيض، وقد رواه عنه جماعة، ورواه عنه وكيع القاضي بأسانيد في كتاب أخبار القضاة (ج١، ص٨٨، ٨٩).

(٤) في كتابه المستدرك (ج٣، ص١٣٥).

(٥) الصواعق المحرقة (ص٧٦).

(٦) عنه في الصواعق المحرقة (ص٧٦).

(٧) من المصدر.

(٨) الصواعق المحرقة (ص٧٣).

(٩) في كتابه (ص١٩).

وما استدل به في طبقاته أنه قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم على منعها[1].

وكان الصحابة كلّهم وقفوا عن فهم الحكم في المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم أن قوله هو الصواب، فرجعوا إليه، فيكون أعلم.

⊙ [الإشكال على الإستدلال بخبر لو منعوني عقالا]:

فنقول فيه:

أما (أولا):

فلا نسلّم صحة كون هذا الكلام من أبي بكر، وعلى تقدير كونه منه لا يلزم منه كون المانعين من القتال جميع الصّحابة، وإيراده صيغة الجمع في قوله: «لو منعوني.. إلخ» لا يستلزم ذلك، لجواز استعمالها في أكثر من الواحد، بل ما ذكره الذهبي[2] في هذا المقام ليس فيه من كون المانعين أكثر الصحابة فكيف الجميع، لأنه قال: إن وفاة النبيﷺ لما اشتهر في النواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر لمقاتلتهم، فأشار إليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم، فقال: (والله لو منعوني.. إلخ)، فقال عمر: وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللهﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقّها وحسابه على الله). فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، وقد قال: (إلّا بحقها). قال عمر: فو الله ما هو إلّا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

هذا كلام الذهبي بعينه.. ونقله صاحب الصواعق عنه.

وهو كما ترى لا يدل على كون جميع الصحابة مانعين، على أن إثبات كون جميع الصحابة في هذا الوقت في المدينة أشد من خرط القتاد، وكيف من حضورهم عند أبي بكر، وتكلمهم في ذلك معه.

---

(١) قال الدميري الشافعي في شرح منهاج النووي: إذا كانت الماشية متوحشة وكان في أخذها وإمساكها مشقة كان على رب المال أن يأخذ ويسلم إلى الساعي، فإن كان لا يمكن امساكها إلا بالعقل كان على المالك ذلك، وعلى هذا حملوا قول أبي بكر: (لومنعوني عقالا) لأن العقال ها هنا من تمام التسليم، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في كتابه تاريخ الإسلام (ج٣، ص٢٧).

وأما (ثانياً):

فلجواز أن يكون منع بعض الأصحاب إياه عن القتال في أول الأمر لا لأجل عدم علمهم بهذه المسألة، بل لأجل علمهم بأن بعض المانعين للزكاة كانوا من أهل الإسلام، لكن منعوا زكاتهم من أبي بكر لعلمهم بعدم استحقاقه لذلك، لا لاستحلالهم، كما يجيء في أحوال مالك بن نويرة، ولما رأوا ثانياً مبالغة أبي بكر في ذلك، وعدم تقاعده منه سكتوا عنه.

وأما (ثالثاً):

فعلى تقدير وقوع ذلك من الأصحاب، ورجوعهم إلى قوله، لا يلزم كونه أعلم الصحابة، بل كونه عالماً في هذه المسألة، إذ مدار الأعلمية على الغلبة في العلم بأن يكون علمه أكثر من علم غيره، وهو لم يحصل من هذا.

والقول بأنّ المراد ثبوت أعلميته في هذه المسألة مع كونه خلاف الظاهر يوجب ثبوت علم لغيره من الصحابة، وهو ينافي قوله: (ثم ظهر لهم.. إلخ)، لأنه يفيد أنه لم يكن للأصحاب علم في هذه المسألة، على أن ذلك القابل في إدعائه كونه أعلم الصّحابة خالف خليفة أبا بكر، ولم يخف عن باطنه بافترائه عليه ما لم يرض هو به، لأنه اعترف مراراً بجهل نفسه، وغلطه في الأمور، واستمد فيه من غيره كما سيجيء.

والحق:

أن من عرف شأن أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى الروايات المذكورة، وسمع أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله له: أنه عليه السلام «**أعلمهم**»، وأنه «**أكثرهم علماً**» وأنه «**وارث علمه**»، وطمع من الإسلام، وخاف عن عقوبة يوم القيامة، وعدّ نفسه من أولي الألباب، وقرأ صفحة من كتاب، لا يجتري البتة على القول بمساواتهما في العلم، وهلّا له ذلك، وقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1].

وقال الصادق عليه السلام[2]: «**نحن الذين يعلمون وشيعتنا أولوا الألباب**»[3]، (تبصر).

---

(١) الآية التاسعة من سورة الزمر.

(٢) هكذا روى عنه عليه السلام في مجمع البيان **(منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)**.

(٣) تفسير فرات الكوفي (ص٣٦٤).

ومنها:

◉ [الخبر الثامن والعشرين]:

ما روى ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس، قال: خرجت أنا والنبي ﷺ وعلي[عليه السلام] فرأيت حديقةً، فقلت: ما أحسن هذه يا رسول الله ﷺ. فقال[ﷺ]: «**حديقتك في الجنة**». ثم مررنا بحديقة أخرى، فقال عليّ[عليه السلام]: «**ما أحسن هذه يا رسول الله ﷺ**». قال: حتى مررنا بسبع حدائق، فقال النبي ﷺ: «**حدائقك في الجنة أحسن منها**»، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاءه، فقال علي[عليه السلام]: «**ما يبكيك**»؟ قال[ﷺ]: «**ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونني**»[1].

وفي رواية: «**إلا بعدي**»[2].

ومنها:

◉ [الخبر التاسع والعشرين]:

ما روى[3] الجمهور عن عبدالله بن مسعود أن المراد من الكلمات في قوله تعالى: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية[5] فضائل علي بن أبي طالب[عليه السلام][6].

---

(١) ورد هذا الخبر في جملة كبيرة من المصادر منها: المستدرك للحاكم (ج٣، ص١٣٩)، وكنز العمال (ج١٣، ص١٧٦) ومجمع الزوائد (ج٩، ص١١٨) ومسند أبي يعلى (ج١، ص٤٢٦) وتاريخ بغداد (ج١٢، ص٣٩٨) وغيرها.

(٢) وهي أيضا مروية في جملة كبيرة من المصادر، منها: كتاب الأربعين للشيرازي (ص٢٦٤) ومناقب الخوارزمي (ص٦٥) وفضائل الصحابة (ج٢، ص٦٥١) وتذكرة الخواص (ص٥١) وذخائر العقبى (ص٩٠) وغيرها.

(٣) كذا في كتاب المصابيح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية ١٠٩ من سورة الكهف.

(٥) [الآية ٢٧] في سورة لقمان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) بحار الأنوار (ج٨٨ ص٥٤).

وروى خطيب خوارزم[1] بإسناده عن ابن عباس، أنه قال رسول الله ﷺ: «**لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حسابٌ، والإنس كتابٌ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب [عليه السلام]**».

وروى أيضاً[2] عنه أنه قال ﷺ: «**إن الله جعل لأخي عليّ [عليه السلام] فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم يزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لذلك الكتاب[3] رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله تعالى له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله تعالى له الذنوب التي أكتسبها بالنظر**».

ثم قال [ﷺ]: «**النظر إلى [وجه][4] علي [عليه السلام] عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الإيمان إلا بولايته والبراءة من أعدائه**»[5].

⊙ [وقفة عند أخبار التولي والتبري]:

أقول: هذا من الروايات الصريحة الدالة على أنه يجب على المؤمن أن يوالي أمير المؤمنين عليه السلام ويتبرء من أعدائه حتى يصح إيمانه، وهذه الموالاة لا تتحقق إلا بأن يعتقد أنه عليه السلام ولي بعد رسول الله ﷺ، بلا اعتبار واسطة، على ما وصل من أهل البيت الصادقين عليهم السلام، لأنهم كانوا أعرف بشريعة جدّهم رسول الله ﷺ، وبما جاء به ونزل عليه جبرائيل عليه السلام.

وهذا مما لا ينكره أحد من المسلمين، وشهدت على ذلك رواياتهم الصحيحة السابقة واللاحقة، فمن لم يراع ذلك كما هو حقه كان كمن غصب

---

(١) في كتابه المناقب (ص٣٢٨، الحديث ٣٤١).

(٢) في كتابه المناقب (ص٣٢، الحديث الثاني).

(٣) في المصدر: لتلك الكتابة.

(٤) من المصدر.

(٥) روى في الصواعق[ص١٢٤] عن عائشة، إنه قال ﷺ: «**خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، ذكر علي عبادة**»، وفي موضع آخر منه [ص١٠٨]: إنه كان أبوبكر يكثر النظر إلى وجه علي[عليه السلام]، فسألت عائشة عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى وجه علي عبادة**». فقال صاحب الصواعق: وهذا حديث حسن. وروى ابن المغازلي [في مناقبه: ص١٠٦] بإسناده المتصل عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل علي فيكم**» أو قال: «**في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة - أو: المشهورة- النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة**»، وهذه الرواية منه مذكورة في كتابه مناقب البطريقي [العمدة: ص٢٩٧] (منه سلمه الله على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

حقهعليه السلام، فيجب التبري منهم جميعاً، وسيجيء لذلك زيادة انكشاف في موضعه انشاء الله.

▣ [إستدراك بثلاثة أخبار]:

وبعد ما تلونا عليك ذلك كله، نقول أيضاً: المفهوم مما ذكروا في كتبهم المعتبرة أنه كان ذكر أمير المؤمنينعليه السلام بالاسم والعلامة والصفة، وكونه وصي خاتم النبيينصلى الله عليه وآله، وأخاه في صحف الأوائل والكتب المنزلة، وذكروا فيه روايات كثيرة، ونحن نقتصر هنا بذكر ثلاث منها، لزيادة البصيرة والتنبيه عن الغفلة. فمنها:

◎ [الرواية الأولى]:

ما روى صاحب تاريخ الفتوح أبو محمد أحمد بن الأعثم الكوفي الشافعي، على وفق ما وقع في ترجمته، فنقول: ذكر المترجم بعدما قال: أنه قال أبو محمد: كل ما ذكرته في هذا الكتاب مما سمعته من الثقاة، وصحّت فيه الرواة، محصوله أن أمير المؤمنينعليه السلام لما عبر من ماء الفرات في طريق صفين[1]، وصل في بلاد الجزيرة إلى جدول، فنزل في طرف منه، وكان قرية دير[2] ديراني، فإذا جاء الديراني فأسلم، وقال: عندي كتاب يقال أنه خط عيسىعليه السلام.. ثم ذهب فأتى كتاباً يظهر منه أثرا القدم، فأخذه أمير المؤمنينعليه السلام منه، ونظر فيه، وقبله، فقال له: «**خذ هذا وأقرأ ما كتب فيه**»، فأخذه وقرأه، ونقل المؤرخ جميع مقروأته، من الحمد والثناء، والبشارة إلى خاتم الأنبياء، وبيان أوصافه وعلاماته، ثم قال: إنه قرأ في آخره: أن هذا الرسول إذا انتقل إلى الرضوان والرحمة، واختلفت أمّته، وأظهر العصيان، ثم يجيء رجل من أمته يعبر عن هذا الجدول، ومن شأنه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا من خصائصه، ويحكم بين الخلق بالحق، ولا رغبة له إلى الدنيا، ولا ميل له إلى الرشوة، وهو يخاف في السرّ من الله، ويقوم في العلانية بأوامر الله.

---

(١) صفين - بكسر الصاد وتشديد الفاء-: موضع قرب الرقة والفرات، وقعت فيها محاربة أمير المؤمنينعليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، وهي غير منصرف للعلمية والتأنيث بإعتبار البقعة، كذا في الفواتح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الدير: خان النصارى، جمعه: أديار، وصاحبه: ديار وديراني، ويقال: لمن رأس أصحابه: رأس الدير (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ثم قرأ بعد هذا: من أدرك ذلك النبي وآمن به حصل له الجنة، ومن أدرك ذلك الرجل الذي يعبر عن هذا الجدول يجب عليه أن ينصر ذلك الرجل، لأنه وصي ذلك الرسول، فمن وافقه في الحروب فقتل كان شهيداً.

ثم قال: فصاحبه الديراني، وصار شهيداً في صفين.

ومنها:

◉ [الرواية الثانية]:

ما رواه أيضاً، حاصله أنه: لما ذهب أمير المؤمنين عليه السلام من منزل ينار، وكان الطريق خالياً من الماء، وصل إلى صومعة[1] راهب، فسأله عن مكان الماء.. قال الراهب: ليس هنا منه أثر، ونحن نشرب من ماء يحمل إلينا من مكان بعيد.

فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام، ودار حول ديره، فأمر بحفر أرض قريبة منه، فظهر حجر على لون الذهب، فاجتمع قرب مائة رجل وجهدوا في تحريكه لم يتحرك من موضعه، ولما ظهر عجزهم عن ذلك نزل أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذوا ونحّاه، فظهر ماء في غاية الصفاء، فشرب القوم منه حتى رووا، وأخذوا منه قدر الحاجة، فذهبوا إلى أن وصلوا إلى منزل كان قليل الماء، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام إلى جماعة من عسكره بالرجوع إلى قرب الصومعة التي ظهر لهم في قربها الماء، فلما وصلوا إليها وفتّشوا عن العين التي رؤها قبل لم يجدوا منها أثر، فسألوا الراهب عنها، قال: ليس هنا عين.. ولما بالغوا في المقال، وقالوا: أخرج أمير المؤمنين عليه السلام تلك العين قبيل هذا، ونحن رأيناها، وشربنا من ماءها.. فقال الراهب: وصل إلينا أنه كانت قرب تلك الصومعة عين يقال لها عين الحوماء، وبنيت هذه من مائها، وشرب منها سبعون نبياً وسبعون وصياً، ثم غابت، ولا يظهرها إلا لنبي أو وصي نبي.

وفي رواية: لما سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الراهب من الماء، وأجاب ما سبق، قال عليه السلام له: «**إن ههنا عينا شرب من مائها ستة نفر من أنبياء بني اسرائيل**». فقال الراهب: إني سمعت هكذا من أبي، وهو يروي عن أبيه، أنها كانت ولكن سترت عن أعين الناس، لا تظهر إلا لنبي أو وصي نبي، وعندي كتاب كتب فيه اسم ذلك النبي والوصي. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى طرف شرقي من

---

(١) الصومعة كجوهرة بيت للنصارى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الصومعة، فخط خطاً كالدائرة، وأمر جماعة بحفر داخلها، فإذا بحجر عظيم لم يقدروا إلى تحريكه، فنزل عليه السلام فنحّاه عن مكانه، فظهرت عين ماءها في نهاية اللطافة، ولما رأى الراهب ذلك منه أسلم، وأظهر الكتاب، وكان فيه: كيفية ظهور خاتم الأنبياء، ووصول وصيه إلى ذلك المكان، وظهور تلك العين بيد ذلك الوصي، وكان فيه: أنه حكى ذلك شمعون الصفا عن عيسى عليه السلام، فالتزم الراهب خدمته عليه السلام.

وفي رواية أنه كان يومئذٍ مع أمير المؤمنين عليه السلام ثمانون رجلاً من أهل بدر وثمانمئة من أهل بيعة الرضوان[1].

ومنها:

◎ [الرواية الثالثة]:

ما نقل صاحب الإسعاف في بيان حال تبع[2] الحميري[3]، أنه كان ملكاً عظيماً، شاعراً بليغاً، عارفاً بالنجوم وأحكام القرآءات، وأحد المعمرين، عمر ثلاثمائة وأحدى وخمسين سنة، وكان مؤمناً وهو أحد الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبّهم، فقال: «**لا تسبوا تَبَعاً فإنه كان مؤمناً**»[4]، وفي الحديث: «**لا تسبوا تَبَع الحميري؛ فإنه أول من كسى الكعبة**»[5].

وقال صاحب الاسعاف: وهذا الحديث يعين على أن المراد بتَبَع تبع أسعد، فإنه الحميري، وقد صح أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وآله قبل وجوده بسبعمائة عام.

وفيه يقول:

---

(١) أورد ابن شهر آشوب خبر هذا الكتاب في كتابه مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٩٢).

(٢) التبع: بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة ملك اليمن، وعن قتادة سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس، وقيل: سمي به لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن، والتوابعة ملوك اليمن، فتبع لقب كما يقال خاقان لملك الترك، وقيصر لملك الروم، وروى الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**إن تبع قال للأوس والخزرج كونوا هنا حتى يخرج هذا النبي، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه**». قال الشيخ الطبرسي في مجمعه [ج٩، ص١١١]: إن اسمه أسعد بن أبي كرب الذي سار بالجيوش حتى حيره الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الحمير - بكسر الأول-: أبو قبيلة، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) مسند أحمد (ج٥، ص٣٤٠).

(٥) السيرة النبوية (ج١، ص٢٣).

شهـــدتُ عـــلى أحمـــد أنـــه
رســـول مـــن الله باريء[١] الـنّـسم
فـلـو مـدّ عمـري إلى عمـره
لـكـنـت وزيراً له وابن عم
وألـزمـت طـاعـتـه كل مـن
عـلى الأرض مـن عـرب أو عجـم
واجـعـل نـفـسي له جُـنـةً
وأفـرجُ عـن صـدره كل غم
نـبيّ وجـدناه في كـتـبـنـا
بـه يهـتـدي وبـه يُـعـتـصم
ونقل عنه أبياتاً أخرى وفي آخرها هذان البيتان:
وأحمـدهـا[٢] سـيـد المـرسـلـين
وأنـه أحمـد خـير الأمم
والمـصـطـفى وأخـو المـرتـضى
وأكـرم مـن جمـلة قـد قـدم
ثم قال بعد ذلك: ومن الناس من يزعم أنه نبي، لأن الله تعالى عدّه مع الأنبياء عند قصصهم، وقال: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾[٣]، وقد ذكر كل نبي مع قومه (انتهى).

۞ [خاتمة للروايات الثلاث]:

ونختم كل تلك الروايات الثلاث بالأبيات التي نسبوها إلى إمامهم محمد بن إدريس الشافعي، لاشتمالها على فضائله الرفيعة ومناقبه المنيعة، التي لم يكن لأحد من الأصحاب، بل لأحد من بني نوع الأنسان.

قال في الفواتح[٤]: قال الشافعي:

---

(١) يقال: برء الله الخلق، كجعل، برأ وبروا خلقهم، والنسمة: محركة الإنسان، جمعه: نسم ونسمات، ويقال للملوك أيضا ذكرا كان أو أنثى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) أي: أحمد القبائل المذكورة في الأشعار السابقة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ١٤ من سورة ق.

(٤) فواتح الميبدي (شرح الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ص١١٣).

لـو أن [الـ][1]مـرتـضى أبـدى محله
يـطـرأ[2] الـنـاس طُـرّاً سجـداً له
كـفى في فـضـل مـولانا عـلي
وقـوع الـشـك فـيـه أنـه الله
وفي غير الفواتح[3] وقع بعدهما بيت ثالث هو قوله:
ومـات الـشـافـعي ولـيـس يـدري
عـلي ربّـه أم ربّـه الله

◎ [تنبيه وتوضيح]:

أقول: قد بلغت خصائص أمير المؤمنين[عليه السلام] وفضائله مبلغاً تحيرت فيه العقول، إلى أن التبس على خلق كثير من العقلاء أنه خالق الأرض والسماء، فأشار الشافعي إلى هذا.

وهذا الالتباس لم يقع في رسول الله[صلى الله عليه وآله] مع كونه صلى الله عليه وآله أصلاً فيما وصل إليه، ونبياً له أيضاً، وأهل الخلاف للعصبية يفضّلون عليه من لا يفرق في أكثر أيام حياته بين الله سبحانه وبين الصنم والخشب والحجر، حيث قال في الصواعق[4]: أطبق العلماء على أن أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر، ونقل عن أحمد بل عن مالك والشافعي أن الأفضل بعدهما عثمان ثم علي[عليه السلام]، وهل هذا إلا تفريط الموجب للهلاكة (تأمل).

وقال فيه أيضاً: قيل للشافعي: ما تقول في علي[عليه السلام]؟ قال: وما أقول في شخص اجتمعت له ثلاثة من ثلاثة لا يجتمعن قط لأحد من بني آدم: الجود مع الفقراء، والشجاعة مع الرأي، والعلم مع العمل، وأنشد:
إن الـفـتى[5] أنزل فـيـه {هَلْ أَتَى }
إلى مـتى أكـتـمـه إلى مـتى

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: لظل.
(٣) مناقب مرتضوي (ص١٥، من طبعة مطبعة المحمدي في مومبي).
(٤) الصواعق المحرقة (ص٥٧).
(٥) في روضة الواعظين (ص١٣١): أنا مولى لفتى.

وقال أبو بكر البيهقي[١] لما أنكروا على الشافعي ذكر علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وقالوا: تجاوزوا عن هذا فإنه رافضي، أنشد:

إذا في مجلس نذكر علياً
وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال: تجاوزوا يا قوم
فهذا حديث من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس
يرون الرفض حب الفاطمية[٢]

وصاحب الفصول المهمة[٣] ذكر عنه بيتاً رابعاً له وهو:

على آل الرسول صلاة ربي
ولعنته لتلك الجاهلية[٤]

وفي الفواتح أيضاً أنه قال:

لو كان رفضاً حب آل محمد
فليشهدوا الثقلان أني رافض

ونقل في الصواعق[٥] مكان (لو) الشرطية كلمة (إن)[٦].

وروى عن البيهقي: قال الشافعي ذلك حين نسب إليّ الرفض، ومضمون كلام الشافعي قد تكرر من سائر علمائهم كثيراً.

قال: يحيى بن الحسن رحمه الله، قال الثعلبي[٧]: أنشدني ابراهيم الجرجاني، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

إن كان حبي خمسة
زكت بهم فرائضي

---

(١) أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله الحافظ البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة، كان واحد زمانه في الحديث والفقه، وله تصانيف كثيرة، اهتم بجمع نصوص الشافعي فبلغ جمعه لها عشرة مجلدات (طبقات الشافعية: ج٤، ص١٦٨).

(٢) ديوان الشافعي (ص١٥٢) وفرائد السمطين (ج١، ص١٣٥).

(٣) لم أجد هذا البيت في كتاب الفصول المهمة بالرغم من أنه موجود في ديوان الشافعي.

(٤) ديوان الإمام الشافعي (١٥٢: ١٨١).

(٥) الصواعق المحرقة (ص٢٠٥) وفي طبعة (ص٧٩).

(٦) وهو ما عليه الديوان (٩٣: ٨٤).

(٧) في تفسيره (ج٨، ص٣١٢).

وبغض من عاداهم
رفضاً فإني رافضي

وفي الفواتح[١] أيضاً، أنه قال:

قالوا: ترفضت! قلت: كلا
ما الرفض ديني ولا أعتقادي
لو كان حب الوصي رفضاً
فإنني[٢] أرفض العبادى[٣]

وأضاف جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي[٤] ـ وهو منهم ـ، وصاحب الصواعق[٥] إليهما بيتاً ثالثاً، وهو قوله:

لكن توليت من غير شك
خير إمام وخير هادي[٦]

وفيه أيضاً أنه قال:

لو شق قلبي ليرى وسطه
خطان قد خطا بلا كاتب
الشرع والتوحيد من جانب
وحب أهل البيت من جانب[٧]

ومن أبياته الدائرة في الأفواه العارية عن الإشتباه، أنه قال:

رب هب لي من المعيشة سؤلي
واعف عني بحق آل رسولي

(١) فواتح الميبدي (ص١١٥).
(٢) في المصدر: فالنبي.
(٣) فرائد السمطين (ج١، ص٤٢٣).
(٤) قال في كتاب الفصول المهمة: إن جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي كان عالما محدثا في الحرم الشريف النبوي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) [أضاف ذلك في كتابه: معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ: ص٤٤)].
(٥) الصواعق المحرقة (ص٢٠٥).
(٦) ديوان الشافعي (٧٢: ٤٩).
(٧) فواتح الميبدي (ص١١٥).

واسقني شربة بكف علي
سيد الأولياء زوج بتولي[١]

وأنه قال:

علي حبّه جنة
إمام الإنس والجنة
وصي المصطفى حقاً
قسيم النار والجنة[٢]

أقول:

هذا اقتباس من قول الصادق عليه السلام: «**أن علياً قسيم النار والجنة**»[٣]، ومن قول رسول الله[صلى الله عليه وآله] ـ على ما رواه ابن المغازلي[٤] ـ إنه قال صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «**إنك قسيم الجنة والنار، وإنك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب**».

ومثل هذا كثير في الروايات، ومر في رواية أعمش أنه يقول للنار: «**هذا لي وهذا لك**».

قال في الصواعق: هكذا روي في معناه عن الرضا عليه السلام.

وأما صدر البيت فمأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله: «**لو اجتمع الناس على حب علي لم يخلق النار**»[٥]، ومن نظائره.

ولا يخفى اعتراف إمامهم هذا في أبياته المذكورة على كون أمير المؤمنين عليه السلام: إماماً، وهادياً، ووصياً، وكونه ساقي الكوثر، وإمام الحق والبشر، وسيد الأولياء، وقسيم الجنة والنار، وغير ذلك، وأنه كيف استشفع بالآل عند السؤال ولعن على الجهار، لكن لصدور هذه الكلمات الحقة التي لم يقدر هو على كتمانها وإن سعى فيه على ما شهد عليه كلامه السابق آذاه الجهلة وأهل العصبية، وشنعوه على ذلك، وصنعوا به أموراً قبيحة لا يليق لأحد أن يفعلها بأدنى الناس وكيف بالإمام.

---

(١) عنه في إحقاق الحق (ص٢١٢).
(٢) عنه في فرائد السمطين (ج١، ص٣٢٦).
(٣) علل الشرائع (ج١، ص١٦٢).
(٤) في مناقبه (ص٦٧).
(٥) المناقب للخوارزمي (ص٢٨) وفردوس الأخبار (ج٣، ص٣٧٣) وغيرهما.

نقل عن قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب السبكي[١] في طبقاته[٢]: أنه حكى عن أبي عبدالرحمن النسائي ـ أحد أئمتهم المشهورة ـ أنه لما دخل الشافعي إلى دمشق، وصنف فيها كتاب الخصائص في فضل علي[عليه السلام] أنكر عليه، وقيل له لم صنّفت ذلك ولم تصنف في فضائل الشيخين؟ قال: لأن المنحرف من علي[عليه السلام] كان بها كثيراً، فصنفته رجاء أن يهديهم الله تعالى، فأخرجوه من المسجد، ثم من دمشق إلى الرملة، فمات بها[٣].

هذا هو القليل الموعود المأخوذ مما ذكروا في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وليست نسبة هذه النبذة إليه إلا نسبة القطرة إلى البحر، والذرة إلى الجبال، بل نسبة ما ذكروه من الفضائل إلى ما تركوه منها أيضاً من هذا القبيل.

قال رجب الحافظ[٤]: ولقد أنصف الشافعي إذ قيل له: ما تقول في علي[عليه السلام]؟ فقال: ما أقول في رجل أخفت أحبّاءه فضائله خوفاً، وأخفت أعداءه فضائله حسداً، وشاع له ما بين ذين وذين ما يملأ الخافقين.

ويظهر للمتأمل البصير، الذي جعل سبيل الأنصاف مسيراً وكان لعاقبته ذخيراً، من هذا القليل اليسير الفناء من الكثير، لكفاية ذلك في كون أمير المؤمنين عليه السلام بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله بالوحي الإلهي، وأخبار الرسول[صلى الله عليه وآله] الذي لا ﴿يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٥]، هو الولي والمولى في الأمة، والمتصرف في أمور الرعية، والخليفة في الخليقة، والوزير في الغيبة، والأمير على البرية، والوصي بالوصية، والإمام للمسلمين، والسلطان للمؤمنين.

وفي كونه هو: السيد، والصدّيق، والفاروق بالتحقيق، وغير ذلك من النعوت والمناقب المخصوصة لذاته الغالب، لكن المتقلدين بقلادة التقليد والعناد، والمتعصبين في الإنحراف عن جهة الحق والسّداد، يسعون في

(١) سبك الضحاك بالضم قرية بمصر، وسبك العبيد أخرى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (ج٣، ص١٥).
(٣) نقل هذه الحكاية بأدنى تغير في العبارة صاحب كتاب الفصول المهمة، ثم قال [في الفصول المهمة: ج١، ص١٠٩]: قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي: سألت شيخنا أبا عبدالله الذهبي الحافظ: أيهما أحفظ مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح أو النسائي؟ فقال: النسائي، ثم ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد فوافق عليه النهي المذكور في هذه الحكاية إن الشافعي مات بالرملة، لكن قال ابن الأثير في جامع الأصول: إنه مات بمصر، والله أعلم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص١٧١).
(٥) الآيتان الثالثة والرابعة من سورة النجم.

كتمان الروايات، ويهتمون في تغيير العبارات، ولا يفهمون أن هذا لا يجديهم نفعاً، ولا ينفيهم أصلًا وقطعاً، إذا امتلأت الأسماع من حديث كلّ سر جاوز الاثنين شاع، فكيف يتيسره ذلك فيما رواه جمع كثير من رواتهم، وشهد عليه جم غفير من ثقاتهم، ولو جاز إخفاء الشمس عن الأبصار، وإخباء نور النهار، لجاز كتم هذه الأخبار، سيما روايات الولاية والخلافة والوصاية والإمامة، اللواتي شهدت عليه الرجال والنساء والأموات والأحياء، المتضمنة لوقوع الوصية، وتعيين الخليفة في مواضع متعددة سبق ذكر بعضها ويجيء ذكر بعض أخرى.

على أن من له عقل سليم، وطبع مستقيم، كما يحكم بالضرورة على أن المكلفين لما كانوا غير معصومين فيجوز أن يقع بينهم أنواع الشرور والفتن، كان الواجب على الواجب تعالى أن ينصب رئيساً ويبعث سائساً، يحملهم على الصلاح والسداد، ويمنعهم عن إيقاع الفتنة والفساد، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل[١]، كذلك يحكم على أنه يجب على النبي الذي هو في أقصى مراتب رعاية الرعية، وفي أعلى مدراج الشفقة على الأمة، تعيين شخص عالم بالأحكام وعارف بشريعة الإسلام، ليرجع الناس بعد نبيهم في القضايا الواردة عليهم إليه، بل يجب على الله تعالى أن يعينه، ويخبر نبيه بذلك[٢]، وعلى الرسول البلاغ والوصية، فكيف يجوز لنبيناﷺ أن غفل أو تغافل في ذلك.

وكان هذا سيرة الأنبياء المتقدمة على ما يشهد عليه كتب السير، وقد فعله هوﷺ في الأمور الجزئية كالغزوات، على ما روى أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي من مسند عبدالله بن عمر[٣]، أنه أمر النبيﷺ في غزوة مؤته[٤] زيد بن حارثة، فقال: إن قتل زيد فجعفر، فإن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة.

---

(١) كما في التعبير القرآني في الآية ١٦٥ من سورة النساء.

(٢) لكون ذلك لطفا واللطف واجب على الله تعالى كما تقرر في موضعه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ونقل المتقي الهندي في كتابه كنز العمال (ج١٠، ص٥٦١) ذلك عن مسند عبدالله بن عمر.

(٤) قال في المستقصى: المؤتة بالهمزة قرية متصلة بأرض الشام، قيل: منها إلى بيت المقدس مرحلتان، وبغير الهمزة صفة كالجنون والإغماء، وفي شرح البخاري رواية الأكثر في غزوة موتة بغير الهمزة، ووقع في بعض الروايات مهموزا، وأخرج البخاري من سعيد بن أبى هلال من نافع عن ابن عمر انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل، قال: فعددت به خمسين من طعنة وضربة ليس فيها شيء في دبره، وليس لسعيد بن أبي هلال النافع عن ابن عمر في الصحيح غير هذا، وقال صاحب

وقد أمر أمّته بالوصية، لما روى عبدالله بن عمر، أنه قال ﷺ: «**لا يبيت أحد إلا ووصيته تحت رأسه**»[١].

وروى مسلم[٢]، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما حق امرأ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ثلاث ليالٍ إلا ووصيته عنده مكتوبة**».

وفي رواية الحميدي[٣] الأندلسي، عن ابن عمر، أنه قال ﷺ: «**ما من امرأ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**». قال: قال ابن عمر: ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي[٤].

وروى علي بن إبراهيم[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال رسول الله ﷺ: «**من لم يحسن وصيته كان نقصاً في مروءته**».

والشيخ الطبرسي رحمه الله[٦] عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**لا ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت إلا ووصيته تحت رأسه**».

وقد قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٧].. فكان على رسول الله ﷺ أن يوصي ويعين شخصاً لحفظ الشريعة وهداية الأمة.

كتاب عمدة الطالب: إنه لما رأى – أي جعفر – اشتداد الحرب نزل عن فرسه أشقر فعقره، وهو أول من عقر في الإسلام، وقاتل إلى أن قطعت يده اليمنى فأخذ الراية بيده اليسرى وقاتل إلى أن قطعت اليسرى أيضا، فاعتنق الراية وضمها إلى صدره حتى فتك وجد به نيف وسبعون، وقيل نيف وثمانون كانت طعنة ورمية وضربة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) اليقين لابن طاووس (ص١٢٤).

(٢) في صحيحه (ج٥، ص٧٠).

(٣) قال في جامع الأصول: هو إمام عالم كبير مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس وابن أبي غالب، وسمع بمكة أصحاب ابن فراس وغيرهم، وسمع بالشام من أصحاب ابن جُميع وابن أبي الحديد، وورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطني وابن شاهين وابن حبابة، وصنف تاريخا لأهل الأندلس، قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله في نزاهته وعفته وورعه، مات ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) وفي رواية غيرهما إنه قال ﷺ: «**من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في تفسيره (ج٢، ص٥٥).

(٦) في تفسيره مجمع البيان (ج١، ص٤٩٤).

(٧) الآية ٤٤ من سورة البقرة.

[الرد على سلسلة من الافتراءات]:

وهؤلاء الجهلة الحمقى، والتبعة للهوى، اتخذوا برهان العقل ظهرياً، وجعلوا حديث النقل كأن لم يكن مذكوراً، وقد قال عز من قال: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فادعوا أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يوص أحد ولم يعين إماماً، فوجب نصبه على الناس، وقالوا: ولزيادة الاهتمام اشتغل الأصحاب به أولاً، وأعرضوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجمعوا على أبي بكر.

فنقول:

أما إدعاء عدم الوصية والتعيين، فـ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2]، لما عرفت.

و:

أما إدعاء تفويض نصبه على الناس؛ فأمر ناشٍ من الجهل على رتبة الإمامة، وهي دون مرتبة النبوة، ومن الأمور العظيمة، فكيف يجوز تفويضها إلى من لا يعرف خير نفسه من شرها، وإحالتها إلى الآراء المختلفة في الأهواء، لميول الطباع، بسبب توهم نفع ما من شخص إليه، وهذا يوجب وقوع الفتنة والنزاع، كما صرح به الشيخ الرئيس في إلهيات الشفا.

بل صريح بعض رواياتهم، وتصريح بعض ثقاتهم، أنها ليست مفوضة من النبي صلى الله عليه وآله بل هي باختيار الله تعالى، إذ روى الثعلبي[3] وغيره[4] عند قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية[5]، أن عامر بن الطّفيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: مالي أن أطعت. قال[صلى الله عليه وآله]: «**لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم**». فقال: تجعل لي الأمر من بعدك؟ فقال[صلى الله عليه وآله]: «**ليس ذلك لي وإنما ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء**».

وقال الغزالي - حجة إسلامهم- في كتابه منهاج العابدين[6]: إن الاختيار لا يصلح إلا لمن كان عالماً للأمور بجميع جهاتها، باطنها وظاهرها، حالها وعاقبتها، وإلا فلا يؤمن من أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير

(١) الآية ١٨١ من سورة البقرة.
(٢) كما في قوله تعالى في الآية ١٦ من سورة النور.
(٣) في تفسيره (ج٥، ص٢٧٦).
(٤) كالبغوي في تفسيره (ج٣، ص١٠) والسيوطي في الدر المنثور (ج٤، ص٤٦) وغيرهما.
(٥) الآية ١١ من سورة الرعد.
(٦) ص٥٥ (من طبعة مصر/ المطبعة الخيرية).

والصلاح، ألا ترى أنك لو قلت لبدوي أو قروي انتقد[1] لي هذه الدراهم، وميز بين جيّدها ورديئها، فإنه لا يهتدي لذلك، ولو قلت لسوقي غير صيرفي فربما يغتر[2] أيضاً، فلا تأمن إلا بأن تعرضها على الصيرفي الخبير بالذهب والفضة، وما فيها من الخواص والأسرار.

ثم قال: وهذا العلم المحيط من جميع الوجوه لا يصلح إلا لله رب العالمين، وحده لا شريك له، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[3] (انتهى كلامه ونطقت بالحق أقلامه).

قال أهل التفسير: إن كلمة ﴿مَا﴾ في تلك الآية إما نافية أو موصولة، وعلى (الأول) يكون الوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾، والمعنى: الله يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الأصلح، وليس لهم الاختيار على الله تعالى بل لله الخيرة عليهم. وعلى (الثاني) يكون الوقف عند قوله: الخير، والمعنى: يختار الذي كان لهم فيه الخيرة والصّلاح.

هذا مجمل ما قالوه.

لكن رواية أنس تؤيد الأول، إذ روى حافظ الشيرازي بإسناده، أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: وربك يخلق ما يشاء؟ قال[ﷺ]: «**إن الله تعالى خلق آدم من طين كيف شاء، ثم قال ﴿وَيَخْتَارُ﴾ أن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق، فاجتبانا، وجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب[عليه السلام] الوصي، ثم قال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكني اختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه**» (الحديث)[4].

وأما حكاية إعراضهم عن الأمور الواجبة من دفن رسول الله ﷺ، ونحوه من الأمور التي لا يرضى للعاقل العامل لوجه الله بتركها، فمما يدل على شدة حرصهم على ذلك الأمر، حتى ترك الأمور الواجبة على ما سيظهر.

---

(١) النقد تميز الدراهم وغيرها كالتنقاد والإنتقاد، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) أي: ينخدع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ٦٨ من سورة القصص.

(٤) نقله عنه العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار (ج٣٦، ص١٦٧).

وأما دعوى الإجماع، وادعاء انعقاده في أبي بكر، ففيه أنه على المشهور[1] عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد في زمان واحد على حكم شرعي.

وهذا على تقدير إمكانه وتحققه في موضع آخر لم يتحقق هنا، لأن بني هاشم لم يحضروا كلّهم يوم السقيفة لاشتغالهم بالتجهيز والدفن، وكانوا أخيار الناس وأعاظمهم، وقال نبيهمﷺ فيهم: «**إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، ومن كنانة قريش، ومن قريش بني هاشم**» على ما في صحاحهم[2].

وأنه قال جبرائيل: قلّبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد إنساناً خيراً من بني هاشم، على ما روى أحمد وغيره، عن عائشة[3].

وأن النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، على ما روى الحاكم[4] وصحّحه، وذكره عنه في الصواعق[5].

وكذا لم يحضر غيرهم من أجلة الأصحاب، كما صرح به في متون الكتب المعتمدة.

قال ابن قتيبة الدينوري: كانوا ثمانية عشر رجلاً من الرّوافض، أولهم: علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وسبعة عشر غيره[6]، لم يبايعوا في أول الخلافة[7].

فإذا لم يكن هؤلاء المذكورون المعروفون من الحاضرين للبيعة فلم يحصل الاتفاق.

فإن قيل:

---

(١) إنما قلنا على المشهور لورود النقل عن الغزالي إنه قال في تعريفه: اتفاق ملة محمد من الأمور الدينية وهو كما ترى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) كما في صحيح مسلم (ج٧، ص٥٩) وسنن الترمذي (ج٥، ص٢٤٥) الذي قال تعليقا على الخبر: حديث حسن صحيح غريب، وصحيح ابن حبان (ج١٤، ص١٣٥) وغيرهما.

(٣) هذه الرواية عن عائشة مذكورة في الصواعق [ص١٣] وذكرها عنها أيضا القاضي أبو الفضل عياض بن عامر بن عياض اليحصبي المالكي في كتاب الشفا [ج١، ص١٦٦] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كما في مستدرك الحاكم (ج٣، ص١٤٩).

(٥) في ص١٥٠ أو ١٨٥ أو ٢٣٤.

(٦) وهم: أبو ذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبو بريدة الأسلمي، وأبي بن كعب، وخزيمة ذو الشهادتين، وأبو الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وقيس بن سعد، وعبدالله بن عباس.

(٧) نقله عنه الخاجوئي في جامع الشتات (ص١٠).

إنهم وإن لم يحضروا في تلك الحال، لكن اتفقوا مع الحاضرين وبايعوا في المآل.

فنقول:

لا نسلم وقوع الاتفاق والبيعة في ثاني الحال أيضاً، وعلى تقدير تسليمه فيجوز أن يكون هذا بالإكراه، فيبطل الاستدلال، مع قيام هذا الاحتمال على أن الإكراه كان واقعاً كما سيجيء.

ويدل عليه ما قال عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي الحنفي، في باب فضائل ابن الخطاب، هذا لفظه: هو الذي وطأ[1] الأمر الحاكم لأبي بكر، وقام فيه حتى وقع[2] في صدر مقداد، وكسر سيف الزبير[3].

وعلى تقدير عدمه، فنقول: إن من أدعى وقوع ذلك الاتفاق قال بحصوله بعد مدة، بل منهم من صرح بأن اتفاق علي بن أبي طالب عليه السلام كان بعد ستة أشهر، وروى مسلم في صحيحه[4] عن أبي سعيد تأخر بيعته عليه السلام وبيعة غيره من بني هاشم إلى فوت فاطمة عليها السلام.

وفيه وفي البخاري[5] أيضاً أنها ماتت بعد النبي صلى الله عليه وآله بستة أشهر.

فيلزم عدم تحقق انعقاد الاتفاق في تلك الأيام والدهور والأزمنة والشهور، وهو يوجب أن يكون الأحكام الصادرة من أبي بكر في الأموال والأنفس في هذه المدة بالظلم والطغيان، وذلك مناف للعدالة المعتبرة في الإمامة بالاتفاق، إذ من لم يوجب العصمة في الإمامة قال بوجوبها فيها أيضاً.

ثم نقول على تقدير تحقق الإجماع، لا نسلم حجّيته وحده، بل لا بد له من سند.

وذكر بعضهم في مقام السند أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بإمامته للناس في الصلاة[6] التي هي من الأمور الدينية ورضى بها، ففي الأمور الدنيوية التي هي الخلافة تكون أرضى مما لا يعبأ به.

---

(١) أي تمم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: أنه دفع.

(٣) شرح نهج البلاغة (ج ١، ص ١٧٤).

(٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (الحديث ٣٦، و٣٧).

(٥) الجزء الخامس (ص ٨٢).

(٦) جامع الأصول (ج ١١، ص ٣٨٢).

❁ أما (أوّلاً):

فلأن هذا مضمون رواية تفردت بها عائشة في مادّة أبيها حين اشتداد مرض رسول الله ﷺ، فجاز أن تكون هذه ناشئة منها من عند نفسها، باحتمال حصول النفع لها من وصول أبيها إلى مرتبة الرئاسة، فلا تقبل شهادتها فيها على نحو ما قالوا في رد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام في قضية فدك[١]، فإذا جوزُ ذلك ها هنا في شأن أمير المؤمنين عليه السلام ففي شهادتها هنا يكون بالطريق الأولى، إذ بين النفعين وكذا بين الشاهدين بون بعيد، بل لا نسبة بينهما.

ويدل على كونها من عند نفسها ولا أصل لها: أنّها لو كان لها أصل لتمسكوا به، كتمسكهم بأن الأئمة من قريش[٢]، وإذ ليس فليس.

وأنه روي: أنه لما أفاق رسول الله ﷺ وسمع التكبير، قال: «**من يصلي مع الناس**». فقيل أبو بكر، فقال: «**أخرجوني**». فخرج[ﷺ] متكياً على عليّ[عليه السلام] والعباس وابنه فضل، ودخل المسجد ونحاه، وتولى بنفسه للصلاة.

وعلى تقدير وقوع الأمر منه ﷺ بصلاته مع الناس، فعزله ﷺ إياه من الإمامة تنبيه على عدم لياقته لهذه الإمامة الجزئية التي رواها فيها عن نبيهم ﷺ أنه قال: (صلوا خلف كلّ بر وفاجر)[٣]، وادّعاء أنه ﷺ خرج متكياً واقتدى على أبي بكر ـ كما وقع من بعض ـ مما لا يقبله العاقل ولا يرضى به المسلم.

❁ وأما (ثانياً):

فلأن الاستخلاف في الصلاة مع الناس لا يستلزم الخلافة، لوقوع ذلك منه ﷺ كثيراً، إذ استخلف أبا لبابة[٤] بن المنذر حتى رجع من غزوة بدر[٥]،

(١) عندما احتجت الزهراء عليها السلام على أبي بكر لغصبه فدكا منها، طالبها بشهود فجاءته عليها السلام بعلي عليه السلام والحسنان عليهما السلام وفضة وأسماء، فقال (لعنه الله): أما علي فهو زوجك فهو يجر النار إلى قرصه، والحسنان ولداك، وأم أيمن جاريتك ومحبتك، وأسماء كانت قبل ذلك زوجة ابن عمك جعفر وتحب بني هاشم وانتفاعهم (اللمعة البيضاء: ص٧٤٨).

(٢) وهو مروي في مسند أحمد (ج٣، ص١٢٩).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (ج٤، ص١٩).

(٤) بضم اللام وتخفيف باء الموحدة الأولى اسمه رفاعة بن المنذر كذا في جامع الأصول (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) بدر اسم بئر حفرها بدر بن قريش (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

واستخلف ابن أم مكتوم[1] الأعمى في عام الفتح، واستخلف أبا ذر الغفاري في غزاء أحد، وغيرهم على ما ذكر في كتب المغازي.

فلو كان هذا سبباً للخلافة لحكم المسلمون بالخلافات، على أن استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة تبوك التي كانت في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان في جميع الأمور بالاتفاق، ولم يتحقق العزل إلى أن توفي صلى الله عليه وآله، فيكون هو أرجح وأولى.

والمناقشة فيه: بأن ذلك لا يدل على بقاء الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مشتركة، بل في مادة أبي بكر أقرب كما لا يخفى.

۞ وأما (ثالثاً):

فلأن هذا قياس، وهو غير جائز، وعلى تقدير جوازه لا مجال له هنا، إذا لا اشتراك بينهما، لما عرفت أن العدالة شرط في الإمامة العامة وليست شرطاً في الإمامة في الصلاة.

۞ وأما (رابعاً):

فلأن قوله: (ففي الأمور الدنيوية التي هي الخلافة.. إلخ).. مخالف لما قالوا في تعريف الإمامة: أنّها رئاسة عامة في أمر الدّين والدنيا خلافه عن رسول الله صلى الله عليه وآله[2]، والمراد من الإمامة والخلافة هنا شيء واحد.

فظهر مما ذكر إن إدعاء الإجماع والانعقاد مع تلك المراتب أصعب من جمع الأضداد.

على أن حاصل ما ذكروه في كتبهم في هذا المقام هو: أنهم لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وقالوا ما قالوا، وقع النزاع، وامتد الكلام، إلى أن قال الأنصار: (منا أمير ومنكم أمير)[3]، الدال على المصالحة، فأنكره حباب[4] بن المنذر أو سعد بن عبادة الخزرجي، وقال: (لا والله بل لا بد أن يكون الأمير منا ومنكم واحدا) وكان قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن الخطاب: (هيهات

---

(١) قال تقي الدين السبكي في شرحه للعمدة: اسم ابن أم مكتوم فيما قيل عمرو بن قيس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) شرح المقاصد (ج٥، ص٢٣٢).

(٣) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٠، ص٢٧١).

(٤) في الصواعق: حباب -بمهملة مضمومة فموحدة- ابن لمنذر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

هيهات من ذلك والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد). وقال حباب: (لا تسمعوا مقالة هذا الجاهل).. ثم بعد ما كثر الكلام، وظهر الجدل والإبرام، وذكر حديث الأئمة من قريش، ولا يكون هذا الأمر إلّا فيهم، وصدقه بشر بن سعد الأنصاري الأوسي الحاسد لسعد بن عبادة، وقال أبو بكر: (أحسنت أحسنت).. أطال ابن الخطاب بهذا الاستظهار يده إلى أبي بكر، وقال: (أنت شيخ القريش) فبايعه.

وفي رواية الحميدي عن عائشة أنها قالت الأنصار: (منا أمير ومن المهاجرين أمير)[١]، فحضر أبو بكر وعمر وأبو عبيده ومنعوهم من ذلك، وقال أبو بكر في كلامه للأنصار: (نحن الأمراء وأنتم الوزراء)[٢]، فقال حباب بن المنذر: (لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير)، وقال أبو بكر: (لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء) بادر أبو بكر واختار هو وحده عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال: (بايعوا عمر) أو (أبا عبيدة)، فقال عمر: (بل نبايعك)، فبايع عمر وحده الخلافة لأبي بكر، هكذا لفظ الرواية[٣].

فبعد اللتيا والتي كلف ابن الخطاب بعض الحاضرين على بيعته، فلما أبى سعد عنها، قال: (اقتلوا سعد قتله الله)[٤]، فضربه وتبعه الناس فيه.

قال في الصواعق عن ابن عبد البرّ[٥]: أن سعد أبى عن البيعة حتى لقى الله، وفي بعض الكتب: أنه قتل في هذا اليوم، فعلى هذا يكون هو أول نفس قتل بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الأصحاب، لسعاية ابن الخطاب.

وهذا الذي ذكر في كتبهم ليس فيه من الإجماع رسم ولا أثر، بل صريح أن في خلافة أبي بكر كان بيعة عمر وحده.

ومن ذلك قال بعضهم بحصول الخلافة بالبيعة ولو من شخص واحد، وبثبتوها على الأصحاب بالبيعة وعلى غيرها بالإجماع.

وفيه: أنه لم يقم دليل عقلي ولا شرعي على حجية البيعة الكذائية، بل تجويز ذلك مستلزم جواز تعدد الأئمة بحسب تعدد البيعة، وهذا يوجب جواز وقوع أقسام الفتن، ومن تفطن منهم على سخافة جعل البيعة وحدها دليلاً.

---

(١) فتح الباري (ج٧، ص٣٠).
(٢) تاريخ الطبري (ج٣، ص٢٠٨).
(٣) صحيح البخاري (ج٤، ص١٩٤).
(٤) السيرة الحلبية (ج٢، ص٤٨٢).
(٥) في كتابه الإستيعاب (ج٢، ص٥٩٩).

قال: ليس المراد أنها مثبتة للخلافة بل إنها علامة وسمة، لكون هذا الشخص الذي بويع معه مستحقا للخلافة، وهو كما يرى.

وأما حديث الإجماع فقد مر الكلام عليه.

فإن قيل: أن الإمامية أيضاً يدعون الإجماع في أحكامهم، ويجعلونه حجة فكيف الحال؟

قلنا: أنهم يعتبرون في إجماعهم دخول المعصوم فيكون حجة.

فإن قيل: فعلى هذا لا يكون إجماعاً بل نصا؟

قلنا: النص على ما صرحوا به هو قول المعصوم بانفراده، وإذا اتفق معه من عداه يكون أجماعاً.

هذا وإذا أحاط علمك بما ذكر وجدت اضطراب كلماتهم، وتشويش[1] عباراتهم في هذا المقام، وليس هذا إلا لميراث عصبية وعناد وصل إليهم من أصحاب السقيفة، وهم لما فعلوا ما فعلوا لذلك فتبعهم أولياءهم فيه.

والذي يبينه ويوضحه حق الإيضاح هو أن يقال بعد تسليم تفويض ذلك الأمر إلى الناس أنه لو كان مرادهم يوم الاجتماع حفظ النواميس الإلهية، وحراسة الشريعة النبوية، ومصلحة الملة، وخوف اختلاف الأمة، يوجب أن يصبروا إلى أن يحضر جميع الأصحاب ويشاوروا معهم في هذا الباب، ثم اتفقوا جميعاً على شخص جامع للكمالات العلمية والعملية، عالم بالأحكام الإلهية، عامل بالعدالة، كامل في الزهد والأمانة والشجاعة، عارف بمعاني الآيات، صاحب للنبيﷺ في أكثر الأوقات، شاهد في الغزوات، صادر عنه حلّ المشكلات، معروف بعلوّ النسب، معلوم بكمال الحسب، سابق في الإسلام، قريب من خير الأنام، ساع في قضاء حوائج المحتاجين، راع للضعفاء والمساكين، علم في الإحسان والكرم والفتوة، مشهور في الحلم والحياء والمروة، خال عن الخبط والغفلة، عال على الجميع في الرتبة والمنزلة، ليرجع إليه الخلائق بالطوع والرغبة، ويعرضوا عليه حوائجهم الدينية والدنيوية، ويستفيدوا من مسائلهم

(١) إختيار لفظ (التشويش) على التهوش مع كونه لحنا على ما قال في القاموس: للموافقة باشتهاره بين الناس، والإشارة إلى أن اللائق في ذكر خطأ أهل الخلاف استعمال لفظ فيه لحن تبينها على أن كثرة خطأهم صار مانعا عن استعمال ما ينبئ عن الصواب، حتى سرى لحنهم إلى الألفاظ، والأمر المذكور روعي ذلك في مواضع أخرى، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الأصلية والفرعيـة، ويسـتظهروا به في دفـع الأعداء وشـبهِ الأشـقياء، وغير تلك الأمور على أتم وجه يطمئن به القلوب وأكمل نهج خال عن العيوب.

والمسـتجمع بهذه الأوصاف والمناقب والغالب فـي كل منها، على الأجانب والأقـارب بالاتفـاق هـو علـي بـن أبـي طالـب عليه السلام، وقـد أمـره رسـول الله صلى الله عليه وآله بالمفاخرة على غيره، حيث قال صلى الله عليه وآله:

«فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم، [وأكرمهم أبا][1]، وأكرمهم نفساً، وأكرمهم زوجة، وأكرمهم ولدا، وأكرمهم أخا، وأكرمهم عما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما، وأقدمهم سِلماً، وأعظمهم عناءً بنفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بسنّتي[2]، وأشجعهم لقاءً[3]، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم اجتهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبّهم إلى الله وإليّ».

روى سـليم بن قيس عن سـلمان ومقداد وأبـي ذر أن النبي صلى الله عليه وآله قـال له هذا حين سمع أن رجلاً فاخر عليه[4].

⊡ [الأقوال في حق الإمام علي عليه السلام]:

ومن ذلك قـال خليل بـن أحمد النحـوي[5] إذ سـأل عن دليـل إمامته عليه السلام: إن افتقار الـكل إليـه في الـكل واسـتغناءه عن الـكل دليل علـى أنه إمـام الكل في الكلّ[6].

(١) من المصدر.

(٢) في كتاب سليم بن قيس (ص١٦٦): وأعلمهم بسنن الله.

(٣) في كتاب سليم: وأشجعهم قلبا في لقاء يوم الهيج.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص١٦٦).

(٥) أبو عبالرحمن؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، منشئ علم العروض وشيخ النحاة، ولد سنة ١٠٠ للهجرة، وأخذ عنه سيبويه والأصمعي وآخرون، وصنف كتبا عديدة منها كتاب العين في اللغة، مات سنة ١٧٠ للهجرة (وفيات الأعيان: ج٢، ص٢٤٤).

(٦) نقله عنه الدكتور مهدي محبوبة في كتابه عبقرية الإمام (ص١٣٨).

وقال عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة[١] على ما في الصواعق[٢]: أنه كان له ما شئت من ضرسٍ قاطعٍ في العلم، [وكان له السلطة في العشيرة][٣]، وكان له القِدم في الإسلام، والصِّهر برسول الله ﷺ، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال.

وقال حكيم من العرب على ما في الصواعق[٤] إذ دخل على الكوفة: والله يا أمير المؤمنين؛ قد زيّنت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها.

ولما لم يرعوا ذلك، بل لم يطلعوا أهل البيت وغيرهم، وكتموا عنهم إرادتهم، واختاروا بالعجلة لهذا الأمر العظيم أعجز الأمة، وأدونهم في المعرفة والرتبة، وارتكبوا تقديم المفضول على الفاضل، وقد قال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٥]،[٦] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية[٧].

على أنهم خانوا في أمر الدين والملة لإبراز ضغائنهم القلبية، والخوف عن خروج الزمام عن أيديهم عند حضورهم، والوصول إلى متمنيات نفوسهم، فتبعهم غيرهم، إما للنفاق والعناد أو العصبية واحتمال النفع وغيرها[٨]، فوصل ذلك من السلف إلى الخلف، واتصل إلى هذا اليوم.

---

(١) عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي الزرقي –بضم الزاي وفتح الراء– نسبة إلى بني زريق، ترجم له في أسد الغابة (ج٣، ص٢٤٠) وقال: ولد بأرض الحبشة، وروى عن النبي[ﷺ]. وقال ابن حجر في الإصابة (ج٢، ص٣٤٩): ذكره البارودي في الصحابة، أما العجلي في كتابه معرفة الثقات (ج٢، ص ٥٠) فقال: مدني، تابعي، ثقة.

(٢) طبعة المحمدية (ص١٢٥) وطبعة الميمنية (ص٧٦).

(٣) على ما في بحار الأنوار (ج ٤٠، ص١٧٩).

(٤) ص١٢٧.

(٥) في سورة يونس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٣٥.

(٦) معناه: هل الذي يكون صاحب هداية وعلم بالحق أحق وأولى أن يهتدى به الحق ويقتبس الحق من أنوار هدايته، أو الذي لا يعلم إلا أن يتعلم العلم والهداية عن غيره فكيف تحكمون أنتم أيها العقلاء، يعني من المعلوم أن العقل يحكم بأن الأول أولى بالمتابعة والاهتداء به والثاني مكابرة وعناد، تأمل (منه سلمه الله على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الآية التاسعة من سورة الزمر.

(٨) كالخوف من الضرر وغلبة الشبهة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

◎ [إشكالات وردود]:

فإن قلت: من أين يعلم عدم حضور الجميع في اليوم المذكور، وعدم صبر من حضر إلى أن يحضر غيره، وكون مختارهم مما لا يليق هذا الرتبة ولا نصيب له في الخلافة؟

قلت: كل ذلك مما شهد علماءهم عليه في كتبهم على ما سبقت إليه الإشارة.

ومما يدل على عدم صبرهم أيضا، ما روى الحميدي عن الزهري، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله قال للأنصار: «**إنكم ستجدون بعدي أثرة**[1] **شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض**»، قال أنس: لم نصبر[2].

واما عدم لياقة أبي بكر فمذكور في مواضع شتى من هذا المختصر، وأنه اعترف به حيث قال: (أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم)[3]، وسيجيء غيره من مقولاته.

فإن قلت: أفضلية علي بن أبي طالب[عليه السلام] في هذه الأمور مما لا ينكره أحد لكن يجوز أن يكون ثواب أبي بكر أكثر فيكون أفضل منه من هذه الجهة؟

قلت: هذا لا يجدي في هذا المقام لأن الغرض من نصب الخليفة انتفاع الأمّة منه في أمورهم، وهذا لا يحصل إلا من شخص كامل من جميع الوجوه، وكونه كثير الثواب لا دخل له في ذلك.

على أن العقل السليم يحكم بالضرورة على أن زيادة الثواب إنما يكون بزيادة العمل ونقصه بنقصه، وكثرة أعمال أمير المؤمنين عليه السلام من الصلاة والجهاد وغيرهما ما لا شبهة فيه، بل مما لا يقدر عليه غيره، فيلزم أن يكون عليه السلام أكثر ثواباً أيضاً من غيره.

وأيضاً زيادة الثواب في أبي بكر على سبيل الاحتمال وفي أمير المؤمنين عليه السلام على التحقيق، وشهدت عليه رواياتهم، فالرضاء بالمحتمل وترك المتحقق ليس إلّا من الجهل والعناد.

---

(١) الأثرة بالضم الجدب والحال الغير المرضية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وورد أيضا أنه بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين، أي الإنفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه.

(٢) وكذلك في مسند أحمد (ج٣، ص١٦٦).

(٣) الإمامة والسياسة (ج١، ص٢٢) وتاريخ الطبري (ج٣، ص٢١٠) وتاريخ بغداد (ج٩، ص٣٧٣) والصواعق المحرقة (ص١١) وكنز العمال (ج٥، ص٥٨٨) وغيرها.

فإن قلت: اتفق المفسرون أن قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[1] نزل في أبي بكر حين اشترى بلالاً فأعتقه، و﴿ٱلْأَتْقَى﴾ هو الأكرم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2] ولا نعني بالأفضل إلّا الأكرم، وزيادة الكرامة عند الله تعالى.

قلت: ليس هذا مما قال به جميع المفسرين، ودعوى الاتفاق فرية بلا مرية، إذ روى أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي[3] - وهو منهم- بالإسناد عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان إذا جاء دخل الدار بغير أذن، وصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة[4] حتى يأخذ التمر من أيديهم[5]، فإن وجدها في أفواههم يدخل أصبعه حتى يأخذها منها[6]، فشكا ذلك الرجل إلى النبيﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال النبيﷺ: «اذهب». ولقى رسول اللهﷺ صاحب النخلة، فقال: «**تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة**». فقال لهﷺ ذلك الرجل: إن لي نخلة[7] كثيرة وما فيها نخلة أعجب إليّ تمرها منها. ثم ذهب الرجل، فقال رجل يسمع الكلام من رسول اللهﷺ[8]: [يا رسول الله][9]؛ أتعطيني ما أعطيت الرّجل من نخلة [في الجنة][10] إن أنا آخذ منها. قال: نعم. فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه، فقال له: أشعرت أن محمداًﷺ أعطاني بها نخلة في الجنة. فقلت له: تعجبني تمرتها، وإن لي نخلاً كثير فما فيها أعجب إليّ تمرة منها، فقال له الرجل: أتريد بيعها؟ فقال: لا إلا أن تعطيني مالاً أظنه

(١) الآيتان ١٧ و١٨ من سورة الليل.
(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات.
(٣) في كتابه أسباب نزول الآيات (ص٢٩٩).
(٤) في المصدر: نخلته.
(٥) في المصدر: من فمهم.
(٦) في المصدر: حتى يخرج التمرة من فيه.
(٧) في المصدر: نخلا.
(٨) قال في المصدر: هو ابن الدحداح.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.

فأعطى[1]، قال: فماذا؟[2] قال: أربعون نخلة.. فقال: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة، ثم سكت عنه، فقال: أنا أعطيك أربعين نخلة. فقال: اشهد [لي][3] إن كنت صادقاً. فمر الناس، فدعاهم، فأشهد له أربعين نخلة ثم ذهب إلى النبيﷺ، فقال: يا رسول اللهﷺ؛ إن النخلة [قد][4] صارت في ملكي فهي لك. فذهب رسول اللهﷺ إلى صاحب الدار، فقال له: «[إن][5] **النخلة لك ولعيالك**»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ السورة[6].

وقال عطا[7]: أنه كان اسم الرجل أبو الدحداح[8].

وروى علي بن إبراهيم[9] بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام: أن لرجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر، وكان يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول اللهﷺ، فقال رسول اللهﷺ لصاحب النخلة: «**بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة**». فقال: لا. قال: فقالﷺ: «**تبيع بحديقة في الجنة**». فقال: لا أفعل. وانصرف، فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه، وأتى إلى رسول اللهﷺ [و][10]قال: يا رسول الله؛ خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت بهذا فلم يقبله.. فقال رسول اللهﷺ: «**لك في الجنة حدائق وحدائق**»، [فأنزل في ذلك][11]: ﴿فَأَمَّا مَنۡ

(١) في المصدر: ما لا أظنه أعطى.
(٢) في المصدر: فما مناك.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) سورة الليل.
(٧) والذي يفهم من كلامهم: أن عطا اسم لجمع من المفسرين كلهم ممدوحون عندهم. قال السيوطي: قال الخليلي في الإرشاد: إن تفسير عطا بن دينار يكتب ويحتج به، قال: قال قتادة: أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام. وعطاء بن سائب، وعطاء بن أبي سلمة الخراساني أيضا من الممدوحين عندهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) الدحداح في اللغة القصير (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في الجزء الثاني من تفسيره (ص٤٢٥).
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.

﴿أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾[1] هو أبو الدحداح، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾[2] هو صاحب النخلة، وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾[3] هو صاحب النخلة، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[4] هو أبو الدحداح.

فظهر مما نقلنا أن دعوى إجماع ابن الجوزي في أنها نزلت في أبي بكر كما نقل عنه في الصواعق مكابرة محضة.

فإن قلت: قد حصلت الإجماع على أن المراد بالصاحب في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[5] هو أبو بكر، وكفى في فضله كونه وحده صاحب رسول الله ﷺ في الغار.

فنقول: لما كان هذا عندهم من أقوى ما تمسكوا به، وأعظم ما تفاخروا به في فضل خليفتهم، لوروده في القرآن بوقوع الاتفاق عليه، ناسب أن نذكر أولاً كيفية مصاحبته للنبي ﷺ على ما قالوه، ثم نشرع في الجواب ليتضح الحال، ولا يستطيل أعناقهم مرة أخرى بذكر هذا المقال.

⊡ [حقيقة الصحبة في الغار]:

فنقول: ذكر أبو القاسم بن الصباغ ـ وهو منهم ـ في كتاب النور والبرهان، في باب ما أنزل الله تعالى على نبيه: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾[6]، وما ضمن لمن أجاب رسول الله ﷺ وصدقه، عن محمد بن إسحاق قال: قال حسان: قدمت مكة معتمراً، وناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله ﷺ، فقال ما هذا لفظه: فأمر رسول الله ﷺ علياً [عليه السلام] فنام على فراشه، فخشي من ابن أبي قحافة أن يدلّهم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار[7].

وفي تاريخ محمد بن جرير الطّبري الشافعي[8]: أن ابن أبي قحافة أتى علياً [عليه السلام] فسأله عن رسول الله ﷺ، فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور، وقال: «**إن كان لك فيه حاجة فالحقه**». فخرج أبو بكر مسرعاً، ولحق نبي الله ﷺ في الطريق،

---

(١) الآية الخامسة من سورة الليل.

(٢) الآية الثامنة من سورة الليل.

(٣) الآية ١٥ من سورة الليل.

(٤) الآية ١٧ من سورة الليل.

(٥) في سورة التوبة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٤٠.

(٦) الآية الثانية من سورة المدثر.

(٧) نقله عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في الطرائف (ص ٤١٠).

(٨) في الجزء الثالث منه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) تاريخ الأمم والملوك (ج ٢، ص ١٠٠).

فسمع[ﷺ] جرس[١] أبي بكر في ظلمة الليل، فظنه من المشركين، فأسرع رسول اللهﷺ في المشي، فانقطع قبال[٢] نعله، فانفلق[٣] إبهامهﷺ بحجر، وكثر دمها، فأسرع في المشي فلحقه، ورجل رسول اللهﷺ تسيل دماً، حتى انتهى إلى الغار فدخله.

فيلزم على قول الطبري أن يكون هذا الدم الذي خرج من قدم رسول اللهﷺ أول دم سفك منهﷺ بعد الهجرة بجناية أبي بكر.

وظهر مما نقلنا أن رسول اللهﷺ لم يستصحبه أولاً من جهة المحبة بل من خوفه منه كما في رواية ابن اسحق، وهو المعتمد، فإذا كان الخوف له حاصلاً من جهة ابن أبي قحافة، فعلى تقدير وصوله إليهﷺ في الطريق اضطرّﷺ في مصاحبته ليأمن من دلالته على المشركين.

وأما دلالة أمير المؤمنين[عليه السلام] إياه على الغار فغير مسلم عند الإمامية، ولم ينقلها أكثر أهل السير منهم أيضاً.

إذا عرفت هذا فما وقع في القرآن حكاية عن هجرة النبيﷺ، وإخراج الكفار إياه، وإخبار عن كونه ثاني اثنين، ولا فضيلة فيه لأبي بكر، إذ كل مؤمن مع مؤمن، وكذا مع كافر إثنان، وكذا في الاجتماع في المكان، لأنه يجمع المؤمن والكافر أيضاً، ومسجد النبيﷺ مع كونه أشرف من الغار جمع المؤمنين والكافرين.

وكذا الأفضلية في التعبير عنه بالصاحب، لأنه يطلق على الكافر أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[٤].

وأما قوله: ﴿لَا تَحۡزَنۡ﴾ فلا يدل على اشفاق النبيﷺ به بل على نقصه، لأنهﷺ قد نهى عن الحزن، فوقوعه من أبي بكر كان إما طاعة أو

---

(١) يجرس الصوت أو خفيه ويكسر وإذا أفرد فتح فقبل ما سمعت له جرساً، وإذا قالوا ما سمعت له حسا ولا جرسا كسر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قبال النعل ككتاب زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أي: شق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: ففلق.

(٤) الآية ٣٩ من سورة يوسف.

معصيـة، ولا مجال لـلأول، ولأن النبـيﷺ لا ينهى عـن الطاعات، فبقـي الثاني فهناه، فشهدت الآية بعصيانه[1].

وعلى تقدير دلالته على الإشـفاق لا يلزم منه الاشـفاق الواقعي، إذ لا دلالة للعام على الخاص، بل أمثال هذا وقعت منهﷺ كثيراً في سائر الكفرة والمؤلفة أيضاً، ولعل الحكمة هنا أنهﷺ لمـا ابتلى بصحبته خاطبـه بالرفق، وقال[ﷺ]: «﴿لَا تَحْـزَنْ﴾[2]» ليسكن بهذا ولا يفعل شيئاً يعلم منه الكفار كونهﷺ في الغار كما فعـل قبيـل وصولهم ما يوجـب ذلك مـن وضع رجلـه على الثقبـة فضربته الحية على ما هو المشهور.

ولذلك قال بعضهم فـي مقام الاعتذار أنه فعل ذلك لئـلا يراهم الكفار، ولم يدر أن رؤيـة الرِجل يدل علـى الرَّجل، كمـا أن البعَّرة تدل على البعيـر، والروثة على الحمير، بل كان هذا هنا أظهر.

وأمـا قولـه[ﷺ]: «﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[3]» فـلا يـدل على فضيلتـه، لأن ذلك إخبار من الرسـول[ﷺ] بكـون الله تعالى معـه، وعبّر عن نفســه بصيغة الجمع، ويقع ذلك كثيراً.

على أنـه في روايـة: أن أبا بكر قـال: [يا رسـول الله][4]؛ حزنـي على أخيك علي بن أبي طالب[عليه السلام]. فقال النبيﷺ: «﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾»، فمعناه حينئذ أن الله معي ومعي أخي[5].

وأما قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[6]؛ فضميـر ﴿عَلَيْهِ﴾ راجع إلى النبـيﷺ، لموافقه ضمائـر ما قبله وما بعـده، فإنها راجعة إليهﷺ البتـة، فعلى تقديـر إرجاعه إلى أبـي بكر يلزم ارتـكاب تفكيك

---

(١) لا يقال يحزن مثل هذا أيضا في قوله تعالى خطابا لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾ بأن الخوف إن كان طاعة فكيف نهى الله تعالى عنه، وإن كان معصية فيلزم عصيان موسى عليه السلام، فما يجاب هنا يجاب ثمة [أي في مورد آخر أو كتاب آخر]، لأنا نقول بينهما بون بعيد لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون، فإذا توجه إليهم نهي يحمل على خلاف ظاهره لعصمتهم، بخلاف مادة أبي بكر للإتفاق على عدم عصمته (منه سلمه الله على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٤) من المصدر.

(٥) كما في كتاب شرح المنام للشيخ المفيد رحمه الله (ص٢٩) والإحتجاج (ج٢، ص٣٢٨) وغيرهما.

(٦) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

الضمير الموجب لتفكيك الضمير، ومن تمسك في تأييده بقرب أبي بكر فقد بعد من الله ورسوله[صلى الله عليه وآله]، لأن الآيات الّتي ذكرت فيها السكينة صريحة في نزولها على رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً، فيلزم أن يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهو مستلزم لاختصاص انزال السكينة التي هي الرحمة والأمنة، وتفرده صلى الله عليه وآله بها إذ لو كانت نازلة على أبي بكر أيضاً لشاركه معه صلى الله عليه وآله كما شارك المؤمنين معه صلى الله عليه وآله في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[2]، فلو كان هنا أيضاً مؤمن لشاركه معه صلى الله عليه وآله، فيلزم عدم إيمان أبي بكر، فلم يحصل من ادعاء مصاحبته في الغار إلا العار، كما لا يخفى على أولي الأبصار.

ثم؛ إنه من العجائب أنّهم يجعلون المصاحبة الظاهرة المتضمنة للإفتخار ولا يجعلون من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام كونه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جعله الله تعالى نفسه صلى الله عليه وآله في آية المباهلة، حيث قال سبحانه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ الآية[3]، إذا المراد من ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ أمير المؤمنين عليه السلام، للإتفاق بأن الّذين أخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله معه كانوا الحسن والحسين وفاطمة وعلي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأعجب من ذلك أن هؤلاء المتوغلين في بحار العصبية والتقليد مع عجزهم عن إثبات فضيلة ما لخليفتهم هذا يدّعون أنه أفضل الأمة، وأفضل من أمير المؤمنين عليه السلام، مع نقلهم عن مجاهد نزول سبعين آية[4]، وعن ابن عباس ثلاثمائة آية في شأنه عليه السلام[5]، ولا عدّ للروايات، مع أنه قال عليه السلام: «**أنى يكونان أفضل مني وقد عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما**»[6].

(١) الآية ٢٦ من سورة التوبة.
(٢) الآية ٢٦ من سورة الفتح.
(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.
(٤) كما في شرح إحقاق الحق (ج١٤، ص٧٠٣).
(٥) كما نقل ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١٢٧) عنه.
(٦) الإيضاح (ص٥١٩) والرياض النضرة (ج٣، ص١١١) وغيرهما.

فما وقع في الصواعق[1] في أنه ورد عن عليّ[عليه السلام] ـ وهو معصوم عند الشيعة، والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ـ: (إن أبا بكر وعمر أفضل الأمة) فافتراء على أمير المؤمنين عليه السلام، إذ صح منه عليه السلام ورود الرواية السابقة المكذبة له، لما ذكره على أنه (كانت ضربة واحدة منه عليه السلام أفضل من أعمال أمة محمد)[2]، فلو كان أبو بكر وعمر منها يلزم أن يكونا مفضولين.

ولو فرض أنه عليه السلام قال ذلك على سبيل التقية، فالمعنى أنهما أفضل الأمة أكثر عقاباً منها، على نحو ما سبق منهم في أفضلية أبي بكر، وكونهما أكثر عقاباً من الغير، مما دلت عليه الرّوايات كما سيجيء.

وكذا الكلام فيما رواه عن البخاري[3] أنه قال عليه السلام: (خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر). فقال: ابنه محمد بن الحنفية: ثم أنت. فقال: (إنما أنا رجل من المسلمين)، بأنه على تقدير تسليم وروده منه عليه السلام عدم حمله على التقية، فمعناه أن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر ثم فلان (انتهى) باعتقادهم الفاسد.

ولا يخفى أن قوله في جواب ابنه: (أنا رجل من المسلمين) ـ كما نقلوا ـ تعريض منه عليه السلام إلى أنهم لم يكونوا من المسلمين (تأمّل).

وأما ما روي عن الزبير أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر)[4] فعلى تقدير صحته محمول على النداء، بناء على أن يكون (خير أمتي) خبراً حذف مبتدأه، أو مبتدأ حذف خبره، والمعنى هو: خير أمتي أو خير أمتي هو يا أبو بكر وعمر.

والوجه في تخصيصهما بالخطاب إتمام الحجة عليهما، لعلمه صلى الله عليه وآله بشدة نفاقهما، كما خصصهما به فيما روى ابن المغازلي[5]، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار، الفقيه الشافعي، بقرائتي عليّ فأقرأته[6]، قلت له: أخبركم أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان، الملقب بـ (ابن السقاء)

---

(١) الصواعق المحرقة (ص٦٠).

(٢) شرح نهج البلاغة (ج١٩، ص٦١).

(٣) في صحيحه (ج٥، ص٩).

(٤) تاريخ مدينة دمشق (ج٦٢، ص٤٢٧).

(٥) في كتابه المناقب (ص٩٤) وعبر عنه ابن البطريق بـ (حديث السطل والمنديل).

(٦) في العمدة (ص٣٧٥): فأقر به.

الحافظ الواسطي، قال: أخبرنا أبو الحسن بن عيسى الراوي بالبصرة، قال: حدثنا محمد بن منـذة الاصفهاني[١]، قـال: حدثنا محمد بـن حميد، قـال: حدثنا جرير بـن عبدالحميد، عـن الأعمش، عـن أبي سـفيان، عن أنس بـن مالك، قـال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله لأبـي بكـر وعمـر: «**امضيا إلى علي[عليه السلام] حتى يحدثكما ما كان منه في ليلته وأنا على أثركما**».. كمـا قال أنس فمضيا، فجئت معهما، فاسـتاذن أبو بكر وعمر على عليّ[عليه السلام]، فخرج إليهما، فقال[عليه السلام]: «**يا أبا بكر؛ حدث شيء**». قال: لا؛ وما يحـدث إلّا خير، قال لي النبـي صلى الله عليه وآله ولعمر أيضاً: امضيـا إلى عليّ[عليه السلام] يحدثكما ما كان منه في ليلته.. وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «**يا علي؛ حدثهما ما كان منك في الليل**». فقال[عليه السلام]: «**استحي يا رسول الله**». فقـال[صلى الله عليه وآله]: «**حدثهما، [فـ][٢]إنّ الله لا يستحي من الحق**»، قـال علـي[عليه السلام]: «**أردت الماء للطهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة، فوجهت الحسن في طريق [والحسين في طريق][٣] في طلب الماء، فأبطأ عليّ، فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد انشق ونزل منه سطل مغطى بمنديل، فلما صار في الأرض مسحت[٤] المنديل منه فإذا فيه ماء، فتطهرت للصلاة واغتسلت وصليت، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف**». فقـال النبـي صلى الله عليه وآله [لعلـي عليه السلام]: «**أما السطل [فـ][٥]من الجنة، وأما الماء [فـ][٦]من نهر الكوثر، وأما المنديل [فـ][٧]من استبرق الجنة، مَنْ مثلك يا علي في ليلتك وجبرائيل يخدمك**».

ثـم أن المناقشة فيه: بأنه يأبى عنه كون أبو بكر بالواو، إذ على تقدير النداء كان اللازم الألـف، مدفوعة؛ لأنه على تقديـر أن لا يكون محرفـاً، مبني على ما جوّز بعـض النحاة، أنه إذا اشـتهر مثل هـذا التركيـب بحالة من الأحـوال يجوز بقاؤه علـى تلك الحال فـي جميع الأحـوال، وهذا كثيـر في كلامهـم كما يظهر على المتتبع.

---

(١) في جامع الأصول: أن إسحاق بن مندة الحافظ الأصفهاني صاحب كتاب أسماء الصحابة، وله التصانيف الكثيرة، ومندة بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال، كذا صحح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: نحيت.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

وإذ تقرر ما ذكرنا: ظهر لك أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ كان حق زوج البتول من جميع الجهات، لكن أهل النفاق والحسد في جيدهم حبل من مسد، لما لم يكن لهم عين يراه عليه السلام في مسند الإمامة جالساً، ولا أذن يسمع كونه عليه السلام للأمّة سائساً، وكان مطمح نظرهم التصرف في هذه المرتبة الموجبة للرئاسة العامة، ومركوز خاطرهم أبداً أخذها بأيّ حيله كانت عند الفرصة التامة، فبعد خير البرية والاشتغال بالتعزية بادروا لإمضائه في الإختلاف، فتركوا ما شاهدوا وسمعوا من رسولهم ﷺ خلف قاف، حتى يتيسر لهم العلم بالهوى، والنيل إلى المدعى، ففعلوا ما شاء، وتجاوزوا من الروض إلى القاع[1]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾[2].

فإن قلت: لِمَ لم ينازعهم أمير المؤمنين عليه السلام في طلب حقه، ولم يباشر بالقتال وكان أشجع الناس؟

قلت: قد وقع مثل هذا المقال عن الناس في أيّام خلافته عليه السلام وأجاب عليه السلام عن ذلك.

روى في كتاب الاحتجاج[3] مرفوعاً، وفي بعض كتب المناقب[4]: عن علي بن أبي هشام[5]، عن عبدالله بن عمر[6]، أنه لما وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن الناس قالوا: ما له لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير وعائشة؟ خرج عليه السلام مرتدياً [برداء][7]، ثم نادى بالصلاة الجامعة، فلما اجتمعوا، قام[عليه السلام] خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معشر[8] الناس؛ [قد][9] بلغني أن قوماً قالوا: ما باله لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير وعائشة؟! [فما كنت بعاجز][10] وأن لي في سبعة أنبياء أسوة:

---

(١) يضرب فيمن عدل عن الكريم إلى الخسيس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) الآية١٦ من سورة البقرة.
(٣) الإحتجاج (ج١، ص٤٤٧).
(٤) الفضائل لابن شاذان (ص١٢٩).
(٥) في الدر النظيم (ص٣١٥): عن أبي علي بن هاشم.
(٦) في الدر النظيم: عن عبدالله بن عمران.
(٧) من المصدر.
(٨) أو: معاشر الناس (كما في الروضة: ص١١٤).
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.

(أولهم) نوح عليه السلام قال الله تعالى[١] مخبراً عنه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾.. فإن قلتم: إنه ما كان مغلوباً، فقد كذبتم[٢] القرآن، وإن [قلتم: إنه][٣] كان ذلك[٤] كذلك فعلي أعذر.

و(الثاني) إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حيث يقول[٥]: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فإن قلتم: إنه أعتزلهم من غير مكروه، فقد كفرتم[٦]، وإن قلتم: أنه رأى المكروه منهم فاعتزلهم، فالوصي أعذر.

و(الثالث) لوط عليه السلام، إذ قال لقومه[٧]: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، فإن قلتم: أنه كان له بهم قوة، فقد كفرتم وكذبتم القرآن، وإن قلتم: أنه لم يكن له بهم قوة، فالوصي أعذر.

و(الرابع) يوسف عليه السلام، قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ﴾[٨]؛ فإن قلتم: إنه دعي إلى غير مكروه بسخط الله[٩]، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنه دعي إلى ما يسخط الله فاختار السجن فالوصي أعذر.

و(الخامس) موسى بن عمران؛ إذ يقول[١٠]: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ فإن قلتم: أنه فر منهم من غير خوف فكفرتم، فإن قلتم: فرّ منهم خوفاً[١١] فالوصي أعذر.

و(السادس) [أخوه][١٢] هارون؛ إذا قال: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١٣]؛ فإن قلتم: أنهم

---

(١) في سورة القمر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية العاشرة.
(٢) في المصدر: كفرتم بتكذيبكم.
(٣) من المصدر.
(٤) أي: مغلوبا.
(٥) في سورة مريم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٤٨.
(٦) في المصدر: فقد كذبتم القرآن.
(٧) في سورة هود (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٨٠
(٨) الآية ٣٣ من سورة يوسف.
(٩) في المصدر: إنه ما دعي لمكروه لما يسخط الله تعالى.
(١٠) في سورة الشعراء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٢١.
(١١) في المصدر: خوف نفسه.
(١٢) من المصدر.
(١٣) الآية ١٥٠ من سورة الأعراف.

لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم: انهم استضعفوه وأشرفوا على قتله فالوصي أعذر.

و(السابع): محمدﷺ، إذ هرب [من الكفار][١] إلى الغار، فإن قلتم: أنه هرب من غير خوف [على نفسه][٢] فقد كفرتم، وإن قلتم: أنهم أخافوه فلم يسعه إلا الهرب [من خوف على نفسه][٣] فالوصي أعذر».

فقال الناس جميعاً: وهذا هو الحق اللائح والعذر الواضح.

هذا فتركهعليه السلام للقتال كان لعدم الأنصار وقلتهم، كما كان لجماعة من الأنبياء بالنسبة إلى فراعنة زمانهم، وجبابرة دهرهم، وطغاة قومهم، وإلى ذلك أشارعليه السلام في آخر خطبة خطبها بالكوفة مخاطباً على الأشعث وأمثاله، حيث قال: «**والذي بعث محمداً[ﷺ] بالحق، لو وجدت يوماً بويع أخوالكم**[٤] **أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله [إلى أن أبلي عذري]**[٥]»[٦].

ويدل على أن أهل الإيمان يومئذٍ كانوا أقل قليل[٧] ما روى علي بن إبراهيم[٨] أنه كان مع رسول اللهﷺ بتبوك رجل يقال له [الـ][٩]مضّرب من كثرة الضربات التي أصابته ببدر وأحد، فقال له رسول اللهﷺ: «**عدّ أهل العسكر**». فعدّهم، فقال: هم خمسة وعشرون ألفاً سوى العبيد والتباع. فقال رسول اللهﷺ: «**عدّ المؤمنين**». فعدّهم، فقال: هم خمسة وعشرون.

فإذا كان عدد المؤمنين في هذا الغزوات التي كانت في السنة التاسعة من الهجرة واحداً من الألف بل أقل، فمعلوم أن بعدها إلى وفاة الرّسولﷺ إلى ما وصل.

أو: لعدم كونه مأموراً على القتال كما يفهم من بعض الروايات.

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في مستدرك الوسائل (ج١١، ص٧٤): أخو تيم.
(٥) من المصدر.
(٦) الإحتجاج (ج١، ص٢٨١).
(٧) كان مراد من قال أنهم كانوا ثلاثين ألفا انهم مع العبيد والتباع كانوا كذلك فلا منافاة تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في تفسيره (ج١، ص٢٩٦).
(٩) من المصدر.

أو: لخوفه من رجوع الناس إلى الكفر، ويدل عليه ماروى أخطب خوارزم[١] عن الطبراني بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن وائلة[٢]، أنه قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات فسمعت علياً[عليه السلام] يقول: (بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفار يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبو بكر عمر وأنا أولى بالأمر منه وأحق به، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان) (انتهى).

وما روى رحمه الله[٣] في العيون[٤] أنه قال عليه السلام: «**قبض النبي صلى الله عليه وآله وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي ولكني اشفقت أن يرجع الناس كفاراً**».

أو: لمصالح أخرى لا يعلمها إلا هو، كما أن الله تعالى ترك فرعون أربعمائة عام في دعواه الباطلة، مع كونه قدرته أقوى من قدرة غيره لذلك.

فإن قلت: فكان على أمير المؤمنين عليه السلام أن يظهر الحق وعدم رضائه بفعلهم وكراهته عنه.

قلت: وقع ذلك منه عليه السلام مراراً كثيرة كما روى في كتب السير[٥] أنهم اجتمعوا في اليوم الثاني من بيعتهم فطلبوا أمير المؤمنين عليه السلام، ولما حضر قال له ابن الخطاب: طلبناك لتوافق بنا في بيعة أبي بكر. فقال عليه السلام: «**إنكم تمسكتم بحديث الأئمة من قريش فأسكتم الأنصار بدعوى القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أحج عليكم بهذا، وأطلب حقي منكم، خافوا من الله تعالى ولا تجاوزوا عن الإنصاف، وقولوا: من أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله**». فقال ابن الخطاب: لا بدّ من ذلك. فقال عليه السلام: «**أطلب حقي ما دمت حياً**»، ولما كثر الكلام رجع عليه السلام إلى منزله.

---

(١) المناقب للخوارزمي (ص٢٢٤) أو (ص٢٤٦) أو (ص٣١٣) حسب طبعات الكتاب.

(٢) وهو وائلة اللثي الذي قال: رأيت الحجر الأسود أبيض، [و] اللثى كغنى المولع بالأكل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي بعض المصادر: واثلة.

(٣) يعني الشيخ الجليل الصدوق.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٢٠١).

(٥) هذا مذكور في حبيب السير وروضة الصفا أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وأنه لما توقف عليه السلام عن البيعة كتب إليه أبو بكر [و][1]أدرج في كتابه: أن المسلمين بايعوني ورضوا بخلافتي. فكتب عليه السلام إليه: «**إن كتابك وصل وظهر مضمونه، وإني أقدم منهم إسلاماً، وأشهد الله تعالى إني لا أرضى بخلافتك**».

وحكى في الفواتح[2] عن الواحدي، عن أبي هريرة: أنه أنشد علي بن أبي طالب[عليه السلام] في مشهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وفضل بن عباس، وعمار، وعبدالرحمن، وأبي ذر، ومقداد، وسلمان، وابن مسعود، هذه المنظومة:

فويل ثم ويل ثم ويل[3] لمن يلق الإله غداً بظلمي

وويل ثم ويل ثم ويل لجاحد طاعتي ومريد هضمي

وويل يشقى للذي سفاها يريد عداوتي من غير جرمي

وقال فيه أيضاً أنه قال بمحضر عمر بن الخطاب هذه المنظومة:

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا قام دعائم الإسلام

وبنا أعز نبيه وكتابه وأعزنا بالنصر والإقدام

ويزورنا جبرئيل في أبياتنا[4] بفرائض الإسلام والأحكام

---

(١) من المصدر.

(٢) فواتح الميبدي (شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ص٤٠٥).

(٣) قوله: (فويل) أي تحسر وهلك بعد تحسر وهي تفجيع وكلمة عذاب، وما قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال: (ويل واد في جهنم من قيح)، وأخرج الترمذي [في سننه: ج٥، ص٤] وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره**». وما قال علي بن إبراهيم [في تفسيره: ج٢، ص٤١٠]: بلغني إنها بئر في جهنم. وما قيل: إنه جبل في جهنم فالمعنى تلك الويل الظالمي باعتبار تبوءه فيها، فالتكرير إما باعتبار إرادة كل واحد من المعاني من كل واحد من الألفاظ المكررة، أو: باعتبار أجزاء المكان ودرجاته (منه سلمه الله على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) أو: بيوتنا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فنكون أول مستحل حلّه ... ومحرّماً لله كل حرام

نحن الخيار من البريّة كلّها ... ونظامها وزمام كل زمام[١]

وروى علي بن إبراهيم[٢] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله [في][٣] المسجد والناس مجتمّعون بصوتٍ عالٍ: «﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٤]».. فقال عليه السلام: فقال [له][٥] ابن عباس: يا أبا الحسن؛ لم قلت ما قلت؟ قال[عليه السلام]: «**قرأتُ شيئاً من القرآن**». قال: لقد قلته لأمر. قال[عليه السلام]: «**نعم إن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٦] [أ][٧]فتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه استخلف أبا بكر**». قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك.

والحديث طويل أكتفينا على قدر الإحتياج منه.

وغير ذلك من الأقوال الصادرة منه عليه السلام في مواضع أخرى.

وأيضاً قعوده عليه السلام في بيته، واجتنابه عن اختلاطهم، وعدم دخوله عليهم إلا لدى الحاجة ونحوها، شاهد صدق على كراهته عليه السلام.

ولا يبعد أن يقال إن إظهار كراهته عليه السلام عن فعلهم قولاً أو فعلاً نوع من الجهاد، فوقع هذا النوع منه عليه السلام بالنسبة إليهم، والنوع الآخر المستعمل فيه السيف والسنان وقع بالنسبة إلى أمثالهم في أيام خلافته عليه السلام، بعد تحقق الأنصار وخروج أهل الإيمان من أصلاب هؤلاء الأشرار[٨].

---

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام (ص٥٤٤).

(٢) في تفسيره (ج٢، ص٣٠١).

(٣) من المصدر.

(٤) الآية الأولى من سورة محمد.

(٥) من المصدر.

(٦) الآية السابعة من سورة الحشر.

(٧) من المصدر.

(٨) يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يقتل الآباء حتى يخرج الودايع ما روى قدس سره في كمال الدين وتمام النعمة [ص٦٤١] من عدة طرق، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال الراوي: قلت له: ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفيه في الأول؟ قال: «**الآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**». قال: **قلت: وما معنى ذلك؟ قال[عليه السلام]: «ودايع مؤمنون في أصلاب كافرين»**.

ولعل من قال: محاربوا علي[عليه السلام] مراده المعنى الشامل للنوعين (تأمّل).

ثم لما تصرف أبو بكر في أمر الخلافة ببيعة ابن الخطاب ومؤاخاته وكان حينئذ أبوه عثمان[١] في الطائف، كتب إليه: من خليفة رسول الله إلى ابن أبي قحافة.. أما بعد: فإن الناس قد تراضوا بي، فأنا اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا لكان أحسن[٢].

فلما قرأ أبوه الكتاب، قال للرّسول: ما منعهم[٣] من عليّ[عليه السلام]؟ قال الرسول: هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش، وغيرهما[٤]، وأبو بكر أسنّ منه. فقال أبو قحافة: إن كان الأمر بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقه، ولقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله وأمرنا ببيعته.

ثم كتب إليه: من أبي قحافة إلى أبي بكر.. أما بعد: فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرّة تقول: خليفة الله، ومرّة تقول خليفة رسول الله[صلى الله عليه وآله]، ومرّة [تقول][٥]: يرضى به[٦] الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلنّ في أمر يصعب إليك الخروج منه غداً، ويكون مقامك[٧] منه إلى الندامة وملامة الناس[٨] اللّوامة لدى الحساب يوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى منك بها، فراقب الله كأنك تراه ولا تدّعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك.

هكذا نقل صورة المكاتبة الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج[٩].

وفي بعض الروايات عنه عليه السلام في تفسير الآية: «لو أخرج الله تعالى ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) هو اسم أبي قحافة، قال في القاموس [ج٣، ص١٨٣]: أبو قحافة عثمان بن عامر صحابي والد الصديق، واختلف في اسم أبي بكر، قيل: كان اسمه في الجاهلية عبد البيت، وقيل: كان عبداللات (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في الإحتجاج: أقر لعينك.

(٣) في المصدر: ما منعكم.

(٤) في المصدر: غيرها.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: تقول تراضى بي.

(٧) في المصدر: عقباك.

(٨) في المصدر: النفس.

(٩) الجزء الأول (ص١١٥).

ومرّ في رواية ابن عمر: أن ابا قحافة أسلم يوم الفتح، وكان شيخاً أعمى، وهو مع كون إسلامه قريب العهد، [ومع][١] عجزه عن الرؤية والحركة، علم كون ذلك حق أمير المؤمنين عليه السلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس ببعيته له، وليس هذا إلا لكمال شهرة ذلك، حتى وصل إليه فشهد به على ابنه، واستنكره غاية الاستنكار، حتى روي[٢] أنه لما وصل خبر فوت ابنه إليه لم يتغير أصلاً ولم يراجع[٣].

وأما ما اعتذر رسول أبي بكر في عدم اختيارهم علياً[عليه السلام] بأنه كان حديث السن، فقد وقع نحوه من ابن الخطاب أيضاً، على ما روى أبو بكر الأنباري في أماليه: أن علياً[عليه السلام] جلس إلى عمر في المسجد، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو أقضى الأمة، وسابقها، وذو شرفها.. فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟! قال: كرهناه على حداثة سنّه (انتهى كلامه)[٤].

ولا يخفى أنّ حداثة السنّ إنما يكون مانعا إذا كان مع الجهل في أمور الدين، وقد كان أمير المؤمنين[عليه السلام] أعلمهم وأقضاهم، على ما اعترفوا به ونقلوا عن نبيّهم صلى الله عليه وآله، وأيضاً وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الآية[٥]، فإن المراد من ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ المرجع في القضايا والأحكام[٦]، وكان إذا اختلف شيوخهم وشبانهم في أمر يستعلمونه منه عليه السلام لكونه أقضاهم، فالاعتذار في عدم اختياره عليه السلام بالحداثة مع الاعتراف بكونه أقضى الأمة نوع من التناقض ومخالفته لأمر الله تعالى.

---

(١) من المصدر.

(٢) هذه الرواية مذكورة في حبيب السير أيضا بأدنى إختلاف، وقال في آخره: إنه قال أبو قحافة: لله ما أخذ وله ما أعطى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أي لم يقل إنا لله وإنا إليه راجعون (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) نقله عن المصدر ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح ابن أبي الحديد (ج١٢، ص٨٢).

(٥) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٦) وفي تفسير علي بن إبراهيم [ج١، ص١٤١]: يعني أمير المؤمنين، وسيجيء التفصيل في تفسير الآية إن شاء الله تعالى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وأما كثرة قتله عليه السلام من قريش، فيجوز أن يكون ذلك من جملة أسبابه (تأمل).

[إنكار ابن الجبت على أبيه]:

وقد أنكر على فعله وغيره عليه أيضاً ابنه محمد الملقب بـ(عابد قريش) حيث قال:

يا أبانا قد وجدنا ما صلح
خاب من أنت أبوه وافتضح

إنما أخرجني[1] منك الذي
أخرج[2] الدر من الماء الملح

أنسيت العهد في خم وما
قاله المبعوث فيه وشرح

فيك وصى أحمد في يومها
أم لمن أبواب خيبر قد فتح

ما ترى عذرك في الحشر غدا
يا لك الويل إذا الحق اتضح

وسألك[3] المصطفى عما جرى
من فضائحك[4] ومن تلك القبح

[ثم عن فاطمة وإرثها
من روى فيها ومن فيه فضح][5]

وعليك الخزي من رب السماء
كلما ناح حمام وصدح[6]

(١) أو: أنقذني (كما في بعض الكتب).
(٢) في بعض الكتب: أنقذ.
(٣) في بعض الكتب: أو سئلت.
(٤) في بعض الكتب: من قضاياكم.
(٥) من المصدر.
(٦) صدح الرجل والطاير كمنع، صدحا وصداحا: رفع صوته بغناء، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٣٣] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

يا بـــني الـــزهـــراء أنـــتم عـــدتي
وبـــكم في الحـــشر مـــيزاني رجح
وإذا صحّ ولايـــتي بـــكم[١]
لا أبالي أي كلـــب قـــد نـــبح

[شك الجبت والطاغوت في خلافته]:

ثم أنه بعد ما تمكن في الخلافة نصب الحاجب على الباب، وقال إذا سار بمسيره وصار بمصيره من هذا الباب: وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن هو؟ وكنا لا ننازع أهله[٢].

فمع شكه في خلافته، واعترافه بعدم السؤال عن صاحبه أمام ابن الخطاب على ذلك المقام من غيره تفويض إلى الأنام، وذكر نص من الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك تداركا لخدماته في أخذ البيعة ورعاية للأخوة، وليس هذا أول قارورة كسرت في الإسلام.

وقال ابن عبد ربه المغربي - وهو رجل منهم- في كتاب العقد: أن أبا بكر حين حضرته الوفاة[٣] كتب عهد عمر، وبعث به عثمان ورجل من الأنصار ليقرأه على الناس، فلما اجتمع الناس قاما، فقال: هذا عهد أبي بكر[٤]، فإن تقروا به نقرأه، وإن تنكروه نرجعه. فقال طلحة بن عبيدالله: اقرأه وإن كان فيه عمر. فقال عمر: بما علمت ذلك[٥]. فقال: وليته أمس وولاك اليوم (هذا لفظه بعينه)[٦].

[استغراب حول مواقف أهل الضلال]:

أقول: لما كان هذا العهد والوصية من أبي بكر لابن الخطاب دون غيره من الناس، لم ينسب إليه الهجر والهذيان، وإن كان واقعاً في آخر العهد وحين الاحتضار كما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله كما سيأتي، ومن البين أن مراده من ذلك

(١) في بعض الكتب: ولائي فيكم.
(٢) شرح المقاصد (ج٢، ص٢٩٣) وفي طبعة (ج٥، ص٢٨٠).
(٣) كانت وفاة أبي بكر في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة كذا أفاد الشيخ المفيد قدس سره [في كتابه مسار الشيعة: ص٥٤] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) كان كاتب هذا العهد عثمان كما وقع في رواياتهم (منه على ما في مخطوطة شيراز).
(٥) أو: من أين عرفت ذكري فيه.
(٦) بحار الأنوار (ج٣٠، ص٥٥٨).

العهد كان رعاية ابن الخطاب لا رعاية أمر الدين، إذ لم يكن له نصيب من العرفان وعلم بالأحكام وآيات القرآن، لما روى الحميدي في مسند عمار بن ياسر، قال: أن رجلاً أتى عمر، فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء. فقال [عمر]: لا تصل. فقال عمار: ألا تذكر يا عمر إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعّكت[1] في التراب وصليت، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّما يكفيك أن تضرب بيدك**[2]**، [ثم تنفخ]**[3]**، وتمسح بها وجهك وكفيك**». فقال عمر: اتق الله يا عمار. فقال إن شئت لم أحدّث به. فقال عمر: نولّيك ما تولّيت[4]. وقال الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الآية[5].

وروى في أواخر كتابه: أنه قال عمر يوم مات فيه رسول الله ﷺ: والله ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يكون آخرنا حتى قرأت عليه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[6].

بل كان أبو بكر أيضاً عالماً بجهله، لورود رواية أنه لما قال عمر: هذا تصلّب فيه. تلى أبو بكر عليه هذه الآية.

بل هو نفسه أعترف بجهله في مواضع كثيرة يجيء ذكر بعضها، واعتذر في بعض منها بأنه خفي علي هذا من أمر رسول الله ﷺ، وأنها الصفق[7] بالأسواق على ما روى الحميدي في كتابه[8].

---

(١) معكه في التراب كمنعه: دلكه (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٢) في مسند أحمد (ج٤، ص٢٦٥): تضرب بيديك الأرض.

(٣) من المصدر.

(٤) صحيح مسلم (ج١، ص١٩٣) وصحيح البخاري (ج١، ص٨٧) وسنن ابن ماجه (ج١، ص١٨٨) وسنن أبي داوود (ج١، ص٨١) وسنن النسائي (ج١، ص١٦٦) وغيرها.

(٥) الآية٤٣ من سورة النساء والآية السادسة من سورة المائدة.

(٦) في سورة الزمر (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآية ٣٠، ونقل الخبر السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه الطرائف (ص٤٥١).

(٧) الصفق: البيع والشراء، وضرب اليد على اليد، لتحقق وجوب البيع، والذهاب والطواف، كذا قيل (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٨) إشارة إلى ما ذكر الحميدي قبله في مسند أبي سعيد الخدري، ما حاصله: أن أبا موسى استأذن على ابن الخطاب ثلاثا ولم يأذن له فانصرف، فقال عمر: ما حملك على ما صنعت؟ قال: كنا نؤمر لهذا. قال: ليقيمن لهذا بينة أو لأفعلن بك. فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك عن النبي ﷺ فقال خفي عليّ هذا.. إلخ (منه على ما في مخطوطة شيراز).

ومن العجائب أنهم يفضّلون ابـن الخطاب مع هذا الاعتراف والجهل بفصل الخطاب على من عنده علـم الكتاب، ولا يخافون من يوم الحسـاب، ومن الذي إليه المآب.

[إفتراق الأمة بسبب الجبت والطاغوت]:

ثم لما كان كل منهما في أمر صاحب ظهيـراً، وكان ذكر ما يدل على طعن كل منهما على حدّة في هذا المختصر كثيراً، ناسـب هنا أن نذكر أن مشاركتهما فـي مخالفـة أمر رسـول الله ﷺ صـار سـبباً أوليـاً لحصـول الاختلاف فـي الأمة والافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة.

فنقـول: روى الحافظ الشـيرازي فـي كتابـه، عن أنس بـن مالك، قـال: كنا جلوسـاً عند رسـول الله ﷺ فقد ذكرنـا رجلاً يصلـي ويصوم ويتصـدق ويزكي، فقال لنا رسـول الله ﷺ: «**لا أعرفه**». فقلنا: يا رسـول الله ﷺ إنه يعبد الله ويسبحه ويقدسـه ويوحّـده. فقـال[ﷺ]: «**لا أعرفه**». فبينما نحـن في ذكر الرجـل إذ طلع علينا، فقلنا هذا الرجل، فنظر إليه رسـول الله ﷺ [فـ][1]قال لأبي بكر: «**خذ سيفي في هذا وامض به إلي هذا الرجل فاضرب عنقه، فإنه أول حزب الشيطان**». فدخـل أبـو بكر المسـجد، فرآه راكعاً، فقـال: والله لا أقتلـه، وإن رسـول الله نهانـا عن قتل المصلين. فرجع إلى رسـول الله ﷺ، فقال: يا رسـول الله ﷺ؛ رأيتـه يصلي. فقال رسول الله ﷺ: «**اجلس**»، فجلس، فقال[ﷺ]: «**لست بصاحبه، قم يا عمر وخذ سيفي من يد أبي بكر، وادخل المسجد واضرب عنقه**». قـال: فأخـذت السـيف مـن يد أبي بكر، ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: والله لا أقتله وقد استأذنه[2] من هو خيـر مني، فرجعت إلى رسـول الله ﷺ فقلت: إني رأيت الرجل سـاجداً. فقـال[ﷺ]: «**يا عمر؛ اجلس فلست بصاحبه، قم يا علي فإنّك أنت مقاتله، إن وجدته فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع بين أمتي اختلاف**». فقـال علـيّ[عليه السلام]: «**فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ﷺ؛ ما رأيته**». فقـال[ﷺ]: «**يا أبا الحسن؛ إن أمة موسى افترقت إلى أحدى وسبعين وفرقة ناجية والباقون في النار[3]، وأن أمّة عيسى افترقت إلى اثنين وسبعين وفرقة ناجية والباقون**

(١) من المصدر.
(٢) أو: استأمنه (منه على ما في مخطوطة شيراز).
(٣) أو: هالكة (منه على ما في مخطوطة شيراز).

في النار[1]». قال علي[عليه السلام]: «فقلت: فما الناجية». قال[صلى الله عليه وآله]: «المتمسك بما أنت وأصحابك»، فأنزل الله تعالى في ذلك الرجل: [﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[2]][3].

يقول: هذا[4] أول من يظهر من أصحاب البدع والضلالات.

قال ابن عباس: ما قتل ذلك الرجل إلا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، ثم قال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[5] وهو القتل ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ بقتاله علي بن أبي طالب[عليه السلام] يوم صفين.

ولا يخفى أنه كان النبي صلى الله عليه وآله عارفاً من حديثهم للرجل قبل الأمر بقتله أن يصلي ويصوم، ومع ذلك أمر أبا بكر بقتله، ولا يقبل عاقل أن ذلك اشتبه على أبي بكر، لأن أمر الأنبياء بالقتل لا يكون إلا بأمر الله تعالى البتة، وأنه صلى الله عليه وآله أمر عمر بقتله بعد أن سمع عذر أبي بكر وأنكر النبي صلى الله عليه وآله عليه، فمضى بعد ذلك كله ولم يقتله، ولم يمتثل أمر الرسول صلى الله عليه وآله، وقد قال الله سبحانه[6]: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ثم أنه كيف ذكر النبي صلى الله عليه وآله عند ذلك افتراق الأمة، وضلال اثنين وسبعين، ليعلم أن ذلك كان لمخالفتهما.

ومما يدل على طعن ابن الخطاب، وسوء أدبه، وشكّه في الدين، ما روى جمع كثير من أهل الحديث والتفسير، ومنهم الحميدي، حيث ذكر في حديث الصّلح بين سهل بن عمرو وبين النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية، أنه قال عمر بن الخطاب: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: ألستَ رسول الله[صلى الله عليه وآله] حقاً؟! قال[صلى الله عليه وآله]: «بلى». قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «بلى». قلت: فلِمَ تعطي[7] الزّلة[8] في ديننا. قال[صلى الله عليه وآله]: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري».

(١) أو: هالكة (منه على ما في مخطوطة شيراز).
(٢) الآية التاسعة من سورة البقرة.
(٣) من المصدر.
(٤) في الطرائف: هو.
(٥) في سورة الحج (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآية التاسعة.
(٦) في سورة النور (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآية ٦٣.
(٧) في مصدر: فلم نعطي الدنية.
(٨) أو:الرزئة، والرزئة المصيبة كالرزء والمرزءه جمعه أرزاء ورزايا وما زرءته بالكسر ما نقصته وارتزء انتقص (منه على ما في مخطوطة شيراز).

قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به. قال[ﷺ]: «**بلى؛ فأخبرتك أنك تأتيه العام**». فقلت: لا. قال[ﷺ]: «**فإنك تأتيه**[١] **وتطوف**[٢] **به**». قال ابن الخطاب: فأتيت أبا بكر[٣].

ونقل الحميدي مقالته معه نحو ما ذكروا في كتاب المعارج أن النبيﷺ توجه بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب، فقال: «**أنتم نسيتم يوم أحد، وكنتم تختارون الفرار على القرار، وأنا أناديكم بالرجوع فلم تلتفتوا إليّ، ويوم الأحزاب إذ يأتي الكفار من الأعلى والأسفل، وغير ذلك من الواقعات فأنجز الله وعده ونصرنا على عدونا**»، فصدقه الحاضرون.

وزاد الثعلبي وغيره من المفسرين في تفسير سورة الفتح على الحميدي، أنه قال عمر بن الخطاب: ما شككت منذ يوم أسلمت إلا يومئذ[٤].

ولا يخفى أن هذا القول من شهادة على شكّه في دين الله، وارتداده عن الإسلام، والناس بين قائلين، قائل يقول: ما ارتد منذ أسلم، وقائل يقول: إنه ارتد بعد إسلامه ولم يعُد إليه[٥].

والقول: بأنه عاد خلاف إجماع المسلمين، وقد شهدوا عليه في روايتهم عنه أنه ارتد، فيلزمهم عدم عوده عن الردّة.

وأيضاً لو كان له رجوع عن الردّة لنقل كما نقل عن غيره، وإذ ليس فليس، فيكون داخلاً تحت قوله تعالى[٦]: ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ الآية.

---

(١) في مصدر: فإنك آتيه.
(٢) في مصدر: فنطوف.
(٣) ورواه مسلم في صحيحه (ج١، ص٩٤).
(٤) من التفاسير التي ورد فيها هذا القول: تفسير الخازن (ج٤، ص١٤٨) والدر المنثور (ج٦، ص٧٦)، ومن كتب التاريخ: تاريخ الخميس (ج١، ص٢٤١).
(٥) كتاب الأربعين للشيرازي (ص٥٥٢).
(٦) في سورة آل عمران (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآيات ٨٦- ٨٨

وإن وقع من بعض المفسرين(١) أنها نزلت في رجل من الأنصار، يقال له: الحارث بن سويد بن الصامت، وكان ارتدّ عن الإسلام، ولحق بمكة، ثم ندم، فأرسل إلى قومه أن سألوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة، فسألوا، فنزلت الآية مع ما يليها من قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآية(٢).

لكن بعمومها(٣) تدلّ على أن كل من ارتدّ ولم يتب فعليهم ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ أي: إبعادهم من رحمته، و﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، أي: دعاءهم عليهم بأن يبعد الله تعالى من رحمته، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: في اللعنة أو العقوبة أو النار.

قال البيضاوي(٤): إنها تدل بمنطوقها على جواز لعن المرتدين، وبمفهومها على عدم جواز غيرهم، حيث قدمت كلمة عليهم للحصر.

أقول: من تتبع كلام العرب يجد أن هذا ونحوه لا يستعمل إلا في الوجوب، ولا تتوقف في دلالته عليه، إلّا أن يقال: أراد بالجواز المعنى المتحقق في ضمن معنى الوجوب (تأمل).

[حقيقة إسلام عمر واخوته]:

ثم إعلم: أن الظاهر أن ابن الخطاب وإخوانه أظهروا الإسلام خوفاً من السيف، وطمعاً إلى الفوز بالترقيات في المراتب الدنيوية.

ويدل عليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنه والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا**»(٥).

وذلك أنهم كانوا سمعوا من العالمين بالكتب المتقدمة أحوال خاتم الأنبياء[صلى الله عليه وآله]، ومحل ظهوره، وجهاده بمن لا يطيع له ولا يقبل الإيمان، وغلبة دينه على سائر الأديان، لكثرة رجوعهم إليه وترددهم لديهم(٦).

---

(١) كمجاهد والسدي على ما نقله عنهما شيخ الطائفة قدس سره في تفسيره التبيان (ج٢، ص٥٢١).

(٢) الآية ٨٩ من سورة آل عمران. أو الآية الخامسة من سورة النور.

(٣) وتقرر في الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٤) في تفسيره (ج٢، ص٦٢).

(٥) نهج البلاغة (ج٣، ص١٦) وغرر الحكم ودرر الكلم(ج٢، ص٣٠٧) وشرح الأخبار (ج٢، ص٥٣٢) وعيون الحكم والمواعظ (ص٥٠٦) وغيرها.

(٦) وما في الصواعق عن البيهقي: إن أبا بكر كان يرى دلايل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمع آثاره قبل دعوته، فحين دعاه كان سبق له تفكر ونظر فأسلم، وإن كان هذا منه على سبيل الصدفة مشعر بما ذكرنا كما يظهر على المتأمل المنصف، وذكر شارح الفصول في الأصول إنه كان بعد إسلامه

بل نقل في كتب الأخبار: أن ابن أبي قحافة كان أجيراً، ومعلماً لصبيان اليهود والأحبار، وكانوا يترددون إليهم بعد إظهار الإسلام أيضاً، لما روى علي بن إبراهيم[١] عند قوله تعالى[٢]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ الآية، أنها نزلت في ابن الخطاب، لأنه مر [به][٣] النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود، يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جاء ابن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عن ذلك**». فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله غضبان، فقال [له][٤] رجل من الأنصار: ويلك أما ترى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله عليك. فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «**يا فلان؛ لو كان موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتيته رغبة [عما جئت][٥] لكنت كافراً بما جئت به، وهو قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[٦]**».

قال علي بن إبراهيم[٧]: أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وإيمانهم اقرار باللّسان خوفاً من السيف ورفع الجزية (انتهى).

فكانوا من المنافقين، وظهر منهم النفاق كثيراً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلنوا ذلك بعده صلى الله عليه وآله على رؤوس الأشهاد، وأصرّوا عليه.

قال حذيفة على ما روى عنه البخاري[٨] بإسناده المتصل: (إنما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما اليوم فإنما هوالكفر بعد الإيمان).

خياطا، وكان أبوه أبو قحافة مناديا على مائدة عبدالله بن جذعان كل يوم بمد يقتات به (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(١) في تفسيره (ج٢، ص٣٥٧).

(٢) في سورة المجادلة (منه على ما في مخطوطة شيراز) الآية ١٤.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) الآية ١٦ من سورة المجادلة.

(٧) في تفسيره (ج٢، ص٣٥٨).

(٨) هكذا في مناقب البطريقي [العمدة: ص٣٤٠] (منه على ما في مخطوطة شيراز) في صحيحه (ج٨، ص١٠٠).

لا يقال ذكر في كتب السير إنه انتصر الدين بهم، وقوي الإسلام بإسلامهم، لأنا نقول أما حال إسلامهم فقد عرفت.

وأما الانتصار فلا يدل على مدحهم، لأنه يحصل أحياناً بشر الخلق، لما روى يونس بن يعقوب: أني كتبت إلى الرضا عليه السلام أن يدعو لي أن أكون من ناصر دينه، فلم يجب، فأغتممت بذلك، ثم سمعت من بعض أصحابه أنه قال: استدعيت عنه عليه السلام مثل ما استدعيت، فكتب عليه السلام في الجواب: «**رحمك الله ربما ينتصر الله لدينه بشر خلقه**»[1].

ثم لما قام ابن الخطاب بالمكان الذي أعطاه أبو بكر، سمى نفسه أمير المؤمنين، كما سمى أخوه نفسه خلفية رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن عبد ربه المغربي[2]: قالت له إمرأة من قريش حين رأته واضعاً يده على المعلى بن جارود: يا عمر. فوقف بها، فقالت: كنا نعرفك مرّة عمير، ثم صرت من بعد عمير عمر، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله يا ابن الخطاب، فانظر في أمور الناس، فإنّه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت[3].

⊡ [بدع عمر ابن صهاك]:

ثم شرع في تدارك ما فات من أخيه، من إظهار النفاق الشنيع، وتضييع الدّين الرّفيع، فأحدث البدع فـ:

⊙ [البدعة الأولى]: جعل صلاة الجنائز على تكبّيرات أربع.

قال: أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل: إن أوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر بن الخطاب[4].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج٢، ص٣٠٩) ورجال الكشي (ج٢، ص٦٨٦) وغيرهما.

(٢) في المجلد الثاني من كتابه (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٣) كذلك في إحقاق الحق (ص٢٩٠).

(٤) هذا منه شهادة على خليفته إنه لم يكن قبله كذلك وهو فعله (منه على ما في مخطوطة شيراز) وكذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٩٣) والكرماني في تاريخه (ج١، ص٢٠٣) بهامش الكامل أو تاريخ الكامل (ج١٥، ص٢٩).

فخالف في ذلك رسـول الله ﷺ، إذ روى الخطيب البغدادي ـ وهو منهم ـ والديلمي: أن النبي ﷺ كان يصلي على الميت بخمس تكبيرات[١].

وذكر ابن بطه: أن النبي ﷺ كبّر على حمزة خمس تكبيرات[٢].

و:

⊙ [البدعة الثانية]: وضع صلاة التراويح[٣] بالجماعة.

قال الحميدي في مسـند أبي هريـرة: إنه كان رسـول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غيـر أن يأمرهـم فيـه بعزيمـة، فيقـول: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»، فتوفي رسـول الله ﷺ والأمر كذلك، ثم كان على ذلك في خلافة أبي بكر، وصدرٍ من أيام عمر[٤].

وذكر الحميدي في جملة ذلك الحديث، عن عبدالرحمن بن عبدالله القاري، قال: خرجت مع عمر ليلـة رمضان إلى المسـجد، فإذا النـاس أوزاع[٥] متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل [فيصلي][٦] بصلاته [الرهط][٧]، فقال عمر: لو جمعت هؤلاء على قار[ئ][٨] واحد لـكان أمثل، ثم عزم فجمعهم[٩] على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والنـاس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه.

هكذا لفظ الرواية[١٠] فاعترف ابن الخطاب نفسه بكونها بدعة.

---

(١) كذلك في صحيح مسلم (ج٢، ص٣٧٨) ومنتخب كنز العمال (ج٦، ص٢٥٢).

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ (ج٢، ص٤٥).

(٣) قال في القاموس [ج١، ص٢٢٤]: سميت بها للإستراحة بعد كل أربع ركعات (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٤) رواه أيضا مسلم في صحيحه (ج١، ص١٧٧) والبخاري في صحيحه (ج٢، ص٢٥١).

(٥) الأوزاع الجماعات، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٩٣] (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) في بعض المصادر: فجمعهم.

(١٠) راجع صحيح البخاري (ج١، ص٣٤٢) والمصنف لعبدالرزاق (ج٤، ص٢٥٨) وغيرهما.

وقال النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»[١] على ماروي الحميدي عن جابر بن عبدالله.

وفي الصواعق أخرج أبو نعيم[٢]: أهل البدع شر الخلق والخليقة[٣].

وأخرج البيهقي: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة، ولا صوماً، ولا صدقة، ولا حجاً، ولا عمرة، ولا جهاداً، وغيرها، يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين**»[٤].

وأخرج الخطيب البغدادي[٥] والدّيلمي: «**إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح**».

وفي الاتقان[٦] عن الديلمي، عن ابن عمر، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية[٧] أنه قال أن النبي ﷺ: «**تسود وجوه أهل البدع**».

و:

◎ [البدعة الثالثة]: زاد في الأذان الصلاة خير من النوم.

مع ورود أخبار الأذان على خلاف ذلك.. وروي عن الشافعي[٨] أنه قال: أكره في الأذان الصلاة خير من النوم، لأن أبا محذور[٩] لم يذكره، ولو كان مسنوناً لذكره، لأنّه مؤذن النبي ﷺ مع ذكره سائر فصول الأذان.

و:

---

(١) ورواه ثقة الإسلام الكليني قدس سره في كتابه الكافي (ج١، ص٥٧) وأحمد في مسنده (ج٤، ص١٢٦) وغيرهما.

(٢) حلية الأولياء (ج٨ ص٢٩١).

(٣) قيل: الخلق والخليقة مترادفان، وقيل: المراد بالأول البهايم وبالثاني الناس، كذا في كلام ابن حجر المتأخر (منه على ما في مخطوطة شيراز) ومثله في النهاية (ج٢، ص٧٠)، وتجد الخبر أيضا في المعجم الأوسط (ج٤، ص١٩٦) والجامع الصغير (ج١، ص٤٢٢) وكنز العمال (ج١، ص٢١٨) وتاريخ مدينة دمشق (ج٥٣، ص٣٧٤) وذكر أخبار إصبهان (ج٢، ص٩٠).

(٤) ورواه ابن ماجة في سننه (ج١، ص١٩).

(٥) تاريخ بغداد (ج٤، ص٣٨٠).

(٦) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٥٠٥).

(٧) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران.

(٨) الأم (ج١، ص٨٥) مع التنبيه على أن شيخ الطائفة رحمه الله قال في كتابه الخلاف (ج١، ص٢٨٦): وللشافعي في خلال الأذان قولان (أحدهما) أنه مسنون، و(الثاني) أنه مكروه.

(٩) هو بالحاء المهملة والذال المعجمة سمره بن مغير موذن رسول الله كذا في القاموس، وروى الحميدي عنه فصول وليس الصلاة خير من النوم وأخلافها (منه على ما في مخطوطة شيراز).

◎ [البدعة الرابعة]: منع حيّ على خير العمل من الأذان.

ذكر الطبري[(١)] والشارح الجديد للتجريد[(٢)] أنه صعد المنبر، وقال: يا أيها الناس؛ ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن وأعاقب عليهن، وهي: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل.

وغير ذلك[(٣)] من الإحداثات التي أحدثها ولم يكن في زمن الرسول ﷺ.

وروى الحميدي في مسند عائشة، أنه قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد**»[(٤)].

وروى السيوطي في كتابه[(٥)] عن الطبراني[(٦)] وغيره[(٧)]، بسند حسنوه، عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «**قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ الآية[(٨)] هم أصحاب البدع والأهواء**».

وعن الطبراني[(٩)] بسند صحّحه، عن أبي هريرة، في هذه الآية عن رسول الله: «**هم أصحاب البدع والأهواء من هذه الأمة**».

قال رجب الحافظ[(١٠)] ـ عن محمد بن سنان ـ: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لعمر: «**يا مغرور؛ إنّي أراك في الدنيا [قتيلا][(١١)] بجراحة [من][(١٢)] عبد أم معمر،**

---

(١) في كتابه المستبين أو المستنير.
(٢) شرح التجريد للقوشجي (ص٤٨٤).
(٣) كمنعه من المقالات في المهر وتعطيله في الحدود (منه على ما في مخطوطة شيراز).
(٤) رواه أحمد في مسنده (ج٦، ص٢٤٠) وغيره في غيره.
(٥) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٥٠٩).
(٦) في كتابه المعجم الصغير (ج١، ص٢٠٣).
(٧) ابن أبي حاتم في تفسيره (ج٥، ص١٤٣٠) والبخاري في خلق أفعال العباد (ص٤٧) والطبري في جامع البيان (ج٨، ص١٣٩) والمتقي الهندي في كنز العمال (ج٢، ص٢٢) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج١، ص١٨٨) وغيرهم.
(٨) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.
(٩) في المعجم الأوسط (ج١، ص٢٠٧).
(١٠) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص١٢٠).
(١١) من المصدر.
(١٢) من المصدر.

تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً، يدخل بذلك الجنان[١] **على رغم أنفك**[٢]**، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه هتكاً**[٣] **وصلباً، تخرجان عن**[٤] **رسول الله** ﷺ **فتصلبان على أغصان دوحة يابسة فتورق، فيفتتن**[٥] **بذلك**[٦] **من والاك»**. قال عمر: ومن يفعل ذلك يا علي[٧]؟ فقال عليه السلام: «**قوم [قد]**[٨] **فرقوا بين السيوف وأغمادها، ثم يؤتى بالنار التي أضرمت**[٩] **لإبراهيم، ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فتنسفها**[١٠] **في اليم نسفاً**».

فبعد ما طُعن وجُرح كما أُخبر[١١]، وصار مشرفاً على مقعده، ومشاهداً لمعقده، وقال: (لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لأفتديت به من هول المطلع)[١٢] حكم بالشورى التي ليست بتفويض ولا نص، واختار ستة أنفس للخلافة[١٣]، وقال: (إن رسول الله ﷺ مات وهو عنهم راضٍ)[١٤] ثم ذم كل واحد منها بسبب من الأسباب، فقال: لو كان سالم[١٥] مولى أبي حذيفة حيّاً ما خالجني

---

(١) في المصدر: الجنة.

(٢) في المصدر: منك.

(٣) هتكه: جذبه فقطعه من موضعه إلى أن شق منه، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٢٤] (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: من.

(٥) الفتنة – بالكسر –: الحيرة (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(٦) في المصدر: بذاك.

(٧) في المصدر: يا أبا الحسن.

(٨) من المصدر.

(٩) أي أوقدت (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(١٠) النسف: الدك والهدم (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(١١) قال الشيخ المفيد قدس سره في كتابه مسار الشيعة [ص٤٢]: أن ابن الخطاب طعن في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وقبض في التاسع والعشرين منه والمشهور أنه قبض في التاسع من الربيع الأول (منه على ما في مخطوطة شيراز).

(١٢) العقد الفريد (ج٥، ص٢٧)، وقال المصنف على ما في حاشية مخطوطة شيراز: هكذا في الصواعق والجمع بين الصحيحين من مسند عبدالله بن عباس إنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم، فقال ابن عباس: ولا كل ذلك. فقال بعد كلام: ما ترى من جزعي وهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

(١٣) هم: علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص ابن عم عبدالرحمن، وعبدالرحمن بن عوف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٤) نقله الشنقيطي في كتابه أضواء البيان (ج١، ص٢٣).

(١٥) قتل سالم في وقعة اليمامة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الشكوك، ولا يذهب عليك أن تمسّكم يوم السقيفة كان بحديث الأئمة من قريش كما سبق.

وقال في الصواعق: إنه حديث صحيح ورد من طرق نحو أربعين صحابياً[(١)].

وفي رواية الحميدي من مسند عمر: أن أبا بكر قال ذلك اليوم: لن نعرف للعرب هذا إلا لهذا الحي من قريش[(٢)].

ومن المعلوم أن سالماً مولى أبي حذيفة لم يكن من قريش، فعلى تقدير حياته كيف جاز لابن الخطاب اختياره.

ثم قال: (إن مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم فاضربوا أعناقهم)[(٣)].. وعين لإمضاء أمره شخصاً مع جماعة كثيرة[(٤)].

قال قطب الدين الرّاوندي في كتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: أن عمر لما نص على ستة أنفس وأستصلحهم للخلافة بعده، فقال: إن اختلفوا فالحق في القوم الّذين فيهم عبدالرحمن بن عوف. [فـ][(٥)]قال العباس لعلي[عليه السلام]: ذهب الأمر منا ـ لأن عبدالرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور[(٦)] يوجب أن لا يختار عليه أحداً ـ فقال عليّ[عليه السلام] للعباس: «**أنا أعلم ذلك، ولكن أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استصلحني الآن للإمامة**[(٧)]**، وكان من قبل يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت، وأنا**[(٨)] **أدخل في ذلك ليظهر أنّه كذب نفسه**»[(٩)]، لما روي أولاً.

وذكر ابن مردويه في كتابه[(١٠)]: قال علي بن أبي طالب[عليه السلام] في يوم الشورى: «**إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً في**

---

(١) وكذا في السيرة الحلبية (ج٣، ص٤٨٠).

(٢) تاريخ الطبري (ج٢، ص٤٤٦).

(٣) الطبقات الكبرى (ج٣، ص٣٤٢).

(٤) قيل: كان هو أبو طلحة الأنصاري مع خمسين رجلا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) كالمواخاة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في الطرائف: للأمة.

(٨) في الطرائف: وإني.

(٩) عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه الطرائف (ص٤٨٤).

(١٠) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص١٢٧-١٢٨).

الصّلاح، ولا يعرفونه لي، كأنما نحن شرع[١] فيه سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلم بفضائلي لا يستطيع عربيهم ولا عجيمهم، ولا المعاند منهم، ولا المشرك، ردّ خصلة منها».

ثم قال[عليه السلام]: «أنشدكم الله[٢] أيّها الخمسة؛ أمنكم أخو رسول الله صلى الله عليه وآله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد له عم مثلي عمي حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء هذه الأمة غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم سبطان مثل الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم [أحد][٣] ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين قرب عليه الطير فأعجبه: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجئت وأنا لا أعلم ما كان [من قوله، فدخلت، فقال: وإلي يارب، وإلي يارب][٤] غيري». قالوا: لا.

[قال عليه السلام: «أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله مني». قالوا: لا][٥].

---

(١) داخل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) يقال (نشدتك الله) أي: سألتك بالله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.

قال[عليه السلام]: «أمنكم أحد أعظم عناءا عن رسول الله صلى الله عليه وآله مني حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي، وبذلت مهجتي دونه غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد يأخذ الخمس غيري وغير [زوجتي][1] فاطمة». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد له سهم في الخاص وسهم في العام غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد فتح بابه النبي[صلى الله عليه وآله] وسد أبواب المهاجرين جميعاً، حتى قام إليه عماه حمزة والعباس[2]، وقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ سددت أبوابنا وفتحت باب عليّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم، غيري». قالوا: لا.

[قال عليه السلام: «أفيكم أحد تمم نوره من السماء حين قال: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[3] غيري». قالوا: لا][4].

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحدٌ ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله ستة عشر مرة حين نزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[5] غيري». قالوا: اللهم لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد ولي غمض رسول الله صلى الله عليه وآله غيري». قالوا: لا.

قال[عليه السلام]: «أفيكم أحد كان آخر عهد[ه][6] برسول الله صلى الله عليه وآله حين وضعتهِ في حفرته غيري». قالوا: لا.

وفي رواية أخرى عن أخطب خوارزم[7]، رواها عن محمود بن عمر بن محمد بن أحمد المكنى بـ(أبي القاسم) الملقب بـ(فخر خوارزم) جار الله

(١) من المصدر.

(٢) هذا يدل على أن العباس قبل غزوة أحد كان بالمدينة، والمشهور غير ذلك، إلا أن يقال: كان يجيء وقتا ويذهب وقتا آخر إلى مكة، ويدل أيضا على إيمانه قبل هذه الغزوة، وهو يؤيد قول من قال: بأنه آمن قبل غزوة بدر، ولعل السر في سؤالهما رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك بهذا النحو ليظهر على الناس رتبة أمير المؤمنين عليه السلام وكمال تقربه عند الله وعند الرسول (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ٣٨ من سورة الروم.

(٤) من المصدر.

(٥) الآية ١٢ من سورة المجادلة.

(٦) من المصدر.

(٧) في مناقبه (ص٢٣٧ من طبعة تبريز).

الزمخشري[١] الخوارزمي المعتزلي الحنفي، بإسناده إلى أبي ذر، زيادة في المناشدة، هي أنه[عليه السلام] قال: «ناشدتكم[٢] الله؛ هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار أن جبرائيل أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد؛ لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، هل تعلمون إن كان هذا». قالوا: اللهم نعم.

[قال عليه السلام: «فأنشدكم الله؛ هل تعلمون أن جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد؛ إن الله يأمرك أن تحب عليا، وتحب من تحبه، فإن الله تعالى يحب عليا، ويحب من يحب عليا». قالوا: اللهم نعم][٣].

ثم قال[عليه السلام]: «ناشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري بي إلى السماء السابعة وقفت[٤] إلى رفارف من نور، ثم وقفت[٥] إلى حجب من نور، فوعدني الجبار لا إله إلّا هو الأشياء، فلما رجع من عندي نادى منادٍ [من وراء الحجب][٦]: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، فاستوص به، أتعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان أم لا». فقال من بينهم أبو محمد ـ يعني: عبدالرحمن بن عوف ـ: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا فصمتاً.

[ثم قال عليه السلام: «هل تعلمون إن أحدا كان يدخل المسجد جنبا غيري». قالوا: اللهم لا][٧].

[قال عليه السلام: «فأنشدكم الله؛ هل تعلمون أن أبواب المسجد سدها وترك بابي بأمر من الله». قالوا: اللهم نعم][٨].

---

(١) الزمخشر: بفتح الزاء والميم وفتح الشين، قرية من قرى خوارزم، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ناشده من نشده حلفه كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٤١] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: رفعت.

(٥) في المصدر: رفعت.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

قال[عليه السلام]: «[فأنشدكم الله؛][1] هل تعلمون إني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله [و][2]قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». قالوا: اللهم نعم.

قال[عليه السلام]: «[فأنشدكم الله][3]؛ فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ الحسن والحسين[عليهما السلام] وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بُني يا حسن. فقالت فاطمة[عليها السلام]: [يا رسول الله][4]؛ إن الحسين أصغر وأضعف ركنا منه، وأنت تقولُ: بُني يا حسن. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترضيين أن أقول بُني يا حسن، ويقول جبرئيل: بُني يا حسين، فهل لخلق [من الناس][5] مثل هذه المنزلة [عند الله وعند رسول الله][6]، نحن الصابرون ليقضى الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً» (انتهى).

ومن كانت له عين رائية، وأذنٌ واعية، ونظر بالإنصاف، وأصغى بالتأمل إلى هاتين الروايتين، اللتين رواهما علماؤهم الثقاة، لا يحتاج أصلاً إلى غيرهما، لكفايتهما أتم كفاية في حصول الهداية، ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[7].

⊙ [بعض أحوال عبدالرحمن بن عوف]:

ومن العجائب أن عبدالرحمن بن عوف كان من جملة المصدقين، والمعترفين بكلّ ما خاطبهم أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم، بل كان في بعضه مبادراً في التصديق على اخوانه، ومبالغاً في سماعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن للمؤاخاة والقرابة، وطمع الرعاية والعداوة القلبية للهاشمية مال إلى طرف عثمان، واختاره للخلافة، فبايعه بسيرة سابقيه، لا بمقتضى الكتاب والسنة، فوافقه غيره في ذلك للطمع والعصبية، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا ابن عوف؛ غرضك من ذلك أن تكون مرجعاً للناس، وليس هذا أوّل يوم غلبتم علينا، فصبر جميل والله المستعان»[8].

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) كما في الآية ٢١٣ من سورة البقرة، والاية ٤٦ من سورة النور.
(٨) كتاب الأربعين للشيرازي (ص٢١٥) وشرح نهج البلاغة (ج٢، ص ٣٩٠).

وقد أخبر نبيّهمﷺ عن ارتكابهم هذا الأمر لهذه الأمور، لما روى الحميدي في مسند عبدالله بن عمر، أنه قال رسول اللهﷺ: «**إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم**». قال عبدالرحمن بن عوف: نكون كما أمرنا رسول اللهﷺ. فقال رسول اللهﷺ: «**تتنافسون[١]، ثم تتحاسدون، ثم [تتدابرون، ثم][٢] تتباغضون**».. وفي رواية: «**ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم فوق الرقاب**»[٣].

فمن هذه الجهات صاروا أحقّاء أن يخاطب عليهم: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٤].

ثم لما صار عثمان بن عفان بن أبي العاص بن حارث[٥] بن أمية آخذا للخلافة، وبمؤاخاة عبدالرحمن شرع في الظلم والجلافة والطغيان، فنصب الحجاب والبواب على الباب، وأعطى أقاربه وعشائرة من أموال المسلمين بلا حساب[٦].

قال في الإستيعاب[٧]: لما مات عبدالرحمن قسمت تركته على ورثته، وكان له ثلاث زوجات أو أربع، فأصاب كل واحدة منهن عن ربع الثمن أوثلثه ثلاثة وثمانون ألف دينار[٨].

---

(١) التنافس: تمني كل واحد من النفيس من الشيء مثل ما يتنفسه الآخر، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) من المصدر.

(٣) ورواه مسلم في صحيحه (ج ٤، ص٢٢٧٤).

(٤) الآية ٧١ من سورة آل عمران.

(٥) لم يذكر تقي الدين السبكي في شرحه للعمدة الحارث بل قال أبي العاص بن أمية، وذلك منه إما مبني على توهمه إن أبا العاص هوالحارث أوفى ذكره تسامحا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) قال الغزالي في الإحياء في مهلكاته في ذم البخل وذم حب المال: إن عبدالرحمن اثنى عليه كعب الأحبار فبلغ ذلك أبا ذر الذي قال نبيهمﷺ: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر**»، ولا خلاف للمسلمين في صلاح أبي ذر، قال: فغضب أبو ذر من ذلك وأخذ عظما وتبع كعب الأحبار ليعزره ويؤذيه على ما شكره لعبدالرحمن ولم ينكر على أبي ذر أحد فصار كالإجماع من المسلمين على ذم عبدالرحمن وذم من يمدح، انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الإستيعاب في هامش الإصابة (ج٢، ص٣٩٦).

(٨) رأيت في بعض كتب المناقب رواية عنهم إن عبدالرحمن بن عوف الزهري مات وله خمس وسبعون سنة، وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار، وكانوا يومئذ مائة رجل،

وجعل الفسقة العصاة، والظلمة الطغاة، ولاة على المسلمين، فولي عبدالله بن سعد بن أبي سرح[(١)]، وكان أخاه من الرضاعة على مصر[(٢)].

وورد في الأخبار[(٣)]: أنه لما أظهر الإسلام، ودخل على المدينة، وكان له خطّ، شرع في كتابة ما يمليه عليه رسول الله ﷺ، وكان إذا قال له الرسول ﷺ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[(٤)] يكتب سميع عليم، وإذا قال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٥)] يكتب بصير، ولا يفرق بين التاء والياء، ويقول له النبي ﷺ: «**هو واحد**»، ثم ارتد وهرب إلى مكة، وقال في حق الرسول ﷺ ما قال.

وفي كتاب الشفاء للقاضي المالكي[(٦)]، أنه قال: فيقول - أي النبي ﷺ - نعم كلٌّ صوابٌ.. أو يقول: أُكتب [كذا. فيقول: أكتب كذا. فيقول ﷺ][(٧)]: اكتب كيف شئت.

ولهذه الأمور جعله النبي ﷺ داخلاً في الذين حكم بقتلهم قبل دخوله بمكة[(٨)]، وقال فيهم: «﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[(٩)]».

وقسمت تركته على ستة عشر سهما، وكان كل سهم ثمانين ألف دينار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) بالحاء المهملة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)، الذي حكم النبي ﷺ بقتله ولو كان متعلقا بأستار الكعبة لأنه ارتد (سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٣٣).

(٢) في الإستيعاب (ج٢، ص٣٦٧) والإصابة (ج٢، ص٣٠٩) إن عثمان ولاه مصر سنة ٢٥ للهجرة وبقي فيها حتى سنة ٣٤ للهجرة، فقدم على عثمان واستخلف على مصر السائب بن هشام العامري، فانتزى عليه محمد بن أبي حذيفة وخلع السائب وتآمر على مصر، ولما رجع عبدالله بن سعد إلى مصر منعه ابن أبي حذيفة من دخولها، فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قتل عثمان سنة ٣٦ للهجرة.

(٣) روى الخبر القمي في تفسيره (ج١، ص٢١٠).

(٤) كما في التعبير القرآني في عدة آيات: الآية ٦١ والآية ٧٥ من سورة الحج، والآية ٢٨ من سورة لقمان، والآية الأولى من سورة المجادلة.

(٥) كما في التعبير القرآني في عدة آيات: الآية ٢٣٤ من سورة البقرة، والآية ٢٧١ من سورة البقرة، والآية ١٨٠ من سورة آل عمران، والآية العاشرة من سورة الحديد، والآية الثالثة وكذلك ١١ من سورة المجادلة، والآية الثامنة من سورة التغابن.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج٢، ص١٣٣).

(٧) من المصدر.

(٨) كانت هؤلاء سبعة عشر نفسا، أحد عشر منهم كانوا رجالا، وكان منهم الوحشي، والست الباقية نساء كانت هند زوجة أبي سفيان منهن (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) كما في الآية القرآنية ٨٩ من سورة النساء.

ولما دخلها رسول الله ﷺ التجأ عبدالله إلى عثمان فأخفاه في بيته أياماً، ثم جاء به إلى النبي ﷺ للإستيمان، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ولما كرر الإلحاح، وبالغ في التضرع آمنه النبي ﷺ.

وقال ﷺ بعد خروجهما: «**ما منعكم من قتل هذا الكلب**»، وفي رواية أنه قال ﷺ: «**ألم أقل من رآه فليقتله**».

فقال رجل: أنظر إليك يا رسول الله إن أشرتني[1] أقتله.

فقال ﷺ: «**إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة[2]**»، فكان عبدالله من الطلقاء[3].

وولي وليداً على الكوفة، وكان أخاه لأمه أروى بنت كريز بن ربيعة، وكان أبوه عقبة الذي قتله رسول الله ﷺ بعد فراغه من بدر، وجده أبو معيط[4]، كذا في تفسير الثعلبي والاسعاف.

وفي غيرهما أن أباه ذكوان، فقيل: إنه كان ابن أمية والأكثرون على أنه لم يكن ابن له بل عبداً استلحقه، فنسب إلى غير أبيه.

والذي يظهر مما ذكر الشيخ الطبرسي[ﺭﺣﻤﻪ الله] في كتاب الاحتجاج[5] عن الشعبي وغيره، أنه قال أمير المؤمنين الحسن عليه السلام في جملة مخاطباته عليه بمحضر معاوية بن أبي سفيان:

«**وما أنت يا وليد وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليج[6] من أهل صفورية[7] يقال له ذكوان**»[8].

---

(١) في المصدر: أن تشير إليّ.

(٢) أي: لا يأمرون بالإشارة على قتل أحد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) تفسير القمي (ج١، ص٢١١).

(٤) ترجمته على هذا النحو في الاستيعاب (ج٤، ص١٥٥٢)، وقال ابن الأثير في جامع الأصول: إنه بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان والطاء المهملة، وكان اسمه أبان بن أبي عمر[و]، وضبط غيره معيط كمقعد، وهو اسم واد، وله يوم معروف مكانه سمي به لكثرة ملازمته إياه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الجزء الأول (ص٢٧٦).

(٦) أو:علج، رجل علج ككنف وصرد: شديد، ضريع معالج للأمور، [و]الصرع، ويكسر: الطرح على الأرض [القاموس المحيط: ج٣، ص٥١] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) صفورية كعمورية: بلد بالأردن، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٦٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) ونقله عنه العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه بحار الأنوار (ج٤٤، ص٨١).

وقال أيضاً مخاطباً عليه: «وإذا سألت أمك من أبيك[١] [إذ][٢] **تركتُ ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط، واكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، مع أعداء**[٣] **الله لك ولأمك ولأبيك من العار والخزي في الدنيا والآخرة**»[٤].

يؤيد أن أباه كان ذكوان، وهو لم يكن ابن أمية ولا من قريش.

بل ما روى علي بن إبراهيم[٥] أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقبة وكان مأسوراً ببدر إذ تمسك لنجاته بكونه من قريش: «[أ][٦]**فأنت من قريش؟؟ إنما أنت علج من أهل صفورية، لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له**».

(ليس منها) يدل على أن أبا معيط أيضاً لم يكن من قريش.

وعلى أي حال؛ فأسلم هو وأخوه عمارة بعد الفتح[٧]، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على بني المصطلق، فعاد وأخبر أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة، وكان سببه أنهم خرجوا إليه مع السلاح للملاقات وظن أنهم يقاتلوه، فرجع للخوف وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما بعث غيره إليهم فأخبر بثبوتهم على الإسلام، أنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآية[٨].

وذكر الثعلبي والواحدي في تفسيريهما[٩] أنه وقع بينه وبين علي عليه السلام كلام فقال: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ سناناً، وأشجع جناناً، وأملأ منك حشوا في الكتيبة. فقال علي عليه السلام: «**اسكت فإنك فاسق**». فأنزل الله تعالى: ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا** كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾[١٠] يعني بـ(المؤمن) علياً[عليه السلام] وبـ(الفاسق) الوليد.

---

(١) في المصدر من أبوك.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: مع ما أعد الله.

(٤) الإحتجاج (ج١، ص٤١٢).

(٥) في تفسيره (ج١، ص٢٦٩).

(٦) من المصدر.

(٧) الإصابة (ج٦، ص٤٨١).

(٨) الآية السادسة من سورة الحجرات، الواقعة ذكرها ابن حجر في كتابه الإصابة، وذكر عبدالرزاق الصنعاني في تفسير القرآن (ج٣، ص٢٣١) إن هذا شأن وسبب نزولها، ومثله ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (ج٢٦، ص١٦١)، والجصاص في أحكام القرآن (ج٣، ص٥٢٩) وغيرهم.

(٩) تفسير الثعلبي (ج٧، ص٣٣٢) وأسباب نزول الآيات للواحدي (ص٢٣٦) وتفسير الواحدي (ج٢، ص٨٥٤).

(١٠) الآية ١٨ من سورة السجدة.

وفي ذلك أنشد طراد بن عمرو[١] حيث قال:

أنزل الله في كتاب عزيز[٢] في علي وفي الوليد قرآنا

فسيصلى الوليد نار جحيم وعلي هناك يعطى جنانا[٣]

قال في الاسعاف: نشأ وليد في كنف عثمان[٤]، وكان عنده مبجّلاً مكرماً، روي أنه لم يجلس مع عثمان على سريره بعد الخلافة إلا العباس بن عبدالمطلب، و: أبو سفيان بن حرب، و: الحكم بن العاص، والوليد بن عقبة[٥]، وكان يشرب الخمر في الكوفة في ولايته[٦]، ويجالس أبا زبيد[٧] الطائي النصراني[٨]، وصلى الصبح بالناس أربعاً وهو سكران، ثم تقيّأ في المحراب، ولم يسلم، والتفت إلى الناس، وقال: (أزيدكم فإني أجد اليوم نشاطاً)[٩]، فشخص أهل الكوفة فأخبروه بخمره، وشهدوا بشربه، فعزله وأدخله بيتاً، فغضب علي[عليه السلام] لتعطيل حدود الله ودخل عليه، وقال: «**إنما هلك بنو اسرائيل لتعطيل الحدود**» فضربه الحد[١٠].

---

(١) وقيل أن القائل حسان بن ثابت كما في مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٩٤).

(٢) في أمالي الصدوق (ص٥٧٩): في الكتاب علينا.

(٣) ذكر الأبيات والحادثة أحمد بن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح (ج٢، ص٤٩٦) روى في بعض الكتب عن أمير المؤمنين الحسن عليه السلام إنه قال في جملة مخاطباته للوليد بمحضر معاوية وما أظنك نسيت قول طراد بن عمر حيث يقول: أنزل الله في كتاب عزيز.. إلخ، ثم قال عليه السلام للوليد: «**وما أنت وأمك عندي إلا سواء**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) وأيضا في الإصابة (ج٦، ص٤٨٢).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١٧، ص٢٢٧).

(٦) كما في تاريخ الإسلام للذهبي (ج٢، ص٣٨٠) وتهذيب التهذيب (ج١١، ص١٢٦) وتهذيب الكمال (ج٥، ص١٤٤) والبداية والنهائية (ج٧، ص٢٤٨) وإمتاع الأسماع (ج١٣، ص٢١٧) وغيرها.

(٧) اسمه: حرملة بن المنذر.

(٨) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ج١٧، ص٢٣٤) وتاريخ مدينة دمشق (ج١١، ص٣١٤) وتاريخ المدينة لابن شبة النميري (ج٣، ص٩٧٤) والوافي بالوفيات (ج١١، ص٢٥٨) وغيرها.

(٩) جاء في الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ج١، ص٤٩٣): وخبر صلاته بهم وهو سكران، وقوله: (أزيدكم) بعد أن صلى الصبح أربعا، مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

(١٠) شرح نهج البلاغة (ج١٧، ص٢٣٠).

وروي أن علياً[عليه السلام] أمر عبدالله بن جعفر فضربه بمحضره[١].

وروي: أن عثمان ضرب من أخبره بشرب الوليد الخمر، فقال الناس: عطلت الحدود، وضربت الشهود. فتسامع الناس ذلك، فجاؤوا إلى عثمان، فقالوا: اتق الله ولا تعطل الحدود. فعزله، وضربه بالسوط[٢].

ولما قدم سعيد بن العاص الكوفة موضع الوليد، قال: اغسلوا هذا المنبر، فإن الوليد كان رجساً نجساً[٣].

ثم لما بويع لعليّ[عليه السلام] كان يحرض معاوية على قتال علي[عليه السلام][٤].

ولما كان هذا الكلام مشتملاً على فوائد ذكرنا هنا بتمامه.

⊡ [بعض أحوال عبدالله بن عامر]:

وولى عبدالله بن عامر بن كريز ابن خاله على البصرة، قال في تاريخ الفتوح[٥]: إنه كان شاباً، فخطب يوم الجمعة وقال: (الحمد لله الّذي خلق السموات والأرض في ست سنين). فقام واحد من بني مازن، فقال: أصلح الله الأمير؛ [إن كان لابد لك من أن تذكر في خطبتك مدة خلق السماوات والأرض][٦] قل في ستة أيام. فنزل عبدالله من المنبر، وخطب شخص آخر.

ثم لما بويع لأمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى مكة وحرض عائشة إلى الخروج والقتال، فخرج معها إلى البصرة، وسعى في النصرة[٧].

⊡ [بعض أحوال معاوية بن أبي سفيان]:

وولى معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن حارث بن أمية على الشام.

---

(١) نقله عبدالله بن قامة في كتابه المغني (ج١٠، ص٣٣٢) وقال: رواه مسلم، ومثله عبدالرحمن بن قدامة في الشرح الكبير (ج١٠، ص٣٣٦).

(٢) نقله ابن الأثير في تاريخه (ج٣، ص٤٠) في حوادث سنة ٣٠، وكذلك الأصفهاني في الأغاني (ج١، ص٢٠) و(ج٤، ص١٧٦) واليعقوبي في تاريخه (ج٢، ص١٤٢).

(٣) شرح نهج البلاغة (ج١٧، ص٢٤٢).

(٤) الاستيعاب (ج٤، ص١١٧) وأسد الغابة (ج٥، ص٤٢٢) والإصابة (ج٦، ص٤٨٢).

(٥) الجزء الثاني (ص٣٣٥).

(٦) من المصدر.

(٧) قال في الإسعاف: مات الوليد فويق الرقة ومات أبو زبيد الطائي فدفنا في موضع واحد، وفي تاريخ الإسلام للذهبي: إن ولده بها إلى الآن، وهذا ينافي قول من قال إن قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] نزل فيه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وأقوى يده فيه، وكان هو في زمن ابن الخطاب بعد أخيه يزيد الّذي وصل إلى الإمارة في أيام أبي بكر أميراً على حوالي الشام[٨].

قال الطّبري: لما أبى أبو سفيان عن بيعة أبي بكر، وقال: إن التميم أدون قبائل قريش، وسمع أبو بكر ذلك، جعل يزيد ابنه أميراً على حوالي الشام، وأسترضاه بذلك.

وذكر في كتب الأخبار: أن معاوية أظهر الإسلام قبل رحلة رسول اللهﷺ بخمسة أشهر بشفاعة العباس كما شفع لأبيه أبي سفيان في فتح مكة، وكان هو يومئذٍ باليمن، ولما سمع اسلام أبيه كتب إليه وعيّره به.

وعدّه صاحب القاموس من المؤلفة القلوب[٩].

وكان رسول اللهﷺ يقول له: «**الطليق بن الطّليق، واللعين بن اللعين**»[١٠].

وكونه في أعلى مراتب الظلم والعصيان، وأقصى مدارج الكفر والطغيان، مما لا يحتاج لشهرته إلى البيان، لكن نذكر هنا شيئاً من نسبه، يستعلم منه حسبه، فنقول:

قال الحافظ إسماعيل بن علي الشهاب السمعاني[١١] الحنفي، في كتاب مثالب بني أمية، والشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني، في كتاب بهجة المستفيد: أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس كان ذا حال وسخاء، عشق هنداً وجامعها سفاحاً، فاشتهر ذلك في قريش وحملت هند، ولما ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها عتبة إلى الحيرة، وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند، وطلب عتبة أبو هند أبا سفيان، ووعده بمال كثير، وزوجه ابنته، فوضعت بعد ثلاثة أشهر المعاوية، ثم ورد أبو سفيان على عمروُ بن

---

(٨) قال في القاموس [ج٤، ص١٣٤]: سميت شاما لأن قوما من كنعان تشأموا إليها، أي: تياسروا، أو: سمي بشام بن نوح، لأنه بالشين بالسريانية، أو: لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود، وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) قاموس الرجال (ج١٠، ص١٢٥).

(١٠) مكاتيب الرسولﷺ (ج١، ص١١٩).

(١١) بالكسر: موضع بحمص، دفن فيه عمر بن عبدالعزيز، ودير سمعان بالكسر أيضا: موضع بحلب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

هند أمير العرب، فسأله مسافر عن حال هند، فقال: إني زوجتها[١]. فمرض مسافر، ومات[٢].

ولكن قال أبو المنذر هشام بن محمد السايب[٣] الكلبي[٤] ـ وهو منهم ـ في كتاب المثالب[٥]: أن معاوية لأربعة [نفر][٦]: لـ: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، و: لمسافر بن أبي عمرو، و: لأبي سفيان، و: لرجل آخر، وكانت هند أمه من المعلنات[٧]، وكان أحبّ الرّجال إليها السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلته[٨]، وفي بعض نسخه: خنقته.

وقال في موضع آخر من كتابه: وأما (حمامة) فهي بعض جدات معاوية، كانت لها راية بذى المجاز[٩]، لتعرف بذلك فتقصدها الزناة[١٠].

والمفهوم من كلام الزمخشري في ربيع الأبرار[١١]: أنه كان ينسب إلى الصباح، مغن أسود لعمارة أيضاً، حيث قال: قالوا كان أبو سفيان ذميماً قصيراً، وكان الصباح عتيقاً[١٢] شاباً وسيما، فدعته هند إلى نفسها، وقالوا: إن عتبة بن

---

(١) أو: تزوجتها.

(٢) نقله عنه العلامة الحلي ﷺ عنهما في نهج الحق وكشف الصدق (ص٣١٢).

(٣) السيب العطا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) هذا هو الكلبي المفسر، وله أسماء ونعوت متعددة، ذكر شارح الرسالة المنظومة للجوزي في أصول الحديث إنه هو أبو النضر الذي روى عنه أبو أسامة، وهو أبو سعيد الذي روى عنه عطية العوفي موهما عنه إنه الجذري، وهو أبوهشام الذي روى عنه القاسم بن الوليد، قيل: إن كنيته بأبي هشام يؤيد إن اسمه كان محمد لكن المذكور في المتن أيضا منقول منهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج١، ص٣٣٦) وكذلك الزمخشري في ربيع الأبرار (ج٣، ص٥٤٩).

(٦) من المصدر.

(٧) أو المغيلمات (كما في الطرائف) أو: المغتلمات (كما في وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ص٧٨) وهي من الغلمة: شدة الشهوة، والمغيلم: المرأة التي غلبت شهوة (لسان العرب: ج١٢، ص٤٣٩).

(٨) تذكرةالخواص (ص٢٠٣).

(٩) قال في القاموس [ج٢، ص١٧٠]: ذو المجاز سوق كانت على فرسخ من عرفة بناحية كبكب وهو كجعفر جبل بعرفات (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي مراصد الإطلاع (ج٣، ص١٢٢٩): ذو المجاز ماء في أصل كيلب وهو لهذيل، وهو خلف عرفة.

(١٠) نقله عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (ج٢، ص١٢٥).

(١١) ربيع الأبرار (ج٣، ص٥٤٨).

(١٢) في بحار الأنوار (ج٣٣، ص٢٠١): دميما.

أبي سفيان من الصباح أيضاً، وإنها كرهت أن تضعه في منزلها، فخرجت إلى أحياء[١] فوضعت هناك.

وعلى أي تقدير فالكل شركاء في كونه من الزنا.

ومما يدل على رداءة هند، وسوء حالها، ما روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[٢] عند قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ الآية[٣] أن النبي صلى الله عليه وآله كان على الصفا، وكانت أسفل منه هند بن عتبة مستنكرة[٤] مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: «**أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً**». فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وذلك أنه بايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد فقط، [فـ][٥]قال النبي صلى الله عليه وآله: «**ولا تسرقن**». فقالت هند: إن أبا سفيان رجل ممسك، وإني أصبت من ماله فلا أدري أيحل أم لا؟! فقال أبو سفيان: إن ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال. فتنبه[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها، فقال: «**إنك هند[٧] بنت عتبة**». قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله عفى الله عنك. فقال صلى الله عليه وآله: «**ولا تزنين**». فقالت هند: أو تزني الحرة؟ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية (انتهى).

وإنما أطنبنا هنا المقال لكون هذا مما يقتضي أن يشهد عليه الرجال.

ولما كان عمرو بن العاص بن وائل ظهيراً له في الأختيال، ونضيره في جمع الوزر والوبال، وسهيمه في سوء الأعمال، ونسبته الظاهرية إليه كانت مشهورة، فاللائق أن يكون هنا نسبة الباطنية مذكورة ليظهر سرّ ارتباطها وسبب اختلاطهما، فنقول:

---

(١) أي بطن من بطونهم، جمعه أحياء، كما في القاموس المحيط (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي بحار الأنوار: أجياد.

(٢) مجمع البيان (ج٩، ص٤٥٦).

(٣) الآية ١٢ من سورة الممتحنة.

(٤) في المصدر: متنقبة متنكرة.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: فضحك.

(٧) في المصدر: وإنك لهند.

[نسب عمرو بن العاص]:

قال في ربيع الأبرار[١]: أنها كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة رجل من عنترة[٢]، [فسبيت][٣] فاشتراها عبدالله بن جذعان، فكانت بغياء، ثم عتقت ووقع عليها أبو لهب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل، في طهر واحد، فولدت عمرو، فادعاهم كلهم، فحكمت فيه أمه، فقالت: هي للعاص[٤]، فإن العاص كان ينفق عليها، و[قالوا][٥]: كان أشبه بأبي سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت
لنا فيك منه بينات الشمائل (انتهى)[٦].

وكان العاص من غلظاء المشركين، فدعا عليه خير البشر[ﷺ]، فذهب بدعائه إلى مكانه المقرر له في السقر في السنة الأولى من الهجرة، وأسلم عمر وابنه في السنة الثامنة على يد النجاشي[٧]، وكانت أخت عثمان من أمّه تحته، لكن طلقها لعزل عثمان إياه من إمارة عسكر مصر[٨]، ثم سعى في أمر عثمان لهذه العداوة، ثم لحق بابن آكلة الأكباد بحصول مطلوبه منه، وتفصيل ذلك يطلب من موضعه.

---

(١) الجزء الثالث (ص٥٤٨).

(٢) أو: عنزة.

(٣) من المصدر.

(٤) قال صاحب الأسماء الجمهور على أن يكتب العاصي بالياء وهو الفصيح عند أهل العربية وحذفها لغة كالكبير المتعال (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) وذكره أيضا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (ج٦، ص٢٨٣).

(٧) قال في القاموس [ج٢، ص٢٨٩]: النجاشي بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح، وبكسر نونها وهو أفصح ملك الحبشة، وفي موضع آخر منه أن اسمه أصحمة بن بحر بالصاد والحاء المهملتين، أسلم في عهد رسول الله ﷺ، قال في الخصال [ص٣٦٠]: عن موسى بن جعفر عليه السلام، أن رسول الله ﷺ لما أتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه، وقال: «**إن أخاكم أصحمة [وهو اسم النجاشي] مات**»، ثم خرج ﷺ وصلى عليه سبعا، فخفض الله كل مرتفع حتى رأى جنازته وهو بالحبشة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) كان في وقت أمارة عمرو عبدالله بن سعد بن أبي سرح منصوبا لأحد الغنائم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

⊙ [نسب طلحة]:

ويشبه على ما ذكر في نسب عمرو، وحكم أمه، ما ذكر أبو المنذر هشام الكلبي في نسب طلحة، حيث قال: ومن جملة ذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي[١]، كانت لها راية بمكة، [واستبضعت بأبي سفيان][٢]، فوقع أبو سفيان عليها، فزوجها[٣] عبيدالله بن عثمان[٤] التميمي[٥]، فجاءت بطلحة [بن عبيدالله][٦] بستة أشهر، فاختصم أبو سفيان وعبيدالله في طلحة، فجعلا أمرهما إلى صعبة، فألحقته بعبيدالله، فقيل لها: كيف تركت أبا سفيان؟ فقالت:يد عبيدالله طلقة ويد أبي سفيان نكرة[٧].

⊙ [مثالب زوجة معاوية]:

إذا عرفت حال معاوية وأبيه وأمّه وأخيه، فحال زوجته وابنه، على ما ذكر بعض علماء الأنساب أنها كانت ابنة نجدل[٨] الكلبي، قيل: كان اسمها ميسون[٩]، فوقع عليها عبده فحصل يزيد، ولذا يعبر عنه بـ(عبد كلب)[١٠] تعبيراً أو تعريضاً، وأشار إلى ذلك من قال[١١]:

---

(١) الحضرمي - بالحاء المهملة- جاء علما وجاء نسبة إلى حضرموت، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) من المصدر.

(٣) أو: وتزوجها.

(٤) هو اسم أبي قحافة، فعلى هذا يكون طلحة ابن أخي أبي بكر، وبه قال بعض أهل السير، وقيل: كان ابن عمه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.

(٦) من المصدر.

(٧) لا يخفى لطف هذا الكلام لأن أبا سفيان كان في الجاهلية حمارا وبيطارا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) ونقله عن المصدر العلامة الحلي ﯬ في كتابه نهج الحق وكشف الصدق (ص٣٥٦).

(٨) أو: بجدل.

(٩) يقال غلام ميسون أي حسن القد كذا قيل، وقيل: كان حناء، قال في القاموس [ج٤، ص٢١٢]: (الحبناء) بالحاء المهملة والباء الموحدة والنون الضخمة البطن وأم المغيرة ويزيد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) إلزام النواصب (ص١٦٩).

(١١) قال الشيخ مفلح الصيمري، هو: النسابة البكري من علماء السنة.

فقد قتل الدعي[1] وعبد كلب
بأرض الطف أولاد النبي[2]

فنسبه معاوية إلى نفسه، كما نسب أخوه عتبة ابن زوجته إلى نفسه، ولذلك خاطب أمير المؤمنين الحسن عليه السلام على عتبة في محضر معاوية[3] بقوله: «**أما وعيدك إياي بقتلي، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع خليلتك[4] وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها، حتى ألصق بك ولدا ليس لك، ويلاً لك**»[5]، على ما روى الشعبي.

ولهذه الأمور الشنيعة الصادرة من نسائهم، قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية، حين قال معاوية له: إن فيكم شبقاً[6] يا بني هاشم، أنه فينا في الرجال وفيكم في النساء[7]، فسكت معاوية.

وفي بعض الكتب: أن أمية أيضاً لم يكن من صلب عبد شمس بن عبد مناف، بل كان عبداً[8] له فاستخلفه.

كما أن عوام والد الزبير لم يكن من صلب خويلد[9] بل عبداً له، فاعتقه وتبنّاه فنسب إليه[10].

فعلى هذا لم يكونا من قريش.

ويؤيد (الأوّل): ما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية حين كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام (إنما نحن وأنتم عبد مناف): «**إنه ليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللّصيق**»[11].

---

(١) الدعي كفني من تبنيته والمتهم في نسبه وادعاه صيره يدعي إلى غير أبيه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) مجالس المؤمنين (ج٢، ص٥٤٧).

(٣) هو مذكور في كتاب الإحتجاج (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) أو: حليلتك (على ما في بحار الأنوار).

(٥) بحار الأنوار (ج٤٤، ص٨٢).

(٦) الشبق اشتداد الشهوة وغلبته **(منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).**

(٧) مقول قول عقيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) قيل: كان عبدا روميا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) فلم يكن عوام أخا حقيقيا لخديجة الكبرى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) كان في الجاهلية إذا أراد أحد أن يلحق عبدا بنسبه وينسبه إلى نفسه فيعتقه أولا ثم يزوجه بكريمة من العرب وبذلك يشتهر بكونه ولده (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) بحار الأنوار (ج٢٢، ص٢٨٤).

و(الثاني): ما أنشد عدي بن حاتم بمحضر معاوية، إذ جرى بينه وبين عبدالله بن زبير ما جرى، أبياتاً مشتملة على التعريض، منها قوله:

وكان أبي من طيّ ثم أبو أبي صحيحين لم ينزع عروقهما الغبطا

فسكت ابن الزبير ولم يستطع للانكار في حضور معاوية.

◉ [حب علي بن أبي طالب عليه السلام للشرفاء]:

هذا ومن كان في هذه المرتبة من الفضائح، وفي تلك الدرجة من القبائح، ولم يكن له طهارة في النسب، كيف يحب أمير المؤمنين عليه السلام وذريته، ولا يبغض أهل البيت[عليهم السلام] وشيعته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يحبّ علياً إلا طاهر الولادة دون خبيثها**»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يحبني كافر ولا ولد زنا**»، على ما رواه الذهبي[2] عن ثوير بن فاختة.

ونظم الإمام علي بن الحسين عليه السلام ذلك في سلك البيان، حيث قال:

ومن سرّنا نال منّا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

وما فاز من فاز إلّا بنا وما خابَ مَن حبنا زاده[3]

---

(١) في أمالي الصدوق (ص٣٨٣): «لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة». ومثله في الثاقب في المناقب (ص١٢٣) وينابيع المودة (ج١، ص٣٩٧) وقال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج٢٧، ص١٤٥): ومثله بأسانيد كثيرة، وفي الاستغاثة (ج١، ص٤٢): «لا يحب أمير المؤمنين إلا طاهر الولادة دون خبيثها».

(٢) في كتابه ميزان الاعتدال (ج١، ص٣٧٦).

(٣) وأضاف ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢٩٥) بيتا ثالثا:

ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

وقال الصادق عليه السلام: «**لا يحبنا مخنث**[١] **ولا ديوث ولا ولد زنا**»[٢]، ولذلك خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام وعادوه واستعدوا لمقاتلته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «**حربك حربي**»[٣].

وقال معاوية[٤]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يا علي؛ أنا وأنت من طينة واحدة إلى آدم**»[٥].

[من جرائم معاوية]:

وقتلوا أشياعه وأنصاره، قال صاحب كتاب الحاوية: أن معاوية قتل أربعين ألفا من المهاجرين والأنصار وأولادهما[٦].

منهم عمار بن ياسر.

وذكر الزمخشري في الفائق في ذكر معجزات الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال صلى الله عليه وآله لعمار: «**ستقتلك الفئة الباغية**»[٧]، فقتله أصحاب معاوية، وقال: ولشهرة ذلك الحديث ما أنكره معاوية بل قال: فقتله من جاء به. فقال ابن عباس: فقد قتل رسول الله صلى الله عليه وآله حمزة لأنه جاء به إلى الكفار[٨].

أقول: الأصح ما قال بعض أهل الأخبار أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا حيث سمع مقالته، إذ هو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام، إلّا أن يقال أن مراده من قوله: قال ابن عباس، أنه قال هكذا وإن كان رواية.

وعلى أي حال ففي هذا الكلام إشارة لطيفة إلى أن معاوية وأتباعه كانوا من الكفار، ويدل عليه ما نقل صاحب كتاب كامل البهائي[٩]، عن القاضي

---

(١) خنثه تخنيثا عطفه فتخنث ومنه المخنث (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) بحار الأنوار (ج٢٧، ص١٤٨).

(٣) كما في مناقب المغازلي (ص٢٣٧) ومجمع الزوائد (ج٩، ص١٢١) وغيرهما.

(٤) في جل المصادر إن الذي قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الخبر هو جابر بن عبدالله الأنصاري، وفي كتاب الفتوح (ج٣، ص٤٨): فقال معاوية: يا أبا عبدالله! هل تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي (وذكر بقية الخبر).

(٥) هذه الرواية عن المعاوية مذكورة في روضة الصفا أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) نقله عن المصدر العلامة الحلي رحمه الله في كتابه نهج الحق وكشف الصدق (ص٣١٢).

(٧) المستدرك (ج٣، ص٣٨٧) ومجمع الزوائد (ج٧، ص٢٤١) وكنز العمال (ج١١، ص٣٥١) وتاريخ مدينة دمشق (ج٤٣، ص٤١٤) وإمتاع الأسماع (ج١٣، ص٢٠١) وغيرها.

(٨) نقله عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في الطرائف (ص٥٠١).

(٩) هو الشيخ الفاضل حسن بن علي بن محمد بن الحسن الطبري (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

عبدالجبار المعتزلي، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ما أصابه سيفي فهو في النار**».

وما ذكر في كتاب الإحتجاج[١] وكشف الغمة[٢] أنه لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه لقي في هذا العام الحسين عليه السلام، فقال: يا أبا عبدالله؛ هل بلغك ما صنعته بحجر وأصحابه وكان[٣] من شيعة أبيك؟ قال عليه السلام: «لا». قال: إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم. فضحك عليه السلام، ثم قال: «**خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلّينا عليهم**» (انتهى).

ومن يؤمن بالله واليوم الآخر إذا ظهر له حال المعاوية (عليه الهاوية)، وخروجه على خليفة الزمان، ومباشرته بالمحاربة له والعدوان، لم يتوقف في كفره وكفر أعوانه، كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي؛ لا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر**»[٤]، وقال: «**حربك حربي**»، (الحديث).

وأخرج الدارقطني: عن ابن عباس ـ كما في الصواعق[٥] ـ أنه[صلى الله عليه وآله] قال: «**عليّ باب حطّة**[٦]**، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً**».

وروى صاحب كتاب المستقصى: عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان**»[٧].

ولا شك أن مقاتلة معاوية مع أمير المؤمنين عليه السلام كان على الخلافة، وأن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل المقاتل معه ليس إلا لخروجه من الإيمان، وغيرها من الروايات.

ومن الأمور الناشئة من معاوية، المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، حين استقلاله في الإمارة، وتصرفه في الحكومة، أنه ادعى أخوة زياد، واستلحقه لمصلحة وقته، وكان له مدع يقال له: أبو عبيد عبد الحارث بن كلدة الثقفي، وكان متولد

---

(١) الجزء الثاني (ص١٩).

(٢) الجزء الثاني (ص٢٤٠).

(٣) غير موجودة في المصدر.

(٤) كمال الدين (ص٢٦١) والإحتجاج (ج١، ص٨٨).

(٥) ص٧٧ أو ص١٢٥ (حسب الطبعات).

(٦) أي مغفرة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وحطة فعلة منحط الشيء يحطه إذا أنزله وألقاه.

(٧) كنوز الحقائق للمناوي (ص١٥٦، طبعة بولاق).

زياد على فراشه، بأن قال: أن أبا سفيان زنى بسمية أم زياد وهي عند زوجها، وأن زياد أمنه فرضي زياد به[١].

ومن ذلك كانوا يعبرون عن زياد بالدعي، تعييراً له، وكانت عائشة تقول له: زياد بن أبيه، لعدم كون أبيه معروفاً[٢]، وقال رسول الله ﷺ: «**الولد للفراش**»[٣].

ونقل في الصواعق[٤] عن صحيح البخاري[٥]، عن ابن عباس، أنه قال رسول الله ﷺ: «**من انتسب إلى غير أبيه**» أو «**إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٦].

وفي رواية: «**من ادعى إلى غير أبيه فالجنة حرام عليه**»[٧].

۞ [بعض أحوال عبيدالله]:

وحصل من أخيه هذا عبيدالله، الذي عاون ليزيد بن معاوية في قتل سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي عليه السلام، وبعث إلى مقاتلته عليه السلام عمرو بن سعد.

قال النوفلي بن سليمان ـ من علمائهم ـ: نسبوا أباه سعد إلى غير أبيه، وأنه من رجل من بني عذره، واستشهد لذلك قول معاوية له حين قال له سعد: أنا أحق بهذا الأمر منك، قال له معاوية: لا يقبل بنو عذرة منك ذلك وضرط (انتهى).

وتواتر منه إليه إرسال العسكر، حتّى وقعت المحاربة، فشهد الحسين عليه السلام، وإذا وصل هذا الخبر إلى أبي سعيد حسن البصري بكى، حتى اختلج جبناه[٨]، وقال: (وا ذلاه لأمة قتل ابن دعيها ابن نبيها)[٩].

---

(١) جاء ذكر هذه الحادثة في كتاب الطرائف (ص٥٠١) وكذلك تذكرة الخواص (ص٢٠٣).
(٢) أسد الغابة (ج٢، ص٢١٥) وتاريخ ابن كثير (ج٨، ص٢٨) وتاريخ ابن عساكر (ج٩، ص٦٤) وتاريخ الطبري (ج٤، ص١٦٤) ومروج الذهب (ج٣، ص١٥) وغيرها.
(٣) ص١٨٥.
(٤) ص١٨٥.
(٥) وكذلك في عمدة القارئ (ج٢٣، ص٢٦٢).
(٦) كذا في الصواعق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) صحيح البخاري (ج٥، ص١٠٣) وكذلك (ج٨، ص١٢).
(٨) تذكرة الخواص (ص٢٦٧).
(٩) أنساب الأشراف (ج٣، ص٢٢٧).

فعلى هذا فالبيت السّابق إما محمول على حذف المضاف للضرورة، أو: إدعاء أن الدعي كما يطلق على زياد يطلق على ابنه أيضاً، ويجوز أن يكون مراده من ذلك: ابن سعد، لما مر آنفاً.

روى حسام بن كلبي، عن عمرو بن أبي المقدام، أن يوم قتل فيه الحسين عليه السلام سمع من الهواء هكذا:

أيها القائلون جهلاً حسيناً
أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم
من نبيّ ومرسل وقتيل

قد لعنتم على لسان ابن داود
وموسى وصاحب الإنجيل[1]

وروى ابن حجر في صواعقه[2]: عن أم سلمة، أنها قالت: لما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام سمعت هذين البيتين، إلا أن فيه وقع (حامل الإنجيل) بدل (صاحب الإنجيل).

وذكر الطبري[3] أنه لما رجع العسكر من كربلاء سمعوا هذين البيتين، ولم يروا قائلها وهما:

أترجو أمّة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب

ومن حكم عليه بحكم قتل
فخالف حكمه حكم الحساب[4]

وفي الإسعاف عن حياة الحيوان[5]: أن الجماعة الذين معهم الرأس الشريف نزلوا في الطريق إلى دير، فوجدوا مكتوباً على جدرانه هذا البيت:

---

(١) كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا (ص٨٧).

(٢) ص١٩٣.

(٣) في ذخائر العقبى (ص١٤٥).

(٤) البيت في كتاب الخرائج والجرائح (ج٢، ص٥٧٩) هكذا:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور　　وخالف حكمهم حكم الكتاب

(٥) الجزء الأول (ص٦٠) طبعة القاهرة.

أترجو أمة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن البيت وكاتبه، فقال: إنه مكتوب قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام[١].

وقيل: إن الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا البيت[٢].

وفي الصواعق[٣]: أنّهم لما نزلوا أول مرحلة، جعلوا يشيرون بالرأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يدٌ معها قلم من حديد، فكتبت بدم أسطراً، هو هذا البيت، فهربوا وتركوا الرأس.

وروي عن منصور بن عمار، وعن غيره، أنه وجد مكتوباً على حجر قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله بثلاثمائة سنة[٤]، وأنه كان مكتوباً في كنيسة أرض الروم، لا يدري من كتبه[٥].

والجمع بين الأقوال بتجويز وقوع الجميع.

وفي مجمع البيان[٦] عند قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾[٧]، أي سماه باسم لم يسبق إليه أحد يدل الاسم على فضله[٨]، قال أبو عبدالله عليه السلام، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً، قيل له: ما كان بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء، وكان قاتل يحيى ولد زناء، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زناء.

---

(١) تاريخ الإسلام والرجال لسراج الدين العثماني (ص٣٨٦) وفي جملة من المصادر: بثلاثمائة سنة.
(٢) الأخبار الطوال (ص١٠٩).
(٣) ص١٩٣.
(٤) روضة الواعظين (ص١٩٣) ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج٢، ص٢٢٨).
(٥) مناقب أهل البيت عليهم السلام (ص٢٤٨).
(٦) مجمع البيان (ج٦، ص٤٠٥).
(٧) الآية السابعة من سورة مريم.
(٨) أختلف في أنه لما سمي يحيى، فقيل: لأن الله تعالى أحيى به عقر أمه، وقيل: لأنه أحياه بالإيمان، وقيل: لأنه أحيى قلبه بالنبوة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وفي كشف الغمة[1] عن يوسف بن عبدة قال: سمعت محمد بن سيرين، يقول: لم تر[2] هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام.

وفي الصواعق[3]: ذكر أبونعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة[4] عن نضرة الأزدية أنها قالت: لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وخبائبنا[5] وجزازنا[6] مملوءة دماً.

وقال أبو سعيد بن المسيب: ولقد أمطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب حتى تقطعت[7].

وفي رواية: أنها أمطرت مطراً كالدم على البيوت والجدار بخراسان و[الـ][8]شام [والكوفة][9].

ومما ظهر يوم قتله[عليه السلام] من الآيات: إن السماء أسودت إسوداداً عظيماً، حتى رأت النجوم نهاراً[10].. ونقل ابن الجوزي[11] عن ابن سيرين: أن الدينا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة[12].

(١) الجزء الثاني (ص٢١٨).

(٢) في المصدر: نر.

(٣) ص١٩٣.

(٤) الجزء الثاني (ص٧٠٩).

(٥) بالبائين الموحدتين من الخبأ وهي قربة الماء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي ذخائر العقبى (ص١٤٥): (وجبابنا) جمع جب وهو البئر، وفي بحار الأنوار (ج٤٥، ص٢١٥): (وحبابنا) جمع الحب، وفي ينابيع المودة (ج٣، ص١٥): و(رحائنا).

(٦) من الجزز أو الجز بمعنى ما لم يصل إليه المطر ويبس والمراد هنا الأواني بالبائين الموحدتين من الخبأ أي القربة للماء كما في القاموس المحيط (منه على ما في مخطوطة شيراز)، أو: (جرارنا) جمع جرة وهي إناء للماء من خزف.

(٧) أخرجه ابن السري عن أم سلمة كما في ذخاير العقبى (ص١٤٥)، وكذلك في تذكرة الخواص (ص٢٧٤) والصواعق (ص٢٩٥) وغيرها.

(٨) من المصدر.

(٩) الصواعق المحرقة (ص١٩٤) وتهذيب الكمال (ج٦، ص٤٣٣) وتاريخ مدينة دمشق (ج١٤، ص٢٢٩) وترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر (ص٣٦٠) وسبل الهدى والرشاد (ج١١، ص٨٠) وغيرها.

(١٠) مناقب أهل البيت للشيرواني (ص٢٤٨) والصواعق المحرقة (ص١٩٤).

(١١) في مناقب أهل البت عليهم السلام: ابن جزري.

(١٢) الصواعق المحرقة (ص١١٦) وتذكرة الخواص (ص٢٨٤) وتاريخ الإسلام (ج٢، ص٣٤٩).

وقال ابن المسيب: ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحته دم[١].

وفي رواية: لم يرفع حجر من الشام إلا رأي تحته دم[٢].

ولا شك في أن الحسين عليه السلام كان ثمرة فؤاد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبهجة قلبه، وإماماً في أمته، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير المحبة عليه من ابنه، لما روى صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤول إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري الحنبلي، بإسناده عن سفيان الثوري، عن قانوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر إبنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي عليه السلام، تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا، إذا هبط جبرائيل بوحي من رب العالمين، ولما انجلى عنه صلى الله عليه وآله قال: **«أتاني جبرئيل من ربي عز وجل، فقال: يا محمد؛ إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: لستُ أجمعهما، فأفدِ أحدهما بصاحبه»**. فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى، ثم نظر إلى الحسين عليه السلام فبكى، ثم قال[صلى الله عليه وآله]: **«إن إبراهيم أمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت عليه ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرائيل فقبض[٣] إبراهيم، فقد فديت الحسين به»**. قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين[عليه السلام] مستقبلاً[٤] قبله، وضمه إلى صدره، ورشف[٥] ثناياه، وقال[صلى الله عليه وآله]: **«فديت من فديته[٦] بإبني إبراهيم»**[٧].

---

(١) الصواعق المحرقة (ص١٩٢ طبعة عبداللطيف بمصر)، وتذكرة الخواص (ص٢٨٤) ونظم درر السمطين (ص٢٢٠) وكفاية الطالب (ص٢٩٥) وتاريخ الإسلام (ج٢، ص٣٤٩) وغيرها.

(٢) إلى هنا من الصواعق المحرقة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وكذلك في ذخائر العقبى (ص١٤٥).

(٣) في المصدر: تقبض.

(٤) في مصدر: مقبلا.

(٥) الرشف: المص (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) فداه تفديه، قال: جعلت فداك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) تاريخ بغداد (ج٢، ص٢٠٠) وتاريخ مدينة دمشق (ج٥٢، ص٣٢٤).

وفي كتبهم أيضاً: أن الحسين عليه السلام كان يركب نبيهم صلى الله عليه وآله على كتفه، وعلى صدره، وعلى ظهره في الصلاة[١]، فيبلغ التعظيم للحسين عليه السلام إلى أن يطيل في السجود، حتى ينزل عنه باختياره، وغير تلك الروايات.

فإذا كان عليه السلام في هذه الرتبة والدرجة عند رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف يرقب قاتله، والأمر بقتله، والساعي فيه، شفاعة جدّه يوم القيامة، وكيف يرجون شفقته ومرحمته عليهم، بل كيف يعدون أنفسهم من المسلمين.

روي[٢] عن أسماء بنت عميس أنها قالت: لما تولد الحسين عليه السلام طلبه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتيته، فأذن وأقام، ثم بكى، وسألت عن سببه، قال صلى الله عليه وآله: «**يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا ينالهم شفاعتي**»[٣].

ولذا أنصف ابن الجوزي[٤] في المقال، حيث قال: إن أنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وآله النوم[٥]، فكيف بأنين الحسين[عليه السلام].

ولما أسلم الوحشي قاتل حمزة، قال له النبي صلى الله عليه وآله: «**غيّب وجهك عني فإني لا أحب أن أرى قاتل الأحبة**»[٦] مع أنه قال صلى الله عليه وآله: «**وهذا ـ أي الإسلام ـ يجب**[٧] **ما قبله**»[٨]، فكيف يرى النبي صلى الله عليه وآله من ذبح الحسين عليه السلام، وأمر بقتله، وحمل أهله على أقتاب الجمال.

---

(١) كما في ذخائر العقبى (ص١٣٢) وينابيع المودة (ص٢٢٢ طبعة المجلد واحد) ومسند أحمد (ج٣، ص٤٩٣) والمستدرك (ج٣، ص١٦٥) والطرائف (ص٢٠٢) وغيرهما.

(٢) روى أكثر أهل الأخبار هذا الخبر عن أسماء بنت عميس الخثعمية، وذكروا أنها كانت قابلة له عليه السلام لكن المفهوم من عباراتهم في كتبهم أنها كانت يومئذ مع زوجة جعفر بن أبي طالب بحبشة وإن جعفرا جاء منها في فتح خيبر فكان هذه الرواية من أختها سلمى بنت عميس، لكن لما كثرت الرواية من أسماء نسبت هذه الرواية أيضا إليها بالغفلة (تأمل)، قال قدس سره في الخصال [ص٣٦٣]: إن سلمى بنت عميس الخثعمية كانت تحت حمزة. وروى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام إنهما من أهل الجنة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي (ج١، ص٨٧) وذخائر العقبى (ص١١٩) وغيرهما.

(٤) هذا الكلام من ابن الجوزي وما بعده مذكور في الصواعق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) حادثة عدم نوم النبي صلى الله عليه وآله لعدم سماعه أنين العباس مشهورة في كتب التواريخ ومنها تاريخ اليعقوبي (ج٢، ص٤٤).

(٦) الكامل في التاريخ (ج٢، ص٢٥٠).

(٧) أي: يقطع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) مسند أحمد (ج٤، ص١٩٩) وكنز العمال (ج١، ص٦٦) وغيرهما.

⊙ [جواز لعن يزيد]:

وقال أيضاً[١] في كتابه المسمى بـ(الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد[٢]): سألني سائل عن يزيد بن معاوية، فقلت له: يكفيه ما به. فقال: أيجوز لعنه. فقلت: قد أجازه العلماء، منهم أحمد بن حنبل[٣]، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللّعنة.

ثم روى عن القاضي أبي يعلى الفراء أنه روى في كتابه المعتمد في الأصول، باسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل، أنه قال: أبي لم لا تلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟ قلت: أين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ الآية[٤]، فهل يكون فساد أعظم من القتل، ثم قال: وصنّف القاضي كتاباً ذكر فيه ما يستحق اللعن وذكر منهم يزيد[٥].

قال العلامة التفتازاني الشافعي في شرح العقائد[٦]: أن رضاء يزيد بقتل الحسين عليه السلام، واستبشاره بذلك، وإهانة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله أحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه (لعنة الله عليه وعلى أنصاره ومعاونه)[٧].

أقول: الظاهر أنه أراد بهذا المشكل الخطي أبا يزيد، فيكون حينئذ موافقاً لما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار[٨]، أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم يخطب، فأخذ معاويه بيد ابنه يزيد وخرج، ولم يسمع الخطبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لعن الله القائد والمقود**[٩]»، لا المعاون من العون، أو: على هذا ناسب أن يقول: وأعوانه،

---

(١) يعني ابن الجوزي.

(٢) ص١٦ و١٧.

(٣) مسند أحمد (ج٢، ص٤٤٢).

(٤) الآيتان ٢٢ و٢٣ من سورة محمد.

(٥) نقله عنه القندوزي في كتابه ينابيع المودة (ج٣، ص٣٤) ونقل تلك الحادثة ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص (ص٢٨٧).

(٦) ص١١٧، وعنه في فلك النجاة في الإمامة والصلاة (ص٩٣).

(٧) نقله عنه ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب (ج١، ص٦٨).

(٨) نقله عنه التستري في إحقاق الحق (ص٢٦٦)

(٩) قال الشيخ عين الله الحسني الأرموي في تعليقه على الخبر في نهج الحق وكشف الصدق (ص٣١٠):ولكن ربما يقال: إن يزيدا لم يكن قد ولد بعد، فلعل المقصود هو قضية: أن معاوية كان

لموافقه أنصاره، وعلى تقدير أنه أراد منه ذلك فكون المعاونة[١] من أنصار يزيد[٢] مما لا ريب فيه، وأما عدّم إيمانه فيكفي في اثباته ما روى أهل الأخبار في كتبهم، وعلي بن إبراهيم في تفسيره[٣] أنه لما رأى الرأس الشريف ضرب بالقضيب ثناياه[٤]، وأنشد[٥]:

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة[٦] الخزرج[٧] من وقع الأسل[٨]

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

لست من خندق[٩] إن لم تنتقم[١٠] من بني أحمد ما كان فعل

يقود أبا سفيان، ويزيد بن أبي سفيان كان يسوق به، فرآهم النبي ﷺ فقال هذه الكلمة.

(١) إدخال الألف واللام على المعاوية للتعريض، إذ قال بعض أهل اللغة: إن المعاوية ولد الثعلب، وبلاهم لأم ابن أبي سفيان، أو: لاعتبار المعنى الوصفي لدعائه الناس إلى الفتنة، أو: لميله عن الحق، أو: لمد صوته ونباحه في الأمور كالكلاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ومعاوية في أخذ البيعة له وإيصاله إلى هذه الدرجة كما صح رواية ومعنى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الجزء الثاني (ص٨٦).

(٤) ومثل ذلك نقل ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (ج٨ ص٢٠٧).

(٥) متمثلا بأبيات عبدالله ابن الزبعري التي قالها يوم أحد وكان مشركا (السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص١٤٣).

(٦) الوقعة بالحرب صدمة بعد صدمة (منه على ما في مخطوطة شيراز) وفي المصدر: جزع.

(٧) بتقديم الزاي المعجمة قبيلة من الأنصار سميت به لصولتهم وشجاعتهم أو لجمعيتهم، لأن الخزرج جاء بمعنى الأسد والجمع أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الأسل بالسين المهملة محركة: نبات وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق يعمل منها الخصر، والأسل: كل عود لا عوج فيها، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وقيل الأسل: الرماح.

(٩) خندق كزبرج: ليلى بنت خلوان بن أبي عمران أم بنيه، وقيل: هي أم بني أمية وغيرهم من بني مضر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) في المصدر: أنتقم.

قد قتلنا القرم[١] من[٢] ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل

[وقال الشاعر في مثل ذلك][٣]:

وكذلك الشيخ أوصاني به
فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

كأن هذا البيت منه إشارة إلى ما كتب ابن الخطاب إلى أبيه معاوية، وكان قد أظهر فيه نفاقه لأهل بيت خير الأنام، وأوصاه بالإنتقام منهم، وبالغ شديداً في وقوعه، وكان هذا بعد المعاوية في خزانته، ولما أنكر عبدالله بن عمر على يزيد بفعله ذلك ووبّخه، وهدده، بل طلب الرجال من القبائل، وجمع العساكر، واستعد للقتال، كتب إليه يزيد واعتذر فيه بأنه كان ذلك على وصيّة أبيك، وأرسل معه هذا الكتاب، وبعدما أطلع ابن عمر على مضمونه تقاعد وسكت ولم يقل شيئاً[٤].

وهذا من المكاتيب المسطورة في الدفاتر، والمشهورة عند الأصاغر والأكابر، ولما لم يكن حين التحرير حاضراً لم ننقله بعينه وبتمام عبارته، وأكتفينا بذكر أبياته التي كتبها إلى معاوية حين ولّاه الشام وقلّده بها.

قال الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان قدس سره في كتابه في المثالب والمناقب: أن اسحق بن إبراهيم الملقب بديك الجن، كان عالماً فاضلاً، شاعراً أديباً، فقيهاً، حاوياً لكثير من العلوم شيعياً، فوشي إلى الرشيد بن المهدي، وقيل: أنه لا يثبت صانعاً ولا يقول ببعثة ولا نبوة، فإن قتله أمير المؤمنين أراح الناس منه ومن شره، فاستحضره الرشيد.

والحكاية طويلة ذكرها الشيخ، ثم لما أبرأ ديك الجن ذمته مما قيل فيه قرأ شعر يزيد بن معاوية، ومن جملته:

---

(١) (القرم) بالفتح الفحل والسيد كذا في القاموس [ج٤، ص١٦٣] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وهي على زنة فلس: عظيم القوم وسيدهم وكبيرهم.
(٢) في نسخة بدل: القوم من ساداتهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) من المصدر.
(٤) بحار الأنوار (ج٣٠، ص٢٨٨).

فإن مت يا أم الأحمر[1] فانكحي
ولا تأملي بعد الممات تلاقيا

فإن الذي حدثت عن يوم[2] بعثنا
أحاديث زور تترك القول ساهياً[3]

[ولولا فضول الناس زرت محمدا
بشمولة حتى تروى عظاميا][4]

فقال الرشيد: لعن الله يزيد، ما كان يثبت صانعاً، ولا يقول ببعثة ولا نبوة. وقال لديك الجن: أتدري من أين أخذ اللعين؟ قال: من شعر أبيه معاوية بن أبي سفيان.

وذكر الشيخ رحمه الله شعره ثم قال: قال الرشيد لعن الله معاوية، ما كان يثبت صانعاً، ولا يقول ببعثة ولا نبوة. فقال لديك الجن: أتدري من أين أخذ الملعون؟ قال: نعم، من شعر عمر بن الخطاب حين ولى الشام، حيث قال:

معاويَ[5] أنّ القوم ظلّت حلومهم[6]
بدعوة من عم العشيرة[7] بالوتر

صبوت[8] إلى دين باد اسرتي
فأبعد به ديناً قصمت به ظهري[9]

فلم أنس إلا أنس الوليد بن عتبة
وشيبة والعاصي الصريع لدى بدري

توسط إلي التخليط في الملة التي
أتانا بها الماضي المموه بالسحري

(١) في عين العبرة: أحيمر وفي غيره: الحميراء.
(٢) في عين العبرة: حال.
(٣) في عين العبرة: أحادث طسم تترك القلب لاهيا.
(٤) كما في عين العبرة.
(٥) (معوي) مرخم معاوية.
(٦) في بحار الأنوار: جلت أمورهم.
(٧) في بحار الأنوار: عم البرية.
(٨) صبى: حن ومال (القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٥١).
(٩) في بحار الأنوار البيت هكذا:
وإن أنس لا أنس الوليد وشيبة وعتبة والعاص السريع إلى بدر

لهـــذا فقــد وليــتــك الــشــام راجيــاً
وأنـــت جـــدير أن تـــعـــوه إلى صخـــري

فقال الرشيد له: يا أبا اسحق؛ أوَ كان عمر كافراً بما جاء على محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. فقال: من أين أخذه الزنديق؟! قال: من شعر أبي بكر بن أبي قحافة.

وقد ذكره الشيخ رحمه الله تفصيلاً، واقتصرنا على موضع الحاجة.

[بعض أحوال عمر ابن صهاك]:

ولما انجر الكلام هنا إلى ذكر عمر بن الخطاب، وذكر وصيته للشجرة الملعونة في أهل بيت النبوة، وتحريضه للأموية على استئصالهم، وكان رأس المنافقين، ورئيس الباغضين، وكان المقام في ذكر الأنساب، أخذ القلم أن يصور نسبه هنا بهذه المناسبة، إلحاقاً وطرداً للباب، مع إشارة ما إلى حرفته وحرفة الخطاب، ليظهر السبب الأصلي، والباعث الواقعي لعدوانه أهل العصمة والطهارة عند أولي الألباب، فنقول:

[نسب ابن صهاك وأصله وفصله]:

قال الفقيه الحنبلي في كتابه نهاية الطلب: أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير[1].

وقال ابن عبد ربه في كتابه[2] في حديث استعمال ابن الخطاب لعمرو بن العاص في بعض الولاية قال عمرو بن العاص: قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله إني لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة[3] من حطب وعلى أبيه[4] مثلها، وما فيها إلا تمرة[5] لم يبلغ رضيعة[6].

---

(١) عنه نقل ذلك السيد ابن طاووس في الطرائف (ص٤٦٨) والعاملي في الصراط المستقيم (ج٣، ص٢٨) والقمي الشيرازي في كتاب الأربعين (ص٥٧٥).

(٢) في العقد الفريد (ج١، ص٤٥).

(٣) أي: ظرف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في الطرائف (ص٤٦٧): ابنه.

(٥) في إلزام النواصب (ص١٦٤): (نمرة) والنمر - بفتح وكسر- بردعة من صوف تلبسها الأعراب (القاموس المحيط: ج٢، ص١٥٤).

(٦) في إلزام النواصب: (رسغيه) والرسغ هو مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم (مجمع البحرين: ج٥، ص٩).

وذكر أبو عبيدة قاسم بن سلام، في كتابه في تسمية من قطع من قريش يده في الجاهلية للسرق[١]، ما هذا لفظه: والخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح [بن قرط بن عبدالله بن رياح بن كعب][٢]، أبو عمر [بن الخطاب][٣]، قطعت يده في سوق عكاظ، فدرس ذكره، ومحاه ولاية عمر، ورضاء الناس عنه[٤].

وقال أبو المنذر هشام الكلبي[٥] في عدد جملة الذين ولدوا من سفاح ما هذا لفظه: روي هشام عن أبيه، قال: كانت صهّاك أمةً حبشية لهشام[٦] بن عبدمناف، فوقع عليها فضلة بن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب[٧].

وذكر غيره أنه وقع عليها، فقيل: فجاءت بخطاب.

ويؤيد ذلك ما روى سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رحمه الله أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم احتجاجه عليهم مخاطباً على ابن الخطاب: يا ابن الصهاك. قال سلمان: فغضب عمر، فقال: تذكر صهّاكً وما يمنعني من ذلك. قال عليه السلام: إنما كانت صهّاك أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له بعدما ولدته، وأنه العبد جدي ولد زنا.

والحديث طويل مذكور في كتاب الاحتجاج[٨] أخذنا منه محل الاحتياج.

وما نظم أبو عبدالله حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أبي الحجاج البغدادي[٩] في بيان نسب ابن الخطاب، حيث قال:

---

(١) واسم الكتاب: الشهاب.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) نقله عنه السيد ناصر في كتابه إفحام الأعداء والخصوم (ص٥٦).
(٥) قيل عنه إنه كان عالما بأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها كما في وفيات الأعيان (ج٦، ص٨٢) ومعجم الأدباء (ج١٩، ص٢٨٧) ولسان الميزان (ج٦، ص١٩٦) وغيرها.
(٦) في مصدر: هاشم.
(٧) في كتابه المثالب (ص٨٨) ومثله المعتزلي في شرح نهج البلاغة (ج٣، ص٢٤).
(٨) الجزء الأول (ص١١١).
(٩) شاعر مشهور، وكان فرد زمانه في فنه فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف، ويقال إنه في الشعر في درجة أمرئ القيس، وإنه لم يكن بينهما مثلهما لأن كل واحد منهما مخترع طريقه كما في وفيات الأعيان (ج٢، ص١٦٩).

مـــــن جـــــده خـــــاله ووالـــــده
وأمّـــــه أخـــــتـــــه وعمـــــتـــــه
أجـــــدر أن يـــبـــغـــض الـــوصي
وأنّ يجحـــــد[1] يـــوم الـــغـــدير بيـعـته

مبني على ذلك، وهذا الناظم هو الّذي قال ابن خلكان في مدحه أنه كان في مرتبة امرأ القيس[2].

ورثاه السيد الأجل رضي الدين الموسوي وبيان منظومه على ما قال بعض المهره في علم الأنساب، ورفع عنه الحجاب، أن نفيلاً لما وقع على صهاك جاء بخطاب، ولما كبر الخطاب وبلغ حد البلوغ وقع على صهاك، فجاءت بابنة طرحتها ملفوفة بصوف على طرف من أطراف مكة، وذهبت، فوصل هشام[3] بن المغيرة المخزومي في مسيره على تلك الملفوفة المطروحة فأخذها، ورأى فيها صبية فرباها، وسمّاها حنتمة[4]، ولما كبرت خطبها الخطاب من هشام، فولد منها عمر، فيكون الخطاب أباه وجده وخاله، وحنتمة أمه وأخته وعمّته.

فالقول بأنها بنت هشام على أن يكون أخت أبي جهل[5] بناء على الظاهر، لأنه رباها وتبناها، فقيل: بنته، تأمل تعرف.

⊡ [بعض مثالب ابن عفان]:

وولي عثمان ولاة أخرى مثلهم في سائر البلاد، ولا نطول الكلام بذكرهم، بل نذكر شرذمة قليلة من مطاعنه الأخرى، وهي:

---

(١) في بحار الأنوار (ج٣١، ص١٠٠): ينكر.
(٢) وفيات الأعيان (ج٢، ص١٦٩).
(٣) قيل: كان ذلك عمرو بن المغيرة، يقال له: ذو الرمحين لطول رجليه، وما ذكر في القاموس [ج٤، ص١٠٣] إن حنتمة بنت ذو الرمحين أم عمر بن الخطاب وليست أخت أبي جهل بل بنت عمه يؤيد هذا وباقي الكلام كما ذكر في الأصل، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) الحنتم بالحاء المهملة: الحبرة الخضراء وشجر الحنظل وأرض والسحايب السود كالحناتم، والحنتمة واحدتها، وبلا لام أم عمر بن الخطاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) عمدة القاري (ج١، ص١٨).

أنه ذكر الثعلبي[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[2] روى عن عثمان أنه قال: في المصحف لحن ويستقيمه العرب بألسنتهم. فقيل له: لا[3] تغيره؟ فقال: دعوا[4] فإنه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً (انتهى).

ففيه:

أن قوله: (في المصحف لحن) إن كان مراده منه أنه من الله فهو كفر، وإن أراد أنه من غيره فتركه، وعدم تغيره يقتضي رضاءه ببقاء التحريف فيه، وعدم مبالاته عليه، وذكر إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي ذويب السدي عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الآية[5] أنه لما أصيب النبيﷺ بأحد، قال عثمان: لألحقنّ بالشام، فإن لي فيه صديقاً [من اليهود][6] يقال له دَهَلَك [فـ][7]لآخذ منه أماناً، فإني أخاف أن يدال علينا اليهود.

وقال طلحة بن عبيدالله لأخرجن إلى الشام فإن لي بها صديقاً من النصارى لآخذن منه أماناً فإني أخاف أن يدال علينا النصارى.

قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهود والآخر أن يتنصر.

قال: فأقبل طلحة إلى النبيﷺ وعنده علي بن أبي طالب[عليه السلام] فاستأذنه في المسير إلى الشام، فقال: إن لي بها مالاً آخذه. ثم انصرف، فقال النبيﷺ تخذلنا وتخرج وتدعينا، فأكثر على النبيﷺ الإستئذان، فغضب علي[عليه السلام]، فقال: «يا رسول اللهﷺ؛ إئذن لابن الحضرمية، فوالله لا عز لمن نصر ولا ذل لمن خذل، فكفّ طلحة عن الاستئذان [عند ذلك][8]، فأنزل الله تعالى الآية فيهما[9].

(١) الجزء السادس (ص٢٥٠).
(٢) الآية٦٣ من سورة طه.
(٣) في المصدر: ألم.
(٤) في المصدر: دعوه.
(٥) في سورة المائدة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٥١.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) الصراط المستقيم (ج٣، ص٣٧).

ولا يخفى عليك أن هذا المفسر من المعتبرين عندهم إذ قال الخليلي في الإرشاد أنه روى عن إسماعيل السدي الأئمة، مثل: الثوري، وشعبه[١].

وقال السيوطي في الإتقان[٢] أن الحاكم في مستدركه يخرج منه أشياء ويصححه، وأن ابن جرير الطبري يورد منه في كتابه.

وقال في موضع آخر[٣]: أن كتاب ابن جرير من أجل التفاسير وأعظمها.

وهذا شهادة منهم على كون السدي مقبولاً، وتفسيره حسناً، وقد قال في طلحة وعثمان ما عرفت، وهذا منه في حقهما شهادة على شكّهما في الإسلام، بل على كفرهما وخروجهما من الإسلام.

كما يدل على خروج عثمان وحده، عنه ما روى علي بن إبراهيم[٤] أنه مرّ عثمان يوم الخندق بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمّه على أنفه ومرّ، فقال عمار: لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راكعاً وساجداً بمن[٥] يمر بالغبار حائداً، يعرض عنه جاحداً معانداً. فالتفت إليه عثمان، فقال: يا ابن السوداء؛ إياي تعني. ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا!! فقال له النبي ﷺ: «قد أفلت[٦] إسلامك فأذهب فأنزل الله ﷻ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧].

وذكر الحميدي والسدي عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الآية[٨] أنه لما توفي أبو سلمة وخنيس بن حذافة[٩]، وتزوج رسول الله ﷺ نساءهما[١٠] قال طلحة وعثمان: أينكح محمد

---

(١) نقله السيوطي في كتاب الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٤٩٧).
(٢) الجزء الثاني (ص٤٩٧).
(٣) الجزء الثاني (ص٤٧١).
(٤) في تفسيره (ج٢، ص٣٢٢).
(٥) في المصدر: كمن.
(٦) في المصدر: أقلتك.
(٧) في سورة الحجرات (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ١٧.
(٨) في سورة الأحزاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٥٣.
(٩) في المصدر: حذيفة.
(١٠) في المصدر: امرأتيهما.

نساءنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات، والله لأحللنا نساءه على السهام[1] وكان طلحة يريد حفصة، وعثمان أم سلمة، فأنزل الله تعالى الآية.

لكن قال صاحب كتاب شفاء الأسقام ـ وهو منهم ـ أنه روى القاضي إسماعيل في أحكام القرآن، عن محمد بن عبيد، عن محمد بن نور، عن معمر، أنه قال: لو قبض رسول الله ﷺ لزوجت عائشة[2].

[من مثالب ابن عفان]:

ومن جملة مطاعنه:

[١] ضربه عمار بن ياسر[3]، و:

[٢] ضربه عبدالله بن مسعود[4]، و:

[٣] إخراجه أبا ذر من دار الهجرة إلى الربذة[5]، و:

[٤] إحراقه المصاحف، وفي رواية: أنها كانت سبع مصاحف، وفي أخرى: أحد عشر مصحفا، وفي أخرى: سبعون، وفي أخرى: أربعمائة، ولعل البخاري لوجود كثرة الروايات أهمل ذكر عدد المصاحف التي أحرقها، ولم يعينه، بل أطلق وقال في ذيل تلك الرواية المذكورة عنه في كتاب الإتقان: فأمر عثمان بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[6].

قال ابن حجر ـ المتقدم ـ في شرحه له[7]: كان ذلك في خمسة وعشرين.. و: [٥] ظهور مضمون الكتاب الذي كان يختمه مع غلامه[8] في المصريين[9].

---

(١) في الطرائف (ص٤٩٣): والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهام.

(٢) ص٣٥٨.

(٣) في الطرائف (ص٤٩٦): حتى اندق ظلع من أضلاعه وغشي عليه الغشية التي ترك منها الصلاة، ومثله في الشافي (ج٤، ص٢٨٦).

(٤) كما في تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص٥٣١) وفي بحار الأنوار (ج٣١، ص٢٦٣): عبدالله بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلى المسلمين في رعي الكلأ.

(٥) كما في جملة من المصادر، منها: أنساب الأشراف (ج٥، ص٤٨) وتاريخ اليعقوبي (ج٢، ص١٤٨) والطبقات الكبرى (ج٤، ص٢٣٢) وفتح الباري (ج٣، ص٢١٣) ومروج الذهب (ج٢، ص٣٤١) وغيرها، والربذة ـ بالتحريك ـ قرية معروفة قرب المدينة.

(٦) صحيح البخاري (ج٦، ص٩٩).

(٧) فتح الباري (ج٩، ص١٨).

(٨) قيل: كان الكاتب مروان، وروي إنه كان عمرو بن العاص (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) الذي يأمر فيه بقطع أيديهم.

وغير تلك المذكورات[١] مما سطر في المطولات.

[موقف أهل الإسلام من ابن عفان]:

فلصدور أمثال هذه الأمور الشنيعة، والأفعال الممنوعة في الشريعة منه، قال له المسلمون ابتداءاً على النصيحة والتهديد: أخلع نفسك من الخلافة وإلّا نقتلك[٢]، ولما لم يخلع واختار القتل، فخالف في ذلك صاحبه الأول الذي خلع نفسه من غير إكراه وتحذير، حيث قال: اقتلوني (انتهى).

بل زاد في الطّنبور نغمة أخرى على المذكور، وقال: إني لا أخلع قميصاً ألبسني الله تعالى إياه[٣].. فنسب إلى الله السبحان ما ألبسه عبدالرحمن اتفقوا على قتله فقتلوه.

قال في الإستيعاب[٤] ووافقه غيره[٥] أيضاً: أنه بقي بعد قتله ثلاثة أيام، لا يقدم أحد على دفنه[٦] خوفاً من المهاجرين والأنصار.

وفي روضة الأحباب ورد في رواية: أنه لم يصل عليه أحد[٧].

ومن الظاهر أن المهاجرين والأنصار إذا علموا أنه كان من المسلمين لم يمنعوا من الدفن الّذي هو واجب على كلّ مسلم لمسلم، وكذا الصلاة، فإذا كان حاله كذلك فكيف يرضون بدفنه قرب موتاهم، فادعاء أهل الخلاف مدفنه في البقيع كادعاءهم لياقته لهذا الأمر الرّفيع، مع تصريحهم باتصافه على المعايب المذكورة، وهل هذا إلا تهافتٌ[٨] نشأ من العصبية والتقليد، كما في تسميتهم

---

(١) كإظهاره إستعمال الحرير والذهب والأبنية من الذهب والفضة، وإقامة الحجاب، والحفظ على الباب لمنع ذي الحوائج إليه، وإظهاره، والبوق فغيره وارتقائه مرتقى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال صلى الله عليه وآله: «من ارتقى مرقاي هذا فأحصوه» ولم يرتق إليه أبو بكر وعمر، وجلوسه على السرير، قال النظام المعتزلي: إنه كذب ابن مسعود في حديث شق القمر، وقال بعدم وجود الجن، وغير تلك الأمور المخالفة للكتاب والسنة والتواتر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تاريخ الطبري (ج٥، ص١١٨).

(٣) كما في الكامل لابن الأثير في باب حصار عثمان.

(٤) الجزء الثالث (ص٨٠).

(٥) كابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (ج٢، ص١٥٨).

(٦) كان له يومئذ اثنان وثمانون سنة، قاله الشيخ المفيد قدس سره في كتاب مسار الشيعة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وكذلك العلامة الحلي رحمه الله في نهج الحق (ص٣٠٢).

(٨) التهافت: التكلم كثيرا بلا روية، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

إياه بذي النورين[1]، لتزويجه ابنتي رسول الله ﷺ، مع الأختلاف في أنهما هل كانتا ابنتي رسول الله ﷺ أو ربيبتي خديجة الكبرى[2].

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام ابن عم الرسول ﷺ، وهاشمياً ولد من هاشميين، وزوجا لفاطمة بنت الرسول ﷺ، سيدة نساء العالمين، وله منها: الحسن والحسين[عليهما السلام] سيدا شباب أهل الجنة، وغير ذلك مما لم يمكن لهم انكاره، ومع ذلك كله لا يقولون له عليه السلام ذا نور، ولا ذا نورين[3].

وكما في تخصيصهم إيّاه في الألقاب بكونه (كاتب الوحي) مع كون الكتاب جماعة، وكان منهم بل أولهم أمير المؤمنين عليه السلام، لكن لو تمسكوا فيه بأنه كان كاتباً لما ألقى أبو بكر لكان له وجه لأنه كان هكذا.

▣ [العتب والتوبيخ لمن ينتصر للملاعين]:

والعجب كل العجب من هؤلاء الجهلة الحمقى مع ذكرهم كل ما مرّ وما مضى لا يتدبرون في أن من هو حاله كذلك، ومقالة ذلك، لا يصلح لأدنى مرتبة الرئاسة، فكيف يجوز له رتبة الخلافة والإمامة العامة، وكذا في أخويه السابقين عليه، بل يجعلون هؤلاء الظلمة المبتدعة خلفاء، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

وقال في الصواعق[5]: عن أبي حاتم الخزاعي «**أن أصحاب البدع كلاب النار**».

ويفضلونهم على سائر الأنام.. وقال في الصواعق[6]: عن الطبراني «**منّ وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**».

ويلقون أنفسهم إلى التهلكة[7] بإباحة ارتكاب وضع الأحاديث لهذه الجماعة الضالة المضلّة، ويصرحون مع ذلك للحماقة بكونها من الموضوعات

---

(١) كنز العمال (ج١١، ص٢٥٢) والسنن الكبرى للبيهقي (ج٧، ص٧٣) وغيرهما.
(٢) الاستغاثة (ج١، ص٦٨).
(٣) مع إنه هو عليه السلام ذو النورين كما في الرواية على ما في كتاب التعجب (ص١٠١).
(٤) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.
(٥) ص٤.
(٦) ص٤.
(٧) التهلكة: كل ما عاقبته إلى الهلاك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

والمفتريات، قال صاحب الترغيب والترهيب ـ وهو من محدثيهم ـ في خاتم كتابه: يجوز وضع الحديث لنصرة المذهب[١].

وقال الصنعاني[٢] في كتاب الدرر الملتقطة: وأنا انتسب إلى عمر، وأقول فيه الحق، لقول النبي ﷺ: (قولوا الحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) فمن الموضوعات ما روي: أن أول من يعطي كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل: فأين أبو بكر؟! قال: سرقه[٣] الملائكة[٤].

وقال صاحب القاموس الشافعي، في باب فضائل أبي بكر، من كتابه سفر السعادة[٥]: أشهر المشهورات من الموضوعات حديث: (ما صب الله في صدري شيئاً إلا وصببته في صدر أبي بكر)، وحديث: (إن الله تعالى لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر»، وحديث: (إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصّة)، وأمثال هذا من المفتريات [المعلوم بطلانها ببداهة العقل][٦].

وقد روى الحميدي في مسند طلحة بن عبيدالله، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**من كذب عليّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار**»[٧].

---

(١) كما في شرح إحقاق الحق (ج١، ص٦٤)، وفي حاشية مخطوطة شيراز: بل وقع وضع الحديث منهم كثيرا للتقرب إلى الملوك كما حكى أن عتاب بن إبراهيم دخل على المهدي العباسي، وكان يحب المسابقة بالحمام، فروى عن النبي ﷺ إنه قال: لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل أو جناح، فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فلما خرج من عنده، قال المهدي: أشهد أنه تقاءه تقاء كذاب على رسول الله ﷺ، وأراد من هذا أن يتقرب إلينا، وقال: أنا حملته على ذلك. وهذه الحكاية ذكرها الشيخ بهاء الملة والدين في أربعينه، ثم قال: وقد وضع الزنادقة كثيرا من الأحاديث وكذلك الغلاة والخوارج، ويحكى أن بعضهم كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته: انظروا هذه الأحاديث عمن تأخذونها فإنا كنا إذا رأينا رأيا وضعنا له حديثا.

(٢) قيل: هو بالصاد المهملة والعين المعجمة، وصنعانيان: كورة عظيمة مما وراء النهر وينسب إليها الحافظ الحسن بن محمد بن الحسن ذو التصانيف، والنسبة: صنعاني (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) كما في شرح إحقاق الحق (ج١، ص٦٤).

(٤) ومثله في الموضوعات لابن الجوزي (ج١، ص٣٢٨) واللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (ج١، ص٣٠٩).

(٥) الجزء الثاني (ص٢٠٣).

(٦) الجزء الثاني (ص٢٠٣).

(٧) وكذلك في صحيح البخاري (ج١، ص٣٧).

وفي مسند مغيرة بن شعبة: «إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، من من كذب عليّ متعمّداً فليتبوء مقعده من النار»[(١)].

ويجوزون لترميم أحوال هذه الفسقاء، وتتميم رعاية تلك الأشقياء، عدم عصمة الأنبياء المستلزم لعدم الوثوق بهم في الأوامر والنّواهي والأفعال والأقوال، فإذا لم يكن الوثوق والاعتماد لم يكن الإطاعة والإنقياد، فينتفي الغرض من بعثتهم ورسالتهم، حيث قالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[(٢)] أن يوسف عليه السلام حل سراويله، وجلس منها مجلس المجامع، فلما ﴿رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ من ظهور كف مكتوب فيها ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ﴾[(٣)] ولم يرتدع عما هو عليه، ثم رأى فيها: ﴿فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[(٤)] ولم يتنبه، ثم رأى فيها: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٥)] ولم ينصرف، فقال الله لجبرائيل: أدرك عبدي قبل أن يصب[(٦)] الخطيئة. وانحط جبرئيل[(٧)] وهو يقول: يا يوسف؛ أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟! فتنح عن ذلك[(٨)].

وقالوا غير ذلك، ک: استماعه للصوت[(٩)]، وک: تمثل يعقوب عليه السلام عاضاً على أصبعه[(١٠)].

ولقد أحسن في المقال الفخر الرازي ـ من أئمتهم، الملقب من بعض أصحاب الشافعي بـ (الحجة على الخلائق)ـ في تفسيره الكبير[(١١)] حيث قال: إن الّذين لهم تعلق بهذه الوقعة[(١٢)] يوسف[عليه السلام]، و[تلك][(١٣)] المرأة وزوجها،

(١) مسند أحمد (ج ٤، ص٢٤٥).
(٢) في سورة يوسف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٢٤.
(٣) الآيتان ١٠ و١١ من سورة الإنفطار.
(٤) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.
(٥) الآية ٢٨١ من سورة البقرة.
(٦) في المصدر: يصيب.
(٧) في المصدر: عاضا على أصبعه أو كفه.
(٨) كما في تفسير الثعلبي (ج ٥، ص ٢١١).
(٩) كما في أحكام القرآن للجصاص (ج٣، ص ٢٢١).
(١٠) كما في تفسير مقاتل بن سليمان (ج ٢، ص١٤٥).
(١١) الجزء الثامن عشر (ص١١٦).
(١٢) في المصدر: الواقعة.
(١٣) من المصدر.

والنسوة، والشهود، ورب العالمين، وإبليس، كلّهم قالوا ببراءة يوسف، ولم يبق لمسلم توقف في هذا الباب.

أما يوسف فلقوله: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي﴾[1]، وقوله: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾[2].

وأما المرأة؛ فلقولها: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾[3]، وقالت: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4].

وأما زوجها؛ فلقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾[5].

وأما النسوة؛ فلقولهن: ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[6]، وقولهن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾[7].

وأما الشهود فقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ الآية[8].

وأما شهادة الله بذلك؛ فقوله عز من قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[9].

وأما إقرار إبليس؛ فلقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[10] فأقر بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[11] فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه. وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الّذين نسبوا إلى يوسف[عليه السلام] الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله تعالى بطهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته (هذا منتهى كلامه).

---

(١) الآية ٢٦ من سورة يوسف.
(٢) الآية ٣٣ من سورة يوسف.
(٣) الآية ٣٢ من سورة يوسف.
(٤) الآية ٥١ من سورة يوسف.
(٥) الآية ٢٨ من سورة يوسف.
(٦) الآية ٣٠ من سورة يوسف.
(٧) الآية ٥١ من سورة يوسف.
(٨) الآية ٢٦ من سورة يوسف.
(٩) الآية ٢٤ من سورة يوسف.
(١٠) الآيتان ٨٢ و٨٣ من سورة ص.
(١١) الآية ٢٤ من سورة يوسف.

فالحق الحقيق اللائق بالتحقيق في حلّه ما روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه عيون أخبار الرضا[عليه السلام][1]، في ضمن أجوبته عليه السلام عن أسئلة المأمون العباس، أنه قال له عليه السلام المأمون: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2]؟ قال الرضا عليه السلام: «**لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به، لكن كان معصوماً، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي، عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال: همت بأن تفعل وهمّ بأن لا يفعل**». فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن.

فـ﴿بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ما نصبه الله تعالى من الدلائل العقلية والنقلية الدالة على وجوب الاجتناب عن المحارم، ومنها: الهمّ بالمعصية، لقوله عليه السلام: «**والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه**»، والتكلم بأمثال هذه الهذيانات في حق الأنبياء عليهم السلام وقع منهم كثير، كما قال أبو حاتم الشافعي في كتاب الزينة، ناقلاً عن بعض أصحاب أبي حنيفة، أنه شرب شيخ الأنبياء الخمر، وغلب عليه السكر، ونام فكشفت عورته، ورآها ابنه حام، وضحك، فسترها ابنه الآخر سام، ولما انتبه عليه السلام بذلك دعا لسام، وقال له: كانت أولاد حام عبيدا لك.

وقال الرازي الشافعي عن بعض الحنفية أنهم قالوا: لما صعد عيسى عليه السلام إلى السماء كان عليه سكر النبيذ، تعالى شأنهم عن ذلك علواً كبيراً.

بل من الأشعري من جوز على الأنبياء وقوع الكفر، وقال: لا يجوز القول على سبيل الجزم بأن الأنبياء والملائكة مؤمنون.

⊡ [بدعة تسمية المخالفين بأهل السنة]:

ومع القول بأمثال هذه الزندقة يعدّون أنفسهم من المسلمين، ويفتخرون بتسميتهم بأهل السنة والجماعة، مع كون هذه التسمية لهم من الأموية الباغية الطاغية، لما ذكر ابن بطة في كتاب الإنابة إنه قال الحجاج: سمى السنة والجماعة سنة أربعين حين كان الإجتماع على معاوية.

وفي الصواعق كان ذلك سنة أحدى وأربعين.

---

(١) الجزء الثاني (ص١٧٩).

(٢) الآية ٢٤ من سورة يوسف.

وذكر الشيخ العسكري ـ وهو منهم ـ في كتاب الزواجر: أن معاوية سمى ذلك العام عام السنة[١].

وقال ابن عبد ربه: لما صالح الحسن عليه السلام معاوية سمى معاوية ذلك العام عام الجماعة[٢].

وقال الكرابيسي[٣] ـ وهو من أهل الظاهر ـ: سمى هذا الاسم يزيد بن معاوية، حين أدخل عليه رأس الحسين عليه السلام، وكان كل من دخل سماه سنيا.

وليس هذا الافتخار منهم في ذلك إلا لاعتقادهم أن معاوية ويزيد وغيرهما من الأموية خلفاء، مع تصريحهم بأنهم لم يعملوا على سنن خلفائهم، ولهذه العقيدة الفاسدة يفخمونهم في المقال، ويعبرون عن معاوية وحده بخال المؤمنين، لكون أخته أم حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وآله، مع أن هذا الوجه منهم يوجب أن يكون جميع أخوة الزوجات أخوال المؤمنين، سيما محمد بن أبي بكر، لكونه أخا لعائشة بنت خليفتهم، وكانت عائشة عندهم من أعظم الزوجات، وعبدالله بن عمر لكونه أخاً لحفصة بنت خليفتهم.

ويقتضي أيضاً أن يحرم على المعاوية وغيره تزويجهم بواحدة من المؤمنات، لكونهم أخوالاً لهن.

⊡ [فائدة: حول لقب زوجات النبي صلى الله عليه وآله]:

بل الحق: أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله ليست أمهات واقعية للمؤمنين حتى يستند به في التسمية، ولذا قال البيضاوي[٤] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٥] إنها: منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم، وفيما عدا ذكل فكالأجنبيات[٦]، ولذا قالت عائشة: لسنا أمهات النساء[٧].

---

(١) وفي الصراط المستقيم (ج٣، ص٨٤): إنه لعنه الله سمى ذلك العام بعام السنة لأنه سن سب علي عليه السلام.

(٢) ومثله في المنية والأمل في شرح الملل والنحل (ص١٠٦).

(٣) الكرابيسي: بكسر الباء الموحدة، وسكون الياء، وبالسين المهملة، هو: أبو الحسن بن علي من تلامذة الشافعي، كذا في جامع الأصول (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في تفسيره (ج٤، ص٣٦٤).

(٥) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

(٦) في المصدر: فكما الأجنبيات.

(٧) إلى هنا كلام البيضاوي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)، [و]روى مسروق إن امرأة قالت لعائشة: يا أمة. فقالت عائشة: لست لك بأم وإنما أنا أم رجالكم (منه على ما في حاشية مخطوطة

فكما لا معنى لأن يقال لأخوانهن أخوال المؤمنين، كذلك لا معنى لتسمية أخواتهن خالات المؤمنين، ولذلك قال الشافعي: تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر، ولم يقل هي خالة المؤمنين[١].

ويتأسون بسنتهم الردية، ويعملون بطريقتهم المردودة، يدل عليه ما ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار[٢]، وأبو عبدالله السّلامي في كتاب السيف والراغب من أصحاب الشافعي في كتاب المحاضرات: أن النبيﷺ والخلفاء الأربعة كانوا يتختمون في أيمانهم فنقلها المعاوية إلى اليسار، وأخذ التأسّي بذلك[٣].

وذكر الثعلبي: إن عمرو بن العاص غير الخاتم من يمينه إلى شماله، فاقتدى العامة به إلى يومنا هذا[٤]، ونظم بعض أهل النظم ذلك هكذا:

أسنّ التختم في اليمين محمد
للقائلين بدعوة الأخلاص
فسعى ابن هند في إزالة رسمه
وأعانه في ذلك ابن العاص[٥]

بل قال صاحب الهداية في الفقه الحنفي: المشروع التختم باليمين لكن لما كان هذا شعار الرافضة حكمنا بالتختم باليسار.

ومنه قال بعض علماءهم حين سئل عنه: من السنة في التختم أن السنة التختم باليمين، والفريضة التختم باليسار.

فانظر أيها المنصف البصير: أن علماءهم كيف صرّحوا بأنهم تركوا السّنة المستمرة من النبيﷺ للاقتداء بسيرة معاوية بن الفاعلة، وعمرو بن النابغة، ولعداوة من عمل بها، وترك الأسوة بطريقتهما، وليس هذا إلا الضلالة والخسران المبين، فلا تغفل.

شيراز).

(١) نقله عنه البغوي في تفسيره (ج٣، ص٥٠٧) والقرطبي في تفسيره (ج١٤، ص١٢٦).

(٢) الجزء الرابع (ص٢٤).

(٣) وأيضا في مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٨٧).

(٤) نقله عنه السيد ابن طاووس في الطرائف (ص٥٣٣).

(٥) في الطرائف (ص٥٣٣).

ويتحملون لموالاتهم دعوى أنهم كانوا مجتهدين، وادعاء أنهم لو أخطاؤوا كانوا أيضاً مأجورين، قال في الصواعق[١]: اعتقاد أهل السنة والجماعة أن معاوية لم يكن في أيام علي خليفة[٢] وإنّما كان له أجر واحد، وأما علي[عليه السلام] فكان له أجران، أجر على اجتهاده وأجر على اصابته[٣].

بل يدعون ذلك في جميع الأصحاب، ويقولون: من أدرك صحبة النبي صلى الله عليه وآله كانوا كلهم متصفين بالعدل والصدق.

قال الغزالي في قواعد العقائد من الإحياء[٤]: أن اعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة.

وقال أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري ـ وهو منهم ـ في كتاب الإعتقاد ما هذا لفظه: أن الصحابة كلّهم عدول، رجالهم ونساءهم.

مع تصريحهم في مواضع أخرى بأن بعض الصحابة كانوا فاسقين، بل منافقين، ورواياتهم عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «**إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**[٥]»[٦]، فقاتلهم بأمر نبيه، وكان أكثرهم من أصحابه على اعتقادهم.

وأنه قال صلى الله عليه وآله: «**ستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون هالكة**» أو «**في النار**»[٧]، ولا شك أن ابتداء الافتراق كان من الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي تصديره صلى الله عليه وآله بكلمة السين، الدالة على الزمان القريب، إشارة إلى هذا، فادعاء الاجتهاد لأكثر الصحابة في غاية السخافة، فكيف للجميع، لأنه لا يتحقق

---

(١) ص١٢٥.

(٢) وصرح في موضع آخر إن معاوية كان خليفة بعد الصلح بين الحسن عليه السلام وبينه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) استندوا في ذلك على ما رواه الحميدي عن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران، فإذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر واحد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) إحياء علوم الدين (ج١، ص٩٣).

(٥) في الصحاح [ج١، ص٢٩٥]: نكث العهد والحبل: نقضه، ومرق السهم من الرمية مروقا: خرج، والقسط: الجور (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) نصيحة العامة لابن كدامة الشافعي (ص١٦).

(٧) سنن ابن ماجة (ج٢، ص٤٧٩) وسنن الترمذي (ج٥، ص٢٥) وسنن الدارمي (ج٢، ص٢٤١) وصحيح أبي داوود (ج٤، ص١٩٧) ومسند أحمد (ج٣، ص١٤٥) وغيرها.

إلا مع القدرة على استنباط الفروع من الأصول، والأهم فيه العلم بمعاني آيات القرآن والسنة النبوية، ومن الظاهر أن هذا لم يكن لخلفائهم الثلاث الذين كانوا أقدم على معاوية وابنه في اظهار الإسلام، فكيف يجوز ادعاء في الأكثر أو في الجميع.

⊡ [الطعن في حديث أصحابي كالنجوم]:

وأما ما رووا عن نبيهمﷺ أنه قال: (أصحابي كالنجوم بأيّهم أقتديتم اهتديتم)[١] فعلى تقدير صحته فمحمول على أصحاب الخاصة، الّذين يحصل منهم الهداية لا الجميع.

أو: على أن الخطاب لمن أراد الدخول على الإسلام، فقالﷺ: (بأيهم اقتديتم) في تعليم كلمة الإيمان مثالاً في كلّ الأمور.

⊡ [الكلام حول الأئمة أربعة]:

ثم بعد تنزلهم عن الصحابة يحكمون بانحصار أئمة مذهبهم في الأربع المشهور من غير دليل، ويعملون بفتاويهم، ويميزون من بينهم أبا حنيفة، الذي هو رئيس الرأي والقياس، بتسميته بـ(الإمام الأعظم)، مع أنه روى الخطيب البغدادي[٢] والدّيلمي[٣] أنه قال رسول اللهﷺ: «**ستفترق[٤] أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون للأمور، فيحرمون الحلال ويحرمون الحلال**».

وورد عن أبي بكر، أنه قال: أيّ سماء تظلني و[٥]أي أرض تقلّني إذا قلت في كتاب الله برأيي[٦].

وعن ابن الخطاب أنه قال: إياكم وأصحاب الرّأي فإنهم أعداء السنن[٧].

---

(١) تخريج الأحاديث والآثار (ج٢، ص٢٢٩).
(٢) في كتابه تاريخ بغداد (ج١٣، ص٣٠٩).
(٣) في كتابه فردوس الأخبار (ج٢، ص٩٧).
(٤) في المصدرين: تفترق.
(٥) في المصدر: أو.
(٦) أعلام الموقعين (ص٢٩) وفتح الباري (ج٦، ص٢١٢) والكشاف (ج٣، ص٢١٠) ومجمع الزوائد (ج٩، ص٢٤٠) والمصنف لابن أبي شيبة (ج٧، ص١٧٩) وغيرها.
(٧) جامع بيان العلم وفضله (ج٢، ص١٢٣) وسنن الدارقطني (ج٤، ص٨٣) وعمدة القاري (ج٢٥، ص٤٣) وفتح الباري (ج١٣، ص٢٤٥) وكنز العمال (ج١٠، ص٢٦٨) وغيرها.

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[1]: قال الرضا عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا معشر شيعتنا؛ والمتحلين[2] بموالاتنا، إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، تفلتت[3] منهم الأحاديث أن يحفظوها، وأعيتهم[4] السنة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولاً[5]، وماله دولاً[6]، فذلت لهم الرقاب، وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق عن أهله، وتمثلوا بالأئمة الصادقين وهم من الجهال الكفار والملاعين، فسألوا عما لا يعلمون، فاتقوا[7] أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلوا وأضلوا.. أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرها**».

وروى البشر بن يحيى العامري، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة: «**يا نعمان؛ إياك والقياس، فإن أبي حدثني، عن آبائه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قاس شيئاً من الدّين برأيه قرنه الله تعالى مع إبليس [في النار][8] فإنه أول من قاس**».

والحديث طويل مذكور في كتاب الاحتجاج[9]، وذكر في آخره[10] إنه قال أبو حنيفة: لا نتكلم بالرأي والقياس بعد هذا المجلس. قال عليه السلام: «**كلا؛ إن حب الرئاسة غير تارك كما لم يترك من كان قبلك**».

---

(١) ص٥٣.
(٢) في المصدر: (المنتحلين) ويوجه بأن المراد منه الذين اتخذوا موالاتنا نحلتهم ودينهم.
(٣) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج٢، ص٨٤): أي فات منهم حفظ الأحاديث، وأعجزهم ضبط السنة، فلم يقدروا عليه.
(٤) يقال: أعيى السير البعير، أي: أكله بمعنى أثقله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الخول –- محركة-: ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، للواحد والجميع، والمذكر والمؤنث، كذا في القاموس [ج٣، ص٣٧٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) أي: شهرة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) في المصدر: فأنفوا.
(٨) كما في المصدر.
(٩) الجزء الثاني (ص١١٤).
(١٠) آخر الحديث (ص١١٧).

وروى أبو الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام أنه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: ما آمن بي من فسر كلامي [برأيه، وما عرفني من شبهني بخلقي]**[١]**، وما على ديني من استعمل القياس في ديني**»[٢].

وورد نقل النهي عن القياس عن عبدالله بن مسعود، وابن سيرين، وأبي سلمة بن عبدالرحمن[٣].

وللأمور المذكورة في نهيه، قال الغزالي في كتاب القسطاس: أما ميزان الرأي والقياس فحاش الله[٤] أن اعتصم به فذلك ميزان الشيطان، ومن زعم من أصحابي أن ذلك ميزان المعرفة فأسأل الله أن يكفي شرّه عن الدين، فإنه صديق جاهل، وهو شر من عدوّ عاقل[٥].

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار[٦] ناقلا عن يوسف بن أسباط وهو من رجاله أنه قال: رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمائة حديث أو أكثر، قيل له: ماذا؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**للفرس سهمان وللرجل سهم واحد**». وقال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله البدن، وقال أبو حنيفة: الإشعار مثله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**والبيعان**[٧] **بالخيار ما لم يفترقا**». وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار. وكان صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأمالي للصدوق (ص٥٥) والتوحيد (ص٦٨) وعيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١٠٧).

(٣) الطرائف (ص٥٢٦).

(٤) حاشا الله وحاش لله معاذ الله، كذا في القاموس [ج٤، ص٣١٧]، وفي موضع آخر منه [ج٢، ص٢٧٠]: حاش لله أي تنزيها لله، قال في الإتقان [ج١، ص٤٦٩]: حاشا اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ الآية [٥١ من سورة يوسف]، لا فعل ولا حرف، بدليل قرأ بعضهم حاشا لله بالتنوين، كما يقال: براءة لله، وقرأ ابن مسعود: حاشى لله بالإضافة كمعاذ الله، ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار، وإنما ترك التنوين بتائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم إنها اسم فعل معناها أبترء، وزعم المبرد والأخفش إنها فعل، وإن المعنى في الآية حابي يوسف المعصية لأجل الله، وقال الفارسي: حاشا فاعل من من الحشاء وهو الناحئه، أي حان في ناحية وبعد وتنحى عنه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) نقله عنه المازندراني في شرح أصول الكافي (ج٢، ص٢٥٧).

(٦) في كتابه ربيع الأبرار (ج٣، ص١٩٨).

(٧) البيع كسيد البايع والمشتري (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أراد سفراً، وأقرع [بين][1] أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار. وإنما اقتصرنا على هذا الأربع لئلا يطول الكلام (انتهى).

وإمامهم هذا على ما نقل في كتاب التبصرة[2]، عن أبي بكر الخوارزمي، أنه قال في تاريخه، عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة، أنه كان اسمه نعمان بن ثابت بن زوطي، وكان زوطي عبداً لبني تيّم، ثم صار عبداً لبني نفل، وولد ثابت في الإسلام[3]، ثم ذكر أنه كان تولد أبي حنيفة في سنة ثمانين من الهجرة، فالقول بأنّه أمير المؤمنينعليه السلام له حين أحضره أبوه بمجلسهعليه السلام خطأ.

والجمهور على أنه كان من تلامذة جعفر بن محمد الصادقعليه السلام كما سيجيء، ويذكرون ذلك للافتخار، وكان ذلك الافتخار بموضعه، إذا لم يترك إمامهم.

هذا طريقة الصادقينعليه السلام باستمرار ادرارات المنصور العباسي الخائف من رجوع الناس إلى الصادقعليه السلام إليه، لكن ترك طريق النجاح وصار أزنى من السجاح[4]، حيث عمل بالرأي والقياس المخالف لشريعة المبعوث على الجنة والناس، وأحدث أموراً ليس لها أساساً، طمعاً للإدرار منه، وتقرباً إليه، وقد روى الحميدي عن عائشة، قالت: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد**»[5].

وعن سعيد بن إبراهيم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[6].

وروى البيضاوي[7] أنه قال لهصلى الله عليه وآله: «**من سن سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**».

---

(١) من المصدر.

(٢) كتاب تبصرة العوام من مصنفات السيد الجليل مرتضى الرازي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) تاريخ بغداد (ج١٣، ص٣٢٤) أو (ص٣٢٦).

(٤) كقطام امرأة تنبأت ثم وهبت نفسها لمسيلمة الكذاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) مسند أحمد (ج٦، ص٢٤٠) وصحيح البخاري (ج٣، ص١٦٧) وصحيح مسلم (ج٥، ص١٣٢) وسنن ابن ماجة (ج١، ص٧) وسنن أبي داوود (ج٢، ص٣٩٢) وغيرها.

(٦) كتاب السنة لابن أبي عاصم (ج١، ص٢٨).

(٧) في تفسيره (ج٥، ص٢٥٩).

فمن كان إمامه هذا ونحوه، فيسر يوم يدعى ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[١] غاية السرور[٢]، ويظهر له يومئذٍ سوء عاقبة العصبية، وتقليد أهل الشرور، فلا ينفعه الندامة، ولا تمنى طريق السلامة، بل يقول مع إخوانه: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[٣].

ومن تنبه منهم بعدهم استحقاق هؤلاء الخلفاء لهذه المرتبة العلية، وظهر له بدع أولئك الأئمة المضلّة، وكونهم غير لائقين لهذه الأسماء، وغير صالحين للاقتداء، فإذا قيل له: قد اتضح لك حقيقة الحال، وانكشف كونهم على الضلال، فلم لا ترجع عما كنت عليه؟ يعتذر بـ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٤] ولا يلتفت إلى أن هذا هو التقليد المذموم واختيار لخلاف ما ظهر له أو يعتذر بأنا نتبع الأكثر، وكان من تبعهم أكثر من غيره، وتبعيته الأكثر أولى.

▣ [القرآن وذم الكثرة ومدح القلة]:

وهذا مع كونه تقليداً أيضاً يخالف منطوق القرآن، لاشتماله على ذم الكثرة، حيث قال سبحانه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾[٥].

وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[٦].

---

(١) كما في التعبير القرآني في الآية ٧١ من سورة الإسراء وقال مصنف الكتاب: الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

(٢) قال في الاتقان [ج٢، ص٤٧٧]: قال الزمخشري: من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ جمع (أم) وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، لأن إما لا يجمع على إمام.وقال في موضع آخر: أخرج ابن مردويه عن علي[ﷺ]، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ﴾ الآية «**يدعى كل قوم بإمامهم وكتاب ربهم**»، وقال: يحيى بن الحسن في كتابه عن الثعلبي، بإسناده المتصل عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾ الآية «**كل قوم يدعون بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم**» كما سيجيء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآيتان ٦٧ و٦٨ من سورة الأحزاب.

(٤) كما في قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الزخرف.

(٥) في سورة النساء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ١١٤.

(٦) الآية ٦٠ من سورة يونس والآية ٧٣ من سورة النمل.

و﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1].

وعلى مدح القلة، حيث قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2].

وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا[3] هُمْ﴾[4].

وقال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[5].

على أن الكثرة لو كانت سبباً لأولوية التبعية يلزم عليه أن يتبع أهل الكفر، لكونهم كثيراً، بل أكثر من المسلمين.

أو: يعتذر بأن الله جعلنا كذلك ولا اختيار لنا، ولا يتفطن أن هذا يستلزم تجويز انتساب الشرور والقبائح والمعاصي والفضائح إلى الله سبحانه، تعالى عن ذلك.

روى قدس سره في العيون[6] بإسناده عن عبدالعظيم الحسني، عن الإمام علي بن محمد، عن أبيه محمد علي، عن أبيه الرضا عليه السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام، فقال له: يا غلام؛ ممن المعصية؟ قال: «**لا يخلو [من ثلاث]**[7] **إما أن يكون من الله عز وجل وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه، وإما أن يكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن يكون من العبد وهي منه فإن عاقبه فبذنبه وإن عفى عنه فبكرمه وجوده**» (الحديث).

ولا يدري أن تجويز ذلك ينافي غرض التكليف، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وأنه هو القول بالجبر، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن: «**القدرية مجوس أمتي**»[8] أو «**هذه الأمة**»[9] وهو ما ذهب إليه الأشاعرة، قال الغزالي في الأصل

(١) الآية ٦٣ من سورة العنكبوت والآية الرابعة من سورة الحجرات.

(٢) الآية ١٣ من سورة سبأ.

(٣) كلمة ما زائدة، أي: قليل هم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية ٢٤ من سورة ص.

(٥) الآية ٤٠ من سورة هود.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢، ص ١٢٦).

(٧) كما في المصدر.

(٨) كنز العمال (ج ١، ص ١٣٧).

(٩) سنن أبي داوود (ج ٢، ص ٤١٠).

الثالث من الإحياء[١]: ولا يجري في الملك والملكوت طرفة عين، ولا فلتة[٢] خاطرٌ، ولا لفتة[٣] ناظر، إلّا بقضاء الله تعالى وقدره وبإرادته ومشيئته، فمنه الخير والشرّ، والضرّ والنفع، والإسلام والكفر، والعرفان والنكر، والفوز والخسر[٤]، والغواية والرشد، والطاعة والعصيان، والشر والإيمان.

هذا كلامه، وهو صريح في نفي الاختيار عن العبد كما يقوله المجوس، مع إنه يترشّح من كلماته سيما في هذا لكتاب في مواضع شتى، وكذا من كلمات غيره من الأشاعرة ثبوت الاختيار له، وليس هذا إلا التشويش والاضطراب، ولا يبعد أن يقال أن المجوس والثنوية[٥]، مع كونهم قائلين بمعزولية الإنسان عن الاختيار مطلقاً، لما تفطّنوا بقبح استناد الشرور إلى الله تعالى نسبوه إلى غيره، وسموه: (أهرمن)[٦]، وخصصوا الخير بذاته تعالى وسموه (يزدان)، وما اشتهر منهم القول أن الواحد لا يكون خيراً وشريراً يجوز أن يكون من هذه الجهة أيضاً.

ومما ذكرنا ظهر وجه تشبيه المجبرة بالمجوس، وظهر أيضاً أن حمل القدرية على المعتزلة في ذلك الحديث كما وقع من الأشاعرة تحكم، لفقدان جهة التشبيه هنا.

فإن قيل: لعل حمل الأشاعرة ذلك عليهم لأجل أنهم قالوا بكون مبدأ الأفعال والأعمال غير الواجب تعالى كالعباد فيلزمهم القول بالتعدد في المبدأ، وهو ما يقول به المجوس.

---

(١) إحياء علوم الدين (ج١، ص١١١).

(٢) في المصدر: لفتة.

(٣) في المصدر: فلتة.

(٤) في المصدر: والخسران.

(٥) وهم الذين يقولون بأن للعالم إلهين (أحدهما) النور وينسبون الخيرات كلها له، و(الآخر) الظلمة، وهو ضده، وينسبون جميع الشرور له. وقال المصنف: الفرق بين الثنوية والمجلوس أن الثنوية يقولون بالإثنين ويعبرون عنهما بالنور والظلمة، ويزعمون أنهما أزليان، ويقول المجوس: إن إيجاد أهرمن ليس من الشر بل إنما الشر فيه، فأوجد يزدان أهرمن، وجميع الشرور يصدر من أهرمن (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) قال الشيخ النمازي الشاهرودي ﷺ في مستدرك سفينة البحار (ج٩، ص٣٣٧): وهو المسمى بإبليس في شرعنا.

قلنا: هذا إنما يكون وجهاً لصحة الإطلاق ولا يفيد حمل الرواية عليهم البتة، وكان ذلك إذا لم يوجد روايات مانعة عن الحمل عليهم، وهنا ليس كذلك، لأنه روى[1] عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لرجل قدم عليه من فارس: «**أخبرني بأعجب شيء رأيت**». فقال: رأيت قوماً يحلون أمهاتهم وإخوانهم، فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاه الله تعالى علينا وقدره. فقال صلى الله عليه وآله: «**سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم، أولئك مجوس أمتي**»[2].

وأنه قال صلى الله عليه وآله: «**لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً**». قيل: ومن القدرية؟ فقال: «**قوم يزعمون أن الله سبحانه قدّر عليهم المعاصي، وعذبهم عليها**»[3].

وهما صريحتان في أن القدرية هم المجبرة وأنهم مجوس الأمة.

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في العيون[4]، عن الرضا عليه السلام أنه قال: «**حدثني أبي موسى بن جعفر [عليه السلام]، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام: أن من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم على ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً**».

وأنه قال عليه السلام: «**من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة شيئاً، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، إن الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**[5]**، ولا يحملها فوق طاقتها، ولا تكسب كل نفس إلا عليها، و﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾**[6]»[7] (الحديث).

وقد ورد القرآن أيضاً على ثبوت الاختيار للعباد، فما وقع في بعض الآيات من الدلالة على انتساب جميع الأمور إلى الله تعالى مأول إذ العمل بالظاهر، مع قيام الدليل على خلافه مما لا يقول به العاقل، قال الزمخشري ـ رئيس مفسريهم ـ في الفائق: إنّ شيوخنا كفروا المجبرة.

---

(١) ذكر تلك الرواية السيد الجليل أمير محمد باقر الداماد قدس سره في رسالته في خلق الأعمال عن الزمخشري وغيره عن محمد بن علي المكي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الصراط المستقيم (ج٣، ص٦٤).

(٣) بحار الأنوار (ج٥، ص٤٧).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١١٣).

(٥) كما في الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

(٦) كما في الآية ١٦٤ من سورة الأنعام.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١٣١).

وحكى القاضي القضاة[١] عن أبي علي الجبائي أنه قال: المجبر كافر، ومن شك في كفره فهو كافر، ومن شك في كفر من شك في كفره فهو كافر[٢].

والله درّ ابن الحجاج لقد أحسن في المقال حيث قال:

المجبرون يجادلون بباطل
وخلاف ما يجدونه في القرآن
كلّ مقالة الإله أضلني
وأرادني ما كان عنه نهاني
أيقول ربك للخلائق آمنوا
جهراً ثم يجبرهم على العصيان
إن صحّ ذا فتعوذوا من ربكم
وذروا تعوذكم من الشيطان

⊡ [لا جبر ولا تفويض]:

والحق في ذلك ما روي عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين الأمرين**»[٣].

وبيانه: ماروى في العيون[٤] عن زيد بن عمير[٥] بن معاوية الشامي، أنه قال: دخلت على علي بن موسى [الرضا عليه السلام][٦] بمرو، فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله روي لنا عن الصادق [جعفر بن محمد][٧] عليه السلام أنه قال: «**لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين**» [فما معناه]؟[٨]. قال[عليه السلام]: «**من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن [الله فوض أمر الخلق و][٩]الرزق على حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك**». فقلت له: يا ابن

---

(١) قال المصنف: هو محمد بن عبدالله بن سلام المعتزلي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) عنه التفتازاني في شرح المقاصد (ج٢، ٢٦٩).
(٣) الكافي (ج١، ص١٦٠)..
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١١٤).
(٥) في المصدر: عن بريد عمير.
(٦) من المصدر.
(٧) كما في المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) كما في المصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فما أمر بين أمرين؟! فقال[عليه السلام]: «**وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه**». فقلت له: فهل له[1] مشية وإرادة في ذلك؟ فقال[عليه السلام]: «**فأما الطاعات فإرادة الله ومشيته [فيها]**[2] **الأمر بها والمعاونة عليها، وإرادته [ومشيته]**[3] **في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها**». قلت: فهل الله عز وجل فيها القضاء؟ قال[عليه السلام]: «**نعم؛ ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلّا ولله تعالى فيه قضاء**». قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال[عليه السلام]: «**الحكم عليها**[4] **بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة**».

ولكن الظاهر من حديث آخر عن الصادق عليه السلام حيث قال: «**أن الناس في [القدر على]**[5] **ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا فقد أخرج**[6] **الله عز وجل من**[7] **سلطانه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله تعالى كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ**» (الحديث)[8] إن المفوضة هم القائلون بالتفويض إلى الناس كلّهم، لكن كلّ واحد من المعنيين صار مذهباً.

فالإمام عليه السلام أشار في الحديث الأول إلى كفر من قال بتفويض الأرزاق إلى الحجج عليهم السلام، وفي الثاني إلى كفر من يفوض إلى الناس أمورهم هذا.

⊡ [منشأ الجبر والجبرية]:

قال بعض حذاق المتتبعين: إن القول بالجبر شاع في زمن الأموية، لأنه لما صدر عنهم الظلم والعدوان، وكثر منهم سفك دماء أهل الإيمان، أرادوا إصلاح فعلهم بأن الله فعل كذا ولا اختيار لنا في ذلك، والأمور كلها واقعة باختياره تعالى، ولم يدروا أن الحرمان من باب رحمة المنتقم الخالق لا يدفع

---

(١) في المصدر: لله عز وجل.
(٢) من المصدر.
(٣) كما في المصدر.
(٤) في المصدر: عليهم.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: أوهن.
(٧) في المصدر: في.
(٨) التوحيد (ص ٣٦١).

بهذا الاعتذار لدى الخلائق، وإلا كانت تلك الطريقة بالجاهلية من الأمور التي محتها الآيات القرآنية.

ويؤيد ما ذكره ما دار في الأفواه أن العدل والتوحيد علويّان، والجبر والتشبيه أمويان.

وما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي، أنه قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فدخل غيلان، فقال: يا عمر بن عبدالعزيز؛ إن أهل الشام يزعمون أن المعاصي قضاء الله تعالى، وأنك تقول ذلك. قال: ويحك يا غيلان؛ أو لَسَت تراني أني اسمى مظالم بني مروان ظلماً وأردّها، أفتراني أسمى قضاء الله تعالى ظلماً وأرده[1].

وما قال عمر بن العاص[2] لأبي موسى الأشعري: من هو يحكم بيني وبين الله؟! قال أبو موسى: وما هو؟ قال عمرو: كيف يعذبني الله تعالى بشيء قدره عليّ.

ولما اختارت الأموية نفى الاختيار عن نفسهم للمصلحة تبعهم العوام الذين هم كالأنعام، إذ من المشهور أن الناس على دين ملوكهم، فشاع ذلك بينهم حتى سري إلي غيرهم، فرجعوا قهقري إلى أن تجاوزوا الحد كثيراً، أو قالوا: أنّ الله تعالى لو شاء أن يذهب بصالح زاهد إلى جهنم وخلد فيها لفعله وكان عدلاً، ولو شاء أن يذهب بصالح معاند إلى الجنة وأبد فيها لفعله وكان تفضلاً.

⊡ [الموقف من الغلاة والمفوضة]:

وكان ذلك الغلوّ المطلق والإنحراف عن الحق منهم لمحض رعاية جانب هؤلاء الأشقياء من الأموية والخلفاء، لكن لا ينفع الإدعاء يوم الجزاء، بل لابدّ من حجّة وبرهان.

وهلّ المراد من الغلاة فيما روى في العيون[3] عن أبي القاسم الجعفري، أنه قال: سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام عن الغلاة والمفوضة، فقالعليه السلام: «**الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم، أو خالطهم، أو آكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم،**

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص٣٤٤).

(٢) قال المصنف: هذا الكلام من عمرو بأدنى تغيير وجواب أبي موسى له مذكور في كتاب الملل والنحل أيضا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٢١٩).

أو زوجهم، أو تزوج منهم، أو أئتمنهم[١] على أمانة، أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشرط كلمة، خرج من ولاية الله تعالى وولاية الرسول صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت» هي المجبرة، بقرينة ذكره مع المفوضة، لغلوهم في كون أفعال العباد من الله تعالى، وتوغّلهم في إصلاح حال هذه الأشقياء.

وأما فيما روي في كتاب الخصال[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة والقدرية»، فيحتمل ذلك إذا أريد بالقدرية المفوضة كما وقع من بعض.

وأما إذا أريد بها المعنى العام الشامل للمجبرة والمفوضة، وبالمعنى الثاني.

أو: اختص بالمجبرة على ما سبق، فالمراد بالغلاة على الأول هم الذين غلوا في حجج الله تعالى فيشمل المفوضة بالمعنى الأول أيضاً، وعلى الثاني المفوضة بكلا معنييه (تأمل).

[غصب الملاعين لخلافة إمام المؤمنين]:

وبما قررنا ظهر ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[٣] أن خلفاءهم من غير استحقاق أخذوا منصب الخلافة من صاحبه، لحبّ الرئاسة والاستعلاء على العنان، واظهار الضغائن الجاهلية، والعداوة القلبية، الحاصلة من ظهور الإسلام الناسخ لجميع الأديان، وحصول الفتوحات في كلّ الغزوات للرسول صلى الله عليه وآله، وصدور المساعي الجميلة من أمير المؤمنين عليه السلام في إعلاء كلمة الله وحفظ رسول الله، وغلبته على الكافرين، ورعاية رسول الله صلى الله عليه وآله له، وإظهار محبته عليه، وجعله وليّاً، وخليفته ووصيا بأمر الله تعالى في الخلوات ورؤوس الأشهاد، واشتد من تلك الأمور اشتعال نيران الحسد، في كانون الصدور من أهل الغرور[٤].

(١) في المصدر: آمنهم.
(٢) ص ٧٢.
(٣) الآية ٣٧ من سورة ق.
(٤) قال المصنف: الغرور بالفتح الدنيا أو الشيطان وبالضم الأباطيل جمع غارّ (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة تدخل الجنة**[١]**، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذرّياتنا**» على ما روى[٢] أحمد والثعلبي[٣].

إلّا أن في رواية أحمد[٤] وقع: «**وشيعتنا من ورائنا**».

فانقلبوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله على الأعقاب، وقد قال عزّ من قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[٥] لطلب الدنيا الدنية التي حبها رأس كلّ خطيئة، فلأجله باعوا الآخرة بالدنيا، و﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾[٦].

ورجعوا عن جهة الصواب للحسد على فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى شرافة بيت خاتم النبيين[صلى الله عليه وآله]،

وقد أنكرهم الله تعالى عند ذلك في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[٧]،

إذ روى في الصواعق[٨]، عن أبي الحسن المغازلي الشافعي[٩]، عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: «**نحن الناس والله**».

---

(١) في المصدر: رابع أربعة أول من يدخل الجنة.

(٢) هذه الرواية منهما هكذا مذكورة في مناقب ابن بطريق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في تفسيره (ج٨ ص٣١١).

(٤) كما في كتابه الفضائل (الحديث ١٩٠).

(٥) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٦) الآية ١٦ من سورة البقرة.

(٧) الآية ٥٤ من سورة النساء.

(٨) ص١٥٢.

(٩) في مناقبه (ص٢٦٧).

⊡ [جرائم غاصبي الخلافة من الإمام علي عليه السلام]:

فاجتمعوا في السقيفة، وفارقوا أمير المؤمنين عليه السلام ابتداء.. وروى[1] جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عزّ وجلّ**»[2].

ولم يميلوا إلى طرفه فمالوا عن الحق، لما روى ابن مردويه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**الحق مع عليّ وعليّ مع الحق**»[3] كما سيجيء.

ولم يستخلفوه عليه السلام فانحرفوا عن الصراط المستقيم، لما روى[4] سبط ابن الجوزي في كتابه في المناقب، باسناده المتصل عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء**»[5]، وقال: إنه حديث حسن الإسناد رجاله موثقون.

وإدعوا الإمامة لأنفسهم من غير أهليته، وقال أبو عبدالله عليه السلام: «**من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر**»[6].

وكتموا الشهادة فيما شاهدوه فيه، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ الآية[7].

---

(١) كذا في جامع الأخبار، وفي مناقب البطريق ذكر عن أحمد بن حنبل، بإسناده المتصل إلى أبي ذر، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**ياعلي؛ إنه من فارقني فارق الله ومن فارقك فقد فارقني**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ينابيع المودة (ج١، ص١٧٣).

(٣) أيضا في جملة من المصادر، منها: تاريخ بغداد (ج١٤، ص١٤)، وكنز العمال (ج٦، ص١٥٧) وكنوز العمال (ج٦، ص١٥٧) ومجمع الزوائد (ج٧، ص٢٣٥) ومستدرك الحاكم (ج٣، ص١١٩) وغيرها.

(٤) رواه أيضا عن حذيفة جمال الدين في كتابه في المناقب وقال: وفي رواية عن حذيفة أيضا قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ألا تستخلف علياً. قال[صلى الله عليه وآله]: «**إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) وأيضا في حلية الأولياء (ج١، ٦٤).

(٦) الكافي (ج١، ص٣٧٢) وقال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي (ج٦، ص٣٤٥): أي كافر خارج عن دين الإسلام.

(٧) الآية ٢٨٣ من سورة البقرة.

وأخفوا أخبار الوصاية والنصوص عليه، نقل الشهرستاني الأشعري في كتاب الملل والنحل[١]، عن النظام المعتزلي[٢]، أنه قال: لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً، وقد نص النبي ﷺ على علي[عليه السلام] في مواضع وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة، إلا أن عمر كتم ذلك، وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة.

ونصبوا أولاً للفوز بمطالبهم أعجز الناس للإمارة فتأمّر باستظهارهم، روى الحميدي[٣] من طريق أبي مسعود الدمشقي، وأبي بكر البرقاني، عن هزيل بن شرحبيل، أنه كان أبو بكر يتأمر[٤] على وصي رسول الله ﷺ[٥].

وتعمدوا الظلم عليه ولم يستحيوا من الله ورسوله[ﷺ]، وروى في جامع الأخبار أنه قال رسول الله ﷺ: «**من ظلم عليًا متعمداً بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي**»[٦].

فشرعوا في صرف أموال المسلمين على الجاهلين لاجتماع الأعوان والأنصار، ولم يخافوا من الله تعالى ومن عذاب الله ومن عذاب النار، فاتفق معهم أمثالهم لحب الدنيا أو العصبية أو الموالاة وركنوا عليهم[٧]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٨]، ثم تبعهم غيرهم واعتقدوا أحقية خلافتهم، فارتكبوا لأصلاح قبائح أعمالهم وفضائح أقوالهم بتوجيهات فاسدة، وتأويلات باردة، وعالجوا الفاسد بالأفسد، ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر، فكانت أولئك الأتباع كأوليائهم خارجين من الإيمان، لقوله تعالى: ﴿لَّا

---

(١) الجزء الأول (ص٥٧) طبعة مصطفى البابي.
(٢) شيخ المعتزلة أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، المعروف بـ(النظام).
(٣) هذه الرواية عن الحميدي مذكورة في مناقب ابن البطريق، وهزيل بن شرحبيل كخزعبيل بالزاء المعجمة؛ تابعي أدرك الجاهلية، وهذيل بالذال المعجمة صحابي كان أبواه مقعدين، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) أي: يتسلط (كما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) وكذلك في مسند أحمد (ج٤، ص٣٨٢) وسنن ابن ماجة (ج٢، ص٩٠٠) وغيرهما.
(٦) ومثله في شواهد التنزيل (ج١، ص٢٠٦).
(٧) والمروي عن الأئمة عليهم السلام أن الركون هو المودة والطاعة كما ذكر في مجمع البيان [ج٥، ص٣٤٤] وتفسير علي بن إبراهيم (منه على ما في حاشيةمخطوطة شيراز).
(٨) الآية ١١٣ من سورة هود.

﴿تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية[١].. إذ ذكر المفسّرون في تفسيره: أي يوالون من خالف الله ورسوله، والمعنى: لا يجتمع موالاتهم مع الإيمان ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو أخوانهم أو عشيرتهم[٢].

وروى قدس سره في الخصال[٣] عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**العامل بالظلم والمعين عليه والرّاضي به شركاء**».

وروى فيه[٤] أيضاً باسناده عن أبي مالك الجهني، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: من ادعى إماماً ليس إمامته من الله تعالى، ومن جحد إماماً إمامته من [عند]**[٥] **الله عز وجل، ومن زعم أن لهما نصيباً في الإسلام**»، فهؤلاء الجهّال الضالون في مولاة أهل الضلال صاروا أحقاء أن يتلى عليهم يا أهل الكتاب: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٦].

⊡ [تحقيق الكلام في معنى الكفر والإسلام]:

ثم أعلم أيدك الله تعالى أنه لما تكرر فيما سبق ذكر لفظ الكفر والإسلام، وكانا أيضاً مدارين في شرح دعائه عليه السلام، ودائرين في ألسن الخواص والعوام، فقبل الشروع في المرام ناسب أن ينساق الكلام إلى تحقيق المعنى المراد منهما، فنقول:

إن الأسماء المستعملة في أصول الدين كـ (الكفر والإيمان) و(المؤمن والكافر) يسمى أسماء شرعية، وأما المعتزلة فيسمونها أسماء دينية، تفرقة بينها وبين الألفاظ المستعملة في الأفعال الفرعية[٧].

---

(١) الآية ٢٢ من سورة المجادلة.
(٢) مجمع البيان (ج٩، ص٤٢٢).
(٣) ص١٠٧.
(٤) الخصال (ص١٠٦).
(٥) من المصدر.
(٦) الآية ٧٧ من سورة المائدة.
(٧) المواقف للإيجي (ج٣، ص٥٣٢) وشرحه للقاضي الجرجاني (ج٨، ص٣٢٢).

وأنه اختلفت الآراء في معاني تلك الأسماء كما سيجيء، فمن قال للإيمان معنى أراد بالكفر ما يقابله، لكن لما كان المشهور عند الجمهور[1] أن الإيمان عبارة عن تصديق النبيﷺ فيما جاء به ضرورة اقتصرنا هنا عليه.

فنقول أن قربه إلى المعنى اللغوي يرجحه، فيكون استعماله في غيره على نحو من التجوز، كاستعماله في اظهار كلمتي الشهادة، أو في مجموع الإقرار والتصديق والعمل، وليس حقيقة فيهما.

أما في الأول: فلعدم كفايته، لكون المنافق المظهر للشهادة كافراً.

وأما في الثاني: فلعطف العمل عليه كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2]..إلخ.

وأما القناعة في بدو الإسلام بالإقرار باللّسان بدون التفتيش عن العلم والعمل فلا يوجب كون المتلفظ مؤمناً حقيقة، بل كونه ممن يجري عليه أحكام المؤمنين ظاهراً أو لا؟ كلام فيه، بل الكلام في أنه هل هو حقيقة فيه أم لا؟

والضرورة قاضية على أنه إذا لم يتحقق التصديق القلبي لم يكن مؤمناً حقيقة[3]، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[5]، وقولهﷺ: «**الإيمان سرّ**» وأشار إلى صدره و«**الإسلام علانية**»[6]، وقولهﷺ: «**الإسلام علانية والإيمان في القلب**» على ما روى أنس[7].

فالمتلفظ الخالي عن التصديق يكون مسلماً، ولا ينفعه ذلك سوى أنه يصير به معدوداً من المسلمين، ويجري عليه أحكامهم.

---

(١) ذهب إليه الأشاعرة أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) كما في العديد من الآيات القرآنية.

(٣) من قال بترادف الإيمان والإسلام فالمراد من كونه من المسلمين المعنى المجازي، ومن قال بأن الإسلام أعم من الإيمان – ويؤيده بعض الآيات والأحاديث– فيحتمل الحقيقة، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية الثامنة من سورة البقرة.

(٥) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٦) مجمع البيان (ج١، ص٨٦).

(٧) هذه الرواية عن أنس مذكورة في مجمع البيان [ج٩، ص٢٣١] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وأيضا في مسند أحمد (ج٣، ص١٣٤).

ومن صدق بجميع ما جاء به الرسولﷺ وإن لم يتلفظ باللسان فهو مؤمن في نفس الأمر، ومنتفع بذلك التصديق بالضرورة، لكن يحتاج إلى التلفظ أو ما يجري مجراه، كالإشارة من الأخرس للإعلام على الغير، فيدل التلفظ أو الإشارة على ما في الضمير كما يدل جحود شيء مما جاء به النبيﷺ بالتلفظ، والعمل بشيء يوجبه كسجود الشمس على الكفر، وأما من ترك الواجبات أو فعل المحرمات فإن كان ذلك منه على سبيل الجحود والاستحلال فهو كافر، وإلا فهو مؤمن، كصاحب الكبيرة.

⊡ [إشكالات في الكفر والإيمان وأجوبتها]:

فإن قيل: كيف يحكم بإيمان صاحب الكبيرة، وقالﷺ: «**لا يزني الزاني وهو مؤمن**»[1]؟

قلنا: المراد به من هو كامل الإيمان، لوجود الروايات على كون الزاني وغيره من عصاة المؤمنين، حتى قالﷺ لأبي ذر رضي الله عنه حين بالغ في السؤال: «**وإن سرق وإن زنى على رغم أبي ذر**»[2].

فإن قيل: كيف يكون الكمال والنقصان في التصديق القلبي؟

قلنا: تحقق التفاوت على تقدير حمل التصديق على المعنى الشامل للظن الغالب واليقين على ما قيل لإدخال المقلد فظاهر، وأما إذا خص باليقين فتحققه فيه إما باعتبار أنه من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا، وأما باعتبار المتعلق، فإن إفراد ما جاء به متعددة داخلة في التصديق الإجمالي.

فإذا علم واحداً منهما بخصوصه وصدق به كان ذلك مغايراً للتصديق المجمل والتصديقات التفصيلية مما يقبل الزيادة والنقصان، على أنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ

---

(١) قرب الإسناد (ص٣٤) وسنن الترمذي (ج٤، ص١٢٧) وغيرهما.
(٢) في عمدة القاري (ج٨ ص٤): على رغم أنف أبي ذر.
(٣) الآية الثانية من سورة الأنفال.

قَلْبِي﴾[١]. وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو كشف الغطاء ما أزددت يقيناً**»[٢] مما يوجب قبوله لهما.

وإذا تحققت معنى الإيمان؛ فالكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يؤمن، سواء كان ذلك بتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله فيما جاء به كلا أو بعضاً، أو بما يوجب ذلك، أو بالخلو من التصديق، ومن جملة ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله تعيين الإمام والنص عليه بكونه خليفة بعده ليخرج عن عهده التبليغ وإكمال الدين، حتى لا يكون للناس عليه حجة، وقد ثبت أن ذلك هو أمير المؤمنين عليه السلام بحكم العقل والنقل، وشهادة أهل الخلاف[٣].

فمن وضع غيره في ذلك المقام، وكذا من رضي بذلك الوضع، ومن اعتقد حقيته فقد كذبوا الرسول صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به ولم يؤمنوا به، لأن التكذيب وعدم الإيمان في بعض يستلزم التكذيب وعدم الإيمان في الجميع.

⊡ [مسألة الإمامة في ميزان الإيمان والكفر]:

على أن مسألة الإمامة ليست كغيرها بل هي من مسائل أصول الدين كما ذهبت إليه الإمامية، بل من الجمهور من قال أنها منها أيضاً كالبيضاوي، حيث قال في كتاب المنهاج: أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين[٤].

وأما عامتهم وإن لم يقولوا في الظاهر أنها منها لكن يلزمهم ذلك في الواقع، إذ لو كانت عندهم في الواقع من مسائل الفروع لوجب عليهم أن لا يزاحموا مخالف هذه المسألة، كما لا يزاحمون مخالف [هذه المسألة

---

(١) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

(٢) عيون الحكم والمواعظ (ص٤١٥) وفي هامش شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص٣) نقل محقق الكتاب مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث منه: قوله عليه السلام: «**لو كشف الغطاء**» استعارة مكنية وتخييلية وتبعية، حيث شبه الأمور المغيبة في خزائن علمه تعالى مضمرا في نفسه بالأشياء القيمية المحفوظة في المنازل الحصينة الرصينة، ففي الرغبة والميلان مثل البيوت التي لها أبواب وستور يحفظ فيها الأموال النفسية، وأثبت لها الغطاء الذي هو من لوازم المشبه به، واعتبر الاستعارة أولا بين الكشف والإزالة أصالة وبين فعلها تبعا.

(٣) كالنظام المعتزلي وغيره (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) عنه التستري في إحقاق الحق (ص٢٩٤).

الفرعية، لكنهم يفرقون بينهما، إذ لا يقولون لمخالف][1] المسائل الفرعية أفٍ[2] بخلاف مخالف هذه المسألة، لأنهم يفتون بضربه وزجره بل بقتله، وإن لم يسمعوا منه طعناً في خلفائهم، بل بمجرد ظنهم بالمخالفة، فكونه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبّيه يسعون في استخفافه غاية الاستخفاف، ولا ينظرون إلى وجهه إلا من جهة الإكراه، وقد قال رسولهم صلى الله عليه وآله: «**لا تستخفوا بشيعة عليّ، وإن الرجل منهم ليستشفع بعدد ربيعة ومضر**»[3].

وقال صلى الله عليه وآله: «**وشيعة علي هم الفائزون**»[4].

وروى أنس بن مالك أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن الله تبارك وتعالى يوم القيامة عباداً يتهلل وجوههم نوراً عن يمين العرش وعن شماله بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء**»، فقام قائلهم فقال: أنا منهم يا نبي الله. فقال[صلى الله عليه وآله]: «لا».

فقام سئل[5] وقال: أنا منهم؟

(١) من مصدر.

(٢) قال في القاموس [ج٣، ص١١٧]: (أف) كلمة تكره، وأفف تأفيفا، [وتأفف]: قالها، ولغاتها أربعون: (أف) بالضم، ويثلث الفاء، وينون، ويخفف فيهما، (أف) كطف، أو مشددة الفاء، أفي بغير إمالة، وبالإمالة المحضة، وبالإمالة بين بين، والألف الثلاثة في للتأنيث، أفي بكسر الفاء أفوه أفه، بالضم مثلثة الفاء مشددة، ويكسر الهمزة، إف كمن، إف مشددة، إف بكسرتين مخففة، أو منونة مخففة ومشددة ويثلث، إف بضم الفاء مشددة، إفا كإنا، إفي بالإمالة، إفي بالكسر، وبفتح الهمزة، أوكعن، أف مشددة والفاء مكسورة، (آف) ممدودة ملامة، أف آف منونتين، والأفف بالضم: قلامة الظفر، ووسخه، أو وسخ الأذن، وما رفعته من الأرض من عود أو قصبة، والأف وسخ وما رفعته من الأرض من عود أو قصبة، والأف وسخ الأذن، والتف وسخ الظفر، أو الأف معناه القلة، والتف أتباع، والأفة كقفة: الجبان، والمعدوم المقل، والرجل القذر، والأفف – محركة – الضجر، والشيء القليل، واليأفوف: الجبان، والمر من الطعام، والسريع، والحديد والقلب، والأفوف [أو: كالأفوف] كصبور، وفرخ الدراج، والعيي الخوار، والإف والإفان بكسرهما ويفتح الثاني، والأفف محركة، والتئفة كتحلة: الحين والأوان، والأفوفة [بالضم] المكثر من قول أف (انتهى كلامه) وفي كتاب الإتقان [ج١، ص٤٣٨]: قد حكى أبو البقاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ قولين: (أحدهما) إنه اسم فعل الأمر، أي: كفا واترك، و(الثاني) إنه اسم لفعل ماض، أي: كرهت وتضجرت، وحكى غيره قولا ثالثا: إنه اسم لفعل مضارع، أي: تضجر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أمالي الطوسي (ص ٦٧١).

(٤) دعائم الإسلام(ج ١، ص٧٥).

(٥) وفي بعض النسخ وقع بدل (سئل) سهل، قيل: على وزن عمر، ويجوز أن يكون سئل أصله سئلة على وزن همزة، بمعنى الكثير السؤال، فحذفت تاءه وسهل ككتف بمعنى الشيء اللين، أو سهل بمعنى الغراب، فاستعمل هنا على التوبيخ، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فقال[ﷺ]: «لا»، ثم وضع يده على رأس علي[عليه السلام] فقال: «هذا وشيعته»[1].

وقال في الصواعق: أخرج ابن سعد عن علي[عليه السلام]: «أخبرني رسول الله ﷺ **أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله؛ فمحبونا. قال[ﷺ]: من ورائكم**»[2].

والروايات في مدحهم أكثر من أن يحصى، ومضى ذكر بعضها فادعاء هؤلاء الجماعة كونها من مسائل الفروع ليس إلا لإظهار المخالفة مع الإمامية كما هو دأبهم في مواضع أخرى، على أن الحديث المتفق عليه أنه قالﷺ: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[3]، من الدلائل الصريحة على كونها من الأصول، لأن الجاهل بشيء من الفروع لا يكون موته على الكفر والجاهلية، وما ذكروا في تأويله فيأتي بطلانه فإذا كانت الإمامية من الأصول كان إنكاره إنكارا أصل منها، وإنكاره كفر بالاتفاق، والقول بأن الإمامة التي من الأصول هي الإمامة المطلقة، وهم لا ينكرون كونها من الأصول محض كلام، ولا يساعده ظاهر عباراتهم وصريح رواياتهم على أن المراد من الإمامة المطلقة إما معنى لا بشرط كما هو الظاهر (ق. ح).

فحينئذ نقول إن تعيين الإمام إما من الشارع أو من الأمة، والأول مع كونه خلاف مذهبهم ينافي هذا الادعاء أيضاً، لأنها خصت حينئذ بتعيين الشارع، فلا فائدة في القول بالمطلقة.

والثاني: فإما أن يكون المراد جميع الأمة أو أكثرها أن كل أهل الحل والعقد وكلّ أهل المدينة وتعيينهم شخصاً واحدا، وقد عرفت أنه لم يثبت أولاً فيلزم جواز تعيين كل أحد إماماً لنفسه، ووجود أئمة متعددة في عصر واحد، وعدم ذم أحد المخالفين للآخر، وهو مع بطلانه في نفسه يستلزم جواز اختلاف الشريعة باختلاف الآراء والأهواء وهو كما ترى.

أو معنى بشرط لا، فحينئذ المنفي: إما إمامة علي بن أبي طالب[عليه السلام] كما ترشح من كلماتهم أو غيره، ولا سند للثاني في كلامهم، فبقي الأول، وهو

(١) هذه الروايات الثلاث مذكورة في جامع الأخبار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) والخبر أيضا في قرب الإسناد (ص١٠٢).

(٢) ذخائر العقبى (ص١٢٣) والمستدرك (ج٣، ص١٥١) وكنز العمال (ج١٣، ص٦٣٩) وتاريخ مدينة دمشق (ج١٤، ص١٦٩) وغيرهما.

(٣) الجواهر المضيئة (ج٢، ص٤٥٧).

إما من الشارع وهو خلاف الواقع، أو من عند أنفسهم وهو إما من غير دليل مخصص لذلك، وهو ظاهر البطلان.

أو: من دليل؛ وهو: إما استلزام حديث الإجماع له وهو فرع ثبوت الإجماع، وقد عرفت حاله وماله.

أو: غيره وهو لم يثبت.

فإذا انتفى كون الإمامة المطلقة من الأصول بقي أن يكون هي الخاصة، وقد عرفت ورود النصوص على علي بن أبي طالبعليه السلام.

فإن قلت: أنهم لا ينكرون إمامة علي بن أبي طالبعليه السلام، لكن يقولون أنها في المرتبة الرابعة.

قلنا: الروايات الماضية والآتية المتواترة بالمعنى صريحة في كون الإمامة حقاً لهعليه السلام بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله بلا فصل، وهي المعدودة من الأصول، فمن اعتقد تقدم الغير عليهعليه السلام يلزم عليه إنكار أصل منها فيخرج بذلك من دائرة الإسلام، ويلزمه أيضاً عدواته لأمير المؤمنينعليه السلام لجعل مرتبته منحطة عن غيره، وتفضيل غيره الذي هو المفضول عليه.

وكان من هذا التزم إمامهم أحمد ذلك، وقال: لا يكون الرجل سنياً إلا أن يبغض علياً قليلاً[1] كما سيجيء، وعداوتهعليه السلام أيضاً يوجب الحرمان من رحمة الرحمن، والخروج من الإيمان، بالروايات السالفة والآتية منهم.

بل عداوتهعليه السلام عداوة لله ولرسوله حقيقة، إذ هما قررا لهعليه السلام تلك المرتبة وهي كفر بالاتفاق.

ومما يدل على كفرهم: أنهم بين فريقين المفوضة والمجبرة وقد عرفت كفرهما.

وأيضاً أنهم بين قائلين: القائل بزيادة الصفات على ذات الواجب تعالى والقائل بعدمها، والثاني منهم أقل قليل بل منقرض، والأول يستلزم القول بتعدد القدماء، وشهد إمامهم الفخر الرازي الأشعري من ذلك على كونهم أكفر من النصارى كما يجيء.

وغير ذلك مما أشير إلى بعضه في هذا المختصر.

---

(١) وعنه النقض لأبي الرشيد الرازي (ج١، ص٥١٧).

بل هم أدون من اليهود والنصارى، لما روى فضل[١] بن اليسار، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**رضاع إمرأة يهودية أو نصرانية خير من رضاع إمرأة ناصبية**»[٢].

⊡ [أهل الخلاف في ميزان النجاسة والطهارة]:

وأما الحكم بنجاستهم وطهارتهم فأمر آخر لا تعلق له بالمقام، وإن كان ظاهر الروايات هو الأول، ويؤيده عدم اجتنابهم من النجاسات، ويظهر ذلك لمن باشرهم في الظواهر والخلوات، لكن لبركة اظهارهم كلمتي الشهادة صارت أموالهم وأنفسهم محفوظة، بخلاف سائر الكفار.

⊡ [أهل الخلاف ومسألة الخلود في النار]:

وأما خلودهم في النار فأمر يوجبه عدالة العدل المختار.

فإن قيل: كيف يحكم بخلودهم في النار، مع أنه من المتفق عليه أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.

قلنا: أيضاً من المتفق عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة والناجية واحدة منها والباقون في النار[٣]، فيعلم أن محض القول بهذه الكلمة لا يوجب الدخول على الجنة، كيف والعول برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله من الأمور اللازمة، فلا بدّ معها من اعتقاد أمور أخر كالرسالة والإمامة كما وقع من المعصوم عليه السلام الإشارة إليها، حيث قال في رواية أخرى: لكن بشروطها وأنا من شروطها[٤].

وهذا من أقوى الدلالات على كون الإيمان هو الاعتقاد كما لا يخفى.

فإذا كانت للدخول على الجنة شروط أخرى لا محض هذا القول فقط، فإذا انتفى أحد الشروط انتفى الدّخول على الجنّة، ومن تلك الشروط الاعتقاد بولاية الإمام المنصوص، فينتفي الدخول بعدمه.

---

(١) والفضل من الممدوحين، ذكر الشيخ النجاشي في كتابه: إنه لما مات الفضل قال الصادق عليه السلام: «**رحم الله فضل بن اليسار، وهو منا أهل البيت**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) رجال النجاشي (ص٣٠٩) ووسائل الشيعة (ج٢١، ص٤٦٦).

(٣) وهو خبر متواتر.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص١٤٥).

ويدل على ما ذكرنا ما روى صاحب كتاب ثواب الأعمال في حديث طويل[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال عليه السلام: «**والله لو أن عبداً عمره الله تعالى فيما بين الركن والمقام، وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام، ثم ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح**[٢]**، ثم لقى الله تعالى بغير ولايتنا، لكان حقيقا على الله أن يكبّه على منخريه في النار**» (الحديث).

فإذا كان اللائق على الله تعالى ادخاله على النار، كان تركه ذلك قبيحاً غير جائز عليه، فيخلد في النار لفقدان سبب الخروج، وهو التولي للأئمة[عليهم السلام]، ومن جملتها ورأسها أمير المؤمنين عليه السلام، الّذي هوا لحجة عل الخلائق كالنبي صلى الله عليه وآله، لما روى ابن المغازلي[٣]، عن أنس وغيره، أنه كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فأتى عليّ[عليه السلام] مقبلاً، فقال صلى الله عليه وآله: «**أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة**».

وفي رواية يأتي ذكرها أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك به شك في الله، والإلحاد به إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله**» (الحديث)[٤] وغير ذلك.

لا يقال إذا كان حالهم كذلك فلم لم يطلق عليهم لفظ الكفر كما يطلق على سائر الكفار، لأنا نقول: من قال بكفرهم لم يمنع من اطلاق الكفر عليهم كيف يجوز المنع، وقد رووا إيقاع لفظ الكفر عليهم في بعض الروايات الصحيحة، لكن لم يشتهر ذلك الإطلاق كاشتهاره في غيرهم، إما: لرعاية جهة التقية، أو: لبركة اظهارهم كلمتي الشهادة، أو: لئلا يتوهم منه الحكم عليهم بالنجاسة، لأنه كثر استعماله فيمن كان نجساً، فعدم الأشتهار لا يدل على عدم صحة الإطلاق (تأمل).

وإذا حصل لك التصوير لهذا التقرير نقول: بقي هناك دقيقتان لابد من التنبيه عليها.

(١) ثواب الأعمال (ص٢١٠).
(٢) أي: السمين من الملح بالكسر بمعنى السمن (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) في مناقبه (ص٤٥).
(٤) أمالي الصدوق (ص٢٦٤).

۞ (أحديهما):

أن القائلين بخلافة غير أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يعادونه عليه السلام - كما عرفت- كذلك يعادون شيعته عليه السلام، ويعبرون عنهم بـ(الرافضة)، ويضعون في طعنهم، بل في لعنهم أحاديث ينسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يتفطنون أن طعنهم يوجب طعن مثل سلمان وأبي ذر وعمار ومقداد الذين حصل الإجماع من أهل الإسلام على حسن سيرتهم، وكثرت الروايات منهم في مدحهم.

والعجب أنهم ينقلون من جملة أحاديثهم هذه، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله الرافضين ثلاثاً ونصفاً، مع انطباقه غاية الإنطباق على الثلاثة وعائشة كما لا يخفى، وقال الله تعالى[1]: ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**﴾، وقال صلى الله عليه وآله: «**من حفر بئراً لأخيه فقد يقع فيه**»[2].

وكذا تسميتهم بالرافضة لا نطباقها عليهم، لكونهم تاركين للحق والصراط المستقيم، فلا يؤلم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المعترفين بتركهم الباطل والطريق الذميم.

وكيف يكون هذا وقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[3]، أنه قيل للصادق عليه السلام أن عمار الدهني[4] شهد اليوم عند ابن أبي ليلى[5] قاضي الكوفة لشهادة فقال له القاضي: قم يا عمار؛ فقد عرفناك، لا نقبل شهادتك، لأنك رافضي. فقام عمار وارتعدت[6] فرائصه، واستفزعه[7] البكاء،

---

(١) في سورة الفاطر (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٤٣.

(٢) تحف العقول (ص٨٨) إلا أنه مروي عن الإمام علي عليه السلام أما في خزانة الأدب (ج٦، ص٥) نقله عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) ص٣١٠.

(٤) قال الشيخ المامقاني رحمه الله في كتابه تنقيح المقال (ج٢، ص٣١٧): بالدال المهملة المضمومة والهاء الساكنة والنون والياء، نسبة إلى بني دهن حي من بجيلة، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمص بن الغوث، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٤١١): إنه ثقة في العامة وجيها (انتهى) وليس معنى قوله هذا إنه عامي، بل لأن العامة توثقه وتعظمه وكان له فيهم وجاهة لأنه يروي عن عظمائهم، وإلا فإن اشتهار الرجل بالتشيع كاشتهار الشمس في رابعة النهار، حتى قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ج٢، ص٤٨): صدوق يتشيع.

(٥) محمد بن عبدالرحمن مفتي الكوفة وقاضيها كما في سير النبلاء (ج٦، ص٣١٠).

(٦) أي: اضطربت (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: (استفرغه) يقال: استفرغ فلان مجهوده إذا لم يبق من جهده وطاقته شيئا.

فقال له ابن ابي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان تسؤك[١] أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض، فأنت من إخواننا.

فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكنّي بكيت عليك وعليّ، أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام: «**إن أول من سمى الرافضة السحرة الّذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا بكل**[٢] **ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة، لما رفضوا دينه**»، فالرافض[٣] من رفض كلّ ما كرهه الله [تعالى][٤]، وفعل [كل][٥] ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا؟ فإنما بكيت على نفسي خشية أن يطلع الله عز وجل على قلبي، وقد تلقبت[٦] هذا الإسم الشريف على نفسي، فيعاتبني ربي عز وجل، ويقول: يا عمار؛ أكنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطاعات[٧] كما قال لك؟ فيكون ذلك مقصراً[٨] في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد انفعالي[٩]، إلّا أن يتداركني مواليّ بشفاعتهم.

وأما بكائي عليك، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرزلها، فكيف تصبر[١٠] بذلك على عذاب كلمتك هذه.

(١) في المصدر: يسوءك.
(٢) في المصدر: لكل.
(٣) أو: الرافضي كما في المصدر.
(٤) كما في المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: تقبلت.
(٧) في المصدر: للطاعات.
(٨) في المصدر: تقصيرا بي.
(٩) في المصدر: لشديد العقاب علي إن ناقشني.
(١٠) في المصدر: يصبر.

فقال الصادق عليه السلام: **«لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السموات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات، وأنها لتزيد في حسناته عند ربه [عزّ وجلّ][1] حتى يكون كل جزء[2] منها أعظم من الدنيا ألف مرّة»**.

هذا فظهر لك أن أهل الخلاف كما أنهم نواصب لمعاداتهم أمير المؤمنين عليه السلام كذلك نواصب لمعاداتهم شيعته عليه السلام، لكون المعاداة مع المحب له معاداة له في الحقيقة، وكثر في زماننا هذا اظهار تلك العداوة منهم من عوامهم وخواصهم، أعمى الله أبصارهم وقصم ظهور أنصارهم، نعوذ بالله من شرورهم وهو خير الحافظين.

و:

⊙ **(ثانيتهما):**

أن ما عدا الفرقة الأثني عشرية حكمهم حكم هذه الجماعة، لأن الإمامة المعدودة من الأصول هي الإمامة الأئمة المخصوصة بالترتيب المخصوص الذي وقع عليه الإجماع، وسيشهد عليه روايات أهل الخلاف أيضاً، فمن اختل بواحد منهم فقد اختل بالإمامة المعتبرة في الأصول، وقد روى محمد بن عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق عليه السلام، عن جده أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الأئمة بعدي اثني عشر أولهم علي بن أبي طالب[عليه السلام] وآخرهم القائم، هم خلفائي، وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»**[3].

⊡ [حكاية اللوح الأخضر]:

وروى في كتاب الاحتجاج[4] مرفوعاً، وفي جامع الأخبار[5] مسنداً، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال أبي [محمد بن علي عليه السلام][6] لجابر بن

(١) كما في المصدر.
(٢) في المصدر: حتى يجعل كل خردلة.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٥٩).
(٤) الجزء الأول (ص٨).
(٥) ص ٢١.
(٦) من المصدر.

عبدالله الأنصاري: «**إن لي إليك حاجة متى يخفف**[١] **عليك أن أخلو بك فأسألك عنها**». قال [له][٢] جابر: في أي الأوقات[٣] أحببت.

فخلا به أبي في بعض الأوقات، فقال: «**يا جابر؛ أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة**عليها السلام**، وما أخبرت**[٤] **به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب**».

فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمةعليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسينعليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر، فظننت أنه زمرد، ورأيت فيه مكتوباً[٥] أبيض شبيه نور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ما هذا اللوح؟ فقالت[عليها السلام]: «**هذا اللوح أهداه الله تعالى إلى [والدي]**[٦] **رسول الله**صلى الله عليه وآله**، فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابني، وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني**[٧] **بذلك**».

قال جابر: فأعطتنيه أمك[عليها السلام] فقرأته وانتسخته[٨].

فقال أبي[عليه السلام]: «**فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ**». قال: نعم. فمشى معه أبي[عليه السلام]، حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج [إلى][٩] أبي صحيفة من روق[١٠]، [و][١١]قال: «**يا جابر؛ انظر في كتابك لأقرأ عليك**»، فنظر جابر في نسخته، وقرأه أبي[عليه السلام]، فما خالف حرف حرفاً، قال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيت اللوح مكتوباً:

---

(١) في المصدر: يخف.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: الأحوال.

(٤) في المصدر: أخبرتك.

(٥) في المصدر: كتابا.

(٦) كما في مصدر.

(٧) أو: ليبشرني، كما في نسخة بدل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في المصدر: واستنسخته.

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: من رق.

(١١) على ما في المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم، لمحمد نبيه [ورسوله][١]، ونوره، وسفيره، وحجته[٢]، ودليله، نزل به روح الأمين من عند رب العالمين.

عظّم يا محمد أسمائي، وأشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فإني أنا الله لا إله إلا الله، أنا قاصم[٣] الجبارين، ومذل الظالمين، ومديل[٤] المظلومين، وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وأنقصت مدته إلا جعلت له وصياً، [و][٥]إني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك[٦] بعده، وسبطيك الحسن والحسين[عليهما السلام]، فجعلت حسناً[عليه السلام] معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً[عليه السلام] خازن علمي، [و][٧]أكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، وهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، وجعلت كلمتي التامّة وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب: أولهم: علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين.. وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي.. سيهلك المرتابون في جعفر الصادق، الراد عليه كالراد عليّ، حق القول مني لأكرمنّ مثوى جعفر، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، وانتحبت[٨] بعده

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: وحجابه.

(٣) قصمه يقصمه: كسره وأبانه، أو كسره و[إن] لم يبن، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص١٦٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الإدالة: الغلبة، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) الشبل بالكسر: ولد الأسد إذا أدرك الصيد، جمعه: أشبال وأشبل وشبول، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٩٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) كما في المصدر.

(٨) انتحب -بالحاء المهملة-: تنفس شديدا، كما في القاموس المحيط [ج١، ص١٣٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز)، وفي المصدر: وانتجبت.

موســى، وانتخبت[١] بعده فتنة عمياء حنــدس[٢]، [إلا][٣] أن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا يخفى[٤]، وإن أوليائي لا يشــقون، ألا [و][٥]من جحــد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علــيّ، وويل للمفترين الحاضرين[٦] عند انقضاء مدة عمر عبدي موســى وحبيبي وخيرتــي، إن المكذب بالثامن مكذب بكلّ أوليائــي، علي بن موســى وليي وناصــري، ومن أضــع عليه أعبــاء[٧] النبوة، وأمنحه[٨] بالإضطلاع[٩] بها، يقتله عفريت متكبر[١٠]، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شــر خلقي، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه، وخليفته من بعــده، ووارث علمه، فهو[١١] معــدن علمي، وموضع ســري، وحجتي على خلقي، لايؤمن [به][١٢] عبدٌ به إلا جعلت الجنة مثواه، وشــفعته في ســبعين مــن أهل بيته، كلّهم قد اســتوجبوا النّار، وأختم بالسّــعادة لإبنه علي وليي وناصري والشــاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى ســبيلي، والخازن لعلمي الحســن [العســكري][١٣]، ثم أكمل الدين[١٤] بابنــه (م ح م د) رحمة للعالميــن، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، [اسيد أوليائي][١٥]، ســيذلُ أوليائي أعداء الدّين

---

(١) المنتجب بالجيم والخاء المعجمة: المختار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: وأتيح.

(٢) الحندس بالحاء المهملة: الليل المظلم والظلمة، جمعه: حنادس كذا في القاموس [ج٢، ص٢٠٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: لا تخفى.

(٥) كما في المصدر.

(٦) في المصدر: الجاحدين.

(٧) العبء - بالكسر-: الحمل والثقل من أي شيء كان، وبالفتح: ضياء الشمس، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) منحه كمنعه وضربه: أعطاه، والاسم: المنحة بالكسر، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٥١] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) يقال هو مضلع لهذا الأمر ومضطلع، أي: قوى عليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) في المصدر: مستكبر.

(١١) في المصدر: وهو.

(١٢) كما في المصدر.

(١٣) كما في المصدر.

(١٤) في المصدر: ديني.

(١٥) من المصدر.

في زمانه، ويتهادى[1] رؤوسهم كما يتهادى[2] رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، يصبّوا[3] الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والأنين[4] في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل[5] وأرفع الآصار[6] والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة [و][7]أولئك هم المهتدون

وروى الشيخ الطبرسي في احتجاجه[8]: عن علي ابن أبي حمزة، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه[عليه السلام]، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حدثني جبرائيل، عن رب العزة جل جلاله، أنه قال: من علم أن لا إله إلا الله أنا وحدي، وأن محمد عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وأبحت [له][9] جواري، وأوجبت[10] له كرامتي، وأتممت له[11] نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ مني دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته، ومن لم يشهد أن لا إله إلا الله وحدي، أو يشهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو يشهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو يشهد بذلك ولا[12] يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتابي[13]، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني

---

(١) في المصدر: وتتهادى.
(٢) في المصدر: تتهادى.
(٣) في المصدر: تصبغ.
(٤) في المصدر: والرنة.
(٥) الزلزال: البلايا، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٩٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) الأصر بالكسر: العهد والذنب والثقل، ويضم ويفتح، وجمعه: آصار وأصران كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٣٦٤] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) الجزء الأول (ص٨٧).
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: فأوجبت.
(١١) في المصدر: عليه.
(١٢) في المصدر: ولم.
(١٣) في المصدر: وكتبي.

لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاءه مني وما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: يارسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال[صلى الله عليه وآله]: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد [ابن علي، وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر][1]، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي [الجواد][2] محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي العسكري، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي [محمد بن الحسن صاحب الزمان ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ][3] الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، هؤلاء يا جابر خلفائي، وأوصيائي، وأولادي، وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله تعالى السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد[4] بأهلها**».

وروى الشيخ الصدّوق رحمه الله في كتابه كمال الدين وتمام النعمة[5] بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**من أقرّ بجميع الأئمة عليهم السلام وجحد المهدي كان كم أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله**». فقيل [له][6]: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فَمَن المهدي من ولدك؟ قال[عليه السلام]: «**الخامس من ولد السابع، يغيب شخصه ولا يحل لكم تسميته**».

وبإسناده أيضاً[7] عن الصادق[عليه السلام]، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني**».

وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية**» (الحديث) وغيرها من الروايات.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) ماد يميد ميدا وميدانا: تحرك وراع، كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٣٣٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ص٣٣٣.

(٦) الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة (ص٤١٣).

(٧) من المصدر.

قال الشيخ الصدوق[قدس سره] في اعتقاداته[1] قال الصادق عليه السلام: «**من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر**».

وقال السيد الأجل، والشريف الأكمل، علم الهدى المرتضى (رضي الله عنه وأرضاه) في رسالته الموسومة بـ(الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة)[2]: ومما يدل أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر: أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى، في أنها (إيمان وإسلام)، وأن الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه، في أنه (كفر وخروج من الإيمان)، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلّا نبينا صلى الله عليه وآله[3]، وبعده لأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده (على جماعتهم السلام)، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم وعيسى[4] (عليهم السلام أجمعين) غير واجبة علينا، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا، ولو لا أن القرآن ورد بنبوة من سمى فيه من الأنبياء المتقدمين تعرفناهم تصديقاً للقرآن، [وإلا][5] فلا حاجة لوجوب معرفتهم علينا، ولا تعلق بها بشيء من أحوال تكاليفنا، وبقي الأمر[6] على أن الأمر على ما أدعيناه.

والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع من الإيمان: إجماع الشيعة الإمامية على ذلك، فإنهم لا يختلفون فيه، وإجماعهم حجة، بدلالة أن الحجة قول المعصوم[7] الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملتهم وفي زمرتهم.

وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا، واستوفيناها[8] في جواب المسائل المتباينات [خاصة][9]، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة

---

(١) ص١٠٤.
(٢) نقله عنه الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتابه الإحتجاج (ج٢، ص٣٣٧).
(٣) في المصدر: لنبينا.
(٤) في المصدر: من آدم إلى عيسى عليه السلام.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: وبقي علينا أن ندل على أن الأمر..إلخ.
(٧) في المصدر: قول الحجة المعصوم.
(٨) في المصدر: واستوفينا ذلك.
(٩) من المصدر.

الإمامية من المسائل الفقهية، فإن هذا (في)[١] الكتاب مبني على صحة هذا الأصل (انتهى).

⊡ [بعض المسائل الفقهية]:

ومن تلك الأمور المذكورة:

⊙ [المورد الفقهي الأول]:

وقع القول من الفقهاء بالمنع من تزويج المؤمنة بالمخالف مطلقاً[٢]، ويؤيده ما روي: أنه قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنون بعضهم أكفّاء بعض**»[٣]، فإنه بمفهومه يدل على أن غير المؤمن لا يكون كفؤ للمؤمن.

وقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فتزوجوه**[٤]**، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[٥].

وقال الصادق عليه السلام: «**إن العارفة**[٦] **لا يوضع**[٧] **إلا عند عارف**»[٨].

وفي معناها أخبار كثيرة واضحة الدلالة على المنع.

⊙ [المورد الفقهي الآخر]:

وكذا وقع القول بأنه لا تحل ذبيحة غير المؤمن[٩]، ويؤيده ما قال الكاظم عليه السلام لزكريا بن آدم: «**إني أنهاك عن ذبيحة من كان على خلاف الذي أنت عليه وأصحابك إلا في وقت الضرورة**»[١٠].

---

(١) غير موجودة في كتاب الإحتجاج.

(٢) كما في المهذب لابن البراج (ج٢، ص١٨٨) والروضة البهية (ج٥، ص٢٣٦) وقد صنفت رسائل خاصة في هذا الأمر، منها: رسالة في حرمة تزويج المؤمنة بالمخالف للخاجوئي طبعت ضمن رسائله.

(٣) الكافي (ج٥، ص٣٣٧).

(٤) في جل المصادر: فزوجوه.

(٥) تهذيب الأحكام (ج٧، ص٣٩٤).

(٦) في مسالك الأفهام (ج٧، ص٤٠٢) نقل الخبر هكذا «إن المعارضة لا توضع إلا عند العارف».

(٧) أو: العارفة لا توضع.

(٨) الكافي (ج٥، ص٣٥٠).

(٩) رياض المسائل (ج١٢، ص٩١).

(١٠) الاستبصار (ج٤، ص٨٦).

⊡ [وجوب التولي والتبري معا]:

هذا، ثم أعلم (ضاعف الله أجرك وشرح صدرك) كما يجب على المؤمن موالاة الأئمة عليهم السلام حق الموالاة، كذلك يجب عليه التبري من أعدائهم.

أما وجوب موالاتهم:

فلأن التصديق بإمامتهم إذا كان من الإيمان فهو لا يتحقق بدون الموالاة، تلك الموالاة لا يكون إلا مع معاداة أعدائهم، لكونهما متلازمين، فيجب التبري من أعدائهم.

ولذا لم يتوقف أحد من الشيعة الإمامية والفرقة الناجية في وجوب البراءة منهم واللعن عليهم[1].

قال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته[2]: البراءة واجبة من الأوثان الأربع[3] والأنداد[4] الأربع[5]، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وإنهم شر خلق الله، وأنه لا يتم الإقرار بالله ورسوله[6] والأئمة عليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم (انتهى).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[7].

وقد تواترت من الأئمة عليهم السلام روايات كثيرة مفيدة لوجوب ذلك، ولرفع درجات اللاعن عليهم، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[8]: قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إني عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم، واللعن لهم[9]، فكيف حالي؟

[فـ][10]قال الصادق عليه السلام: «حدثني أبي [عليه السلام]، عن أبيه عليه السلام[11]، عن جده عليهم السلام، **عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعدائنا،**

---

(١) اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيدا قد تبرأت من الجبت ثم؟؟؟ص١٣٥؟؟؟.

(٢) ص١٠٥.

(٣) في المصدر: الأربعة.

(٤) في بحار الأنوار (ج٧، ص٦٠٣): الإناث.

(٥) في المصدر: الأربعة.

(٦) في المصدر: وبرسوله.

(٧) في سورة النساء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الآية ٥٢.

(٨) ص٤٧.

(٩) في المصدر: عليهم.

(١٠) من المصدر.

(١١) من المصدر.

بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، [فـ][١]كلما لعن هذا الرجل أعداءنا [لعنا][٢] ساعدوه فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوا، فقالوا: اللّهم صلّ على عبدك هذا، الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله عز وجل: قد أجبت دعائكم، وسمعت ندائكم، وصليت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار».

⊡ [توضيح لمسألة اللعن في الخلوات]:

أقول: لعل تقييد اللّعن بالخلوات.

إما: لبيان الفرد الخفي منه، ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله: «**قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه.. إلخ**».

أو: لكونه بعيداً عن الريا[ء]، ولذا قيل: الإخفاء دليل الإخلاص[٣].

أو: لكونه سريعاً الاستجابة الدّعاء، لمكان الحضور القلبي في الخلوات كثيراً، فكلّما كثر الحضور قرب من الإجابة.

أو: للإشارة إلى أن المدعو قريب من الداعي غاية القرب، فلا يحتاج في دعائه إلى العلانية والجهر، روي[٤] أن النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة، فأشرفوا على واد، فجعل الناس يهلّلون ويكبرون ويرفعون أصواتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**أيها الناس؛ اتقوا على أنفسكم، أما أنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، (إنه)[٥] معكم**»[٦].

أو: لتعليم رعاية التقية ليسلم بها من شر الأعداء، ولئلا يتعرضوا بتركها عليه وعلى غيره، قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته[٧]: أنه قيل للصادق عليه السلام

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) تفسير البيضاوي (ج٣، ص٢٧٠).

(٤) هذه الرواية مذكورة في مجمع البيان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ذكر هذه المفردة الفيض الكاشاني رحمه الله في تفسيره الصافي (ج٢، ص٢٠٦).

(٦) بحار الأنوار (ج٩٠، ص٣٤٣).

(٧) ص١٠٧.

يا ابن رسول الله؛ إنا نرى في المسجد [رجلا][١] يلعن ويسبّ أعدائكم ويسميهم، فقال: «ما له [لعنه الله][٢] تعرض بنا».

وكان قدماء الإمامية لم يحكموا على جواز اللعن في العلانية ورؤوس الأشهاد لملاحظة جهة التقية ورعايتها، ليسلم أهل الإيمان من تعرض أهل الطغيان.. وأما إذا انتفى الخوف منه، ولم يقدروا عليه، فالظاهر إنه لا بأس به.

ولذلك لما انتفى الخوف، وقوي ظهر الإيمان، في زمن ظهور الدولة القاهرة، الباهرة، الزاهرة، الظاهرة، للسلاطين العلية، الجلية، الصفوية، الموسوية، المروجة للسنة السنية، المرتضوية المصطفوية، أدام الله سلسلة سلطنتهم إلى يوم المعياد[٣]، وأضاف إلى متصرفاتهم سائر البلاد، ليظهر بهم فيها كلمة الحق والإرشاد، ويزيل عنها علامة الكفر والإلحاد، حكم المتأخرون منه بجوازه على الجهر والإظهار، فشاع على رؤوس المناور[٤] والمنابر، وذاع[٥] في ألسنة الأكابر والأصاغر، الحمد لله على ذلك.

فإن قيل: المفهوم من بعض العبارات أنه لا يرفع التقية إلا في زمان القائم.

قلنا: لعل المراد منه الفرد الكامل الشامل لجميع الأمكنة والأزمان.

فإن قيل: كيف يجوز الإعلان به وقد أمر الله تعالى في كلّ الدّعاء بالسرّ، ونهى عن العلانية، حيث قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٦]، وقيل في تفسيره: ادعوا ربكم تخشعاً وخفية إنه لا يحب الصياحين في الدعاء.

قلنا: جاز ذلك إذا كان المراد الترويج والإشارة والإعتياد وإظهار الاعتقاد، كما جاز في انطباع الدنانير والدراهم بالأسماء المتبركة لذلك.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) أي إلى وقت ظهور صاحب الأمر[] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) المناره: أصله منورة، موضع النور كالمنار والمأذنة، جمعه: مناور ومناير ومن همز فقد تشبه الأصلي بالزايد كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص١٤٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) أي انتشر (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الآية ٥٥ من سورة الأعراف.

وأما تفسير الآية بما ذكر فليس باتفاق أهل التفسير جميعاً، إذ قال علي بن إبراهيم في تفسيره[١]: أي علانية وسرّاً. ونقل عن أبي مسلم وغيره من الجمهور أن (التضرع) رفع الصوت و(الخفية) السرّ[٢].

وأما تفسير المعتدين بالصّياحين، فمما تفرد في روايته ابن جريح[٣]، وقال السيوطي الشافعي في الإتقان[٤] ناقلا عن الخليلي إنه قال في الإرشاد: إن ابن جريح لم يقصد الصحة، وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم.

وأكثر المفسرين فسروه بـ(المجاوزين) فاختلف في معناه:

- فقيل: أي لا يحب المجاوزين عن حدهم ورتبتهم، بأن يطلبوا مثلاً منازل الأنبياء والصعود إلى السماء، و:

- قيل: أي لا يحبّ المجاوزين عن الحد المرسوم في العبادات والدّعوات[٥].

على أن الظاهر أن ليس مراد ابن جريح من الصياح رفع الصوت مطلقاً، بل رفعه إلى أقصى الغاية، وقد صرّح في كتب اللغة بكون معناه هكذا، لأنه قال في القاموس[٦]: الصيح والصيحة والصياح ـ بالضم والكسر ـ، والصيحان: محركة الصوت بأقصى الطاقة.

ولما كان ذلك موهنا للداعي في دعائه، أو مانعاً لخشوعه فيه، قال في تفسيره أنه لا يحب الصياحين.

وأما ترتبه على سابقه فلأن التخشع على ما قيل: التخضع في الصوت، قال في القاموس[٧]: (الخضوع) في البدن و(الخشوع) في الصوت والبصر (تأمل).

هذا آخر ما وعدنا ذكره على سبيل المقدمة قبل المقصود، فها نحن نشرع في الشرح الموعود بتوفيق الرب المعبود.

فنقول:

---

(١) الجزء الأول (ص٢٣٦).
(٢) كذا في جامع البيان (ج٩، ص٢٢٢).
(٣) كما في جامع البيان (ج٨، ص٢٧).
(٤) ج٢، ص٤٩٧.
(٥) كما هو قول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان (ج٤، ص٢٧٢).
(٦) القاموس المحيط (ج١، ص٢٣٦).
(٧) الجزء الثالث (ص١٨).

[الباب الثاني] [في] [شرح مفردات الدعاء]

[المدخل]:

قال الشيخ الجليل الجميل، الخليل النبيل، الألمعي اليلمعي[١]: إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح الكفعمي (روح الله روحه)[٢] في مصباحه[٣] (جُنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية) بعد ذكر عمل النصف من شهر شعبان: ثم ادع بهذا الدعاء المروي عن علي عليه السلام[٤].

رواة هذا الدعاء العظيم الشأن[٥]:

أقول: روى ذلك الدعاء الرفيع الشأن، الراسخ البنيان، جمع كثير من الرواة، وجم غفير من الثقاة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، هادي المسلمين، سيد الوصيين، خليفة رسول رب العالمين، مولى الناس أجمعين، سابق أهل الإذعان واليقين، سابق الخلق إلى الدين المبين، الواضح إمامته بالنص والبرهان، اللائح ولايته من صريح القرآن، المخبر الصادق المتلكم بكلام «**أنا كلام الله الناطق**»[٦]، الذي كانت فصاحة كلماته فوق طاقة الإنسان، وبلاغة عباراته دون كلام خالق الإنس

---

(١) الذي يلمع ويتوقد ذكاء ويتفطن الأمور فلا يخطئ فيها كما في تاج العروس (ج١، ص٨١).

(٢) قال عنه المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله: من مشاهير الفضلاء المحدثين والصلحاء المتورعين، وقال عنه عبدالله الأفندي: وله اليد الطولى في أنواع العلوم لاسيما العربية والأدب، جامع حافل، كثير التتبع، وكان عنده كتب كثيرة جدا وأكثرها من الكتب الغريبة اللطيفة المعتبرة، ولد سنة ٨٤٠ للهجرة وتوفى سنة ٩٠٠ للهجرة.

(٣) والمعروف بـ(مصباح الكفعمي) لأنه سبقه مصباح المتهجد لشيخ الطائفة قدس سره وهو منسوج على منواله.

(٤) ص٥٥٢ من طبعة مؤسسة الأعلمي.

(٥) عنوان من حاشية مخطوطة شيراز.

(٦) بحار الأنوار (ج٣٠، ص٥٤٦).

والجان، وكان كلام[١] ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ آية[٢] من سخاوته، و«لضربة علي خير من عبادة الثقلين»[٣] علامة من فضيلة شجاعته، النور الساطع، الحجة القاطع، إمام الأمة، أول الأئمة، زوج البتول[٤]، ابن عم الرسول:

علي بن أبي طالب عليه السلام

⊡ [فضل دعاء صنمي قريش]:

قال ابن عباس: أنه عليه السلام كان يقنت به في صلواته، وأن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحُنين بألف ألف سهم[٥].

وروى غيره: أنه عليه السلام كان يواظب عليه في ليلة ونهاره وأوقات أسحاره[٦]، وأن من دعا به مخلصاً قضى الله تعالى حاجته، ومن قرأ بخلوص النيّة وصفاء الطّوية يعطيه الله تعالى ثواب ألف حجة مبرورة[٧]، ويثبت في ديوان أعماله ألف حسنة، ويمحو عنه ألف سيئة، ويرفع مرتبته ألف درجة، وغير ذلك.

ولذا قال بعض الفضلاء: أنه من غوامض الأسرار والكرائم[٨].

---

(١) في سورة البقرة [الآية ٢٧٤] روى ابن المغازلي: أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب [عليه السلام]، وفي تفسير الثعلبي [ج٢، ص٢٧٩]: عن ابن عباس أنه كان عند علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك سواها، فتصدق بدرهم سرا، وبدرهم علانية، وبدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، فنزلت (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) آخر الآية: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية [٢٧٤ من سورة البقرة] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) وهو المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قاله في حق الإمام علي عليه السلام كما في مستدرك الحاكم (ج٣، ص٣٢) والسيرة الحلبية (ج٢، ص٣٤٩) والمواقف (ج٣، ص٦٢٨) وغيرها.

(٤) سميت بتولا لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا ونسبا، وسميت مريم به لانقطاعها عن الرجال، كذا في المهذب، وفي كشف الغمة [ج٢، ص٩٢] عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن النبي صلى الله عليه وآله: «ما البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: إن مريم بتول». فقال صلى الله عليه وآله: «البتول التي لم تر حمرة قط أي لم يحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) بحار الأنوار (ج٣١، ص٦٣١).

(٦) بحار الأنوار (ج٨٢، ص٢٦١).

(٧) الحج المبرور هو الذي لا يخالطه شيء من المآثم، وقيل: المقبول المقابل بالبر وهو الثواب، كذا في النهاية [ج١، ص١١٧] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في بحار الأنوار: وكرائم الأذكار.

ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله موجبة لزيادة الحسنات ومحو السيئات، لما روي في مجمع البيان[1]: عن أنس، عن أبي طلحة، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم أره أشد استبشاراً منه يومئذٍ، ولا أطيب نفساً، قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ما رأيتك قط أطيب نفساً ولا أشد استبشاراً منك اليوم!! فقال[صلى الله عليه وآله]: «**وما يمنعني، و[قد]**[2] **خرج آنفاً جبرئيل من عندي، قال: قال الله تعالى: من صلّى عليك صلاةً صليت لها**[3] **عشر صلوات، ومحوت عنها**[4] **عشر سيئات، وكتبت له عشر حسنات**».

وكانت التامة منها سبباً لسرعة الإجابة ما دلت عليه الروايات، ومر في رواية الدّيلمي عن النبي صلى الله عليه وآله: «**أن الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته**»[5].

وموجباً لقضاء الحوائج، لما روى[6] ابن المغازلي[7] بالإسناد أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة**».. ابتدأ عليه السلام بها منادياً لله عز وجل لقوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[8] وقال:

⊡ تقديم الصلاة على محمد على الدعاء[9]:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

أعلم: أن لفظة (الله) لا يطلق إلا عليه سبحانه، والمشهور بين المحققين: أنه علم لذاته المستجمع لجميع صفات الكمال، لأنه يوصف ولا يوصف به، وإنه لابدّ له من اسم يجري عليه صفاته، ولا يصلح مما يطلق عليه غيره، وأنه لو كان وصفاً كمفهوم المعبود بالحق مثلاً لم يكن لا إله إلا الله كلمة التوحيد، مع أنه كلمة التوحيد بالاتفاق بدون اعتبار عهد.

---

(١) الجزء الثامن (ص١٨٠).

(٢) كما في المصدر.

(٣) في المصدر: بها.

(٤) في المصدر: عنه.

(٥) كما في جملة من المصادر والمراجع منها: ينابيع المودة (ج٢، ص٤٣٤) والصواعق المحرقة (ص١٤٨).

(٦) هذه مذكورة في مناقب البطريقي [العمدة: ص١٩٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في مناقبه (ص٢٩٥).

(٨) الآية ٦٠ من سورة غافر.

(٩) عنوان في حاشية مخطوطة شيراز.

⊡ بيان الملازمة:

إن المفهـوم الوصفي من حيث هـو مفهوم يحتمل الكثـرة، وإن انحصر في فرد، وأيضا لـوكان وصفاً فإما أن يكـون المراد مـن الإله المعبـود بالحق، فيلزم اسـتثناء الشـيء من نفسـه، أو: مطلق المعبود، فيلزم الكذب، لكثـرة المعبودات الباطلـة، بخـلاف مـا لـو كان علمـاً فإنـه حينئـذ يكـون الإلـه بمعنـى المعبـود بحق، بقرينـة المقـام، إذ النـزاع إنما هو فيـه، وهو المقصـود بالحصـر، فيكون المعنى: لا معبود بحق موجود إلا الفرد المسـتجمع لجميـع الصفات الكامل من كل الجهات.

فإن قيـل: علميّتـه لـه تعالـى لا يكـون إلا بالوضع، وهـو فرع تعلـق العلم بحقيقته تعالـى، وذلـك منتف في ذاتـه تعالـى، وقد ورد فـي الحديـث: «**إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار**»[1].

قلنا: يكفـي فيه كـون الموضوع لـه معلوما بوجه مـا، وهو سـبحانه معلوم بالصفات الحقيقية والإضافية.

فإن قيـل: معلوميتـه تعالى بالوجـه أيضا فرع تصـوره، فهو مسـتلزم لقيامه تعالى علـى الغير المسـتلزم للإمكان، وقد ورد فـي الحديـث: «**إن كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم**»[2].

قلنـا: المـراد مـن معلوميتـه بالوجه كـون وجهـه معلومـاً متصـوراً لا كونه متصـوراً بالوجـه، للفرق بيـن تصور الشـيء بالوجـه وتصـور وجه الشـيء كما حقق في موضعه، فالقول بأنه تعالى متصور بالوجه واقع على سـبيل التسـامح، والمعرفة بهذا الوجه كافية في الوضع.

لكن يرد عليـه أن هذا لا يوجـب علميته للذات المقدسـة، إذ غايـة ما يلزم منـه أن يجعل الوجه الـذي هو مفهـوم كلي آلة للوضـع، ويجعـل الموضوع له الخصوصيـة التي يصدق عليهـا هذا المفهوم علـى نحو ما قيل في هـذا وغيره، فينتظـم حينئـذ فـي سـلك المضمـرات وأسـماء الإشـارات، فـلا يكـون علمـاً كما لا يخفى.

---

(١) تحف العقول (ص٢٤٥).

(٢) مشرق الشمسين (ص٣٩٨).

هذا كلّه على تقدير كون الواضع غير الله تعالى، وأما على القول بأنه تعالى هو الواضع مطلقاً، أو واضع هذا الإسم بخصوصه فأعلم غيره بالإلهام، فلا إشكال.

فإن قيل: ذكر صاحب الكشاف[1] في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ الآية[2] أن يجوز في حكم الاعراب إيقاع اسم ﴿ٱللَّهُ﴾ صفة لاسم الإشارة، و﴿رَبُّكُمۡ﴾ خبراً، فكيف يحكم على أنه لا يوصف به، وأيضا ذكر هو نفسه في أوائل كتابه إن هذا الاسم مما لا يوصف به، واستدل به على علميته فما التوفيق؟

قلنا: لعل ما ذكره في الآية مبني على تأويله بالمعرف باللام كالمستحق للعبودية، وإلا فتجويز نعت اسم الإشارة بما ليس معرفاً باللام وما ليس بموصول مما أجمع النحاة على بطلانه، وقد صرح هو أيضاً في كتاب مفصله بامتناع كل من الأمرين، فيندفع به التدافع بين كلاميه أيضاً، لكن يرد على استدلاله أن عدم الوصف به لا يستلزم العلمية.

فإن قيل: لم أعتبر في كلمة التوحيد حذف الخبر، وجعل إلا الله بدلاً من محل اسم لا، ولم يجعل إلا الله خبراً.

قلنا: لأن المقصود نفي الوجود عن آلهة سوى الله تعالى، لا نفي مغايرة الله تعالى عن كل إله، وهو الذي يفيده الاستثناء المفرغ الواقع موضع الخبر.

فإن قيل: لم لم يقدر الخبر ممكناً، أو في الإمكان، مع أن فيه رد لخطأ المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة على وجه أبلغ هو سلوك طريق البرهان، لأن نفي الإمكان يستلزم نفي الوجود بدون العكس.

قلنا: المراد بكلمة التوحيد إثبات الوجود له تعالى ونفيه عن إله غيره، واثبات الإمكان لا يستلزم إثبات الوجود.

فإن قيل: فالكلام لا يفيد نفي الإمكان عن غيره تعالى.

قلنا: ذلك يستدل عليه بدلائل أخرى وليس مقصوداً هاهنا، على أن المتمردين لا يدعون إمكان غيره تعالى بدون الوجود.

---

(١) الجزء الثالث (ص٣٠٤).

(٢) الآية ١٣ من سورة فاطر.

وقيل: إنه اسم لمفهوم الواجب لذاته مثلاً، وهو كلي منحصر في فرد وليس علماً لـه، لكن صار بسبب الغلبـة كالعلم، وأجـري مجراه في إجـراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف، به وعدم تطرق الاحتمال.

ويرد عليه ما مر.

ثم أن في المقام اختلافاً آخر:

فمنهم مـن قـال[١]: بأنه غير مأخـوذ من شـيء، إذ لا يجب فـي كل لفظ أن يكون مشـتقاً وإلا تسلسـل، على هذا يكون الألف واللام من بنيـة الكلمة، ومن قـال: بمأخوذيته واشـتقاقه فاختلفوا فـي مأخذه، فقيـل: أنه مأخوذ مـن إله آلهة كعبد عبادة زنة ومعنى، فقيل للمألوه: إله، كما قيل للمكتوب كتاب[٢].

وقيل[٣]: من إله بالكسر إذا تحير، لأن العقول متحيرة في معرفته[٤].

أو: من إله إذا سكن[٥]، لأن الأرواح تسكن إليه، والقلوب تطمئن بذكره[٦].

أو: من إله، بمعنى أولع، إذ العباد مولعون بذكره والتضرع إليه[٧].

أو: من أله إلى فلان، أي: فزع إليه، لأن الخلق يفزعون في حوائجهم.

فأصلـه[٨] (إله) علـى وزن (فعـال) حذفـت همزتـه، وعوضـت عنهـا الألف واللام، ومن ثـم لم يسـقطا حـال النـداء، ولا وصلـت، لئلا يلزم حـذف العوض أو جزءه.

ولا يخفى: أن حذف الهمزة حينئـذ يكون على غير قيـاس، إذ قياس حذف الهمزة نقـل حركتهـا إلى مـا قبلهـا، ونقل الحركـة موقـوف على وجـود اللام، المتوقف على حذف الهمزة، لأن العوض لا يؤتى بـه إلا بعد المعوض عنه، فلو كان حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام لزم الدّور.

(١) هذا القول منسوب إلى الخليل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) مشرق الشمسين (ص٣٩٥).
(٣) كذلك نقل عن أبي علي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) مشرق الشمسين (ص٣٩٥).
(٥) هو منسوب إلى المبرد (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) مشرق الشمسين (ص٣٩٥).
(٧) مشرق الشمسين (ص٣٩٥).
(٨) هذا المنسوب إلى سيبويه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وقيل: إنه من (ولـه) إذا تحيّر، فأصله (ولاه) فقلبت واوه همزة للاستثقال، فقيل: (إله) كما يقال في وشاح: أشاح.

ويزيفه بعد ما مرّ جمعه على آلهة دون أوله[1].

وقيل: إنه من (لاه) مصدر (لاة) (يليهُ) [ليها][2] إذا احتجب وارتفع[3]، لكون الله تعالى محتجباً عن الأبصار، ومرتفعاً عن كل شيء، وعما لا يليق بذاته تعالى، فأدخل الألف واللام للتفخيم.

ومن قال: إنه للتعريف فقد أخطأ، لأن أسماء الله تعالى معارف، فالألف على هذا يكون منقلبة عن الياء، بخلاف سابقه، لأنها زائدة لكونها ألف فعال.

وقيل: أصله (لاها)[4] بالسريانية أو بالعبرية فُعرِب بحذف الألف الأخيرة وإدخال اللام عليه.

ونقل في كلمة الله[5] أقوال أخر:

قال صاحب القاموس[6]: واختلف فيه [على][7] عشرين قولاً ذكرتها في المباسيط.

و(الميم) المشددة، في (اللهم) عوض من الياء، وأصله (يا الله)، ونسب ذلك إلى سيبويه وغيره، قالوا: ولذلك لا يجتمعان، وهو من خصائص هذا الإسم، كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم.

قال علي بن عيسى النحوي: شددت الميم لكونها عوضاً من حرفين[8].

وقيل: أصله (يا الله) أمنا[9] بخير، ونسب ذلك إلى الفراء، ويلزم عليه حذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته من غير عوضٍ.

---

(١) أو: أولهة.

(٢) كما في خزانة الأدب.

(٣) خزانة الأدب (ج١٠، ص٣٨١).

(٤) هو قول سيبويه على ما في الصحاح (ج٦، ص٢٢٢٤).

(٥) كما قال في الإتقان [ج١، ص٤٤١] عن بعض: أن أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت آل تفخيما (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في الجزء الرابع من كتابه (ص٢٨٠).

(٧) من المصدر.

(٨) نقله عنه القرطبي في تفسيره (ج٤، ص٥٣).

(٩) أي: اقصدنا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أخرج السيوطي في الاتقان[١]: عن النضر بن شميل، أنه قال: من قال (اللهم) فقد دَعَا الله بجميع أسمائه.

وعن ابن ظفر أنها الاسم الأعظم[٢] (تأمل).

والصلاة من الله: المغفرة والرحمة[٣]، أو: الكرامة[٤]، أو: الثناء[٥]، ومن الملائكة الإستغفار ومن العباد طلب الرحمة والكرامة، قال ابن دريد: آل الرجل أهله وقرابته، والمراد هنا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، قيل: كان أصله أهلٌ، بدليل أهيل، فأبدلت الهاء همزةً، فتوالت همزتان، فقلبت الثانية ألفاً. وحكى الكسائي: (أويل) قيل هو أصل بنفسه، كما يقال (أهلٌ) و(أهيلٌ) يقال (آلٌ) و(أوايل)، وليست همزته مبدلة من الهاء كما في أيهات في هيهات[٦].

والفرق بينه وبين الأهل:

أن الآل أخصّ منه، ويستعمل فيما فيه شرف وشأن، فلا يقال: آل الأسكاف[٧] وآل البصرة، كما يقال أهل الاسكاف وأهل البصرة.

وعدوله عليه السلام من الضمير إلى الظاهر، حيث قال: «**وآل محمد**» ولم يقل: وآله، للتبرك أو للاظهار بالتظاهر في الظاهر، لكونه عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله.

وفي أداء الصلاة بهذا النحو ردٌّ على من يترك الصلاة على الآل، ويوجب الفصل بكلمة (على) بين النبي صلى الله عليه وآله والآل[عليهم السلام].

فإن قلت: النبي صلى الله عليه وآله وكذا أهل بيته عليهم السلام محفوفون بالرحمة فلا فائدة في طلبها لهم.

قلت: يجوز أن تكون الفائدة انتفاع الداعي به، لما مر، وعلى تقدير كون الداعي من جملتهم عليهم السلام فلتعليم الغير.

(١) الجزء الأول (ص٤٤٥).
(٢) كما في الإتقان (ج١، ص٤٤٥).
(٣) هذا منقول عن سعيد بن جبير (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) هذا منقول عن سفيان (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) هذا منقول عن أبي العالية (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) شرح شافية ابن الحاجب (ج٣، ص٢٠٨).
(٧) الإسكاف بالكسر، والأسكوف بالضم، والسكاف كشداد، والسيكف كصيقل الخفاف، والإسكاف كل صانع سوى الخفاف، فإنه الأسكف، والإسكاف النجار وكل صانع لجديد، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص١٥٣] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ويجوز أن يكون المراد من طلبها طلب زيادتها، لأن مراتب الرحمة ومدارج الكرامة مما لا يقف على حدٍ.

ولما كانت الصلاة عليهم، وطلب الرحمة لهم، دالاً على موالاتهم، وهي كما هو حقها لا يكون إلا بالتبري من أعدائهم، وكان رأسهم ورئيسهم صنمي قريش، وكان لعنهما متضمناً للعن من تبعهما، بادرعليه السلام بعد ذكر الصلاة بلا فصلٍ إلى ما يوجب التبري عنهما، فقال:

والعنْ صَنَمَيْ قُريشٍ

بالعطف بالواو، والتي هي للجمعية، للتنبيه على اعتبار اجتماع التولي مع التبري، وعدم انفكاك كلّ منهما عن الآخر.

فالمراد بـ(اللعن) الإبعاد من رحمة الله عقاباً على معصية، ولذلك لا يجوز أن يلعن ما ليس بعاصٍ كالطفل والبهيمة.

ولا يناسب تفسيره بالتبعيد المطلق.

إما لأن عدالة المدعو سبحانه تقتضي أن يرحم من باب رحمته من عصى.

وإما: لأنه عليه السلام علّقه بمن اتصف بالمخالفة لأمر الله تعالى، وبغيرها من المعاصي، وهو يفيد أن يكون المراد ما ذكر.

و(الصنم): محركة خبث الرائحة ورداءتها، و(الوثن) سمي به لكونه ردياً، يقال: أنه معرّب شمن وهو الوثن[1].

و(القرش): الكسب والجمع، قال الفراء: ومنه سميت قريش[2]، لتجمّعهم في الحرم، ولتحصيلهم البياعات[3] واشترائهم إياها.

أو: لأن النضر بن كنانة[4] اجتمع في ثوبه يوماً، فقالوا: تقرش[5].

أو: لأنه جاء إلى قوم، فقالوا: كأنه جهل قريش أي شديد[6].

---

(١) القاموس المحيط (ج٤، ص١٤١).

(٢) مختار الصحاح (ص٢٧٣).

(٣) البياعة - بالكسر-: السلعة والمتاع، جمعه: بياعات، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) قال صاحب كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب: اسمه كان قياس [أو: قيس] بالنظر لجماله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) تاج العروس (ج٩، ص١٦٩).

(٦) القاموس المحيط (ج٢، ص٢٨٣).

أو: لاجتماع القبائل في داره في موسم الحج للضيافة.

أو: لاشتغاله بالتجارة.

وقيل: أو لتفوقه على قومه، وشرفه عليهم، وخوفهم منه، لأن (القرش) علم لدابة بحرية عظيمة يخاف منها سائر دواب البحر، فالقريش مصغرها، وكان أبا قبيلة سميت به.

[أسباب عدم ذكر اسم صنمي قريش في الدعاء]:

والمراد بـ(صنمي قريش) الأول والثاني من خلفائهم، والإضافة للعهد، لكونهما خبيثين من قريش حسباً ونسباً.

والعدول عن اسمهما إلى ذلك:

- إما: لرعاية جهة التقية.
- أو: لأن ما يحصل منه من الدلالة على صفة الرداءة صريحاً لا يحصل من اسمهما.
- أو: لإيهام صون اللسان عن اسمهما تحقيراً وإهانة لهما.

وفي التعبير عنهما بـ(الصنم) الذي هو خبث الرائحة إشارة إلى توغلهما في الخباثة، كأنهما عينها، وقد وقع التعبير عنهما وعن أشباهما بأمثاله من المصادر لذلك في الآيات والروايات عن طريق أهل البيت عليهم السلام.

قال علي بن إبراهيم[1]: حدثنا محمد بن جعفر[2]، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى[3]: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ «**الأول والثاني والثالث**»[4].

ويجوز أن يكون المراد من الصنم الوثن، وكثر ذلك الاستعمال فيهما أيضاً في الروايات والتفاسير.

---

(١) في تفسيره (ج٢، ص٣١٩).

(٢) وقال بهذا الاسناد عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى السابق عليه وهو ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] يعني أمير المؤمنين عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة الحجرات [الآية السابعة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: فلان وفلان وفلان.

روى عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام، في بيان أحوال القائم عليه السلام، والحديث مذكور في كتاب الإحتجاج[١]، وفي آخره: «**فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما**».

والروايات دالة على أن الذين يحرقان في المدينة هما هذان.

وروى علي إبراهيم[٢] عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[٣] هم الذين تبعوا من غصب آل محمد حقهم.

ففي التعبير عنهما به تعيير وتوبيخ لهما، وإشارة إلى كونهما ملازمين وعابدين له وصانعين إياه، لأن الكفار كانوا ينحتون ذلك ويباشرونه بأنفسهم للعبادة، وإيماء إلى بطلانهما، لأن الصنم أمر باطل، وإلى كونهما في أقصى مرتبة الجهالة سيما في أحكام الشرع، كما وقع من أبي بكر في حكمه بقطع يسار السارق في السرقة الأولى، وقد روي عن ابن عباس وحسن والسدي وعامة التابعين عند قوله تعالى[٤]: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: أيمانهما، وهو الموافق لقراءة ابن مسعود: (والسارقون والسارقات فأقطعوا أيمانهم)[٥].

وقال أبو حنيفة والشافعي بقطع اليد اليمنى في المرة الأولى[٦].

وكما وقع من ابن الخطاب من الوضوء من ماء في جرة نصرانية[٧].

قال الغزالي في أسرار الطهارة من كتاب الإحياء[٨]: أن عمر مع علو منصبه كان يتوضأ من جرة نصرانية.

وغير ذلك من مخالفاتهم للشرع، وذكر بعضها في هذا المختصر بحسب اقتضاء المقام.

---

(١) الجزء الثاني (ص ٢٥٠).

(٢) في تفسيره (ج ١، ص ٨٥).

(٣) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٤) في سورة المائدة [الآية ٣٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الكشاف (ج ١، ص ٦١٢).

(٦) كما في بدائع الصنائع (ج ٧، ص ٨٦).

(٧) مختصر المزني (ص ١) وفتح الباري (ج ١، ص ٢٥٩) والفتوحات الإسلامية لدحلان (ج ٢، ص ٤٨٥).

(٨) إحياء علوم الدين (ج ١، ص ١٢٦).

بل هما حيث عجزا اعترفا به، كما قال الأول إذ سأل عن قوله تعالى[١]: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[٢]: (أيّ سماء يظلني، وأي أرض يقلّني[٣]، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم) على ما روى جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي في كتابه الإتقان في علوم القرآن[٤] عن أبي عبيد قاسم بن سلام، وعن إبراهيم التميمي[٥].

وقال إذ سأل عن ميراث الجدة: إني لا أجد شيئاً في كتاب الله ولا في سنة نبيه. فأخبره المغيرة ومحمد بن سلمة أن النبيﷺ أعطاها السدس[٦].

وقال: إن لي شيطاناً يعتريني فإن استقمت أعينوني، وإن عصيت جنبوني[٧].

وفي رواية أنه قال: وليتكم لست خيركم فإن استقمت فاتّبعوني وإن أعوججت فقوّموني[٨].

وغير ذلك.

وقال الثاني في مواضع متعددة، وقيل: في سبعين موضعاً[٩]، إذ ظهر العجز منه: لو لا عليّ لهلك عمر[١٠].

وقال: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجاب[١١].

وفي رواية الحميدي قال[١٢]: كل أحد أعلم من عمر حتى النساء[١٣]، إذ نهى عن الزيادة في مهور النساء، وقال: من زاد جعلته في بيت المال، فقرأت إمرأة

---

(١) في سورة عبس [الآية ٣١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآب: الكلاء والمرعى الذي لم يزرعه الناس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: تقلني.

(٤) الجزء الأول (ص٣٠٤).

(٥) في المصدر: التيمي.

(٦) سنن الترمذي (ج٤، ص٤٢٠).

(٧) المصنف لعبدالرزاق (ج١١، ص٣٣٦).

(٨) شرح نهج البلاغة (ج١٧، ص١٥٦).

(٩) المتعة النكاح المنقطع للأردبيلي (ص٢١٩).

(١٠) هذا الخبر متواتر ومصادره كثيرة منها: الرياض النضرة (ج٢، ص١٩٤).

(١١) أو: الحجال كما في السنن الكبرى (ج٧، ص٢٣٣) ومجمع الزوائد (ج٤، ص٢٨٣) وغيرهما.

(١٢) وعنه ابن كثير في تفسيره (ج١، ص٤٦٧).

(١٣) ومثله في شرح صحيح البخاري للقسطلاني (ج٨، ص٥٧).

قال الله تعالى[1]: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ الآية[2].

وذكر صاحب الكشاف[3]: أنه قال لأصحابه تسمعون مني أقول مثل هذا [فـ][4]لا تنكرون عليّ حتى تردّ عليّ إمرأة ليست من أعلم النساء.

وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[5]: بعد ما تشدد ابن الخطاب في أمر رسول الله ﷺ ووفاته، تلى أبو بكر ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ الآية[6]، فقال ابن الخطاب: كأني لم أسمع هذه الآية قط.

وقال في الاسعاف: أنه قال: (أعوذ بالله من معضلة لا علي فيها) لما جيء برجل إليه، فقيل إنه قال لجماعة. قالوا: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأُصدق اليهود والنصارى، وأُومن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق. فأرسل عمر إلى عليّ[عليه السلام]، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل، قال[عليه السلام]: «صَدَق؛ **يحب الفتنة قال الله تعالى**[7]: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، **ويكره الحق، يعني الموت، قال الله تعالى**[8]: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، **ويصدّق اليهود والنصارى؛ قال الله تعالى**[9]: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، **ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله، قال الله تعالى**[10]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، **ويقر بما لم يخلق، يعني: الساعة قال الله تعالى**[11]: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾»[12].

---

(١) في سورة النساء [الآية ٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قال السيوطي الشافعي في الإتقان [ج١، ص٤٠٤]: ذكر الثعالبي في فقه [اللغة]: إن القنطار بالرومية اثنا عشر ألف أوقية، وقال الخليل: زعموا إنه بالسريانية ملاء جلد ثور من ذهب أو فضة، وقال بعضهم: إنه لغة بربر ألف مثقال، وقال ابن قتيبة: قيل إنه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل أفريقية، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في تفسيره (ج١، ص٥١٤).

(٤) كما في المصدر.

(٥) الجزء الأول (ص٢٩).

(٦) في سورة آل عمران [الآية ١٤٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في سورة التغابن [الآية ١٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في سورة ق [الآية ١٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في سورة البقرة [الآية ١١٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) في سورة الأنعام [الآية ١٠٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) في سورة حمعسق [الشورى: الآية١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٢) وأيضا في الفصول المهمة لابن الصباغ (ص٣٥).

وفي مسند أحمد أنه قال سعيد بن المسيب: كان عمر يقول: اللهم لا تبقني[١] لمعضلة ليس فيها أبو الحسن[٢].

وفي الصواعق[٣]: أخرج الدارقطني أن عمر سأل علياً[عليه السلام] عن شيء، فأجابه، فقال عمر: أعوذ بالله من أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن[٤].

وغير هذا.

وأيضا في التعبير عنهما به إيماء إلى إنهما صارا مُطاعين لأهل الضلال بدون أصل وسند معقول يقتضي ذلك كالصنم.

ثم وجه الإضافة إما لكونهما من قريش، أو: لأنهم لما أطاعوهما بالإختيار وصاروا لهما من الأنصار فكأنهم عبدوهما، بل عبدوهما حقيقة، لأن العبادة ليست إلا الخضوع والطاعة، ولذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى عبادة للهوى، حيث قال[٥]: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ﴾ وجعل طاعة الشيطان عبادة، فقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾[٦].

وقال أبو عبدالله عليه السلام: «**من أطاع رجلا في معصية فقد عبده**»[٧]، فيكون المعنى حينئذ: معبودي قريش.

ومن كونهما رأسين للضلال والإضلال، وسببين أوليين لوقوع الإختلاف، وشيوع الإختلال، وأخذ الحقوق بالتعدي من أهلها، وإيراد شقوق الخيانة في الدين، وإحداث أنواع البدع في البين، وغير ذلك يلزم أن يكون كل ما فعلاه أنفسهما من المعاصي على أعناقهما، لمباشرتهما وفاعليتهما إياه، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٨].

---

(١) أو: لا أبقاني.

(٢) هذا مذكور في الإسعاف (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وكذلك في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (ج٢، ص٦٤٧).

(٣) ص١٧٩.

(٤) وأخرجه المناوي في فيض القدير (ج٤، ص٣٥٧) عن الدارقطني.

(٥) في سورة الفرقان [الاية ٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الآية ٦٠ من سورة يس.

(٧) الكافي (ج٢، ص٣٩٨).

(٨) الآية ٨ من سورة الزلزلة.

وأن يكـون وزر كل مـا فعله غيرهمـا في أي زمـان ومـكان كان أيضاً على أعناقهما، للدلالة والتسـبب الذي هو الـوزر، فيكون لهما وزران: وزر المباشـرة، ووز الدلالة، ولغيرهما وزر المباشرة.

ولعل مـا وقع في القرآن مـن قولـه سـبحانه[1]: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الآية[2] محمـول علـى الـوزر الـذي كان مـن المباشـرة، أي: أنـه لا يؤاخذ أحـد بذنب فعله غيره.

وما وقـع فيما روي عـن الباقر عليه السلام، إنـه لما سـأله كميت بن زياد الأسـدي عن حالهمـا، قـال عليه السلام: «**ما قطرت [قطرة من][3] دماءنا ولا دماء شيعتنا إلا وهما[4] في أعناقهما إلى يوم القيامة**»[5].

وفي رواية عن كميت أنه قال: إني سـألته عليه السلام عن حالهمـا، قال[عليه السلام]: «**ما أهريقت محجمة من دم [ظلما][6]، ولا دفع حجةٌ بغير حقه، ولا حكم بظلم[7]، إلا وهو في أعناقهما إلى يوم قائمنا**»[8].

قـال بعـض الفضـلاء[9]: وقعت فـي بعـض روايـات كميت زيـادةٌ هـي: أنه قال عليه السلام: «**نحن معاشر بني هاشم يأمر كبارنا وصغارنا بسبهما، [والبراءة منهما][10]**»[11].

وما روى علي بن إبراهيم[12] عند قوله تعالى[13]: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآيـة، عـن الصادق عليه السلام أنـه قال: «ما

(١) في سورة النجم [الآية ٣٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) أصله أن لا على أن يكون ان مخففة من الثقيلة فقلبت نونه لاما وادغمت في لاء النافية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: وهي.
(٥) بحار الأنوار (ج٣٠، ص٣٨٢).
(٦) من المصدر.
(٧) أو: باطل.
(٨) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية (ص٣٠٥).
(٩) هو القاضي نور الله الحسيني التستري ذكره في مجالس المؤمنين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) بحار الأنوار (ج٤٧، ص٣٢٣).
(١١) رجال الكشي (ص١٣٥) وفي طبعة إختيار معرفة الرجال (ج٢، ص٤٦٥).
(١٢) في تفسيره (ج١، ص٣٨٣).
(١٣) في سورة النحل [الآية ٢٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أهريقت محجمة [من دم][١]، ولا قرع عصاء بعصاء، ولا غُصِب فرج [حرام][٢]، ولا أخذ مال من غير حله، إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء[٣]».

وما روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[٤]: أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أيما داع دعا إلى الهدى، فاتبع له، وله مثل أجورهم، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، وأيما داع [دعا][٥] إلى ضلال[٦] فاتبع عليه، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**».

وما روى البيضاوي[٧] أنه قال صلى الله عليه وآله: «**من سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووز من عمل بها إلى يوم القيامة**» على ما مرّ محمول على وزر الدلالة والتسبب الّذي كان منهما.

ولذلك قال زيد بن علي (على آبائه السلام) حيث أصابه سهم: أين سائلي عنهما، هما أقاماني بهذا المقام.

وقال ابن سنان[٨]: والله لولا تيمّها وعديها لما عرف رشاد يزيدها وزيادها، وأجاب يزيد عبدالله بن عمر بما أجاب.

قال أحمد بن يحيى البلادري في تاريخه[٩]: أنه لما قتل الحسين بن علي[عليه السلام] كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد.. فقد عظمت الرزئة[١٠]، وجلّت المصيبة، وحَدَث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: بشيء.

(٤) مجمع البيان (ج٦، ص ١٥٠).

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: ضلالة.

(٧) في تفسيره (ج٥، ص٢٥٩).

(٨) أحمد بن سنان القطان، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

(٩) أنساب الأشراف (ج٨ ص٢٣٢).

(١٠) في المصدر: الرزية.

فكتب إليه يزيد: أما بعد.. يا أحمق! فإننا دخلنا على[1] بيوتٍ منجدة[2] وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فإن كان[3] الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا [وابتز واستأثر بالحق على أهله][4].

ولما قرأ ذلك ابن عمر سكت ولم يقل شيئاً (انتهى).

ولا يذهب عليه أن هذا من عجائب الكلمات، وغرائب الاعترافات، وهو كاف في الإسكات، ووافٍ في الإثبات.

فإن قلت: إذا كانت حالهما كما ذكر فكانا من المطرودين والمبعدين من الرحمة فلا فائدة في طلب اللعن لهما!!

قلت: الفائدة انتفاع الداعي بذلك الطلب لتضمنه حصول ثواب كثير له.

أو: المراد طلب زيادة البعد من الرحمة.

وجبتيهما وطاغوتيها وأفكيها

هكذا وقع في أكثر النسخ، فيكون الضمير راجعاً إلى قريش باعتبار القبيلة.

وفي بعضها بضمير التنبيه، على أن يكون راجعاً إلى صنمي قريش، والأول هو الأولى[5] لموافقته معنى اللعن الذي سبق ذكره، ولأن المراد لعن نفسهما.

وذكر الجبتين والطاغوتين والأفكين لتفخيم فسادهما وتعظيم عنادهما.

وللإشارة إلى ما أبطلاه من فرائض الله، وما عطلاه من أحكام رسول الله ﷺ، والفحشاء والمنكر.

قال في القاموس[6]: (الجبت) ـ بالكسر ـ الصنم، والكاهن، والساحر، والسحر، والذي لا خير فيه.

---

(١) في المصدر: جئنا إلى.

(٢) أي: مرتفعة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: يكن.

(٤) كما في المصدر.

(٥) إنما قلنا الأولى لجواز أن يكون المراد من اللعن على النسخة الثانية التبعيد المطلق، والمعنى بعد جبتيهما وطاغوتيهما.. إلخ الذين جعلاهما معبودين لأنفسهما عن الرحمة كما بعدت نفسهما عنها، فيكون إشارة إلى كونهما بعد إظهار الإسلام أيضا صاحبي جبت حقيقة أو إدعاء، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الجزء الأول (ص١٤٥).

وروى في كتاب الإتقان[١] عن ابن جرير، عن سعيد بن جبير، أنه قال: هو الساحر باللغة الحبشية[٢].

وعن أبي حاتم، عن أبن عباس: أنه في هذه اللغة الشيطان[٣].

فعلى هذين التقديرين يحمل على توافق اللغتين، أو: على أن العرب أدخولها في لغتهم، فصارت لغة لهم، فجعلوا اسم صنم، ثم استعمل في الأباطيل.

وقيل: كان أصله الجِبْس، وهو الذي لا خير فيه، فقلبت سينه تاء[٤].

وما قيل: من أنه لا تصريف له في لغة العرب[٥]، فلا اعتداد به.

و(الطاغوت) فعلوت ـ بفتح العين ـ من الطغيان والطغوان بمعنى، وهو تجاوز الحد، وأصله: طغيوت أو طغووت، فقدم لامه على عينه على خلاف القياس، ثم قلبت الياء أو الواو ألفاً[٦].

لكن مجيء جمعه على طواغيت وطواغ[٧] يرجح الثاني.

وهو يذكر ويأنث.

ويطلق على: الكاهن، والشيطان، والصنم، وعلى كلّ رئيس في الضلالة[٨]، ويجيء مفرداً كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾[٩]، وجمعاً كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[١٠].

و(الإفك) الصّرف، ويقال للكذب العظيم لصرف الأمر عن وجهه[١١].

والتعبير عنهما بـ(الإفك) للمبالغة في كذبهما، أو: في صرفهما رأيهما عما كان عليه، أو: صرفهما وجه قريش عن جهة الحق.

---

(١) الجزء الأول (ص٣٩٨).
(٢) أو: بلسان الحبشة.
(٣) الإتقان في علوم القرآن (ج١، ص٣٩٨).
(٤) نقله الزبيدي في تاج العروس (ج٣، ص٣٢) عن البيضاوي في تفسيره (ج٢، ص٢٠٢).
(٥) كما في التبيان (ج٣، ص٢٢٤) ومجمع البيان (ج٣، ص١٠٥).
(٦) مجمع البحرين (ج٣، ص٥٠).
(٧) القاموس المحيط (ج٤، ص٣٥٧).
(٨) الصحاح (ج٦، ص٢٤١٣).
(٩) الآية ٦٠ من سورة النساء.
(١٠) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.
(١١) الصحاح (ج٤، ص١٥٧٢).

وقد جاء (الإفك) بمعنى: المكان الذي لم يصبه مطر وليس به نبات أول.

فكونهما أفكين لجماديتهما، وجهلهما، وعدم انتفاع الغير منهما انتفاعا واقعياً.

وبمعنى: الضعيف، فهما كانا ضعيف قريش في الإعتبارات، وفي العقل؛ لأنه لو كان لهما عقل لاختارا متابعة النبي ﷺ، وآمنا بما جاء به، بل لم يكن لهما إلا الحيلة والتزوّر[1].

وابنتيهما

عطف على صنمي قريش، أي: إلعن ابنتي صنمي قريش.

وتوسيطه بين صنمي قريش ووصفهما للتنبيه على شدة اتحادهما مع الصنمين، ودخلهما في فعلهما.

وللاهتمام بذكرهما قريباً بلفظ اللّعن، ولطول أحوال الصنمين.

والابنتان: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، لمخالفتهما منطوق[2] قوله تعالى[3]: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بخروجهما متبرجين في جحفل[4] إلى قتال من كان خليفة بالإتفاق، وهتكهما حجاب الله، وحجاب رسوله ﷺ، مع أن النساء لم تكن من أهل النصرة على الجهاد في سبيل الله تعالى، وقال الله سبحانه[5]: ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الآية.

وأي شيء أفحش من الخروج عليه عليه السلام، وقد روى علي بن إبراهيم[6] عن الصادق عليه السلام: «**إن الفاحشة الخروج بالسيف**».

---

(١) يقال: تزور؛ زين الكذب، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص٤٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) حيث أمرهن بالإستقرار في بيوتهن، والمعنى: اثبتن في منازلكن وإلزمنها، وإن كان من وقر يقر فمعناه: كن أهل وقار وسكينة، و(التبرج) إظهار المرأة محاسنها وهو السعة في العين، يقال: في أسنانه برج إذا تفرقت بينها البرج الحسن الوجه، فالمعنى: لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية، ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة الأحزاب [الآية ٣٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجحفل: كجعفر الجيش الكثير، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٤٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في سورة الأحزاب [الآية ٣٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في تفسيره (ج٢، ص١٩٣).

وروى ابن مردويه بالاسناد عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**الحق مع عليّ وعليّ مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**»[(١)].

ومن المتفق عليه: أنه قال صلى الله عليه وآله: «**يا علي؛ حربك حربي وسلمك سلمي**»[(٢)]، ومحارب رسول الله صلى الله عليه وآله كافر البته.

ولطعنهما في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد ثبوتها وصحتها عند كافة المسلمين، وإيذائهما إياه.

وقد روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني[(٣)] بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: «**حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره، فقال: من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله**».

❁ ولإفشائهما سر النبي [صلى الله عليه وآله]:

لما روى الحميدي في مسند عبدالله بن عباس، أنه سأل عمر بن الخطاب، فقال: من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى فيهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[(٤)]؟ فقال عمر: هما عائشة وحفصة[(٥)].

قال البيضاوي في تفسيره[(٦)] إنها: خطاب لحفصة وعائشة على الإلتفات للمبالغة ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالطة[(٧)] الرسول صلى الله عليه وآله بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه.

أقول: كان في تعقيبهما بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾[(٨)] أي: تعاونا على إيذاء النبي صلى الله عليه وآله، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٩)] أشار سبحانه إلى جلالة شأن أمير المؤمنين عليه السلام لئلا يقدم أحد إلى إيذائه.

---

(١) حديث متواتر وذكره الطبراني في معجم الكبير (ج٨ ص٢٨١).
(٢) حديث متواتر وذكره الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب (ص٧٦) وغيره في غيره.
(٣) شواهد التنزيل (ج٢، ص١٤٧).
(٤) الآية الرابعة من سورة التحريم.
(٥) ومثله في صحيح البخاري (ج٦، ص١٤٨).
(٦) الجزء الخامس (ص٣٥٥).
(٧) في المصدر: مخالصة.
(٨) الآية الرابعة من سورة التحريم.
(٩) الآية الرابعة من سورة التحريم.

إذ روى الثعلبي[١]، وابن المغازلي[٢]، والسدي[٣]، وابن مردويه[٤]، بعضهم عن أسماء بنت عميس، والآخر عن ابن عباس، أنه قال رسول الله ﷺ: «﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ علي بن أبي طالب».

وروي في شواهد التنزيل[٥]: عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لقد عرّف رسول الله ﷺ علياً على أصحابه مرتين».

أما مرة: حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وأما الثانية: فحيث نزل[٦]: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ الآية، أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ[عليه السلام]، فقال: «أيها الناس هذا صالح المؤمنين»، (الحديث).

لكن لما ﴿مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٧]، فما روى[٨] عمرو بن العاص، على ما في الصحيحين[٩]: أنه سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ، أن آل بني فلان[١٠] ليس[١١] بأوليائي، إنما ولي الله وصالح المؤمنين، إشارة إلى هذا لكن، لم ينقل عمرو بتمامه لخبث باطنه[١٢].

قال أهل الأخبار[١٣]: إنها كانت عائشة يوم قتل عثمان بمكة، وسمعت ذلك بعد رجوعها منها في عرض الطريق، عن عبيد بن سلمة الليثي المعروف بأم كلاب، قيل: كان هو من أخوالها، أو: عن شخص آخر، وكان عبيد معها.

---

(١) في تفسيره (ج٩، ص٣٤٨).
(٢) في المناقب (ص٩٩).
(٣) عنه البياضي في الصراط المستقيم (ج١، ص٢٨٧).
(٤) نقله عنه الآلوسي في روح المعاني (ج٢٨، ص١٣٥).
(٥) الجزء الثاني (ص٣٥١).
(٦) في المصدر: فحين نزلت.
(٧) هذا اقتباس من سورة البقرة [الآية ٨٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) ذكر في الصواعق كذا عن عمرو بن العاص (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) صحيح مسلم (ج١، ص١٣٦) وصحيح البخاري (ج٧، ص٧٣).
(١٠) يعني: آل أبي طالب.
(١١) في المصدر: ليسوا.
(١٢) وبرر له النووي في شرحه لصحيح مسلم (ج٣، ص٨٧) قائلا: وهي الكناية بقوله يعني فلانا هي من بعض الرواة خشي أن يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة إما في حق نفسه وإما في حقه وحق غيره فكنى عنه.
(١٣) كابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (ج٣، ص٢٠٦).

وعلى أي تقدير، فلما سـألت عن واحد منهما من أخبـار المدينة، قال: قتل عثمان. فقالـت: ما فعلوا بعـده. قال: بايعوا علـي بن أبي طالـب[عليه السلام]. فقالت: ليت السـماء تنزل علـى الأرض وأنـا لا أرى هـذا اليوم. ثـم قالـت: والله ما قتل عثمـان إلا مظلومـاً، والله كان يوم مـن عمره خيـراً من جميع عمـر علي[عليه السلام]، ولن أجلس حتى أطلب دمه. فقال عبيد: ما لك وهذا المقال، وقد كنت قائلة في علي[عليه السلام] إنه ليس في وجه الأرض أكرم إلى الله من علي[عليه السلام]، وفي عثمان: أقتلوا نعثلاً[١] فإنه قد كفر، وإني لك[٢] مطالبة بدم عثمان[٣].

فأنشد أبياتاً منها قوله:

فمنك هذا[٤] ومنك الغير[٥] ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقاتله عندنا من أمر[٦]

فقالت: إنه تاب أو سكتت، ثم رجعت إلى مكة.

ولما لحق بهـا طلحة والزبير، فتشـاوروا في أمرهـم ذهب إلى أم سـلمة لأن تصحبها معها، روى الشعبي[٧] عن عبدالرحمن بن مسعود العبدي، وكان يومئذٍ مع عبـدالله بـن الزبير، أنـه قال: فدخلـت علـى أم سـلمة، فقالت لها أم سـلمة: مرحباً بعائشـة، والله ما كنـت لي بزوارة فما بـدا لك؟ قالت: قـدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً.

(١) في سورة الأحزاب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) نعثل: كجعفر الذكر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياني كان يشبه به عثمان، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص٥٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من جملة عداوة عائشة لعثمان ما ذكر في كتاب التبصرة وغيره أنه كان أبو بكر قد قرر لها في كل سنة اثني عشر ألف درهم، ولحفصة عشرة آلاف، وجعل ابن الخطاب مقرر ابنته موافقا لها، ولما وصل الأمر إلى عثمان قطع عنها ما قرر واعتذر بعدم استحقاقها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في الصراط المستقيم (ج٣، ص١٦٤): البداء، وفي بحار الأنوار (ج٣٢، ص١٤٣): البداة.

(٥) في الجمل لابن شدقم (ص١٢٨): فمنك البكاء ومنك العويل.

(٦) مروج الذهب (ج٢، ص٣٧١).

(٧) أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي.

قال عبدالرحمن: فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت: يا عائشة؛ أنت بالأمس [أنت][1] تشهدين عليه بالكفر، وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً فما تريدين؟! قالت: تخرجين معنا فلعل الله أن يخرج أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله.

قالت: يا عائشة؛ قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا، نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك أن صدقت أتذكرين يوماً كان يومك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فصنعت حريرة[2] في بيتي فأتيته بها وهو عليه السلام يقول: «**والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يتنابح[3] كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب[4] امرأة من نسائي في فئة باغية**»، فسقط الإناء من يدي فرفع رأسه إليّ، وقال: «**ما لك يا أم سلمة**»؟! فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول ما يؤمنن[ـي][5] أن أكون أنا هي؟! فضحكت أنت، فالتفت إليك، فقال صلى الله عليه وآله: «**ما تضحكين يا حميراء[6] [الساقين][7] إني أحسبك هي[8]**».

ونشدتك بالله يا عائشة؛ أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكان كذا وكذا، وهو بيني وبين علي بن أبي طالب[عليه السلام] يحدثنا، فأدخلت جملك، فحال بينه وبين علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فرفع مقرعة كانت عنده صلى الله عليه وآله[9] فضرب[10] بها وجه جملك، وقال: «**لا يبغضه إلا منافق كذاب**».

وأنشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه، فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر، وقد كان علي بن أبي طالب[عليه السلام] يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله

---

(١) من المصدر.

(٢) الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم، وحر، كفر: طبخه، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: تتنابح.

(٤) الحوأب: ككوكب؛ الواسع من الأودية، وموضع بالبصرة، كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٥٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) الأحمر: ما لونه الحمرة، والأبيض: ضد، ومنه الحديث: «**يا حميراء**»، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص١٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) كما في المصدر.

(٨) في المصدر: هيه.

(٩) في المصدر: معه.

(١٠) في المصدر: يضرب.

وخفه، ويصلح ما وهى[1] منها، فدخل قبل ذلك، فأخذ نعل رسول الله ﷺ وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت، فأستاذنا عليه فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله ﷺ؛ كيف أصبحت؟ فقال: «**أصبحت أحمد الله**». قالا: ما[2] بدّ من الموت. قال: «**أجل لابد منه**». قالا: يا رسول الله ﷺ؛ فهل استخلفت أحداً؟! قال: «**ما خليفتي فيكم إلّا خاصف النعل**»، فخرجا ومرا على علي بن أبي طالب[عليه السلام] وهو يخصف نعل رسول الله ﷺ، وكل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه.

ثم قالت: يا عائشة؛ أنا أخرج على عليّ بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ. فرجعت عائشة إلى منزلها، وقالت: يا ابن الزبير أبلغهما [أني لست بخارجة من بعد الذي سمعت من أم سلمة][3].

وفي ترجمة الفتوح: ولما يئست عائشة من موافقة أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ ذهبت إلى زوجته الأخرى بنت أمير المؤمنين عمر، وكانت يؤمئذٍ بمكة، وتكلمت في ذلك الأمر معها، فقبلت حفصة وخرجت معها إلى البصرة.

هذا مجمل كلامه.

والمشهور أن حفصة كانت مطلقة، ولم يقع الرجعة[4] من رسول الله ﷺ إليها، فإطلاق الزوجة عليها باعتبار أنها كانت زوجته[5]، وهذا المؤرخ من المعتمدين عندهم.

وسبقت منه أنه قال: كل ما نقلته في هذا الكتاب مما سمعته من الثقاة، لا اعتماد بما قيل أنها أرادت حفصة المسير معها لكن منعها أخوها عبدالله بن عمر عن ذلك[6].

ثم ارتحلت مع طلحة والزبير راكبة إلى الجمل الأحمر في عسكر إلى البصرة، فوصلت إلى ماء ونبحتها كلاب الحوأب، وذهبت إلى البصرة،

---

(١) الوهي: الشق في الشيء، جمعه: وهى وأوهية، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص٤٠٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: لا.

(٣) كما في الإحتجاج (ج١، ص٢٤٤).

(٤) من كلام البيضاوي أيضا إشارة إلى ذلك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) قال في روضة الأحباب: أن حفصة ماتت سنة إحدى وأربعين، أو خمس وأربعين، أو سبع وأربعين من الهجرة، وصلى عليها مروان بن الحكم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) كذلك في تاريخ الطبري (ج٣، ص٤٧٧) والروض المعطار (ص٢٠٦) وغيرهما من المصادر.

وقالت هي ومن معها ما قالوا، فاشتبه الأمر على الجهال، واجتمع عليها أهل النفاق والضلال، واستعدوا للقتال، فخرجت على أمير المؤمنين عليه السلام ووصي خاتم النبيين، كما خرجت صفوراء[1] زوجة موسى عليه السلام بعده على يوشع بن نون وصيه[2].

قال سليم بن قيس الهلالي[3]: لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام أهل[4] البصرة [يوم الجمل][5] نادى [علي عليه السلام][6] الزبير: «**يا أبا عبدالله؛ أخرج إليّ**»[7]. فخرج الزبير ومعه طلحة[8].

فقال[عليه السلام]: «والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله وعائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل [وأهل النهروان][9] ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى[10]».

---

(١) في القاموس [ج٢، ص٧١]: صفوراء أو صفوره أو صفورياء: بنت شعيب[عليه السلام]، تزوجها موسى عليه السلام [انتهى]، فما وقع في كلام بعض أهل السير إنها صفراء فكأنه تصحيف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قال رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة [ص١٥٤]: حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو؟ فقال: عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر. ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابرا على الأذى والضراء والجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفوراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وانهزم الباقون بإذن الله تعالى، وأسر صفوراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى فأشكوا إليه ما لقيت منك ومن قومك. فقالت صفوراء: وا ويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحيت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه، وخرجت على وصيه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة كانوا أحد عشر، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته، ويأخذون عنه معالم دينهم، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم، ثم ظهر فبشرهم بداوود عليه السلام، ثم ذكر حكايته، ومن أراد الإطلاع بباقي الكلام فعليه به (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في كتابه (ص٣٢٧).

(٤) في المصدر: وأهل.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر يوجد بعد هذا الكلام كلام طويل.

(٨) في المصدر: فخرج إليه الزبير، فقال[عليه السلام]: «**أين طلحة ليخرج**»، فخرج طلحة.

(٩) من المصدر.

(١٠) أو: من أفتى (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال الزبير: كيف يكونون[١] ملعونين ونحن من أهل الجنة؟!

فقال عليه السلام: «**لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم**». فقال له الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (عشرة من قريش في الجنة)[٢].

قال علي عليه السلام: «**سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته بشي**». فقال الزبير: أفتراه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: «**لست أخبرك بشيء حتى تسميهم**». فقال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص[٣]، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو[٤] بن نفيل.

فقال له علي عليه السلام: «**عددت التسعة فمن العاشر**». قال له: أنت. فقال له علي عليه السلام: «**أما أنت [فـ][٥]قد أقررت لي بالجنة[٦]، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من[٧] الجاحدين**».

ثم قال سليم: قال علي عليه السلام: «**والله أن بعض ما سميته ففي تابوت في شعب في جب[٨] في أسفل درك من جهنم، على ذلك الجب صخرة، إذا أراد الله أن يسعر جهنم يرفع تلك الصخرة [فأسعرت جهنم][٩] سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله**».

وروى نضر بن مزاحم: حين وقع القتال وقتل طلحة تقدم علي عليه السلام ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فدعى الزبير، فدنا إليه حتى اختلف أعناق دابتهما، فقال[عليه السلام]: «**يا زبر أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم**».

---

(١) في المصدر: كيف نكون.

(٢) هذه العبارة نص عبارة الإحتجاج، أما في المصدر فإنه: فقال الزبير: أما سمعت رسول الله يقول يوم أحد: (أوجب طلحة الجنة، ومن أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض حيا فلينظر إلى طلحة) أو ما سمعت رسول الله يقول: (عشرة من قريش في الجنة).

(٣) قيل: كان اسم أبي وقاص مالكا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كذا في نسخة الاحتجاج، وفي الصواعق وقع زيد بدل عمرو، وليس فيه ذكر نفيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: أقررت أني من أهل الجنة.

(٧) في المصدر: لمن.

(٨) الجب: بالضم البئر، [أو: الكثيرة الماء] البعيدة القعر، كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) من المصدر.

قال: اللهم نعم[١].

وفي الإسعاف: إن علياً[عليه السلام] قال له: «**أنشدك يا زبير أما تذكر يوماً قال لك رسول الله**صلى الله عليه وآله: **يا زبير؛ تحب علياً؟ فقلت: وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي**[٢]، **فقال**صلى الله عليه وآله: **ستقاتله وأنت له ظالم**». فقال: اللهم بلى. فقال[عليه السلام]: «**أنشدك الله ثانياً، أما تذكر يوماً جاء رسول الله**صلى الله عليه وآله **من عند بني عوف وأنت معه، وهو آخذ بيدي، فاستقبلته، فسلمت عليه، فضحك في وجهي وضحكت إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه**[٣]. **فقال**صلى الله عليه وآله **لك: مهلاً يا زبير، ليس لعلي زهو، ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم**». فقال الزبير: اللهم بلى، ولكن نسيت ذلك بعد أن ذكرتنيه، لأنصرفن، ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك، ولكن هذا تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن كيف أرجع هذا والله هو العار الذي لا يغسله الدهر. فقال[عليه السلام]: «**يا زبير؛ ارجع قبل أن كنت بالعار في الدنيا والنار في الآخرة**»، فبكى الزبير ثم كرّ راجعاً، فقالت له عائشة: ما وراءك يا أبا عبدالله؟ فقال: والله ما وقفت ولا شهدت مشهدا في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة وأنا اليوم في شك من أمري وما أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي.

وفي رواية أنه قال لها: وأنا اليوم على الباطل.

فقالت: يا أبا عبدالله؛ بل خِفتَ من سيوف ابن عبد المطلب. فقال: أما والله سيوفهم لطوال حداد.

ثم قال لأبنه: يا بني عليك بحربك وأما أنا فإني راجع إلى بيتي. فقال له: وما يردك؟! قال: لو علمتَه ما علمته لردك. قال له ابنه: بل رأيت عيون بني هاشم تحت المغافر. فغضب، وقال: أمثلي يفزع من هذا.. ثم نزع سنان رمحه، وحمل على جيش عليّ رضي الله عنه، فقال علي[عليه السلام] لأصحابه: «**فرجوا له فإنه قد أغضب وإنه منصرف عنكم**»، ثم شق الصفوف وخرج من بينهم (انتهى)[٤].

---

(١) ومثله في التدوين في أخبار قزوين (ج١، ص١٩٣).

(٢) هذا من الزبير إشارة إلى ما روي أن صفية بنت عبدالمطلب كانت أمه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الزهو: الكبر والتيه والفخر، والزها الباطل والكذب والاستحقاق، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كتاب الفتوح (ج٢، ص٤٦٩) ومطالب السؤول (ص٢١٤) وكشف الغمة (ج١، ص٢٤١) والفصول المهمة (ج١، ص٤١٢) والجمل لابن شدقم (ص١٣٢) وغيرهم.

ثم ذهب إلى محله المقرر له.

وعن عثمان أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أن الزبير يموت مرتداً عن الإسلام**».

وبعد خروج الزبير من بينهم، اشتعل نيران المحاربة بتحريك عبدالله بن الزبير وإمارة عائشة.

وروى الحميدي إنه قال رسول الله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولّت**[1] **أمرهم امرأة**»[2] إلى أن يسير الله الفتح على أيدي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

روي أنه كان عليه السلام يقول في هذا اليوم: «**والله ما قوتل أهل هذه الآية إلى هذا اليوم**» ويريد بها قوله تعالى[3]: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[4].

فمن قرأ (الإيمان) بفتح الهمزة فمعناهُ أنّهم لا يحفظون العهد واليمين، كما يقال: فلان لا عهد له، أي: لا وفاء له بالعهد.

ومن قرأ بالكسر فمعناه: أنهم كفروا ولا إيمان لهم.

وفي مجمع البيان[5]: روي أنه قال عليه السلام يوم البصرة: «**والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم**» وتلى[6]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ الآية، ومعناه: أن يرجع منكم [أي: من جملتكم][7] إلى الكفر بعد إظهار الإيمان، فلن يضر دين الله شيئاً، والله تعالى لا يخلي دينه من أنصار يحمونه، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ الله ويحبون الله، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من الذل بالكسر، أي: اللين، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من العزّة وهو الشدّة.

---

(١) في جل المصادر: ولوا.

(٢) في جملة من المصادر منها: صحيح البخاري (ج٥، ص١٣٦).

(٣) في سورة التوبة [الآية ١١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كنز العمال (ج٢، ص٣٧٩) و(ص٤١٧) و(ص٤٢٥).

(٥) الجزء الثالث (ص٣٥٧).

(٦) في سورة المائدة [الآية ٥٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) من المصدر.

فهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين.. وروي ذلك عن: عمار، وحذيفة، وابن حذيفة، وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام[١].

فهذه المقاتلة من أمير المؤمنين عليه السلام من جملة مقاتلاته التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وقوعها على يده عليه السلام، كما روى عبدالله بن محمد البغوي في شرح السنة، عن أبي سعيد الخدري[٢]، أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: «**إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**لا**». فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**لا**». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ولكن خاصف النعل**»، وكان عليّ[عليه السلام] مشتغلاً بخصف نعله[٣].

وقال في الصواعق[٤]: أخرج أحمد[٥]، والحاكم[٦]، بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي[عليه السلام]: «**إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**».

وذكر الزمخشري في العابق[٧] في بيان معجزات النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «**ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**»، فقاتل طلحة والزبير بعد ما نكثا بيعته، وقاتل معاوية وقومه[٨] وهم الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون[٩].

وروى علي بن إبراهيم[١٠] عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: «**والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال: يا علي؛**

---

(١) مجمع البيان (ج٣، ص٣٥٨).
(٢) هذا مذكور في الفواتح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) ومثله في مجمع الزوائد (ج٥، ص١٨٦).
(٤) ص١٢٣.
(٥) في مسنده (ج٣، ص٣٣).
(٦) المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٢٣).
(٧) أو: الفائق.
(٨) في مرجع بدل (وقومه) وهم القاسطون.
(٩) عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في الطرائف (ص١٠٤) والعلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج٣٢، ص٣١١).
(١٠) في تفسيره (ج١، ص٢٨٣).

إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين والقاسطين أفأضيع ما أمرني رسول الله ﷺ و[1] أكفر بعد إسلامي».

روى[2] سعيد بن طريف، عن أصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «**والله الذي خلقني ولم أك شيئا، لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾[3]**»[4].

ثم أنه بعد وقوع ذلك أرسل أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عباس لأن ينصح عائشة بخروجها إلى المدينة، فلم تقبل، وقالت له ما قالت.

وفي ترجمة الفتوح[5]: ثم أرسل[عليه السلام] ابنه الحسن[عليه السلام] لأن يقول لها: أمر أمير المؤمنين عليه السلام أن تذهبوا الآن إلى المدينة وترتحلي إليها، وإلّا فأنا أقول في حقك ما تعلمين. فلما سمعت عائشة هذا منه اضطربت وتركت مشغلها، ووثبت، وأمرت باحضار راحلتها، وكانت عندها امرأة من المهالبة[6]، فقالت: يا أم المؤمنين؛ أرى فيك اضطراباً من أداء رسالة ذلك الصبي لم أره من رسالة ابن عباس، بل تشددت عليه في المقال، ولا من مقالة أمير المؤمنين عليه السلام لك، وقد جرت بينك وبينه كلمات فما السر في ذلك؟! قالت عائشة: من أراد أن يرى سواد عين رسول الله ﷺ فلينظر إلى عين ذلك الصبي[7].

وهنا كلمة أخرى تتعلق بلسان علي عليه السلام:

فقالت المهلبية: نشدتك بالله أن تقولي ما هي؟ قالت عائشة: جاء رسول الله ﷺ من غزوة وكانت معه غنائم كثيرة يقسمها إلى أصحابه، وكنت مع

---

(١) في المصدر: أو.

(٢) هذه الرواية مذكورة في من لا يحضره الفقيه [ج٤، ص٤٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ٦١من سورة طه.

(٤) من لا يحضره الفقيه (ج٤، ص٤٢٠) ومصباح البلاغة (ج٢، ص٢٨٩).

(٥) الجزء الثاني (ص٤٨٤).

(٦) هلبهم بلسانه يهلبهم: هجاهم، وشتمهم، كهلبهم، ومنه: المهلب الشاعر أبو المهالبة، كذا في القاموس المحيط [ج١، ص١٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في الجمع بين الصحاح: عن أنس إنه لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي[عليهما السلام]، قال: ولقد سمعت عليا يقول: «**حسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به في كل ما كان أسفل من ذلك**»، كذا في مناقب ابن بطريق [العمدة: ص٤٠٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الأزواج كلّها نطلب منها، ونلحّ في الطلب، إلى أن ضاق قلب رسول الله ﷺ منه، وكان علي [عليه السلام] حاضراً، فأنكر علينا ومنعنا، فعارضناه وآذيناه، فقرأ [ﷺ] علي: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية[1]، فأقضينا[2] في إيذائه، فغضب رسول الله ﷺ، وقال لعليّ [عليه السلام]: «**جعلت طلاق هذه النساء على يدك، طلق من شئت منها**»، ولم يعينّ ﷺ، كون ذلك الاختيار منه في حياته ﷺ، بل أطلق، فأنا أخاف إن لو لم أطع ما أمرني به أن يطلقني، فأخرج بذلك من أزواج رسول الله ﷺ.

هذا حاصل ما ذكره[3].

ولكن روي عن محمد بن عليّ الباقر عليه السلام أنه قال: لما كان يوم الجمل، وقد رشق[4] هودج عائشة بالنبل، قال علي عليه السلام: والله ما أراني إلا مطلقها، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله ﷺ يقول: يا علي؛ أمر نسائي بيدك[5] من بعدي ». فقام ثلاثة عشر رجلاً، فيهم بدريان، فشهدوا أنهم سمعوا ذلك، قال علي عليه السلام: فبكيت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها، فقال علي عليه السلام: « **لقد أنبأني رسول الله عليهما السلام بنبأ**»[6].

ثم أن في المقام حكاية حسنة حكاها السيد الجليل ابن طاووس رحمه الله[7]: أن امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة، فقالت: يا أمّ المؤمنين؛ ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن؟ فقالت: تكون كافرة لأن الله عز وجل يقول:

(١) في سورة التحريم [الآية الخامسة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: فأغلظنا.

(٣) ابن أعثم في الفتوح (ج٢، ص٤٨٤).

(٤) الرشق: الرمي بالنبل وغيره، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) روى قدس سره في كمال الدين وتمام النعمة [ص٤٥٩]، بالإسناد عن سعد بن عبدالله القمي في جملة سؤلته عن صاحب الزمان بمحضر والده عليه السلام الحسن العسكري عليه السلام إنه قال: قلت يا ابن مولاي فأخبرني عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلقهن؟ قال: «**إن الله تبارك وتعالى عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن؛ إن هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت لله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف الأمهات، وشرف أمومة المؤمنين**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الإيضاح (ص٥٥٦) والإحتجاج (ج١، ص٢٤٠) ونفسير الآلوسي (ج٢١، ص١٥٢).

(٧) في كتابه الطرائف (ص٢٩٣).

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١]. فقالت لها الكوفية: فما تقولين في امرأة[٢] قتلت ستة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين؟ ففهمت عائشة أنها واقفتها على قتل من قُتِل بطريقها وحربها من الأخيار الصّالحين، فقالت: أخرجوا عدوة الله [عني][٣].

قال محمد بن اسحاق: ثم أنها لما وصلت إلى المدينة كانت تحرض الناس دائماً على قتال أمير المؤمنين عليه السلام، وكتبت في ذلك إلى معاوية وأهل الشام، مع أسود البختري[٤].

ويدل على كونها ساية في جميع الأحوال لذلك ما روى رجب الحافظ[٥]: إنه لما قدم الحسن عليه السلام من الكوفة، جاء الناس يعزونه في أمير المؤمنين عليه السلام، فدخلت عليه أزواج النبي صلى الله عليه وآله، فقالت عائشة: يا أبا محمد؛ ما فقد جدك إلا يوم فقد أبوك، فقال لها الحسن عليه السلام: «**يا عائشة؛ نسيت نبشك ليلاً في بيتك بغير قبس بحديدة، حتى ضربتِ الحديدة كفك فصار جرحاً إلى الآن، وأخرجت حروا**[٦] **أخضر فيه ما جمعته من خيانة، حتى أخذت منه أربعين ديناراً، ألا تعلمين لها وزناً تفرقيها في مبغضي علي** عليه السلام **من تيم وعدي، قد تشفيت بقتله**». فقالت: قد كان ذلك (انتهى)[٧].

وكانت تعادي دائماً أهل بيت النبوة (عليهم التحية)، ومن معاداتها لهم: منعها أخيه من دفن الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قرب قبر جده صلى الله عليه وآله، وكان بهجة قلبه، وثمرة فؤاده صلى الله عليه وآله، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، وأمير المؤمنين عليه السلام، حتى ركبت في ذلك على بغلة، وتهيأت للقتال.

وفيه قال ابن عباس[٨]: تجملت تبغلت وإن عشتِ تفيلت[٩].

ولم تمنع العدوى من ذلك، مع أنه سيحقق أنه ما كان لها حق في البيت، فأصدروا أمثال هذه الأمور من المخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، والمعاداه لأمير

---

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء.
(٢) في المصدر: في أم.
(٣) من المصدر.
(٤) الإحتجاج (ج١، ص٢٤١).
(٥) في مشارق أنوار اليقين (ص١٢٩).
(٦) في الهداية الكبرى: الجزر، وفي المشارق: جردا.
(٧) ومثله في الهداية الكبرى (ص١٩٦).
(٨) ومن نسب ذلك إلى محمد بن أبي بكر؟؟؟ ؟؟١٥١؟؟؟.
(٩) الخرائج والجرائح (ج١، ص٢٤٣).

المؤمنين عليه السلام، وسائر أهل البيت عليهم السلام، منها صارت ملعونة للخالق، ومطعونة عند الخلائق، فلا تنفعها كونها صاحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه لا ينفع امرأة لوط عليه السلام كونها صاحبة له، وذلك لأن الاتقاء عن مخالفة أوامر الله ورسوله [صلى الله عليه وآله] لابد أن يتحقق أولاً حتى يحصل الإنتفاع، وقال سبحانه[1]: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ الآية[2].

وروى الحميدي: عن نافع، عن عبدالله بن عمر، قال: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة[3]، قال: «**هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان**[4]»[5].

وفي حديث آخر قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة، فقال: «**رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**»[6].

ثم أنها لما صارت بذلك الخروج والقتال وتحريضها للجهال معاونة لاجتماع العساكر والقبائل على معاوية، حتى وصل بتلك المعاونة إلى رتبة الإمارة في البلدان، وقوى يده في سفك دماء أهل الإيمان، فعل معاوية بمقابلة تلك المعاونة والخدمة، ما ذكر في ربيع الأبرار وكامل التاريخ: أنه لما جاء إلى المدينة لأخذ البيعة لابنه يزيد، تكلمت عائشة فيها، وقالت ما قالت، فكره معاوية منها ذلك، فأمر بحفر بئر، ووضع سرير فوقه، فطلبها وأجلسها على ذلك السرير، فهبطت فيه، فسد رأسه[7].

وفي رواية: إنها كانت تدخل على معاوية بعد ذهاب بصرها، فتجيء راكبة على الحمار إلى قرب سريره في البساط، فرأت حمارها يوماً عليه، فاستنكر

---

(١) في سورة الأحزاب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأحزاب.

(٣) في صحيح البخاري في ثاني كراسه من الجزء الرابع، في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله، بالإسناد، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية عن نافع عن عبدالله بن عمر، هكذا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) قرن الشيطان وقرناه: أمته والمتبعون لرأيه، أو: قوته وانتشاره وتسلطه، كذا في القاموس المحيط [ج ٤، ص٢٥٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) كذا في صحيح البخاري (ج ٤، ص٤٦) وصحيح مسلم (ج٨ ص ١٨٠) أو في طبعة (ج ٢، ص ٥٦٠) وغيرهما.

(٦) صحيح مسلم (ج٨ ص ١٨١).

(٧) ومثله في حبيب السير (ص٤٢٥).

معاوية ذلك، وقال بعد انصرافهما لمروان: دبّر لهذه العجيزة ولا طاقة لي على أكثر منه، فحفر بئراً، فلما جاءت مرة أخرى سقطت فيه مع حمارها[1].

ومنه قال قائله[2]:

لقد ذهب الحمار بأم عجيزي[3]

فلا رجعت ولا رجع الحمار[4]

والعجب أن أهل الظاهر يكفرون الخوارج[5] بما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لقد كان علي[عليه السلام] على الحق في جميع أحواله، ويدور الحق معه حيث دار[6]، ولا يكفرون عائشة مع ما صدر منها.

والقول برجوعها عن الخطأ لم يثبت، وقد عرفت أن خليفتهم معاوية حكم بقتلها.

وأعجب من ذلك: أنهم يقبلون صدور هذه الأفعال منها، وينقلون ما يدل على فسقها، بل على كفرها، ومع ذلك يسمونها صديقة، إنتحالا لها من الأسامي التي كانت عند الله تعالى لفاطمة[عليها السلام] سيدة نساء العالمين[7].

ويميزونها عن سائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله، ويعبرون عنها بأشرف أمهات المؤمنين، بل أكثرهم، يفضلونها على أم المؤمنين خديجة الكبرى التي سبقت على كل النساء، وعلى أبيها أبي بكر بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله، والصلاة معه صلى الله عليه وآله، وكانت معينة إياه صلى الله عليه وآله بالأموال، مؤنسة له صلى الله عليه وآله عند الوحشة، مزيلة عنه الكربة، وجعل الله تعالى ذريته الطاهرة منها، وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة لها في حياتها ومماتها.

---

(١) الطرائف (ص٥٠٣).

(٢) قيل: هو قول لعبدالله ابن الزبير يعرض بمعاوية.

(٣) أو: أم عمر.

(٤) الصراط المستقيم (ج٣، ص٤٦).

(٥) كما ذكر في كتاب الملل والنحل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الوافي بالوفيات (ج٢٠، ص١٤١) والملل والنحل (ج١، ص١٠٣).

(٧) قال قدس سره في الخصال [ص٤١٤]: قال الصادق عليه السلام: **«لفاطمة عليها السلام أسماء تسعة عند الله تعالى: الصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمحدثة، والزهراء، والبتول، والعليمة»**، الحديث (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وروت عائشة بشارة النبيﷺ لها إلى بيت من قصب في الجنة، قال الحميدي: قالت عائشة: أمر رسول اللهﷺ من ربه أو جبرئيل أن يبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب[1].

في القاموس[2]: (القصب) ـ محركة ـ الدر الرطب، والزبرجد الرطب المرصع بالياقوت[3]، ومنه بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب[4].

وكانﷺ شديد الحب لها، وكثر الذكر إياها، ولم يتزوجﷺ عليها حتى ماتت[5].

روى مسلم في صحيحه كل ذلك عن عائشة، وغيرها من الروايات المذكورة في صحاحهم، وليس ذلك منهم إلا لكون خديجة أم فاطمة زوجة علي بن أبي طالب[عليه السلام] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[6].

ولقد انصف الحافظ[7] في كتاب الإنصاف في إنكاره غاية الإنكار على من يساوي عائشة بخديجة[8].

الّذينَ خالفَا أمركَ

الموصول مع صلته في محل النصب، على أنه صفة لـ(صنمي قريش) ذكرت للتوضيح، أو: لمجرد الذم.

ويحتمل أن يكون بدلاً منه، لكن الأول أولى.

والقول بأن نصبه بالياء خطأ، لأن الموصولات من الأسماء الغير المتمكنة، بل وضع هذا اللفظ هكذا لتثنية المنصوب والمجرور كما وضع اللذان لتثنية المرفوع، ووقوعها على صورة المعرب اتفاقي.

وكذا، القول بكون لامها لام التعريف، لأنها من المعارف، فلا يحتاج إلى التعريف، ولذلك التزم بعض من قال به كونها زائدة لازمة للموصول.

---

(١) وكذا في تاريخ بغداد (ج١٢، ص٤٢).

(٢) الجزء الأول (ص١١٦).

(٣) وكذا في لسان العرب (ج١، ص٦٧٦).

(٤) القاموس المحيط (ج١، ص١١٧).

(٥) كما في جملة من المصادر منها: نيل الأوطار (ج٦، ص٢٩١) وعمدة القاري (ج١، ص٦٣) وغيرهما.

(٦) في سورة محمد [الآية ٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) هو عمر بن بحر ينسب إليه الحافظية من المعتزلة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) نقله عنه السيد ابن طاووس رحمه الله في الطرائف (ص٢٩٤).

ولما كانت اتباعهما راضين بفعلهما، فكل ما فعلاه كان فعله جميعهم، ففي بيان أحوالهما في الفقرات لا بأس لنا أن نذكر أحياناً صيغة الجمع، فلا تغفل.

فنقول (الأمر) هو القول الطالب للفعل مع العلو، أو: مع الاستعلاء، وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر، فإنه مما يؤمر به، ويجوز هنا إرادة كل واحد منهما.

أما بيان مخالفتهما للمعنى الأول فلأنه قال سبحانه[1]: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.

وروى الجمهور أنها نزلت في علي عليه السلام[2].

وروى سليم بن قيس[3]: أن سلمان قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ عامة هذه الآية أو خاصة؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«أما المأمورون فعامة المؤمنين، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة»**.

قال في الصواعق[4]: كان زين العابدين[عليه السلام] إذا تلى قوله تعالى[5]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ يدعو دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، وعلى وصف المحن [التي ابتلي بها][6]، وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدّين والشجرة النبوية.

ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمشابهة[7] القرآن، فتأولوا بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر.

إلى أن قال: فإلى من نفرغ[8] خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف بكفرهم [بعضهم][9] بعضاً، والله تعالى يقول[10]:

---

(١) في سورة التوبة [الآية ١١٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) شواهد التنزيل (ج١، ص٣٤١).

(٣) في كتابه (ص٢٠١).

(٤) ص١٥٢ (الباب الحادي عشر، الفصل الأول).

(٥) في سورة التوبة [الآية ١١٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: بمتشابه.

(٨) في المصدر: نفزع.

(٩) من المصدر.

(١٠) في سورة آل عمران [الآية ١٠٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (انتهى).

أقول: ما نقل ذلك الناصبي الجاهل من كلام الإمام عليه السلام وإن كان بالصدفة كاف في المرام، لأن خلفاءه أولا خالفوا بما أمر الله تعالى به، وفارقوا أمير المؤمنين عليه السلام، وكان[عليه السلام] من الصادقين، واختلفوا في أمر الدين، بعد ما بيّنه رسول رب العالمين[صلى الله عليه وآله]، فتصرفوا حقه بالظلم، عملاً بالرأي والهوى، فصاروا لذلك سبباً لخروج حقوق سائر الأئمة الصادقين عليهم السلام من أيديهم، ف﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ولأنه قال سبحانه[2]: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية.

وروى الحافظ الشيرازي: عن ابن عباس، أنه قال: هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين[عليهم السلام]، وهم: أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، وأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة[3].

وفي مجمع البيان[4] مرفوعاً، وفي تفسير الثعلبي[5] مسنداً[6] روي عن أمير المؤمنين عليه السلام[7] أنه قال: «**نحن أهل الذكر**».

وروى ذلك جابر[8]، ومحمد بن مسلم[9]، عن أبي جعفر عليه السلام.

(١) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران.

(٢) في سورة النحل [الآية ٤٣] والأنبياء [الآية السابعة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) نقله عنه المرعشي النجفي قدس سره في شرح إحقاق الحق (ج٣، ص٤٨٢) وقال: واستخراجه من التفاسير الإثني عشر وهي: تفسير أبي يوسف، وتفسير ابن حجر، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع ابن جراح، وتفسير يوسف بن موسى القطان، وتفسير قتادة، وتفسير حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيان، وتفسير أبي صالح، وتفسير محمد بن موسى الشيرازي.

(٤) الجزء السابع (ص٧٣).

(٥) الجزء السادس (ص ٢٧٠).

(٦) هذا مذكور بالإسناد عن الثعلبي في مناقب البطريق [العمدة: ص٢٨٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وفي خلاصة المنهج: إنه روى ذلك عنه عليه السلام في تفسير التبيان وتفسير أبي الفتوح، وقال: ذلك مروي عن الصادق عليه السلام أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) شرح الأخبار (ج٢، ص٣٤٤).

(٩) بصائر الدرجات (ص٦٠).

ويعضده إن الله تعالى سمى النبيﷺ ذكرا[١].

أو: ما قيل أن المراد بالذكر القرآن فكذلك، لأنه يجيء أنهمعليهم السلام أهل القرآن، فخالفوا أمر الله لادعائهم أنه لم يحصل السؤال من أمر الخلافة الذي هو الأهم عن رسول اللهﷺ كما تقدم من خليفتهم أبي بكر، وكذا عن أهل ملته بعدهﷺ كما سبق.

وفيما سألوه عنهم حكموا برد شهادتهم، كما يجيء في بيان فدك، ولأنه قال سبحانه وتعالى[٢]: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

وروى الثعلبي[٣] بإسناده أنه قال رسول اللهﷺ: «**أيها الناس؛ إني تركت فيكم الثقلين إن أخذتهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض**» أو: «**قال إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض**».

وفي حديث[٤] زيد بن أرقم، قالﷺ: «**أما بعد؛ أيها الناس إنّما أنا بَشَرٌ مِثلَكُم يوشكُ أن يأتيني رسولُ ربي عزّ وجلّ فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين**[٥] **أولهما كتاب الله عزّ وجلّ، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله، وخذوا به، وحث فيه ورغب فيه**». ثم قال: «**أهل بيتي أذكركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي**» ثلاث مرات[٦].

قال في القاموس[٧]: (الثقل) محركه كل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: «**إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي**».

---

(١) بصائر الدرجات (ص٥٣٢) وفي حاشية نسخة شيراز منه: كما في قوله تعالى في سورة نون [الآية ٥٢]: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ عنه في جعل الضمير راجعا إلى محمدﷺ وغير ذلك.

(٢) في سورة آل عمران [الآية ١٠٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في تفسيره (الجزء الثالث، ص١٦٣).

(٤) هذه الرواية عنه مذكورة هكذا في الصواعق، وفي صحيح مسلم إنه قال زيد قامﷺ فينا خطيبا بما يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد.. إلخ**» (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) قيل: سميا بذلك لأنهما مثقلان بالتكاليف والثقل وجوب رعايتهما، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) صحيح (ج٤، ص١٨٧٣) وسنن الدارمي (ج٢، ص٤٣٢) والمستدرك للحاكم (ج٣، ص١٠٩) والجامع الصغير (ج١، ص٤٠٢) وغيرهما.

(٧) الجزء الثالث (ص٣٤٢).

وفي الصواعق[١]: أخرج الترمذي[٢] أنّه قال ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

وقال وفي رواية صحيحة: «**إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعوهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي**»[٣].

وزاد الطبراني: «**إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم**»[٤].

ثم قال: ذلك الحديث ورد عن نيف وعشرين صحابياً[٥].

وفي بعض الطرق أنه قال ﷺ ذلك بحجة الوداع وبعرفة[٦].

وفي آخر: أنه قاله بغدير خم.

وفي آخر: أنه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي آخر: قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ولا مانع من أنه ﷺ كرر عليهم في تلك المواطن، إتماماً لشأن كتابه والعترة الطاهرة.

إلى هنا من الصواعق[٧].

ومن الظاهر أن ليس الأمر بالتمسك بكتاب الله من حيث هو كتاب الله بدون العلم بمضامين آياته، وتميز ناسخه من منسوخه، وخاصه من عامه، وحتمه من ندبه، ومحكمه من متشابهه، بل إنما هو مع العلم، وذلك العلم ليس لكل أحد، فلا بد فيه من التمسك بمن هو أعلم به، وكان ذلك الأعلم مؤتمناً مصوناً عن الخطأ والكذب، ليحصل الاعتماد بقوله، ولا يحصل ذلك إلا أن يكون من الله تعالى، وتعيين رسوله ﷺ، فحيث أمر الله تعالى بوجوب الاعتصام بحبله، وفسره النبي ﷺ بالكتاب والعترة، عُلِم أن التمسك بهما واجب للهداية ودفع

---

(١) ص١٤٧ وص٢٢٦.

(٢) في صحيحه (ج٥، ص٦٦٣) أو سننه (ج٥، ص٦٦٢).

(٣) سنن الترمذي (ج٥، ص٣٢٨).

(٤) نقله عنه ابن حجر في الصواعق (ص٨٩).

(٥) الصواعق المحرقة (ص١٤٨).

(٦) شرح المناوي (ج٣، ص١٤).

(٧) الصواعق المحرقة (ص٧٥، وص٨٩).

الضلال، وأن التقدم عليهما موجب للهلاك، وأن عترته أعلم من غيرهم، كما هو صريح رواية الطبراني.

ومن الظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان من أهل بيته، فكان من العترة، كيف وقد روي عن أبي بكر أنه قال: (عترة النبي صلى الله عليه وآله علي)[١].

وسبق منهم أيضاً إنه كان عليه السلام أعلم الأمة بالكتاب والسنة، فتجب التمسك به ليحصل النجاة.

قال سليم بن قيس[٢]: رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان، وجماعة يتحدثون ويتذاكرون [الفقه والعلم][٣]، وذكر سليم ما قالوا في فضل قريش والأنصار.

ثم ذكر[٤]: وكان في الحلقة أكثر من مائتي رجل، فيهم: سعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وعمار، ومقداد، [وأبو ذر][٥] وهاشم بن عتبة، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم، ومن الأنصار: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، [وأبو أيوب][٦]، وأبو الهيثم [بن التيهان][٧]، ومحمد بن مسلمة، وقيس بن سعد، وجابر، [وأبو مريم][٨]، وأنس، وزيد بن أرقم، [وعبدالله بن أبي أوفى][٩]، وأبو ليلى، [ومعه ابنه عبدالرحمن][١٠]، وأبو الحسن البصري، وابنه الحسن، وغيرهم.

فأكثر القوم في المقال، وذلك من بكرة إلى حين الزّوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب[عليه السلام] لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته[عليهم السلام]، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن؛ ما يمنعك أن لا تتكلم؟! فقال عليه السلام كلاماً بليغاً طويلاً ذكر عن سليم في كتاب

---

(١) الطرائف (ص١١٤).
(٢) ص١٩١.
(٣) من المصدر.
(٤) ص١٩٢.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.

الاحتجاج[1]، ومن جملته أنه قال: «أنشدكم بالله؛ أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك، فقال: أيها الناس؛ إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما، لا تضلوا، فإن الله اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فقام عمر بن الخطاب ـ وهو شبه المغضب ـ فقال: يا رسول الله ﷺ؛ أكل أهل بيتك؟!

فقال[ﷺ]: «لا؛ ولكن أوصيائي منهم، أولهم: أخي، ووزيري، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، [هو أولهم][2]، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد، حتى يردوا عليّ الحوض، هم شهداء الله في أرضه، وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله».

فقالوا [كلهم][3]: نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك.

وروي في الصواعق[4]: عن جعفر عليه السلام أنه قال: «نحن حبل الله الذي قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية[5]».

وهؤلاء الظلمة المبتدعة خالفوا أمر الله تعالى إذ لم يعتصموا بحبل الله، لا بالقرآن لعدم عملهم بأوامره ونواهيه، ومن ذلك هذه الآية، ولا بأهل بيته ﷺ، لعدم تقديمهم ومتابعتهم، ولغصب حقهم ومعاداتهم، حتى سرى ذلك منهم إلى أن تصرفت أتباعهم الأخرى بالتغلب حقوق الأوصياء الأخر، فتركوا التمسك بها، فضلوا فأضلوا كثيراً، ولم يخافوا عن انتقام العدل القهار، وعن وعيد الخلود في النار.

---

(١) الجزء الأول (ص٢١٧).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) ص١٥١ أو ص١٤٩ على حسب الطبعات.

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

روى علي بن إبراهيم[١]: عن أبي ذر، أنه قال: لما نزلت آية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٢]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ترد[٣] عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأمة، فأسالهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه[٤] وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه. فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد عليّ راية فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومرقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. ثم يرد عليّ راية مع سامري هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أما الأكبر فغصبناه[٥] وتركناه، وأما الأصغر فـ[خذلناه، و][٦]ضيعناه وصنعنا به كل قبيح، فأقول: ردوا إلى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية ذي الثدي مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه[٧] وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول لهم: ردوا إلى النار ظماء ومظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه، حتى أهريقت فيهم دماءنا، فأقول: ردوا إلى الجنة رواء مروئين مبيضة وجوهكم»، ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٨]: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية.

وأما مخالفتهما للمعنى الثاني فذلك ظاهر وأكثر من أن يحصى.

---

(١) في تفسيره (ج١، ص١٠٩).
(٢) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران.
(٣) في المصدر: يرد.
(٤) النبذ: طرحك الشيء أمامك أو ورائك أو عام كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٥٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في المصدر: فعصيناه.
(٦) من المصدر.
(٧) أو: فرقناه.
(٨) في سورة آل عمران [الآيتان ١٠٦ و١٠٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ويجوز أن يكون المراد من (الأمر) روح الأمين، لما في التنزيل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[١]، فالمعنى: خالفا جبرائيل في وجوده ونزوله، أو: ما أنزله، لأن من لم يؤمن قلبه وكفر باطنه فإنكار جميع الأمور الإلهية عنده على السواء.

وأنكرا وحيك

عطف على الصلة، وكذا ما يتلوه.

و(الوحي) إلقاء المعنى إلى النفس خفية، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[٢]، إلا أنه صار كالعلم فيما يلقيه الملك إلى الأنبياءعليهم السلام، ومن قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٣].

ولما كان الوحي من الله تعالى، ومن أمره، ذكره بعد قولهعليه السلام: «خالفا أمرك».

وإنكار الوحي منهم ظاهر، ومن مواضع في هذا المختصر، فلنقتصر على ذكر اثنين:

◉ **(أحدهما):**

ما روى الشيخ محمد بن مسعود العباسي[٤]، ورد في تفسيره[٥] عن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الكلبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي صالح، عن عبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، قالا: أمر الله تعالى محمدﷺ أن ينصب علياً[عليه السلام] للناس، فيخبرهم بولايته، فخاف[٦] رسول الله[ﷺ] أن يقولوا: فعل ذلك حباً لابن عمه، وأن يطعنوا[٧] في ذلك عليه، فأوحى الله إليه آية[٨]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) الآية ٨٥ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ٦٨ من سورة النحل.
(٣) الآية الرابعة من سورة النجم.
(٤) الصحيح: العياشي.
(٥) الجزء الأول (ص٣٣٢).
(٦) أو: فتخوف.
(٧) أو: يطغوا.
(٨) في سورة المائدة [الآية ٦٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وقام علي[عليه السلام][1] بولايته يوم غدير خم.

ورواه بعينه الحاكم أبو القاسم في شواهد التنزيل[2].

وفي رواية الحافظ أبي سعيد مسعود بن أبي ناصر السجستاني، بإسناده عن ابن عباس، أنه قال: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ بولاية علي[عليه السلام]، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية[3]، فلما كان يوم غدير خم قام صلى الله عليه وآله، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: «**ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم**». قالوا: بلى. قال[صلى الله عليه وآله]: «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه**»[4] (انتهى).

وقال أبو نعيم الحافظ، بإسناده عن عطية، أنه قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب[عليه السلام][5].

وذكر القعاش، وهو أيضاً منهم، في تفسيره: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في فضل علي[عليه السلام].

وروى صاحب الإسعاف، عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت غدير خم في شأن علي عليه السلام كما سبق[6].

ونقل يحيى بن الحسن رحمه الله[7]، عن الثعلبي[8]، أنه قال في أحدى نسخته: قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «**معناه بلغ ما أنزل إليك من فضل علي بن أبي طالب**[عليه السلام]».

وفي نسخته الأخرى[9] أنه قال عليه السلام: «**يا أيها الرّسول** ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ **في عليّ**[عليه السلام]»، وقال: هكذا نزلت، رواه جعفر بن محمد عليه السلام.

---

(١) في المصدر: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله بولايته.
(٢) الجزء الأول (ص٢٥٦).
(٣) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٤) الطرائف (ص١٢١).
(٥) ومثله في شواهد التنزيل (ج١، ص٢٥١).
(٦) كذلك في أسباب نزول الآيات للواحدي (ص١٣٥).
(٧) في العمدة (ص٩٩).
(٨) الكشف والبيان (ج٤، ص٩٢).
(٩) المخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي (ص٧٨).

ويؤيد ذلك ما روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في احتجاجه[1]، بإسناده المتصل عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، وهو حديث طويل مذكور فيه، ومن جملته: أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعد الحمد والثناء، فأوحى الله تعالى إليّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية[2].. معاشر الناس؛ ما قصرت في تبليغ ما أنزله الله إليّ، وأنا مبين لكم سبب هذه الآية: أن جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن [السلام][3] ربّي [وهو السلام][4] أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلّ أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب[عليه السلام] أخي ووصي وخليفتي والإمام بعدي، الذي محله مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم [من][5] بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ الآية[6]، وعلي بن أبي طالب[عليه السلام] أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله تعالى في كلّ حال، وسألتُ جبرائيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم.. أيها الناس؛ لعلمي بقلّة المتقين، وكثرة المنافقين، وإدغال[7] الآثمين، وختل[8] المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه[9]: بأنّهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ويحسبونه ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[10]، وكثرة أذاهم لي غير مرّة حتى سموني أذناً[11]، وزعموا أني كذلك لكثرة ملازمته إياي

(١) الجزء الأول (ص٧٣).
(٢) الآية ٧ من سورة المائدة.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) الآية ٥٥ من سورة المائدة.
(٧) أدغل: غاب فيه، وبه: خانه واغتاله ووشى به، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) ختله ويختله ونختله ختلا وختلانا: خدعه، والذئب الصيد: تخفى له، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٦٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في سورة الفتح [الآية ١١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) كما في الآية ١٥ من سورة النور.
(١١) الأذن بضمتين: الرجل المستمع لما يقال له.

وإقبالـي عليه، حتـى أنزل الله ﷻ فـي ذلـك[١] [قرآنـا][٢]: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ الآية، ولو شـئت أن أسـمي بأسمائهم تسـميّت[٣] وأن أومي إليهـم بأعيانهم لأومـأت، وأن أدل عليهـم لدللت، ولكنني والله في أمورهم قد تكرمت[٤]، وكل ذلك لا يرضى الله منـي إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلـيّ» ثـم تـلا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علـي[عليه السلام] ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ " ﴾[٥].

«فاعلموا معاشـر النـاس؛ أن الله قد نصبه لكـم ولياً، وإمامـا مفترضة طاعته علـى المهاجريـن والأنصـار، وعلـى التابعين، وعلـى البـادي والحاضـر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد مـاض حكمه جائز قولـه نافذ أمره، ملعون مـن خالفه، مرحوم من تبعه، ومن صدقه فقد غفر الله له، ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشـر النـاس؛ إنه آخـر مقام أقـوم فـي هـذا المشـهد فاسـمعوا وأطيعوا، وانقـادوا لأمر ربكم، فـإن الله ﷻ هـو وليكم[٦] وإلهكـم، ثم من دونه رسـولكم محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر الله ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ﷻ ورسوله».

ثم قال ﷺ في أواخر تلك الخطبة التي نقلنا منهـا أقل قليل لاقتضاء المقام الاقتصار[٧]:

«معاشر الناس؛ من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً مبيناً».

«معاشر الناس؛ السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك الفائزون في جنّات النعيم».

---

(١) في سورة البراءة [الآية ٦١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) من المصدر.
(٣) أو: لسميت.
(٤) تكرم عنه وتكارم: تنزه، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص١٧٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
(٦) في المصدر: مولاكم.
(٧) كما في الإحتجاج (ج١، ص٨٣).

«**معاشر الناس؛ قولوا ما يرضى الله عنكم من القول: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾[١]، اللهم أغفر للمؤمنين واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين**».

قال عليه السلام: فنادته[٢] القوم: نعم سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله، بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا[٣] على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام، وصافقوا[٤] بأيديهم، فكان أوّل من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الأول والثاني [والثالث][٥] والرابع[٦] والخامس[٧] وباقي المهاجرين والأنصار، [و][٨]باقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم، إلى أن صليت العشاء[٩] والعتمة[١٠] في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً، ورسول الله[صلى الله عليه وآله] يقول: «**كلّما بايع قوم الحمد لله الّذي فضلّنا على جميع العالمين**»، وصارت المصافقة سنة ورسما، [وربما][١١] يستعملها من ليس له حق فيها».

وفي رواية أحمد بن بشر العامري، عن كثير بن أبي حمران، عن داود السبيعي: قال: حججت فمررت بالمدينة، فدخلت على عبدالله بن عمر، فقلت: أصلحك يا أبا عبدالرحمن؛ إني أريد أن أعرض عليك حديثاً كنت سمعته من البراء وأنس في غدير خم، وذكر الحديث بطوله[١٢].

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) في المصدر: فناداه.

(٣) ازدحموا عليه.

(٤) صفق يده بالبيعة، وعلى يده صفقا وصفقه: ضرب يده على يده، وذلك [عند] وجوب البيع، والاسم: الصفق، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٥٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) من المصدر.

(٦) طلحة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الزبير (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) من المصدر.

(٩) في المصدر: المغرب.

(١٠) العتمة: محركة وقت صلاة العشاء الآخرة، كذا في القاموس المحيط (ج٤، ص٣٦٢) (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) من المصدر.

(١٢) والحديث المطول على ما نقل في بعض كتب المناقب هكذا وقع: إنهما قالا: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع، ولما انتهى من الحجة، وانتهى إلى الغدير، مر بشجرات، فأقام تحتها، ثم نادى الصلاة الجامعة، وكان ذلك يوما شديد الحر عند قيام الظهيرة، لو أن بضعة لحم طرحت لنضجت، وقد أخذ كل أنسان مجلسه حتى أخذنا أرديتنا فوضعناها تحت أقدامنا، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله خطيبا

ثم قـال: فقلت: يا أبـا عبدالرحمن؛ أقيل شـهد أبـو بكر وعمر وسـمعا من رسـول الله ﷺ ما قال؟ فقـال: أي والله، أي والله، حتـى قام عمر وقال: يا رسـول الله ﷺ؛ إنـك لما عقـدت الولايـة لعلي بـن أبي طالـب[عليه السلام] كان إلـى جنبي[1] شـاب نظيف الثياب، طيـب المرابحـة[2]، وضيء الوجـه، فقال لي: يـا عمر؛ لقد عقّد اليـوم محمد لابـن عمّه عقـداً لا يحلـه إلّا منافق. قـال النبـي ﷺ: «**يا عمر؛ أتعرف الرجل**». قال: لا يا رسول الله. فقال[ﷺ]: «**إنه جبرئيل**»[3].

وروى الشـيخ الطبرسـي في كتابه[4]، عن الصـادق عليه السلام: أنه لما فرغ رسـول الله ﷺ مـن هـذه الخطبـة رأى[5] فـي النـاس رجـل جميـل بهـي طيـب الريـح، فقال: تـالله[6]؛ ما رأيـت[7] كاليوم قطّ ما أشـد ما يأخـذ[8] لابن عمـه، وأنه لعقد عقـداً لا يحلّـه إلا كافـر بـالله العظيـم وبرسـوله الكريم، ويـل طويل لمـن حلّ عقده». قـال: فالتفت إليه عمـر حين سـمع كلامه، فأعجبتـه هنية[9]، ثـم التفت إلى النبـي ﷺ وقال: أما سـمعت ما قـال هـذا الرجل، قال [هـذا الرجـل][10] كذا كـذا؟ فقـال رسـول الله ﷺ: «**يا عمر؛ أتدري من ذاك الرجل**»؟! قـال: لا. قال[ﷺ]:

فقال: «**أيها الناس؛ ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ﷺ**». قالوا: بلى يا رسول الله. قال[ﷺ]: «**قال الله تعالى**: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] **أقررتم**». قالوا: نعم حيث كررها سبعا. وقال: نعم اللهم اشهدهم. قال: «**قم يا علي**». وأخذ بيده فرفعها حتى نظرنا إلى بياض أبطيهما، وقال[ﷺ]: «**أيها الناس؛ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأقررتم**». قالوا: نعم، حتى كررها سبعا، وقال: «**اللهم اشهد**» ثم قال.. إلخ (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) أو: جانبي.

(٢) في المصدر: الرائحة.

(٣) الدر النظيم (ص٢٥٣).

(٤) الإحتجاج (ج١، ص٦٦).

(٥) في المصدر: رئي.

(٦) في المصدر: بالله.

(٧) في المصدر: ما رأينا.

(٨) في المصدر: ما يؤكد.

(٩) في المصدر: هيئته.

(١٠) من المصدر.

«ذلك الروح الأمين جبرئيل، إياك أن تحله فإنّك والله إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء».

فظهر مما ذكرنا أن النبيﷺ لما أمر بتبليغ ما أنزل الله تعالى إليه من ولاية عليعليه السلام بالوجوب الحتمي، بلغه على الناس على أبلغ وجه، وكل ما أنزل الله تعال إليهﷺ فهو وحي وهؤلاء المستسلمون وإن قبلوا في الظاهر أولا وهنوا علياعليه السلام بذلك كما مر، لكن فعلوا ثانياً ما يوجب الإنكار، ونعم ما قال الكميت الأسدي:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً
ولم أر مثله حقاً أضيعاً

◘ فائدة [فضل يوم الغدير]:

قد سبق من رواياتهم أنه كان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة[١]، وأنه من صام فيه كتب له صيام ستين شهراً[٢]، وأنه كان يوم الخميس[٣].

لكن المروي في الخصال[٤] عن الصادقعليه السلام أنه كان يوم الجمعة.

قال الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغداديقدس سره في كتابه مسار الشيعة[٥] (وأخترنا منه):

أنه كان ذلك من رسول اللهﷺ بغدير خم عند رجعه[٦] من حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، ويستحب صيامه شكراً لله على جليل النعمة.

ويستحب أن يصلي فيه قبل الزوال ركعتين[٧]، ثم يسجد[٨] بعدهما، ويشكره، ويصلي على محمد وآل محمد، والصدقة فيه مضاعفة، وإدخال السرور على أهل الإيمان يحط الأوزار، وهو عيد عظيم.

---

(١) روضة الواعظين (ص٨٩).
(٢) تاريخ بغداد (ج٨، ص٢٤٨) ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي (ص١٨).
(٣) على رواية الخدري كما في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٢٢٧).
(٤) ص٣٩٤.
(٥) ص٣٨.
(٦) في المصدر: مرجعه.
(٧) يقرأ في كل واحدة منهما الحمد وسورة الإخلاص عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، وإنا أنزلناه عشر مرات (المراسم العلوية: ص٨١)..
(٨) في المصدر: ركعتان يتطوع العبد بهما، ثم يحمد الله تعالى بعدهما.

وفي ذلك [اليوم][١] بعينه سنة أربع وثلاثين قتل عثمان[٢].

وبايع الناس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ورجع الأمر إليه عليه السلام في الظاهر والباطن.

وفي ذلك اليوم: فلج موسى عليه السلام [بن عمران على][٣] السحرة، وأخزى الله فرعون وجنوده [من أهل الكفر والضلال][٤].

وفيه نجى [الله تعالى][٥] إبراهيم [الخليل][٦] عليه السلام من النار، وجعلها عليه برداً وسلاماً [كما نطق به القرآن][٧].

وفيه نصب موسى يوشع بن نون [وصيه][٨]، ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد.

وفيه أظهر عيسى عليه السلام وصيه شمعون بن الصفا.

وفيه أشهد سليمان عليه السلام سائر رعيته على استخلاف وصيّه آصف بن برخيا [ودل على فضله بالآيات والبينات][٩].

وهو يوم كثير البركات (انتهى كلامه روح الله روحه).

فظهر منه ومما أسلفناه من الروايات في مواضع من هذا المختصر: أن لهذا اليوم فضلاً من بين الأيام، وكيف لا يكون كذلك وقد تعادل صومه صيام ستين شهراً كما مرّ في رواية الفقيه الشافعي، عن أبي هريرة، الذي قال تقي الدين السبكي الشافعي في حقه: (أنه كان من أحفظ الصحابة)[١٠].

فإذا كان لهذا اليوم فضل كذائي، ينبغي أن يسرّ فيه المسلمون، ويظهروا فيه الفرح، ويزوروا إخوانهم، ويعملوا فيه نحو ذلك من الأمور المسنونة، ولا يعني بالعيد إلا هذا.

---

(١) من المصدر.
(٢) وكذلك في تاريخ الطبري (ج٤، ص٤١٦).
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) ومثله في سير أعلام النبلاء (ج٢، ص٥٩٧).

⊡ [الرد على شبهة ابتداع عيد الغدير]:

فما وقع من السبكي في شرحه للعمدة: أنا منعناه من الأحداث في الّدين، وأحدث الروافض عيداً ثالثاً سموه عيد الغدير.

ففيه:

أما (أولاً) فلأن مجرد تسمية شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ذلك عيداً لا تشنيع فيه عليهم، لأن أهل اللغة صرحوا[1]: أن العيد كل يوم فيه جمع وسرور، وأي جمع كان أكثر من الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا اليوم بغدير خم حين قام، وقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه.. إلخ**»، وهنأ ابن الخطاب في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام، وأي جمع كان أزيد من الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم بالمدينة، لاجتماع الناس فيها من البلاد البعيدة والأمصار القاصية، وأيّ سرور أعظم من سرور هذا اليوم، أو زين أمير المؤمنين عليه السلام فجلس الخلافة، وتصرف فيها، أما عند الشيعة فوصل عليه السلام إلى حقه بزوال المانع، وأما عند الجمهور فحصل له ذلك بالبيعة، فيلزم أن يكون هذا اليوم يوم السرور بالاتفاق، فمن لا يسر فيه لا يكون له نصيب من الإسلام.

وأما (ثانياً): فلأن الإحداث في الدين إنما يكون إذا حرم حلال أو حل حرام مثلاً كما فعل ابن الخطاب وإخوانه، والشيعة لم يقيسوا هذا العيد بالعيدين، ولا حكموا فيه بتحريم ما حرم فيهما، ولم يقولوا فيه غير ما وصل إليهم من طريق المعصومين عليهم السلام.

على أن هذه التسمية أيضاً مما وصل إليهم من الصادقين عليهما السلام، قال الصادق عليه السلام: «**إنه عيد الله الأكبر، وما بعث الله نبياً إلا عرفه، وإنه عيد في السماء والأرض**»[2].

فكان يشدد هذا الناصبي في المقال إما لأعتقاده أن هذا السرور منهم لمجرد قتل خليفته عثمان، وليس كذلك، بل كان ذلك سبباً لمزيد سرورهم.

وإما لأنه لما رأى أن الشيعة يطعنون على خلفائه بإحداثهم البدع أراد أن ينسب إلى الشيعة إحداث البدعة لحماية خلفائه، ولم يدر أنه كان ذلك

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ج٤، ص١٨٣).

(٢) من ألفاظ الخبر كما في تهذيب الأحكام (ج٣، ص١٤٣).

منهم في خلفائهم لتركهم السنة النبوية وإحداثهم في الدين من عند أنفسهم، وإعترافهم به كما مر، وقد شهد هذا كغيره ما يمنع من أحداث فيه.

وأما تعبيره عن شيعة أمير المؤمنين بـ(الروافض) فقد عرفت حقيقة الحال وحقية المقال فيه.

و:

۞ (ثانيهما):

ما روى ابن المغازلي الشافعي[1] عن ابن عباس، قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبيﷺ إذا انقض كوكب، فقال رسول اللهﷺ: «**من انقض[2] هذا النجم في منزله فهو الوصي بعدي**». فقام فئة من بني هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد نزل في منزل علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فقالوا: يا رسول اللهﷺ؛ لقد غويت في حب علي[عليه السلام]، فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[3] الآية[4].

وروي أيضاً من طريق آخر[5]: عن أنس، أنه قال: أنقض كوكب على عهد رسول اللهﷺ فقال[ﷺ]: «**انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي**». فنظروا، فإذا هو قد أنقض في دار علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الآية[6].

وفي خلاصة المنهج: عن بعض أهل التفسير، عن سلمان وغيره، أن الأصحاب سألوا عن رسول اللهﷺ: من الوصي والخليفة بعدك؟ فقالﷺ: «**هو من نزل على سطح بيته في هذه الليلة كوكب من السماء**». فصعدوا إلى سطوح بيوتهم طمعاً في نزوله إلى بيوتهم، إلا أمير المؤمنين وفاطمةعليهما السلام فإنهما كانا مشتغلين

---

(١) في كتابه المناقب (ص٣١٠).

(٢) أي: سقط، ومنه: انقضاض الكواكب، كذا من الصحاح [ج٣، ص١١٠٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآيات ١-٨ من سورة النجم.

(٤) نقل عن ابن عباس وقتادة والربيع إن المراد بشديد القوى جبرائيلعليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) هذه الرواية من ابن المغازلي عن أنس بإسناده المتصل، وكذا روايته عن ابن عباس مذكورتان في كتاب مناقب البطريق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) مناقب ابن المغازلي (ص٢٦٦).

بالعبادة، فإذا نزل ذلك على بيتهما، فقال المنافقون ما قالوا، فأنزل الله تعالى مقسماً بذلك الكوكب، وقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الآية.

وروي: أن الكوكب كان زهرة.

ولا يخفى على المتأمل البصير كون تلك الروايات دالة على نزول تلك الآية بالمدينة.

ولا ينافي ذلك مكية السورة، كما أن في قوله تعالى[1]: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ مدني، على ما روى السيوطي[2] عن البيهقي، يمنع القول بمكية السورة.

ويقال أن تلك الآية نزلت في المدينة أيضاً، على نحو ما قيل في سورة الفاتحة نزولها مرتين.

أو: بمنع مكية السورة إذا لم يقم دليل ثابت ولا أصل معتمد عليها، ولا اعتداد بما كتب في أوائل السور، كيف وقد اختلفوا في المكي والمدني اختلافاً كثيراً ذكر في المباسيط.

وأما: ما قيل في القدح بأن ابن عباس لم يكن موجوداً في هذا الوقت، وأن أنس لم يسلم بعد، فكيف يصح تلك الرواية منهما؟ فهو خطأ ناشئ من عدم العلم بالتاريخ، فإن الاتفاق منعقد بين المؤرخين أن تولد ابن عباس كان بمكة.

بل قال المسعودي في مروج الذهب عن بعضهم أنه تبني رسول الله ﷺ، وكان ابن عباس ابن عشر سنين، وأن أنس في هذا الوقت قد أسلم.

قال السبكي الشافعي في شرحه للعمدة: أن أنس بن مالك بن النضر بن صمصم[3] بن زيد بن حرام ـ بالحاء والراء المهملتين ـ الأنصاري البخاري، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين[4].

---

(١) في سورة النجم [الآية ٣٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قال السيوطي [الإتقان (ج١، ص٥٧)] في وجه كون الآية مدنية: إن الفواحش كل ذنب فيه حد، والكبائر: كل ذنب عاقبته النار، واللمم ما بين الحدين من الذنوب، ولم يكن بمكة حد ولا نحوه، انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: ضمضم (كما في تذكرة الحفاظ: ص٤٤).

(٤) ومثله في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص٤٠).

وكونها صريحة في أن أمير المؤمنين[عليه السلام] هو الوصي والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل بالوحي، لكن هؤلاء المنافقين لم يعملوا بموجب الوحي، بل أنكروه، ومنكر الوحي كافر.

وجحداً أنعامك

في الصحاح[1] (الجحود) الإنكار مع العلم، يقال: جحده حقه، وبحقه، جحدا وجحدوا.

والظاهر في لفظ (الأنعام) كسر الهمزة.

والمعنى: أنكروا إنعامك الخاص عليهم، من أنه تأتى لهم السماع من رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام مشافهة في غدير خم وغيره، وكذا سماع باقي أحكام الإسلام.

أو: العام الشامل لهم ولغيرهم، كنعمة الإسلام التي أخبر الله سبحانه بإتمامها وإكمالها، لاستلزام جحود الجزء جحود الكل.

أو: أنكروا منعّميتك لتوغلهم في الكفر.

وفي بعض النسخ ضبط بفتح الهمزة، فهو وإن كان في أصله جمع النعم، بفتح العين أو سكونها، بمعنى الإبل والشاة، أو الإبل خاصّة، إلا أنه استعمل في معنى النعم التي هي جمع النعمة على نحو من التجوز.

وعصيا رسولك

هو[2] أخص من النبي، سواء اعتبر فيه كونه بشريعة محددة لم يكن قبله وإن لم ينزل عليه كتاب، أو اعتبر فيه نزول الكتاب، أو نزول جبرائيل وأمره بالتبليغ على ما قيل.

والمراد هنا منه نبينا صلى الله عليه وآله بقرينة المقام والحال، وذكره في التصلية، أو: بانصراف المطلق على فرده الكامل.

و(العصيان) خلاف الطاعة، من عصاه يعصيه عصيا ومعصية.

وأولئك الظلمة لم يتعادوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهروا خلافه في محال شتى:

---

(١) الجزء الثاني (ص٤٥١).

(٢) الرسول.

- منها: تخلفهم عن جيش أسامة بن زيد، وكانوا ممن قررهم رسول الله ﷺ معه، كما هو المذكور في كتاب روضة الأحباب وغيره، ولما سمع ﷺ تقاعدهم منه أكد وبالغ في تجهيزه، وقال: «**جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه**»[١]، ومع ذلك لم يتبعوه وعصوا رسول الله ﷺ ولم يطيعوا أمره، وقال سبحانه[٢]: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، الآية.

وروى القاضي عياض المالكي في كتاب الشفاء[٣]: عن أبي هريرة، أنه[ﷺ] قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**». قالوا: يا رسول الله ﷺ؛ ومن يأبى؟ قال[ﷺ]: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**».

بل صبروا إلى أن مات رسول الله ﷺ فاجتمعوا وبايعوا أبا بكر، روى سليم بن قيس[٤]: عن سلمان (عليه الرحمة والرضوان) أنه قال: قلت لعلي عليه السلام حين يغسل رسول الله ﷺ: إن القوم صنعوا كذا وكذا، وأن أبا بكر الساعة على[٥] منبر رسول الله ﷺ، ما يرضى الناس أن يبايعوا له بيد واحدة، وإنهم ليبايعون بيديه جميعاً يمينه[٦] وشماله.

فقال علي عليه السلام: «**يا سلمان؛ [و][٧]هل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله ﷺ**»؟ قلت: لا، إلا أنه[٨] قد رأيته في ظله بني ساعدة حين خصمن[٩] الأنصار، وكان أول من بايعه [المغيرة بن شعبة، ثم][١٠] بشر بن سعد[١١]، ثم أبو عبيدة بن الجراح، ثم عمر [بن الخطاب][١٢]، ثم سالم [مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل][١٣].

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني (ج١، ص٢٩).
(٢) في سورة الحشر [الآية السابعة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) الجزء الثاني (ص٧).
(٤) في كتابه (ص١٤٤).
(٥) في المصدر: لعلى.
(٦) في المصدر: بيمينه.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: إلا أني.
(٩) في المصدر: خصمت.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: بشير بن سعيد.
(١٢) من المصدر.
(١٣) من المصدر.

قال[عليه السلام]: «**لست أسألك عن هذا**[١]**، ولكنّ [هل]**[٢] **تدري من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله**صلى الله عليه وآله». قلت: لا أدري، ولكن[٣] رأيت شيخاً كبيراً متوكياً على عصاه، بين عينيه سجادة شديدة التشمير[٤]، قد صعد إليه وهو يبكي، ويقول: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، وابسط يدك أبايعك) فبسط يده، فبايعه، [ثم قال: (يوم كيوم آدم)][٥]، ثم نزل فخرج من المسجد.

فقال لي علي عليه السلام: «**يا سلمان؛ وهل تدري من هو**»؟ قلت: لا، ولكن ساءتني مقالته، كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال[عليه السلام]: «**إن ذلك إبليس لعنه الله، أخبرني رسول الله** صلى الله عليه وآله **أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله** صلى الله عليه وآله **إياي بغدير خم بأمر الله، فأخبرهم إني أولى بهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب، فأتاه**[٦] **[إبليس]**[٧] **أبالسته ومردة أصحابه، فقالوا: (إن أمته**[٨] **مرحومة معصومة، ومالك**[٩] **ومالنا عليهم من سبيل، [و]قد علموا**[١٠] **إمامهم ومفزعهم بعد نبيهم)، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً، فأخبرني رسول الله**صلى الله عليه وآله**: أن لو قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر في ظلة**[١١] **بني ساعدة بعد أن تخاصمهم بحقك وحجتك**[١٢]**، ثم يأتون المسجد فيكون أول من بايعه**[١٣] **على منبري إبليس، في صورة شيخ كبير مستبشر، يقول كذا وكذا**» الحديث.

---

(١) في المصدر: هؤلاء.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: ولكني.
(٤) سجدت رجله [كفرح]: انتفخت، وشمره تشميرا: ارفعه، كذا في القاموس [ج١، ص٣٠٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: فأقبل.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: إن هذه الأمة أمة.
(٩) في المصدر: فمالك.
(١٠) في المصدر: أعلموا.
(١١) الظلة بالفتح والكسر: الكبير من الأخبية، جمع خباء ككساء، هو ما يستظل به، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص١٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٢) في المصدر: بحقنا وحجتنا.
(١٣) في المصدر: يبايعه.

ثم أن ابن الخطاب، قال لأبي بكر: أكتب إلى أسامة ليقدم عليّ[١].

وروي[٢] عن الباقر عليه السلام إنه كتب إليه: (من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد.. أما بعد: فانظر[٣] إذا أتاك كتابي فأقبل إليّ أنت ومن معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا عليّ وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره، والسلام).

قال: وكتب[٤] إليه أسامة: (من أسامة بن زيد، عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام، أما بعد: فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره، ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكرت في آخره إن المسلمين اجتمعوا عليك وولوك أمورهم ورضوا بك، واعلم أني أنا ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن يدفع[٥] الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك، لقد علمت ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام يوم غدير خم، فما طال العهد فتنسى، انظر بمركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي ما[٦] استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذني)، هذا.

فحديث تخلفهم عن جيش أسامة مما لم ينكره أحد.

قال أبو هاشم المعتزلي المالكي، وتبعه غيره: إن قيل: فيجوز أن يخالف النبي صلى الله عليه وآله فيما يأمره، قيل: أما ما كان ذلك على طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه، وأما ما كان على سبيل الرأي فسبيله في سبيل الأئمة في أنه لا يجوز ذلك في حال حياته، وأما في بعد وفاته فيجوز أن يخالف.

---

(١) الإحتجاج (ج١، ص١١٤).

(٢) هكذا في كتاب الإحتجاج [ج١، ص١١٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: فانتظر.

(٤) في المصدر: فكتب.

(٥) في المصدر: تدفع.

(٦) في المصدر: من.

أقول: أما القول بأن النبيﷺ كان يعمل بالرأي فمما يشهد لفساده ضرورة الفعل، كيف وقد قال سبحانه في حقهﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

وما قيل إنه أوحي إليهﷺ أن يجتهد فكان اجتهاده وما يسند إليه وحيا، فهو مع كونه إدعاء محضا لاينفع، لأنه حينئذ يكون بالوحي لا الوحي، ومنطوق الآية صريح في أن الذي نطق به سواء كان قرآنا أو غيره وحي، وارتكاب ارجاع الضمير إلى القرآن مما لا حاجة إليه.

قال السيوطي[2]: أخرج ابن حاتم، من طريق عقيل، عن الزهري، إنه سئل عن الوحي، فقال: الوحي ما يوحى إلى نبي من أنبيائه فثبته[3] في قلبه، فيتكلم ويكتبه، وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم ولا يكتبه [لأحد][4]، ولا يأمر بكتابته، ولكن[5] يحدث به الناس حديثا، ويبين لهم إن الله تعالى أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه (انتهى).

فمخالفتهﷺ كانت في الحقيقة مخالفة لله ﷻ، على أنه لو كان لهﷺ اجتهاد بالوحي من الله تعالى كان عليه أن يبينه في الأمور ليتميز ما فيه الإجتهاد من غيره، وإذ ليس فليس.

وعلى تقدير تسليم جوازه لا محال لتجويزه في الأمور العظيمة، كالغزوات المستلزمة لهلاكه الأنفس، وتضييع الأموال، فسيكون القول منهﷺ في تلك الأمور وحيا، فلا يجوز مخالفته، مع أن ذلك التخلف منهم كان في حياتهﷺ على ما يشهد به كتب الأخبار.

والقول بأن توقفهم في المدينة كان لتهيئة أسباب السفر وضرورياته، فوقع أمر رسول اللهﷺ، فاجتمعوا على أبي بكر، ليس بشيء، لأن المسلم لا يرضى من نفسه أن يرتكب مخالفة أمر رسول اللهﷺ المقارن للدعاء على المتخلف بأمثال هذه الأمور، على أن أسامة متوقف في خارج المدينة أياماً، ومن المعلوم أن قدر زمان تهيتهم لأسبابهم إلى أن يكون بل كان ذلك منهم لتهية أسباب

---

(١) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

(٢) في الإتقان في علوم القرآن (ج ١، ص١٢٧).

(٣) في المصدر: فيثبته.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: ولكنه.

الخلافة، إذا غاب عنهم رسول اللهﷺ برؤيتهم شدة مرضهﷺ، ولسماعهم منهﷺ قرب رحلته.

وهو ظاهر لمن أنصف في تتبع سيرهم، بل الظاهر أن ذلك التوقف منهم كان بعد رجوعهم عن جيش أسامة من خارج المدينة.. لما روى[١] أبو عمر محمد بن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن عمر بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بعث رسول اللهﷺ أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي إلى موته، وهي الأرض التي قتل فيها جعفر الطيار بن أبي طالب، وأمره بالقتل والتحريق، والخبر طويل فيما وصاه [به][٢] وأمّره على أهل السوابق من المهاجرين وغيرهم من كبار الصحابة، وأخرج معه أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الوجوه، وعقد رسول اللهﷺ الراية بكفه، وأمر أبا بكر وعمر وعثمان أن يسيروا معه ولا يخالفوا[٣] أمرا، فلما علما أن رسول اللهﷺ قد ثقل في مرضه فارقا أسامة، [وتخلفا عنه][٤]، ورجعا إلى المدينة ولم يتبعاه، وصعب ذلك على المسلمين، وقالوا: هذا وهو حيّ [ناطق][٥] قد خالفاه في أمره من دون الصحابة، فكيف يكون الحال إذا مات.

هذا لفظ الرواية بعينه[٦].

وفيما مر من كتابة أسامة في جواب أبي بكر حيث كتب: (وإنك وصاحبك رجعتما.. إلخ) أيضاً إشارة إلى ذلك كما لا يخفى، فعلى هذا كيف يمكن القول بأن التوقف منهم كان لتهيئة الأسباب، بل هذا صريح فيما ذكرنا (تأمل).

وأيضاً تجويز مخالفة رأي النبيّ[ﷺ] الذي هو أكمل الخلائق بعد موتهﷺ والعمل برأي ابن الخطاب في أصحاب الشورى، الذين ذكروا أن نبيهم شهد لهم بالجنة، في أنه مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم يقوم الوكيل بقتلهم من أعظم التناقض والاعتقاد الزائف.

(١) كذا في بعض كتب المناقب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: ولا لهما.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) غاية المرام (ج٦، ص١١٣).

وأما حديث اجتماعهم على أبي بكر فقد ظهر تزييفه مما سبق، وقد أنكر أجلة الأصحاب على تصرفه في ذلك الأمر.

قال أبان بن تغلب: قلنا لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: جعلت فداك؛ هل كان أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال[عليه السلام]: «**نعم؛ كان الّذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين**[1]**: خالد بن سعد**[2] **بن العاص، وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، ومقداد بن الأسود**[3]**، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وسهل، وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت**[4] **ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري**».

والحديث طويل مشتمل على ذكر مقالاتهم مذكور في كتاب الاحتجاج[5]، فمن أراد الإطلاع فليطالع ثمة[6].

ثم قال الصادق عليه السلام: فافحم[7] أبو بكر على منبره، حتى لم يخبر[8] جواباً، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، أقيلوني أقيلوني. فقال له عمر بن الخطاب: إنزل عنه يا لكع[9]؛ إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك واجعلها في سالم مولى [أبي][10] حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد

---

(١) وكان ذلك منهم يوم الجمعة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: سعيد.

(٣) المذكور في بعض كتب السير: إن مقدادا كان ابن عمرو بن ثعلبة الكندي، ولما مات عمرو خطب أسود بن عبد نعوث الزهري أم مقداد، وكان يومئذ مقداد طفلا صغيرا فرباه الأسود فنسب إليه، وكانت إحدى بنات عم رسول الله صلى الله عليه وآله زوجة مقداد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) قال السيوطي الشافعي: إن خزيمة بن ثابت الأنصاري من عدل شهادته شهادة رجلين، وفي الإستيعاب [ج٢، ص٤٤٨]: إنه كان في حرب صفين مع علي بن أبي طالب[عليه السلام]، ولما استشهد عمار بن ياسر قاتل هو مع الخصم حتى شهد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الجزء الأول (ص٩٧).

(٦) مصطلح خاص بالمصنف يريد منه راجع في الموسعات أو المصدر الذي ذكره.

(٧) المفحم: كمكرم العين ومن لا يقدر أن يقول شعرا، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص٨٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في المصدر: لم يحر.

(٩) اللكع: هو اللئيم والعبد والأحمق.

(١٠) من المصدر.

رسـول الله ﷺ، فلمـا كان في اليـوم الرابـع جاءهـم خالد بـن الوليـد ومعه ألف رجل، [وجاءهم سـالم مولى أبي حذيفة ومعـه ألف رجـل][١]، وجاءهم معاذ بن جبل[٢] ومعه ألـف رجل، فمـا زال يجتمع رجل رجـل حتى اجتمـع اربعة آلاف رجـل، فخرجـوا شـاهرين أسـيافهم يقدمهـم عمـر بـن الخطـاب، حتـى وقفوا بمسـجد النبي ﷺ، فقال عمـر: والله؛ يا صحابـة[٣] عليّ لئن ذهـب الرجل منكم أن يتكلم بالـذي تكلم به بالأمـس لنأخذن الذي فيـه عيناه. فقام [إليـه][٤] خالد بن سـعد[٥] [بـن العـاص][٦]، وقـال: يـا ابـن صهـاك الحبشـية؛ [أبـ][٧]أسـيافكم تهددونا، و[٨]بجمعكم تفزعونا[٩]، والله إن أسـيافنا أحدّ من أسـيافكم، وإنا لأكثر منكـم وإن كنـا قليليـن لأن حجـة الله فينـا، والله لـولا إني أعلـم أن طاعـة [الله ورسـوله وطاعة][١٠] إمامي أولى بي لشـهرت سـيفي وجاهدتكم فـي الله [إلى أن أبلي عذري][١١].

فقـال[١٢] لـه أميـر المؤمنيـن عليه السلام: «**أجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك، وشكر لك سعيك**»، فجلـس، وقام إليه سـلمان، فقـال: الله أكبر الله أكبر، سـمعت رسـول الله ﷺ [بهاتين الأذنين][١٣] وإلا صمتـا، يقـول: «**بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ تكبسه جماعة من أهل النار**[١٤] **ويريدون قتله، وقتل من معه، فلست أشك إلا وأنكم هم**». فهـم بـه عمـر بـن الخطـاب، فوثب إليه

---

(١) من المصدر.
(٢) هو الذي يكنى أبا حليمة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) في المصدر: أصحاب.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: سعيد.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: أم.
(٩) أفزعه: أخافه كفزعه، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٦٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: فقام.
(١٣) من المصدر.
(١٤) في المصدر: من كلاب أصحاب النار.

أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: «**يا ابن صهاك الحبشية؛ لو لا كتاب من الله سبق، وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً**». ثم ألتفت إلى أصحابه، فقال: أنصرفوا رحمكم الله (الحديث)(١).

ومنها ما روى مسلم(٢) والحميدي، في مسند عبدالله بن عباس، أنه قال: لما أحتضر النبي صلى الله عليه وآله وفي بيته رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده**». فقال عمر بن الخطاب: إن النبي صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله.

وفي رواية عبدالله بن عمر، أنه قال: أن الرجل ليهجر(٣).

وفي مسند أحمد(٤) عن جابر الأنصاري، أن النبي صلى الله عليه وآله دعا عند موته بصحيفة(٥) ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، فخالف عمر حتى رفضها.

وقال محمد بن عبد الواحد الآمدي(٦)، ومحمد الشهرستاني ـ وهما من علمائهم ـ: أنه وقع الخلاف بين المسلمين عند رحلة النبي صلى الله عليه وآله، إذا قال صلى الله عليه وآله: «**إيتوني بقرطاس أكتب لكم شيئاً لن تضلوا بعدي**». قال عمر: إن الرجل غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا.

قال الحميدي في كتابه(٧): فاختلف الحاضرون عند النبي صلى الله عليه وآله، فبعضهم يقول: القول ما قاله النبي صلى الله عليه وآله، وبعضهم يقول: ما قاله عمر، ولما أكثر اللفظ(٨)

---

(١) الإحتجاج (ج١، ص١٠٤).
(٢) في صحيحه (ج٥، ص٧٦).
(٣) صحيح مسلم (ج٣، ص١٢٥٧).
(٤) الجزء الثالث (ص٣٤٦).
(٥) نقل ذلك عن المسند هكذا محمد بن علي المازندراني في كتاب البرهان في أسباب نزول القرآن، عند قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) كذا نقل عنه شارح المواقف [ج٨، ص٣٧٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الجزء الأول (ص٢٤١).
(٨) في المصدر: اللغط.

والإختلاط[١] قال النبي ﷺ: «قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع»، وكان عبدالله بن عباس يبكي حتى يبلّ دموعه الحصى، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس[٢].

ويقول: الرزئة كل الرزئة[٣] ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[٤].

هذا ما ذكر علماءهم.

وروى فضلاءهم وهو صريح في مخالفة ابن الخطاب رسول الله ﷺ، وإيذائه له، وإيقاع التنازع بين يديه ﷺ، وقال الله تعالى[٥]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

وقال سبحانه في موضع آخر[٦]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

وكان كلما خاطب الله تعالى نبينا ﷺ خاطبه بصفاته[٧]، مثل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾[٨] و﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٩] ولم يذكر اسمه ﷺ إلا في مواضع عديدة، شهد له فيها بالرسالة، وكانت الضرورة قاضية لتعيينه بالاسم[١٠]، كما في قوله:

• ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية[١١].

---

(١) في المصدر: الاختلاف.

(٢) هكذا حدث سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأما في حديثه عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، إنه تعين ابن عباس يوم الإثنين وما يوم الاثنين.. إلخ، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) قال في الصحاح [ج١، ص٥٣]: (الرزء) المصيبة، والجمع: أزراء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) وعنه السيد ابن طاووس ﵀ في الطرائف (ص٤٣٢).

(٥) في سورة الأحزاب [الآية ٥٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في سورة الحجرات [الآية الثانية] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) روي عن أهل العصمة ﵈ أن للنبي ﷺ اثنى عشر اسما والمذكور منها في القرآن خمس، هو: محمد، وأحمد، ويس، ونون، وعبدالله، فالمراد من عدم ذكر اسمه ﷺ إلا في مواضع.. إلخ عدم ذكر اسمه الذي اتفق معنا كل أهل الخلاف باسميته له ﷺ، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الآية ٥١ من سورة المؤمنون.

(٩) الآية الأولى من سورة المزمل.

(١٠) هذه الرواية رواها فتح الله القاشاني في تفسيره (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

- ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية[١].
- ﴿ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الآية[٢].
- و﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآية[٣].
- ﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الآية[٤].

وعبر عنه ابن الخطاب في موضع: (إن الرجل ليهجر)[٥] كما شهد عليه أنه ونقل أصحابه.

وفي الصحاح[٦] (الهجر) الهذيان، وقال بعده: ألم تر إلى المريض إذ هجر قال غير الحق.

وفي القاموس[٧]: هجر في نومه ومرضه هجرا ـ بالضم ـ: هذي.

وقال في باب آخر منه[٨]: هذي يهذي هذياً وهذياناً تكلم بغير معقول لمرض وغيره.

وفي موضع آخر مخاطبا لعلي[عليه السلام] وعباس: جئتما أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث أمرأته من أبيها[٩]، وقد قال الله سبحانه: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[١٠].

وما أعتذر به القاضي عياض المالكي[١١]: من أنه كان امتناع ابن الخطاب اشفاقاً على النبي ﷺ من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه من ذلك مكروه[١٢]، وأنه خشي ابن الخطاب أن يكتب أموراً يعجز الأمة عنها فيقعون في الحرج بالمخالفة، ورأى أن الأرفق بهم في تلك الأمور سعة

---

(١) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.
(٢) الآية السادسة من سورة الصف.
(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح.
(٤) الآية الثانية من سورة محمد.
(٥) صحيح البخاري (ج٥، ص١٢٧).
(٦) الجزء الثاني (ص٨٥١).
(٧) الجزء الثاني (ص١٥٨).
(٨) القاموس المحيط (ج٤، ص٤٠٣).
(٩) صحيح مسلم (ج٥، ص١٥٢).
(١٠) الآية ٦٣ من سورة النور.
(١١) في كتابه الشفاء (ج٢، ص١٩٤).
(١٢) في المصدر: مشقة.

الاجتهاد، وحكم النظر، وطلب الصواب، فيكون المصيب والمخطئ مأجورا، وعلم تقرر الشرع وتأسس الملة.

فمن أفحش الهذيانات كما لا يخفى.

وقال بعض الفضلاء[١] في وجه امتناعه كلاماً لطيفاً: هو أنه كان قد عرف من يوم الغدير وقبله وبعده نصوص النبيﷺ على علي بن أبي طالبعليه السلام بالخلافة بعده، وأنه ما بقي للنبيﷺ حاجة إلى زيادة نص على عليعليه السلام بعد الخلافة في ظاهر الحال، وإنما بقي خوف النبيﷺ ممن يمنع العمل بنصهﷺ على عليعليه السلام بالخلافة بعده، وكان يظهر لأبي بكر وعمر وبني أمية أن النبيﷺ قد عرف منهم ما يقتض منازعة عليّعليه السلام وحسده، فخاف ابن الخطاب، حيث قال النبيﷺ: «**أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً**»، أن يأمر فيه بقتل الجماعة الذين يخالفون النبيﷺ في نصه على عليعليه السلام، وأن يكون هو ممن يوصي فيه بقتله، أو بما يحول بينه وبين مراده في ظلم علي بن أبي طالبعليه السلام، فبادر على القول بأن نبيهمﷺ يهجر، ليشكك الحاضرين في قوله، وليفسد ما أراد النبيﷺ به ليتم مراده في عليّعليه السلام.

وبعد اللتيا والتي لا يخفى أن ابن الخطاب خالف النبيﷺ أيضاً، بأن قال: (حسبنا كتاب الله)[٢] لأنه سبق منهم أنه أوصى رسول اللهﷺ بالتمسك بالثقلين لدفع الضلالة، و«**إنهما لا يفترقا حتى يردا على الحوض**»، فاكتفاءه بكفاية الكتاب وحده يخالف ما أوصاه رسول اللهﷺ، ويكون صريحاً في معاداته لهﷺ ولأهل بيتهعليهم السلام، بل صدور هذا القول منه كان لإيقاع الشك واختداع[٣] الناس.

وقد وقع ذلك في حضرة النبيﷺ كما مر في كلام الحميدي، فاغترّوا بعدهﷺ أيضاً بمقالاته الأخر، حتى جلس صاحبه على مسند الخلافة، ووصل هو منه إلى النيابة والإمامة، فكان من الذين أخبر رسول اللهﷺ بالخوف منهم.

روى الحميدي من مسند ثومان مولى رسول اللهﷺ أنه قالﷺ: «**إني أخاف على أمتي من الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم**

(١) نقل ذلك عنه ابن طاووس قدس سره في طرائفه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) صحيح البخاري (ج٧، ص٩، باب قول المريض قوموا عني) و(ج٨، ص١٦١ في باب كراهية الخلاف).

(٣) خدعه، كمنعه، خدعا، ويكسر: ختله، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، كاختدعه [فانخدع]، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص١٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

القيامة، وإلى[1] تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحر من أمتي بعبدة الأوثان[2]»[3].

و:

- منها: ما رووا بطرق عديدة، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**سلموا على علي بإمرة المؤمنين عليه السلام**»، وأخذه بيده، وقال: «**هذا خليفتي فيكم بعد موتي، وهو سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين**»[4].

فبعد تعريف النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بهذا النحو، على وجه لم يشتبه على أحد، وتصريحه صلى الله عليه وآله بكونه عليه السلام بعده صلى الله عليه وآله خليفة، وإماماً، وسيداً في الأمة، وكونه أمير المؤمنين، أخذوا مكانه، ونهبوا ألقابه، وسموا أنفسهم بها، وقال الله سبحانه[5]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ فعصوا رسول الله.

وروى القاضي عياض في كتابه الشفاء[6]: بإسناده المتصل عن أبي هريرة، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله**»، وقد قال سبحانه[7]: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾.

ومخالفتهم لرسول الله[صلى الله عليه وآله]، وعدم إطاعتهم له، أكثر من أن يحصى، وبعضها مذكورٌ في عدة مواضع من هذا المختصر بحسب اقتضاء المقام.

ويجوز أن يراد بـ(الرسول): جبرئيل عليه السلام.وأن يراد به جميع الرسل، بناء على ماقيل[8] أن صيغة الفعول، وكذا الفعيل، كما يستوي فيهما المذكر والمؤنث يستوي الواحد والجمع أيضاً، كما وقع في قوله تعالى[9]: ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾[10].

(١) في المصدر: ولا.

(٢) في جامع الأصول (ج١٢، ص٦٢): حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأصنام والأوثان.

(٣) ومثله في مسند أحمد (ج ٤، ص١٢٣).

(٤) بشارة المصطفى (ص٤٨).

(٥) في سورة النساء [الاية ٤٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الجزء الثاني (ص٧).

(٧) في سورة الأحزاب [الآية ٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) القائل صاحب القاموس (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في سورة الشعراء [الآية ١٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) قيل في الآية: أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به، فإنه مشترك بين الرسل والرسالة، ولذلك ثنى تارة وأفرد أخرى، وقيل: أفرد لاتحاد موسى، وبدون للأخوة، أو: المعنى كل واحد منهم من رسول رب العالمين، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أو: على أن المراد ما يطلق عليه هذا، فيشتمل على الجمع.

فعصيانهم للرسل لعدم اقتفائهم على أثرهم، وذلك لأنه سبق من روايتهم: أن الرسل قد بعثوا بعد التوحيد على الإقرار بنبوة محمدﷺ وولاية علي بن أبي طالب[عليه السلام].

أو: لعدم إيمانهم بهم، أما قبل بعثة نبيناﷺ فلكونهم من المشركين بالإتفاق، وبعد بعثتهﷺ فلعدم إطاعتهم له أيضاً فيما بلغه إليهم، على ما سبق في غير موضع، فعصوا جميع الرسل (تأمل).

وقلباً دينك

في القاموس[1]: قلبه يقلبه حوله عن وجهه كأقلبه وقلبه.

والمراد من (الدين) الشريعة والإسلام، ويضاف إلى الله تعالى لصدوره منه وإلى الرسولﷺ لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له.

ويجوز حمله على معنى الطاعة على بعد، وحصل التغير منهم بتركهم العمل بالوصاية في الخلافة من النبيﷺ الّذي لا ينطق عن الهوى، ونصبهم أنفسهم من عندهم بذلك المكان، وتركهم حي على خير العمل من الأذان، وإدخالهم الصلاة خير من النوم فيه، وتحريم المتعتين، حيث قال ابن الخطاب: (متعتان كانتا على عهد رسول اللهﷺ وأنا أنهى عنهما)[2].

وهذا الكلام منه يدل على أنهما منذ شرعتا كانتا في حياة رسول اللهﷺ وهو حرمهما، لتقديم كلمة (أنا) المفيد للحصر، وعلى أنه لم يقع منع من رسول اللهﷺ في ذلك، وإلا كان اللازم عليه أن يقول على سبيل الرواية لكونهما أبلغ في الإنتهاء.

ومن ذلك قال بعض المتمتعين حيث قيل له: عمن أخذت حلها؟ فقال: عن عمر. فقيل له: كيف ذلك وهو نهى عنها وعاقب على فعلها؟! فقال: لقوله

---

(١) الجزء الأول (ص١١٩).

(٢) متواتر في العديد من المصادر، منها: السنن الكبرى (ج٧، ص٢٠٦)، وكنز العمال (ج١٦، ص٥١٩)، ومسند أحمد (ج١، ص٥٢) وغيرها.

(متعتان كانتا على [عهد][١] رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما)، فأنا أقبل روايته في شرعيتهما، ولا أقبل نهيه الذي كان من قبل نفسه[٢].

ويدل على ما ذكرنا ما روى الحميدي من مسند جابر بن عبدالله، أنه قال: كنا نتمتع بالقبضة[٣] والدقيق الأيامى[٤] على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث[٥].

وما روى مسلم في صحيحه[٦]، عن الحسن الحلواني، عن عبدالرزاق، عن ابن جريح، وهما من فقهائهم، قال ابن جريح: قال عطا: قدم جابر بن عبدالله معتمراً، فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر.

وفي رواية غير مسلم، عن عبدالرزاق، بإسناده عن صفوان بن يعلى، عن أبيه معاوية: استمتع امرأة بالطائف فدخلنا على ابن عباس، فذكرنا، فقال: نعم. ثم قدم علينا جابر بن عبدالله معتمراً فذكرنا له المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد أبي بكر وعمر، حتى إذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة، فسأله عمر: من أشهدت؟ فقال: أمي وأمها. أو قال: أخاها. فقال: فهلا غيرهما أخشى أن يكون ذلك دغالاً[٧] ونهى عنها يومئذٍ[٨].

فظهر ابن الخطاب نهى ما كان مشروعاً في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله من عند نفسه مخالف لله تعالى أيضاً، لأن الرسول لا ينطق عن الهوى، ولأنه قال سبحانه[٩]: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية، إذ ليس المراد منه الإنتفاع والإلتذاذ من النساء الحاصل بالنكاح الدّائم كما فهمه بعض

---

(١) من المصدر.

(٢) محاضرات الأدباء (ج٢، ص٢١٤).

(٣) القبضة، وضمه أكثر: ما قبضت عليه من شيء، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٤١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الأيامي مثل اليتامي في كونهما من المقلوبات، جمع: أيم وتيم، وأصلهما: أيايم ويتايم، والإيم التي لا زوج لها بكرا كان أو ثيبا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ومثله في صحيح مسلم (ج٢، ص١٠٠٢٣) أو (ج٤، ص١٣١).

(٦) الجزء الرابع (ص١٣١).

(٧) الدغل: الدخل المفسد في الأمور (كتاب العين: ج٤، ص٣٩٢).

(٨) السبعة من السلف (ص٧١).

(٩) في سورة النساء [الآية ٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

المفسرين[1]، لأنه لو كان كذلك لوجب أن لا يلزم شيء من المهر على من ينتفع من المرأة بشيء.

وقد علمنا أنه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر[2]، ولا محال لأن يراد بالإستمتاع الدخول، لأن الاستمتاع أعم منه ولا دلالة للعام على الخاص، ويوجب إيتاء جميع المهر بنفس العقد، لأن المراد من الأجور المهر.

ولا خلاف في أن ذلك غير واجب، وإنما يجب الأجر بكماله بنفس العقد في نكاح المتعة، وأيضاً الواجب حمل الألفاظ الشرعية على حقيقتها الشرعية إذا لم يمنع مانع كما تقرر في الأصول، ولا خلاف في أن النكاح المشترط بالأصل والمهر تسمى متعة.

وكلام صدر الشريعة والحنفي في مختصر الوقاية ناظر إليه، قال تقي الدين السبكي الشافعي في شرح العمدة: نكاح المتعة هو تزوج المرأة إلى أجل.

وفي الصحاح[3]: استمتع بمعنى تمتع والأسم المتعة.

وفي القاموس[4]: (المتعة) أن يتزوج امرأة بتمتع بها أياماً ثم تخلى سبيلها، وأن يضم عمرة إلى حجك، وقد تمتعت [و][5]استمتعت، ولا مانع هناك من الحمل على الحقيقة الشرعية.

بل ما روى السيوطي[6] عن إمامه الشافعي[7] أنه قال رسول الله ﷺ إنه قال: «**إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه**» (الحديث)، يوجب حمل الآية على نكاح المتعة ليكون مسنداً لإباحة النبي ﷺ لها.

لا يقال: لعل المراد من الكتاب اللوح المحفوظ، لأنا نقول هذا مخالف لما فهمه إمامهم الشافعي، إذ روى السيوطي[8] عنه، أنه قال: جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن.

---

(١) مجمع البيان (ج٣، ص ٦٠).
(٢) أحكام النساء للمفيد (ص٤٦).
(٣) الجزء الثالث (ص١٢٨٢).
(٤) الجزء الثالث (ص٨٣).
(٥) من المصدر.
(٦) في كتابه الإتقان (ج٢، ص ٣٣٠).
(٧) في كتابه المسند (ص٣٠).
(٨) في كتابه الإتقان (ج٢، ص ٣٣٠).

وأنه قال: جميع السنة شرح للقرآن[١].

على أنه أورد الثعلبي[٢]: عن حبيب بن ثابت، قال: أعطاني ابن عباس مصحفاً، فقال: هذا على قراءة أبي بن كعب، فرأيت [في][٣] المصحف: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى).

وعن أبي جمرة[٤] قال: سألت ابن عباس عن المتعة، فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى. قال أفما تقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى) قلت: لا أقرأها هكذا. قال ابن عباس: والله هكذا أنزلها الله عزّ وجلّ ثلاث مرات[٥].

وعن سعيد بن جبير أنه قرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى)[٦].

وبإسناده[٧] عن شعبة بن الحكم بن عيينة، قال: سألته عن هذه ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ أمنسوخة هي؟ قال: لا[٨].

وعن عمران أن بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله عزّ وجلّ ولم ينزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا [بها][٩] رسول الله ﷺ فتمتعنا مع رسول الله[ﷺ]، ومات ولم ينهنا عنها[١٠]، فقال رجل برأيه ما شاء (انتهى كلام الثعلبي).

قال البخاري في صحيحه[١١]: يقال أنه عمر.

و قال المسلم[١٢] ما هذا لفظه: يعني عمر.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٣٣٠).

(٢) في تفسيره (ج٣، ص٢٨٦).

(٣) من المصدر.

(٤) قال السبكي: هو بالجيم والراء المهملة، بصر بالصاد المهملة، بن عمران الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة، قال: سألت ابن عباس عن المتعة فأمرني بها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) تفسير الثعلبي (ج٣، ص٢٨٦).

(٦) جامع البيان (ج٥، ص١٩).

(٧) الطبري.

(٨) جامع البيان (ج٥، ص٩).

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: عنه.

(١١) الجزء الخامس (ص١٥٨).

(١٢) في صحيحه (ج٤، ص٤٧).

وفي شرح العمدة للسبكي: أن المراد بالرجل عمرو، وقال في موضع من ذلك الشرح ما هذا لفظه: عمران بن حصين بن عبيد خزاعي، كنيته ابن نجيل، بضم النون وفتح الجيم بعدها ياء، من فقهاء الصحابة وفضلاءهم، صح أن الملائكة تسلم عليه، وقيل كان يراهم (انتهى).

فشهادة هذا الصحابي وحده بنزول آية المتعة وعدم نسخها، وبأنه أمر رسول الله ﷺ بها ولم ينه عنها، كما روى علماءهم عنه في صحاحهم، حجة عليهم، وكافيه في اسكاتهم، إن لم ترد رواية أخرى من غيره، وقد وردت كما عرفت.

وكما روي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: (فما استمتعتم به إلى أجل مسمى).

وروي عن علي بن ابراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام هكذا.

وروى الحميدي في مسند عبدالله بن مسعود، أنه قال: نغزو مع رسول الله ﷺ وليست معنا نساء فقلت: ألا نستخصي[١]؟ [فـ][٢]نهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح[٣] إلى أجل، ثم قرأ عبدالله[٤] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٥].

ولايذهب عليك أن قراءة ابن مسعود هذه الآية بعد إخباره عن حل المتعة صريحة في إنكاره للنسخ، وتعريض على من حكم بالتحريم.

وفي صحيح الترمذي[٦]: عن عبدالله بن عمر، قد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء، فقال: هي حلال. فقال [الشامي][٧]: إن أباك قد نهى عنها!! فقال ابن عمر: أرأيت إن كان أبي قد نهى عنها ووضعها[٨] الرسول[ﷺ] نترك السنة ونتبع قول أبي.

---

(١) وفي مصدر: نختصي.
(٢) من المصدر.
(٣) في مصدر: نستمتع.
(٤) في سورة المائدة [الآية ٨٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) ومثله في مسند أحمد (ج١، ص٤٢٠).
(٦) أو سننه (ج٢، ص١٥٩).
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: صنعها..

ونقل غير الترمذي[١] ذلك السؤال عن المتعة مطلقاً بدون إضافتها إلى النساء، والجواب كما ذكره (فتذكر).

قال صاحب المغني من الحنابلة[٢]: قيل لابن عباس: إن فلاناً ينهى عن المتعة. قال: انظروا إلى كتاب الله تعالى فإن وجدتموها فقد كذبوا على الله ورسوله، وإن لم تجدوها فقد صدق.

وذكر الحميدي، أنه قال أبو نضرة: كان ابن عباس يأمر الناس بالمتعة وابن الزبير ينهى عنها[٣].

وحدث سرة بن معبد الجهني، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني عروة أن ابن الزبير قام بمكة، فقال: إن أناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل، [فناداه][٤] فقال: إنك لجلف جاف، ولعمري قد كانت المتعة تفعل في عهد إمام المتقين - يريد رسول الله ﷺ -، فقال له ابن الزبير: فجرت[٥] نفسك، فوالله لئن فعلتها لرجمتك بالأحجار[٦].

ونقل بعض أهل الأخبار[٧]: أن ذلك الرجل كان عبدالله بن عباس، وصار بصيرا في أواخر عمره، فتلى[٨]: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، ثم قال: سل في ذلك أمّك عن بردي عوسجة.

ولما سأل ابن الزبير أمّه[٩]، قالت له: أولا لِم تعارض ابن عباس وبني هاشم.. ولما بالغ في الاستكشاف عنها، قالت: إن أباك كان مع رسول الله ﷺ

(١) كما في شرح معاني الآثار لابن سلمة (ج٢، ص١٤٢).
(٢) الجزء الثالث (ص٢٣٨).
(٣) ومثله في صحيح مسلم (ج٤، ص٣٨).
(٤) من المصدر.
(٥) الفجر: الإنبعاث في المعاصي والزنا، كالفجور فيهما، فجر فهو فجور، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص١٠٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) صحيح مسلم (ج٢، ص١٠٢٦).
(٧) مروج الذهب (ج٣، ص٨١).
(٨) في سورة الحج [الآية ٤٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) كانت أم الزبير أسماء بنت أبي بكر، ويقال لها: أسماء ذات النطاقين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فأهدى له رجل يقال له عوسجة بردين، فأعطاهما أباك، فتمتعني بهما وأنت من المتعة[١].

وذكر أبو علي حسن بن زيد ـ وهو منهم ـ: أن ستة من الأصحاب[٢] وستة من التابعين كانوا يفتون بإباحة متعة النساء[٣].

وقال محمد بن حبيب النحوي قريباً من هذا[٤].

قال شارح المقاصد وصاحب هداية الفقه الحنفي: أن مذهب مالك تحليل المتعة.

وفي الإسعاف: أن الإمام أحمد بن حنبل كان من المتمتعين في زمان المأمون العباسي.

⊡ [خلاصة القول في أمر المتعة]:

فبما ذكرنا ظهر أن المتعة كانت في زمن رسول اللهﷺ وأباحها، وأن الآية لم تصر منسوخة، وأن جمعاً كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يفتون بإباحتها واستمرارها، وأنه كان أول من حرمها ابن الخطاب.

وما قيل[٥] أن منعه المتعة لا يوجب قدحاً فيه، لأن مخالفة المجتهد في المسائل الإجتهادية ليس ببدع، خطأ، لأن هذا ليس من قبيل مخالفة المجتهدين، بل هو مخالفة للرسولﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولصريح القرآن كما عرفت، وقد قال عز من قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٦] وفي موضع: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٧] وفي موضع: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٨]، على أن القول بإجتهاد النبيﷺ وعمله بالرأي يستلزم تجويز اجتهاده في جميع الأحكام، وبالله التعوذ من هذا الكلام.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (ج٢١، ص٥).

(٢) هم: جابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وابن مسعود، وسلمة الأكوع، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) كما في الطرائف (ص٤٦٠).

(٤) الصراط المستقيم (ج٣، ص٢٦٩).

(٥) القائل الشارح الجديد للتجريد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٧) الآية ٤٧ من سورة المائدة.

(٨) الآية ٤٥ من سورة المائدة.

فإن قيل: روى الجمهور، عن أبي ربيع بن سبرة، عن أبيه، أنه قال: شكونا الغربة[١] في حجة الوداع، فقال: استمتعوا من هذه النساء، فأبين إلا أن يجعل بيننا وبينهن أجلاً، فزوجت[٢] امرأة، فكمنت عندها تلك الليلة، ثم غدوت على رسول الله ﷺ وهو قائم بين الركن والمقام[٣]، وهو يقول: إني كنت قد أذنت لكم في الإستمتاع، ألا وأن الله حرمها[٤] إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً[٥].

وهذه الرواية تدل على نسخها.

قلنا: ترك الروايات الصحيحة الصريحة في إباحتها، واستمرارها، وعدم نسخها، والتمسك بهذه الرواية الضعيفة المضطربة الألفاظ، وجعلها ناسخة[٦]، ميل عن الصواب[٧]، ورعاية جانب ابن الخطاب، على أن معارضته عبداللهين، وجواب ابن عباس كما مر آنفاً نعارضها من جهة أخرى أيضاً، لأن أكثر المؤرخين ذكروا تولد ابن الزبير في السنة الأولى من الهجرة[٨].

وقال اليافعي الشافعي بتولد[ه][٩] في السنة الثانية منها[١٠].

---

(١) أو: العزبة.

(٢) أو: فتزوجت.

(٣) والباب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: حرمهما.

(٥) صحيح مسلم (ج٢، ص١٠٢٥).

(٦) كما وقع من البيضاوي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) قال السيوطي في الإتقان [ج٢، ص٥٦]: قيل لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، قالوا: لا يكون مثل القران وخيرا منه إلا قرآن، وقيل: بل ينسخ القرآن بالسنة أيضا إذا كان من عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[النجم: ٣]، والثالث: إن كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي يستحب وإن كانت باجتهاد فلا، حكاه ابن حبيب النيشابوري في تفسيره، وقال الشافعي: حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له، يتبين توافق القرآن والسنة، هذا انتهاء كلام السيوطي، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) فتح الباري (ج٩، ص٤٥٦).

(٩) من المصدر.

(١٠) الإصابة (ج٢، ص٣٠٩).

وعلى أي تقدير كانت ولادته قبل حجة الوداع بسنوات، وأسخف منه تمسكهم بما رووا عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عليه السلام أنه نهى صلى الله عليه وآله عن متعة النساء يوم خيبر[1] وعن الخمر[2] والأنصبة[3].

وما روي في كتاب العمدة مرفوعاً عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله نهى نكاح المتعة يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الأهلية، لكونهما مع مخالفتهما لرواية سبرة لدلالتها على أن الإذن والنهي وقعا في حجة الوداع، كانت متأخرة عن خيبر، فلو حكم بصحتها يلزم مرتين، ولا قائل به ممن يعتد به، باطلتين في نفسهما وافتراء.

لأنا نعلم بالضرورة من مذهب أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده عليهم السلام العظام الحكم بإباحتها واستمرارها.

وقد روى الثعلبي ومحمد بن جرير الطبري في تفسيريهما[4]، وابن الأثير الجزري في نهايته، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**لو لا نهي عمر ما زنى إلا شقى**[5]».

ومنهم من استدل على تحريمها بقوله تعالى: ﴿**قد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ**﴾[6] إلى قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾[7] الآية، بأن المتعة كما أنها ليست ملك يمين ليست من الأزواج أيضاً، لأنها لو كانت زوجة كانت لها النفقة والإرث وغيرهما كالطلاق، واللازم باطل باتفاق الإمامية وكذا الملزوم.

(١) صحيح مسلم (ج٤، ص١٣٤).
(٢) كما في الشرح الكبير لابن قدامة (ج٧، ص٥٣٧).
(٣) ما ينصبه الكفار لأجل العبادة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) الكشف والبيان (ج٣، ص٢٨٦) وجامع البيان (ج٥، ص١٩).
(٥) قال بعض المحققين: هو بالشين المعجمة والفاء، ومعناه: إلا قليل، وقال: ويدل عليه الهروي في الغريبين، أورد حديث ابن عباس: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله، ولولا نهاه عنه ما احتاج إلى الزناء إلا شفا في باب الشين والفاء، وقال: والشفاء عند أهل اللغة القليل، وقال: إن بعض أصحابنا ربما صحف ذلك وتكلم به بالقاف والباء المشددة، والمقول على ما ذكرنا، لأنه وضع اللغة وإليهم المرجع، وعليه يستقيم الحديث معنى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) االآية الأولى من سورة المؤمنون.
(٧) الآية السابعة من سورة المؤمنون.

وجوابه: أنها داخلة في الأزواج، وانتفاء الأرث مثلاً لا يخرجها عن الزوجية، ألا ترى أن القابلة والكافرة ونحوهما كالناشزة داخلة في الأزواج مع انتفاء الإرث وغيره، كالمتفق فيهما.

قال صاحب الكشاف[١]: فإن قيل: هل فيه دليل على تحريم المتعة؟ قلت: لا، لأن المنكوحة بنكاح المتعة من جملة الأزواج إذا صح النكاح.

وسبق في رواية سبرة أنه قال: (فزوجت امرأة).

وكلام السبكي وغيره كما مر في تفسير المتعة مشيراً أيضاً إلى ذلك.

وأما إباحة متعة الحج، فلما روى أعيان أهل البيت عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بها، وصنعها المسلمون معه، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله، وروى ذلك جمع كثير من الصحابة، ونقله الحميدي في مسند جابر بن عبدالله، ومسند أبي سعيد الخدري، ومسند ابن عمر، ومسند أنس بن مالك، ويدل عليه بعض الروايات السابقة[٢].

روى[٣] معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله[٤]: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الآية، فأمر المؤذنون أن يؤذنوا بأعلى صوتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج من عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، فاجتمعوا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة، ولما أنتهى إلى ذي الحليفة[٥] فزالت الشمس اغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الّذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر، وأحرم بالحج[٦].

ثم ساق الحديث إلى أن قال:

فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله بالمروة بعد فراغه من السعي أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**هذا جبرئيل**»، فأومى بيده إلى خلفه «**يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت، لصنعت**

---

(١) في تفسيره (ج٣، ص ٢٦٠).

(٢) إحقاق الحق (ص ٤١٠).

(٣) هكذا ذكرت الرواية في مجمع البيان [ج٢، ص٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في سورة الحج [الآية ٢٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ذو الحليفة: موضع على ستة أميال من المدينة، وهو ماء لبني جشم ميقات للمدينة والشام، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص١٢٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الكافي (ج ٤، ص ٢٤٥).

مثل ما أمرتكم، ولكن سقت الهدي، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحل ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾».

فقال له رجل من القوم ـ يعني عمر بن الخطاب ـ: أنخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر؟ فقال[ﷺ]: «**إنك لم تؤمن بها أبداً**». فقام إليه سراقة[1] بن مالك بن خثعم[2] الكناني، فقال: يا رسول اللهﷺ؛ علمتنا ديننا فكأننا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا لعامنا هذا، [أ][3]و لما يستقبل[4]؟ فقال له رسول اللهﷺ: «**بل هو للأبد إلى يوم القيامة**»، ثم شبك بين أصابعه بعضها في بعض، فقال: «**[دخلت][5] العمرة في الحج إلى يوم القيامة**».

وكان ذلك في حجة الوداع وماتﷺ على ذلك، وليس لأحد أن ينسخ حكماً ثبت في زمانه (الحديث).

فنهى ابن الخطاب عن المتعة التي كانت من الأمور الثابتة في زمان رسول اللهﷺ، وتبعه في ذلك أصحابه ومواليه، وأنكروا على القائل والعامل غاية الإنكار، فإن كان هذا منهم لأنهم اعتقدوا بصحة ما قاله ابن الخطاب دون ما قاله رسول اللهﷺ فذلك كفر، وإن كان اعتقادهم أنه باطل لكنهم عملوا به فيلزم ترك الشرع عمداً، وهو أيضاً كفر.

وقد تكثّر صدور أمثال هذه التغيرات منهم، وتبعهم مواليهم فيها، فمن أراد الإطلاع عليها فعليه بالمطولات.

وحرّفا كتابك

(التحريف) التغيير كما في القاموس[6].

و(الكتاب) في الأصل إما مصدر كالحساب، سمى به المفعول مبالغة، أو: فعال[7] بُنِي للمفعول كاللباس، وأصل الكتب الجمع، ومنه قيل للجيش الكتيبة، فصار اسماً من أسامي القرآن، لأنه مما يكتب، ومنه يقال: فاتحة الكتاب.

---

(١) سراقة كثمامة، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٤٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في مجمع البيان: جعثم.

(٣) من المصدر.

(٤) الإصابة (ج٢، ص٣٠٩).

(٥) من المصدر.

(٦) القاموس المحيط (ج٣، ص١٢٧).

(٧) في مجمع البيان: نستقبل.

⊡ [دعوى جمع أبي بكر للقرآن]:

قال في الصواعق: ومن الفضائل العظيمة لأبي بكر جمعه للقرآن، ونقل عن أبي يعلى أنه روى: أن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين(١).

وعن البخاري(٢)، عن زيد بن ثابت، قال: أرسل إلي أبي بكر بعد مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: إن القتل بالقراء في المواطن يذهب كثيراً من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن.. فقال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، فرأيت الّذي رأى عمر. قال زيد [بن ثابت](٣): وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل ولا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر، فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب(٤) ـ أي: العصا من الجريد ـ وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيرهما: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾..إلخ، فكانت الصحيفة(٥) التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر.

---

(١) ومثل ذلك في تاريخ الخلفاء (ص٧٧).

(٢) في صحيحه (ج٥، ص٢١٠).

(٣) من المصدر.

(٤) أي: من جريد النخل، قال السيوطي في الإتقان إن العسب: جمع العسيب، وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص (الخوص بالضم: ورق النخل، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٠٢]) ويكتبون في الطرف العريض (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: الصحف.

وقال: وأما ما أخرجه أبو داود، عن الشعبي، قال: (مات أبو بكر ولم يجمع القرآن كله)[1] فهو مدفوع[2] أو مأول على أن المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لأن عثمان هو الذي فعل ذلك (انتهى)[3].

أقول: ظهر منه أنهم يقولون أن أبا بكر جمع القرآن بتكليف عمر، وبمعاونة زيد بن ثابت، ثم عثمان تصرف فيه، فإذا كان هما سببين أوليين للجمع كان سببين للتحريف أيضاً.

ويدل على وقوعه ما قاله الشارح الجديد للتجريد في الاعتذار من ضرب عثمان ابن مسعود، أنه لما أراد أن يجمع الناس على مصحف واحد يرفع الاختلاف بينهم في كتاب الله، فأبى مع ما كان فيه من الزيادة والنقصان، ولم يرض أن يجعل موافقاً لما اتفق عليه أجلة الصحابة[4]، فإنه صريح في أنه كان مصحف ابن مسعود مشتملا على أمور زائدة على [الذي][5] ألفه عثمان، وأنه أراد عثمان حذفها.

❁ ومن تلك الأمور:

ما روي أنه كان في مصحفه آية: (الَّذينَ يُوفُونَ بِعَهدِكَ إنّي أجزيهم جنّات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن علياً من المتقين وأن ذرّيته لمن الصابرين وإن عدوهم إمام المجرمين).

وآية: (يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا بالنورين[6] اللّذين أنزلناهما يتلوان عليكم يحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم).

وما روى السيوطي الشافعي في كتابه الإتقان[7]، عن أبي عبيد قاسم بن سلام، أنه قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر،

---

(١) وكذا في الطبقات الكبرى (ج٣، ص٢١١).
(٢) وكذا تعبير السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٥٠).
(٣) ونقله عنه الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد (ج١١، ص٣٣٥).
(٤) كما نقله عنه التستري في إحقاق الحق (ص٢٥٣).
(٥) من المصدر.
(٦) قال في القاموس [ج٢، ص١٤٩]: النور: الضوء، أو: شعاعه، ومحمدﷺ والذي يبين الأشياء، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الجزء الثاني (ص٦٦).

قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كلّه، وما يدري[1] ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير.

وإنه قال: بإسناده المتصل عن المسور، قال: قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة)، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن[2].

وأنه قال: بإسناده المتصل عن عروة بن الزبير، عن عائشة، أنها قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ[3] في زمان النبيﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان لم يقدر منها إلا على ما هو الآن[4].

وبإسناده المتصل عن زيد، أنه قال: قال لي أبي بن كعب إلى أي[5] آية تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين أو ثلاثاً وسبعين. قال: إنها كانت لتعدل سورة البقرة[6].

وما روى أيضاً في الإتقان[7] عن الحاكم، أنه قال في المستدرك[8]، عن حذيفة، قال: ما يقرؤون ربعها يعني براءة.

وفي موضع آخر منه[9] عن الحاكم، عن مالك، أنه قال: قد ثبت أنها ـ أي براءة ـ كانت تعدل البقرة لطولها.

وما روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في احتجاجه[10]: عن أبي ذر إنه قال: لما توفي رسول اللهﷺ جمع عليعليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول اللهﷺ، فلما فتح أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر، وقال: يا علي؛ أردده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه عليعليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان

(١) في المصدر: ما يدريه.
(٢) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٦٨).
(٣) في المصدر: تقرأ.
(٤) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٦٦).
(٥) في المصدر: كأي.
(٦) الإتقان في علوم القرآن (ج٢، ص٦٦).
(٧) الجزء الثاني (ص٦٨).
(٨) الجزء الثاني (ص٣٣١).
(٩) الإتقان في علوم القرآن (ج١، ص١٧٧).
(١٠) الجزء الأول (ص٢٦٦).

قارئاً للقرآن ـ فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأيناك[1] أن تألف[2] القرآن وتسقط[3] منه ما كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين[4] والأنصار، فأجابه زيد: أنى ذلك. ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم، وإذ أظهر عليّ[عليه السلام] القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال [عمر][5]: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلة[6] دون أن نقتله فنستريح [منه][7]. فدبر أن يدفع خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وسيجيء ذكره.

ثم قال: فلما استخلف عمر سأل علياًعليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه [فيما بينهم][8]، فقال: يا أبا الحسن؛ إن جئت بالقرآن الّذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى يجمع[9] عليه، فقال عليعليه السلام: «**هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي**». فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال عليعليه السلام: «**نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهر[ه][10] ويحمل الناس عليه، فتجري السنة [به صلوات الله عليه][11]**».

وما روى[12] سليم بن قيس[13] أنه قال طلحة في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله في حلقة المهاجرين والأنصار: يا أبا الحسن؛ شيء أريد أن أسألك عنه: رأيتك

(١) في المصدر: رأينا.
(٢) في المصدر: نؤلف.
(٣) في المصدر: ونسقط.
(٤) في المصدر: للمهاجرين.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: ما حيلته.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: نجتمع.
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) هذه الرواية منه من جملة روايته التي سبق ذكر بعضها، حيث كان في الحلقة أكثر من مأتي رجل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٣) في كتابه (ص٢٠٩).

خرجت بثوب مختوم [عليه][1]. فقلت: «**أيها الناس؛ إني لم أزل مشتغلاً برسول الله** ﷺ **بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب [الله]**[2] **عندي مجموعاً لم يسقط عني حرفاً واحداً**»، ولم أر ذلك [الكتاب][3] الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك [حين استخلف][4] أن أبعث به [إلي][5]، فأبيت أن تفعل.

فدعا عمر الناس، وقال: أنا أسمع إنه قتل يوم اليمامة قوم[6] كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرأه غيرهم فقد ذهبوا.

وقد جاء[7] شاة إلى صحيفة ـ وكتاب [عمر][8] يكتبونه ـ فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذٍ عثمان [فما تقولون][9]؟

وسمعت عمر وأصحابه الذين ألّفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان، يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف[10] ومائة آية، والحجر[11] تسعون مائة آية، فما هذا؟

وما يمنعك ـ يرحمك الله ـ أن تخرج كتاب الله إلى الناس[12]؟ [و][13]قد عهد[14] عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار، فقال له علي عليه السلام: «**يا طلحة؛ إن كلّ آية أنزلها الله تعالى على محمد** ﷺ **عندي بإملاء رسول الله** ﷺ **وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد** ﷺ، **وكل حلال وحرام،**

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: رجال كانوا.
(٧) في المصدر: جاءت.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: ستون.
(١١) في المصدر: الحجرات.
(١٢) في المصدر: أن تخرج إليهم ما قد ألفت للناس.
(١٣) من المصدر.
(١٤) في المصدر: شهدت.

أو: حدٍ، أو: حكم، أو: [أي][1] شيء يحتاج[2] إليه الأمة إلى يوم القيامة [عندي][3] مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي حتى أرش الخدش».

فقال طلحة: كل شيء من صغيراً وكبيراً وخاص أو عام، كان أو يكون إلى يوم القيامة، فهو عندك مكتوب [عندك][4]؟ قال[عليه السلام]: «نعم».

وما روى أحمد بن أبي نصر السكوني، أنه قال: لما طلب المأمون العباسي علي بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة فذهب به إلى البصرة ولم يدخل بالكوفة، وكنت يومئذٍ بالقادسية، فأرسل عليه السلام إليّ مصحف، فلما كشفته رأيت فيه سورة كانت أطول من السور المتداولة، وحفظت منها آيات، ثم جاء مسافر مولاه عليه السلام وأخذ المصحف، وجعله في منديل، وصيره مختوماً، فنسيت ما حفظته، وسعيت أن يخطر ببالي منه كلمة لم يخطر.

وما روي في الإتقان[5] من البيهقي[6]، من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريح، عن عطا، عن عبدالله بن عمر بن الخطاب: إنه قنت بعد الركوع، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك، ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، بسم [الله][7] الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد [ونخشى عذابك الجد، و][8]نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق.

قال: قال ابن جريح: حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة[9].

وروي عن محمد بن نصر المروزي، إنه قال في كتاب الصلاة: أن أبي بن كعب كان يقنت بهاتين السورتين، وكان يكتبهما في مصحفه[10].

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: تحتاج.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) الجزء الأول (ص١٧٨).

(٦) السنن الكبرى (ج٢، ص٢١٠).

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) الإتقان (ج١، ص١٧٨).

(١٠) الإتقان (ج١، ص١٧٨).

ومن طريق صاحب كتاب فضائل القرآن: أنهما كانتا في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبو موسى[١].

ومن طريق غيره: أن سورتي الخلع والحفد[٢] كانتا في آخر مصحف أبي.

وما روى في الصواعق: عن ابن أبي داود، عن محمد بن سيرين، أنه قال علي[عليه السلام] لأبي بكر في ابطائه من البيعة: «**آليت**[٣] **لا أرتدي بردائي**[٤] **إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن**».

قال ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم[٥].

ولا يخفى عليك أن ذلك منه شهادة على اشتمال القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام على أمور منزلة ليست في غيره، وهو المراد مما قيل أنه عليه السلام كب على تنزيله.

روى علي بن إبراهيم[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أنزله الله ما اختلف إثنان**»، لا محض ترتيب سورة على نحو ترتيب النزول كما زعمه بعض الزاعمين.

ولعلّ المراد بـ(القرآن) فيما روى ابن مردويه، عن ثابت مولى أبي ذر، وصاحب الصواعق[٧]، عن الطبراني[٨]، عن أم سلمة، إنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض**»، هو هذا القرآن.

ويدل عليه ما روى سليم بن قيس[٩]: ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام، إلى من تدفعه ومن صاحبه

---

(١) ومثله في روح المعاني (ج١، ص٢٥) ومناهل العرفان (ج١، ص٢٥٧).

(٢) قال في القاموس [ج١، ص٢٨٨]: حفد: أسرع، كاحتفد، وخدم، والحفد محركة: الخدم، وفي فصل الخاء المعجمة: خفد أسرع في مشيه، والخفيد: السريع والظليم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآلية والإليا: اليمين، وآلى وتألى: أقسم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٠٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) فإنه كان الرجل لتأتينه فيخرج إليه بغير الرداء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) وعنه القندوزي في ينابيع المودة (ج٢، ص٤٠٨).

(٦) في تفسيره (ج٢، ص٤٥١).

(٧) ص٧٤ و٧٥ من الطبعة الميمنية أو: ص١٢٢ وص١٢٤ من الطبعة المحمدية.

(٨) المعجم الصغير (ج١، ص٢٥٥) والمعجم الأوسط (ج٥، ص١٣٥).

(٩) ص٢١٢.

بعدك؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن[1] الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه». [قال: من هو؟، قال][2]: «وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن، ثم يدفعه إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، [و][3]هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم».

ثم لا يخفى أنه من الأمور التي ينبغي أن يضحك عليه: أن هؤلاء الجهلة مع نقلهم كمال اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام في جمعه للقرآن، وجعلهم ذلك سبباً لإبطائه عن البيعة يجعلون جمعه من فضائل أبي بكر.

ومما يدل على وقوع التحريف ما سبق في قوله تعالى: (فما استمتعتم منهن إلى أجل مسمّى)، وقد مضى أنه كان كذلك في مصحف ابن عباس على قراءة أبي بن كعب.

وفي الصواعق عن البيهقي، وابن عساكر[4]، عن أنس، أنّه قال صلى الله عليه وآله: «أقرأهم بكتاب[5] الله أبي بن كعب».

وعن الطبراني[6]، عن أنس، أنه قال صلى الله عليه وآله: «أقرأ أمتي أبي بن كعب».

وعن أبي يعلى، أنه قال صلى الله عليه وآله: «أقرأهم أبي بن كعب»[7].

وفي الإتقان[8]، عن البخاري[9]، من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خذوا القرآن من أربعة»، وذكرهم البخاري وكان منهم أبي بن كعب.

وذلك لأن حذف بعض الآية تغير فيها، والتغير فيها يوجب التغير في الكتاب، لتغير الكل بتغير جزءه.

وللتحريف وجوه أخرى سيجيء ذكرها.

---

(١) في المصدر: إلى.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في تاريخ مدينة دمشق (ج١٩، ص٣١٠).
(٥) في المصدر: لكتاب.
(٦) في المعجم الصغير (ج١، ص٢٠١).
(٧) فضائل القرآن (ص٦٤).
(٨) الجزء الأول (ص١٩٢).
(٩) في صحيحه (ج٤، ص٢٢٨).

وكان ذلك منهم إما لإظهار المخالفة، أو: لكمال جهلهم على آيات القرآن، أو: لإخفائهم ما يدل منها على قبائحهم، وما يدل على فضائل أهل البيت عليهم السلام على قدر ما فهموا أو تمكنوا، والأخير أظهر.

فإن قلت: الحكم بوقوع التحريف ينافي قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

فنقول: لعل تفسيره أنه تمت كلمته، أي: بلغت الغاية أجفاده وأحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: لا أحدٌ يبدل شيء منها بما هو أصدق وأعدل، أو لا أحدٌ يقدر أن يحرفها، شائعاً ذائعاً، كما فعل بالتوراة، كما ذكره البيضاوي[٢].

والمنقول عن قتادة أنه قال: ﴿لَا مُبَدِّلَ﴾ أي: لا مغير لأحكامه، وإن أمكن التغيير والتبديل في اللفظ، كما بدل أهل الكتاب التوراة والأنجيل، فإنه لا يعتد بذلك، وقال: قد يطلق[٣] الكلمة بمعنى الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[٤] أي حكم ربك[٥].

أو نقول: المراد من الـ﴿كَلِمَةِ﴾ حجة الله، ومن كلماته حججه، لما روى علي بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إذا خلق الله الإمام في بطن أمه يكتب على عضده الأيمن:** ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٧]».

وفي طريق آخر[٨]: عن أبيه، عن حميد بن شعيب، عن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**إن الله لما أحب أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش [من ماء المزن]**[٩] **فأعطاها ملكاً، فسقاها إياه**[١٠]**، فمن ذلك يخلق الإمام، فإذا ولد بعث**

---

(١) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٢) في تفسيره (ج٢، ص٤٤٦).
(٣) أو: تطلق.
(٤) الآية ٣٣ من سورة يونس.
(٥) مجمع البيان (ج٤، ص١٤٣).
(٦) في تفسيره (ج١، ص٢١٤).
(٧) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٨) تفسير القمي (ج١، ص٢١٥).
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: أباه.

الله ذلك الملك إلى الإمام فيكتب[١] بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢]، فإذا مضى ذلك الإمام الذي قبله رفع مناد[٣] يبصر به أعمال العباد، فلذلك يحتج به على خلقه».

أو: المراد من الـ﴿كَلِمَتُ﴾ الإمام، ومن الـ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ الإمامة، على ما نقل البلخي، عن مجاهد، عند قوله تعالى[٤]: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ الآية، إنها الإمامة.

أو: الفضائل، على ما روي عن ابن مسعود، أن المراد من الكلمات في قوله تعالى[٥]: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية.

وفي قوله تعالى[٦]: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، كما مر.

وفي هذا الوجهين تكون ضمير: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ راجعاً إلى الكلمة باعتبار كون المراد به الإمام.

فإن قلت: فما تقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٧] فإن ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ هو القرآن.

فنقول: يجوز أن يكون الضمير المجرور عائداً إلى النبي صلى الله عليه وآله، على [ما] قاله الفراء، ونقله البيضاوي[٨] فالمعنى: إنا أنزلنا القرآن وإنا لمحمد صلى الله عليه وآله لحافظون.

وعلى تقدير رجوعه إلى القرآن، يجوز أن يكون معناه: إنا للقرآن لحافظون من كيد المشركين، فلا يمكنهم إبطاله، ولا يندراس، ولا ينسى على ما قاله الجبائي[٩].

---

(١) في المصدر: أن يكتب.
(٢) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٣) في المصدر: منارا.
(٤) في سورة البقرة [الآية ١٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في سورة الكهف [الآية ١٠٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في سورة لقمان [الآية ٢٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الآية التاسعة من سورة الحجر.
(٨) في تفسيره (ج٣، ص٣٦٣).
(٩) كما في تفسير مجمع البيان (ج٦، ص١٠٥).

أو: ﴿لَحَافِظُونَ﴾ من النسخ، إذ لا نبيّ ولا كتاب بعده حتى ينسخ أحكامه[١].

أو: ﴿لَحَافِظُونَ﴾ عند أهله وهم الأئمة عليهم السلام كما سبق.

فإن قلت: هل زيدت في هذا القرآن آية أو آيات ليست منزلة كما نقصت منه؟

قلت: لا، إذ لو كانت فيه زيادة شيء لتعرضت الخطباء الفصحاء والشعراء البلغاء الذين في كل وادٍ من المعاني يهتمون، لمعارضة ذلك الزائد، لقدرتهم حينئذ على الإتيان بمثله، فحيث لم يتعرضوا لها، بل اعترفوا بالعجز عن معارضة القرآن مطلقاً، كلاً كان أو بعضاً، بعد الاثبات في المصاحف، كما اعترفوا قبله، عُلِم أن لا زيادة فيه، على أن ما روى سليم بن قيس[٢]، أنه قال طلحة لأمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحلقة: أخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال[عليه السلام]: «**بل قرآن كله**[٣]**، فإن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا**» صريح فيما ذكر.

فإن قلت: هل يترتب على قارئه ثواب ذلك المثبت فقط، أو ثواب المجموع المنزل؟

قلت: الظاهر أنه لو كان القارئ من أهل الإيمان، ومن شيعة الأئمة عليهم السلام، أن يصل إليه ثواب المجموع بتفضل الله سبحانه.

أو: المراد أنّهم حرفوا ذلك القرآن المكتوب في المصاحف، لعدم عملهم بمضامين آياته.

أو: لترتيبهم على غير ما أنزل، ونحو ذلك مما سيجيء.

هذا؛ ثم أنه في بعض النسخ ضبط «**وحرقا كتابك**» بالقاف، فيجوز أن يكون من حرَقه ـ بالتخفيف ـ بحرقه ويحرقه، أي: ردّه، وحكّ بعضه، وسحقه، حتى

---

(١) كما في تفسير البيضاوي (ج٢، ص٤٤٦) وتفسير أبي السعود (ج٣، ص١٧٨) وتفسير الآلوسي (ج٨، ص١٠).

(٢) في كتابه (ص٢١٢).

(٣) هذا الكلام منه عليه السلام يدل على أن المعوذتين من القرآن، قال علي بن إبراهيم [في تفسيره: ج٢، ص٤٥٠]: حدثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف. فقال[عليه السلام]: «**كان أبي يقول: إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

سمع له صرير، ومن حرقه بالنار ـ بالتشديد ـ بمعنى أحرقه، وقد يستعمل فيه المخفف أيضاً، وهما لما أسقطا بعض الآي منه، وأعدماه، فكأنهما أحرقاه.

أو: لأنه لما حرفه عثمان في خلافته، وكانا هما سببين لوصوله إلى تلك المرتبة، فكأنهما حرقاه.

وكذا الكلام في عدم العمل بالمراد من آياته، وفي ترتيبه على غير ما أنزل، فعلى أي تقدير فكانوا من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه (تأمل).

ووقع في بعض النسخ بعد هذا قوله عليه السلام:

وأحبّا أعداءك

والمعنى «أحبّا» طريقة أعداءك من اليهود والنصارى في العصيان على الرسول صلى الله عليه وآله، وعدم إطاعته، وترك الدين، وإيقاع الاختلاف في الأمة، أو: أحبّاهم في سلوك هذه الطريقة التي هي التحريف، حيث سلكوا مسلكهم، وسينكشف لك احتمالات أخر.

وجحدا آلاءك

وهي جميع إلى ما يفتح ويكسر، ويكتب بالياء، مثل معي وأمعاء بمعنى النعمة.

وقول المحقق الشريف في حواشيه على شرح المطالع: أن الآلاء والنعماء مترادفان لغةً، محمول على كون النعماء اسم جمع، لا جمع النعمة، لأن جمعها على ما عليه أهل اللغة إما: أنعم، أو: نعم، أو: نعمات، وإنكارهم نعم الله تعالى، إما لمنعهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مكانه المقرر الذي أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكونه له عليه السلام، ونصبهم الأجنبي الذي لا أهلية له في ذلك المكان، وصار ذلك سبباً لوقوع شقوق التغلب في حقوق أهل البيت الطاهرين جميعاً، وكانوا نعماً.

ومن ألحد نعم الله كان من أهل النار، وذلك لأنه قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ الآية[1].

(١) الآيتان ٢٨ و٢٩ من سورة إبراهيم.

وروى أصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**نحن والله نعمة الله التي أنعمها على عباده وبنا فاز من فاز**»[١].

وروى متوكل بن هارون، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده عليه السلام أنه قال: «**نعمة الله محمد وأهل بيته، حبّهم إيمان يوجب الجنة، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار**»[٢].

وفي جامع الأخبار: أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣]، قال[عليه السلام]: «**يعرفونها يوم الغدير وينكرونها يوم السقيفة**»[٤].

أو: لتحريفهم القرآن، وعدم عملهم بمضمون آياته.

أو: لتركهم حق المنعم من الشكر الواجب عليهم، في إرساله الرسول، وهدايته طريق الحق، وغير ذلك من النعم، وترك الشكر كفران، والكفران كفر.

ولذا قال بعض المفسرين[٥] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٦] أي: ومن يبدل الشكر عليها بالكفران، وكفروا بها، أو لكتمانهم ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان نعمة، لم يتحدثوا بها، وقد أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى آثار نعمته عليه**»[٨] و«**من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير**»[٩].

وعطلا أحكامك

قال في القاموس[١٠]: (التعطيل) التفريغ والإخلاء وترك الشيء ضياعاً.

(١) تفسير القمي (ج١، ص٨٦).
(٢) مدينة المعاجز (ج٦، ص١٤٢).
(٣) الآية ٨٣ من سورة النحل.
(٤) كذلك بحار الأنوار (ج٣٧، ص١٦٦).
(٥) الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره مجمع البيان (ج٢، ص٦١).
(٦) الآية ٢١١ من سورة البقرة.
(٧) الآية ١١ من سورة الضحى.
(٨) جامع أحاديث الشيعة (ج١٦، ص٦٧٩).
(٩) مسند أحمد (ج٤، ص٢٧٨).
(١٠) القاموس المحيط (ج٤، ص١٧).

وتضيعهما أحكام الله الشرعية من المندوبة والواجبة:

ـ إما لعدم كونهما منصوبين من طرف الشارع، و:

ـ إما لأجل تصرفهما فيها، إما بالتنقيص عما هو المقرر في الشرع، أو: بالزيادة عليه، أو: بنحو آخر كما سيأتي.

فحينئذ يكون قولهعليه السلام:

وأبطلا فرائضك

من قبيل ذكر الخاص بعد العام.

وقد يفرق بين الواجب والفرض، بأن العلم باللزوم إن كان بدليل قطعي ففرض، وإن كان بدليل ظني فواجب، وبأن الفرض[1] ما يكون لزومه من القرآن، والواجب أعم.

وإبطالها عبارة عن تضيعها.

قال في القاموس[2]: بطل بطلا وبطولاً [وبطلانا][3] ـ بضمتين[4] ـ ذهب ضياعاً وخسرا، وأبطله.

أما بيان تضيعهم الأحكام الإلهية، فإما:

◎ [أولا]:

بتنقيصهم إياها عما هي عليه، كحد شارب الخمر في زمان أبي بكر أربعين جلدة، وكان المقرر ثمانين.

قال في كنز العرفان: إن قدامة بن المظعون لما شرب الخمر، قال عليعليه السلام لعمر: «**إن تاب أقم عليه الحد**»، فلما أظهر التوبة لم يدر عمر كيف يحده، فقال لأمير المؤمنينعليه السلام: أشر عليّ في حده. فقال[عليه السلام]: «**حدّه ثمانون، لأن شارب**

---

(١) قال في النهاية [ج٣، ص٤٣٢]: الفرض والواجب شيئان [أو: سيان] عند الشافعي، والفرض آكد من الواجب عند أبي حنيفة، وفي الصحاح [ج٣، ص١٠٩٨] ويسمى العلم لغة المواريث فرايض، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) القاموس المحيط (ج٣، ص٣٣٥).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: بضمهن.

الخمر إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى»، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية[١].

فدل ذلك على أن حد السكر ثمانون، وليس هذا قياساً منهعليه السلام، لأن مذهبه تحريم القياس، بل بيان للعلة كما سمعه من النبيصلى الله عليه وآله.

وما نقل أن أمير المؤمنينعليه السلام ضرب الوليد بن عقبة لشربه الخمر ثمانين جلدة[٢]، فعلى تقدير صحته محمول على ضربه بدرة كان لها رأسان، فيكون ثمانين، أو بزيادتهم عليها كزيادة ابن الخطاب الصلاة خير من النوم في فصول الأذان[٣].

أو: بالحكم بالأجراء على غير محلها، وقد وقع هذا من ابن الخطاب في مواضع كثيرة، منها:

ما روى أحمد في مسنده[٤]: عن قتادة، عن الحسن البصري، أن عمر بن الخطاب أراد رجم مجنونة، فقال له علي بن أبي طالبعليه السلام: **«أسمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ، وعن الطفل حتى يحتلم»**، فدرأ عمر الحد عنها.

وروى علي بن إبراهيم[٥]: إنه أحضر عمر بن الخطاب ستة نفراً أخذوا في الزنا، فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدود، وكان أمير المؤمنينعليه السلام جالساً عند عمر، فقال[عليه السلام]: **«يا عمر؛ ليس هذا حكمهم»**، قال: فأقم أنت عليهم الحد. فقدم[عليه السلام] واحدا فضرب عنقه، وقدم الثاني فرجمه، وقدم الثالث فضربه الحد، وقدم الرابع فضربه نصف الحد، وقدم الخامس فعزره، وأطلق السادس، فتعجب عمر، وتحير الناس، فقال عمر: يا أبا الحسن؛ ستة في قضية واحدة أقمت عليهم خمس عقوبات، وأطلقت واحداً ليس منها حكم يشبه الآخر.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النور.
(٢) كما في إحقاق الحق (ص٢٨٠).
(٣) كما في المستدرك (ج٤، ص٣٤٠) والسنن الكبرى (ج٦، ص٢٥٣) وغيرهما.
(٤) الجزء الأول (ص١١٨).
(٥) في تفسيره (ج٢، ص٩٦).

قال[عليه السلام]: «**نعم، أما (الأول) فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف، و(الثاني) رجل محصن**[1] **زنى فرجمناه، وأما (الثالث) فغير محصن فحددناه، وأما (الرابع) فعبد زنى فضربناه نصف الحد، وأما (الخامس) فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه، وأما (السادس) فمجنون مقلوب على عقله سقط منه التكليف**».

ومنها:

ما روى الحميدي في آخر كتابه: أن عمر أمر برجم امرأة ولدت بستة أشهر، فذكره عليّ[عليه السلام] قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[2] مع قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[3]، فرجع عمر عن الأمر برجمها[4].

ومثل هذا وقع عن عثمان في خلافته ومنعه أمير المؤمنين عليه السلام، كما رواه مسلم[5].

وفي رواية أن عثمان لما سمع ذلك منه عليه السلام أرسل رجلاً ليمنعها عن الرجم ولما وصل الرجل رآها مرجومة.

ومنها:

أنه أمر برجم امرأة حاملة، فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «**إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل على حملها**»، فقال: لولا علي لهلك عمر[6].

أو: بعدم الحكم بالاجراء على محلها، كإمساك ابن الخطاب الحد عن قدامة بن المظعون إذ شرب الخمر، لكونه خال عبدالله ابنه[7]، على ما ذكره ابن مسكويه.

ومثل هذا وقع عن عثمان أيضاً في وليد بن عقبة كما مر.

---

(١) روى محمد بن مسلم في الصحيح، عن الباقر عليه السلام: «في المحصن والمحصنة جلد مائة ثم رجم»، وكذا رواه زرارة عنه عليه السلام، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٣) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٤) وأيضا رواه البيهقي في سننه (ج٧، ص٤٤٢).

(٥) وأيضا نقله الجصاص في أحكام القرآن (ج٣، ص٥١٧).

(٦) رواه البخاري في كتاب المحاربين باب لا يرجم المجنونة (ج٤، ص١٧٦).

(٧) فأم عبدالله بن عمر هي: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح (الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٤، ص١٤٢).

وكان مسألة عن مغيرة[1] بن شعبة لما شهد عليه ثلاث[2] بالزنا، لقن الشاهد الرابع الإمتناع من الشهادة، إذ قال له: أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلاً من المسلمين، إتباعاً لهواه، وبعد ما فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم وفضحهم[3]، وكان الواجب عليه أن يفضح المغيرة، وهو واحد قد فعل المنكر وجب عليه الحد ولم يفعل، بل فضّح الثلاثة وحدهم، فمع تعطيله الحد فيمن له الحد وضعه وأجراه في غير موضعه.

وفي مخاطبة أمير المؤمنين حسن بن علي عليه السلام على المغيرة بمحضر معاوية، كما نقل الطبرسي رحمه الله في إحتجاجه[4]، عن الشعبي وغيره، حيث قال عليه السلام: «أما أنت يا مغيرة بن شعبة[5] **فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ[6]، ولنبيّه مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد لك[7] العدول البررة [الأتقياء][8]، فأخر رجمك، ودفع الحق بالباطل[9]، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا، وبعذاب[10] الآخرة أخزى**»، إشارة إلى ذلك.

والإجراء في غير محلها وقع من أبي بكر أيضاً، كقطعة يسار السارق في السرقة الأولى كما مر[11].

وكإمساك أبي بكر عن خالد، وكان قتل مالك بن نويرة[12]، الصحابي، والأمر بقتل قومه، ونهب أموالهم، وأسر نسوانهم، للعداوة السابقة، والطمع في زوجته أم تميم بنت منهال، لكونها في غاية الحسن والجمال، وتصرف فيها في

---

(١) قد يكسر ميمه، كذا قيل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) وهم: نافع وأبو بكرة، وشبل بن معيد، والرابع زياد، كذا ذكر العلامة رحمه الله في المختلف [ج٩، ص١٢٦] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الحادثة في المسترشد (ص٥٢٦).

(٤) الجزء الأول (ص٤١٣).

(٥) اسمه عامر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) أي: طارح (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: عليك.

(٨) من المصدر.

(٩) في المصدر: بالأباطيل.

(١٠) في المصدر: ولعذاب.

(١١) السنن الكبرى للبيهقي (ج٨، ص٢٧٣).

(١٢) في جملة من المصادر ومنها: البداية والنهاية (ج٤، ص٣١٤).

العدة، بل في تلك الليلة، وقد تظلم منه متمم بن نويرة أخوه عند أبي بكر، وطلب دم أخيه.

وشهد عليه وعلى إسلامهم أبو قتادة الأنصاري[١]، وسعى في ذلك ابن الخطاب لصداقة سابقة بينه وبين مالك، ومع وجود تلك المراتب أغمض أبوبكر عن طلبه، وقال: خالد سيف الله[٢] لا أتغمده، وبعد ما طلبه لا قى معه في الخلوة، فتكلم خالد على مقتضى هواه، واسترضاه، فرخصه إلى عمله.

قال الطبري: كان لسبب ملاقاتهما في الخلوة ارساله دينارين لحاجب[٣] أبي بكر والتماسه منه هذه الملاقاة.

وقال: كان هذا أوّل رشوة أخذت في الإسلام.

فإن قيل: إذا كان قوم مالك من المسلمين، فيكف تصرف أمير المؤمنين عليه السلام خولة بنت جعفر الحنفية أم محمد؟

قلنا: روى الشيخ محمد بن أبي جمهور[٤]، عن دعبل الخزاعي، أنه جاء نفر، وكان فيهم جابر بن يزيد الجعفي إلى الباقر عليه السلام، وسألوه أن علي بن أبي طالب عليه السلام هل كان راضياً بإمامة الأول والثاني أم لا؟ قال عليه السلام: «**اللهم لا**». فقالوا: فكيف تصرف في خوله؟ قال عليه السلام: «**ينبغي أن يسأل ذلك عن جابر بن عبدالله الأنصاري**». فحكم بإحضاره، وسأل عنه.

قال جابر: كنت في المسجد، إذا جيء بأسارى بني حنيف، وكانت خولة منهن، ولما رأت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، وقالت: السلام عليك يا رسول

---

(١) قال السبكي: أبو قتادة الحرث بن ربعي، بلدمه بفتح الباء وسكون اللام وفتح الدال، ويقال: بلدمه بضمها، ويقال: بالذال المعجمة، فارس رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد أحدا والخندق وما بعد ذلك بلا خلاف، وقيل كان: بدريا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) كما في فضائل الصحابة للنسائي (ص١٨).

(٣) وقال: كان الحاجب يومئذ بلالا، وروى الشيخ الطوسي رحمه الله [في إختيار معرفة الرجال: ج١، ص٢١٤] إنه لم يبايع أبا بكر، وفي الإستيعاب: إنه لما امتنع من كونه مع أبي بكر ذهب إلى الشام فتوفى بالوباء، وقال في كامل البهائي: إنه لم يقل الأذان والإقامة لأبي بكر، وما روى محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري الشافعي في شرحه للمنهاج عن مالك: إنه لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وآله غير مرة لعمر حين دخل الشام، ويؤيد هذا، لكن ما رواه عن ابن أبي شيبة إنه أذن لأبي بكر إلى أن مات ولم يؤذن لعمر فهو كما ترى، وقال: كان بلال ابن رباح، وكانت أمه حمامة، وما وقع في الصحاح: بلال بن حمام وهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في كتابه جمع الجمع، كذا نقل عنه القاضي نور الله التستري في مجالسه بالفارسية، وما ذكرناه ترجمة حاصلة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

اللهﷺ، قد أسرتنا جماعة من أمتك كالكفرة، ولا ذنب لنا غير سلوكنا طريق محبتك، وموالتنا لأهل بيتك. ثم خاطبت على الأصحاب وقالت: لم أسرتمونا وكنا نقول: لا إله إلا الله، محمد رسول اللهﷺ. فقال أبو بكر: لمنعكم الزكاة. فقالت: ليس كذلك، ولو كان هذا فكان من رجالنا وما ذنب النساء؟

ثم قال جابر: فتصرف القوم النساء، وأحلّوهن على أنفسهم، سوى علي بن أبي طالبعليه السلام فإنه تصرف خولة بالنكاح.

وفي بعض كتب المناقب[1]: أنه أخبرنا أبو عبدالله البصري[2]، عن عبدالله بن هشام، عن الكلبي، عن سيمون بن صعب الكلبي، قال: كنا عند أبي العباس بن سابور المكي، قال: أخبرني أبو الحسن الحسني، قال: بلغني أنه لما حضر جابر سأله عن ذلك، فبكى جابر حتى اخضلت[3] لمته[4] من دموعه، ثم قال: والله يا باقر؛ لوددت أن أموت ولا أسأل عن هذه المسألة، أنا والله كنت جالساً من جانب أبي بكر، وقد عرض عليه أسارى بني حنيفة بعد قتل مالك بن نويرة، وكانت فيهم خوله، ولما دخلت المسجد، قالت: يا أيها الناس؛ ما فعل برسول اللهﷺ؟ قالوا: قبض. فقالت: [فهل][5] له بنية نقصد[6]. فقالوا: نعم [هذه تربته][7]، وهذه حجرته التي فيها قبره. فنادت: السلام عليك يارسول الله، أشهد أنك تسمع كلامي، وتقدر على [رد][8] جوابي، فإنا سبينا [من][9] بعدك، وإنا نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول اللهﷺ. وجلست فوثب طلحة بن عبيدالله وزبير بن العوام، فطرحوا ثوبيهما عليها.

---

(١) كالروضة في فضائل أمير المؤمنينعليه السلام (ص٣٦).
(٢) هو حسين بن علي البصري (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) أي: بلت (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) اللمة: بالكسر الشعر المحادي شحمة الأذن، كذا في القاموس المحيط [ج٤، ص١٧٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: نقصدها.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.

فقالت: مالكم[١] معاشر العرب، تصونون حلائلكم وتهتكون حلائل الغير[٢]؟ فقالا: لمخالفتكم حتى تقولوا [لا][٣] نصلي ونزكي.

فقالت: إنا نضرب صبياننا على الصلاة والصيام، وإنا نخرج الزكاة من حيث يبقى من جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا به على ورثته، والله ما نكثنا، ولا غيرنا، ولا بدّلنا، حتى تقتلوا رجالنا، وتسبوا حريمنا، فإن كنت يا أبا بكر وليت بحق فما بال عليّ لم يكن بسيفه علينا، وإن كان راضيا بولايتك فلم لم ترسله إلينا يقبض الزكاة منا ويسلمها إليك، والله ما رضى ولا يرضى قتل الرجال، ونهب الأموال، وقطع الأرحام، ولا يجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة، أفعل ما أنت فاعله.

وصاح الناس، فقال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما عليها: لنغالين في ثمنك.

فقالت: أقسمت بالله ربي، ومحمد نبي، أنه لا يمكنني إلا من يخبرني بما رأت أمي في منامها وهي حاملة بي، وما قالت بي عند الولادة، وما العلامة بيني وبينها، وإلا أن ملكني أحد بقرت بطني بيدي فيذهب نفسي وأكون مطالبة بذلك يوم القيامة.

فقالوا: يا صبية أتدري الرؤيا؟ قالت: بلى؛ حتى العبارة.

فأخذ الرجلان ثوبيهما، وعادا إلى المسجد، فدخل إلى المسجد عقيب ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال[عليه السلام]: «**ما هذه الرجفة[٤] في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله**». فقالت[٥]: امرأة من بني تميم، حرمت ثمنها على المسلمين، وتمنت لمن يخبر بالرؤيا والعبارة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**[أما ادعت باطلا، أخبروها فتملكوها]**». فقالوا: [يا أبا الحسن][٦]؛ ما فينا [من][٧] يعلم الغيب، على[٨] أن ابن عمك قبض، وأخبار

---

(١) في المصدر: ما بالكم.
(٢) في المصدر: غيركم.
(٣) من المصدر.
(٤) أي: الإضطراب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في المصدر: فقالوا.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: أما علمت.

السموات والأرض كانت يخبره جبرئيل ساعة فساعة[1]. فقال أبو بكر: أخبرها يا علي.

فقال عليه السلام: «أخبرها، أملكها بلا اعتداء[2] من أحد منكم». فقال أبوبكر والمسلمون: نعم.

فقال عليه السلام: «**يا صفية[3]؛ أخبرك وأملكك**». فقالت: نعم، من أنت الجريئ[4] دون أصحابك[5]؟ فقال[عليه السلام]: «**أنا علي بن أبي طالب**». فقالت: لعلك الرجل الذي نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟ فقال[عليه السلام]: «**أنا ذلك[6]**». فقالت: إنا من بسببك أصبنا، ومن نحوك أوتينا، لأن رجالنا قالوا: لا نسلم الصدقات من أموالنا [ولا طاعة نفوسنا][7] إلا إلى الذي نصبه محمد صلى الله عليه وآله فينا وفيكم علماً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن أجركم غير ضائع، [وإن الله يؤتي كل نفس ما عملت من خير][8]**».

ثم قال[عليه السلام]: «**يا حنفية؛ ألم تحملك أمّك في [زمان][9] قحط، [حيث][10] منعت السماء فيه قطرها، والأرض نباتها، [وغارت العيون والأنهار، حتى إن البهائم كانت تريد مرعى، فلا تجد شيئا][11]، وكانت أمّك تقول: إنك حمل ميشوم[12] غير مبارك، فلما كان بعد سبع[13] شهور رأت أمك في منامها كأنها قد وضعتك، وهي تقول لك: إنك ولد[14] ميشوم في زمان غير مبارك، وكأنك تقولين: يا أمّاه؛ تتشائمين بي، فإني ولد مبارك،**

---

(١) في المصدر: قد انقطعت من بعده.
(٢) في المصدر: اعتراض.
(٣) في المصدر: يا حنفية.
(٤) في المصدر: المجتري.
(٥) في المصدر: أصحابه.
(٦) في المصدر: أنا ذلك الرجل.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: مشؤوم.
(١٣) في المصدر: تسع.
(١٤) في المصدر: حمل.

أنشؤ نشوؤ حسناً، يملكني سيد [أزرق][١]، يولدني ولداً، ويكون للنبيﷺ خليفة غرا».
فقالت: صدقت يا أمير المؤمنين؛ إنه لكذلك.

فقال عليه السلام: «هو إخبار النبيﷺ». فقالت: مالعلامة بيني وبين أمي؟! فقال عليه السلام: «لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من النحاس، وأودعته يمنة[٢] الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك، فأقررت به، فلما كان بعد ثمان[٣] عرضته عليك فأقررت به، فلما كان بعد عشر شهور جرت بينك وبينها[٤]، وقالت: يا بنية؛ إذا نزل بساحتكم سافك دمائكم، وناهب أموالكم، وسابي[٥] ذراريكم، فسبيت فيمن سبي، فخذي هذا اللوح معك في عنقك»، [قالت: صدقت يا أمير المؤمنين؛ فأين اللوح؟، قال عليه السلام: هو في عقيصتك[٦]][٧]، فدفعت إليه اللوح، فقال جابر: يا أبا جعفر؛ هذا ما ظهر لي من حجته.

ثم قالت: يا معاشر الناس؛ اشهدوا أني قد جعلت نفسي له عبدةً[٨]. فقال علي عليه السلام: «بل قولي زوجة». فقالت: اشهدا أني زوجت نفسي كما أمرني أهلي.
فقال عليه السلام: «قد قبلتك».

وفي رواية أخرى رواها في ذلك الكتاب، عن محمد بن سعد، عن نصر بن مزاحم، عن أبي سلمة القراري، واسمه: راشد، عن عطيه الغنوي، عن أبي سعيد الخدري، قال: ولما دخلت خوله المسجد، وشرحت ما شرحت، ولم يكن علي[عليه السلام] حاضراً، أعرض عليها جماعة من الصحابة، وكانت تسأل الرجل عن اسمه، ثم تقول: لا حاجة لي فيك، حتى عرض عليها رجل اسمه علي، فقالت له: ابن من؟ قال: ابن عبد القراري. فقالت: لو كنت ابن أبي طالب لكنت لك، فإني لا أسلم نفسي إلا إليه، وبذلك أمرني والدي. فعند ذلك جاء أمير

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: عتبة.
(٣) في المصدر: ست.
(٤) في المصدر: جمعت بينك وبين اللوح.
(٥) في المصدر: وسالب.
(٦) العقيصة: الشعر المنسوج على الرأس عرضا.
(٧) من المصدر.
(٨) أي: جارية سواء كانت بفتح الياء أو سكونها (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

المؤمنين[عليه السلام]، وقال له أبو بكر ما قال، وشرح أمير المؤمنين[عليه السلام] الحديث كما أورده جابر.

ومما ذكرنا ظهر فساد قول من استدل على صحة خلافة أبي بكر بأنها لو لم يكن حقه لما تصرف علي بن أبي طالب[عليه السلام] في خوله، ولكن تصرف فيها فكانت خلافته حقة، وذلك لأن تصرف أمير المؤمنين[عليه السلام] في خولة كان بالنكاح (تأمل).

أو بأخذ الشيء عن يد متصرفه، كما وقع منهم في فدك، وكانت في يد فاطمة عليها السلام، ويد وكيلها، منذ أخذها النبي صلى الله عليه وآله بالصلح:

ـ إما بإيقاعه ذلك بيده الشريف بعد فتح خيبر مع رؤساء يهود فدك، كنون بن يوشع وغيره، حيث جاءوا إليه صلى الله عليه وآله.

ـ أو: بإرساله علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم بعد الفتح، فوقع ذلك بيده عليه السلام على ما قال في المقصد الأقصى، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بنزول الوحي.

نقل السيد السند ابن طاوس قدس سره[1] عن صاحب تاريخ العباسي، أنه قال:

إن جماعة من ولد الحسن والحسين[عليهما السلام] دفعوا[2] قضية فدك[3] إلى المأمون الخليفة من بني عباس، يذكرون أن فدك والعوالي لأمهم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله نبيهم، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم، وكشف ظلامتهم.

فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم، وأكد عليهم في أداء الأمانة وإتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة من قضيتهم، وسألهم عما عندهم من الحديث [الصحيح][4] في ذلك.

---

(١) في كتابه الطرائف (ص٢٤٨).

(٢) في المصدر: رفعوا.

(٣) فدك – محركة -: قرية بخيبر العالية، ما فوق نجد إلى أرض بتهامة إلى ما وراء مكة، وقرى بظاهر المدينة، وهي العوالي، كذا في القاموس [ج٣، ص٣١٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) من المصدر.

فروى غير واحد منهم عن بشر[١] بن الوليد الواقدي، وبشر بن عمار[٢] في أحاديث يرفعونها إلى محمد نبيهم ﷺ، أنه لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل[عليه السلام] بهذا الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، فقال محمد ﷺ: «ومن ذا القربى وما حقه»؟ قال: فاطمة[عليها السلام] تدفع إليها فدك. فدفع إليها فدك، ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فتصرفتها[٣] حتى توفي أبوها محمد ﷺ، فلما بويع أبو بكر منعها منها، فكلمته فاطمة[عليها السلام] في رد فدك والعوالي عليها، وقالت: «**إنها لي، وإن أبي دفعها إليّ**». فقال [أبو بكر][٤]: فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك.

فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر بن الخطاب، وقال: إنها امرأة فادعها بالبينة على ما أدعت. فأمرها أبو بكر أن تفعل، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فشهدوا لها جميعاً بذلك، فكتب لها أبو بكر.

فبلّغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها، فقال: إن فاطمة امرأة وعلي بن أبي طالب زوجها وهو جارّ إلى نفسه، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبو بكر إلى فاطمة[عليها السلام] وأعلمها بذلك، فحلفت[عليها السلام] بالله الذي لا إله إلا هو [انهم ما][٥] شهدوا إلا بالحق. فقال أبو بكر: فلعل أن تكوني صادقة ولكن أحضري شاهد لا يجر إلى نفسه. فقالت فاطمة[عليها السلام]: «**ألم تسمعوا عن أبي رسول الله ﷺ يقول: أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنة**»؟ فقالا: بلى. فقالت[عليها السلام]: «**امرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل**»!! فانصرفت[عليها السلام] صارخة تنادي أباها وتقول: «**قد أخبرني أبي بأني أول من يلحق به، فوالله لأشكونهما إليه**».

فلم تلبث أن مرضت، فأوصت علياً عليه السلام أن لا يصليا عليها، وهجرتهما فلم تكلّمهما حتى ماتت، فدفنها علي[عليه السلام] والعباس ليلاً.

---

(١) في المصدر: بشير.
(٢) في المصدر: عتاب.
(٣) في المصدر: فاستغلتها.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثم أحضرهم في يوم آخر مع ألف رجل من أهل الفقه والعلم، وشرح لهم الحال، وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا و[استظهروا، ثم][١] افترقوا فريقين[٢]، فقالت طائفة [منهم][٣]: الزوج عندنا جارّ إلى نفسه فلا شهادة له، ولكن نرى يمين فاطمة[عليها السلام] قد أوجب لها ما أدعت مع شهادة المرأتين.

[و][٤]قالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا يوجب حكماً، ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة، فلا نراه جارا إلى نفسه، فقد وجب لشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة[عليها السلام] ما أدعت.

فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منهما على استحقاق فاطمة[عليها السلام] فدك والعوالي.

فسألهم [الـ]مأمون عن فضائل علي[٥] بن أبي طالب[عليه السلام]، فذكروا منها طرقاً جليلاً[٦]، وسألهم عن فاطمة[عليها السلام] فرووا لها عن أبيها[صلى الله عليه وآله] فضائل جميلة، وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنهما من أهل الجنة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال، أو يُعتقد أن علي بن أبي طالب[عليه السلام] مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة[عليها السلام] بغير حق؟! وقد شهد الله [تعالى][٧] ورسوله لهم بهذه الفضائل.

أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال أنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم [فيها][٨]؟!

وهل يجوز أن يقال أن فاطمة[عليها السلام] مع طهارتها وعصمتها، وأنها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، كما رويتم، تطلب شيئاً ليس لها، تظلم [فيه][٩] جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟!

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: فرقتين.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: لعلي عليه السلام.
(٦) في المصدر: طرفا جليلة.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.

أو: يجوز أن يقال: أن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة؟!

و[إن] الطعن على فاطمة[عليها السلام] وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، وحاش لله أن يكون [ذلك][1] كذلك.

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أن علي بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وآله ينادي: «**من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين فليحضر**»، [فحضر][2] جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب[عليه السلام] ما ذكروه بغير بينة، وأن أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك، فحضر جرير بن عبدالله وادعى على نبيهم صلى الله عليه وآله عدة[3]، فأعطاها أبو بكر ما إدعاه بغير بينة، [وحضر جابر بن عبدالله وذكر أن نبيهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بينة][4].

فتعجب المأمون من ذلك، وقال: أما كانت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله [وجابر بن عبدالله][5] (انتهى).

وفي بعض الكتب: أنها لما رأت الحال كما ذكر ذهبت، فأرسلت إلى أبي بكر تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله لإتمام الحجة من الجهات.

وفي رواية: أنها حضرت بنفسها لذلك.

والرواية الأولى موافقه لما ذكره البخاري في صحيحه[6]، حيث روى بإسناده: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، مما أفاء الله عليه بالمدينة من فدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة)، وإنما يأكل آل محمد من[7] هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) هو والوعدة بمعنى واحد، أو: عقدة، والعقدة بالضم الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكا، كذا في القاموس [ج١، ص٣١٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) الجزء الخامس (ص٨٢).
(٧) في المصدر: في.

صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة[عليها السلام] منها شيئاً، [فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك][1]، فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت.

وروى مسلم في صحيحه[2] أيضاً هكذا.

ومن التعاجيب العجائب أنهم أسقطوا شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بإدعائه أنه يجر إلى نفسه، وقبلوا شهادة أبي بكر في أن ما تركه رسول الله ﷺ للمسلمين، فلو كان أبو بكر من المسلمين لكان له فيما تركه رسول الله ﷺ حصّة، وكذا الكل من شهد عليه، فكيف لا يكونون جارّين إلى أنفسهم.

وروى علي بن إبراهيم[3]: أن عائشة وحفصة [كما قال][4] أوس بن الحدثان شهدن عليه[ﷺ]، على أن هذا القول مخالف لكتاب الله عزّ وجلّ، لتضمنه قوله تعالى[5]: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾.

[وقال سبحانه][6]: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[7].

وقال سبحانه[8]: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾.

وقال[9]: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾.

لا يقال: يخصص الكتاب بالخبر، لأنا نقول: تخصيص الكتاب بالخبر جائز إذا كان متواتراً، وهذه رواية ذكرها أبو بكر، وشهد عليها مثله، فكيف يجوز التخصيص بها.

وأيضاً لو كان ما تركه رسول الله ﷺ صدقة كان سيفه ﷺ، ودرعه، وعمامته، ونقلته أيضاً منها، لكونها مما تركه ﷺ، فكيف أعطاها أمير المؤمنين عليه السلام لميراثه من رسول الله ﷺ.

---

(١) من المصدر.

(٢) الجزء الخامس (ص١٥٣).

(٣) في تفسيره (ج٢، ص١٥٦).

(٤) منا لترميم العبارة.

(٥) في سورة النمل [الآية ١٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) منا لترميم السياق..

(٧) في سورة مريم [الآية السادسة] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في سورة الأنفال [الآية ٧٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في سورة النساء [الآية ١١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال في الصواعق ما هذا لفظه: إن العباس رافع علياً[عليه السلام] إلى أبي بكر في مطالبته بالميراث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الدرع والبغلة والسيف والعمامة، وزعم أنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه أولى بتركة الرسول صلى الله عليه وآله من ابن العم، فحكم أبو بكر بها لعلي[عليه السلام][1].

وكيف أخذها أمير المؤمنين عليه السلام مع كونه أقضى الأمة وأعلمها.

وأيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله مع كمال رأفته وشفقته على الأباعد، على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]، كيف يجوز له أن يترك الشفقة على الأقارب من ابنته وابن عمه وبني هاشم، وأن يهمل في الإعلام بهم، مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3]، وقوله[4]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وهو لم ينذر عشيرته، ولم يقّ أهله، ولم يعرفهم أنّهم لا يرثون، ولا أحداً من بني هاشم، حتى طلب بعضهم ميراثه صلى الله عليه وآله، وبعضهم رضي بذلك، ومع طهارتهم، وعصمتهم، وكمال زهدهم، وصلاحهم، وأمانتهم، وديانتهم، كيف يجوز لهم أن يكتموا هذا، ويطلبوا الميراث ويرضوا به.

فظهر أن هذا القول المخالف لكتاب الله العزيز والسنة كان من أبي بكر، ولذا قالت له فاطمة عليها السلام: «**أفي كتاب الله يا ابن أبي قحافة، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً**»[5].

وإن شهادة من شهدوا عليه كانت بالزور، فصار هذا من أبي بكر سبباً أولياً لبدعة وضع الأحاديث، وسنداً لأوليائه للحكم بإباحته وجوازه (تأمل).

والأعجب: أنهم ينسون ما روى خليفتهم هذا عند الإحتجاج عليهم، بأنه قال سبحانه[6]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية، والإستصحاب يقتضي بقاء حكم النهي، فلم دُفِن أبو بكر وابن الخطاب في

(١) ومثله في الاستغاثة (ص١٥).
(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.
(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.
(٤) في سورة التحريم [الآية السادسة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الإحتجاج (ج١، ص١٣٨).
(٦) في سورة الأحزاب [الآية ٥٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بدون الإذن، فيقولون: هما أذنا في ذلك من عائشة، مع أنها لم يكن لعائشة، ولا لأبيها، ولا لقومها، دارٌ ولا بيت في المدينة، بل بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بيوتاً لأزواجه، فسكنت كل واحدة منهن في واحد منها، فكون تلك الحجرة من عائشة ليس إلا بالميراث.

وقد قال أبوها: (لا ميراث للنبي صلى الله عليه وآله) فلأيّ جهة ترث عائشة ولا ترث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وكيف تنفرد عائشة بها ولها تسع الثمن وحرمت عنها الزوجات الأخرى؟! ومن ذلك قال ابن عباس[1]: لك التسع من الثمن وللكل تملكت[2].

والقول بأنها كانت عوض مهرها، مدفوع بما روي أن اعطاء مهور نساء النبي صلى الله عليه وآله معجلة كان من خصائصه صلى الله عليه وآله.

ويؤيده قوله تعالى[3]: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ الآية، قال المفسرون[4]: أي مهورهن، لأن المهر أجر، والظاهر منه توقف الحل على إعطائها معجلة.

ومن قال بعدم التوقف، قال: اختاره صلى الله عليه وآله ذلك للأفضلية.

قال البيضاوي[5]: وتقييد الإحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لإيثاره الأفضل.

وعلى أي تقدير قد أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائه معجّلة، وكان تزويج عائشة بمكة، قال السبكي الشافعي في شرح العمدة: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث.

وكذا القول بأنها أدعت الهبة، أو قالت بتصرفها فيها، فسلمها عليها أبوبكر، فتملكت، وذلك لأنه لوكان مجرد الإدعاء كافياً في التسليم، وسبباً له، فلم لم يفعل في فاطمة عليها السلام مع تصرفها واقامتها البينة في فدك، بخلاف عائشة فإنها لم تقم بينة.

---

(١) هذا على تقدير كون طلاق حفصة رجعيته كما قيل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢٠٤).
(٣) في سورة الأحزاب [الآية ٥٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) منهم الطبري في تفسيره جامع البيان (ج٢٢، ص٢٦).
(٥) في تفسيره (ج٤، ص٣٨٠).

وأيضاً لو كان التصرف بالشيء سبباً للتملك، فلم لم يتملك سائر النساء البيوت التي كنّ فيها؟!

وأسخف من هذا القول: بأنهما دفنا فيها لكونها فيئاً للمسلمين، لأنه حينئذ لابد من الإستئذان من جميع المسلمين، وهو على تقدير إمكانه وتيسره لم يقع منهم، وإلا كان منقولاً، بل غاية ما نقلوا من وصايا ابن الخطاب أنه قال لأحبّائه: استأذنوا لي من عائشة فقط، وهو على تقدير وقوعه ليس استئذاناً من جميع المسلمين.

على أن الظاهر من الآية إذا طلب الإذن من النبي صلى الله عليه وآله ولم يمكن ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وآله، وفي حياته صلى الله عليه وآله لم يأمر به، ولم يطلبوا ذلك منه صلى الله عليه وآله البتة.

ومما يدل على أنها كانت للنبي صلى الله عليه وآله لا لعائشة، قوله تعالى[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الآية، إذ لو كانت البيوت للأزواج لما جاز إخراجهن منها، سواء أتين بفاحشة أو لم يأتين بها، وإنتساب البيوت إليهن كان لأجل سكناهن فيها، كما يقال بيت النمل وبيت النحل ونحوهما.

وكذا ماروى المسلم[2] والحميدي، في مسند عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»، ولم يقل ما بين بيت عائشة ومنبري.

ورواية مسلم في صحيح مسلم[3]: «**بين بيتي وقبري[4] روضة من رياض الجنة**».

وما روى الطبري في تاريخه[5] أنه قال صلى الله عليه وآله: «**إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي**».

وما روى صاحب كتاب الطبقات[6] محمد بن سعد عن ابن عباس، أنه قال: لما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وضع على سريره في بيته.

يدل على أن البيت كان للنبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) في سورة الطلاق [الآية الأولى] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في صحيحه (ج٤، ص١٢٣).

(٣) الجزء الرابع (ص١٢٣).

(٤) في المصدر: ومنبري.

(٥) الجزء الثاني (ص٤٣٥).

(٦) الطبقات الكبرى (ج٢، ص٢٩٢).

وأيضاً لو كان البيت من عائشة لم يدفن النبي صلى الله عليه وآله فيه بدون رضاءها، ولم ينقل لاسترضاء.

فاتضح مما ذكر أن تصرف عائشة ذلك البيت، ودفنهما فيه، كان بالغصب، وقد روى البخاري[1]، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من غصب**[2] **من الأرض شبراً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين**».

وفي رواية إنه قال صلى الله عليه وآله: «**من غصب من الأرض شبرا بغير حق طوق به إلى سبعة أرضين**».

هذا وروى علي بن إبراهيم في تفسيره[3] عن أبا عبدالله عليه السلام: أنها لما خرجت فاطمة[عليها السلام] من عندهما، جاء عليّ[عليه السلام] إلى أبي بكر وهو في المسجد، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: «**يا أبا بكر؛ لم منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقد تملكته**[4] **في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله**». قال أبو بكر: هذا فيء المسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها فهو لها وإلا فلا حق لها فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أبا بكر؛ تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين**»، قال: لا. قال عليه السلام: «**فإن كان في يد المسلمين شيئاً يملكونه ادعيت أنا فيه ممن يُسأل**[5] **البيّنة**». قال: إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين. قال[عليه السلام]: «**فإذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي، وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما أدعوا علي شهوداً كما سألتني على ما أدعيت عليهم**». فسكت أبو بكر، ثم قال عمر: يا علي؛ دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت شهوداً عدلاً فهو لك وإلا فهو فيء المسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة [فيه][6].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أبا بكر؛ تقرأ كتاب الله**». قال: نعم. قال[عليه السلام]: «**فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا**»؟ قال: بل فيكم. قال[عليه السلام]: «**فلو أن**

(١) في صحيحه (ج٣، ص١٠٠).
(٢) في المصدر: أخذ.
(٣) الجزء الثاني (ص١٥٦).
(٤) في المصدر: ملكته.
(٥) في المصدر: تسأل.
(٦) من المصدر.

شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً»؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين. قال[عليه السلام]: «**كنت إذا [عند الله]**[1] **من الكافرين**». قال: ولم؟! قال عليه السلام: «**لأنك رددت شهادة الله لها بالطّهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليه، وأخذت منها فدك، [و]**[2]**زعمت أنه فيء المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على من أدعى واليمين على من أدعي عليه**».

قال الصادق عليه السلام: «**فدمدم الناس**[3] **وبكى بعضهم، فقالوا: صدق والله علي[عليه السلام] ورجع علي[عليه السلام] إلى منزله**».

ثم روى علي بن إبراهيم في هذا الحديث أشياء كثيرة، لا نطول الكلام بذكرها جميعاً، بل نذكر بعضاً مناسباً للمقام، لنيقظ النائم عن الغفلة، ويتنبه على شدة نفاق هؤلاء الجماعة.

قال[4]: فرجع أبوبكر إلى منزله، وبعث إلى عمر فدعاه، ثم قال: أما رأيت مجلس عليّ[عليه السلام] منا اليوم، والله لئن قعد مقعدا بمثله ليفسدن أمرنا فما الرأي؟ قال [عمر][5]: أن تأمر بقتله. قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبعثا إلى خالد، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم. قال: إحملاني على ما شئتما ولو على قتل علي بن أبي طالب[عليه السلام]. قالا: هو ذاك. قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة، فإذا أنا سلمت فقم إليه فاضرب عنقه. قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: إذهبي إلى منزل علي وفاطمة[عليهما السلام] فاقرأي لهما السلام، وقولي: إن الملأ ياتمرون بك ليقتلوك، فأخرج إني لك من الناصحين. فقال علي عليه السلام: «**قولي لها: إن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون**»، ثم قام وتهيأ للصلاة، وحضر المسجد، وخالد بن الوليد بجنبه، ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال، وخاف الفتنة، وشدة علي[عليه السلام] وبأسه، فلم يزل متفكراً حتى ظن أنه قد سهى،

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) أي: تحادثوا فيما بينهم مغضبين.
(٤) تفسير القمي (ج٢، ص١٥٨).
(٥) من المصدر.

ثم التفت إلى خالد، فقال: يا خالد؛ لا تفعل ما أمرتك [به][١]، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وروى الشيخ الطبرسي في احتجاجه[٢] أنه قال ذلك قبل أن يسلم ثلاثاً.

وقال في رواية أخرى[٣]: لا تفعلن خالد ما أمرته[٤]، فالتفت علي[عليه السلام] فإذا الخالد مشتمل على السيف إلى جانبه، [فقال عليه السلام: «**يا خالد؛ ما الذي أمرك به؟**». قال: بقتلك يا أمير المؤمنين][٥]. فقال: «**يا خالد؛ أو كنت فاعلاً**»؟ فقال: أي والله، لولا أنه نهاني لوضعته [في أكثرك شعرا[٦]][٧]. فقال له علي عليه السلام: «**كذبت لا أم لك، من يفعله كان أضيق حلقة است منك، أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو لا ما سبق القضاء لعلمتّ أي الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً**».

فقال الطبرسي رحمه الله بعد نقله ذلك[٨]، وفي رواية أبي ذر: أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالداً بأصبعه[٩] السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصراً، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب برجليه ولا يتكلم، فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة[١٠]، كأني كنت [أنظر][١١] إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا، وكلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه[١٢] لحظه تنحى عنه رغبة[١٣] فبعث أبو بكر عمر إلى العباس، فجاء

---

(١) من المصدر.
(٢) الجزء الأول (ص١١٨).
(٣) الإحتجاج (ج١، ص١١٨).
(٤) في المصدر: ما أمر به.
(٥) من المصدر.
(٦) يريد به الرأس لأنه أكثر الأعضاء شعرا.
(٧) من المصدر.
(٨) في كتابه الإحتجاج (ج١، ص١١٨).
(٩) في المصدر: بأصبعيه.
(١٠) نكسه: قلبه على رأسه لنكسه، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٥٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) من المصدر.
(١٢) لحظه: كمنعه، وإليه لحظا ولحظانا محركة: نظر بمؤخر عينه، وهو أشد إلتفاتا من الشزر، والشزر: نظر إعراض أو نظر غضبان، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٩٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٣) في نسخة بدل راجعا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: رعبا.

وتشفع إليه وأقسم [عليه][1]، وقال: بحق القبر ومن فيه وبحق ولديه وأمهما أن[2] تركته، ففعل ذلك، فقبل العباس ما بين عينيه عليه السلام.

وأما القول: بأنه لو كانت فدك والعوالي حقاً لفاطمة عليها السلام فلم لم يسترجع أمير المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته؟

فجوابه: يظهر مما ذكر الشيخ الصدوق قدس سره في كتاب العلل[3]، حيث روى بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له:لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولّى الناس، ولأي علّة تركها؟ فقال[عليه السلام]: «**لأن الظالم والمظلومة[4] قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ، وأثاب الله المظلومة[5]، وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب الله المغصوبة[6]**».

وروى أيضاً[7] بإسناده إلى إبراهيم الكرخي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: لأي علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس؟ فقال[عليه السلام]: «**للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره صلى الله عليه وآله، فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ألا ترجع إلى دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: فهل ترك عقيل لنا داراً، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، ولذلك لم يسترجع فدك لما ولي**».

وروى أيضاً[8] باسناده إلى علي بن فضال، عن أبي الحسن، يعني موسى بن جعفر الكاظم[عليه السلام]، قال: سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدك لما ولّي الناس؟ فقال[عليه السلام]: «**لأنّا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا، إلّا هو - يعني: إلا الله- ونحن أولياء المؤمنين، إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا**».

ويجوز أن يكون السبب في عدم إسترجاعه والله أعلم: أن لا يقول الناس أن شهادته عليه السلام كان لجر النفع، فإن أكثرهم كانوا في ذلك الزمان غالين في

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: إلا.

(٣) الجزء الأول (ص١٥٤).

(٤) في المصدر: والمظلوم.

(٥) في المصدر: المظلوم.

(٦) في المصدر: وأثاب عليه المغصوب.

(٧) علل الشرائع (ج١، ص١٥٥).

(٨) في نفس المصدر.

محبة خلفائهم، ومدعين لحسن سيرتهم، لقرب زمان انتفاعهم منهم، حتى روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد في زمانه أن يمنع من بدعة صلاة التروايح لم يرضوا به، قالوا: وا عمراه وا عمراه[1].

ومما ذكرنا ظهر للمتأمل البصير المنصف الخبير، أن هؤلاء الأشرار بعد الرسول صلى الله عليه وآله المختار، ظلموا فاطمة بنت نبيهم صلى الله عليه وآله بأخذ حقها وحق أولادها، وظلموا بشهودها في رد شهادتهم، بل خالفوا في ذلك كتاب الله، وما أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله، وردوا وثيقة رسوله في ذلك.

قال في المقصد الأقصى: لما نزلت آية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2]، فقال النبي صلى الله عليه وآله لجبرائيل: «من ذا القربى وما حقه»؟. قال: فاطمة[3]. فكتب[صلى الله عليه وآله] لها كتاباً في ذلك، وكانت تلك الوثيقة هي التي أظهرتها بعد الرسول صلى الله عليه وآله عند أبي بكر، وقالت[عليها السلام]: «هذه وثيقة رسول الله صلى الله عليه وآله كتبها لي وللحسن والحسين» (انتهى)[4].

وكان الذين حضروا مجلس المأمون العباسي لم يذكروا تلك الوثيقة عنده، تقليلاً للفضائح، كما راعوا ذلك في قوله: (إنه كتب لها أبوبكر، فبلغ ذلك عمر، فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها.. إلخ).

وإلا فمن المشهولات[5] [أن][6] ابن الخطاب أخذها من يد فاطمة عليها السلام ومحاها كما يأتي، فأغضبوا من غصب فدك، ومما توسلوا به وفعلوا ابنة رسولهم صلى الله عليه وآله إلى أن هجرتهم، فمرضت، وأوصت أن لا يصلوا عليها.

---

(١) تهذيب الأحكام (ج٣، ص٧٠).

(٢) الآية ٢٦ من الإسراء.

(٣) في اللمعة البيضاء (ص٢٩٧): قال جبرئيل ﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فاطمة، و(حقها) ما كان من أراضي فدك وحوائطها.

(٤) ومثله في اللمعة البيضاء (ص٢٩٧).

(٥) مثل المشهورات، يعني شيء متطابق على الإشارة إليه كما في كتاب العين (ج٣، ص٤٠١).

(٦) إضافة منا لترميم العبارة.

قال البخاري والمسلم في صحيحهما[1]: عن عائشة، أنها[عليها السلام] هجرت ولم تكلم حتى توفت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفت دفنها زوجها علي[عليه السلام]، ولم أذن[2] بها أبو بكر، وصلى عليها عليّ[عليه السلام][3].

وروى علي [بن][4] أسباط، عن الرضا عليه السلام: أن رجلاً من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال[عليه السلام] له: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**». فألح السائل عليه في كشف الجواب، فقال عليه السلام: «**كانت لنا أم صالحة، فماتت وهي عليهما ساخطة، ولم يأت[5] بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما**»[6].

وقال سيد شباب أهل الجنة عليه السلام: «**ويل لمن شفعاءه خصماءه**»[7].

وفي الصواعق[8]: أخرج أبو سعيد، وابن المثنى، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة؛ إن الله يغضب بغضبك[9] ويرضى برضاك[10]**».

وفي صحيح البخاري[11]: قال صلى الله عليه وآله: «**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني**».

وروى أبو المؤيد الخوارزمي[12]، بالإسناد عن ابن عباس، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي؛ إن الله زوجك فاطمة، وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً**» (الحديث)[13].

وأي باغض أشد من غاصب حقها، ورادّ كلامها، والراضي بذلك.

---

(١) صحيح البخاري (ج٥، ص٢٥٣، ح٧٠٤، كتاب المغازي/ غزوة خيبر) وصحيح مسلم (ج١٢، ص٧٦، كتاب الجهاد، حكم الفيء).
(٢) في المصدر: يؤذن.
(٣) وعنهما في مجمع النورين للمرندي (ص٢٣٨) وغيره.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: يأتنا.
(٦) الطرائف (ص٢٥٢).
(٧) روضة الواعظين (ص١٩٥).
(٨) ص١٢٥.
(٩) في المصدر: لغضبك.
(١٠) في المصدر: لرضاك.
(١١) الجزء الرابع (ص٢١٠) و(ص٢١٩).
(١٢) في كتابه المناقب (ص٣٢٨).
(١٣) وأيضا رواه الجويني في فرائد السمطين (ج١، ص٩٤).

وروي عن أبي هريرة، أنه قالﷺ: «**سميت فاطمة لأنه فطم من النّار من أحبها**»[١].

وفي الصواعق[٢]: أخرج الديلمي مرفوعاً، أنه قالﷺ: «**إنما سميت فاطمة ابنتي، لأن الله فطمها ومحبيها عن النار**».

وأخرج أبو الفرج الاصبهاني[٣]، أن عمر بن عبدالعزيز، قال: حدثني الثقة حتى كأنّي أسمعه من رسول اللهﷺ: «**إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها**».

وفي صحيح مسلم[٤]: أنه قالﷺ: «**[إنما][٥] فاطمة بضعة [مني][٦] يؤذيني ما آذاها**».

وغيرها من الروايات التي سيأتي ذكر بعضها.

ولم يكن ذلك منهم إلا لإيذاء أهل بيت النبوةعليهم السلام، وتضييق الأمر عليهم.

ثم إنما كانت فدك والعوالي على أيدي الجبابرة والظلمة إقتداءً بهم، ولما انكشفت شناعة ذلك على بعض منهم، ولم يأتي بهم إخفاءها، سلكوا طريق الإنصاف، فردوها إلى أولاد فاطمةعليها السلام.

قال أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل: أول من رد فدك على ورثة فاطمة عمر بن عبدالعزيز[٧]، وكان معاوية قد أقطعها لمروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان، ويزيد [ابن][٨] معاوية، وجعلها بينهم أثلاثاً[٩].

وفي كلام غيره: أنه قيل لعمر بن عبدالعزيز في رده فدك: قد طعنت على الشيخين! قال: بل هما طعنا على نفسهما.

---

(١) كنز العمال (ج١٢، ص١٠٩).
(٢) ص١٥٣.
(٣) في كتابه الأغاني (ج٨ ص١٥٦).
(٤) الجزء السابع (ص١٤١).
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) كان الإمام محمد بن علي الباقر في زمان ابن عبدالعزيز (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) من المصدر.
(٩) نقله عنه العلامة الحلي قدس سره في كتابه نهج الحق (ص٣٥٧).

ثم قال أبو هلال: ثم قبضت[1] من ورثة فاطمة[عليها السلام] فردها عليهم السفاح، ثم قبضت فردها عليهم المهدي، ثم قبضت فردها عليهم المأمون[2].

وفي تواريخ متفرقة[3]: أنها قبضت منهم بعد المأمون فرد عليهم الواثق، ثم قبضت فردها عليهم المستنصر، ثم قبضت فردها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردها عليهم المعتضد، ثم قبضت فردها عليهم الراضي.

فظهر لك من جميع ما تلونا إن الخلفاء عطلوا الأحكام الإلهية، وتعدوا حدود الله تعالى في مواضع شتى، وقال سبحانه[4]: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ و﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾[5]، وأمثال هذه الأمور التي صدرت منهم ومن أوليائهم بمرّ الدهور والأزمان، أكثر من أن يجيء تحت ضبط التحرير والبيان، فليس لهم إلا الحرمان من غفران العدل الديّان.

قال في مجمع البيان[6]: روى الثعلبي[7] بالإسناد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيخلون[8] عن الحوض، فأقول: ربي أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا من بعدك، وإنهم ارتدوا على أدبارهم قهقري[9]**».

وروى الحميدي في كتابه[10] من مسند أنس، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**ليردن عليّ الحوض رجال فمن[11] صاحبني، حتى إذا رأيتهم، ورفعوا إليّ رؤوسهم، اختلجوا من دوني، فلأقولن: أي ربي أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[12].

---

(١) في المصدر: غصبت.
(٢) ونقله عنه أيضا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج (ج ٤، ص ٨١).
(٣) منها وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ج ٢، ص ١٦٠).
(٤) في سورة البقرة [الآية ٢٢٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في سورة النساء [الآية ١٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) الجزء الثالث (ص ٣٥٩).
(٧) في تفسيره (ج ٤، ص ٧٩).
(٨) في الثعلبي: فيجلون.
(٩) في المصدرين: القهقري.
(١٠) الجمع بين الصحيحين (ج ٢، ص ٥٩٣، ح ١٩٧٧).
(١١) في المصدر: ممن.
(١٢) وكذا في صحيح مسلم (ج ٤، ص ١٨٠٠) وصحيح البخاري (ج ٧، ص ٢٠٧).

وروى مثله عن عبدالله بن مسعود أيضاً[١].

ومن ينظر على رواياتهم السابقة، وكذا الآتية، يتضح له غاية الإيضاح: أن الأصحاب المذكورة في هذه الروايات منهم من بين الصّحابة (تبصّر).

لكن مواليهم وأتباعهم الّذين تاهوا في مغارة الضلالة، وغاصوا في بحر التقليد والجهالة، مع نقلهم تلك الروايات وأمثالها، وحكمهم بصحتها، يوجهون ما قالوا وما فعلوا بتوجيهات باطلة عاطلة، ويلتزمون لإصلاح حالهم ومقالهم هذيانات، لا يرتكب بها من يعد نفسه من المسلمين، كما وقع من الزمخشري، وقاضي قضاتهم، ومن يقفوا شرّهما، حيث قالوا هنا ـ بعد ذكر الاستدلال[٢] عليهم ـ: بأن فاطمة عليها السلام كانت صادقة، وكانت من أهل الجنة، فكيف يجوز الشك في دعواها لفدك والعوالي، وقد أصرت على ذلك إلى الوفاة.

[و]أن كون[٣] فاطمة صادقة، وأنها من أهل الجنة، لا يوجب العمل بما تدعيه إلّا ببينة، وأصحابنا يقولون: لا يكون حالها أعلى من حال محمد صلى الله عليه وآله، فلو أدعى [نبيهم][٤] محمد صلى الله عليه وآله مالاً على ذمي، وحكم حاكماً، ما كان للحاكم أن يحكم إلا بالبينة، وإن كان نبياً من أهل الجنة[٥].

والعجب[٦]: أنّهم كيف يدعون [هؤلاء من أهل الإسلام، ويزعمون][٧] أنّهم صدقوا نبيهم صلى الله عليه وآله في التحليل والتحريم، [والعطاء والمنع][٨]، وكل شيء ذكره لنفسه ولغيره، مع شكهم في صدقه في دعواه على ذمي، وعدم قبولهم ذلك منه حتى يقيم عليه البينة، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[٩] وتعوذوا من مقالات هذه الأشرار.

---

(١) مسند أحمد (ج٦، ص٣٣) أو (ج٥، ص٤٨).

(٢) ذكر ذلك في نهج الحق وكشف الصدق، وفي الطرائف: عن الزمخشري، إنه قال هكذا في الفائق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) مقول قالوا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) من المصدر.

(٥) نقله عنهما السيد ابن طاووس قدس سره في كتابه الطرائف (ص٢٥٦).

(٦) وهذا التعجب هو للسيد ابن طاووس رحمه الله.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) كما في التعبير القرآني في الآية الثانية من سورة الحشر.

وألحدا في آياتك

يقال: (ألحد الرجل) أي: ظلم، و(ألحد في دين الله) أي: مال عنه.

وفي القاموس[١]: ألحد في ترك القصد فيما أمر به.

و(الآية) العلامة، وإشتقاقها من أيّ لأنها تبين أياً من أيّ، أومن أوَى إليه، بمعنى نزل إليه، فوزنها فَعْلَه أو فَعَلَة، على أن يكون أصلها أيية أو أوية بسكون عينهما أوبفتحهما، فقلبت العين ألفاً على غير قياس في الأول، وعلى قياس في الثاني، أو فاعله على أن يكون أصلها آئية كقائلة، فحذفت الهمزة تخفيفاً، وجمعها آيات وآيٌ وآيا، وجمع جمعه آياء[٢].

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[٣]: الآية العلامة التي فيها عبرة، وقيل: العلامة التي فيها الحجة.

وهي من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه[٤].

والمعنى: مالوا عن آياتك العقلية والنقلية الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله، وعلى عدم خلو زمان من حجة.

أو: مالوا عن حججك عليهم، لعدم إطاعتهم إياهم.

وفي جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخ رسول الله، ووصيه، وإمام أمته، ومولاهم، وهو حبل المتين، والوثقى التي لا إنفصام لها»**[٥].

وروى علي بن إبراهيم[٦]: عن الحسين بن محمد بن المعلى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن هلالة، عن أمية بن علي، عن داود بن كثير الرقي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله الله عز وجل[٧]: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، قال[عليه السلام]: **«الآيات الأئمة عليهم السلام»**.

(١) القاموس المحيط (ج١، ص٣٣٥).
(٢) كما في مختار الصحاح (ص٢٦).
(٣) مجمع البيان (ج١، ص٣١٧).
(٤) كما في تفسير غريب القرآن (ص٨) وكما في تفسير البغوي (ج١، ص١١٦).
(٥) ومثله في الأمالي للصدوق (ص٢٦٤).
(٦) في تفسيره (ج١، ص٣٢٠).
(٧) في سورة يونس [الآية ١٠١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أو: ظلموهم في أخذ حقوقهم.

أو: مالوا عن معجزات رسولك لشكهم فيها.

أو: عن أخبار رسولك ووصاياه، لعدم العمل بها.

أو: مالوا عن آيات كتابك الدّالة على الإمامة والولاية، بتركهم ما قصد منها، وتأويلهم على مقتضى أهواءهم.

أو: عن آيات كتابك الدالة على وجوب الإخلاص، وموالات المؤمنين ومعادات الكافرين، وقال عزّ وجلّ من قال[1]: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.

وفي موضع آخر[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾.

وعادَياً أولياءك

جمع ولي كالنبي والأنبياء، وهو المحب والصدّيق والنصير.

أي: خاصما وأظهرا العداوة لأولياءك وأولياء رسولك، كعدواتهم لأمير المؤمنين عليه السلام بأخذهم حقه، وردهم شهادته، مع كونه عليه السلام حبيب الله ورسوله، وناصر دين الله ورسوله، وصديق رسوله، وأخص الناس به، وأحبهم إليه.

روى ابن مردويه[3]، بإسناده إلى علقمة والأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو في بيتي لما حضره الموت -: «ادعوا إلي حبيبي». فدعوت أبا بكر، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وضع رأسه، فقال: «ادعوا لي حبيبي». فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فوالله لا يريد غيره. فلما جاء[عليه السلام]، فرج له[صلى الله عليه وآله] الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه[4] حتى قبض ويده عليه[5].

---

(١) في سورة البقرة [الآية ٩٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في سورة البقرة [الآية ٣٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص٧٠).

(٤) حضن الصبي حضنا وحضانة بالكسر: جعله في حضنه أو رباه، كاحتضنه، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢١٥]، والحضن بالكسر: ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان وما بينهما وجانب الشيء (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) وعنه القاضي النعمان في شرح الأخبار (ج١، ص١٤٧).

وهكذا رواه الطبري في كتابه الولاية[1]، وأبو المؤيد الخوارزمي[2]، والدارقطني[3]، والسمعاني في الفضائل، عن ابن عباس، وعن أبي سعيد الخدري، وعن عبدالله بن حارث، وعن عائشة.

وفي بعض رواياتهم[4]: أن عمر دخل بعد دخول أبي بكر فلم يلتفت النبيﷺ، وفعل معه من الإعراض ما فعل مع أبي بكر.

وفي الصواعق[5]: أخرج أبو الخير الحاكم[6]، صاحب كنوز المطلب أن علياً[عليه السلام] دخل على النبيﷺ، وعنده العباس، فسلم وردﷺ عليه، وقام فعانقه، فقبل ما بين عينيه، فقال له العباس: أتحبّه؟ فقال: «**والله أشد حباً له مني، إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا**».

وزاد في روايته[7]: «**إذا كان يوم القيامة دعا الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم، إلا هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم**».

وروى محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه كفاية الطالب[8]، عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة[عليها السلام]: «**يا رسول اللهﷺ؛ زوجتني من علي بن أبي طالب، وهو فقير لا مال له**». فقال رسول اللهﷺ: «**أما ترضين [أن][9] الله تعالى اطّلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم رجلين، أحدهما أبوك، والآخر بعلك**».

وغير تلك الروايات.

وكأخذهم حق فاطمة بنت نبيهمﷺ، وطلبهم البينة منها، وإيذائها، وكذا في سيدي شباب أهل الجنة.

---

(١) وكتابه ذخائر العقبى (ص٧٢).
(٢) في المناقب للخوارزمي (ص٦٨).
(٣) في كتابه الإفراد.
(٤) كما في كفاية الطالب (ص٢٦٢).
(٥) الصواعق المحرقة (ص٧٤، الطبعة الميمنية).
(٦) الحاكمي الطالقاني.
(٧) الصواعق المحرقة (ص١٥٦، الباب الحادي عشر، الفصل الأول).
(٨) ص٢٩٧.
(٩) من المصدر.

وروى الزمخشري[١] أنه قال رسول الله ﷺ: «**فاطمة وإبناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجى، ومن تخلف عنهم هوى**»، وفي بعض النسخ: «**هلك**».

وروى عز الدين عبدالرزاق بن رزق الله الموصلي الحنبلي: أن أبا بكر بن ثابت الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: حدثني أبو الحسن علي بن معاوية الحلواني المؤدب، قال: حدثني محمد بن إسحق المقري، عن غيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، وفاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله**»[٢].

وروى أحمد في مسنده[٣]: أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين[عليهما السلام] وقال: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي[٤] في درجتي يوم القيامة**».

وفي الصواعق[٥]: روى ذلك الترمذي[٦] بلفظ: «**كان في الجنة**».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**اللهم أحبه وأحب من يحبه يعني الحسن**»[٧].

وفي رواية: «**إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه**»[٨].

وأخرج الترمذي[٩] والطبراني[١٠]، عن أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ قال: «**هذان ابنائي وأبناء ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما**».

وغير تلك الروايات.

---

(١) في كتابه المناقب المخطوط (ص٢١٣).

(٢) كما في الأمالي لشيخ الطائفة (ص٣٥٥) والفضائل لابن شاذان (ص٨٣) وميزان الاعتدال (ج٣، ص٢١٣) وتاريخ بغداد (ج١، ص٢٧٤) وتاريخ مدينة دمشق (ج١٤، ص١٧٠) وغيرهم.

(٣) الجزء الأول (ص٧٧).

(٤) قيل: ليس المراد من المعية هنا المعية من حيث المقام، بل من جهة رفع الحجاب، نظير قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ص١٨٧.

(٦) في سننه (ج٥، ص٣٠٥).

(٧) كما في مسند الحميدي (ج٢، ص٤٥٠).

(٨) صحيح مسلم (ج٧، ص١٣٠).

(٩) في سننه (ج٥، ص٣٢٢).

(١٠) في المعجم الكبير (ج٣، ص٤٩).

وكضربهم وتهديهم سلمان وبريده بن الحصيب وغيرهما، وذلك أنهم طارأو أن بريدة نصب رأسه على باب أمير المؤمنينعليه السلام، وكان هذا منه لسماعه من رسول اللهصلى الله عليه وآله النص في ولايتهعليه السلام منعوه وهددوه بالمطرقة.

وأن سلمان امتنع عن بيعة أبي بكر ضربوه حتى اعتل عنقه من ضربهم إلى حين الوفاة.

وكان عظيم القدر عند رسول اللهصلى الله عليه وآله، ومن أجل الصحابة، وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله يحبه كثيراً، [إذ] روي في الفواتح، عن الترمذي[1]، عن بريدة، أنه قالصلى الله عليه وآله: «**إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم**». قالوا: من هم؟ قال[صلى الله عليه وآله] ثلاث مرات: «**علي[عليه السلام] منهم**». فقال: «**أبو ذر، ومقداد، وسلمان**».

وذكر جلال الدين السيوطي الشافعي في الجامع الصغير[2]، أنه قالصلى الله عليه وآله: «**الجنة تشتاق إلى أربعة: علي وعمار وسلمان ومقداد**».

وفي الصواعق: عن الترمذي[3] والحاكم[4]، أنه قالصلى الله عليه وآله: «**الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان**».

وقد صح أنه قالصلى الله عليه وآله: «**سلمان منا أهل البيت**»[5].

قال الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته[6]: إن هذا شهادة من النبيصلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة[7].

---

(١) في سننه (ج٥، ص٢٩٩).

(٢) الذي وجدته في الجامع الصغير (ج١، ص٢٥٨) هذا النص: «**إن الله تعالى أمرني بحب أربعة، وأخبرني إنه يحبهم، علي منهم، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان**».

(٣) في سننه (ج٥، ص٦٦٧).

(٤) في المستدرك (ج٣، ص١٣٧).

(٥) كما في مجمع الزوائد (ج٦، ص١٣٠) وعمدة القاري (ج٢٠، ص١٦٧) والمعجم الكبير (ج٦، ص٢١٣) وغيرها.

(٦) الفتوحات المكية (ج١، ص١٩٦).

(٧) قال في الفتوحات [ج١، ص١٩٦]: لما كان رسولصلى الله عليه وآله عبدا محضا، أي: خالصا قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وكل ما يشينهم، فإن الرجس هو القذر عند العرب على ما حكاه الفراء، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فلا يضاف إليهم إلا مطهر، ولابد أن يكون كذلك، فإن المضاف إليهم هو الذي يشينهم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقدس، فهذا شهادة من النبيصلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة، حيث قال فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**سلمان منا أهل البيت**»، وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس، وحصلت له

وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في أماليه[١]: حدثنا من الصادق عليه السلام في مدح سلمان، ومن جملته أنه قال عليه السلام: «**لا تقولوا: سلمان الفارسي، قولوا: سلمان المحمدي**».

وقد روى في مدحه (رحمه الله تعالى) روايات كثيرة من طريق الموافق والمخالف، لكن المقام لا يسع ذكرها.

ويجوز أن يكون المراد من الأولياء المعنى الشامل لهم وللرسول صلى الله عليه وآله والملائكة.

أو: نفس أمير المؤمنين عليه السلام وحده، والتعبير عنه عليه السلام بصيغة الجمع[٢] قد وقع كثيراً في كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وآله، للتنبيه على عصمة شأنه ورفعة مكانة عليه السلام، وقد ذكر الجمهور ما يوجب الاعتراف به في تفاسيرهم في عدة مواضع.

ومن جملتها: أنهم قالوا عند قوله تعالى[٣]: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، عن أبي هريرة، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب**»[٤].

فهذا اعتراف منهم على أن المراد بالمؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام (تأمل).

فمن آذى من كانت له هذه الدرجة، وعادى من له تلك الرتبة، كان داخلاً تحت قوله تعالى[٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٦].

العناية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم، فهم المطهرون بل عين الطهارة، انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) ص١٣٣.

(٢) ويجوز أن يقال إنه للإيماء إلى صحة اعتبار معاني الولي فيه صلى الله عليه وآله قال بلفظ الجمع، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة الأنفال [الآية ٦٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الدر المنثور (ج٣، ص١٩٩).

(٥) في سورة الأحزاب [الآية ٥٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) قال البيضاوي [في تفسيره: ج٤، ص٣٨٦] وقيل إنها نزلت في المنافقين الذين يؤذون علياً [عليه السلام] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ووالِيا أعداءك

قال في الصحاح[1]: (العدو) ضد الولي، وجمعه: الأعداء، بقلب لامه همزة.

وكانت موالاتهما للأعداء:

ـ إما: لبقاء ما استسنّاه.

ـ أو: للإنتقام من الأولياء.

ـ أو: لميول الطبائع بالأمثال كما يضرب، وهم (بنو أمية) الذين كانوا ملعونين بلسان نبيهم.

[الأخبار في لعن بني أمية]:

روى الزمخشري[2] أنه قال ﷺ: «**لعن الله القائد والراكب والسائق**»[3]، وكان القائد: يزيد، والراكب على الحمار: أبو سفيان، والسائق: معاوية[4].

وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال[5]، في رواية عبدالله بن مالك، عن عبدالله بن عمر: أن أبا سفيان ركب بعيراً، وعقبة ويزيد يسوق، والمعاوية يقود، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق[6].

وقال الثعلبي[7]: عند قوله تعالى[8]: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ الآية نزلت في بني أمية (حديث صحيح).

وذكر بعض المفسرين[9]، منهم ابن عباس، أنهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[10].

---

(١) الجزء السادس (ص٢٤١٩).

(٢) في ربيع الأبرار (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ومثله في مجمع الزوائد (ج١، ص١١٣).

(٤) كما في وقعة صفين (ص٢٤٧) وتاريخ الطبري (ج١١، ص٣٥٧) ومجمع الزوائد (ج٧، ص٢٤٧) ومروج الذهب (ج٢، ص٥٩).

(٥) ص١٩١.

(٦) هكذا في مناقب البطريق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في تفسيره (ج٩، ص٣٥).

(٨) في سورة محمد [الآية ٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) كالإمام الرازي [في تفسيره: ج٢٠، ص٢٣٧] والنيسابوري، حيث رويا عن ابن عباس: إن الشجرة الملعونة بنو أمية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) في سورة بني إسرائيل [الإسراء الآية ٦٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فاكتفاء البيضاوي في تفسيره على حكم بن العاص وحده كان لرعاية جانب الخلافة والخوف من باطن معاوية.

وفيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام في بعض مكاتيبه إلى معاوية: أنه (منا المشكاة والزيتونة ومنكم الشجرة الملعونة)[١] إشارة إلى ذلك.

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: أن قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[٢] مثل بني أمية[٣].

وروى صاحب كتاب الحاوية، عن ابن مسعود: إنه لكل شيء آفة وآفة هذا الدين بنو أمية[٤].

وفي الصواعق[٥]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً**[٦]**، وأن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو المخزوم**».

وروى يحيى بن الحسن الحلي، في كتابه، بالاسناد عن الثعلبي، أنه قال عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية[٧]، بإسناده عن ابن الخطاب، قال: هما الأفخران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية.. فأما بني المغيرة لكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين[٨].

وقد نهى الله سبحانه عن موالاة الأعداء، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[٩].

وفي موضع آخر[١٠]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية.

---

(١) كتاب الفتوح (ج٢، ص٥٦١).
(٢) الآية ٢٦ من سورة إبراهيم.
(٣) تفسير القمي (ج١، ص٣٦٩).
(٤) ومثله في كتاب الفتن لأبي نعيم (ج١، ص١٢٩).
(٥) ص١٨١.
(٦) التشريد: الطرد والتفريق، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٠٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الآية ٢٨ من سورة إبراهيم.
(٨) ومثله في إمتاع الأسماع (ج١٢، ص٢٧٩).
(٩) الآية الأولى من سورة الممتحنة.
(١٠) في سورة التوبة [الآية ٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قالوا في تفسيره: لأنهم وضعوا الموالاة في غير موضعها[١].

وهما خالفا الله تعالى بعد المخالفة له تعالى ولرسوله[ﷺ]، في أخذ الخلافة بالإختيار، وحمل الناس على البيعة بالإجبار بموالاتها الأعداء، حيث جعل أبو بكر يزيد بن أبي سفيان واليا على حوالي الشام، وأوصل ابن الخطاب معاوية بن أبي سفيان إلى الإمارة، وعثمان بن عفان من ذلك الخلافة، وقوى يد معاوية في خلافة عثمان.

ولما رأى الناس بدعة جعل الخلافة بالإختيار، ودفع بني هاشم عن حقوقهم، وإطراح وصايا النبيﷺ أبرزوا عداوتهم الجاهلية، وضغائنهم القلبية، حتى اجتمعوا على معاوية، فخرج بمعاونتهم على خليفة المسلمين نفس رسول رب العالمين، وقاتل معه، وقال رسول اللهﷺ: «**من سل علينا السيف فليس منا**» على ما روى الحميدي[٢] من أفراد مسلم من مسند سلمة بن الأكوع[٣].

وقد سبق منهم أنه قالﷺ: «**الحق مع عليّ وعليّ مع الحق**»[٤]، فصاروا بذلك من الفئة الباغية.

وفي الصواعق[٥]: عن أمير المؤمنينعليه السلام: «**نحن النجباء[٦]، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا**».

قال في الصواعق[٧]: أخرج السلفي في الطبوريات[٨]، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن علي ومعاوية؟! فقال: إعلم أن علياً[عليه السلام] كان

---

(١) كما في تفسير السمعاني (ج٥، ص٤١٧) وتفسير البيضاوي (ج٣، ص١٣٧) وتفسير أبي السعود (ج٤، ص٥٤) وتفسير الآلوسي (ج١٠، ص٧٠) وغيرها.

(٢) قال يحيى بن الحسنرحمه الله: عن الحميدي، يقال: سلمة بن عمرو بن الأكوع يكنى أبو مسلم، وعاش إلى زمن الحجاج، ومات سنة أربع وسبعين، وفي شرح العمدة للسبكي قيل: يكنى أبو إياس، وقيل: أبو عامر، وهو أحد شجعان الصحابة وفضلاءهم، مات أربع وسبعين، وهو ابن ثمانين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) كما في صحيح مسلم (ج١، ص٦٩).

(٤) كما في مجمع الزوائد (ج٧، ص٢٣٥).

(٥) ص٢٣٨.

(٦) أي: لا أعداءنا، لأنه في الحديث ورد: الزناء لا ينجب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) ص٧٦ وفي طبعة ١٢٧.

(٨) أو: الطوريات.

كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه شيئا [يعيبونه به][1] فلم يجدوا، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فاطري كياداً منهم له (انتهى).

فوصل معاوية من ذلك الاجتماع إلى الخلافة، فقتل وجوه بني هاشم والصحابة والتابعين، مع أن الظاهر إنه لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا مهاجراً، إذ روى في العيون[2]، بإسناده إلى أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني أبي: حَلَفَ رجل في خراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، في أيام الرضا عليه السلام، فأفتى الفقهاء بطلاقها، فسئل الرضا [عليه السلام] فأفتى: «إنها لا تطلق». فكتب الفقهاء رقعة، وأنفذوها إليه، وقالوا [له][3]: من أين قلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنها لا تطلق؟! فوقع عليه السلام في رقعتهم: **«قلت هذا من روايتهم عن أبي سفيان وأبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمسلمة [يوم][4] الفتح، وقد كثروا عليه: أنتم خيرٌ وأصحابي في خيره[5]، ولا هجرة بعد الفتح، فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحاباً»**، فرجعوا إلى قوله عليه السلام.

ومرّ أن معاوية أستسلم بعد الفتح بمدّة، ثم أنه لما أراد أخذ البيعة لابنه يزيد دسّ[6] إلى جعدة بنت أشعث[7] بن قيس الكندي، من زوجته أم فروة، أخت أبي بكر، وكانت جعدة زوجة أمير المؤمنين عليه السلام، وأرسل إليها مائة ألف درهم، وضمن بتزويجها لابنه يزيد، فسقته جعدة السم، فبقي عليه السلام أربعين يوماً مريضاً، ثم مات عليه السلام[8].

---

(١) كما في المصدر.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٩٣).

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: خير.

(٦) الدس: الإخفاء ودفن الشيء تحت الشيء، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢١٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) قال في الفتوح: إن أشعث لما أناب بعد إرتداده زوجة أبو بكر أخته أم فروة فحصل له منها محمد وإسماعيل وإسحاق وجعدة، فقتل إسماعيل وإسحاق في خلافة عبدالملك، وأما محمد فقتله مختار لحضوره مقتل الحسين عليه السلام. وذكر بعض المؤرخين أن جعدة لما فعلت ما فعلت حسب إرادة معاوية لم يف معاوية بوعده وتزويجها لإبنه، فزوجها رجل من آل طلحة، فأولدها، وبطون قريش يعيرونهم ويقولون في الخطاب عليهم يا ابن مسممة الأرواح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الإرشاد (ج٢، ص١٥) ومناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢٠٢) وربيع الأبرار (ج٤، ص٢٠٨).

وقال رسول الله ﷺ: «**من أعان على قتل أمرء مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوباً على جبهته: هذا آيس من رحمة الله**»[١].

فكيف ممن وقع ذلك منه بالنسبة إلى ولد رسول الله ﷺ، وولد خليفة رسول الله ﷺ، وخليفة رسول الله ﷺ بعد أبيه.

ثم لما قام يزيد مقام أبيه قتل في أوائل الحال الحسين بن علي عليه السلام ابن فاطمة بنت رسولهم ﷺ، ولد رسول الله ﷺ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، وذكرت روايات كثيرة منهم فيه وفي أخيه وأبيه في هذا المختصر بمناسبة المقام وإن كانت قليلة بالنسبة إلى ما لم يذكر، وقتل خواصه وجماعة من أهل بيته، ونهب رحاله، وحمل رأسه وعياله إلى الشام، على وجه لا يقدر على تحريره الأقلام[٢].

قال شارح المقاصد[٣]: وأما ما جرى من الظلم على أهل بيت النبي ﷺ فمن الظهور بحيث لا مجال [فيه][٤] للإخفاء، [و][٥]من الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد والعجماء[٦]، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهدم منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على مر الشهور و[مر][٧] الدّهور، فعلنة الله على من باشرها، أو رضي، أو سعى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى[٨].

وفي الصحيفة المنسوبة إلى الرضا عليه السلام[٩]، قال رسول الله ﷺ: «**قاتل الحسين في تابوت من النار، [و][١٠]عليه نصف عذاب أهل الدنيا**[١١]، وقد شد[١٢] **يداه ورجلاه**

(١) سنن ابن ماجة (ص٨٧٤) والسنن الكبرى للبيهقي (ج٨ص٢٢) ومسند أبي يعلي (ج١٠، ص٣٠٦).
(٢) والمصادر في ذلك بالغة حد الشهرة بما لا يخفى على أحد.
(٣) في الجزء الخامس (ص٣١١).
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) أي: البهيمة، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) وعنه نقل ذلك العلامة الماحوزي في كتابه الأربعين (ص٣٧٥).
(٩) ص١٢٣.
(١٠) من المصدر.
(١١) وفي مصدر: النار.
(١٢) أو: شدت.

بسلاسل من نار، فنكس في النار، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهي[١] فيها خالد فيها، ذائق العذاب الأليم، كلما نضجت جلودهم بدل الله لهم الجلود، حتى يذوقوا [العذاب][٢]، لا تغير[٣] عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله عز وجل»[٤].

ثم أتبع ذلك بنهب مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رووا في صحاحهم، في مسند أبي هريرة وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله لعن من يحدث في المدينة حدثا، وسماها حرماً.

وفي الإسعاف سماها يزيد نتنة[٥]، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله طيّبة، وأخاف أهلها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أخاف [أهل][٦] المدينة أخافه الله تعالى**»[٧].

وذكر القاضي أبو يعلى الفراء في كتابه الذي ذكر فيه من يستحق اللعن الحديث[٨] هكذا: «**من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٩].

وكان سبب ذلك على ما روى الطبري[١٠]، وابن عبد ربه المغربي،[١١] وغيرهما: أن المسور بن مخزمة[١٢] كان يقول فيه[١٣] أنه يشرب الخمر، ويلعب بالنرد، فبلغه ذلك فكتب إلى واليه على المدينة[١٤] أن يجلد مسوراً [الحد][١٥]،

(١) في المصدر: وهو.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: لا يفتر.
(٤) ورواها الحمويني في فرائد السمطين (ج٢، ص٢٦٤).
(٥) وكذلك الخبر في مروج الذهب (ج٣، ص٦٨).
(٦) من المصدر.
(٧) مسند أحمد (ج٤، ص٥٥).
(٨) هذا النقل من القاضي أبي يعلى مذكور في الصواعق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) ومثله في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ص١٣١).
(١٠) الجزء الرابع (ص٣٧٠) في وقائع سنة٦١ من الهجرة.
(١١) كذا ذكر عنهما يحيى بن الحسن (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٢) قال النمازي الشاهرودي رحمه الله في مستدركات علم رجال الحديث (ج٧، ص٤٢٠): من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ورسوله إلى معاوية، ولد بعد الهجرة بسنتين، وقيل: كان فقيها من أهل العلم والدين، وأقام بالمدينة إلى أن قتل عثمان.
(١٣) أي: في يزيد.
(١٤) كان واليه على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٥) من المصدر.

فضربه حد المفترى[1]، فأخرج [أهل][2] المدينة واليه منها، وكذا سائر بني أمية.

وفي الصواعق: عن الواقدي[3] أن عبدالله بن حنظلة الغسيل [قال][4]: ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، أن رجلاً[5] ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة.

فأنفذ يزيد عشرين ألفاً مع مسلم بن عقبة[6]، فقتل فيها نحو سبعة آلاف، أو ثمانية آلاف، من نحو أولاد المهاجرين والأنصار، إمتثالاً لأمر يزيد، وإمضاء لوصيه، ونهبها، وسبي أهلها[7]، وأباح الفساد فيها[8]، حتى فض ثلاثمائة بكر، وقتل من الصحابة نحو ذلك، وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس، فبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياماً، ولم يمكن لأحد دخول مسجدها، حتى دخلته الذئاب والكلاب وبالت على المنبر[9]، كما ذكر في الصواعق[10].

وذكر بعض أهل التاريخ[11]: أنه ولد منهم في تلك المدة أربعة آلاف مولود، لا يعرف له أب.

وأخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد يزيد، إن شاء باع وإن شاء أعتق، فمن ذكر منهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله ضرب عنقه[12].

---

(١) أي: حذف القذف.

(٢) من المصدر.

(٣) في الطبقات الكبرى (ج٥، ص٦٦).

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: إنه رجل.

(٦) هذه الوقعة مسماة بـ(وقعة الحرة) وأقم وواقم، أطم - أي: حصن- بالمدينة والحرة - بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة: أرض ذات حجارة، سمي بها موضع خارج المدينة تحت واقم (منه). وقال الطبري [في تاريخه: ج٤، ص٣٧٠] وغيره: إنه أيامها ثلاثا، ولم يبق دار حتى انتهبت إلا دار علي بن الحسين ﷺ حماها رجل من أهل الشام، ودار أسامة بن زيد فإن كلبا حمتها، ودار إمرأة من حمير فإن حمير حمتها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) هذا ليس في كلام الطبري وابن عبد ربه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) العمدة (ص٣٢١).

(٩) ينابيع المودة (ج٣، ص٣٥).

(١٠) ص٢٢٢.

(١١) نقله عنهم السيد ابن طاووس ﷺ في الطرائف (ص١٦٦).

(١٢) كما في معجم البلدان (ج٢، ص٢٤٩) وتاريخ اليعقوبي (ج٢، ص٢٥٠).

وأرسل يزيد الحصين بن نمير السكوني بمكة إلى قتال عبدالله بن الزبير(١)، فرمى خرق الحيض والأحجار على الكعبة، وهتك حرمة حرم الله وحرم رسوله(٢).

وفي الإسعاف: فانهدمت الكعبة، واحترقت البنية، وفرنا الكبش الذي فدى به إسماعيل عليه السلام، فوقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المناجيق أحد عشر رجلاً(٣).

وتجاهر بالفساد في كل البلاد، والظلم على العباد، فلأمثال صدور أمثال هذه الأمور الشنيعة المشهورة منه، ومن أبيه قال ابنه لما صعد المنبر: إن الخلافة حبل الله تعالى، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن أحق به منه علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وركب بكم كما تعلمون، حتى أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فنقص عمره، وابتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكى وقال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مرجعه، وبسوء منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأباح الحرم، وخرب الكعبة(٤) (وأخرجه في الصواعق(٥)).

ثم إن الفساد والظلم كانا متزايدين في أيدي الأموية الطاغية، إلى أن وصل الأمر إلى وليد بن عبدالملك، فتفأل يوماً بالقرآن المجيد، فخرج له(٦): ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فرمى المصحف، وأمر أن يجعل هدفاً، ورماه بالنشاب(٧)، وأنشد [يقول](٨):

(١) خلاصة تهذيب الكمال (ص٨٦).
(٢) بحار الأنوار (ج٣٨، ص١٩٣) [...] فعل الحجاج مثله بمكة بأمر عبدالملك بن مروان كما يجيء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) مروج الذهب (ج٣، ص٧٢).
(٤) ينابيع المودة (ج٢، ص٣٩٣).
(٥) ص١٣٤.
(٦) في سورة إبراهيم [الآية ١٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) النشاب: السهام.
(٨) من المصدر.

يهددني[1] بجبار عنيد
فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل: يا رب مزقني[2] وليد[3]

وقال في يوم آخر تعريضاً برسول الله ﷺ:

يلعب بالخلافة هاشمي
بلا حق[4] أتاه ولا كتاب[5]

وفي يوم آخر نشر المصحف، وجعل عرضاً، وقال:

تذكر في[6] الحساب ولست أدري
أحقاً ما يقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي
وقل لله يمنعني شرابي[7]

وفي آخر: أراد أن يبني فوق البيت الله الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف[8].

وفي رواية المرزباني، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد النحوي: أن هذا كان من الوليد بن يزيد كما روى في سابقه المتصل هكذا من طريقه الآخر، وقال عن بعض الزوار[9] أنه قال: لقد رأيت المجوسي البنّاء فوق الكعبة،

---

(١) أو: تهددني.
(٢) في نسخة بدل: خرقني (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) أو: الوليد (الأغاني: ج٧، ص٤٩).
(٤) أو: بلا وحي.
(٥) مروج الذهب (ج٣، ص٢٢٨).
(٦) في المصدر: يذكرني.
(٧) الأمالي للسيد المرتضى (ج١، ص٩٠).
(٨) الأمالي للسيد المرتضى (ج١، ص٨٩).
(٩) أو: الحجبة.

وهو يقدر مواضع أركان القبة، فلم تمر[1] تلك الليلة حتى وصل[2] الخبر بقتل الوليد[3].

وعلى أي تقدير كان صدور أمثال تلك الزندقة والكفر منه أو من عشيرته.

وروي أنه قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي من يسمي بوليد مثل فرعون وهو فرعون الثاني**».

وفي رواية: أن في الجاهلية كثيراً ما يسمون مولودهم بوليد فمنع المسلمون من ذلك.

قال السيد المرتضى (رضي الله تعالى عنه وأرضاه) في غرره[4]: وفي الحديث أنه ولد لأخي أم سلمة زوجة النبي ﷺ [غلام][5] فسموه الوليد، فقال النبي ﷺ: «**سميتموه بأسماء فراعنتكم، ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له ([الـ]وليد)، لهو شر على هذه الأمة من فرعون على قومه**»[6].

قال الأوزاعي: فسألت الزهري عنه، فقال: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو، وإلّا فهو الوليد بن عبد الملك[7].

وتفصيل شناعة أفعالهم تطلب من المطلولات.

ويجوز أن يكون المراد من (الأعداء) الأعم الشامل لبني أمية وأشباههم.

وأن يكون المراد الشيطان إما هو وحده للمبالغة، أو هو مع حزبه، ومن الظاهر أن ولي العدو عدو، كما أن عدو الولي عدو، فكانا هما من أعداء الله تعالى، وقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[8].

---

(١) أو: تمس.

(٢) في المصدر: وافى.

(٣) ومثله في أمالي السيد المرتضى (ج١، ص٨٩).

(٤) الجزء الأول (ص٨٩).

(٥) من المصدر.

(٦) مثله في مسند أحمد (ج١، ص١٨).

(٧) الأمالي للسيد المرتضى (ج١، ص٨٩).

(٨) الآية ٩٨ من سورة البقرة.

وخربا بلادك

في الصحاح[1]: (الخراب) ضد العمارة، وقد خرب الموضع - [بالكسر][2]- فهو خرب، [وأخربها صاحبها][3]، وخرّبوا بيوتهم: شدد لفشو الفعل، أو للمبالغة.

والبلد والبلدة: واحد البلاد والبلدان[4].

وذكر أبو الفضل الميداني[5] النيسابوري، في شرحه لأبيات الهادي، عن الليث: أن البلد كل موضع من الأرض عامراً وغير عامر، أو مسكون[6]، والطائفة منها بلدة.

و(البلدان) اسم يقع على الكُور[7].

فعلى هذا كلام الجوهري لا ينتج عن شيء (تأمل).

والمراد من (البلاد) هنا المعمورة، بقرينة ذكر التخريب، واشتهار استعمالها فيها عرفا، واختيارها على البلدان لرعاية الموافقة بذكر العباد في الفقرة التالية، وتخريبها كان بإحداث البدع، وإيقاع الفتن، المستلزم لتخليتها عن ساكنيها، وقال الله تعالى[8]: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، والحمل على الأعم الشامل محتمل أيضاً للمبالغة.

وأفسدا عبادك

جمع العبد حراً كان أو رقيقاً.

وإفسادهم بالقتل، وبأخذ حقهم، وبإيقاع الشبهة عليهم، إلى أن خرجوا من الإيمان، وبإعطائهم أموال المسلمين للمعاونة بالسيف واللسان.

---

(١) الجزء الأول (ص١١٩).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) الصحاح (ج٢، ص٤٤٩).

(٥) قال اليافعي في تاريخه: توفى الميداني في شهور سنة ثمان عشر وخمسمائة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) ومثله في مجمع البحرين (ج١، ص٢٣٨).

(٧) جمع كورة: وهي المدينة، والصقع: بالضم الناحية، كذا في القاموس [ج٢، ص١٣٠، وج٣، ص٥٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) كتاب العين (ج٨، ص٤٢).

(٨) في سورة الأعراف [الآية ٥٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات، باسناده إلى عبدالله بن أبي بكر، عن أنس، أنه قال: استعملني أبو بكر على الصّدقة، فقدمت فقد[1] مات أبو بكر [وجئت عند عمر][2]، فقال عمر: يا أنس؛ جئتنا بالظهر. قال: قلت: جئت بالظهر والمال. فقال: المال لك. قال: هو أكثر. قال: وإن كان ذلك. قال: وكان المال أربعة آلاف دينار[3].

وغير ذلك.

وفسادهم عدوان[4] عليهم في الواقع، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد**»[5].

وقال الله تعالى[6]: ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

وفي موضع آخر[7]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

اللّهُمَّ العنهما

استئناف أعاده عليه السلام طلب لعنهما مصدراً بكلمة «**اللهم**»، تنبيهاً على زيادة الإهتمام به، وتعليماً لطلب ذلك من الله تعالى مكررا لتكرار الثواب بتكرره، وإيماء إلى أنه لابد أن يجيء ذلك لهما من الطالب إلى الفعل، سواء كان في الظاهر أو في الضمير.. وتقريباً لكلمة قوله: «**واتباعهما**»..إلخ، وتحصيلاً لاتصال الظاهري به أيضاً، سواء كانت واوه للمصاحبة أو للعطف، وإشعاراً بأنه لما كان تخريب بيت النبوة منهما من الشناعة غير خفي على الناس، بل على كل من له الحواس كان ينبغي أن يفرز عن سابقه، ويجعل ذلك سبباً للعنهما منفرداً[8]، ولما كان ذلك التخريب منهما مع اتباعهما كما سيظهر وسط قوله: «**وأتباعهما**».. إلخ.

---

(١) في المصدر: وقد.

(٢) من المصدر.

(٣) ومثله في تاريخ مدينة دمشق (ج٩، ص ٣٧٠).

(٤) بالضم والكسر: الظلم، ومنه يستعمل العدوى في الفساد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) هذه الرواية عنه عليه السلام مذكورة في العيون [عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٥٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وكذلك نهج البلاغة (ج٤، ص٤٩).

(٦) في سورة الأعراف [الآية ١٠٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في سورة يونس [الآية ٨١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) على أحد الوجهين الآيتين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

بين هذا وبين قوله: «**فقد خربا**»..إلخ، تنبيهاً على ذلك، فقال:

واتباعهما وأولياءهما واشياعهما

لمن تبعه تبعاً وتباعة: مشى خلفه، ومرّ به فمضى معه[١].

و(التبع) ـ محركة ـ يكون واحدا وجمعاً، ويجمع على أتباع[٢].

وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره.. ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث[٣]، وكل قوم يتبع بعضهم رأي بعض، جمعه على أشياع وشيعَ[٤]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾[٥] بأمثالهم.

ومحبّيهما

اسم فاعل من أحبه، أي ودّه، نصبه بالياء لكونه جمعاً، حذفت نونه بالإضافة.

ويجوز أن يكون إضافته لفظية، على أن يكون بمعنى الحال أو الإستقبال، مضافاً إلى مفعوله، سواء كان معنى الحال والإستقبال فيه تحقيقاً، أي: من يحبهما مطلقاً، أو تقديراً إذا أريد من يحبهما بهذا الفعل الخاص، أي: تخريب بيت النبوة، بأن يقدر المتكلم الداعي نفسه موجوداً في ذلك الزمان، أو بقدر ذلك الزمان كأنه موجود حين تكلمه باسم الفاعل العامل، على نحو ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[٦].

وأن يكون معنوية إذا كان بمعنى الماضي، سواء كان اعتبر معنى المضي فيه بالإستقلال، أو: في ضمن الإستمرار، فيكون تعليق فعل الطلب دالاً على علّية مأخذ اشتقاقه.

---

(١) مختار الصحاح (ص٤٧).

(٢) الصحاح (ج٣، ص١١٩).

(٣) القاموس المحيط (ج٣، ص٤٧).

(٤) كتاب العين (ج٢، ص١٩١).

(٥) الآية ٥٤ من سورة سبأ.

(٦) الآية ١٨ من سورة الكهف.

وقد صح: أن من كان محباً لشيء يكون محشوراً به، لما روي: أن المرء يحشر مع من أحبه[١]، أو: المرء مع من أحب على ما روى البخاري[٢].

وفي العيون[٣]: من حملة حديث الرضا عليه السلام، أنه قال عليه السلام: **«فلو أن رجلاً أحب حجراً يحشره الله معه يوم القيامة»**.

والمراد من (الاتباع): من تبعهما في المشي إلى التخريب، ومن (الأشياع) من نصرهما في ذلك بالقول أو الفعل، ومن (المحبين) من يحبهما.

فعلى هذا حمل (الأولياء) على أن يكون جمع وليّ، من الولَى، بمعنى القرب والدنو، أو: جمع ولّي بمعنى السلطان، فأولياءهما السلطان وحزبه الذين تسلطوا عليهما، بكون أولى لحصول التأسيس، فيتعلق إنشاء اللعن بكل واحد منهم على حدة.

ويمكن أن يكون المراد من كل واحد منها كلّ من اقتفى على أثرهما.

فالنكتة في ذكرهم بعبارات مختلفة إيقاع اللعن عليهم في ضمن كل واحد منها، يتكرر بتكرره الثواب ويعلم انهم مستحقون له بأي وجه اعتبر تصورهم، لأنهم تبعوا الأئمة المضلين الظالمين بغير إذن مواليهم الحقيقية.

وقد روى يحيى بن الحسن الحلي رحمه الله، عن أبي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الوزير أبي العلا، عن الخطيب أبي يعلى حيدرة بن بدر الهاشمي الواسطي، عن أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي المصنف، إنه أخرج مسلم[٤] من حديث يعقوب بن عبدالرحمن الفارسي، عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنه قال صلى الله عليه وآله: **«من تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**.

وروى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[٥]: عن علي بن الحسين (عليه وعلى آبائه السلام) أنه قال: **«والذي بعث محمدا بالحق بشيراً ونذيراً أن الأبرار**

---

(١) بحار الأنوار (ج٢٧، ص١٠١).

(٢) هذا مذكور عنه في مناقب ابن البطريق [العمدة: ص٢٧٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وصحيح البخاري (ج٨، ص٣٩).

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص٢٦٩).

(٤) في صحيحه (ج٤، ص٢١٦).

(٥) الجزء السابع (ص٤١٤).

منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى عليه السلام وشيعته، وأن عدونا وشيعته بمنزلة فرعون وأشياعه».

فقد اخربا بيت النبوة

كلمة الفاء للسببية[1]، وإدخال لفظة (قد) للدلالة على تحقق وقوع ذلك الفعل منهما.

قال في القاموس[2]: خرب الدار كأخربها، وجاء الخُربة ـ بالضم ـ بمعنى الفساد في الدين كالخُرب، ويفتحان.

وردما بابه

في الصحاح[3]: ردمت الثلمة أردمها بالكسر ردما، أي سددتها.

والباب معروف، جمعه أبواب وأبوبة نادر[4].

فتخريبهما إياه إذا اعتبر تشبيه النبوة بالبيت والحفظ والمرجعية ونحوهما، ثم أضيف إليها كلجين الماء.

وكان ذكر الباب ونحوه ترشيحاً للتشبيه[5] إنما يكون بعدم رجوعهما إليه، وعدم رعاية الدخول إليه من جهة اللائقة المقررة، إذ لم يأتيا من بابه، وقال الله سبحانه: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[6]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها»**[7].

---

(١) كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ﴾ الآية [الأولى والثانية من سورة الكوثر]؛ إن فاءه لمجرد السببية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) القاموس المحيط (ج١، ص٦٠).

(٣) الجزء الخامس (ص١٩٣٠).

(٤) القاموس المحيط (ج١، ص٣٨).

(٥) ترشيح التشبيه أن يؤتى بوصف ملائم للمشبه به، كما أن ترشيح الاستعارة الإتيان بما يلائم المستعار منه، وترشيح المجاز الإتيان بملا يلائم المعنى الحقيقي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الآية ١٨٩ من سورة البقرة.

(٧) حديث متواتر نقله العامة والخاصة وأخرجه العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير (ج٦، ص٦١) من طريق ١٤٣ من أئمة القوم وحفاظ أحاديثهم في الصحاح والمسانيد بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقال سبط ابن الجوزي في كتابه في المناقب، روى الحاكم[١]، من طريق مجاهد، عن ابن عباس، أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد العلم فليأتها من بابها**»، قال: وقال الحاكم[٢]: إنه صحيح الإسناد.

وفي الصواعق[٣]: وفي رواية: «**فمن أراد العلم فليأت الباب**».

وعن الترمذي[٤]: عن علي[عليه السلام] «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**».

وعن ابن عدي: «**علي باب علمي**»[٥].

قال أبو جعفر عليه السلام: «**آل محمد أبواب الله، وسُبُله، والدعاة إلى الجنة، والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة**»[٦].

وهؤلاء الظلمة لم يرجعوا إليه، بل سعوا في المنع من رجوع غيرهم إليه أيضاً غاية السعي، فحصل من ذلك الفساد في الدين.

ويجوز أن يكون المراد من البيت المسكن الذي سكن فيه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكونه بيت النبوة:

إما: لما ذكر.

وإما: لنزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله فيه كثيراً.

أو: إما لكثرة مراودته صلى الله عليه وآله إليه.

وإما: لأنه كان للنبي صلى الله عليه وآله فأعطاهم.

وإما: لأن بيت الإمامة والنبوة واحد في الواقع.

وقد روى الثعلبي[٧]، بإسناده المتصل[٨]، عن أنس بن مالك، عن بريدة، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية[٩]: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

---

(١) في كتابه المستدرك (ج٣، ص١٢٧).

(٢) في كتابه المستدرك (ج٣،ص١٢٦).

(٣) ص٣٧.

(٤) في سننه (ج٥، ص٣٠١).

(٥) الصواعق المحرقة (ص٧٣).

(٦) تفسير العياشي (ج١، ص٨٦).

(٧) في تفسيره (ج٧، ص١٠٦).

(٨) تفصيل الإسناد مذكور في مناقب ابن البطريق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في سورة النور [الآية ٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

إلى قولـه: ﴿ٱلۡأَبۡصَـٰرِ﴾[1]، فقام رجـل إليه، وقـال: أي بيوت يا رسـول الله ﷺ؟! فقـال[ﷺ]: «بيوت الأنبياء». قـال: فقـام أبو بكر، فقال يا رسـول الله؛ هـذا البيت منها قاصد البيت علي وفاطمة عليهما السلام؟ قال[ﷺ]: «نعم من أفاضلها».

⊡ [هتك حرمة بيوت النبوة بحرق الدار]:

فالمـراد بالتخريـب إرادة إحراقـه، وهتـك حرمتـه، وحرمـة أهلـه، وحرمـة الإسـلام، لما روي أنه لما أخذ ابن الخطاب البيعة من الناس لأبي بكر، وأجلسه من عند نفسـه إلى مكان رسول الله ﷺ رأى أن بني هاشـم ووجوه الأصحاب لـم يحضروا للبيعة، بل عملوا بما سمعوا من رسول الله ﷺ وإنهم يحضرون بخدمة أمير المؤمنين عليه السلام، ويطيعونه كاطاعتهم رسـول الله ﷺ، ويذكرون في المجالس حكاية وصايته ﷺ هـذا الأمر له عليه السلام، ويخوفون من خالـف أمره ﷺ، وغير ذلك من الترغيب والتحذير، فأخبر ذلك على أبي بكر.

فشـاوروا مع أولياءهما، فاجتمعت أراءهـم على أن امضاء هذا الأمر واستقراره في أبي بكر، بحيث يقبله الداني والقاصي، ويقطع ألسـنة الأصحاب عن التكلم فيـه، [و][2]لا يحصل إلا ببيعة علي بـن أبي طالب[عليه السلام]، فنذهـب إليه فنهدده، ونكلفه عليها مرّة أخرى، إلى أن رضي بها أو قتل.

قال أبو عبدالله محمد بن عمرو الواقـدي: أن عمر جاء إلى باب عليّ[عليه السلام] فـي عصابـة فيهم أسـيد بـن الحصيـن، وسـلمة بـن أسـلم، فقـال: اخرجـوا أو لنحرقنها عليكم.

ونقل ابن جبران في غرره: أن زيد بن أسـلم قـال: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى بـاب فاطمـة[عليها السلام] حين امتنـع علـي[عليه السلام] وأصحابه عـن البيعة، فقال عمر لفاطمة[عليها السلام]: إخرجـي من البيت وإلا أحرقته ومـن فيه. قالت[عليها السلام] ـ وفي البيت علي وفاطمة والحسـن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ﷺ ـ فقالت[عليها السلام]: «تحرق علي وولدي». وقال: أي والله[3].

---

(١) الآية ٣٧ من سورة النور.
(٢) من المصدر.
(٣) ومثله في الإمامة والسياسة (ج١، ص١٢).

وقال الطبري في تاريخه[1]: جاء عمر بن الخطاب إلى منزل علي[عليه السلام]، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة. فخرج عليه الزبير بالسيف، فسقط وسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

وذكر ابن عبد ربه في كتابه[2] عند ذكر الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر هكذا: فأما علي[عليه السلام] والعباس فقعدا في بيت فاطمة[عليها السلام] حتى بعث إليهما أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة[عليها السلام]، وقال له: إن أبيا فقاتلهما. فأقبل بقبس من النار على أن يضرم[3] عليهما النار، فلقته فاطمة[عليها السلام] فقالت: «**يا ابن الخطاب؛ أجئت لتحرق ديارنا**[4]». قال: نعم (انتهى).

ثم لما لج ابن الخطاب في الدخول عليه، ولم يستحي عن صاحبه، حرك الباب شديداً ففتحه، فوصل إلى فاطمة عليها السلام، إذ كانت عقبه ليستحي منها ولا يفعل ذلك.

ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[5]، عن النظام والمعتزلي، أن ضرب ابن الخطاب بطن سيدة النساء[عليها السلام] فسقط الجنين المسمى بـ(المحسن).

وفي رواية أنه: كان حمل ستة أشهر[6].

والذي يفهم من رواية الشعبي وغيره عن أمير المؤمنين [الـ]حسن بن علي عليه السلام من جملة مخاطباته بمحضر معاوية، أنه قال في الخطاب على مغيرة: «**أما أنت يا مغيرة ضربت فاطمة حتى أدميتها وألقت ما في بطنها**»[7] أن الضارب كان مغيرة.

ومن رواية سليم بن قيس[8]، عن سلمان: أنه ضربها قنفذ، وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من طلقاء بني تميم.

---

(١) الجزء الثاني (ص٤٤٣).

(٢) العقد الفريد (ج٤، ص٢٥٩).

(٣) أضرم النار، وضرمها، واستضرمها: أوقدها، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٤٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: دارنا.

(٥) ص٣٢ وفي طبعة (ج١، ص٥٧).

(٦) كما في رياض الشهادة في مصائب السادة (ج١، ص١٢٢).

(٧) الإحتجاج (ج١، ص٤١٤).

(٨) في كتابه (ص١٤٩).

حيث قال: أحالت فاطمةعليها السلام بين زوجها وبينهم، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها.

ثم قال: فأتى الجاهل عضادة باب بيتها، فدفعتها فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة[1].

ولا يذهب عليكم كون الروايات المذكورة مع إختلافها مفيدة لوقوع هذا الأمر الشنيع منهم، ولكون الضرب موجباً بقتل الجنين، بل مفيدة لوقوع الضروب المتعددة، فلعل تخصيص الإمام الحسنعليه السلام إلقاء الجنين بضرب المغيرة لعلمهعليه السلام بكون ضربه كالجزء الأخير من العلة التامة لذلك، وعلى تقدير علية مجموع الضروب فيجوز أن يكون ذلك منهعليه السلام، تنبيهاً على أن وبال هذا ليس مبعضاً على الضاربين، بأن يكون على عنق كل واحد منهم حصّة منه، بل على عنق كل منهم كله.

فلما كان خطابهعليه السلام على المغيرة خاصة، جعل ضربه وحده علة للإلقاء، لكون تمام وبال ذلك على عنقه كما كان على عنق شركائه.

وأما سلمان (عليه الرحمة والغفران) فروى ما ظهر له، ورأى من فعل قنفذ.

فهؤلاء المردة الظلمة كما كانوا مشتركين في هذا القتل، كذلك كانوا مع آمرهم مشتركين في قتل فاطمة بنت نبيهمعليهما السلام، وشهادتها أيضاً.

فانظر أيها المنصف البصير، كيف أجترؤوا على كسر حرمة الإسلام، ولم يحفظوا حرمه حرم رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأرادوا الدخول على بيتهصلى الله عليه وآله بغير الإذن، بل بالعنف والتعدي.

وروي في الصواعق[2]: عن الطبراني، وأبي الشيخ[3]، أنه قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إن لله [تعالى][4] عزّ وجلّ ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته». قيل: ما هن؟ قالصلى الله عليه وآله: «**حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي**»[5].

---

(١) الإحتجاج (ج١، ص١٠٩).

(٢) ص٨٩.

(٣) هو أبو الشيخ بن حيان صاحب تفسير، روى عنه السيوطي في إتقانه كثيرا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كما في مصدر.

(٥) ومثله في مناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني (ص١٧٣).

وعن البخاري[١]: عن أبي بكر، إنه قال: أيها الناس؛ ارقبوا[٢] محمد في أهل بيته ـ أي: احفظوه فيهم ـ ولا تؤذوهم.

وفي الصواعق[٣]، إنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذكروا الله في أهل بيتي**».

وقال ﷺ: «**أوصيكم بعترتي خيرا**»[٤].

وعن أبي سعيد أنه قال ﷺ: «**استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإني أخاصمكم غدا، ومن أكن خصيمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار**»[٥].

وروى أحمد بن أبي حاتم، والحاكم، عن ابن عباس، أن آية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٦]، لما نزلت، قالوا: يا رسول الله ﷺ؛ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟! قال ﷺ: «**علي وفاطمة وابناهما[٧] الحسن والحسين**»[٨].

وروى أبو الشيخ، عن عليّ[عليه السلام]، قال: «**فينا [نزلت]**[٩] **آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن**»[١٠]، ثم قرأ: «﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾» الآية[١١].

وأخرج الطبراني عن زين العابدين عليه السلام أنه لما جيء به أسيراً عقيب مقتل أبيه الحسين[عليه السلام]، وأقيم على درج دمشق[١٢]، قال بعض جعاة[١٣] أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة. فقال[عليه السلام] له: «**ما قرأت**

---

(١) في صحيحه (ج٤، ص٢١٠).

(٢) في مقدمة فتح الباري (ص١٢١): أي احفظوه.

(٣) ص٢٢٨.

(٤) كما في المستدرك (ج٢، ص١٢٠) ومجمع الزوائد (ج٩، ص١٦٣) ونظم درر السمطين (ص٢٣١) والصواعق المحرقة (ص٧٥) وكنز العمال (ج١٢، ص١٠١) وغيرها.

(٥) ذخائر العقبى (ص١٨) ومناقب أهل البيت عليهم السلام (ص١٧٣) والصواعق المحرقة (ص٩٠) وينابيع المودة (ج٢، ص١١٥) وغيرها.

(٦) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٧) وفي رواية أعمش عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وقع بدل أبناهما ولداهما (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) ومثله في فضائل الصحابة لابن حنبل (ج٢، ص٦٦٩) وتفسير الكشاف (ج٤، ص١٧٢) ومطالب السؤول (ص٨) وتفسير أبي حيان (ج٧، ص٥١٦) وكفاية الطالب (ص٣١) وغيرهم.

(٩) من المصدر.

(١٠) تفسير الآلوسي (ج٢٥، ص٣١).

(١١) الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

(١٢) طريقها.

(١٣) في مصدر: رجال.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1]». قال: وأنتم هم؟! قال[عليه السلام]: «نعم»[2].

وأخرج السدي[3]، والثعلبي[4]، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[5]، قال: المودة لآل النبي صلى الله عليه وآله.

وروى الثعلبي[6] والبغوي[7]: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ الآية[8]، قال قوم: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده. فأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله إنهم اتهموه، فأنزل[9]: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ الآية[10].

وفي الصواعق[11]: صح أنه قال صلى الله عليه وآله: **«أحبوا الله لما يعدكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله عز وجل، وأحبوا أهل بيتي لحبّي»**.

وأخرج الديلمي[12] والبيهقي، أنه قال صلى الله عليه وآله: **«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتي أحب إليه من نفسه، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته»**.

وفي رواية: **«والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبّني ويحبّ ذريتي»**.

فأقامهم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الرواية مقام نفسه.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.
(٢) عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١٠١).
(٣) أخرج في كتاب مناقب صاحب كتاب روضة الأحباب، مرفوعا عن السدي في مجمع البيان، عن الثعلبي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في تفسيره (ج٨، ص٣١٤).
(٥) الآية ٢٣ من سورة الشورى.
(٦) في تفسيره (ج٨، ص٣١٥).
(٧) في تفسيره (ج ٤، ص١٢٦).
(٨) الآية ٩٠ من سورة الأنعام.
(٩) الآية ٢٤ من سورة الشورى.
(١٠) ورواه يحيى بن الحسن الحلي بإسناده عن الثعلبي، إنه قال: أخبرني ابن فتحويه، عن ابن حنش، عن أبي القاسم الفضل، عن علي بن الحسين، عن إسماعيل بن موسى، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) ص ٢٣٠.
(١٢) في كتابه فردوس الأخبار (ج٥، ص١٥٤).

وأخرج الطبراني[1]، عن جابر، والخطيب[2] عن ابن عباس، إنه قالﷺ: «**جعل الله ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب**».

وأخرج الديلمي أنه قالﷺ: «**أدبوا أولادكم على ثلاثة خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن**»[3].

وفي الصواعق[4] أيضاً أنه صرح البيهقي والبغوي: أن محبة أهل البيت[عليهم السلام] من فرائض الدين، بل نص عليه الشافعي حيث قال: يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن.

وروى يحيى بن الحسن الحلي رحمه الله في كتابه[5]، بالإسناد عن ابن المغازلي[6]، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول اللهﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه؟ ومن أين أكتسبه؟ وعن حب أهل البيت**».

وأخرج أحمد مرفوعاً[7]: «**من أبغض أهل البيت فهو منافق**».

وصح أنه قالﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت [أحد]**[8] **إلا أدخله الله تعالى النار**»[9].

وفي كتاب الأحتجاج[10]: «**من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة**».

وروى الطبري في تاريخه[11] أنه قالﷺ لعلي[عليه السلام]: «**دمك دمي، ولحمك لحمي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى**».

---

(١) في المعجم الكبير (ج٣، ص٤٤).
(٢) في تاريخ بغداد (ج١، ص٣٣٣).
(٣) ومثله في الصواعق المحرقة (ص١٧٢).
(٤) ص١٤٨ أو ٨٧ حسب الطبعات.
(٥) العمدة (ص٥٨).
(٦) في كتابه المناقب (ص١١٩).
(٧) في الفضائل (ج٢، ص٦٦١).
(٨) من المصدر.
(٩) المستدرك (ج٣، ص١٥) وصحيح ابن حبان (ج١٥، ص٤٣٥) وغيرهما.
(١٠) الجزء الثاني (ص١٩٠).
(١١) الجزء الثاني(ص٣٦٨).

وابن المغازلي[١] أنه قالﷺ: **«علي مني بمنزلة رأسي من بدني»**.

وفي الصواعق[٢] ذكر هذا الحديث، عن الديلمي[٣]، وعن الخطيب[٤]، عن البراء، وقال[٥]: أخرج ابن السمان، أنه قال أبو بكر: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **«علي مني بمنزلتي من الله[٦]»**.

وأخرج الدارقطني: أن عمر رأى رجلاً يقع في علي[عليه السلام]، فقال: ويحك؛ أتعرف علياً؟! هذا ابن عمه ـ [و][٧]أشار إلى قبرهﷺـ والله ما أذيت إلا هذا في قبره[٨].

وروى ابن المغازلي[٩] أنه[ﷺ] قال: **«من آذى علياً فقد آذاني، ويبعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً»**.

وفي الصواعق[١٠]: وفي رواية: **«من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»**.

وفي المشكاة[١١] أنه قالﷺ لفاطمة[عليها السلام]: **«من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»**.

وروى علي بن إبراهيم[١٢]، أنه قالﷺ: **«من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»**.

---

(١) في كتابه المناقب (ص٩٢).
(٢) ص١٢٥.
(٣) في كتابه فردوس الأخبار (ج٣، ص٨٩).
(٤) في كتابه تاريخ بغداد (ج٧، ص١٢).
(٥) ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١٠٦ من الطبعة الميمنية) و(ص١٧٥ من الطبعة المحمدية).
(٦) في المصدر: من ربي.
(٧) من المصدر.
(٨) هذا الخبر منقول عن الدارقطني في العديد من المصادر، نذكر منها: تاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٥١٩) والرياض النضرة (ج٣، ص١٢٣) وتذكرة الخواص (ص٤٤) والصواعق المحرقة (ص١٧٧)، وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل (ص١٤٥، ح٢١١) وفيض القدير (ج٦، ص١٨) وغيرها.
(٩) في كتابه المناقب (ص٥٢).
(١٠) ص٢٣١.
(١١) مشكاة المصابيح (ص٥٦٨) وهو حديث متواتر.
(١٢) في تفسيره (ج٢، ص١٩٦).

وفي الصواعق[١]: أخرج أحمد[٢]، والترمذي[٣]، والحاكم[٤]، عن ابن الزبير، أنه[صلى الله عليه وآله] قال: «**إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها**[٥]».

وسيأتي روايات أخرى منهم فيهما وفي ابنيهما.

وهؤلاء الكفرة الفجرة آذوا أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله، وأرادوا إحراقهم وتعذيبهم بالنار، مع أنه روى أحمد في مسنده[٦]، عن ابن مسعود، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله: مررنا بقرية نمل فاحرقت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله [عز وجل]**[٧]».

وفي رواية[٨]: «**لا يعذب بالنار إلا رب النار**».

وقتلوا محسناً ابن بنت رسولهم صلى الله عليه وآله، بل قتلوا بنت رسولهم صلى الله عليه وآله، فكيف يعدون مع صدور هذه الأمور منهم أنفسهم من المسلمين.

والعجب كل العجب: أن أولياءهم ينقلون مافعل هؤلاء على أهل بيت النبوة من الأمور الشنيعة المذكورة، ويردون الروايات الصحيحة في شان أهل البيت عليهم السلام، ومحافظتهم، وعدم إيذائهم، المحتوية على التأكيدات والمبالغات، فكيف يتبعون ويحبون من باشر تلك الأمور الفضيحة لأهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله، وكيف يدعون الإسلام، وهل هذه إلّا العصبية والتقليد والنفاق والتبليد[٩]، وقال الله تعالى[١٠]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

---

(١) ص١١٤.
(٢) في مسند أحمد (ج٤، ص٥).
(٣) في صحيحه (ج٥، ص٣٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٤) في المستدرك (ج٣، ص١٥٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
(٥) قال ابن حجر في فتح الباري (ج٩، ص٢٨٧): وهو بنون ومهملة وموحدة من النصب بفتحتين وهو التعب (انتهى) وفي عمدة القاري للعيني (ج٢٠، ص٢١٢): من النصب بنون وصاد مهملة وباء موحدة وهو التعب والمشقة (انتهى) وفي تحفة الأحوذي (ج١٠، ص٢٥١): أي يتعبني ما أتعبها من النصب وهو التعب.
(٦) الجزء الأول (ص٤٢٣).
(٧) من المصدر.
(٨) مسند أحمد (ج٣، ص٤٩٤).
(٩) بلد تبليدا: لم يتجه لشيء، وبخل، ولم يجد، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٧٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) في سورة التوبة [الآية ٦٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ونقضا سقفه

(النقـض) بالنون والقـاف والضـاد المعجمة فـي البنـاء والحبـل وغيره ضد الإبرام[١]، كالإنتقاض[٢].

و(السقف) للبيت كالسقيف، جمعه سقوف وسُقف بضمتين[٣].

والحقا سماءه بأرضه

(السماء) معروف، وكل ما علا وأظل فهو سـماء، وسماء سقفه أصله: سماوٌ من سما سمواً ارتفع[٤]، فقلبت واوه همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة.

قال في القامـوس[٥]: (الأرض) مؤنثة اسـم جنس[٦] أو جمع بـلا واحد، ولـم تسـمع أرضه جمعه أرضات وأُرض وأرضون وآراض، والأرضي غير قياس وكل ما سفل من شيء[٧].

وعاليه بسافله

عطف على قوله عليه السلام: «سماءها بأرضه»، وكذا ما يليه.

يقـال: (عـلا النهـار) ـ كاعتلـى واسـتعلى ـ ارتفع، و(عـلا الدابـة) ركبها، و(علي في المكارم) كرضي، علاء وعُلواً فهو علـي، وعلا عُلُواً فهو عال، قلبت واوه ياء لوقوعها طرفاً وانكساراً ما قبلها.

---

(١) أبرم الحبل: جعله طاقين ثم فتله، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٧٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) لسان العرب (ج٧، ص٢٤٢).

(٣) الصحاح (ج٤، ص١٣٧٥).

(٤) القاموس المحيط (ج٤، ص٣٤٤).

(٥) الجزء الرابع (ص٢١).

(٦) الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس: إن علم الجنس موضوع للحقيقة، فإذا أطلق على الفرد كان بإعتبار وجود الحقيقة في ضمنه، واسم الجنس موضوع لفرد من أفراد الحقيقة، وأما الفرق بين اسم الجنس والنكرة: إن عدم التعيين يلاحظ في النكرة بدون ملاحظة الاشتراك، وفي اسم الجنس الاشتراك يلاحظ بدون ملاحظة عدم التعيين، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) القاموس المحيط (ج٢، ص٣٢٣).

قال في القاموس[١]: السفل والسفول والسفالة بضمهن، والسفل والسفلة بكسرها، والسفال بالفتح، نقيض العلو، والعلو والعلاوة والعلو والعلوة والعلا[ء]، والأسفل نقيض الأعلى.

وظاهره بباطنه

(الظاهر) خلاف الباطن، ومن الأرض ما ارتفع منها.

و(الباطن) داخل كل شيء، ومن الأرض ما غمض[٢].

وهما مأخوذان من الظهر والبطن.

وهذا الكلام منه عليه السلام إشارة إلى كثرة سعيهم، وبذل جهدهم من أنحاء شتى في منع المسلمين من الرجوع إلى بيت النبوة على ما هداهم نبيهم صلى الله عليه وآله، وتخريبهم بيت النبوة والشرف والرفعة والهداية بسبب إرادتهم إحراقه، وهجومهم[٣] عليه، وقلعهم الباب والعضادة، وإيصالهم إلى الحفص[٤].

واستأصلا أهله

عطف على قوله[عليه السلام]: «**أخربا**»، وكذا ما يتلوه.

وفي القاموس[٥]: (الأصيل) الهلاك والموت كالأصيلة.

أي: طلبا هلاكه أهل بيت النبوة، وسعيا في قمع أهله من أصله[٦]، وفعلا ما وصلت إليه أيديهما، واقتدى بهما غيرهما في ذلك.

---

(١) الجزء الثالث (ص٣٩٦).

(٢) يقال ودار غامضة: غير شارعة، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٣٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) هجم عليه هجوما: انتهى إليه بغتة، أو دخل بغير إذن [كما في القاموس المحيط: ج٤، ص١٨٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في تاج العروس (ج٩، ص٢٥٩): (الحفص) زبيل من جلود كما قاله الجوهري [في الصحاح: ج٣، ص١٠٣٤]، وقيل: زبيل صغير من أدم تتقى به الآبار.

(٥) الجزء الثالث (ص٣٢٨).

(٦) وقد جاء الأصل بمعنى من له أصل، والعاقب: الثابت الرأي، والمعنى: جمعه أصل بضمتين وأصال وأصائل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال رحمه الله في العيون: جميع الأئمة الاحدى عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله قتلوا، ومن قتل بالسيف هو أمير المؤمنين[عليه السلام] والحسين[عليه السلام]، والباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغوت زمانهم[1].

روى أحمد في مسنده[2] وغيره[3] أيضاً أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهبت الأرض**».

وقال في الصواعق[4]: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية[5]: أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته[عليهم السلام]، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وآله أماناً لهم، ثم قال: وفي ذلك أحاديث كثيرة[6].

وأبادا أنصاره

(الإبادة) الإهلاك، من: باد، يبيد، بوداً، وبيداً، وبياد، أو بيود، أو بيدودة، أي: ذهب وانقطع[7]. ومنه سمي الغلاة بيداء.

و(الأنصار) جمع نصير، كالأشراف جمع شريف، من نصره أعانه.

والضمير راجع إما إلى البيت، أو إلى النبي صلى الله عليه وآله، أي: أهلكا الأنصار، وصارا سببين لهلاكتهم، إما في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله فهربهما واختيارهما الفرار على القرار في الحروب والغزوات، وكانا في بعضهما ذوي راية فتبعهما الغير في ذلك.

---

(١) نقله عنه السيد هاشم البحراني رحمه الله في كتابه ينابيع المعاجز (ص١٩٥).

(٢) الجزء الخامس (ص٩٢) وكذلك في فضائل الصحابة له (ج٢، ص٦٧١، حديث ١١٤٥).

(٣) كابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١١١) والطبري الشافعي في ذخائر العقبى (ص١٧) والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين (ص٢٣٤) والسيوطي في الجامع الصغير (ج٢، ص١٦١) والنبهاني في الفتح الكبير (ج٣، ص٢٦٧) وغيرهم في غيرها.

(٤) ص١٥٠.

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنفال.

(٦) ذكر القندوزي في ينابيع المودة (ج٢، صص٤٤٢) جملة منها.

(٧) القاموس المحيط (ج١، ص٢٧٩).

وهذا مع كونه خلاف العهد المقرر مع النبي صلى الله عليه وآله من الصبر والثبات في المقاتلة مع الأعداء، صار سبباً لإقدامهم على قتل المسلمين كما كان في غزوة أحد[١].

قال الطبري: لما سمع أنس بن نصر الأنصاري[٢] إنهزام المسلمين أخذ السلاح متوجها إلى أحد، فرأى أبا بكر وعمر وطلحة والزبير عقب حجر من الجبل، فقال لهم: ما تفعلوا هنا وما خبر رسول الله صلى الله عليه وآله: عندكم. قالوا: قتل محمد. فقال: ما تنفعكم الحياة بعده صلى الله عليه وآله. ومضى فرأى علياً[عليه السلام] مشتغلاً بالقتال.

وفي الفواتح: عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، أنه قال: انهزم الناس جميعاً يوم أُحد إلّا علي[عليه السلام]، قال زيد: فتعجبت من ثباته وحده، فقال ابن مسعود: تعجبت وقد تعجبت الملائكة من ذلك، أما علمت أن جبرائيل عليه السلام، قال في ذلك اليوم هو يعرج إلى السماء: «**لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**».

وفي بعض كتب المغازي[٣]: أنه لما وقع نقض العهد من أهل الإسلام، واختاروا الإنهزام على الإقدام من خوف عبدة الأصنام، غضب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، فنظر إلى عليّ عليه السلام، فإذا كان عليه السلام قائماً جنبه صلى الله عليه وآله، وقال: ما لك لا تفعل ما فعل غيرك. فقال عليه السلام: «**إن لي بك أسوة**»[٤].

وفي رواية أنه قال عليه السلام: «**أأكفر بعد الإيمان**».

فلما رأت الكفرة هذا ازدحموا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا علي؛ أكفني أمر هؤلاء**»، فدفعهم فعادوا مراراً، فغشى رسول الله صلى الله عليه وآله من صدماتهم، وفي كل مرة يدفعهم علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله[٥].

قال في مجمع البيان[٦]: حتى انقطع سيفه عليه السلام، فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه، وانهض صلى الله عليه وآله إلى ناحية أحد، فوقف، وكان القتال من وجه واحد، فلم يزل

(١) كانت تلك الغزوة في السنة الثالثة من الهجرة، كما قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) هو عم أنس بن مالك (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) مغزى الكلام: مقصده، والمغازي: مناقب الغزاة، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٦٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) ومثله في إعلام الورى (ج١، ص١٧٧).
(٥) كشف الغمة (ج١، ص٩٥).
(٦) الجزء الثاني (ص٣٧٩).

علي﴿ع﴾ يقاتلهم، حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة، على ما رواه علي بن إبراهيم[١].

وفي كتاب معالم العترة النبوية للحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابدي[٢]، مرفوعاً إلى قيس بن سعد، عن أبيه، أنه سمع علياً[﴿ع﴾] يقول: «**أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاء[٣] رجل حسن الوجه، طيب الرائحة، فأخذ بضبعي[٤]، وأقامني، ثم قال: أقبلت عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله، وهما عنك راضيان**». قال علي[﴿ع﴾]: «**فأتيت رسول الله﴿ص﴾ فأخبرته، فقال[﴿ص﴾]: يا علي؛ أقر الله عينك ذاك جبرائيل**»[٥].

قال في الفواتح: في تاريخ ابن الأثير، إنه قال رسول الله﴿ص﴾ لعلي[﴿ع﴾] وقد فر من الزحف[٦] من فرّ، وقر هو[﴿ع﴾] مع النبي﴿ص﴾: «**يا علي؛ اكفني أمر هؤلاء**». فقال جبرائيل: ما هذه المواساة[٧] يا محمد؟ فقال[﴿ص﴾]: «**هو مني وأنا منه**». فقال جبرائيل: وأنا منكما[٨].

وقال أيضاً[٩]: روى عكرمة عن أنه[﴿ع﴾] قال: «**كنت مشتغلاً بالحرب، فقال رسول الله﴿ص﴾: يا علي؛ أما تسمع مديحك في السماء إن ملكاً يقال له رضوان ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**»[١٠].

وقال أيضاً: وخوطب رسول الله﴿ص﴾ في ذلك اليوم:

---

(١) في تفسيره (ج١، ص١١٦).
(٢) هكذا نقل في كتاب الفصول المهمة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) في المصدر: فأتاني.
(٤) عضدي.
(٥) ومثله في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٢٤٠).
(٦) الزحف: الجيش سمي به، لمشيهم إلى العدو، والزحف: المشي، يقال زحف إليه كمنع، زحفا وزحوفا وزحفانا: مشى إليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) آساه بماله مواساة: أناله منه، وآسا الجرح اسوا واسا: داواه، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٩٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) ومثله في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٣١٦).
(٩) روى ابن المغازلي [في مناقبه: ص١٩٨]: عن الباقر﴿ع﴾، إنه قال: «**نادى ملك من السماء يوم بدر، يقال له رضوان: أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي**»، ومر في رواية رجب الحافظ إنه يؤدي به يوم خيبر، ويمكن أن يقال: وقع النداء في كل تلك المواضع، وكان المنادي جبرئيل أيضا كما في رواية ابن مسعود، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) ومثله في مناقب آل أبي طالب (ج٢، ص٣٤).

ناد علياً مظهر العجائب
تجده عوناً لك في النوائب[1]
كلّ هم وغم
سينجلي بولايتك يا علي

وفي رواية: أنه قالﷺ: «**لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك يوم أحد في أخرى لرجح**»[2].

قال أنس بن نصر: قام رسول اللهﷺ منادياً[3] ينادي على البشارة بحياة النبيﷺ، فاجتمع قرب مائة رجل، لم يكن فيهم عثمان، فتفحصوا منه بين القتلى، ولم يوجد هو مع رجلين[4] من الأنصار، ولما وصل رسول اللهﷺ إلى المدينة جاء عثمان بعد ثلاثة أيام[5].

وقال زيد بن وهب في راويته عن ابن مسعود، أنه قال: ثم جاء أبو دجانة[6]، وسهل بن حنيف، وعاصم بن ثابت، وطلحة، فقال: فسألته عن حال أبي بكر وعمر وعثمان، قال: ذهبوا إلى طرف[7].

وفي رواية: أنه لما رأىﷺ عثمان قال: اختفيت.

وفي أخرى: إنه جئت بالعريض[8].

---

(١) النوب: نزول الأمر كالنوبة، قيل: الهم عبارة عن الفكر من مكروه يخاف من حدوثه، ويرجو من خوفه، فيكون مركبا من الخوف والرجاء، والغم: ما لا فكر فيه، لأنه إنما يكون فيما مضى، وقيل الهم: ما لم يكن سببه معلوما، والغم: ما علم سببه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ينابيع المودة (ج١، ص٢٠٢).

(٣) وفي كلام الطبري: أن المنادي كان العباس، وفيه تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) قال الطبري: هما كانا عقبة وسعد من بني النجار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) السيرة الحلبية (ج٢، ص٢٢٧).

(٦) كان أبي دجانة سماك ككتاب بن جرشة، بالجاء والشين المعجمتين، بن لوذاك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) إلى هنا من رواية زيد بن وهب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) قال في القاموس [ج٢، ص٣٣٦]: العريض كزبير، اسم واد بالمدينة به أموال لأهلها، وقيل: اسم قرية بها، وفي رواية: لما جاء عثمان مع صاحبيه الأنصاريين بعد ثلثه، قال رسول الله[ﷺ]: «**لقد ذهبتم فيها عريضة**»، ولا يخفى لطف التعريض في كلامهﷺ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وكما في غزوة حنين[1] قال الله سبحانه: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ الآية[2]، وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف[3]، أو: إثني عشر.

قال البيضاوي[4]: العشر[ة] الذين حضروا فتح مكة، وألفان انضموا إليه من الطلقاء.

أو: ستة عشر، على ما قال بعض المؤرخين.

وكان الخصم من الهوازن والثقيف أربعة آلاف.

روي[5] أنه قال أبو بكر: (لن نغلب اليوم من قلة) إعجاباً بكثرتهم.

ولما اقتتلوا قتالاً انهزم المسلمون، حتى بلغ منهزموهم كله، وكانت نسيبة بنت كعب المازنية الصحابية تحثوا التراب[6] على وجوههم[7]، وتقول: إلى أين تفرون عن الله ورسوله. ومرّ بها عمر وكانت إحدى رايات المهاجرين في عهدته، فقالت له: ويلك ما هذا [الذي][8] فعلت؟ فقال: هذا أمر الله[9].

ولقي رسول الله ﷺ في مركزه ليس معه إلا ثلاثة نفر.

قال محمد بن العباس ـ وهو من رجالهم ـ في كتاب ما نزل من القرآن في النبي ﷺ، رافعاً إلى البراء: أنه لا يثبت معه ﷺ إلا ثلاثة نفر: أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب أخذ لجام بغلته، والعباس بن عبد المطلب عن يمينه، وعلي بن أبي طالب [عليه السلام] عن شماله.

وفي رواية أنهم كانوا أربعة: الثلاثة المذكورة وعبدالله بن مسعود.

---

(١) حنين كزبير: موضع بين الطائف ومكة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ٢٥ من سورة التوبة.

(٣) كما في الطرائف (ص٣٨٤).

(٤) في تفسيره (ج٣، ص١٣٧).

(٥) البداية والنهاية (ج٤، ص٣٦٩).

(٦) يقال حثى التراب عليه، يحثوه، ويحثيه حثوا وحثيا، والحثي كالرمي: رفعت به يدك، كذا في القاموس [ج٤، ص٣١٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وجوه المنهزمين.

(٨) من المصدر.

(٩) بحار الأنوار (ج٢١، ص١٥٠).

وروي عن أنس أنه قال: انهزمنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وارتفعت الريح وليس أحد يبصر أحداً، ورسول الله صلى الله عليه وآله على بغلته البيضاء، وإذا رجل يمسك البغلة ويتقدم مع البغلة، قال: من هذا؟ قال: أخوك أبو سفيان بن الحارث[١]. قال: نعم. فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسكنت الريح قليلاً، فإذا بين يديه بريق السيف، قال: من هذا؟ قال: علي بن أبي طالب[عليه السلام] يتقدم بين يدي البغلة.

وفي رواية عنه: أنهم كانوا سبعة، وهم: علي بن أبي طالب[عليه السلام]، والعباس، وفضل بن العباس، وربيعة بن الحرث، وأبو سفيان بن الحرث[٢] بن عبدالمطلب، وأسامة بن زيد، وعبيد بن أيمن[٣].

وروى أيمن[٤] بن أم أيمن، قال الضحاك والمزاحم عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية[٥]، أنهم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي[عليه السلام] والعباس في نفر من بني هاشم[٦].

وعلى أي تقدير فكون خلفاءهم من المنهزمين الذين لم يلتفتوا إلى قول رسولهم صلى الله عليه وآله، حيث قال: «**إلى أين أيها الناس**»[٧]، أو قال: «**يا أنصار الله وأنصار رسوله؛ أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب**»[٨]، على اختلاف الروايتين مما لا خلاف فيه، فلم يكونوا من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم، بل كانوا تحت قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الآية[٩]، فصار إدبارهم سبباً لاجتراء الكفار إلى القتال، فشهدوا أيمن بن أم أيمن وغيره من الأخبار.

---

(١) كان هذا القول من أبي سفيان لما ذكر في كتاب الإصابة [ج٧، ص١٥٢] إنه كان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخاه من الرضاعة، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: الحارث.

(٣) أو: أيمن بن عبيد.

(٤) هو كان أخا لأسامة من أمه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الآية ٢٧ من سورة التوبة.

(٦) مجمع البيان (ج٥، ص٣٢).

(٧) عيون الأثر (ج٢، ص٢١٧).

(٨) الطبقات الكبرى (ج١، ص٢٥).

(٩) الآية ١٦ من سورة الأنفال.

وروي أنه أمر رسول الله ﷺ العباس - وكان جهوري الصوت - أن ينادي على هذا الوجه: «**يا معشر الأنصار؛ يا أصحاب الشجرة**[1]**، يا أصحاب سورة البقرة**»[2]. فجاءت عصابة من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «**أمعكم جماعة أخرى**». قالوا: لا. فحملوا على المشركين، وقال ﷺ: «**الآن حمى الوطيس**[3]». فأخذ تراباً ورماه، وقال: «**شاهت**[4] **الوجوه**» فانهزم الكفرة[5].

وكذا[6] في غزاة[7] السلسلة، ويسمى (سرية وادي الرمل) أيضاً، وذلك أنه اجتمعت جماعة من العرب على وادي الرمل، وكان رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال ﷺ لأصحابه: «**من هؤلاء**». فقام نفر من أهل الصفة، فقالوا: نحن؛ فولّ علينا من شئت. فأقرع ﷺ بينهم، فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فأمر أبو بكر بأخذ اللواء والمضي إليهم، وهم كانوا ببطن الوادي، فهزموه وقتلوا جمعاً من المسلمين، ثم عقد لعمر وبعثه، وقال له: «**سر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما عمل أخوك**»، فهزموه، فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله ﷺ، فأنفذه [ﷺ] فهزموه وقتلوا جماعة من الصحابة.

---

(١) هذا القول لله ﷻ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية [١٨ من سورة الفتح] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تخريج الأحاديث والآثار (ج٢، ص٦٢).

(٣) الوطيس: التنور، والآن حمى الوطيس: أي اشتدت الحرب، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٥٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) شاه وجهه شوها وشوهة: فج، كشوه كفرح شاهه يشهيه: عانه، وهو شيوه: عيون من أشيه الناس، كما في القاموس المحيط [ج ٤، ص٢٨٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (ج٨، ص٣١٦).

(٦) كذا وقع في نهج الحق وكشف الصدق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) هكذا وقع في بعض العبارات، والمراد منها المعنى اللغوي لا المصطلح بين أهل التاريخ، وهذه الغزوة كانت بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة على ما صرح به المؤرخون، والظاهر إنها غير غزوة ذات السلاسل، لأنها كانت في وادي القرى أو وراءه كما قيل، وقال الدميري في شرح المنهاج: عن البكر إن ذات السلاسل بفتح السين الأولى موضع معروف بناحية الشام في أرض بني عذرة، وكانت تلك الغزوة في السنة الثامنة التي أظهر عمرو بن العاص الإسلام فيها بإمارة عمرو بن العاص على جمع كان منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وقد صرح به الواقدي وغيره، وروى أن بعد رجوع عمرو ومن معه من النهب إلى خدمة رسول الله ﷺ سأل منهم عن كيفية سلوك عمر، وقالوا: أدى يوما صلاة الصبح بالجنابة، فسأله عن ذلك، قال: كان كذلك لخوفي من البرودة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وبقى النبي صلى الله عليه وآله أياماً يدعو عليهم، ثم طلب أمير المؤمنين عليه السلام وأنفذ معه جماعة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعمرو بن العاص، فسار الليل ومكث النّهار، حتى استقبل الوادي من فمه، فلم يشك عمرو بن العاص أنه يأخذ، فقال لأبي بكر: هذه أرض سباع وذئاب وهي أشد علينا منهم. وأراد فساد الحال، وقال له: قل لعلي ذلك. فقال له أبو بكر فلم يلتفت، ثم قال لعمر، فقال له فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام، فوصل في الفجر على القوم فأخذهم[١].

وروي أن سورة والعاديات[٢] ضبحا[٣] نزلت فيها[٤].

وأن المراد من الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[٥]، أي: حسود، عمرو بن العاص، وهذا هو الموافق لما روى رجب الحافظ عن علي بن إبراهيم[٦].

ولما رجع أمير المؤمنين عليه السلام، ووصل قرب المدينة، استقبله النبي صلى الله عليه وآله، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **«اركب فإن الله ورسوله راضيان عنك، لو لا أني أشفق أن يقول فيك طوائف أمتي ما قالت في المسيح، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك»**[٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله له عليه السلام في خيبر أيضاً، كما مر في رواية رجب الحافظ، أنه قال صلى الله عليه وآله: **«لو لم أخف أن تقول أمتي فيك ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك حديثاً»**[٨].

---

(١) الإرشاد (ج١، ص١٦٢).

(٢) عن ابن عباس: إنه أقسم الله تعالى بالخيل العادية لغزو الكفار، وهي تضبح ضبحا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الضبح: الخيل، كمنع ضبحا وضباحا: أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٣٦]، (الحمحمة) صوت الفرس عند الشعير[كما في النهاية: ج١، ص٤٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) مجمع البيان (ج١٠، ص٤٢٢).

(٥) الآية السادسة من سورة العاديات.

(٦) في تفسيره (ج٢، ص٤٣٩).

(٧) المناقب لابن المغازلي (ص٢٣٧) والمناقب للخوارزمي (ص٢٢٠) وغيرهما.

(٨) مشارق أنوار اليقين (ص١٦٩).

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[1]، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا[2]، وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإني بريء من الغالين**».

وقال[3] أبو الحسن الرضا[عليه السلام]: «**إن من تجاوز بأمير المؤمنين[عليه السلام] العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين**»[4].

ومع أنه لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المقال، ونهى أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام عن التجاوز، قاله جمع من العقلاء، لما رأوا ذاته عليه السلام مظهرا للصفات الكمالية الإلهية، ومظهرا للأفعال التي كانت فوق الطاقة البشرية، إلى أن تحيرت في بيانها الحكماء، وقصرت عنه الخطباء، وتقاصرت عنه الإلباء[5]، وكلّت منه الشعراء، وعجزت عنه الأدباء، وعيت فيه البلغاء، وأقروا بالعجز والقصور.

قال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي[6]:

تقيلت[7] أفعال الربوبية التي
عذرت بها من شك إنك مربوب
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله
فخسرٌ لمن عادى علاك وتتبيب[8]

ومضى نظيره من إمامهم الشافعي أيضاً.

وغير تلك الغزوات التي صار فرارهم منها سبباً لجرأة الكفار وقتل الأنصار.

---

(١) ص٥٠.

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله: أي بعدما أثبتم لنا العبودية كل ما قلتم في وصفنا كنتم مقصرين في حقنا، ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف.

(٣) هذه الرواية مذكورة في كتاب الإحتجاج (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الإحتجاج (ج٢، ص٢٣٣).

(٥) جمع لبيب وهو العاقل.

(٦) في الروضة المختارة (ص٩٨).

(٧) أي: صرت قيلولة لها، أو: أظللتها، لأن القيلولة جاء بمعنى الظل كما قيل، أو: جمعتها، لأنه يقال: تقيل الماء، أي: اجتمع، فعلى هذا يكون قوله: (أفعال الربوبية) منصوبا على نزع الخافض (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) التتبيب: النقص والخسارة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وأما بعد رسول الله ﷺ فلقتلهم سعد بن عبادة، ومالك بن نويرة، وغيرهما، وقتل أولياءهم مواليهم جمعاً كثيراً من وجوه بني هاشم والصحابة والتابعين بمرور الأعوام والشهور.

ويجوز أن يكون المراد من (الأنصار) هم الذين يذكرون مع المهاجرين، فإبادتهما إياهم عبارة عن غلبتهما عليهم يوم السقيفة، حتى انقطعوا عن مطلوبهم، فكانت الحالة الغير المرضية التي أخبر عنها رسول الله ﷺ على ما مرّ في رواية أنس هي تلك الغلبة.

أو: يكون المراد منها أمير المؤمنين عليه السلام وحده، والتعبير عنه عليه السلام بها الكثرة نصره، وتعدد جهات تصرفه.

أو: هو مع باقي الأئمة عليهم السلام.

فإهلاكهما الأنصار:

- إما: لكونهما سببين بالأجرة لقتله عليه السلام ولقتلهم عليهم السلام، و:
- إما لأخذهما حق أمير المؤمنين عليه السلام بنفسهما، ولأخذ حق باقي الأئمة عليهم السلام بالسببية.

وهذا هو الإهلاك.

ويدل عليه ما روى أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد كنكرا الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[1] **«ولكم يا أمة محمد ﷺ في القصاص حياة، لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لذلك [عن القتل كان ذلك]**[2] **حياة للذي كان همّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما، إذا عملوا أن القصاص واجب لا يجرون عليه»**[3].

ثم قال عليه السلام: **«عباد الله؛ هذا قصاص من قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا، وتفنون روحه، أولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله تعالى على قاتله ما هو أعظم من هذا القصاص»**. قالوا: بلى يا ابن رسول الله ﷺ. قال عليه السلام: **«أعظم من هذا القتل أن**

(١) الآية ١٧٩ من سورة البقرة.

(٢) من المصدر.

(٣) عنه في الإحتجاج (ج٢، ص٤٨).

يقتل قتالاً[١] لا ينحب[٢] ولا يحيى بعده [أبدا][٣]». قالوا: ما هو؟! قال عليه السلام: «هو أن يضل[٤] عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ويسلك به غير سبيل [الله، ويغير به باتباع طريق أعداء علي والقول بإمامتهم][٥]، ودفع علي عليه السلام عن حقه، [وجحد فضله، وألا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه][٦]، فهذا [هو][٧] القتل الذي هو تخليد القاتل في جنهم[٨]»[٩].

وقتلا أطفاله

قتله قتلاً: أماته كقتله[١٠].

وفي القاموس[١١]: و(الطفل) ـ بالكسر ـ الصغير من كل شيء، أو المولود، جمعه: أطفال.

والضمير:

ـ إما: عائدٌ إلى البيت، فالإضافة لأدنى ملابسة.

ـ أو: إلى النبي صلى الله عليه وآله.

كقتلهما: محسناً، وأمه فاطمة عليها السلام، وكونهما سببين بقتل الحسن والحسين وغيرهما عليهما السلام.

قال يحيى بن الحسن[١٢]، قال الثعلبي[١٣]: وروى أبو حاتم، عن أبي هريرة، أنه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى: علي وفاطمة والحسن والحسين[عليهم السلام]، فقال: «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم».

---

(١) في المصدر: قتلا.

(٢) النحب: النفس، ومنه انتحب؛ أي: تنفس شديدا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: يضله.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) في المصدر: مثل ذلك الخلود في نار جهنم.

(٩) الإحتجاج (ج٢، ص٥٠) ومثله في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (ص٥٩٧).

(١٠) معجم مقاييس اللغة (ج٥، ص٥٦).

(١١) الجزء الرابع (ص٧).

(١٢) في كتابه العمدة (ص٥١).

(١٣) في تفسيره (ج٨، ص٣١١).

ويجوز أن يكون المراد من (الأطفال) المسلمون، لكونهم في تربية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويؤيده ما روي عن ابن مسعود، وابن عباس، أنهما كانا يقرءآن قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[١] وهو أب لهم[٢].

وروي أنه كان في مصحف أبيّ كذلك.

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[٣]: هو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام.

وقال المجاهد في تفسيره[٤]: كل نبي أب لأمته، ولذلك صار المؤمنون أخوة.

وأما حديث القتل:

ـ فإما يتحقق ذلك حقيقة منهما ومن أوليائهما في أمته صلى الله عليه وآله.

ـ أو: على نحو من التجوز؛ بأن يكون المراد منه الإضلال، وعود الضمير إلى الأنصار، على تقدير أن يراد منها أمير المؤمنين عليه السلام وحده، وكأن تذكيره وإفراده باعتبار المعنى محتمل أيضاً، لكن لا يلائم الضمائر الآتية بعده، لرجوعها إلى النبي صلى الله عليه وآله البتة.

وأخليا منبره

يقال (خلا) المكان خلواً، وخلاء، وأخلى، [واستخلى][٥]: فرغ، وأخلاه: جعله خالياً[٦].

وفي الصحاح[٧]: نبرت الشيء أنبره نبراً، أي: رفعته، ومنه: المنبر؛ بكسر الميم.

---

(١) الآية السادسة من سورة الأحزاب.
(٢) تفسير العياشي (ج١، ص٢٣٧).
(٣) الجزء الثامن (ص١٢٢).
(٤) ص٥٤٦.
(٥) من المصدر.
(٦) القاموس المحيط (ج٤، ص٣٢٥).
(٧) الجزء الثاني (ص٨٢١).

قال محمد بن موسى الدميري المصري الشافعي في شرح منهاج النوري[١]: إن منبره ﷺ كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح[٢].

من وصيّه

من وصى وصيّاً، بمعنى: وَصَلَ، فكان الموصى بالوصية وصل، جلّ أمره بالوصي.

والمراد هنا: الأولى بالتصرف في جميع أمور الموصى، لا من أوصى له بالعلم فقط، لمكان قوله:

ووارث علمه

لأن التأسيس أولى، فالإضافة في قوله[عليه السلام]: «وصيه» بتقدير اللّام.

وكون أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى وصياً لرسول الله ﷺ مما تواتر بالمعنى في الأخبار، حتى شهد عليه الأحجار.

قال ابن المغازلي بإسناده[٣]: إنه دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلما بصر به قال: يا أبا سلمان[٤]؛ تصدر. قال: أنا صدر حيث جلست. ثم قال: حدثني الصادق عليه السلام، قال: حدثني الباقر عليه السلام، قال: حدثني السجاد[عليه السلام]، قال: حدثني الشهيد أبي عبدالله عليه السلام، قال: حدثني أبي[٥] وهو الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني النبي ﷺ، قال: «**أتاني جبرئيل آنفاً، فقال: تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله تعالى بالوحدانية، ولمحمد[٦] بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنة**».

قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه، فقيل له: تذكر قوماً لا نعلم فتعلم من لا نعلم. فقال الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) النوى: قرية بالشام كما في القاموس المحيط، هو محي الدين بن شرف النوري الحزامي بحاء مهملة مكسورة بعدها زاء، ولد في العشر الأول من المحرم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة نبوي، وتوفي في سنة ست وسبعين وستمائة، كذا ذكره الدميري (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ومثله في السيرة الحلبية (ج٢، ص٣٧٤).

(٣) في كتابه المناقب (ص٢٨١).

(٤) في المصدر: يا سليمان.

(٥) في المصدر: التقي.

(٦) في المصدر: ولي.

طالب[عليه السلام] والباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[عليه السلام]، والسجاد علي بن الحسين[عليه السلام]، والشهيد الحسين بن علي[عليه السلام]، والوصي هو[1] علي بن أبي طالب عليه السلام (انتهى).

و(الوارث) من ورثه منه، بكسر الراء، يرِثه كيعده ورثا ووِراثة وارِثاً ورِثه بكسر الكل[2].

وإضافته إلى العلم يجوز أن يكون لفظية ومعنوية.

والمراد من (الوارث) أمير المؤمنين عليه السلام، لما روى يحيى بن الحسن رحمه الله في كتاب مناقبه[3]، بإسناده عن ابن المغازلي[4]، عن عبدالله بن بريدة، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لكل نبي وصي ووارث، وأن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب**[عليه السلام]».

وبإسناده عن ابن حنبل، مسندا من طريقين، عن زيد بن أبي أوفى، ذكر قصة المؤاخاة بين الأصحاب، والحديث طويل ومن جملته: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي[عليه السلام]: «**والله الذي بعثني بالحق نبياً، ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي**». قال[عليه السلام]: «**وما أرث منك يا رسول الله** صلى الله عليه وآله». قال[صلى الله عليه وآله]: «**ما ورث الأنبياء قبلي**». قال[عليه السلام]: «**وما ورث الأنبياء قبلك**». قال[صلى الله عليه وآله]: «**كتاب الله وسنة نبيهم**» (الحديث)[5].

فكان عليه السلام وارثاً للكتاب والشريعة عالماً بهما.

ففي إطلاقه العلم، وعدم تقييده بما يخصه بأحد أقسامه، إشعار بأنه عليه السلام ورث جميع علوم النبي صلى الله عليه وآله منه، ولذا كان عليه السلام أعلم الناس بعده صلى الله عليه وآله.

---

(١) في المصدر: وهو التقي.
(٢) الصحاح (ج١، ص٢٩٥).
(٣) العمدة (ص٢٣٤).
(٤) في كتابه المناقب (ص٢٠٠).
(٥) أيضا في كتابه فضائل الصحابة (ج٢، ص٦٣٨).

كيف لا يكون كذلك، وقد قال[١] رسول اللهﷺ: «**قسمت الحكمة[٢] على عشرة أجزاء فأعطى علي[عليه السلام] تسعة والناس جزء واحد**»[٣].

وقال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٤].

وقد اختلف في معنى الحكمة في الآية اختلافا كثيرا أوردناه في حواشينا على شرح هداية الحكمة، فمن أراد الاطلاع فعليه ثمة[٥].

ففي ذكر وارث العلم بعد المنبر إشارة منهعليه السلام إلى أن من يرتقي إلى منبر رسول اللهﷺ، ويجلس على مقامه، لابدّ أن يكون أعلم وأقضى، وهما جعلا منبرهﷺ خالياً عن وصيه، ووارث علمه، لتصرفهما إياه، وصعودهما عليه بدون صلاحية واستحقاق، ولذا قال الحسن بن عليعليه السلام لأبي بكر وهو على منبر رسول اللهﷺ: «**أنزل عن مجلس أبي**»، فقال: والله صدقت، إنه لمجلس أبيك. على ما روى في الصواعق[٦] عن الدارقطني.

---

(١) روى سبط ابن الجوزي في كتابه في المناقب، بإسناده المتصل عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كنت عند النبيﷺ فسئل عن علي عليه السلام، قال: «**قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي تسعة أجزاء والناس جزء واحد**»، ثم قال: كذا رواه الحافظ نعيم في الحلية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) قيل: المراد من الحكمة العلم بحقائق الأشياء وأحكامها على ما هو عليه، وارتباط الأسباب بالمسببات، وإبراء نظام الموجودات، وقيل: إنه علم القرآن.. ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وغير ذلك، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود، وقيل: إنه علم الدين، عن ابن زيد، وقيل: هو الإصابة في القول والفعل عن مجاهد، وقيل: هو المعرفة بالله سبحانه عن عطا، وقيل: هو الفهم عن إبراهيم، وقيل: هو خشية الله عن الربيع، وقيل: هو القرآن والفقه عن أبي عبدالله عليه السلام، وروى أيضا عن مجاهد، وقيل: هو النبوة، وقيل: هو العلم الذي يعظم منتفعه ويجل فائدته، وهو أشمل، وهذا يؤل إلى المعنى الأول، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) مسند الفردوس للديلمي (ج٣، ص٥) والأنوار القدسية للسنهوتي (ص٢٢) وغيرهما، وفي حاشية مخطوطة شيراز ورد: لكن الحديث المذكور يعضد أن يكون المراد منها العلم الذي ينظم منفعته كما لا يخفى ص ح.

(٤) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.

(٥) في المصادر والكتب التي تناولت الموضوع، وقد أشرنا إلى أنه مصطلح استخدمه المصنف لإيجاز هذا المراد.

(٦) ص٣٤ وفي طبعة وهي الميمنية ص١٠٥ وفي طبعة ثالثة ص ١٠٨ وفي رابعة ص١٦٠ وفي خامسة وهي المحمدية ص١٧٥.

وقال فيه بعد ذكره هذا ما هذا لفظه: وقع نحو ذلك من الحسين عليه السلام مع عمر وهو على المنبر، فقال له عمر: منبر أبيك لا منبر أبي[١]. فقال علي عليه السلام: «**والله ما أمرت بذلك**»، فقال له عمر: والله ما اتهمناك[٢].

ولا يخفى أن ما رووا من سيدي شباب أهل الجنة[عليهما السلام] صريح في أنه كان حقاً لأبي الحسنين عليه السلام، وصعد خلفاءهم عليه بالتغلب كما أعترف به خلفاءهم.

وهذا الإعتراف منهم من أغرب الاعترافات لأنه:

إما: من جهة أنه كان حقاً له عليه السلام بالميراث من النبي صلى الله عليه وآله، وذلك مكذب لما مر منهم أن الأنبياء لا تورث[٣].

وإما: من جهة أنه أوصى النبي صلى الله عليه وآله أنه حقه عليه السلام، وهو أيضاً مكذب لما قالوا: أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يوص أحداً.

والقول بأن النبي صلى الله عليه وآله وهبه له عليه السلام في حياته صلى الله عليه وآله مكابرة، إذ لو كان كذلك لنقل، ولم ينقل.

وكذا القول: بأن المراد من الأب رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ سوق الكلام، وقرينة المقام، وقول ابن الخطاب: (إنه منبر أبيك لا منبر أبي، والله ما أتهمناك) يأبى عنه كل الإباء كما لا يخفى.

وعلى التقادير كان تصرف خلفاءهم فيه بالتغلب، لعدم استحقاقهم، واسترضاءهم من صاحبه.

ثم إن حقيته لأمير المؤمنين عليه السلام، واختصاصه بكون مجلسه عليه السلام لأنه عليه السلام كان وصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ووارثاً لعلمه، وخليفة في أمته، ولذلك لما ارتفع الموانع ارتفع عليه السلام فيه إلى موقف النبي صلى الله عليه وآله.

قال الدميري في شرح المنهاج: إن أبا بكر نزل عن موقف النبي صلى الله عليه وآله من المنبر درجة، وعمر درجة أخرى، وعثمان أخرى، ثم وقف عليّ[عليه السلام] على موقف النبي صلى الله عليه وآله (انتهى)[٤].

---

(١) كنز العمال (ج٧، ص١٠٥).

(٢) اتهمه بكذا اتهاما، واتهمه كافتعله، وأوهمه: أدخل عليه التهمة وكهمزة، أي: ما يتهم عليه فاتهم هو، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٨٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: لا يورثون.

(٤) وكذا النووي في المجموع (ج٤، ص٥٢٧).

وكان ذلك منه عليه السلام تنبيهاً للناس على أن الوقوف على موقف النبي صلى الله عليه وآله لم يتيسر إلّا لمن كان منصوباً من جهته صلى الله عليه وآله، وأين الثريا من يد المتناول (تأمل).

وجحدا إمامته

الضمير عائد إلى الوارث أو الوصي.

والمعنى: أنكرا رئاسته العامّة في أمر الدين والدنيا المنصوصة من رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع، مع علمهما وسماعهما ذلك منه صلى الله عليه وآله، ووقع هذا الإنكار منهما قولاً بافترائهما على نفسهما في القول بعدم سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وفعلا بجلوسهما مجلسه.

روى ابن مردويه[1]، بإسناده عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر ومقداد وسلمان الفارسي، قالوا: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذا أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تفترق أمتي بعدي على ثلاثة فرق، فرقة أهل حق لا يشوبون[2] بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته[3] بالنار إزداد جودة وطيباً[4]، وإمامهم أحد هذه الثلاثة، وهو الذي أمر الله تعالى في كتابه إماماً ورحمة، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق، كمثل خبث الحديد، كلما فتنته بالنار إزداد خبثاً، وإمامهم أحد هذه الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإمامهم أحد هذه الثلاثة**». قال: فسألتهم[5] عن أهل الحق وإمامهم؟ فقالوا[6]: «**هذا علي بن أبي طالب، إمام المتقين**»، وأمسكوا[7] عن الإثنين، فجهدت أن يسموهما فلم يفعلوا[8].

---

(١) في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (ص١٢٤).

(٢) في المصدر: لا يشوبونه.

(٣) الفتن بالفتح: اللعن وإيصال والإحراق على النار، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٥٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في اليقين: فتنته بالنار إزداد حسنا وثناءا، وفي المصباح المنير (ج٢، ص٢٣١): وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب والفضة إذا أحرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء.

(٥) أو: فسألته.

(٦) في المصدر: فقال صلى الله عليه وآله.

(٧) في المصدر: وأمسك.

(٨) في المصدر: أن يسميهما فلم يفعل.

ورواه أيضاً أبو المؤيد الخوارزمي[١]، وأبو الفرج بن زكريا شيخ البخاري، والظاهر أن عدم ذكرهم للإثنين إما: للتقية، أو: لأن بيانهم الإمام الحق يغني عن ذكرهما لدى العارف البصير.

وروى أحمد بن همام، عن عبادة بن صامت[٢]، أنه قال: كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء علي[عليه السلام] وأبو بكر وعمر، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي[عليه السلام] على أثرهما فكأنما رمى[٣] على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الرماد، ثم قال[صلى الله عليه وآله]: «**يا علي؛ أيتقدمانك هذان، وقد أمرك الله تعالى عليهما**». قال أبو بكر: نسيت يا رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال عمر: سهوت يا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد أسلبتما[٤] ملكه، وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض [بالسيف على الدنيا][٥]، وكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتوتون [في أقطارها][٦]، وذلك الأمر قد قضى**». ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال[صلى الله عليه وآله]: «**يا علي؛ الصبر الصبر حتى ينزل الأمر، [و][٧]لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم**»[٨].

وأشركا بربهما

في القاموس[٩]: أشرك بالله كفر، فهو مشرك [ومشركي][١٠]، والاسم: الشِرك[١١].

---

(١) في كتابه المناقب (ص٣١٧).
(٢) قال السبكي: عبادة بن صامت بن قيس بن أصرم، أنصاري، سالمي، عقبي، بدري، يكنى أبا الوليد، توفي بالشام، وقبره معروف (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) في الإحتجاج: سفي.
(٤) في الإحتجاج: سلبتماه.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) الإحتجاج (ج١، ص٢٩١).
(٩) الجزء الثالث (ص٣٠٨).
(١٠) من المصدر.
(١١) ومنه قال في مجمع البيان [ج٨، ص٨١]: في تفسير قوله تعالى في سورة لقمان [الآية ١٣]: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣] أي: لا تعدل بالله شيئا في العبادة، وقال المبرد في تفسيره قوله تعالى

أو: من أشرك به إذا أعدل به شيئاً في العبادة.

و(الرب) في الأصل التربية[1]، وهي تبليغ الشـيء إلى كماله بالتدريج، ومنه يقال: رب الصبي، أي: رباه حتى أدركه كربّبه تربيباً[2].

ثم وصف به سبحانه للمبالغة كالعدل والتجوز:

ـ إما: عقلي إذا كانت التربية باقية على حقيقتها.

ـ أو: لغوي إذا كات مأولة بالمربي.

أو: ذي التربيـة، والمبالغـة فـي الأول أشـد ولا يتوهـم انتفاءهـا فـي الثاني مطلقاً، لأن التقدير إنما هو لتصحيح الحمل، وذلك لا يوجب انتفاءها بالكلية.

ونظيره ما يقولون أن التشبيه المضمر الأداة أبلغ من مذكورها.

وقيل: هـو صفة مشـبهة مـن ربّـه يربّه، بعـد نقلـه إلى فعـل بالضـم، وفيه أن نقل فعـل بالفتح إلـى فعل بالضم قليـل جداً، مع انتفـاء المبالغـة فيه فالأول أولى، ولا يطلق إلا على الله تعالى[3]، وبعيد في غيره فيقال: رب الدار.

قال في القاموس[4]: ورب كل شـيء مالكـه ومسـتحقة، و[5]صاحبة، جمعه: أرباب وربوب.

إذا تمهد هذا فنقول:

يجوز أن يكون المـراد من الرب هـو الله تعالى، فاشـراكهما بـالله تعالى إما لعدم اطاعتهما لمـا أمر الرسـول بـه، وانحرافهما عن جهـة الحـق، أو لجعلهما شريكاً له لاتباعهما الأهواء.

وفي التعبير عنـه تعالى بالـرب تعيير لهما، بأنهمـا مع كونهمـا مربوبين له تعالى أشركا به، وحمل الباء على معنى القسم احتمال بعيد.

خطابا لإبراهيم ﷺ: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦] أي: وحد لي في هذا البيت، لأن معنى لا تشرك بي شيئا وحد لي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) مفردات غريب القرآن (ص١٨٤).

(٢) القاموس المحيط (ج١، ص٧٠).

(٣) هذا هو مراد صاحب القاموس من قوله الرب باللام لا يطلق لغير الله تعالى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجزء الأول (ص٧٠).

(٥) في المصدر: أو.

وأن يكون المراد منه أمير المؤمنين عليه السلام، لكونه الصاحب والمولى، ووقع استعماله فيه عليه السلام كما مرّ في قوله تعالى[١]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[٢].

وكما في قوله تعالى[٣]: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾.

قال علي بن إبراهيم[٤]: أن الكافر الثاني كان على مالكه[٥] ومولاه ظهيراً[٦] في أخذ حقه.

وفي قوله تعالى[٧]: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال علي بن إبراهيم[٨]: إن رب الأرض الإمام[٩]، رواية عن أبي عبدالله عليه السلام.

فالمعنى: أشركا بمولاهما لعدم اطاعتهما له.

ويجوز أن يكون المعنى: صارا شريكين في أخذ حق مولاهما، وانتزاعه منه بغير حق، على أن يكون كلمة الباء بمعنى في للظرفية، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[١٠].

فعظم ذنبهما

بالتخفيف، وضم عينه، على ما في بعض النسخ: فعل ماض، من العظم، بكسر العين، خلاف الصغر.

و(الذنب): الاثم، جمعه ذنوب[١١] ورفعه على الفاعلية.

---

(١) الآية السادسة من سورة العاديات.

(٢) من أن المراد من الإنسان عمرو بن العاص الذي كان حسودا له صلى الله عليه وآله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة الفرقان [الآية ٥٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في تفسيره (ج٢، ص١١٥).

(٥) في المصدر بدل كلمة مالكه: أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) أي:قوى الظهر بالأعوان أو غليظا، لأن الظهر جاء بمعنى ما ارتفع وغلظ من الأرض كما قال في القاموس [ج٢، ص٨٦] أو معينا للأول في أخذ حق مالكه، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الآية ٦٩ من سورة الزمر.

(٨) في تفسيره (ج٢، ص٢٥٣).

(٩) فقال: لأنه نور الأرض في عباده وبلاده (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) الآيتان ١٦٨ و١٦٩ من سورة النساء.

(١١) لسان العرب (ج١، ص٣٨٩).

فهو:

إما على سبيل الدعاء عليهما، كما قال أبو مسلم الأصفهاني[1] في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ الآية[2].

أو: عطف على قوله عليه السلام: «أخربا».

ويحتمل أن يكون الفاء للتفريع، والمعنى: أنه إذا صدرت منهما تلك الأفعال الشنيعة، فكبُر أثمهما، وصار أثمهما عظيماً موجباً لعظمة العذاب وكثرته.

ولذلك لما ظهر لهما مقعدهما عند الإحتضار، قال الأول: ليت أمي لا تلدني، ليتني كنت تبنة في لبنه، ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه. وقال الثاني: ليتني كنت كبشاً لقومي سمنوني ما بدا لهم، ثم جاءهم أخبث قومهم فذبحوني، فجعلوا نصفي شواء ونصفي قديداً فأكلوني، فأكون عذرة، علي ما روى أبو نعيم الحافظ في كتابه جلسة الأولياء[3].

فاستحقا بذلك التمني أن يتلى عليهما: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[4].

وفي بعضها ضبط بتشديد العين، على أن يكون أمراً من عظمه تعظيماً، أي: فخّمه، فيكون قوله[عليه السلام]: «ذنبهما» منصوباً على كونه مفعولاً، فهو:

- إما: عطف على قوله عليه السلام: «العنهما».
- أو: جزاء لشرط محذوف[5]، أي: إذا عذبتهما بذنبهما، «فعظم ذنبهما» ليعظُم عذابهما، والمعنى: إن كانت حالهما كما ذكر «فعظم ذنبهما».

فقوله عليه السلام:

وخلدهما في سقر

على النسخة الأولى عطف على قوله[عليه السلام]: «العنهما»، وعلى الثانية عطف عليه، أو على «عظّم»، فحينئذ يحتمل أن يكون عطفاً تفسيرياً له على بعد.

(١) كما نقل الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتابه مجمع البيان (ج١، ص١٠٢).

(٢) الآية العاشرة من سورة البقرة.

(٣) الصحيح حلية الأولياء (ج١، ص٥٢).

(٤) الآية ٤٠ من سورة النبأ.

(٥) حذف الشرط، وفعله شايع بعد الطلب، نحو: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] أي إن اتبعتموني، وجعل منه الزمخشري [في الكشاف: ج١، ص٢٩٢] قوله تعالى: ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ [البقرة: ٨٠] أي: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

و(التخليد) التأبيد، قيل: السقر، محركه، في الأصل التلويح[1]، ومنه: سقرته الشمس، إذا لوحته[2].

وقيل: أصله الألم من سقرته الشمس سقراً، آلمته، ثم سمى بها جهنم[3]، فلم ينصرف للتعريف والتأنيث.

وعن ابن عباس: إنها باب من أبوابها السبعة[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أنها طبقة من طبقاتها السبع.

قال في مجمع البيان[5]: [و][6] آخر[7] ما روي عن الضحاك: أن للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك، بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد، يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون، و(الثاني): فيه اليهود، و(الثالث): فيه النصارى، و(الرابع): فيه الصابئون، و(الخامس): فيه المجوس، و(السادس): فيه مشركوا العرب، و(السابع): فيه المنافقون، وذلك [قوله][8]: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾[9].

وهو قول الحسن وأبي مسلم.

وفي الصحيفة المنسوبة إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام[10]، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النّار**»[11].

وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر

اقتباس من القرآن المجيد[12].

(١) التلويح: التغيير، وتلويح الشمس للشيء تغير لونه إلى الإحمرار (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج٣، ص٨٦).

(٣) تاج العروس (ج٦، ٥٣٢).

(٤) جامع البيان (ج٢٧، ص١٤٤).

(٥) في الجزء السادس (ص١١٨).

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: الآخر.

(٨) من المصدر.

(٩) الآية ١٤٥ من سورة النساء.

(١٠) ص١٢٢.

(١١) ومثله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٥١).

(١٢) وهما الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة المدثر: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾.

فما اشتهر من جمهور المالكية[1] من الحكم بتحريمه ومنعه، على ما نقل عنهم السيوطي في كتابه مما لا عبرة به.

وهذا الكلام تعجيب وتفخيم بشأن سقر[2].

و«ما» مبتدأ.

و«أدراك» خبره، من دريته دريًا ودرية، ويكسران أيضاً، ودرايةً بالكسر، أي: علمته[3].

وليس الخطاب لمعين، بل لكل من يصلح لذلك، والمعنى: أي شيء أعلمك ما هي وأنك أيها السامع لا تعلم كنهها فإنها أعظم من أن يبلغها دراية أحد[4].

فالعدول إلى الظاهر[5]:

ـ إما لرعاية الاقتباس مع مراعاة السجع والفاصلة.

ـ أو: لكونه أهون من الضمير. قال الثوري: يقال للمعلوم ما أدراك، ولما ليس بمعلوم ما يدريك في جميع القرآن، وإنما قال لمن يعلمها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ الآية لأنه إنما يعلمها بالصفة[6].

وقوله: ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾[7] بيان لذلك، أو: حال من سقر، والعامل فيها معنى التعظيم[8] المستفاد من كلمة «ما»، أي: ﴿لَا تُبۡقِي﴾ شيئاً لمن يلقى فيها، ولا تتركه حتى تهلكه.

---

(١) ومن تنبه من المالكية على قبح ذلك قال بكراهة وقوعه في الشعر، وهو أيضا مما يأباه استعمال الفصحاء الصلحاء، لكن لو خص منع استعماله بوقوعه في الهجاء نعوذ بالله من ذلك لكان حقا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) التفسير الأصفى (ج٢،ص١٣٧٣) وتفسير السمرقندي (ج٣، ص٤٩٤) وغيرهما.

(٣) القاموس المحيط (ج٤، ص٣٢٧).

(٤) وقوله: ﴿مَا سَقَرُ﴾ [المدثر: ٢٧] لم يقل ما هي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) لأن الأصل فيه أن لا يتغير، وإن جوز تغيره يسيرا للوزن والقافية وغيرهما، وهنا ليس كذلك (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) التبيان (ج١٠، ص٩٤).

(٧) الآية ٢٨ من سورة المدثر.

(٨) كما تفسير البيضاوي (ج٥، ص٤١٤).

قال في الصحاح[١]: وقد أُميت مصدر يذر، ولا يقال: وذر[ه] ولا واذرٌ[٢]، ولكن: تركه وتارك. والحذف دليل على كونه واو، لأن الباء تثبت على كل حال[٣].

ثم إنه عليه السلام بعد اللعن عليهما بالإنفراد، واللعن عليهما مع اللعن على أتباعهما، علق اللعن على جميعهم معاً، أو عليهما مع المتغلب الثالث المذكور ضمنا لما مر، فقال:

اللهم العنهم بعدد كلّ منكرٍ أتوه

والعد الإحصاء، والاسم العدد[٤].

وقد يستعمل العدد في المعدود، والمراد هنا الأول، والكل اسم موضوع، لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو عليه، وأفراد المعروف مجموعاً كان أو مفرداً أو أجزاء المفرد، نحو قوله تعالى[٥]: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ بإضافة ﴿قَلْبِ﴾ إلى ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ أي: على كل أجزائه، وعلى قراءة التنوين يكون لعموم أفراده.

و(المنكر) على صيغة المفعول، ضد المعروف[٦]، وكل ما نهى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله عنه.

وجملة «أتوه»: صفة له، لكونه نكرة، من أتى الأمر: فعله وأتاه أتياً وإتياناً، وإتيانه بكسرهما جاءه، ويقال: أتوته بمعنى أتيتُه[٧].

(١) الجزء الثاني (ص٨٤٥).
(٢) وكذا لم يجيء له مصدر (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) سواء كان مكسور العين أو مفتوحه أو مضمومه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) الصحاح (ج٢، ص٥٠٥).
(٥) في سورة المؤمن [غافر: الآية ٣٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) النهاية في غريب الحديث (ج٥، ص١١٥).
(٧) معجم مقاييس اللغة (ج١، ص٤٩).

وإتيانهم بالمنكر يستلزم أن لا يكونوا ناهين عنه فلا يكون خليفة، لما روى الحسن[١]، عن النبيﷺ، قال: «**من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه**»[٢].

وعن دُرّة[٣] بنت أبي لهب، قالت: جاء رجل إلى النبيﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله؛ من خير الناس؟ قال: «**آمرهم بالمعروف، وأنهامهم عن المنكر، وأتقاهم لله، وأرضاهم**»[٤].

وصدور المنكر منهم، ظهر مما مر غير مرة.

وإدراج لفظ العدد للتنبيه على أن المراد من الكل كل الأفرادي لا المجموع، وللإشارة إلى أن يتعدد اللّعن بتعدد الأمور المنكرة الصادرة منهم ومن أتباعهم، في كل مرة وقع الإتيان بها، مثلاً: إدخال الصلاة خير من النوم في الأذان من الأمور المنهية، فكان اللعن بإزائه حيثما وقع الإتيان به (تأمل).

وحق أخفوه

يقال: (أخفاه) ستره وكتمه[٥].

و(الحق) إما: القرآن، كما قال في القاموس[٦]، فإخفاءه كتمان آياته ومضامينها وشأن نزولها.

أو: اللائق، قال في القاموس[٧]، وهو حقيق به، وحقّ: جدير. أي كتموا ما هو الجدير بدين الله ودين رسوله.

---

(١) هو الحسن المفسر، وذكرت تلك الروايتان منه في مجمع البيان (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تخريج الأحاديث والآثار (ج١، ص٢١٣).

(٣) قال في القاموس [ج٢، ص٢٨]: درة بالدال المهملة بنت أبي لهب وبنت أبي سلمة صحابيتان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) تخريج الأحاديث والآثار (ج١، ص٢١٢) ومجمع البيان (ج٢، ص٣٥٩) وغيرهما.

(٥) لسان العرب (ج١٤، ص٢٣٤).

(٦) الجزء الثالث (ص٢٢١).

(٧) الجزء الثالث (ج٣، ص٢٢١).

أو: نفس أمير المؤمنين عليه السلام، لما روى في بعض كتب المناقب[١]، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الجلابي المغازلي، قال: أخبرني عبدالله بن مجنح، عن محمد بن مسلم، عن محمد بن يحيى الأنصاري، عن عمّه حارثة، عن زيد بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، قال: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أرني الحق حتى أتبعه. فقال[صلى الله عليه وآله]: «**يا ابن مسعود؛ لج[٢] المجزع[٣]**». فولجت، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يقول: «**اللهم بحرمة[٤] عبدك ورسولك أغفر للخاطئين من شيعتي**».

قال ابن مسعود: فجزت[٥] لأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فرأيته راكعاً وساجداً، وهو يقول: «**اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين[٦] من أمتي**».

قال ابن مسعود: فأخذني [من ذلك][٧] الهلع حتى غشي علي، فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه، وقال: «**يا ابن مسعود؛ أكفرت بعد إيمان**». فقلت: معاذ الله؛ ولكني رأيت علياً يسأل الله عزّ وجلّ بك، وأنت تسأل الله تعالى به. فقال[صلى الله عليه وآله]: «**يا ابن مسعود؛ إن الله خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته[٨] قبل [أن يخلق][٩] الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السموات والأرض[١٠] وفتق نور علي[عليه السلام] فخلق منه العرش والكرسي، وعلي[عليه السلام] أجل[١١] من العرش والكرسي**».

والحديث طويل[١٢] إكتفينا بهذا القدر.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (ص١١٢).

(٢) من ولج يلج، أي: دخل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) فهو مجزع، كمحدث: لم يبق فيه إلا جزعه، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص١٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) في المصدر: المخدع (وهو بيت داخل البيت الكبير).

(٤) في المصدر: بحق محمد عبدك.

(٥) في المصدر: فخرجت.

(٦) في المصدر: للخاطئين.

(٧) من المصدر.

(٨) وفي بعض المصادر: قدرته.

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: الأرضين.

(١١) في المصدر: أفضل.

(١٢) آخره هكذا: وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والحسن أجل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغارب، فشكت

فإخفاءهم الحق كناية عن كتمانهم فضائله[عليه السلام] وعلوّ مرتبته[١].

أو: المراد الكلام الّذي طابقه الواقع، لكتمهم الأخبار الواردة من رسول الله صلى الله عليه وآله في كون أمير المؤمنين عليه السلام وصياً وخليفة وغيرهما، بل لبسوا الحق بالباطل، وقال الله سبحانه[٢]: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ الآية[٣]، فنهى الله تعالى عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق والإخفاء على من لم يسمعه.

أو: المراد به واحد الحقوق، والحقه أخص منه، كحق الله وحق رسوله[صلى الله عليه وآله]، وحق أمير المؤمنين عليه السلام، ونحوهما[٤]، وهم كتموا ذلك الحق لعدم العمل بأدائه كما هو حقه.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[٥] عند قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٦]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي**».

الملائكة إلى الله عز وجل عن الظلمة، وقالت: اللهم بحق محمد وهؤلاء الأشباح الذين خلقت إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة، فخلق الله عز وجل روحا، وقرنها بأخرى، فخلق منهما نورا، ثم أضاف النور إلى الروح، فخلق منهما الزهراء، فمنه ذلك سميت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) وقد يقال الحق على الاعتقاد والنصب طابقة الواقع أيضا، فيكون هو حينئذ هو شبهة أيضا، والصدق على الكلام أو الاعتقاد الذي طابق الواقع، فالفرق بين الحق والصدق بالمطابقية والمطابقية، وقد يطلقان على نفس المطابقية والمطابقية أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الآية ٤٢ من سورة البقرة.

(٣) هذا تقدير أن يكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ [البقرة: ٤٢] مجزوما داخلا تحت حكم النهي كمال به المفسرون، وما قيل: إنه منصوب بإضمار آن فمبنى على أن الواو للجمع، ومعناه: لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه، قال البيضاوي: ويعضد ذلك إنه في مصحف ابن مسعود ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾ أي: وأنتم تكتمون، بمعنى كاتمين. أقول: لعل تقدير أنتم لأن يصير الجملة اسمية فيصح وقوعها حالا، لأن الحال إذا كانت فعل المضارع المثبت لم يدخلها الواو (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كحق فاطمة وحق بني هاشم (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ص ٣٣٠.

(٦) الآية ٨٣ من سورة البقرة.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولَحقّنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإنا ننقذهم[1] ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القرار، ولنلحقنهم من العبودية إلى دار القرار»**[2].

وفي جامع الأخبار: بالإسناد المتصل إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وفي مناقب البطريقي[3]، عن ابن المغازلي[4]، بإسناده المتصل عن جعفر بن عبدالله من ولد يحيى بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال صلى الله عليه وآله: **«حق عليّ على المؤمنين والمسلمين كحق الوالد على ولده»**.

بل أرادوا بعد ما ثبت لهم أن نبيهم صلى الله عليه وآله بلغ إليهم ما أنزل إليه، وأكمل الدّين، وأتم النعمة، أن يتموه من عند أنفسهم العاطلة، ويكلموه بآرائهم الباطلة، لما ذكر الشارح الجديد للتجريد: أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله خطب أبو بكر، فقال: أيها الناس؛ من كان يعبد محمد فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت، لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به، فانظروا وهاتوا آراءكم (انتهى)، فلم يعرفوا قدر إحسانه وعقوه[5].

وعلى التقادير الأربعة[6]، فهو: إما معطوف على قوله[عليه السلام]: **«منكر»**، فيكون مضافاً إليه، لكلمة **«كلّ»** مجرور بها، ويكون من قبيل عطف الخاص على العام، فالباء للمبالغة.

أو: معطوف على عدد، فيكون مجروراً بالباء، وهي إما للسببية سواء كان تنويه للتعظيم، أو للتنكير، أو لكليهما.

---

(١) النقذ: التخليص والتنجية، كالإنقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتنقذ، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٦٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام (ص٣٣٠).

(٣) العمدة (ص٢٨٠).

(٤) في كتابه المناقب (ص٤٧).

(٥) عق والده عقوقا ومعقه: ضد بره، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٦٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) لأنه على تقدير أن يكون المراد بالحق ذات أمير المؤمنين عليه السلام يكون عطفا على عدد، إلا أن يقال: إنه عليه السلام كمان حقا كذلك باقي الأئمة عليهم السلام لكونهم من نور واحد، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أو: كان المراد به جميع الحقوق، بناء على أن النكرة في الإثبات قد يفيد الاستغراق.

أو: للمقابلة، والحال في المجرور على نحو ما ذكر، فحينئذ يكون السببية مستفادة من تعليق الحكم على موصوف بصفة مشتقة، فإنه كالتعليق على المشتق في الدلالة على علية مأخذ الإشتقاق كما يشهد به الذوق السليم.

ويجوز اعتبار كل من الاحتمالين على الوجه المذكور فيما يتلوه من الفقرات فلا تغفل، فإنا لا نذكر في جميعها تمام الإحتمالين للاقتصار، بل نقتصر على البعض كيف ما اتفق، فعليك الاستخراج والاعتبار.

ومنبر علوه

أي: صعدوه، فاستحقوا اللعن لذلك الصعود الذي لا حق لهم من جهة فيه، بل كان على سبيل التغلب.

روى الجمهور[1]: أن النبيﷺ رأى في منامه قرود تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتم به.

وفي رواية سهل بن سعد، عن أبيه، أنهﷺ لم يستجمع بعده ضاحكاً حتى مات[2].

وروى سعد بن يسار أيضاً هكذا، وهو المروي عن أبي عبدالله وأبي جعفرعليهما السلام[3].

وروى سليم بن قيس[4]: عن أمير المؤمنينعليه السلام: «**إن الذين رأى رسول الله**ﷺ **على منبره يردون الأمة على أدبارهم قهقري، عشرة منهم من بني أمية، ورجلان استنا[5] ذلك لهم، وعليهما مثل أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة**».

ولله در من قال[6]:

(١) كما في عمدة القاري (ج١٩، ص٣٠).

(٢) مجمع البيان (ج٦، ص٢٦٦).

(٣) المصدر المتقدم.

(٤) ص٢١٢.

(٥) في المصدر: أسسا.

(٦) وفي بعض الكتب نسب هذان البيتان إلى منهال (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

يعظمون له أعواد منبره
وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعوكم[١]
وفخركم إنكم صحب لهم تبعوا[٢]

ومؤمن أرجوه

في القاموس[٣]: أرجأ الأمر أخّره، وترك الهمزة لغة.

قال الأزهري[٤]: اتفق العلماء على أن الإيمان هو التصديق، قال الله تعالى[٥]: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[٦].

وقال أبو زيد: انه هو الثقة والتصديق[٧]، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[٨]، أي: صدقوا ووثقوا بها.

وأما في الشرع: فقال قوم: إنه التصديق للرسول صلى الله عليه وآله فيما علم مجيئه به ضرورة تفصيلاً فيما علم تفصيلاً وإجمالاً فيما علم إجمالاً[٩].

وقالت طائفة: إنه تصديق بالقلب مع كلمتي الشهادة، وهو الذي اختاره المحقق الطوسي رحمه الله الجهرودي في تجريده[١٠].

وذهبت الكرامية إلى أنه كلمتا الشهادة.

وطائفة إلى أنه إعمال الجوارح.

والمعتزلة إلى أنه الطاعة[١١].

ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل.

ومنهم من خصص بالطاعة المفترضة من الأفعال والتروك.

---

(١) في مثير الأحزان: يتبعونكم.
(٢) مثير الأحزان (ص٨٤
(٣) الجزء الأول (ص١٦).
(٤) على ما نقل عنه الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان (ج١، ص٨٤).
(٥) حكاية عن أخوة يوسف عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) الآية ١٧ من سورة يوسف.
(٧) على ما نقل عنه الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان (ج١، ص٨٤).
(٨) الآية ٦٩ من سورة الزخرف.
(٩) المواقف (ص٥٣٣) ومثله السيد المرتضى في رسائله (ج٢، ص٢٦٢).
(١٠) كما في كشف المراد بتحقيق الآملي (ص٥٧٧).
(١١) نقل هذه الأقوال السيد علي خان المدني في رياض السالكين (ص٢٦٧).

وقال جماعة: إنّه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، والكفر عند كل قابل[1]، مقابل لما قال:

ويجوز هنا اعتبار كل واحد من تلك المعاني، وإن كان المناسب للفقرة المتلوة اعتبار المعنيين الأولين، بل الثاني منهما أنسب، لأن المنافق على ما قالوا: من كان متلفظاً باللسان ولم يصدق بالقلب، فنسوق الكلام على ما هو المناسب، فنقول:

على تقدير عطف قوله عليه السلام وهو: «**من**» على قوله عليه السلام: «**عدد**»، يكون المراد به: نفس أمير المؤمنين عليه السلام.

إما لأن المطلق منصرف إلى فرده الكامل، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ** ﴾ الآية[2]، فتنوينه للتعظيم.

ويدل على كماله في الإيمان، ما روي في جامع الأخبار، أنه قال صلى الله عليه وآله: «**لو وزن إيمان علي[عليه السلام] بإيمان أهل الأرض لرجح إيمان علي**»[3].

وما روى الزمخشري في كتابه في المناقب[4]، عن ابن الخطاب، عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال فيه: أنه جاء رجلان إلى عمر، فقالا له: ما ترى في طلاق هذه الأمة؟ فقام عمر إلى حلقة فيها رجل أصلع[5]، فقال: ما ترى في طلاق الأمة؟ قال[عليه السلام]: «**اثنتان**». فقال له أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الأمة، فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما أكلمك[6]. فقال: ويلك ما تدري من هذا، هذا علي بن أبي طالب[عليه السلام]، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «**لو أن السموات والأرض وضعن**[7] **في كفة لرجح إيمان علي[عليه السلام]**».

---

(١) حقائق الإيمان (ص٥٤).

(٢) الآية ١٨ من سورة السجدة.

(٣) ومثله في مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٩٢).

(٤) الجزء الثاني (ص٣٧٠).

(٥) الصلع محركة: انقطاع [أو: انحسار] شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر [في تلك البقعة]، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٥١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) هكذا فصل السبب، نقل كلام الزمخشري والذي يفهم مما نقل ابن المغازلي: إنه ما كلمك بصيغة الماضي، إذ قال في صدر الرواية عن ابن عمر إنه: أتى عمر رجلان فسألاه عن طلاق العبد، فانتهى عمر إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع؛ كم طلاق العبد؟ فقال له بأصبعه: هكذا - وحرك السبابة والتي تليها- فقال: اثنين، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) أو: وضعت.

وكذا رواه ابن المغازلي عنه لكن بأدنى تغيير في الحكاية[١].

ولا يخفى دلالة هاتين الروايتين على تفاوت مراتب الإيمان في الزيادة والنقصان، وكونه عليه السلام في أعلى مدارج الإيمان، وأقصى مراتب الإيقان، يظهر من توحده عليه السلام في القول بأنه: «**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**»[٢] كما مر.

وإما لكونه عليه السلام سبباً أولياً لتحقق ما صدق عليه هذا اللفظ.

وقد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال[٣]: «**أول من آمن بي علي بن أبي طالب**»[٤].

وما روي في سابقية إيمان خديجة رضي الله عنها فمحمول على سبق إيمانها على من عدا أمير المؤمنين عليه السلام من الرجال والنساء، أو: على النساء، لما سبق أنه عليه السلام كان متقدماً على غيره من الأمة في الشهادة والصلاة تصدقان تقدمه في التصديق أيضاً.

وأما ما روى الجمهور عن الشعبي، عن ابن عباس، أنه قال: سألته أي الناس كان أول إسلاماً؟ قال: أبو بكر[٥]. فمخالف لمذهب ابن عباس كما مر، إلا أن يقال كان هذا منه لرعاية حال السائل والسامع.

أو: مراده إنه كان أول من استسلم.

وما ذكر في الصواعق، عن الترمذي[٦]، وابن حبان[٧]، عن أبي بكر، أنه قال: ألست أحق الناس بها ـ أي بالخلافة ـ ألست أوّل من أسلم، فلا يصلح لأن يستند به كما لا يخفى.

فالمعنى: اللّهم العنهم بتأخيرهم ذلك المؤمن الذي كان مولى كل مؤمن ومؤمنة كما مر عن مكانه المقرر له، فعقوا مولاهم فاستحقوا اللعن، لما روى ابن عمر، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لعن الله على عبد عق مولاه**»[٨].

---

(١) المناقب لابن المغازلي (ص٢٨٩).

(٢) بحار الأنوار (ج٤٠، ص١٥٣، ح٥٤، باب ٩٣) وهو مستفيض عنه.

(٣) ومن ألطف الإشارات والرموز موافقة قوله: «**أول من آمن بي..**» في العدد لقوله: «**علي بن أبي طالب**» بحساب الجمل، تدبر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج١، ص٢٨٠).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي (ج٨، ص٤٤).

(٦) في سننه (ج٥، ص٢٧٣).

(٧) في صحيحه (ج١٥، ص٢٧٩).

(٨) هذه الرواية عن ابن عمر مذكورة في بعض كتب المناقب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وعلى تقدير عطفه على قوله[عليه السلام]: «منكر» يكون المعنى: بعدد كل مؤمن أخّروهم عن رتبتهم اللائقة الفائقة.

ويجوز أن يكون «أرجوه» من الرجا، بمعنى الناحية، من أرجئ المبرء جعل لها ناحية، فيكون كناية عن التبعيد.

أو: من رجى، كرضي، انقطع من الكلام[1].

ومنافق وَلّوه

قال بعض المحققين: ثبت بالاستقراء أن كل ما كان فاءه نوناً وعينه فاء يدل على معنى الذهاب والخروج، يقال: أنفق الشيء وأنفذه إذا أخرجه عن ملكه، ونفقت الدابة إذا أخرج روحها[2].

ومنه: (المنافق) لخروجه إلى المؤمن بإظهار الإيمان، وإلى الكافر بالكفر، أو لخروجه عن الإيمان.

والمراد به:

- إما معاوية بن أبي سفيان: لشدة نفاقه، حيث جعلوه أميراً على الشام لمشاركته معهم في النفاق، حتى قوي وخرج على أمير المؤمنين عليه السلام بالإتفاق، وطمع في الخلافة كأوليائه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من خالف[3] علياً في الخلافة بعدي فهو كافر**»[4].

وروى أبو المؤيد وابن المغازلي[5]، بإسنادهما إلى أبي ذر، قال: قال صلى الله عليه وآله: «**من ناصب[6] علياً الخلافة بعدي فهو كافر، ومن شك في علي فهو كافر**».

فجلس في مسند الخلافة بالتغلب، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: « **إذا رأيتم على منبري فاقتلوه**»[7].

(١) لسان العرب (ج٢، ص١١).

(٢) كما في حاشية رد المحتار (ج٣، ص٦٢٨) وتفسير كنز الدقائق (ج١، ص٨٨).

(٣) أو: نازع.

(٤) الروضة (ص٧٨) والمناقب (ص٤٦) وكنوز الحقائق (ج٢، ص١٤).

(٥) في مناقبه (ص٤٥).

(٦) أي باغض في القاموس النواصب المتدينون ببغض علي[عليه السلام] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) تاريخ بغداد (ج١٢، ص١٨١).

فشرع على قتل وجوه بني هاشم والصحابة والتابعين، وقال الله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١].

وروى البغوي في المصباح، عن عثمان: أنه لا يحل قتل أمرأ مسلم إلا بأحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إصلاح، أو قتل نفس بغير نفس[٢].

ولم يرض ذلك اللعين به، وكتب إلى عماله في جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان[٣].

وفي كتاب آخر: انظروا من قبلكم من شيعة علي[عليه السلام]، فاتهموه بحبه، فاقتلوه وإن لم يقم عليه البينة، فاقتلوهم[٤] على التهمة والظنة[٥] والشبهة تحت كل حجر[٦].

وحكم على الناس أن ينقلوا في فضائله ومناقب عثمان، وأن يسبوا أمير المؤمنين عليه السلام على رأس المنابر.

وفي الصواعق[٧]: عن أحمد[٨]، والحاكم[٩]، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سب علياً فقد سبّني**».

وذكر في جملة كلام نقله عن أبي الصلاح، أنه قد ورد في الحديث المحفوظ: أن لعن المسلم كقتله[١٠].

وسبقت روايات أخرى.

ومن المتواتر أنه قال صلى الله عليه وآله: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» (الحديث)[١١].

---

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٢) وأخرجه البخاري في صحيحه (ج١، ص٧٥) وغيره في غيره.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١١، ص٤٥).

(٤) في المصدر: فاقتلوه.

(٥) الظنة - بالكسر-: التهمة، جمعه كعنب، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٤٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الإحتجاج (ج٢، ص١٨).

(٧) ص١٢٣.

(٨) في مسنده (ج٦، ص٣٢٣).

(٩) في المستدرك على الصحيحين (ج٣، ص١٢١).

(١٠) كما في فتح الباري (ص١٠٤).

(١١) راجع مصادر الخبر في عبقات الأنوار (قسم الغدير).

روى في مجمع البيان[1]: عن منهال بن عمرو الأسدي، إنه قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال[عليه السلام]: «**أصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصاً [حقه]**[2] **بحبه أيانا**».

ثم كلف ذلك اللعين شيعة أمير المؤمنين عليه السلام أن يسبوه عليه السلام، فإن أبوا منه قتلهم، ولقد ألطف صعصعه بن صوحان بعد ما كلفه على القول به في المسجد، حيث قال بعد الحمد والثناء: أيها الناس؛ إني جئت من عند من قدم شره وأخر خيره، وأمرني أن أسب علي بن أبي طالب أمامكم، فسبّوه لعنه الله[3].

وكتب في ذلك على عماله ولما كلف واحد منهم[4] حجر بن عدي على ذلك قال: أيها الناس؛ إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله[5].

وروي عن عبدالله بن عمر، أنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: «**يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي**[6]»، فطلع معاوية[7].

أو: المراد هو، وعمرو بن العاص، ومغيرة بن شعبة، ووليد بن عقبة، وأبو موسى الأشعري، وأشباههم.

⊡ [نبذة من أحوال أبي موسى الأشعري]:

ولما لم يكن شيء من أحوال أبي موسى مذكوراً فيما سبق، فلا بأس أن نذكر نبذة من أحواله هنا، فنقول:

---

(١) الجزء السادس (ص٢٦٦).

(٢) من المصدر.

(٣) الغارات (ج٢، ص٨٨٨).

(٤) قيل: كان ذلك محمد بن يوسف أخا الحجاج ن ه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) مناقب أهل البيت عليهم السلام (ص٢٠٣).

(٦) ولا يخفى أن السنة هنا ليست بمعنى المستحبة، لأن جمهور الناس مشتركون في ترك السنة، إلا من وفقه الله تعالى، فبقي أن يكون بمعنى الطريقة، ولا شك إن من مات على غير طريقة النبي صلى الله عليه وآله مات كافرا، أو: التخصيص بالطريقة المخصوصة بلا قرينة بحكم، وما يوجب كفر معاوية مذكور في هذا المختصر في غير موضع (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) أنساب الأشراف (ج٥، ص١٣٤).

هو: عبدالله بن قيس، واشتهر بالكنية، ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب الجمل أرسل ابنه الحسن عليه السلام وعمار إلى الكوفة لاحضار عساكرها، وكان يومئذٍ أبو موسى أميراً فيها، فتقاعد ومانع أهلها عن الخروج والمعاونة، وقال هذه هي الفتنة الكبرى.

وفي الجمع بين الصحاح[1]: عن أبي وائل، أنه قال لعمار: ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر، منذ أسلمت. فقال عمار: ما رأيت منك أمراً أكره عندي من أبطاءك عن هذا الأمر[2].

وفي كتاب أمالي[3] شيخ الطائفة[4] قدس سره: أنه لما عاتب عمار بن ياسر أبا موسى الأشعري في توقفه عن حرب الجمل، وقال: لو تشككت في حقية أمير المؤمنين عليه السلام خرجت من الإسلام، قال له أبو موسى: لا تعاتبني إني أخوك. فقال عمار: أنا لست بأخيك، لما سمعت من النبي صلى الله عليه وآله إنك كنت مع المنافقين ليلة العقبة، ولعنك رسول الله صلى الله عليه وآله.. فقال أبو موسى: استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لي ثانياً. قال عمار: سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار.

وكذا تخلف عن حرب صفين، وخان في الحكم، ورغب عمرو بن العاص إلى أن يتفق معه في نصب عبدالله بن عمر على مسند الخلافة.

وقد نقل في كتب الأخبار: أن ابن عمر كان يتأسف دائماً على فوات ثلاثة أشياء، هي: قعوده عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وتركه محاربة من خالفه وحاربه، وعدم صيامه في الأيام الحارة.

وغير ذلك من الأمور الشنيعة الصادرة منه، والتفصيل يطلب من موضعه.

وولي آذوه

إِفعال من أذِي به ـ بالكسر ـ أذاً، أي: أكرهوه.

أو: من الوذية، بمعنى: الوجع والعيب.

والمراد من الولي:

---

(١) هذا مأخوذ مما نقل عنه يحيى بن الحسن في كتابه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ومثله في صحيح البخاري (ج٩،ص٥٦).

(٣) ص١٨٢.

(٤) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ـ إما: أمير المؤمنين عليه السلام وحده، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية[1] كما سيجيء. وقد سبق إن إيذاءه إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن آذاه يبعث يهودياً أو نصرانيا، أي: كافراً.

ـ أو: هو مع الحسين عليه السلام.

ـ أو: جميع الأئمة عليهم السلام[2].

وإذا خص الإيذاء بهذه الظلمة الثلاث، فإيذاءهم جميع الأئمة عليهم السلام، كان بالسببية، وإن لم يتحقق المباشرة، وإذا لم يخص لهم بل عم بأن يجعله ضمير الجمع عائداً إليهم مع أتباعهم على أحد الإحتمالين المذكورين، في قوله عليه السلام: «**اللهم العنهم.. إلخ**».

فيجوز أن يكون المراد بالمؤذين المباشرين بأنفسهم لفعل الإيذاء.

وكذا إذا كان المراد من الولي الناصر ونحوه مطلقاً، فيشتمل على جميع الشيعة الذين وصل الإيذاء منهم من أولياءهم إليهم، من أي نحو، في أي زمان، وأي: مكان كان.

وفي جامع الأخبار: روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ولاية علي [عليه السلام] ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتباعه فريضة الله، وأولياءه أولياء الله، وأعداءه أعداء الله**»[3].

⊡ تنبيه:

لا يخفى عليك دلالة هذه الرواية على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، ويعضده قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أن أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤا به**»[4].

وقال عليه السلام: «**إن ولي محمد من أطاع الله، وأن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته**»[5].

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) بأن يكون ضمير الجمع راجعا إليهم فقط على أحد الاحتمالين المذكورين في قوله: «اللهم العنهم» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ومثله في مشارق أنوار اليقين (ص٨٤).

(٤) عيون الحكم والمواعظ (ص١٢٠).

(٥) نهج البلاغة (ج٤، ص٢٢).

وروى علي بن إبراهيم[١]: بإسناده عن عمران، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**أنتم والله من آل محمد**». قلت: من أنفسهم جعلت فداك. قال[عليه السلام]: «**نعم والله من أنفسهم**»، قالها ثلاثا، ثم نظر إليّ فنظرت إليه، فقال: «**يا عمر؛ إن الله يقول في كتابه**[٢]: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ **الآية**»، فيكون شيعة أمير المؤمنين عليه السلام أولياء الله لكونهم عالمين بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله دون غيرهم، فيكون إيذاءهم إيذاء الله (تأمل).

وطريد آووه

في القاموس[٣]: الطرد، ويحرك: الأبعاد.

قال في الصحاح[٤]: ومنه رجل طريد ومطرود.

وفي القاموس[٥]: آويته وأوّيته وآويته: أنزلته.

لكن المضبوط هنا: «**آووه**» من باب الأفعال كآذوه.

والمراد من الطريد: المطرود من الرحمة، أو: من عند الرسول صلى الله عليه وآله، أو: من المدينة المشرفة لحكم بن أبي العاص وبنيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أطردهم[٦] بسبب صدور أمراً من حكم.

قال اليافعي: كان ذلك إفشاء سرٍ من أسرار سيد الأبرار.

وقال الطبري والواقدي: إنه أطلع على رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في داره، من وراء الجدار، وكان من سقف، فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله في قتلاء خيبر: اتق الله يا محمد. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «**لعنك الله فلا تجاوزني**».

وفي كلام غيرهم إنه كان يوماً عاقباً[٧] له صلى الله عليه وآله، فأراد بتحريك قدميه ويديه وكتفيه أن يتحاكي عن مشيه صلى الله عليه وآله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: كن كذلك،

(١) في تفسيره (ج١، ص١٠٥).
(٢) في سورة آل عمران [الآية ٦٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) الجزء الأول (ص٣١٠).
(٤) الجزء الثاني (ص٥٠٢).
(٥) الجزء الرابع (ص٣٠١).
(٦) أطرده: أمر بطرده أو بإخراجه عن البلد، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣١٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) العاقب: الذي يخلف السيد، والذي يخلف من كان قبله في الخير، كما في القاموس المحيط [ج١، ص١٠٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فأرعشه[1] الله تعالى، فبقي مرتعشاً، ورجله معوّجاً، فحكمﷺ بإخراجه من المدينة، وإطرد[2] الأمر هكذا إلى أن تصرف عثمان في أمر الخلافة، فطلبه مع بينة، وأنزله في منزله، وأجلسه على سريره، لأنه كان عمه، وأعطاه مائتي ألف درهم من بيت مال المسلمين دفعة واحدة[3].

وقال أمير المؤمنين حسن بن عليعليه السلام: **«أخبثُ الناس؛ من أخذ بغير حق وأعطى بغير مستحق»**.

ثم زوج ابنتيه بابنيه مروان وحارث، وجعل مروان وزيره عاملا في الأمور على رأيه، فخالف رسول اللهﷺ وصاحبيه الذين أوصلاه إلى هذه المرتبة في طلبه.

وفسر بعض مفسريهم (الشجرة الملعونة في القرآن) بالحكم[4].

روى الشعبي وغيره، عن أمير المؤمنين الحسن بن عليعليه السلام، أنه قال في جملة مخاطباته بمحضر معاوية وغيره من بني أمية: **«أما أنت يا مروان؛ فإن الله عزّ وجلّ لعنك، ولعن أباك، وأهل بيتك، وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة، على لسان نبيه محمدﷺ، والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول اللهﷺ [لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا، وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾]**[5]**»**.

وفي كتب السير: أن مروان بعد ما قتل المسلمون عثمان اتصل بعائشة، وحضر في حرب الجمل، وكان يرمي بسهامه إلى العسكرين، ويقول من أصبته منهما فهو مبج[6]، فقتله طلحة بسهمه، ثم اتصل بمعاوية، وكان عاملاً له، حتى وصل إلى ما إليه بمعاونة عبيدالله بن زياد بن أبيه، وأنفذ ابنه عبدالملك بعده حجاج الثقفي إلى قتال ابن الزبير بمكة، فرمى الأحجار النجسة بالمناجيق إلى الكعبة، وفعل مروان وبنوه أمورا لا يسع المقام ذكرها.

---

(١) يقال: رعش رعشا: أخذته الرعدة والاضطراب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) أي: جرى وتبع بعضه بعضا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) كتاب الفتوح (ج٢، ص٣٧١).
(٤) الدر المنثور (ج٤، ص١٩١) وتفسير السمعاني (ج٣، ص٢٥٦).
(٥) من المصدر: كما في الإحتجاج (ج١، ص٤١٦).
(٦) أي: سعة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وإن جدته زرقا[١] كانت من ذوات الرايات المشهورة بالزنا[٢]، فزوجها أبو العاص، ومن ثمة قيل لهم: بنو الزرقا.

وصادق طردوه

(الصدق) ـ بالكسر والفتح ـ ضد الكذب[٣]، فالصادق من قام به الصدق، أو: بالفتح مصدر وبالكسر اسم صَدَقَ في الحديث[٤].

ثم نقل إلى الكلام المطابق للواقع على المشهور، فالصادق من يكلم بهذا الكلام.

والمراد به:

ـ إما: أمير المؤمنين عليه السلام، لنزول قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٥] فيه كما مر، حيث أبعدوه من مكانه بتصرفهم إياه.

ـ أو: أبو ذر رضي الله عنه، حيث أخرجه عثمان من المدينة إلى الربذة[٦].

⊡ بيان ذلك:

أنه كان رضي الله عنه في أيام خلافته بالشام، فكتب إليه معاوية: إن أبا ذر أفسد هنا عقائد الناس عليك وعلينا، بذكره مناقب علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وأخذك حقه بالتغلب، ومدح عمار بن ياسر، وذم ضاربه، وغير ذلك.

وكان السبب الأكثري فيه: أنه رضي الله عنه كان ينهاه كثيراً عن الفحشاء والمنكر، حتى خاطب عليه يوماً، حيث عبر عن بيت المال ببيت مال الله، وقال: غرضك يا معاوية من ذلك أحاله حسابه إلى يوم الجزاء، وليس كما زعمت بل هو مال المسلمين لا بد من إيصاله إليهم في هذا الدّار. فاغتم معاوية منه شديداً، فكتب، ثم لما اطلع عثمان على مضمون كتابه طلب أبا ذر من الشام، فأرسله

---

(١) الزرقاء بنت موهب كما في الكامل لابن الأثير (ج٤، ص١٦٠).

(٢) أنساب الأشراف (ج٥، ص١٢٦).

(٣) مختار الصحاح (ص١٩٠).

(٤) القاموس المحيط (ج٣، ص٢٥٢).

(٥) الآية ١١٩ من سورة التوبة.

(٦) الربذة - بالراء المهملة والذال المعجمة وتحريك العين-: اسم موضع منها إلى المدينة ثلاثة منازل، دفن فيها أبو ذر الغفاري، وكان اسمه جندب بن جنادة، وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله، لكن اشتهر بالكنية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

معاوية على جمل عريان مع جمال سيء الخلق واللسان في أيام يسيره إلى المدينة، إمتثالاً لما أمر به عثمان، فلما وصل ﷺ دخل عليه مع غاية الضعف والهزال، والجراح[١] البدنية الحاصلة من هذه الحركة العنيفة متوكياً على عصاه.

قال علي بن إبراهيم[٢]: فكان بين يدي عثمان مائة ألف درهم، حملت عليه من بعض النواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه، ويطمعون تقسيمها[٣] فيهم، فقال أبو ذر: ما هذا المال؟! فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إليّ أريد أن اضم إليها مثلها، وأرى فيها رأياً. فقال أبو ذر: يا عثمان؛ أيما أكثر مائة درهم أو أربعة دنانير؟ فقال: بل مائة درهم. فقال: أما تذكر أنا وأنت قد دخلنا على رسول اللهﷺ عشياً، فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه، فلم يتكلم معنا، فلما أصبحنا أتيناه، فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا [له][٤]: بآبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحة[٥] فرأيناك كئيباً حزيناً، ثم عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مسروراً[٦]. فقالﷺ: «**نعم؛ كان بقي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها، فخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم فاسترحت منها**».

فنظر عثمان إلى كعب الأحبار، فقال: يا أبا اسحاق؛ ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه [فيما بعد ذلك فيها][٧] شيء؟ فقال: لا، ولوأتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء، فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب، وقال [له][٨]: يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين، قول الله تعالى أصدق من قولك، حيث قال[٩]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

---

(١) الجراح - بالكسر- جمع جراحة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تفسير القمي (ج١، ص٥١).

(٣) في مصدر: أن يقسمها فيهم.

(٤) من المصدر.

(٥) البارحة: أقرب ليلة مضت، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢١٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) أو: مستبشرا (كما في المصدر).

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) في سورة التوبة [الآيتان ٣٤ و٣٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ الآية. فقال عثمان: يا أبا ذر؛ إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، ولو لا صحبتك لرسول اللهﷺ لقتلتك.

فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول اللهﷺ فقال: «**[لا يفتنونك يا أبا ذر و]**[1]**لا يقتلونك**»، وأما عقلي فقد بقي [منه][2] ما أحفظ حديثا سمعته من رسول اللهﷺ فيك وفي قولك[3]. قال: وما سمعت من رسول اللهﷺ فيّ وفي قومك[4]؟ قال: سمعته يقول[ﷺ]: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون[5] رجلاً صيروا مال الله دولاً[6]، وكتاب الله دغلاً[7]، وعباد الله خولاً[8]، والفاسقين خرباً[9]، والصالحين حرباً. فقال [عثمان][10]: يا معشر أصحاب محمدﷺ؛ هل سمع أحد منكم هذا من رسول اللهﷺ؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا من رسول اللهﷺ. فقال عثمان: ادعوا علياً[عليه السلام].

فجاء أمير المؤمنينعليه السلام، فقال له [عثمان][11]: يا أبا الحسن؛ انظر إلى ما يقول هذا الشيخ الكذاب. فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «**مَه يا عثمان لا تقل كذاب، فإني سمعت رسول الله**ﷺ **يقول: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة**[12]

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: قومك.
(٤) في المصدر: وفي قومي.
(٥) في المصدر: ثلاثين.
(٦) دال يدول دولا ودالة: صار شهرة، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الدغل – محركة وبالعين المهملة–: الخدعة، والداغل: الهارب، وبالغين المعجمه: دخل في الأمر دخول المريب، والشجر الكثيف والملتف، واشتباك النبت وكثرته (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) الخول – محركة–: أصل فاس اللجام، وما أعطاك الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم، للواحد والجميع، والمذكر والمؤنث، ويقال للواحد: خائل، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في المصدر: حزبا.
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) اللهجة: ويحرك اللسان، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٠٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أصدق من أبي ذر». فقال الأصحاب: صدق عليّ[عليه السلام]، فقد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى أبو ذر عند ذلك، فقال: ويلكم كلّكم قد مد عنقه إلى هذا المال، ظننتم إني كذاب[1] على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نظر إليهم، فقال: من خيركم؟ فقالوا: أنت تقول: إنك خيرنا. قال: نعم خلفتُ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الجبّة وهي عليّ بعد، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة[2]، والله يسألكم[3] عن ذلك ولا يسألني.

فقال عثمان: يا أبا ذر؛ [أسألك][4] بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه. قال أبو ذر: لو لم تسألني بحق محمد صلى الله عليه وآله أيضاً لأخبرتك. فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ قال: مكة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت. قال: لا، ولا كرامة لك. قال: المدينة حرم رسول الله[صلى الله عليه وآله]. قال: لا، ولا كرامة لك [فيها][5] فسكت أبو ذر. فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام. فقال عثمان: سر إليها.

فقال أبو ذر: قد سألني[6] فصدقتك وإنا أسألك فأصدقني. قال: نعم. فقال أبو ذر: أخبرني لو بعثتني فيمن بعثت من أصحابك إلى المشركين فأسروني، فقالوا: لا نفديه إلا بثلث ما تملك. قال: أفديك. قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بنصف ما تملك. قال: كنت أفديك. قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بكل ما تملك. قال: كنت أفديك، قال أبو ذر: الله أكبر، قد قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله [يوماً][7]: «**يا أبا ذر؛ كيف أنت إذا قيل لك: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فتقول: مكّة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت. فيقال لك: لا ولا كرامة لك. فتقول: المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقال لك: لا ولا كرامة لك. ثم يقال لك: فأي البلاد**

(١) في المصدر: أكذب.
(٢) أو: كبيرة.
(٣) في المصدر: سائلكم.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في بحار الأنوار: سألني.. وفي جامع أحاديث الشيعة (ج١٤، ص٥٣١): سألتني.
(٧) من المصدر.

أبغض إليك أن تكون فيها؟ فتقول: الربذة التي [كنت][(١)] فيها على غير دين الإسلام. فيقال لك: سر إليها». فقلت: إن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ؟! فقال[ﷺ]: «أيّ والذي نفسي بيده إنه لكائن». فقلت: يا رسول الله ﷺ؛ أفلا أضع سيفي [هذا][(٢)] على عاتقي[(٣)] وأضرب به قدما قدماً. قال[ﷺ]: «لا أسمع واسكت ولو لعبد حبشي، وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية». فقلت: وما هي يا رسول الله ﷺ؟! فقال[ﷺ]: «قوله تعالى[(٤)]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية».

وفي رواية عن أبي ذر، أنه قال أيضاً لعثمان: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر؛ إذا وصلت عمارة المدينة إلى جبل سلع[(٥)] لم تكن فيها وقد وصلت».

قال الشارح الجديد للتجريد[(٦)]: كان أبو ذر إذا رأى عثمان، قال: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[(٧)] فضربه عثمان [بالسوط على ذلك][(٨)] تأديباً [له][(٩)].

أقول: هذا مما ينبغي أن يُضحك عليه، لأن أبا ذر في قوله: (كان إما صادقاً أو كاذباً)، ولا مجال للثاني، لما سبق من شهادة النبي ﷺ على كونه صادقاً، وحديث صدقه مما روي في صحاحهم.

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) أي: على منكبي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في سورة البقرة [الآيتان ٨٤ و٨٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) سلع: جبل بالمدينة، وقول الجوهري: السلع، خطأ لأنه اسم [أو: علم]، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) القوشجي (ص٤٠٩).

(٧) الآية ٣٥ من سورة التوبة.

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.

وقال الغزالي في كتاب الإحياء[1] ـ بعد ذكر هذا الحديث ـ: ولا خلاف في[2] المسلمين في صلاح أبي ذر.

وفي العيون[3]: عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أبو ذر صدّيق هذه الأمة»**.

وروى رجب الحافظ[4]، عن صاحب كتاب البشائر، أن عمر دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله [في مسجده يوما][5] وعنده أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمر: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أصدقكم لهجة أبو ذر؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«هو كما قُلت»**. فقال: فأنا سألته [عنك، فقال: هو في مسجده. فقلت][6]: مع الرسول صلى الله عليه وآله أحد؟ قال: معه فتى لا أعرفه، [وهذا علي عليه السلام][7]، أفرأيت أنه لا يعرف ابن أبي طالب؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«صدق بقولي يا عمر وصدق دعواي [هذا رجل لا يعرفه إلا الله ورسوله][8]»**.

وفي الإستيعاب[9]: أنه قال صلى الله عليه وآله: **«أبو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده»**.

فمع هذه المراتب، كيف يجوز أن يقال أنه كاذب، ففي الأول فكيف يجوز أن يضرب أحد صادقاً بصدقه، إلا أن يكون ظالماً، ومرّ أنه من جملة الذين يحبهم الله ويحبهم رسوله[صلى الله عليه وآله]، فضرب الصادق المحبوب لله ولرسوله للتأديب مما لا معنى [له][10] عند اللبيب.

ثم حكم عثمان بإخراجه من المدينة، ومنع عن مشايعته، فلم يشايعه إلا أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان عليهما السلام وعمار، فذهب رضي الله عنه إلى الربذة، ومات بها،

---

(١) إحياء علوم الدين (ج٣، ص٢٦٦).

(٢) في المصدر: بين.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج١، ص٧٠).

(٤) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص١٧٥).

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) الجزء الأول (ص٢٥٥).

(١٠) منا.

كما أخبر رسـول اللهﷺ، إذ روي: أن أبا ذر تخلف عن رسول اللهﷺ في طريق تبوك لكون جمله أعجف[١].

قال علي بـن إبراهيـم[٢]: فلحق بعـد ثلاثة أيام بـه، ووقف عليـه جمله في بعض الطريق، فتركه وحمـل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسـلمون إلى شـخص مقبـل، فقـال رسـول اللهﷺ: «**كأنه أبا ذر**». فقالوا: هو أبـو ذر. فقال رسـول اللهﷺ: «**أدركوه بالماء فإنه عطشان**». فأدركـوه بالمـاء، ووافـى أبـو ذر رسـول اللهﷺ ومعـه إداوة[٣] فيهـا مـاء، فقـال رسـول الله[ﷺ]: «**يا أبا ذر؛ معك ماء وعطشت**». فقـال: نعم يا رسـول اللهﷺ؛ بأبي أنت وأمـي انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السـماء فذقته، فإذا هو بارد عذب، فقلت: لا أشـربه حتى يشرب منه حبيبي رسول اللهﷺ. فقال رسول اللهﷺ: «يرحمك[٤] الله تعالى يا أبا ذر، تعيش وحدك، وتموت وحـدك، وتبعث وحـدك، وتدخل الجنة وحدك، يسـعد بك قوم من أهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

فلمّا سـيّر به عثمان إلى الربذة فمات بهـا ابنه ذر، فوقف علـى قبره، وقال: رحمـك الله يـا ذر، كنـت كريـم الخلـق، بـاراً بالوالديـن، ومـا عليّ مـن موتك غضاضـة[٥]، ومـا لي[٦] إلـى غيـر الله من حاجـة، وقد شـغلني الاهتمـام لك عن الأغتمام بك، لو لا هول المطلع لأحببت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم.

ثم رفع يـده، فقال: الّلهم إنك فرضـت لك عليه حقوقـاً، وفرضت لي عليه حقوقـاً، فإني وهبت لـه ما فرضت عليـه من حقوقـي، فهب لي مـا فرضت لك عليه من حقوقك، فإنك أولى بالحق وأكرم مني.

---

(١) العجف - محركة-: ذهاب السمن وهو أعجف، وهي عجفاء، ويقال: تصف أعجف رقيق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الجزء الأول (ص٢٩٤).

(٣) الإدواة - بالكسر-: المطهرة، جمعه: أداوي كفتاوي، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٩٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: أرحمك الله.

(٥) غض طرفه غضاضا بالكسر، وغضا وغضاضا وغضاضة بفتحهن: خفضه واحتمل المكروه، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٣٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في المصدر: وما بي.

وكان لأبـي ذر غنيمات[١] يعيش هـو وعياله منهـا، فأصابها داء لـه النقاز[٢]، فماتت كلهـا فأصاب أبـو ذر وابنته الجوع فماتـت أهله[٣]، فقالـت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً. فقال لي أبي: يا بنية؛ قومي بنا إلى الرمل لطلب[٤] القتّ، وهو نبت له حبٌّ، وصرنا إلى الرمل فلم نجد شـيئاً، فجمع أبي رملاً، ووضع رأسـه عليه، ورأيت عيناه قد انقلبت، فبكيت، فقلـت له: يا أبه[٥]؛ كيف أصنع بك هاهنا وأنا وحيـدة؟ [فقال][٦]: يا بنيتـي؛ لا تخافي فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري، فإنه أخبرني حبيبي رسـول اللهﷺ [في غزوة تبوك][٧]، فقـال: «**يا أبا ذر؛ تعيش وحدك، وتموت وحدك**» (الحديث)، فإذا أنا مت فمدي الكسـاء على وجهي، ثم اقعـدي على طريق العراق، فـإذا أقبل ركب فقومي إليهم، وقولي: هذا أبو ذر صاحب رسول اللهﷺ قد توفى.

قالت: فدخل إليه قـوم من أهل الربـذة، فقالوا: يا أبا ذر؛ ما تشـتكي؟ قال: ذنوبي. قالوا: ما تشـتهي؟ قال: رحمـة ربي. قالـوا: [فـ][٨]هل لـك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني.

وقالت: [فـ][٩]لما عاين سـمعته يقول: [مرحبا بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم][١٠]، اللهم خنقني[١١] خناقك، فوحقك إنك لتعلم أني أحب لقاءك.

وقالـت: فلمـا مـات مـددت الكسـاء علـى وجهه، ثـم قعـدت علـى طريق العراق، فجاء نفر، فقلت لهم: يا معشـر المسـلمين؛ هذا أبو ذر صاحب رسـول

(١) غنيمات: جمع غنيمر، تصغير غنم، وهو مؤنث سماعي، وكذا أظهر التاء في تصغيره (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) النقاز كغراب: داء للماشية شبيه بالطاعون، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٩٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) يقال لأمرته أم ذر، كذا في القاموس [ج٢، ص٣٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: نطلب.

(٥) في المصدر: يا أبت.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) خنق فلان الأربعين: كاد يبلغها، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٢٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الله ﷺ قد توفي. فنزلوا ومشوا يبكون، فجاؤوا فغسّلوه، فكفّنوه، ودفنوه، وكان فيهم الأشتر[١].

فروي: أنه قال كفنته في حلّة[٢] كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم، فقالت ابنته: أصلي بصلواته[٣]، وأصوم بصيامه، فبينما أنا ذات ليلة نائمة عند قبره، إذ سمعته يتهجد[٤] بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته، فقلت: يا أبت؛ ماذا فعل بك ربك؟ فقال: يا ابنتي[٥]؛ قدمت على رب كريم رضي عني ورضيت عنه، وأكرمني فحياني[٦]، فاعملي ولا تغتري[٧] (انتهى)[٨].

أو: المراد كل صادق طردوه من عند أنفسهم، أو من المدينة.

وكافر نصروه

(الكفر) ضد الإيمان[٩]، ويفتح كالكفور، والكفران: بضمها، كذا قيل[١٠].

---

(١) هو: مالك بن حارث النخعي، والأشتر هو، وابنه إبراهيم يسمى به لانشقاق جفنه بحربة وصلت إليه، والقول بأن الأشتر الحارث أبوه غلط، قال اليافعي: إن قومه وخطيبه وفارسه، وقال صاحب معجم البلدان في ذيل أحوال بعلبك [ج١، ص٤٥٤]: إن معاوية أرسل شخصا ليهلكه بعسل فيه سم، فلما وصل إلى معاوية إنه صار مسموما أظهر السرور، وقال: إن لله جنودا من عسل (انتهى) وقال الدميري في شرح المنهاج: إنه قال ذلك عمرو بن العاص، وكان الأشتر في جميع الحروب ملازما لركاب أمير المؤمنين ﷺ، وصدرت عنه مساع جميلة، وخدمات لايقة، وكفى في فضله ما روي إنه لما سمع أمير المؤمنين ﷺ موته تأسف عليه، وقال: «**رحمه الله كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الحله - بالضم-: إزار ورداء برد أو غيره، ولا يكون حلة إلا من ثوبين، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٥٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: بصلاته.

(٤) الهجود: النوم، كالتهجد، وبالفتح: المصلي بالليل، جمعه بالضم، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: يا بنية.

(٦) في المصدر: وحباني.

(٧) غره غرا وغرورا وغرة - بالكسر- فهو مغرور وغرير: خدعه، وأطمعه بالباطل، فاغتر [هو]، والغرار في الصلاة: النقصان في ركوعها وسجودها وطهورها، من القاموس [ج٢، ص١٠٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) على ما في تفسير القمي (ج١، ص٢٩٦).

(٩) الصحاح (ج٢، ص٨٠٧).

(١٠) القاموس المحيط (ج٢، ص١٢٨).

وأصله: الستر، يقال: كفر الشيء، أي: ستره. قال لبيد: (في ليلة كفر النجوم غمامها) أي: سترها[١].

ومنه سمي الزراع كافرا، لسترة الحبوب[٢]، وكذا جاحد الحق والنعمة كافراً، لستره الحق.

وجمعه: كفار وكفرة[٣].

و(النصر) الإعانة[٤].

وفي القاموس[٥]: نصر الغيث الأرض، عمها بالجود.

والمراد بـ(الكافر):

ـ إما: عبدالله بن أبي سرح، ومرّ حديث ارتداده، وأعانة عثمان إياه، وبعد ما تقلد بالخلافة أكرمه غاية الإكرام فولّاه مصر، ولما شكى أهل مصر تظلموا عنده منه لم يرض بعزله، وبعد ما نصب محمد بن أبي بكر مكانه كتب إليه مع غلامه أن يقتله مع من شكى.

ـ أو: الشامل له ولخالد بن الوليد بن المخزم المخزومي ولغيرهما، حيث أعان أبو بكر خالداً بإغماضه عن قتله مالك بن نويرة، وتصرفه زوجته في ليلة قتله، ونهبه أموال قومه، وأسر نسائهم[٦]، مع أنه تظلم متمم بن مالك عنده من ذلك، وشهدوا الشهود بإسلامهم، وسعى ابن الخطاب في حقية دعواه ولم يلتفت إلى قولهم، وقال: خالد سيف الله[٧]، وقسم الغنائم والأسارى بين أصحابه، ثم أنفذ خالد إلى اليمامة[٨]، فاغتنم منه ابن الخطاب لشناعة هذا الأمر،

(١) مجمع البيان (ج١، ص٩١).
(٢) كما في تفسير العز بن عبدالسلام (ص١٠١).
(٣) الصحاح (ج٢، ص٨٠٧).
(٤) النهاية في غريب الحديث (ج٢، ص٢٤٢).
(٥) الجزء الثاني (ص١٤٢).
(٦) هذه الحوادث مدونة في تاريخ الطبري (ج٣، ص٢٤٣) وكنز العمال (ج٥، ص٦١٩) والإيضاح (ص١٣٣) والصواعق المحرقة (ص٢١) والغدير (ج٧، ص١٥٨- ١٦٩) وغيرها.
(٧) فتوح الشام (ج٢، ص٢٢١).
(٨) هي بلاد الجو، وهي دون المدينة، في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة، ومن الكوفة نحوها، وبها تنبأ مسيلمة الكذاب، ومنها زرقاء اليمامة، [و]هي جارية كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، والنسبة يمامي، وقيل: كانت يمامة اسم هذه الجارية الزرقاء فسميت بها بلاد الجو، وفي الإسعاف: إنها كانت من بنات لقمان بن عاد، وكانت حكيمة، وفي بعض كتب السير إنه لما تصرف حسان بن تبع الأصغر اليمامة أحضرها فسئل عن سبب حدة نظرها، قالت: لا أعرف

ولصداقة بينه وبين مالك في الجاهلية، ولذلك لما انتهت الخلافة إليه انتقم[١] من خالد بعزله من إمارة الشام، وجعله مأموراً لأبي عبيدة بن الجراح[٢]، وتدارك برد ما بقي من الأموال والنسوان إلى من بقي من قوم مالك.

وفي رواية: إنها كانت أكثر النساء اللاتي ردهن إليهم حبلى.

أقول: فيلزم عليهم إلتزام كون أحد فِعلي خليفتيهم خطأ وظلماً، لأنهم إن أنكروا خطأ أبي بكر لزم عليهم القول بخطأ ابن الخطاب وظلمه في أخذه أموال المسلمين ونساءهم وردها إلى من لا حق له، وإلا فيلزم ظلم أبي بكر في تقسيمه أموال المسلمين ونساءهم إلى من لا حق له.

هذا؛ ثم لما قتل مسيلمة على نحو ما فصل ذكره في كتب السير، خطب خالد بنت مخاعة، وكان من رؤساء اليمامة، قال الطبري: ادعى فخامة مهر ابنته ألف ألف درهم، فأداه خالد قبل تقسيم الغنائم.

وكان خالد شديد الحرص في سفك دماء المسلمين، كما وقع منه أيضاً حيث أنفذه رسول الله ﷺ بعد فتح مكة إلى نواحيها لتخريب بيوت الأصنام، والدعوة إلى الإسلام، فوصل إلى جماعة من المسلمين الذين كان عاداهم لقتلهم عوف ـ والد عبدالرحمن ـ وفاكه بن المغيرة ـ عم خالد، فأمر بأخذ أسلحتهم بعد إظهارهم الإسلام، وأمر ببيتوتة[٣] كل واحد منهم عند واحد من أتباعه، ففي آخر الليل أمر بقتلهم، فقتل بنو سليم كل من كان عندهم[٤]، فلما وصل ذلك إلى النبي ﷺ قال مرتين[٥]: «**اللهم إني بريئ مما فعل خالد**»[٦]، أو: «**أني أبرأ مما فعل**» على ما في الجمع بين الصحيحين عن عبدالله بن عمر.

وجها غير أني لم آكل شيئا مالحا قط، ولم أترك الإكتحال أصلا. فأمر بقلع عينيه، فإذا كانت في جوفها صفائح كحل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) وقد يقال: نقمه، كضرب وعلم، نقما وتنقاما كتكلام، وانتقم: عاقبه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) جراح: اسم جد أبي عبيدة، وكان أبيه عامر بن عبدالله على ما قيل، لكن اشتهر بهذا النحو (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) البيتوتة: مصدر بات، والبيتوتة في المكان الإقامة فيه ليلا.

(٤) امتاع الأسماع (ج ٢، ص ٧).

(٥) صحيح البخاري (ج ٤، ص ١٥٧٧).

(٦) الطبقات الكبرى (ج ٢، ص ١١١).

وفي رواية أنه قالﷺ ذلك ثلاث مرات، وقال: ألم يكن فيكم رجل رحيم، ثم استرضىﷺ من بقي منهم بإرسال المال.

وقد سبقت حكاية كيفية جرأته على قتل أمير المؤمنينعليه السلام، فتذكر.

ويجوز أن يكون المراد من (الكافر): الشيطان، فإعانتهم إياه بإضلالهم الناس، فكثر حربه بهم.

أو: كل واحد من هذه الثلاثة، لاعانتهم أيادي تصرفه في الخلافة.

ويقال نحو هذا على تقدير أن يكون ضمير الجمع في قولهعليه السلام: «**اللهم العنهم**» راجعاً إليهم مع أتباعهم.

أو: أن يكون المراد من (الكافر) كل واحد ممن رجع إليه الضمير، ومن الإعانة المطلقة من أي جهة وأي نحو كانت (تأمل).

وإمامٍ قهرُوهُ

(القهر) الغلبة[1]، قهره كمنعه[2].

و(الإمام) ـ بكسر همزته ـ ما أئتم[3] به، قيل: جمعه إمام بلفظ الواحد[4]، وقد يجمع على أئمة على زنة: أفعلة، والأصل: أئممة، وإن كان القياس قلب همزته الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها، لكن لم يعمل به لوجود المتماثلين، وهما الميمان بعدها، وإرادة الإدغام، فنقل كسرة الميم الأولى إليها فأدغمت في الثانية[5]، فمن جمع[6] بين همزيته نظر إلى أن يتطرق على الكلمة بغير أن الإدغام والقلب، ومن قلب[7] الهمزة الثانية ياء نظر إلى اشتغال اجتماعهما، وقلب الهمزة بالياء لرعاية حركتها لا بالألف، لرعاية حركة ما قبلها، لأن الحركة

(١) إلا أن أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية (ص٣٨٩) فرق بين القهر والغلبة بقوله: إن (الغلبة) تكون بفضل القدرة وبفضل العلم، يقال: قاتله فغلبه، وصارعه فغلبه، وذلك لفضل قدرته، وتقول: حاجه فغلبه، ولاعبه بالشطرنج فغلبه بفضل علمه وفطنته، ولا يكون القهر إلا بفضل القدرة، ألا ترى أنك تقول: ناواه فقهره ولا تقول حاجه فقهره، ولا تقول: قهره بفضل علمه كما تقول غلبه بفضل علمه.

(٢) القاموس المحيط (ج٢، ص١٢٣).

(٣) الإئيتام: الاتباع (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) القاموس المحيط (ج٤، ص٧٧).

(٥) تاج العروس (ج١٦، ص٣٣).

(٦) كما هو مذهب الكوفيين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) كما هو مذهب البصريين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

إنما نقلت من الميم إليها حين إرادة الإدغام لبيان زنة الكلمة، فلو انقلبت على الألف لفات الغرض، وهذا أولى مما قيل أنها لو قلبت لاجتمع الساكنان، أو يرد عليه أن اجتماعهما إذا كان على حدة جائز، وما أجيب بمنع كون الألف هنا حرف مده، لأنها إنما يكون حرف مدة إذا انقلبت من الواو والياء، مخالف لما قالوا: أن نحو دابة اجتماع الساكنين فيه على حده.

وكذا أولى مما قيل أنها قلبت الهمزة ألفاً، كما في آخذ، فقلبت الألف لاجتماع الساكنين كما لا يخفى.

ثم، أنه قد يستعمل الإمام في: الدليل، وقائد الجند، والنبي صلى الله عليه وآله، والقرآن، والخليفة، والظاهر أن المراد به هنا الأخير، وهو:

- إما أمير المؤمنين عليه السلام وحده، فتنويه للتعظيم، وظهر مراراً أنه عليه السلام كان إماماً وخليفة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم قهروه، وأخذوا منه الأمر باستظهار المنافقين الآخر.

روى الشيخ أبو الفتوح في كنز الفوائد[١]، بإسناده عن ابن عباس، أنه قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة ببيت الله الحرام، وهو يقول: أيها الناس؛ من عرفني فقد عرفني، ومن يعرفني أنبأته باسمي، أنا جندب أبو ذر الغفاري، إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في العام الماضي وقد أخذ[٢] بهذه الحلقة، و[هو][٣] يقول: «**أيها الناس؛ لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار**[٤]**، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا**[٥]**، [ودعوتم]**[٦] **حتى تقطعوا إرباً إرباً**[٧]**، [ثم]**[٨] **بغضتم علي بن أبي طالب[عليه السلام]، أكبكم**

(١) ص ٢٨٢.

(٢) في المصدر: وهو آخذ.

(٣) من المصدر.

(٤) الوتر –محركة– شرعة القوس، [ومعلقها]، جمعه: أوتار، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٥٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الحنية كغنية: القوس، جمعه: حنى وحنايا، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) من المصدر.

(٧) الإرب بالكسر: العضو، وبالفتح: ما بين السبابة والوسطى، كذا في القاموس [ج١، ص٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) من المصدر.

الله [في النار][1]»، ثم قال[ﷺ]: «[قم][2] يا أبا الحسن؛ فضع خمسك في خمسي - يعني: كفك في كفي -، فإن الله إختارني وإياك من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها، فمن قطع فرعها أكبه الله على وجهه في النار، علي[عليه السلام] سيد المسلمين، وإمام المتقين، يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وأشار نصير الملّة والدين (طاب مضجعه) في بعض منظوماته[3] إلى مضمون ذلك، حيث قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً
وورد كل[4] نبي ومرسل

وصام ما صام صوّام[5] بلا ملل
وقام ما قام قوّام بلا كسل

وحج كم حجة لله واجبة
وطاف بالبيت حاف غير منتعل

وطار في الجو لا بادي[6] إلى أحد[7]
وغاص في البحر مأموناً بلا بلل[8]

وأكسى اليتامى من الديباج كلهم
وأطعمهم من لذيذ البُرِ والعسل

وعاش في الناس آلاف[9] موالفةٍ[10]
عارٍ[11] من الذنب معصوماً من الزلل

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) على ما نسبه الشهيد الثالث قدس سره في مجالس المؤمنين، وكذا في ترجمته في مقدمة كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد بتحقيق الزنجاني (ص٦).

(٤) في مصدر: وود كل وفي الأربعين للماحوزي (ص٩٨): وزار كل.

(٥) وجاء في جمع الصائم: الصيام أيضا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في مصدر: لا يأوي.

(٧) في مصدر: حلل.

(٨) في مصدر: لا يخشى من البلل.

(٩) في مصدر: وعاش ما عاش آلافا.

(١٠) الولاف والموالفة: الاتصال، كذا في القاموس [ج٣، ص٢٠٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) في مصدر: خلوا.

فليس في الحشر يوم[١] البعث ينفعه
إلا بحب أمير المؤمنين علي

ـ أوتمام الأئمة عليهم السلام.

ومر في رواية الزمخشري: «**أنهم أمناء الله تعالى**[٢]، **وحبل ممدود بين الله وبين خلقه، من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هلك**»[٣].

وروى في مجمع البيان[٤]: عن أبي حمزة الثمالي[٥]، قال: قال لنا علي بن الحسين عليه السلام: «**أي البقاع أفضل**»؟ فقلنا: الله [تعالى][٦] ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال[عليه السلام] لنا: «**أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، يصوم [النهار]**[٧]**، ويقوم اللّيل، في ذلك المقام**[٨]**، ثم لقى الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا، لم**[٩] **ينفعه ذلك شيئاً**».

وهؤلاء الظلمة وأتباعهم إختاروا الهلاكة فقهروهم، حتى اضطروا إلى التقية، بل قتلوهم حتى غاب صاحب الأمر عجل الله فرجه من الخوف.

ويجوز أن يراد به النبي صلى الله عليه وآله، فغلبتهم كانت لعدم إتيانهم ما أمرهم به من القرطاس، وعدم عملهم بما أوصاه.

ـ أو القرآن.. فقهرهم إياه كان بتحريفه، وعدم العمل بمضمون آياته (تأمل).

وفرض غيرّوه

(الفرض): ما أوجبه الله تعالى من إطاعه أمير المؤمنين عليه السلام، وإطاعة باقي الأئمة عليهم السلام، حيث قال سبحانه[١٠]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ

---

(١) في مصدر: ذلك يوم البعث.
(٢) ومثله في أعلام الدين (ص٤٦٣).
(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (ص٥٩) وفرائد السمطين (ج٢، ص٦٦) وغيرهما.
(٤) الجزء الثاني (ص٣٩٤).
(٥) كما في تفسيره (ص١٣٦).
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) أو: المكان (كما في المصدر).
(٩) في المصدر: لا.
(١٠) في سورة النساء [الآية ٥٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فإنه تعالى أوجب طاعة أولي الأمر كما أوجب طاعته وطاعة رسوله[ﷺ]، ولا يجوز أن يوجب سبحانه طاعة أحد على الإطلاق إلّا من ثبتت عصمت، وعلم أن ظاهره كباطنه، وأمّنه من الغلط، والأمر بالقبيح، وليس هذا حاصلاً في الأمراء والعلماء سوى الأئمة عليهم السلام، وجل الله تعالى أن يأمر بطاعة من يعصيه، وبالإنقياد وللمختلفين في القول والفعل، لأنّه محال أن يطاع المختلفون، كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه.

وأيضاً لما قرن الله تعالى طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته، علم أنهم فوق الخلق جميعاً، كما أن الرسول ﷺ فوق أولي الأمر، وفوق سائر الخلق، وهذه هي صفة الأئمة عليهم السلام الّذين ثبت عصمتهم، واتفقت الأمة على علو رتبتهم وعدالتهم.

قد روي عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر: «**هم الأئمة من آل محمد** عليهم السلام»[1].

وروى جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ الآية، قلت: يا رسول الله ﷺ؛ قد عرفنا الله والرسول، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «**هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، فستدركه يا جابر، فإذا إلتقيته فأقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي، حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده: ابن الحسن بن علي**»[2].

وإذا تقرر هذا:

فالمراد من قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية[3]، إنكم إن أختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا إلى الأئمة القائمين مقام الرسول ﷺ، فإنه هو مثل الرد إلى الرسول ﷺ في حياته، لأنهم الحافظون لشريعته، وخلفاءه في أمته، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) تفسير العياشي (ج١، ص٢٤٩).
(٢) كمال الدين (ص٢٥٣).
(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء.

وهـؤلاء الظلمة لم يطيعوا أولي الأمـر، وكانت إطاعتهـم واجبة كما عرفت، فغيروا ما فرضه الله تعالى عليهم.

أو: المراد جميع ما فرضه الله تعالى، فيعم ما ذكر.

وأثر أنكروه

(الأثر) ـ محركة ـ بقية الشيء[1] والخبر[2]، ومنه آثار النبي صلى الله عليه وآله.

وهم أنكروا ما بقي من رسول الله صلى الله عليه وآله من الآثار في كون أمير المؤمنين عليه السلام خليفـة ووصياً مولـى الناس بعـده صلى الله عليه وآله، وكان ذلـك منهم إمـا: لجحودهـم إياها منه صلى الله عليه وآله، أو: لأجل عدم عملهم بهـا، وكذا أنكروا آثاره الأخـرى ولم يعملوا بها كما عرفت مراراً.

ويجـوز أن يكـون قولـه[عليه السلام]: «أنكروه»، بمعنـى: جهلـوه، قـال فـي القاموس[3]: أنكره واستنكروه[4] وتناكره: جهله.

وأن يكون (الأثـر) بمعنى (الإثر) بكسـر الهمزة، قال فـي القاموس[5]: خرج في إثره وأثره: بعده.

فالمراد عدم متابعتهم لرسول [الله][6] صلى الله عليه وآله.

وشر آثروه

(الشـر) ـ بالفتـح ـ علـى ماهـو المضبوط فـي النسـخ، وقد يضـم: نقيض الخير[7]، ويجمع على: شرور[8].

و(الإثرة) ـ بالضم ـ المكرمة[9]، وفي القاموس[10]: (آثره) أكرَمَه.

---

(١) كتاب العين (ج٨، ص٢٣٦).
(٢) القاموس المحيط (ج١، ص٣٦٢).
(٣) الجزء الثاني (ص١٤٨).
(٤) في المصدر: واستنكره.
(٥) الجزء الأول (ص٣٦٢).
(٦) من المصدر.
(٧) الصحاح (ج٢، ص٦٩٥).
(٨) لسان العرب (ج٤، ص٤٠٠).
(٩) لسان العرب (ج٤، ص٧).
(١٠) الجزء الأول (ص٣٦٢).

وهم اختاروا الشر لعدم متابعتهم لنبيهم ﷺ فيما أوصله إليهم من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وورد في تفسير أصحابنا (رحمهم الله)[١] في قوله تعالى: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[٢] المناع: الثاني، والخير: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ومن موالاة أهل بيته عليهم السلام وموالاة شيعتهم، فكانوا تحت قوله تعالى[٣]: ﴿هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٤].

أو: اختاروا الدنيا ورئاستها على الآخرة، وكان حب الدنيا رأس كل خطيئة.

وقال الرضا عليه السلام: «**ما ذئبان ضاربان**[٥] **[في غنم قد تفرق رعاؤها]**[٦] **بأضرّ في دين المسلم من حب الرئاسة**»[٧].

ونقل الغزالي في الإحياء، عن عيسى عليه السلام: «**إنه لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم النار والماء في إناء واحد**».

وقد قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ الآية[٨].

ويجوز أن يكون (شر) اسم تفضيل، أصله: أشرّ، فخفف بالحذف لكثرة الإستعمال، على نحو ما قيل في (خير) أن أصله أخير.

فالمعنى: أنهم اختاروا أشر من الناس لتوليه على البلاد، والحكومة على العباد، وفي إسناد الإيثار إليهم، وإيقاعه على الشر، تنبيه على: أن الشر من العباد لا من الله تعالى، فكان رداً على المجبرة،

وكذا في الفقرات الأخرى، فلا تغفل.

---

(١) كـ تفسير القمي (ج٢، ص٣٢٦).
(٢) كما في الآية ٢٥ من سورة ق والآية ١٢ من سورة القلم.
(٣) الآية ٦ من سورة البينة.
(٤) وقد روي إنه نزل في أعادي أهل بيت النبي ﷺ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في الكافي: ضاريان.
(٦) من المصدر.
(٧) الكافي (ج٢، ص٢٩٧).
(٨) الآية ٢٠ من سورة الشورى.

ودم أراقوه

(الدم) معروف، وأصله: دَمَيٌ عند سيبويه، وعند المبرد: دموٌ[١]، وهو من الأسماء المحذوفة الإعجاز التي لم يسمع فيها إعادة المحذوف عند الإعراب، وتثنيته: دمان ودَميان على الأكثر[٢]، وجاء دموان، وجمعه: دماء[٣] بقلب لامه همزة.

و(الإراقة) الصب، يقال: أراق الماء ونحوه صبّه[٤]، سواء كان عينه واواً أو ياءً، وجاءت فيه لغتان أخريان، وهما: (هراق) بالإبدال[٥]، و(إهراق) بالزيادة[٦].

ويجوز أن يكون هذا إشارة إلى صبّهم دم المحسن ابن فاطمة بنت نبيهم صلى الله عليه وآله كما مر، وإلى دم سعد بن عبادة.

وكان ذلك إما في يوم السقيفة على رواية كما مر، أو بعده على ما قال البلاذري، أنه أرسل عمر بن الخطاب محمد بن مسلم الأنصاري، وخالد بن الوليد، إلى قتل سعد، وكان هو يومئذٍ بالشام.

ويؤيده ما روي عن أبي عقلمة، أنه قال: قلت لابن عبادة: قد مال الناس إلى بيعة أبي بكر، فما منعك أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك مني، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إذا أنا متُ يضل الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذٍ لعلي، وكتاب الله بيده فلا تتابع أحداً غيره**». فقلت: هل سمع هذا أحد غيرك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سمعه أناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. فقلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك لا للناس[٧]. فحلف أنه لم يهم به[٨]،

ولم يُروه[٩]،

(١) الصحاح (ج٦، ص٢٣٤).
(٢) لسان العرب (ج١٤، ص٢٦٨).
(٣) مختار الصحاح (ص١١٧).
(٤) تاج العروس (ج٢، ص١٥٤).
(٥) الصحاح (ج٦، ص٢٢٣١).
(٦) الصحاح (ج٤، ص١٥٧٠).
(٧) في مصدر: دون كلهم.
(٨) في مصدر: بها.
(٩) في مصدر: يردها.

وقال: لو بايعوا علياً[عليه السلام] كان أول من بايعه[1] سعد[2].

وما ذكر في الاستيعاب[3]، وابن الكثير الشامي في تاريخه، أن سعدا لم يبايع أبا بكر ولا عمر، ولم يمكن لهما إجباره على ذلك لقوة قومه.

ولما تقلد ابن الخطاب بالخلافة رآه يوماً في سوق المدينة، فقال له: يا سعد؛ إن لم ترض بالبيعة فاخرج منها. قال سعد: حرم القيام في مدينة كنت فيها أمير. فخرج إلى الشام فشهد فيها.

قال في كامل البهائي، قالوا: قتلته الجن، للخوف من قومه، ونقلوا أنه قال الجن:

قد قتلنا سيد[4] الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمين فلم نخط[5] فؤاده[6]

وأجاب عنه شاعر الأنصار حيث قال:

يقولون سعداً شقت الجن بطنه
ألا ربما حققت[7] فعلك بالغدر
وما ذنب سعد أنه بال قائماً
ولكن سعداً لم يبايع أبا بكر[8]

وكان سعد جليل القدر عند النبي صلى الله عليه وآله، وسماه «أخاه»، لما روى عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سعد، وكان مريضاً، وقال: «**كيف أخي سعد بن عبادة**»، وأنه صلى الله عليه وآله عاد في مرضه، وبكى عليه، وأبكى أصحابه[9].

وفي معارج النبوة: أنه بايع النبي صلى الله عليه وآله في العقبة الأولى، وكان من النقباء[10].

(١) في مصدر: يبايع.
(٢) ونقله محمد طاهر القمي في كتابه الأربعين (ص٢٢٨).
(٣) الجزء الثاني (ص٥٩٩).
(٤) في نسخة بدل: ملك (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) أو: تخط أو: يخط.
(٦) ومثله في العقد الفريد (ج٣، ص٦٤).
(٧) أو: حققت.
(٨) كتاب الأربعين للقمي (ص٢٢٩).
(٩) صحيح مسلم (ج٣، ص٤٠).
(١٠) النقباء: جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم (النهاية: ج٥، ص١٠١).

وأن يكون إشارة إلى دم مالك بن نويرة، ومضى ذكره.

وكان السبب في ذلك[١] أنه لما سمع مالك حكاية يوم السقيفة، وجلوس أبي بكر على مسند الخلافة، وكان عامل الصدقات في قومه من جانب رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء إلى المدينة، وكان يوم جمعة، فذهب إلى المسجد، وكان أبو بكر يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: أنت هو يا أخا تميم، ما حدث علوتَ أنت هذا المنبر ووصيه صلى الله عليه وآله حي حاضر، استغفر لذنبك، وألزم قعر بيتك، ورد الحق إلى أهله، أما تستحي أن تقوم بمقام أمام رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك فيه، وما ترك صلى الله عليه وآله يوم الغدير لأحد حجة، أنسيت تسليمك على علي بن أبي طالب[عليه السلام] بأمرة المؤمنين عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال: يا آل المهاجرين والأنصار؛ لئن لم تردوا الحق عن أهله لا يصعب عليكم الأمر[٢].

فتكلم بكلمات أخرى متضمنة التهديد، فقال أبو بكر: بعّدوا هذا الأعرابي البائل على عقبه. فضربه أصحابه، وأخرجوه من المسجد، فرجع مالك إلى قبيلته، ولما جاء أبو بكر إلى منزله طلب خالد بن الوليد، وكان بينه وبين مالك معاداة في الجاهلية، فبعثه إلى قبيلته وأوصاه ما أوصى.

وفي قول مالك: (أنت هو يا أخا تميم) إشارة إلى ما جرى بينهما قبل ذلك.

وروى براء بن عازب: أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، إذ جاءه جمع من رؤساء بني تميم، وكان منهم مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ علمني الإيمان. قال صلى الله عليه وآله: «**الإيمان أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتوالي وصي هذا من بعدي**»، وأشار إلى علي بن أبي طالب[عليه السلام]، «**ولا تسفك دماء[٣]، ولا تسرق، ولا تخن[٤]، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب خمراً[٥]، وتؤمن[٦] بشرائعي، وتحل[٧] حلالي، وتحرم حرامي،**

(١) ذكر ذلك ابن حجر المتقدم في كتابه الإصابة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) الصراط المستقيم (ج٢، ص٢٨٠).
(٣) في المصدر: دما.
(٤) في المصدر: ولا تخون.
(٥) في المصدر: الخمس.
(٦) في المصدر: وتوفي.
(٧) في المصدر: وتحلل.

[وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير][١]»، وعدد عليه شرائع الإسلام[٢].

ولما رجع مالك عن حضرته ساراً، قائلاً: تعلمت الإيمان ورب الكعبة. قال ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل**»، ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك منه ﷺ (أستأنوتاه)[٣]، فذهبا عقب[٤] مالك، حتى وصلا إليه، فبشراه بما قال رسول الله ﷺ، فقالا له: استغفر الله لنا. قال: لا غفر الله لكما، أتتركان صاحب الشفاعة وتطلبان مني طلب المغفرة. فرجعا متألمين، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال: «**الحق مبغض**[٥]»[٦].

فظهر مما ذكرنا من أحوال مالك أنه كان صحابيا، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فاتهموه بالردة، وتمسكوا في ذلك بامتناعه من أداء الزكاة، مع أنه على تقدير وقوع ذلك الامتناع منه فجاز أن يكون ذلك لتوقفه في أدائها إلى أبي بكر، لعدم استحقاقه لأخذها، لا لاستحلاله إياه، ولكونه صحابياً وله أن يجتهد كما قالوا في غيره.

والعجب أنهم يجعلونه كافراً بهذا التمحل، ولم يجعلوا مانع الإمامة التي هي من الأصول كافراً، وكذا لم يجعلوا مقاتل الخليفة والإمام بالاتفاق كمعاوية ونحوه كافراً، بل يقولون: أن قتال معاوية معه عليه السلام ليس بفسق.

قال صاحب الصواعق[٧]: إن فئة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق، لأنه صدر عن تأويل.

ومن حصل له علم بما مر من أحوال معاوية، والروايات فيه، يحكم ضرورة بسخافة وجه هذا الناصبي، قبح الله وجهه، وبان من قال بمثله سواء قوله وبولُهُ.

وأن يكون إشارة إلى دم عبدالله بن مسعود.

---

(١) من المصدر.

(٢) الفضائل (ص٧٥).

(٣) غير موجودة في المصدر.

(٤) قال الدميري في شرح المنهاج: (العقب) بفتح العين وكسر القاف بعدها باء موحدة، ويجوز ضم العين واسكان القاف، وأما قول كثير من الناس عقيب بياء بعد القاف فهي لغة قليلة، والمعنى في ذلك كله: أن يكون بعده غير مراح عنه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: في الحق مبغضة.

(٦) كتاب الأربعين للقمي (ص٥١١).

(٧) ص٣٢٨.

حيث أراد عثمان أن يجمع الناس على القرآن الذي جمعه، ويحرق غيره، فطلب منه قرآنه، ولما أبى ضربه حتى كسر بعض أضلاعه[١].

قال القاضي أبو بكر عبدالله بن محمد بن طاهر، في كتاب لطائف المعارف: كان هذا سبب موته.

وذكر العلامة الحلي قدس سره[٢]: أنه عهد عبدالله بن مسعود إلى عمار أن لا يصلي عليه، وعاده عثمان فقال: مما تشتكي؟ قال: من ذنوبي. قال: مما[٣] تشتهي؟ قال: من رحمة ربي. قال: ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج [إليه][٤]، وتعطيني[٥] وأنا مستغن عنه. قال: يكون لولدك. قال: رزقهم على الله [تعالى][٦]. قال: استغفر لي [يا أبا عبدالرحمن][٧]. قال: أسأله[٨] أن يأخذ [لي][٩] منك حقي.

وفي تصحيح المصابيح: أن ابن مسعود كان أحد أئمة القرآن.

وقال اليافعي الشافعي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سمى أربعة، وقال: «**تعلموا منهم القرآن**»، وكان عبدالله بن مسعود منهم.

وفي شرح العمدة للسبكي: أنه شهد بدراً وكان من أكابر الصحابة وفقهائهم[١٠].

أو: المراد منه كل دم من أي مؤمن، في أي زمان ومكان أهريق، كان من هؤلاء الظلمة، وكانوا سببه، ومضى ما يفيده، تذكر.

وغير ذلك من الوجوه المذكورة.

---

(١) كما في أسد الغابة (ج٣، ص٢٥٩) وتاريخ ابن كثير (ج٧، ص١٦٣) وتاريخ الخميس (ج٢، ص٢٦٨) والسيرة الحلبية (ج٢، ص٧٨)، وشرح نهج البلاغة (ج١، ص٢٣٦) وغيرها.

(٢) في كتابه نهج الحق وكشف الصدق (ص٢٩٥).

(٣) في المصدر: فما.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: وتعطيه.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) في المصدر: أسأل الله.

(٩) من المصدر.

(١٠) ومثله في الإصابة (ج٢، ص٣٦٨) وسير أعلام النبلاء (ج١، ص٤٦١).

وَخير بدلوه

(الخير):

ـ إما: واحد الخيور، فتغيره مستلزم لارتكاب الشر، إذ لا واسطة بينهما، وذلك كتغييرهم أمير المؤمنينعليه السلام الّذي كان خيراً محضاً للأمة عن مكانه، وتغييرهم وجوه الناس عن الرجوع إليه، إما: بالمنع، أو: بإيقاع الشبهة، أو: بإعطاء المال ونحوها، وتغييرهم فدك والعوالي عن فاطمةعليها السلام، وكتبديلهم الإيمان الذي هو الخير بالكفر، لصيرورتهم كفاراً بما صدر عنهم، وتصيرهم الناس كافرين.

وهذا أنسب بالفقرة التالية، كما أن حمل الخير على الوجود والحياة، وتبديله على إزالته أنسب بالسابقة.

وغير ذلك من الخيور التي غيروها بمر الدهور.

ـ أو: مخفف خير، صفة مشبهة مفرداً أخيار[1]، وخيار بمعنى صاحب الخير وكثيره.

ـ أو: مخفف أخير، اسم تفضيل.

والجامع لكلا المعنيين على وجه الكمال أمير المؤمنينعليه السلام.

ـ إما على (الأول) فلانتفاع الناس من جوده وعلمه وهدايته انتفاعاً لم يكن من غيره، و:

ـ إما على (الثاني) فلأن النبيصلى الله عليه وآله خير الناس بالإتفاق، فمن كان نفسهصلى الله عليه وآله، ونوره نوره، ودمه دمهصلى الله عليه وآله، ومنزلته منهصلى الله عليه وآله بمنزلة الرأس من البدن، فكأن خيراً.

وأيضاً ثبت أنهعليه السلام كان مولى الأمة، ووليهم، وأميرهم، وإمامهم، فكان خيراً منهم.

وهذه الظلمة بدلوه من مكانه فكفروا به، وأبوا عن متابعته، وشكوا في أمره.

وقد روى ابن مردويه[2] بإسناده عن شريك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**علي خير البشر فمن أبى فقد كفر**»[3].

---

(١) كشريف وشراف وكريم وكرام (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في كتابه مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام (ص١٠٩).

(٣) وهو حديث متواتر جداً، ومن مصادره: علل الشرائع (ج١، ص١٤٢) ومناقب الإمام أمير المؤمنينعليه السلام للكوفي (ج٢، ص٥٢٤) والكامل في ضعفاء الرجال (ج٤، ص١٣٢٥)، وكفاية الطالب (ص٢٤٥) وترجمة الإمام عليعليه السلام من تاريخ دمشق (ج٢، ص٤٤٤)، وكنز العمال (ج١١، ص٦٢٥) وتاريخ

وروى[1] عـن عطية، قال: سئِلَ جابر بن عبـدالله عن علـيّ[عليه السلام] قال: ذلك خير البشر ولا يشك فيه إلا منافق».

وعـن عطاء، عـن عائشـة، أنها سـألت عـن علـي[عليه السلام]، قالت: علـي خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر[2].

وحكم باقي الأئمة عليهم السلام حكمه عليه السلام.

ويجـوز أن يكـون هـذا إشـارة إلـى إخراجهم حـيّ علـى خيـر العمل عن فصول الأذان.

وفي بعض النسـخ ضبط لفـظ (الخيـر) بالباء الموحـدة، فيكون إشـارة إلى تبديلهم خبر الغدير وغيره من الأخبار، وحملهم على المعنى الغير المراد منها.

وفي بعضها بـدل ذلك القـول قولـه[عليه السلام]: «**وأمر بدلوه**»، فيجـوز فيه اعتبار الوجـوه المذكـورة، سـواء كان المراد مـن الأمر مـا جمع علـى الأوامـر والأمور (تأمل).

وكفر نصبوه

يقال: (نصب الشيء) وضعهُ ورَفَعه.

أي: كفر عظيم، أو: كثير وضعوه في الدين، وجعلوه مرتفعاً، وواضع الكفر ورافعه كافر.

وإرث غصبوه

فـي الصحـاح[3]: (الغصـب) أخـذ الشـيء ظلمـاً، يقـال: غصبـه، وغصبـه عليه بمعنى.

و(الأرث): الميراث، وأصل الهمزة فيه واو.

بغداد (ج٣، ص١٥٤) وفرائد السمطين (ج١، ص١٥٤) وتهذيب التهذيب (ج٩، ص٤١٩) والمناقب المرتضوية (ص١٠٦) وغيرها.

(١) ابن مردويه في كتابه المناقب (ص١١١).

(٢) كما في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (ص١١٠) وبحر المناقب (ص٦٦).

(٣) الجزء الأول (ص١٩٤).

قال في مجمع البيان[1]: وهو لا يستعمل[2] في اللغة والشريعة إلا على ما ينتقل من المورث إلى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غيره إلا على سبيل[3] [المجاز و][4]التوسع.

فهذا إشارة إلى أخذهم بالظلم حق أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة[عليها السلام]، وحق باقي الأئمة عليهم السلام.

وفيء أقطعوه

(الفيء) الغنيمة[5].

وقد يفرق بينهما بأن ما أخذ من الكفار إن كان من غير قتال فهو فيء، وإن كان مع القتال فهو غنيمة[6]، وهو مذهب أصحابنا (رضوان الله عليهم)، والشافعي[7].

ثم عند أصحابنا (الفيء) للإمام خاصة، و(الغنيمة) يخرج منها الخمس[8].

والمعنى: أنهم قطعوا[9] ذلك من أهله، أو: أقطعوه لأنفسهم ولأوليائهم.

وفي بعض النسخ: «**اقتطعوه**» من باب الافتعال، أي: أخذوه من صاحبه، أو: أخذوا منه ما أخذوا، والأول أولى كما لا يخفى.

وسحت أكلوه

(السحت) بضم السين وسكون الحاء، وبضمها على ماضبط في النسخ: الحرام[10]. قال الزجاج: أصله الاستيصال وإنما سمي الحرام سحتاً لأنه يعقب

(١) الجزء السادس (ص٤٠٢).
(٢) في المصدر: لا يطلق.
(٣) في المصدر: إلا على طريق.
(٤) من المصدر.
(٥) عون المعبود (ج٧، ص١٩٥).
(٦) هكذا روي عن الباقر والصادق عليهما السلام (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) أحكام القرآن لابن العربي (ج٢، ص٤٠٠).
(٨) رياض المسائل (ج١، ص٤٩٠).
(٩) قال في القاموس [ج٣، ص٧١]: اقتطع من ماله قطعة: أخذ منه شيء (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) كتاب العين (ج٣، ص١٣٢)، إلا أن العسكري في الفروق اللغوية (ص١٨١) فرق بين السحت والحرام بقوله: إن السحت مبالغة في صفة الحرام، ولهذا يقال حرام سحت ولا يقال سحت حرام، وقيل: السحت يفيد أنه حرام ظاهر، فقولنا حرام لا يفيد أنه سحت، وقولنا سحت يفيد أنه حرام.

عـذاب الاستيصال[1]، وذلك لأنهم أخذوا فدك والفيء وغيرهما، وأكلوا منها بدون إذن صاحبها.

وخمس

بالضم والضمتين، وكذا في إخوانه من الثلث والسدس وغيرهما.

استحلوه

أي اتخذوه حلالاً لأنفسهم ولمواليهم، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان حق ذي القربى، لقوله تعالى[2]: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية، حيث أضيف لام التمليك، وعطف بواو الجمع، ولم يرد له ناسخ اتفاقاً، وإن وقع الإختلاف في محل نزوله، إذ قال الواقدي: نزل الخمس في غزوة بني قينقاع[3] بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة[4].

وعن الكلبي: أنها نزلت ببدر[5].

وعن الصادق عليه السلام: «**أنه كان يوم التاسع عشر من شهر رمضان**»[6].

قال في كنز العرفان: المشهور السابع عشر منه.

فأسقط أبو بكر وعمر سهم ذي القربى على ما روى الزمخشري عن ابن عباس، كما أسقطا سهم رسول الله صلى الله عليه وآله بوفاته، لأن الأنبياء لا يورث.

ومن ذلك ذهب أبو حنيفة إلى أن الخمس يقسم على ثلاثة أسهم من اليتامى والمساكين وابن السبيل من المسلمين[7].

وسيجيء باقي الكلام، وما هو الحق فيه، إنشاء الله تعالى.

---

(١) مجمع البحرين (ج٢، ص٣٤٣).

(٢) في سورة الأنفال [الآية ٤١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) قينقاع - بفتح القاف وتثليث النون-: حي من اليهود كانوا بالمدينة، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٧٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) كما في الكشاف (ج٢، ص١٥٩).

(٥) كما في تفسير البيضاوي (ج٣، ص١٠٩).

(٦) كما في مجمع البيان (ج٤، ص٤٧٠).

(٧) كما نقله عنه السمرقندي في تفسيره (ج٢، ص٢٢).

وعلى تقدير أن يكون خمس للتكثير، أو: يكون معطوفاً على قوله عليه السلام: «منكر» كما سبق، فالتعدد فيه باعتبار تعدد ما يجب فيه، أو: باعتبار تعدد مستحقه.

وباطل أسسوه

قال في القاموس[1]: (الباطل) ضد الحق، جمعه: أباطيل.

و(التأسيس) بيان حدود الدار، ورفع قواعدها، وبناء أصلها، ففيه استعارة مكنية وتخيلية.

فهم أسسوا خلافتهم الباطلة من عند أنفسهم، بأخذ البيعة ولو بالإكراه، ثم عملوا بالتعيين والشورى، وكان كل واحد منها مخالفاً للآخر، ومخالفاً لأمر نبيهم صلى الله عليه وآله وتعيينه، وكذا سعوا في تأسيس كل ما أحدثوا في دين الله ودين رسوله[صلى الله عليه وآله].

وقد يطلق (الباطل) على إبليس وحده، ومنه وما يبدئ الباطل ويعيد[2].

فالمعنى: أنهم أسسوا الشيطان بتكثيرهم حزبه لإضلالهم الناس.

وجور بسطوه

في القاموس[3]: (الجور) نقيض العدل وضد القصد[4].

و(بسطه) نشره كبسّطه.

لكن المضبوط هنا بالتخفيف حيث وسّعوا دائرة الجور بأخذهم حق أمير المؤمنين عليه السلام، وحق فاطمة عليها السلام، وكذا حقوق سائر أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله، من غير حق.

ومن ذلك فعل بنو مروان وباقي الجبارين والعتاة[5] ما فعلوا، ومال الناس عن الحق.

---

(١) الجزء الثالث (ص٣٣٥).

(٢) كما في التعبير القرآني في الآية ٤٩ من سورة سبأ، قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

(٣) الجزء الأول (ص٣٩٤).

(٤) أي: العدل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) عتا عتوا: استكبر وجاوز الحد، فهو عات، والجمع: عتاة.

ونفاق أسرّوه

(النفاق) ككتاب، فعل المنافق[١].

وفي القاموس[٢]: (أسره) كتمه، وأظهرهُ ضد.

أي: كتموا ما كان في قلوبهم من عداوة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وأظهروا المحبة.

قال الحافظ الشيرازي، بإسناده إلى أنس، في قول الله تعالى[٣]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾، أي: تنزيه الله تعالى عما شرك[٤] كفار مكة، ثم قال: ﴿وَرَبُّكَ﴾[٥] يعني: يا محمد، ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾[٦] من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٧] من الحب لك ولأهل بيتك[٨].

أو: كتموا أمر كوز[٩] قلوبهم من رسول الله ﷺ وأظهروا الحب له عنده ﷺ، ولما غاب رسول الله ﷺ أعلنوا مكنونهم في أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[١٠]: عند قوله تعالى[١١]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال الإمام موسى بن جعفر[عليه السلام]: إن رسول الله ﷺ لما أوقف [أمير المؤمنين][١٢] علي بن أبي طالب عليه السلام [في][١٣] يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثم قال: «يا عبيد[١٤] الله انسبوني». فقالوا: أنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف.

---

(١) الصحاح (ج٤، ص١٥٦٠).
(٢) الجزء الثاني (ص٤٧).
(٣) في سورة القصص [الآية ٦٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في جملة من المصادر والمراجع: عما يشركون به.
(٥) الآية ٦٩ من سورة القصص.
(٦) الآية ٦٩ من سورة القصص.
(٧) الآية ٦٩ من سورة القصص.
(٨) كما في مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٢٠) وكتاب الأربعين للقمي (ص٤٠) وغيرهما.
(٩) الأمر الذي يملأوه (الصحاح: ج٣، ص٨٩٣).
(١٠) ص١١١.
(١١) في سورة البقرة [الآية الثامنة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٢) من المصدر.
(١٣) من المصدر.
(١٤) في المصدر: يا عباد.

ثــم قــال[ﷺ]: «**أيها الناس؛ ألست أولى [الناس] بكم منكم بأنفسكم**[1]». [قالــوا: بلى يا رســول الله. قــالﷺ][2]: «**فأنا مولاكم وأولى بكم منكم بأنفسكم**». قالوا: بلى يا رســول اللهﷺ، فنظر إلــى الســماء، فقــال: «**اللهم اشهد**». يقول هــو ذلك[ﷺ] و[هم][3] يقولون ذلك [ثلاثا][4].

ثم قــال[ﷺ]: «**ألا فمن كنت مولاه وأولى به فهذا [علي][5] مولاه وأولى به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**».

ثــم قــال[ﷺ]: «**قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين**». فقــام ففعــل ذلــك، ثــم قــال[ﷺ]: «**قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين**»، فقام فبايع، ثــم قال بعد ذلك لتمام تســعة، ثم لرؤســاء المهاجرين والأنصار، فبايعوا كلّهم، فقام مــن بين جماعتهم عمر بــن الخطــاب، [فـ][6]قال: بخ بــخ[7] [لــك][8] يا ابــن أبي طالــب، أصبحت مــولاي ومولــى كل مؤمــن ومؤمنــة، ثــم تفرقــوا عــن ذلك وقــد وكــدت عليهم العهود والمواثيق.

ثــم إن قومــاً مــن متمرديهــم وجبابرتهــم تواطــؤوا بينهــم: لئــن كانــت لمحمد[ﷺ] كائنة ليدفعن هذا الأمر عن علي[عليه السلام]، ولا تتركه[9] له. فيعرف[10] الله ذلك مــن قبلهــم[11]، وكانــوا يأتــون [رســول اللهﷺ][12] ويقولون: لقــد أقمت علينا أحب خلق الله إلــى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤنــة الظلمة لنا والجائرين

(١) في المصدر: بكم من أنفسكم.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) يقال بخ بخ مسكنين، وبخ بخ منونين، وبخ بخ مشددين، عند الرضا والإعجاب بالشيء، أو: بالمدح والفخر، كذا في القاموس [ج١، ص٢٥٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: ولا يتركونه.
(١٠) في المصدر: فعرف.
(١١) يقال: أتاني من قبله، أي: من عنده ومن جهته.
(١٢) من المصدر.

في سياستنا، وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك، ومن مواطئاة[1] بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون[2].

فأخبر الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله عنهم، فقال: يا محمد؛ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الذي أمرك بنصب علي إماماً، وسائساً لأمتك، ومدبراً، ﴿**وما هم بمؤمنين**﴾ بذلك، ولكنهم يتواطئون على إهلاكك وإهلاكه، يواطئون[3] أنفسهم على التمرد على [علي عليه السلام][4] إن كانت بك كائنة.

فذكر عليه السلام[5] عند قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾.. إلخ[6]:

«**فاتصل ذلك من مواطائتهم**[7]**، وفيلهم**[8] **في علي**[عليه السلام]، **وسوء تدبيرهم عليه برسول الله** صلى الله عليه وآله، **فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الإيمان**».

وقال أولهم: يا رسول الله؛ والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان، وأن يجعلني فيها من أفضل النزّال والسكان.

وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني أن نقضتها أو نكثت[9] بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن لي[10] طلاع[11] ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة.

---

(١) أثره وتيره ووتره توتيرا: وطاءه، أي: وافقه، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٧٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الأوثر: العداوة، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٥٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: يوطنون.

(٤) من المصدر.

(٥) في تفسيره المنسوب إليه (ص١١٣).

(٦) الآية التاسعة من سورة البقرة.

(٧) الرسم في المصدر: مواطأتهم.

(٨) الفيل [و]التفييل، وفال رأيه، يفيل، فيلولة، وفيلة: أخطأ وضعف، وفيل رأيه: قبحه وخطأه، ورجل فيل الرأي بالكسر والفتح، وككيس، وفاله وفايله وفال من غير إضافة ضعيفة، كذا في القاموس [ج٤، ص٣٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في المصدر: نكثت.

(١٠) في بحار الأنوار: وإن كان لي.

(١١) طلاع الشيء ككتاب: ملاءة، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٥٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وقال ثالثهم: والله يا رسول الله ﷺ، لقد صرت من الفرح بهذه البيعة ومن السرور والفسح[1] من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها عليّ لمحصت[2] عني بهذه البيعة. وحلف على ما قال ذلك، ولعن على من بلغ عنه رسول الله ﷺ خلاف ما حلف عليه، ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين، فقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3] يعني: يخادعون رسول الله ﷺ بأيمانهم[4] خلاف ما في جوانحهم[5]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[6] كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب[عليه السلام]، ثم قال: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾[7] [و][8]ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾[9] عنهم وعن نصرتهم، لولا إمهاله عليهم[10] لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[11] أن الأمر كذلك، وأن الله تعالى يطلع نبيه على نفاقهم، وكذبهم، وكفرهم، ويأمرهم بلعنتهم[12] [في][13] لعن[14] الظالمين والناكثين[15]، وذلك اللعن لا يفارقهم: في الدنيا ويلعنهم[16] خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب[17] الله (الحديث).

---

(١) أو: الفسيح.

(٢) أو: تمحصت.

(٣) الآية التاسعة من سورة البقرة.

(٤) في بعض المصادر والمراجع: بإبدائهم.

(٥) الجوانح: الضلوع تحت الترايب مما يلي الصدر، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢١٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) من الآية التاسعة من سورة البقرة.

(٧) من الآية التاسعة من سورة البقرة.

(٨) من المصدر.

(٩) من الآية التاسعة من سورة البقرة.

(١٠) في المصدر: لهم.

(١١) من الآية التاسعة من سورة البقرة.

(١٢) في المصدر: بلعنهم.

(١٣) من المصدر.

(١٤) في المصدر: لعنة أو لعنه.

(١٥) في المصدر: الظالمين الناكثين.

(١٦) في المصدر: الدنيا يلعنهم.

(١٧) في بعض المصادر: عذاب، أما العقاب فهو ينبئ عن الإستحقاق كما في هامش تحقيق الرواية في التفسير، وسمي بذلك لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقا وغير

وللرعاية على نظمه ذكرناه بتمامه هنا، فيلكن على ذكر منك لكونه مفيداً في الفقرات الآتية.

وغدر أضمروه

في الصحاح[١]: (الغدر) ترك الوفاء.

وفي القاموس[٢]: (أضمره) أخفاه.

وهم أخفوا ذلك الغدر في زمن رسول الله ﷺ وأظهروه بعده، وقد أخبر الله تعالى رسوله عن ذلك لما عرفت، وأخبر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام عنه، لما روى ابن المغازلي أنه قال ﷺ لعلي [عليه السلام]: «**إلا أن الأمة ستغدر بك بعدي**»[٣].

وكذا أظهروا ترك موالاه جميع أهل البيت عليهم السلام والمؤمنين.

وظلم نشروه

في القاموس[٤]: (الظلم) - بالضم- وضع الشيء في غير موضعه، والمصدر الحقيقي: الظلم بالفتح.

والمضبوط في النسخ الضم. و(النشر) التفريق[٥] والبسط[٦].

وناشر الظلم ظالم النية، وقد عرفت ظلمهم على أهل بيت النبوة عليهم السلام وغيرهم بأنحاء شتى، وقد قال الله سبحانه[٧]: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٨].

مستحق كما في الفروق اللغوية (ص١٩٩).

(١) الجزء الثاني (ص٧٦٦).

(٢) الجزء الثاني (ص٧٦).

(٣) ومثله في المستدرك للحاكم (ج٣، ص١٤٢) وكنز العمال (ج١١، ص٢٩٧) وتاريخ مدينة دمشق (ج٤٢، ص٤٤٨) والبداية والنهاية (ج٦، ص٢٤٤) والدلائل للبيهقي (ج٦، ص ٤٤٠) وغيرها.

(٤) الجزء الرابع (ص١٤٥).

(٥) في المصدر: يا عباد.

(٦) تاج العروس (ج٧، ص٥٢٥).

(٧) قال البيضاوي [في تفسيره: ج٤، ص٢٥٧]: فيه تهديد شديد لما في سيعلم من الوعد البليغ وفي الذين ظلموا من الإطلاق والتعميم، وفي أي منقلب ينقلبون أي بعد الموت من الإبهام والتهويل وقال وقرأ بأي منقلب ينقلبون من الإنقلاب وهو النجاة، والمعنى: إن الظالمين يطمعون أن ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الإنقلاب، انتهى (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

وفي الصواعق: قال رسـول الله ﷺ: «**حرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي**»[١].

وفـي الصحيفة المنسـوبة إلى الرضـا عليه السلام[٢] إنه قال رسـول الله ﷺ: «**حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبهم،** ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]».

ووعد أخلفوه

(الوعـد) مصـدر وعده، وبـه يعـده، وجاء عـدة وموعـداً وموعـدة وموعوداً وموعودة أيضاً[٤]، ويستعمل في الخير وَعَدَ، وفي الشر أوعد، كذا قيل[٥].

ويقال: أخلف الوعد، أي: غيره وأخذه من خَلَفه[٦]، وفعله خُلْفاً.

والمعنى: أخلفـوا وعـداً عظيماً وقـع منهم يـوم الغديـر، بأنهم يوفـون بما أمرهم به رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أبـو جعفر محمـد بـن علـي عليه السلام: «**كان من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على عدد أصحاب موسى عليه السلام، [السبعين ألف][٧] الذين أخذ عليهم بيعة هارون [عليه السلام]، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري، سنة بسنة، ومثلاً بمثل**»[٨].

وقد عرفـت آنفاً طريقـة وعدهـم واظهارهـم السـرور، ومن كـون ذلك الأمر على يد أميـر المؤمنيـن عليه السلام عنـد رسـول الله ﷺ، وكان كمـا أخبر الله سـبحانه

---

(١) ومثله في فرائد السمطين (ج٢، ص٢٧٨).
(٢) ص٩٩.
(٣) كما في الآية ٧٧ من سورة آل عمران.
(٤) في المصدر: يا عباد.
(٥) تاج العروس (ج٥، ص٣١٨).
(٦) الخلف - بالضم-: الاسم من الاختلاف، وهو أن تعد عدة ولا تنجزها، كذا في القاموس [ج٣، ص١٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) الإحتجاج (ج١، ص٦٨).

رسـول اللهﷺ من عدم وفائهم بـه، لعـدم توطّن الإيمـان في قلوبهم، ولرسـوخ النفاق والحسد في نفوسهم.

قال أبو هلال العسكري في مـدح أبي الهيثم بـن التيهان: أنـه كان أولّ من ضرب يده على يد رسـول اللهﷺ فـي ابتداء أمر النبـوة، ثم قال: أنـه[ﷺ] قال: «**يا علي؛ أما حسد قريش إياك على وجهين، أما خيارهم: فتمنوا أن يكونوا مثلك منقبة في الملأ**[١] **وارتفاع الدّرجة، وأما أشرارهم: فحسدوك حسداً أثقل القلوب وأحبط الأعمال**[٢]**، وذلك أنّهم رأوا عليك نعمة قدمها إليك الحظ وأحرمهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت عليهم، والله الغاية، فلما تقدمهم بالسيف وعجزوا عن الخلق بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحق قريش نصرت نبيهم حيا وقضيت عنها الحقوق ميتاً**»[٣].

أقول: كان أبـو الهيثم اسـمه مالك[٤]، واشـتهر بالكنية، وكان مـن أحد نقباء العقبة الأولى والثانية[٥].

قال في الاسـتيعاب[٦]: أنه شـهد بـدراً وأحـداً وغيرهما من المشـاهد، وقتل بصفين مع علي[عليه السلام][٧].

وروى أبـان بـن تغلـب، عـن أبـي عبـداللهعليه السلام أنه قـام فـي المسـجد يوم الجمعة بعد صعود أبي بكر على المنبر، فقال: أنا أشـهد علـى نبيناﷺ أنه أقام عليـاً[عليه السلام] ـ يعني يـوم غدير خـمـ ـ، فقالـت الأنصار: مـا أقامـه إلا للخلافة. وقال بعضهم: مـا أقامه إلا ليعلم النـاس أنه مولى من كان رسـول اللهﷺ مولاه، وأكثر[٨] الخوض في ذلك، فبعثنا رجالاً منا إلى رسـول اللهﷺ فسألوا عن ذلك،

---

(١) في مصدر: أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل.
(٢) في مصدر: أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم.
(٣) قريب منه في الأمالي للمفيد (ص١٥٥) وبنصه في إقبال الأعمال (ج٢، ص٢٥٣).
(٤) تاريخ ابن معين (ج١، ص١١٠) ومشاهير علماء الأمصار (ص٣٢).
(٥) والثالثة أيضا على ما في الفوائد الرجالية (ج٣، ص١٩٦).
(٦) الجزء الثالث (ص١٣٤٨).
(٧) قيل إنه مات بعد صفين بسنة، وأما أخوه عبيد صار شهيدا في صفين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في المصدر: وكثر.

فقال صلى الله عليه وآله: «**قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأمتي، وقد شهدت بما حضرني**، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(١) ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾(٢)»(٣) (انتهى).

لكن لم يؤثر مقالته في أبي بكر كما لم يؤثر فيه مقالة إخوانه الأحدى عشر(٤)، لحبه للرئاسة، ولحسده أمير المؤمنين عليه السلام.

قال سعيد بن المسيب(٥): قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: قد كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين انتقل(٦) إلى المدينة فإين فارقه فقال؟! فقال عليه السلام: «**أتى أبو(٧) بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا، فنزل بها ينتظر قدوم علي[عليه السلام]، [فـ](٨)قال له أبو بكر: أنهض بنا إلى المدينة، فإن القوم قد خرجوا(٩) بقدومك وهم يستبشرون(١٠) بإقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً[عليه السلام]، فما أظنه أن يقدم عليك أن تنتظر شهراً ولا دهراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلا [ما أسرعه](١١) ولا أزيل(١٢) قدماً حتى يقدم علي ابن عمي [وأخي في الله عز وجل](١٣)، وأحب أهل بيتي إليّ، فقد وقاني من المشركين، وخفت غيره أن يدل عليّ**». فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز(١٤) وجهه، ودخله(١٥) من ذلك حسد لعلي عليه السلام، وكان [ذلك](١٦) أول عداوة منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في

(١) الآية ٢٩ من سورة الكهف.
(٢) الآية ١٧ من سورة النبأ.
(٣) الإحتجاج (ج١،ص١٠٣).
(٤) وهم: سلمان، وأبو ذر، ومقداد، وخالد بن سعد، وعمار، وبريدة، وسهل، وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة، وأبي بن كعب، وأبو أيوب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) ذكر ذلك ابن طاووس قدس سره في طرايفه عن أبي القاسم بن صباغ إنه رفعه إلى سعيد في كتاب النور والبرهان إنه قال هكذا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في مصدر: أقبل.
(٧) في المصدر: إن أبا.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: فرحوا.
(١٠) في المصدر: يستريثون (أي: يستبطأون).
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: ولست أريم.
(١٣) من المصدر.
(١٤) أي: انقبض (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٥) في المصدر: وداخله.
(١٦) من المصدر.

علي[عليه السلام]، وأول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسرها في نفسه حقداً، فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر قدوم علي عليه السلام (الحديث)[1].

وكان يتزايد حسده بإظهار رسول الله صلى الله عليه وآله مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وحبه إياه إلى أن أشهد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير بتبليغ ما أنزل إليه من ربه في ولاية علي عليه السلام، فاشتغل نيران الحسد في كانون صدره، فاتفق مع إخوانه أن يدفعوا ذلك الأمر من أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فجددوا سهم العهد فيه، وعدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله خالفوا أمره في طلبه القرطاس، وقال ابن الخطاب من بينهم: ما لهذيان، وكان ذلك لعلمهم بما يكتب فيه فيفوت غرضهم، وبأنه لو وقعت الكتابة لا يبقى مجال لتشكيكم وإنكارهم، ولما توفى صلى الله عليه وآله اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، ولم يحضروا تجيهزه صلى الله عليه وآله وتكفينه، ولم يستسعدوا بهذه السّعادة، بل كان كل همتهم مصروفة إلى أن يحيلوا في أخذ البيعة عن الناس لأبي بكر، وكان كل ذلك منهم لعداوتهم للإسلام ولأمير المؤمنين عليه السلام، فورثت أتباعهم ذلك منهم إلى أن جعلوه مذهباً.

قال ابن خلكان في بيان حال علي بن جهم[2]، أنه قال: لا يجتمع محبة علي بن أبي طالب مع التسنن[3].

وقال الشيخ الصدوق[قدس سره] في كتاب العلل[4]، بإسناده عن علي بن حشرم، قال: إني كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فجرى ذكر علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فقال: لا يكون الرجل سنياً[5] حتى يبغض علياً قليلاً. فقلت: لا يكون الرجل سنياً حتى يحب علياً كثيراً.

وفي غير هذه الحكاية قال علي بن حشرم: فضربوني وطردوني من المسجد.

---

(١) الكافي (ج٨ ص٣٤٠).

(٢) الشاعر المتوفى سنة ٢٤٩ للهجرة وكان من ندماء المتوكل العباسي، وكان يلعن أباه لتسميته عليا على ما في مروج الذهب.

(٣) نقله عنه الشهيد التستري في إحقاق الحق (ج١، ص١٤).

(٤) علل الشرائع (ج٢، ص٤٦٨).

(٥) في المصدر: مجرما.

فهذا من أقوى الإمارات على كونهم نواصب، وسبقت الرّوايات فيمن أبغض علي بن أبي طالبعليه السلام، ونعم ما قال[١]:

بغض الولي[٢] علامة معروفة كتبت[٣] على جبهات أولاد الزنا
من لم يوال من الأنام وليه[٤] سيان عند الله صلى أو زنى

ولما كان وعدهم ذلك برسول اللهصلى الله عليه وآله واقعاً في مواضع متعددة، فكثر بتكثرها، فيجوز أن يكون تنكيره للتكثير، وعلى تقدير عطفه على قوله منكر يحتمل أن يحمل على كل وعد شامل له، ولوعد حبهم جميع أهل البيتعليهم السلام وموالاتهم المؤمنين وغيرهما أيضاً (تأمل).

وأمان خانوه

الأمان والأَمَنْ بفتح همزتهما ضد الخوف[٥].

فيجوز أن يراد به دين الإسلام لكونه ذا أَمَنْ من سخط الله تعالى، ومما سبق عليه فالتعبير عنه بالأمان للمبالغة فخيانتهم إيّاه بتعطيلهم فرائضه وسننه، وذلك مستلزم لخيانتهم الشارع أيضاً.

وأن يراد به الأمانة ويؤيده وقوعها بدله في بعض نسخ الدعاء، وتلك الأمانة: إما عبارة عن تبليغ ما شاهدوا في غدير خم، فلم يبلغوا، وخانوا، وقد كانوا مأمورين به، بل كان كل من شهد فيه مأمور به، حيث قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**ألا فليبلغ الشاهد الغائب**» كما مر وعن وعدهم بالوفاء، فخيانتهم كانت لعدم الوفاء به.

وفي النهاية الأثيرية[٦]: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**».

---

(١) نسب هذين البيتين بعض الفضلاء إلى حسن بن جعفر الدورويستي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في مناقب آل أبي طالب: الوصي.
(٣) في الصراط المستقيم: تبدو.
(٤) في الصراط المستقيم: يوالي في البرية حيدرا.
(٥) كتاب العين (ج٨ ص٣٨٨) والنهاية في غريب الحديث (ج١، ص٦٩).
(٦) الجزء الأول (ص٦٩).

أو[1]: عن الإمامة.

أو: عنها مع الأوامر والنّواهي، فحيث لم يؤدوها إلى صاحبها، ولم يسلموها إليه خانوها، وقد قال سبحانه[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[3].

وقال[4] رسول الله ﷺ: «**من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها، ثم أدركه الموت مات على غير ملتي، ويلقى الله وهو عليه غضبان**»[5].

وعهد نقضوه

(العهد): المَوثِق[6]، واليمين[7]، ورعاية الحرمة والوصية[8].

و(النقض) فسخ التركيب[9]، وأصله: في طاقات الحبل، واستعماله في إبطال العهد من حيث أن العهد يستعار له الحبل، لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية[10].

والمراد بذلك العهد: إما عهد يوم الميثاق، إذ قال الله سبحانه[11]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ الآية.

---

(١) عطف، يعني: تبليغ ما شاهدوه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في سورة النساء [الآية ٥٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) هذا بالنظر إلى ظاهر الآية كما قال بعض المفسرين عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ، أنهما قالا: «**أمر الله تعالى كل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) رواه قدس سره في من لا يحضره الفقيه [ج٤، ص١٥] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) وأيضا في كتابه الأمالي (ص٥١٦).

(٦) الميثاق والموثق كمجلس: العهد، جمعه: مواثيق ومياثق ومياثيق، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٨٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) لسان العرب (ج٣، ص٣١١).

(٨) مجمع البحرين (ج٣، ص٢٦٧).

(٩) كما في جملة من التفاسير منها تفسير البيضاوي (ج١، ص٢٦٣).

(١٠) حيث شبه العهد بالحبل، ولم يصرح بشيء من الأركان سوى المشبه، ودل عليه بالنقض الذي هو من خواص المشبه به (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) في سورة الأعراف [الآية ١٧٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

روى علي بن إبراهيم[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام، إنه قال: «**كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية، ولرسول الله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي إمامكم والأئمة الهادين أئمتكم**». قالوا: بلى.

وذكر الديلمي في كتاب الفردوس[2] بعد الآية، قال الله تعالى: «**أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلي أميركم**».

وروى رجب الحافظ[3]: عن الحسن بن محبوب، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «**[يا علي][4]؛ أنت الذي احتج الله تعالى بك في ابتدائه الخلق[5] حيث[6] أقامهم أشباحا [في ابتدائهم][7]، وقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، [فـ][8]قال: ومحمد نبيكم. قالوا: بلى. قال: وعلي أمير المؤمنين إمامكم. قال: فأبى الخلق جميعا عن ولايتك [والإقرار بفضلك][9]، وعتوا عتوا[10] واستكبارا، إلا قليلا منهم، وهم أهل اليمين، وهم أقل القليل، وإن في السماء الرابعة ملك يقول في تسبيحه: سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير، على هذا الفضل الكبير[11]**».

فهؤلاء الظلمة نقضوا ذلك الميثاق، مع إخبارهم رسول الله صلى الله عليه وآله عنه.

أو: العهد الذي أخذه النبي صلى الله عليه وآله عنهم مرارا بأن يطيعوا الله، ولا يرجعوا عن أوامره ونواهيه، وأكد باليمين وجدده يوم الغدير في تبليغ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وعهده صلى الله عليه وآله عهد الله تعالى، وهم نقضوا ذلك وقال الله تعالى:

---

(١) الجزء الأول (ص٢٤٧).
(٢) الجزء الثالث (ص٣٥٤، الحديث ٥٠٦٦).
(٣) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص٢٤).
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: على الخلائق.
(٦) في المصدر: حين.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: وعتوا عنها.
(١١) في المصدر: الجزيل.

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الآية[١].

وروى محمد بن الفضل، عن موسى الكاظم عليه السلام: **«إن المراد صلة آل محمد»**.

قال الصادق عليه السلام: لما نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سلموا على علي بإمرة المؤمنين**»، فقالا[٢]: أمن الله ومن رسوله؟ فقال[صلى الله عليه وآله] لهما: «**نعم حقا من الله ومن رسوله، إنه أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعده الله تعالى يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار**»[٣]، أنزل الله تعالى[٤]: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

وحلال حرموه

قال في القاموس[٥]: (الحلال) وقد يكسر ضد الحرام، كالحل بالكسر، وكأمير، حل يحل حلا، بالكسر.

أي: حرموا ما أحل الله ورسوله[صلى الله عليه وآله]، كمتعة النساء، ومتعة الحج، وغيرهما كما مر.

وحرام أحلوه

كالمنع من المتعة، لأن المتعة كانت حلالا فمنعها حرام، وهم أحلوا ذلك المنع.

وكإدخال قولهم: (الصلاة خير من النوم) في فصول الأذان.

وإخراجهم فصل (حي على خير العمل) منها.

ولعل الوجه في إخراجه عنها كان محض عداوتهم لأمير المؤمنين عليه السلام، لما روي أنها لما نزلت آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية[٦] أمر صلى الله عليه وآله بلالا

(١) الآية ٢٥ من سورة الرعد.
(٢) في الحاشية على أصول الكافي للعاملي (ص١٨٩): فقال حبتر وزريق.
(٣) تفسير القمي (ج١، ص٣٨٩).
(٤) في سورة النحل [الآية ٩١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الجزء الثالث (ص ٣٦٠).
(٦) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

أن يؤذن [....][1] ولاية أمير المؤمنين عليه السلام حتى يكمل دينهم، فلما كان النداء في هذا اليوم بهذا الفصل خاصة أخرجوا منها لكرههم سماعه، لتذكيره إياهم من اليوم الذي وقع فيه خير العمل، مع كونه داخلاً في الأذان بوحي الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله، ومن بدعتهم تحريم الحلال وتحليل الحرام أجترات أتباعهم، فزادوا على مافعلوا أشياء أخرى مخالفة للكتاب والسنة، عملاً بسنتهم، كما وقع من أبي حنيفة، حيث جوز دخول المشركين على المساجد كلها، ولم يجوز إجتياز الجنب فيها، فأباح ما حرم الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2]، وحرم ما أباحه الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[3]، وغير ذلك من مخالفاتهم لله ولرسوله[صلى الله عليه وآله].

وبطن فتقوه

قال الجوهري[4]: فتقت الشيء فتقا، وفتقته تفتيقاً: شققته.

وكلاهما مرويان في نسخ الدعاء.

كان هذا إشارة إلى ضربهم فاطمة عليها السلام، واسقاط المحسن من ذلك الضرب كما مر، وإلى ضربهم عمار بن ياسر، فحصول علّة الفتق له، وإلى تصرفهم في أسارى بني حنيف ونسائهم كما يتصرف في المملوكات مع كونها مسلمات مؤمنات، وغير ذلك[5].

وإشارة إلى منعهم ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من وارثه ورحمه[6].

والأول أولى وأنسب، بقوله[عليه السلام]:

(١) هنا أسطر غير مقروءة في المخطوطة.

(٢) الآية ٢٨ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٤٣ من سورة النساء.

(٤) في كتابه الصحاح (ج٤، ص١٥٣٩).

(٥) كما حصل من حكم عثمان برجم امرأة مضت من حملها ستة أشهر، وكما حصل من منع ابن الخطاب المتعة حيث شاع الزناء من هذا المنع وفتق البطون (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الرحم - بالكسر - وككتف: القرابة، وأصلها، وأسبابها، جمعه: أرحام، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وضلع دقّوه

(الضلع) كعنبٍ وجذع، يجمع على: أضلع وضُلوع وأضلاع[١].

والمضبوط في نسخ الدعاء بكسر الفاء وسكون العين، وهو مؤنث سماعي يذكر الضمير الراجع إليه باعتبار لفظه.

قال في القاموس[٢]: دقة كسره أو ضربه فهشمه[٣] واندق[٤].

وهذا اشارة إلى ما صدر منهم في فاطمة عليها السلام، وابن مسعود، كما مر، وفي عمار بن ياسر.

قال مترجم الفتوح: لما ظهر من عثمان أمور مستنكرة اتفقت آراء جماعة من الصحابة على أن يكتبوا إليه كتاباً يشتمل على ذكر هذه الأمور، ليتنبه ويكف نفسه عنها، وكان ذلك منهم لكراهتهم التكلم معه، فأرسلوه إليه على يد عمار فأوصله إليه، ولما أخذ ونظر فيه طرحه، فقال عمار: هذا كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أحسن التأمل فيه، وأنا من الناصحين. فقال عثمان: كذبت يا ابن سمية. فقال عمار: لا شبهة أني ابن سُمية وابن ياسر. فغضب عثمان، فأقدم على ضربه، وأمر حواشيه بضربه، فضربوه حتى غشي عليه[٥]، (فركت صلاته)[٦].

وفي الإستيعاب[٧]: فانكسر بعض أضلاعه. وفي رواية: أنه حصل له الفتق.

وكان عمار رضي الله عنه من أحد السابقين من المهاجرين، ومن جملة الذين تشتاق إليهم الجنة[٨]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يدور الحق مع عمار حيثما دار**»[٩].

---

(١) القاموس المحيط (ج٣، ص٥٦).
(٢) الجزء الثالث (ص٢٣١).
(٣) الهشم: كسر الشيء اليابس والأجوف، أو: كسر العظام والرأس خاصة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في المصدر: فاندق.
(٥) كتاب الفتوح (ج٢، ص٣٧٣).
(٦) في المصدر: ثم أفاق بعد ذلك من غشيته فقام فقضى ما فاته من صلاته كلها.
(٧) الجزء الثالث (ص١١٣٦).
(٨) كما في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي (ج١، ص٢٤١).
(٩) كتاب الفتوح (ج٣، ص٧٩).

قال في الإتقان[١]: أن قوله تعالى: ﴿**وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[٢] نزلت في جماعة، منهم: عمار بن ياسر.

وفي الإسعاف: عن خالد بن الوليد، أنه قال: كان بيني وبين عمار كلام، فأغلظت به، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**من عادى عماراً عاداه الله تعالى، ومن أبغض عماراً أبغضه**»[٣].

وفي رواية: أن عماراً كان يحمل لعمارة مسجد النبي ﷺ لبنتين، وغيره لبنة واحدة[٤]، وكان فيهم رجل لا يفعل شيئاً، فانشد عمارا خبر مشتملاً على عدم مساواة العملة[٥] بغضب منه ذلك الرجل لحمله ذلك على التعريض به، فهدّده بالعصا، ولما سمعه رسول الله ﷺ، قال: «**عمار عيني لا يقدر على ضربه أحد**».

فالقول بأن ضربه كان لسوء أدبه، ومن ساء الأدب على الخليفة يجوز له أن يؤدبه، مما لا يلتفت إليه، لأن عمار إذا كان من أهل الجنة، وكان في حقه يدور الحق معه حيثما دار، وكان قلبه مطمئناً بالإيمان، وكان مكرماً عند رسول الله ﷺ، كيف يجوز أن يصدر من مثله خلاف سنة رسول الله ﷺ، وينسب إليه سوء الأدب.

بل سوء الأدب كان من عثمان، حيث لم يقبل نصيحته، ولم يلتفت إلى مضمون ما أوصله إليه من الأصحاب، وإلى علو شأنه، فضربه ظلماً، وقال سبحانه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٦].

وكذا القول بأن ضربه لمخالفته له.

وذلك لأنهم جوزوا مخالفته المجتهد للخليفة، ومنعه له، كما قالوا في مخالفة ابن الخطاب لأبي بكر في مواخذة خالد بسبب قتله مالك بن نويرة، فجاز أن يكون مخالفته له أيضاً من جهة الإجتهاد (تأمل).

---

(١) الجزء الثاني (ص٤٠٠).

(٢) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) في مسند أحمد (ج٤، ص٨٩).

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ للكوفي (ج٢، ص٣٥٠).

(٥) العملة – بالتحريك–: العاملون بأيديهم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) الآية ١٨ من سورة هود.

وصك مزقوه

(الصك) ـ بفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف ـ: الكتاب، يجمع على: أصك، وصكوك، وصكاك[1].

قال في القاموس[2]: مزقه يمزقه مَزقاً ومزقه: خرقه كمزّقه [فتمزق][3].

لكن المضبوط في النسخ المشدد.

وهذا إشارة إلى خرق ابن الخطاب الوثيقة التي كتبها رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في فدك، كما مر.

أو: الكتاب الذي كتبه لها أبو بكر بعد إقامتها الحجة على حقية دعواها، فسلم إليها، ثم أخذه منها ابن الخطاب، فمزقه، فقالت[عليها السلام]: **«مزقت كتابي، مزق الله بطنك»** أو: قالت: **«مزق الله بطنك كما مزقت كتابي»**[4].

وشمل بدّدوه

(الشمل) ـ بالفتح والسكون ـ هو المضبوط في النسخ التي رأيناها.

قال في الصحاح[5]: جمع الله شملهم، أي: ما تشتت من أمرهم، وفرق الله شمله، أي: ما اجتمع من أمره، وبالفتح والتحريك: القليل من الناس وغيرهم.

و(التبديد): التفريق، يقال بدّده تبديداً فرّقه[6].

والمراد تفريقهم بين أهل البيت عليهم السلام وبين شيعتهم، أو: تفريقهم حقهم ومن نصيبهم.

وعزيز

أي: من كان عزيزاً عند الله تعالى ورسوله، وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) القاموس المحيط (ج٣، ص٣١٠).

(٢) الجزء الثالث (ص٢٨٢).

(٣) من المصدر.

(٤) جامع النورين (ص٢٠٦).

(٥) الجزء الخامس (ص١٧٣٩).

(٦) لسان العرب (ج٣، ص٧٨).

أذلوه

أي: وجدوه ذليلا باعتقادهم الفاسد، لظلمهم بقلة أعوانه، من قولهم: أذل فلاناً، أي: وجده ذليلاً.

أو: أهانوه، من ذلّ يذلُّ ذلًّا بالضم، وذله بالكسر، ومذلة، أي: هان، أي: ذللوه في أعين الناس بأخذ حقه، والجلوس على محلّه، وتكليفه بالبيعة، وهجومهم على بيته، وتخريبه، وإخفاء مناقبه، هيهات هيهات كيف يتأتي لهم ذلك، فإن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء، وكيف يمكنهم ستر نور الله بحجاب الحيل والدعل[١] عن أولي الأبصار، وقد قال الله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

ويترتب نتيجة ظلمهم عليهم، وعلى أعوانهم يوم الجزاء[٣]: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[٤].

ويجوز أن يكون المراد به كل من له عزة عند الله ورسوله، فيشمل باقي أهل البيت عليهم السلام، وسلمانا، وأبا ذر، وغيرهما من شيعتهم.

وجاء (العزيز) بمعنى الغالب أيضاً، ومنه يقال للمَلِكِ عزيز لغلبته على أهل مملكته[٥].

وفسر بعض أهل التفسير ﴿الْعِزَّةُ﴾ في قوله تعالى[٦]: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ على الغلبة[٧]، وكون أمير المؤمنين عليه السلام غالباً في جميع صفات الكمال مما لا ينكره أحد.

وذليل

عند الله ورسوله كمروان ونحوه.

---

(١) الدعل - محركة بالعين المهملة-: الخدعة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) الآية الثامنة من سورة الصف.
(٣) في سورة إبراهيم [الآية ٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) أي: غالب، قادر، ذو انتقام لأوليائه من أعدائه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) القاموس المحيط (ج٢، ص١٨٣).
(٦) في سورة الفاطر [الآية العاشرة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) تفسير مجمع البيان (ج٨ ص٢٣٤).

أعزوه

أحبوه وأكرموه بالمصاحبة، واعطاء الوزارة والمصاهرة[١] والأمارة.

وفي الصواعق ـ في حديث طويل صحيح[٢] ما حاصله ـ: أن المتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله، ويعز من أذل الله، فعليه لعنة الله ورسوله.

وحقّ منعوه

منعه يمنعه ـ بفتح نونهما ـ ضد أعطاه[٣].

و(الحق): واحد الحقوق.

فهم منعوه من صاحبه، كالخمس، وقال الله تعالى: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ الآية[٤]، وأكد فيها تأكيداً ليس في غيرها، حيث صدرها بالأمر بالعلم، أي: يتحقق عندكم ذلك، وقد مر أنه لا ناسخ لها اتفاقاً، ثم أتى بأن المؤكدة في موضعين، ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم﴾، وهو متعلق بمحذوف دل عليه قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟﴾ أي: خمس ما غنمتم، مما يقع عليه اسم الشي، حتى الخيط لهؤلاء المذكورين فأدوه وسلموه إليهم ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾، لأن المراد هنا من العلم العمل بمقتضاه.

قال البيضاوي[٥]: فإن العلم للعمل[٦] إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد، لأنه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل.

قال الجمهور: إن اسم الله هنا للتبرك، وإن قسمة الخمس على الخمسة المذكورين في الآية في حياة رسول الله ﷺ. وأن المراد بالقربى بنو هاشم وبنو عبدالمطلب[٧]، دون بني عبدشمس وبني نوفل، لأن الثلاثة الباقية من باقي المسلمين.

(١) كما فعل عثمان في مروان (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) كذا وقع في الصواعق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) القاموس المحيط (ج٣، ص٨٦).
(٤) الآية ٤١ من سورة الأنفال.
(٥) الجزء الثالث (ص١٠٩).
(٦) في المصدر: العملي.
(٧) استندوا فيه بما رووا أن النبي ﷺ قسم سهم ذوي القربى عليهما، فقال له عثمان وجبير بن مطعم: هؤلاء أخويك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم، أرأيت اخواننا من بني

وأما بعدهﷺ، فقال مالك: الأمر فيه إلى الإمام يصرفه إلى ما يراه أهم من وجوه القرب.

وقال أبو حنيفة: يسقط سهمه وسهم ذوي القربى، وصار الكل مصروفاً إلى الثلاثة الباقية من المسلمين.

وقال الشافعي: إن سهم رسولﷺ يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين.

وقيل: إلى الأقسام الأربعة.

وقال أصحابنا[1]: إنه ستة أقسام ثلاثة للرسولﷺ في حياته، وهي: سهم الله، وسهم رسوله، وسهم ذي القربى، وبعده للإمام القائم مقامه.

وهو المعني بـ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وما كان قبضه النبيﷺ والإمام ينتقل إلى وارثه، وثلاثة للأيتام والمساكين وأبناء السبيل من بني عبدالمطلب خاصة، لأن الله سبحانه حرم عليهم الصدقات، لكونها أوساخ الناس الّتي فيها ذل الآخذ وذل المأخوذ منه عوضهم، ومن ذلك الخمس الذي فيه عن الآخذ وذل المأخوذ منه.

ولفظ (الآية) وإن كان عاماً لكن خص بهم لوجود الروايات، منها:

ما روى الزمخشري[2]، عن أمير المؤمنينعليه السلام، إنه قيل له: إن الله تعالى يقول ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾[3] فقال[عليه السلام]: «**أيتامنا ومساكيننا**».

وما روى الثعلبي[4]: عن المنهال بن عمر، أنه قال: سألت علي بن الحسينعليه السلام عن الخمس، فقال: «**هو لنا**»، فقلت: إن الله يقول: ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾، قال[عليه السلام]: «**أيتامنا ومساكيننا**».

المطلب أعطيتهم وحرمتنا، وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة، فقالﷺ: «**إنهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا في الإسلام**»، وشبك بين أصابعه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) هذا هو المشهور ومنهم، وقيل: يقسم على خمسة أقسام، واقتصرنا على المشهور (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في الكشاف (ج٢، ص١٥٩).

(٣) الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٤) في تفسيره (ج٤، ص٣٦١).

وما روى العياشي(١): بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس [يسئله](٢) عن موضع الخمس [لمن هو](٣)؟ فكتب إليه ابن عباس: فأما الخمس فإنا نزعم أنه لنا، ويزعم قومنا أنه ليس لنا يضرنا(٤)**».

وغير ذلك من الروايات.

ونقل الزمخشري(٥): عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله كان يقسم على ستة [أسهم](٦): لله وللرسول سهمان، وسهم لأقاربه حتى قبض، وأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة، وكذا روى عن عمر وباقي الخلفاء بعده.

فظهر مما ذكرنا أنهم منعوا ذلك الحق من صاحبه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعطوه إلى غير صاحبه من بني شمس وغيرهم، حتى روي أن عثمان أعطى مروان خمس الأفريقية وكان مائتي ألف دينار على ماذكره الشهرستاني(٧)، أو: خمسمائة ألف دينار على ما ذكره غيره(٨).

وما روى الحميدي: أن أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسمة النبي صلى الله عليه وآله، غير أنه ما كان يعطي قرابة النبي صلى الله عليه وآله مثل ماكان النبي صلى الله عليه وآله يعيطيهم.

مع مخالفته لما ذكروا، ودلالته على أن أبا بكر غير ما فعله النبي صلى الله عليه وآله، وكذب بيمينه لأنه حلف أن لايغير شيئاً عن حاله التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، على ما سبق من البخاري، لا ينافي ما نحن فيه، لأن التقليل من الحق المقرر منع له في الحقيقة (تأمل).

ويجوز أن يكون بالحق الحقيق اللائق، أي: منعوا ذلك الحقيق من مكانه، أو: الكلام الذي طابقه الواقع، أو: معنى الصدق المقابل للكذب، وهذان أنسب بقوله[عليه السلام]:

---

(١) في تفسيره (ج٢، ص٦١).
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: فصبرنا.
(٥) في الكشاف (ج٢، ص١٥٩).
(٦) من المصدر.
(٧) في كتابه الملل والنحل (ج١، ص٢٦).
(٨) تاريخ أبي الفداء (ج١، ص١٦٨) وتاريخ الطبري (ج٥، ص ٥٠).

وكذب دلسوه

(التدليس) في البيع: كتمان عيب السلعة عن المشتري[١].

والمراد هنا: كتمان العيب، أي: كتموا عيب ذلك الفعل الحرام عند كل أهل الملل، ورفعوا قبحه من بينهم لاشتغالهم به، وقال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن يهدي إلى الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى النار**».

وإن أريد به الخبر الغير المطابق للواقع، فتدليسيهم إياه كان باعتبار اسنادهم ذلك إلى رسول الله ﷺ، كقولهم قال ﷺ: (النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت)[٢]، وقال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[٣]، وظهر كذبهما وافترائهما إليه ﷺ مما سبق أيضاً في رواية الحميدي أنه قال ﷺ: «**من كذب عليّ متعمّداً فليتبؤ مقعده من النار**»[٤].

وإن أريد به الكاذب؛ فتدليسهم كان بالشهادة بالزور على كونه صادقاً، وما أحسن بالتلاوة في هذا المقام أن يقال: ألا لعنة الله على الكاذبين[٥].

وحكم قلبوه

قال في القاموس[٦]: (الحكم) ـ بالضم ـ القضاء، جمعه: أحكام.

وقلبه يقلبه: حوله عن وجهه كأقلبه وقلّبه[٧].

والمنقول في النسخ بالتشديد، ولعل وجهه الإشارة إلى المبالغة في وقوع ذلك الفعل، وفسروه منهم.

والمراد: تغيرهم حكم الله وحكم رسوله بعدم العلم به، بل بالعمل على خلافه، ووقع هذا منهم كثيراً، وسبق ذكره في مواضع متعددة، وعليك اعتبار الوجوه المذكورة في كل من الفقرات (تأمل).

ثم استأنف عليه السلام لما مر، وقال:

---

(١) الصحاح (ج٣، ص٩٣٠).
(٢) شرح نهج البلاغة (ج١، ص١٨٩).
(٣) فتح الباري (ج١٢، ص٦) وغيره.
(٤) كذا في صحيح البخاري (ج١، ص٣٧).
(٥) على النهج القرآني كما في الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.
(٦) الجزء الرابع (ص٩٨).
(٧) القاموس المحيط (ج١، ص١١٩).

اللهم العنهم بكل آية حرفوها

هكذا وجد في كثير من النسخ، وفي بعضها: «**بعدد كل آية**» بزيادة لفظ العدد.

وقوله[عليه السلام]: «**حرفوها**» تفعيل من التحريف، وهو: التغير كما مر.

و(الآية) إما الحجة فحرفوها من مكانها، أو: الآية القرآنية، وهي أولى لأنها أكثر عدداً منها، وهو أنسب بالمقام.

فتغييرها إما بتركها بتمامها كما مرّ، أو: بترك بعضها.

وذلك البعض، إما: حرف جاره تركت بدون عروض، أو: عوضّت بجاره أخرى، كما في قوله تعالى[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الآية، لما روي أنه لما قرء على أبي عبدالله عليه السلام قال: «**لقد سألوا الله عزّ وجلّ عظيماً أن يجعلهم إماماً للمتقين**». فقيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كيف نزلت؟ فقال[عليه السلام]: «**إنما نزلت: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)**».

أو: غير الحرف الجاره، وذلك إما حرف واحد جزء من الكلمة كما سيجيء، أو: ليس بجزء منها، كما في قوله تعالى[2]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ الآية، بدون الواو.

وإذ روى السيوطي[3]: أنه أخرج ابن أبي حاتم، من طريق الزبير، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ قوله تعالى[4]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ﴾ الآية، ويقول: انتزعوا[5] هذه الواو - أي: واو وضياء- فجعلوها في الذين يحملون الآية[6].

---

(١) في سورة الفرقان [الآية ٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في سورة المؤمن [غافر: الآية السابعة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الإتقان (ج١، ص٥٤٢).

(٤) في سورة الأنبياء [الآية ٤٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: خذوا.

(٦) في المصدر: واجعلوها هنا ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الآية [١٧٣ من سورة آل عمران].

وأخرج سعيد بن منصور وغيره، من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه يقول: خذوا هذه الواو واجعلوها في قوله تعالى[١]: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ الآية[٢].

أو: كلمة عوضت عنها أخرى أولا، وما لم يعوض إما واحداً وكثير، وذلك كما في قوله تعالى[٣]: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ﴾. قال السيوطي[٤]: أخرج ابن جرير، وسعيد بن منصور في سننه، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه إنما هي خطأ من الكتاب بل: (حتى تستأذنوا وتسلموا).

وقال: أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب[٥].

وكما في قوله تعالى[٦]: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال السيوطي[٧]: أخرج ابن الأنباري، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، أنه قرأ: (أفلم يتبين الذين) الآية، فقيل له: إن في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾. فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس.

قال البيضاوي[٨]: روي أن علياً[عليه السلام] وابن عباس وجماعة من [الصحابة و][٩]التابعين قرأوا: (أفلم يتبين).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[١٠]، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمعه[١١]: وفي قراءة عبدالله: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، ورهطك منهم المخلصين).

---

(١) في سورة آل عمران [الآية ١٧٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) الدر المنثور (ج٤، ص٣٢٠).
(٣) في سورة النور [الآية ٢٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في الإتقان (ج١، ص٥٤١).
(٥) المصدر المتقدم.
(٦) في سورة الرعد [الآية ٣١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) الإتقان (ج١، ص٥٤١).
(٨) في تفسيره (ج٣، ص٣٣٠).
(٩) من المصدر.
(١٠) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.
(١١) مجمع البيان (ج٧، ص٣٥٧).

وقال: وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وكما في قوله تعالى[1]: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ الآية.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في العيون[2]: قال الصادق عليه السلام: «**والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: (فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)**».

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

روى علي بن إبراهيم[4]: عن العالم عليه السلام أنها كانت (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ محمدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) أسقطوا آل محمد».

وقال أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي في كتابه[5]، عن الثعلبي[6]، أنه قال: حدثنا أبو محمد بن عبيدالله[7] بن محمد القاضي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح [السبيعي][8]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعد[9]، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم، قال: حدثنا أبو عبادة [السلولي][10]، عن الأعمش، عن أبي وائل[11]، قال قرأت في مصحف عبدالله بن مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) في سورة سبأ [الآية ١٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص٢٤٠).
(٣) الآية ٣٣ من سورة آل عمران.
(٤) في تفسيره (ج١، ص١٠٠).
(٥) العمدة (ص٥٥).
(٦) في تفسيره (ج٣، ص٥٣).
(٧) في المصدر: عبدالله.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: سعيد.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: وابل.

وروى علي بن إبراهيم[١]: عن جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى[٢]: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ الآية، (إن علي إلا عبد أنعمنا عليه) هكذا نزلت، فبدلوا كلمة عن كلمة.

وروي[٣] بهذا الإسناد أن قوله تعالى[٤]: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ في علي إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)، هكذا نزلت.

وروى[٥] عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد بن علي بن أسباط، عن علي بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**قوله تعالى**[٦]: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ **في ولاية علي والأئمة [عليهم السلام] من بعده** ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ **هكذا نزلت [والله]**[٧]».

وروى علي بن إبراهيم[٨]، وابن مردويه، إن قوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[٩] هكذا نزلت.

قال علي بن إبراهيم[١٠]: عند قوله تعالى[١١]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، إنه قرأ أبو عبدالله عليه السلام: «**(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حقهم)**».

(١) في تفسيره (ج٢، ص٢٨٦).
(٢) في سورة النساء [الآية ٥٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) في تفسيره (ج٢، ص٢٨٦) وكذلك تفسير أبو حمزة الثمالي (ص٢٩٩).
(٤) في سورة الزخرف [الآية ٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) القمي في تفسيره (ج٢، ص١٩٨).
(٦) في سورة الأحزاب [الآية ٧١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) في تفسيره (ج٢، ص١٢٥).
(٩) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.
(١٠) في تفسيره (ج١، ص١٥٩).
(١١) في سورة النساء [الآيتان ١٦٨ و١٦٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وروى أبو عمير، عن أبي بصير، في قوله تعالى[1]: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ إنه قرأ أبو عبدالله عليه السلام: «**(لكن الله يشهد بما أنزل إِلَيْكَ فِي عليّ أنزله بعلمه)**» الآية[2].

وروى ابن مردويه: قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3] تملكه بنو أمية[4].

وغيرها من الآيات، ومضى ذكر بعض منها، فتذكر.

وأما ترك حرف من الكلمة، فكما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[5]، قال أبو عبدالله عليه السلام[6] لقارئ هذه الآية: «**﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي[عليهم السلام]**». فقال له: وكيف أنزلت[7] يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال[عليه السلام]: «**إنما أنزلت[8]: (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾**»[9].

أو: تغييرها من مكانها بأن قدموا في التأليف ما نزل ثانياً إلى ما نزل أولا.

قال علي بن إبراهيم[10] في تفسير سورة الفتح: إن آية بيعة الرضوان[11] أنزلت أولا ثم آية الشرط[12]، فقدموا آية الشرط على آية بيعة الرضوان.

---

(١) في سورة النساء [الآية ١٦٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تفسير العياشي (ج١، ص٢٨٥).

(٣) الآية الثالثة من سورة القدر.

(٤) ومثله في تفسير القمي (ج٢، ص٤٣١) وتفسير الثعلبي (ج١٠، ص٢٥٧) وتاريخ مدينة دمشق (ج٥٧، ص٣٤١).

(٥) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٦) روى ذلك علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: نزلت.

(٨) في المصدر: نزلت.

(٩) تفسير القمي (ج١، ص١٠).

(١٠) في تفسيره (ج٢، ص٣١٥).

(١١) آية الرضوان عبارة عن آية: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية [١٨ من سورة الفتح] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٢) آية الشرط عن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية [١٠ من سورة الفتح]، ورضاء الله عنهم إنما يكون بهذا الشرط: أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وفي تفسير سورة الأنفال[(١)]: أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، نزلت في أبي لبابة [بن][(٢)] عبدالله بن المنذر في غزوة بني قريظة[(٣)] في سنة خمس من الهجرة، وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر، وكانت بدر على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزلت هذه الآية مع الآية التي في سورة التوبة[(٤)]، هي قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية في أبي لبابة[(٥)].

أو: بأن قدموا بعض الآية على بعض، وأخروا بعضها عن بعض:

كما في قوله تعالى[(٦)]: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، قال الصادق عليه السلام: «**إنما أنزل أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى هذا**».

واعلم: أن الظاهر من عبارات أهل الخلاف أنه كما وقع التحريف منهم في تأليف الآية، إذ قال البيضاوي[(٧)] عند قوله تعالى[(٨)]: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، أنه كان ذلك أول

---

(١) الآية ٢٧.

(٢) من المصدر.

(٣) روي إنه ﷺ حاصر بني قريضة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح كما صالح بنو نضير، فأبى ﷺ إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاد، فأبوا، فقالوا: أرسل إلينا أبو لبابة، وكان عياله وماله في أيديهم، فبعثه إليهم، فقالوا: أما ترى هل تنظر على حكم سعد، فأشار إلى خلفه إنه الذبح، قال أبو لبابة: فما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله، فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد، وقال: والله والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي. فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فجاء الرسول فحله بيده، وإن كانت الآية نازلة في الخاص لكن لفظها عام فيشمل النهي عن كل جناية ومنها التحريف في كتاب الله تعالى، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية ١٠٢.

(٥) تفسير القمي (ج١، ص٢٧٢).

(٦) في سورةهود [الآية ١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في تفسيره (الجزء الأول، ص٥٤٠).

(٨) في سورة البقرة [الآية ٢٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

الإسلام، ثم نسخت المدة بقوله تعالى: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[1]، وهو وإن كان متقدماً في التلاوة متأخر في النزول (انتهى).

كذلك وقع التحريف في تأليف سورة القرآن وترتيبها:

إذ روى السيوطي الشافعي في كتابه الإتقان[2]: أنه كان أوّل مصحف علي عليه السلام ﴿ اقْرَأْ ﴾[3] ثم المدثر، ثم المزمل، ثم تبت[4]، ثم التكوير.

وهكذا، وقد عرفت من طريقهم أنه كان أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس بالكتاب والسنة، وأنه من عنده علم الكتاب، وأنه الذي قال: «**سلوني عن كتاب الله فما من آية إلّا وأنا أعلم حيث نزلت، بحضيض[5] جبل أو سهل أرض**»[6].

وفي رواية السيوطي[7]: عن معمر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، قال: شهدت علياً[عليه السلام] يخطب، وهو يقول: «**سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل**».

وغيرها من الروايات.

فإذا كان عليه السلام أعرف بالكتاب كان ماخالف بأجمعه محرفاً، إذ ليس سند يصح من رسول الله صلى الله عليه وآله أن التأليف الكذائي الموجود في المصاحف بتعليمه وتوفيقه صلى الله عليه وآله (ص ح)، كيف ولو كان كذلك لاقتدى أمير المؤمنين عليه السلام به، ولا محال للقول بعدم توفيقه الإخفاء منه عليه السلام، أو عدم سماعه مع كثرة ملازمته وحرصه عليه كما لا يخفى.

---

(١) الآية ٢٣٤ من سورة البقرة.
(٢) الجزء الأول (ص١٧١).
(٣) سورة العلق.
(٤) سورة المسد.
(٥) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل.
(٦) ينابيع المودة (ج١، ص٢٢٤).
(٧) كما في الإتقان (ج٢، ص٤٩٣).

وقال السيوطي في موضع آخر من كتابه: إنه أخرج أحمد[1]، وابن أبي داوود، والترمذي[2]، والنسائي[3]، وابن حبان[4]، والحاكم[5]، عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن قرنتم الأنفال وبراءة ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: عثمان.

وذكر السيوطي كلامه بتمامه[6]، وفي آخره أنه قال: كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر قرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها [منها][7]، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب [بينهما] سطر بسم الله الرحمن الرحيم.. إلخ (تأمل).

أو: بتفسرها بأرائهم على مقتضى أهواءهم.

كما في قوله تعالى[8]: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ الآية[9]، حيث فسروا الولاية بالموالاة في الدين والمحبة والنصرة، مع ورود الروايات في نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام كما سيجيء ذكر بعضها.

وهو دليل على أن المراد خلاف ما فسروا به، لأن كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر على ما تقرر في موضعه، والمعنى الذي ذكروه لا تخصيص له بمؤمن دون مؤمن، بل كلهم مشتركون فيه، وقال الله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[10].

---

(١) في مسنده (ج١، ص٦٩).
(٢) في سننه (ج٤، ص٣٣٧).
(٣) في السنن الكبرى (ج٥، ص١٠).
(٤) في صحيحه (ج١، ص٢٣٠).
(٥) المستدرك (ج٢، ص٢٢١).
(٦) في كتابه الدر المنثور (ج٣، ص٢٠٨).
(٧) من المصدر.
(٨) في سورة المائدة [الآية ٥٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) قال في مناقب البطريقي: قد روي عن عبدالله بن مسعود ﴿إنما مولاكم الله﴾ الآية [٥٥ من سورة المائدة] في قراءة يذكر لفظ المولى عوضا عن الولي لكونهما بمعنى واحد (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) الآية ٧١ من سورة التوبة.

فبقي أن يكون المراد بالولي المتصرف في الأمور، كما في قوله عليه السلام: «السلطان ولي»[1] من الأولى له، ويقال: فلان ولي الدم، والسلطان ولي الرعية، إذ ليس له معنى ثالث تقليلاً للاشتراك، فيكون المعنى: الذي يتولى مصالحكم هو الله ورسوله.

والمؤمن: المقيم للصلاة، الآتي للزكاة حال الركوع، والموصوف لهذه الأمور ليس إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فكان إماماً، لأنا لا نعني به إلا المتصرف في أمور الأمة.

وإذا أثبتت إمامته، فعدم وقوع الفصل والترتب الذكرى دليل على كونه عليه السلام ولياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، على أن بعض النحاة ومنهم الفراء ذهبوا إلى إفادة واو العطف الترتيب.

لا يقال قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ جمع، فكيف يجوز استعماله في علي بن أبي طالب عليه السلام وحده؟

لأنا نقول: إستعمال الجمع في الواحد عند أهل اللغة والفصاحة سائغ، بل شائع فيما كان المراد فيه إظهار تفخيمه، وسبق ذلك في رواياتهم فيه عليه السلام، وتنبيها في تعيينها عليه، وافراد لفظ الولي من أقوى الإمارات على أن المراد من الذين آمنوا الواحد.

فإن قيل: هل يجوز أن يجعل قوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ حالاً من ضمير ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؟

قلنا: هذا مع بعده ومخالفته للروايات يكون كالتكرار الغير المفيد، لأن الركوع معتبر في الصلاة.

فإن قيل: فلم لم يحمل الركوع على المعنى اللغوي حتى يكون حالاً من كلا الضميرين، كما وقع من البيضاوي، والمعنى: حال كونهم منخشعين في صلاتهم وزكاتهم.

قلنا: هنا مع مخالفته أيضاً للروايات يخالف ما ثبت في الأصول من وجوب حمل الألفاظ الشرعية على معانيها الشرعية، إذا لم يمنع مانع، سيما إذا كانت مذكورة مع ألفاظ شرعية أخرى مستعملاً في معانيها الشرعية كما وقع هنا هذا.

---

(١) مسند أحمد (ج٦، ص١٦٦).

وأما الروايات فكثيرة.

منها: ما روى الثعلبي[(١)] بإسناده[(٢)] إلى أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين وإلا فصمتا، ورأيت بعيني هاتين وإلا فعميا، يقول: «**عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**»، أما أني صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد ولم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل رأسه[(٣)] إلى السماء فقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي[عليه السلام] راكعاً، فأومئ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم بها[(٤)]، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ النبي ﷺ [من الصلاة][(٥)] رفع رأسه إلى السماء، وقال: «**اللهم إن أخي موسى سألك فقال**[(٦)]: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾، **فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً**[(٧)]: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾، **[اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك]**[(٨)]**، اللهم [فـ]**[(٩)]**اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، أشدد به ظهري**».

---

(١) في تفسيره (ج٤، ص٨٠).

(٢) هكذا ذكر صاحب كتاب الفصول المهمة [ص٤٢]، وصاحب شرح الفصول في الكلام، وفي مجمع البيان، وفي الطرائف [ص٤٧]، وفي كمال الدين، والمحدث في كتابه المناقب، وذكر يحيى بن الحسن الحلى رحمه الله بإسناده عن الثعلبي [في تفسيره المخطوط: ص٧٤] بإسناده المتصل عن الأعمش، عن الربعي، في صدر الرواية إنه قال الربعي: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم، ويقول: قال رسول الله ﷺ، إذ أقبل رجل معمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل: قال رسول الله ﷺ، فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ.. وساق إلى آخر الرواية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: يده.

(٤) في المصدر: فيها.

(٥) من المصدر.

(٦) في سورة طه [الآيات من ٢٥ إلى ٣٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في سورة القصص [الآية ٣٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.

قال أبوذر: فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله تعالى، فقال: يا محمد؛ أقرأ. قال[ﷺ]: «وما أقرأ». قال: أقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية[1].

قال في مجمع البيان[2]: روى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن [على ما حكاه المغربي عنه][3]، والطبري، والرّماني، أنها نزلت [في][4] عليّ[عليه السلام] حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول: المجاهد، والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر[عليه السلام]، وأبي عبدالله[عليه السلام]، وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام.

وفي ذلك أنشأ حسان:

أبا الحسن تفديك نفسي ومهجتي
وكل بطيء في الهدى[5] ومسارع
أيذهب مدحتك [و][6]المحبر[7] ضائعاً[8]
وما المدح في جنب[9] الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً
زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية
وثبتها[10] في كتاب[11] الشرائع[12]

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.
(٢) الجزء الثالث (ص٣٦٢).
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) أو: الهوى.
(٦) من المصدر.
(٧) أو: مدح من محبك.
(٨) أو:صادق.
(٩) أو: ذات.
(١٠) أو: وبينها.
(١١) في مصدر: محكمات.
(١٢) مناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٢١١) ومختصر أخبار شعراء الشيعة (ص٤٢).

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية[1]، لتفسيرهم بالأزواج[2].

وقد روى الثعلبي[3]: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**نزلت هذه الآية فيَّ وفي عليّ والحسن والحسين وفاطمة**».

وفي الصواعق[4]: أخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ: «**نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة**».

وأخرجه الطبراني أيضاً[5].

وأخرج أحمد[6]: عن أبي سعيد، أنها نزلت في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسنين[عليهم السلام].

وروى الثعلبي[7]: بإسناده إلى أبي داود، عن أبي الحميراء[8]، قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله ﷺ يجيء [كل][9] غداة فيقوم على باب عليّ وفاطمة[عليهما السلام]، فيقول: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

وبإسناده[10] عن مجمع بن الحرث، قال: دخلت مع أمي على عائشة، فسألتها في القرآن أيضاً.

ولعل الباعث في تفسيرهم بالأزواج، وتركهم الروايات التي رويت في طريقهم، ليس إلا إدخال عائشة ونحوها تحت الآية، لمجرد رعاية، مع أن عائشة نفسها اعترفت بعدم دخولها كما مر آنفاً في رواية الثعلبي.

وأخرج أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة[عليها السلام] وابنيهما[عليهما السلام] للعداوة والعصبية، كما أن الباعث في الآية السابقة حيث قالوا: أنها عامة شاملة لعلي بن أبي

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) كما في جامع البيان (ج٢٢، ص٤) وأحكام القرآن للجصاص (ج٣، ص٢١٤) وغيرهما.

(٣) في تفسيره (ج٨ ص٣٦).

(٤) ص١٤١ وفي طبعة ص١٤٣ (الباب الحادي عشر، الفصل الأول).

(٥) في المعجم الأوسط (ج٣، ص٣٨٠) والمعجم الصغير (ج١، ص١٣٥).

(٦) في مسنده (ج٣، ص٢٥٩).

(٧) في تفسيره الكشف والتبيان (ج٨ ص٤٤) والمخطوط (ص١٤٠).

(٨) في المصدر: الحمراء.

(٩) من المصدر.

(١٠) الثعلبي كما في تفسيره (ج٨ ص٤٣).

طالب[عليه السلام] وغيره، أو: خاصة بأبي بكر، كما ذكر في الصواعق، أو: لعبدالله بن سلام كما ذكر غيره أيضاً، كان لرعاية أبي بكر وعداوة أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا كانت الآية مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام كما عرفت.

وروى[1] في الجمع بين الصحاح الستة، من صحيح النسائي، عن ابن سالم، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: إن قومنا حادّونا[2] لما صدقنا الله ورسوله، وأقسموا أن لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية[3].

ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون ومن بين ساجد وراكع، إذا سأل سائل[4]، فأعطى عليّ[عليه السلام] خاتمه السائل وهو راكع، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[5].

وفي رواية عطا[6]، أنه قال ابن سلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أنا رأيت علياً[عليه السلام] تصدق بخاتمه وهو راكع ونحن نتولاه[7].

وروى[8] ابن المغازلي[9]: عن علي بن عابس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطا[ء]، قال أبو مريم: حدث عليا[عليه السلام] بالحديث الذي حدثتني به عن أبي جعفر عليه السلام. قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مر [عليه][10] ابن عبدالله بن سلام، قلت: جعلت فداك؛ هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال[عليه السلام]: «**لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي نزل**[11] **فيه**

---

(١) كذا في الطرائف (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) حاده: غاضبه وخالفه، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٨٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ومثله في جامع الأصول (ج٩، ص٤٧٨) وهو نفسه مؤلف الجمع بين الصحاح الستة.

(٤) أو: يسأل.

(٥) الآيتان ٥٥ و٥٦ من سورة المائدة.

(٦) هذا مذكور في مجمع البيان [ج٣، ص٣٦٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وكذا في تفسير الرازي (ج١٢، ص٢٦).

(٨) هذا وما بعده مذكوران في الطرائف والمناقب البطريق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في مناقبه (ص٣١٣).

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر: نزلت.

آيات من كتاب الله[١]: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٢]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[٣]».

وروي أيضاً[٤]: عن عبدالله بن عباس، قال مر السائل بالنبيﷺ، وفي يده خاتم، فقال[ﷺ]: «**من أعطاك هذا الخاتم**». قال: ذاك الراكع، وكان علي[عليه السلام] يصلي، فقال النبيﷺ: «**الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾» الآية[٥].

ومثل هذا وقع منهم في آيات أخرى كما ذكر السيوطي[٦] عند قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٧]، أنه أبو بكر وعمر.

وقد عرفت الحق فيه، وكما مر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الآية[٨]، وغير ذلك من الآيات حيث فسروها بالآراء[٩].

---

(١) في سورة الرعد [الآية ٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في سورة هود [الآية ١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة المائدة [الآية ٥٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) قال في الإتقان [ج٢، ص٤٠٣]: أخرج ابن حاتم، عن الحسين بن زيد الطحان، عن إسحاق بن منصور، عن قيس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبادة بن عبدالله، قال: قال علي ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية. قيل له: فما نزل فيك؟ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] انتهى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) العمدة (ص١٢٣) والمناقب لابن المغازلي (ص٣١٢).

(٦) في كتابه الإتقان (ج٢، ص٣٩٣) وكتابه الدر المنثور (ج٦، ص٢٤٣).

(٧) الآية الرابعة من سورة التحريم.

(٨) الآية ٣٣ من سورة الزمر.

(٩) قد وردت الأخبار عن النبيﷺ والأئمة عليهم السلام أن يفسر القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح، مع إنه وردت الرواية على أنه قالﷺ: «**إذا جاءكم عني حديث فاعرضوا على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه، فما خالفه فاضربوا به عرض الحائط**». قال بعض المحققين: إن هذا وأمثاله يدل على أن الأخبار متروك الظاهر، والمراد يفسر المجمل الذي لا ينبئ ظاهره عن المراد مفصلا، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] أو: المحتمل لأمور كثيرة أو لأمرين ولا يجوز أن يكون الجميع مرادا، بل قد دل الدليل على أنه لا يجوز أن يكون المراد إلا وجها واحدا، فهو من باب المتشابه للإشتباه المراد منه بما ليس بمراد، فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل، وإن كان اللفظ مشتركا بين معنيين أو أكثر ويمكن أن يكون كلا واحد من ذلك مرادا، فلا ينبغي أن يقدم عليه كجاره، فيقال إن المراد به كذا قطعا إلا بقول نبي أو إمام مقطوع على صدقه، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وقال السيوطي[١]: عن الماتريدي أنه إن قام دليل على أن المراد من اللفظ هو هذا فصحيح، وإلا فيفسر[٢] بالرّأي وهو المنهي عنه.

ورووا[٣] عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار**»[٤].

و ذكروا كراهة القول بالقرآن[٥] من جمع من التابعين، كـ: سعيد بن المسيب، وعبيدة السلماني، ونافع، [ومحمد بن القاسم][٦]، وسالم بن عبدالله، وغيرهم[٧].

والعجب أنه كيف تيسر لهم ذلك مع نقلهم الروايات الصحيحة الدالة على خلاف ما فسروا به، وليس هذا إلا التعسف والإلحاد والتعصب والعناد، فنقول لهم الاشهاد في[٨]: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم﴾ فمقول قول، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٩].

وفريضة تركوها

بالجر عطف.

- إما على قوله عليه السلام: «**آية**» فيكون مضافاً إليه لكل.
- أو: على قوله: «**كلّ فجّ**»، جره إما بالباء أو بالإضافة على اختلاف النسختين، لكن الأول أولى، وكذا الحال في الفقرات الآتية فلا تغفل.

قال الجوهري[١٠]: فرض الله علينا، وافترض: أي أوجب، والاسم الفريضة، وهي ما فرض في السائمة من الصدقة.

---

(١) في كتابه الإتقان (ج٢، ص٤٦٠).
(٢) في المصدر: فتفسير.
(٣) أخرجه أبو داوود والترمذي [في سننه: ج٤، ص٢٦٨] والنسائي [في السنن الكبرى: ج٥، ص٣١] كذا في الإتقان [ج٢، ص٤٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) أخرجه أبو داوود كذا في الإتقان [ج٢، ص٤٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) أو: القول في القرآن بالرأي.
(٦) من المصدر.
(٧) كما في التبيان (ج١، ص٤).
(٨) في سورة النور [الآية ٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في سورة هود [الآية ١٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) في كتابه الصحاح (ج٣، ص١٠٩٨).

وفي النهاية[١]: ويستعمل في غير الزكاة، ومنه الحديث: «**من منع فريضة من فرائض الله**»، ثم قال: وقيل: هو عام في كل فرض مشروع من فرائض الله تعالى.

وهو المراد هنا.

ومن جملة الأمور التي أوجبها الله تعالى ورسوله ﷺ على الناس ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وهم تركوها، وسبق أنها كان من الأصول، والضرورة قاضية بأن من ترك شيئاً منها لا ينفعه العمل بفرائض أخرى، وإذا لم ينفعه فكأنه تركها، لأن الغرض من العمل الانتفاع به، وكذا تركوا ولاية باقي الأئمة عليهم السلام ومودة أهل البيت وأشياعهم.

روى الحاكم أبو القاسم في شواهد التنزيل[٢]: عن أبي أمامة الباهلي[٣]، أنه قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا اصلها وعليّ فرعها، وفاطمة لقاحها**[٤]**، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعها**[٥] **أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ**[٦] **هوى، فلو**[٧] **أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشن**[٨] **البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله تعالى على منخريه**»، ثم تلى[ﷺ]: «﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٩]».

---

(١) الجزء الثالث (ص٤٣٢).

(٢) الجزء الثاني (ص٢٠٣).

(٣) قال السبكي: أبو امامة هو صدر بن عجلان، بضم الصاد المهملة وفتح الدال وتشديد الياء، وقيل: هو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من المكثرين في الرواية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) اللقاح كسحاب: ما تلقح به النخلة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: وأشياعنا.

(٦) زاغ زوغا: مال وأمال، هوى فلان: مات وسقط، كذا في القاموس [ج٣، ص١٠٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: ولو.

(٨) الشن وبهاء: القربة الخلق الصغير، جمعه: شنان، كما في القاموس المحيط [ج ٤، ص ٢٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

وفي مجمع البيان[١]: عن أبي حمزة الثمالي[٢]، عن عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام، قالت الأنصار فيما بينهم: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول: إن هذه أموالنا يحكم فيها من غير حرج ولا محظور عليه. فأتوه في ذلك، فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية[٣]، فقرأ عليهم، وقال[صلى الله عليه وآله]: «**تؤذون قرابتي من بعدي**». فخرجوا من عنده مسلمين لقوله، فقال المنافقون: إن هذا شيء افتراه في مجلسه، أراد تذللنا[٤] بقرابته من بعده. فنزلت: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[٥]، فأرسل إليهم فتلاهما عليهم، والحديث أطول مما ذكر اقتصرنا عليه.

وروى[٦] عن أمير المؤمنين عليه السلام الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس، فقال في خطبته: «**أنا من أهل البيت الذي فرض الله تعالى مودتهم على كلّ مسلم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾**».

وهؤلاء الظلمة تركوا ولايتهم ومودتهم، بل آذوهم أنواع الإيذاء، وأوصلوهم أقسام البلاء[٧].

وسنة غيّروها

(السنة) ـ بالضم وتشديد النون ـ: الطريقة والسيرة[٨]، ويستعمل تارة ويراد بها معنى المندوب، وأخرى ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ومنه يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث[٩].

---

(١) الجزء التاسع (ص٤٩).
(٢) كما في تفسيره (ص٢٩٤).
(٣) الآية ٢٣ من سورة الشورى.
(٤) في المصدر: أراد بذلك أن يذللنا.
(٥) الآية ٢٤ من سورة الشورى.
(٦) الشيخ الطبرسي قدس سره في تفسيره مجمع البيان (ج٩، ص٥٠).
(٧) البلاء: الغم، كأنه يبلي الجسم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٠٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ج٢، ص٤٠٩).
(٩) المصدر المتقدم.

و(التغيير): التبديل[1]، في القاموس[2]: غيّره جعله غير ما كان وحوّله وبدله.

ووقع تغيير الطريقة النبوية منهم ومن أتباعهم كثيراً، ومر ذلك غير مرة، لكن نذكر هنا بالمناسبة نبذة من مخالفتهم ومخالفة أتباعهم للشرع، واحداثهم البدع، ليظهر شناعة تغييرهم غاية الظهور لدى أولي الأبصار والصدور، ويتضح قباحة ما ذهبوا إليه بحكم العقل والنقل نهاية الاتضاح عند أهل البصيرة والشعور، فتلك المخالفة وقعت منهم في الفروع.. وهي:

- إما بترك ما هو المشروع رأساً، كما وقع من أبي حنيفة في القنوت[3]، حيث حكم بكونه بدعة.

قال صاحب كتاب سر الينابيع[4]: حكى أبو الفضل بن عيدان، عن أبي علي بن أبي هريرة، أن المستحب ترك القنوت في صلاة الصبح، إذ صار شعار قوم من الشيعة (هذا كلامه)[5].

فانظر كيف حكم ذلك القائل باستحباب تركه عداوة للشيعة، مع كونه سنة مستمرة، لما روى الدّميري في شرح [الـ]منهاج: عن أنس، أنه قال: ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا.

ثم قال: صححه الحاكم، والبيهقي[6]، والدارقطني[7]، وجماعة من الحفاظ، وعمل به الخلفاء الراشدون.

- أو: بتغيير عن محله، كما قال الشافعي: بكون محل القنوت بعد الركوع[8]، قال البيهقي: لو قنت قبل الركوع لم يجزه ويسجد للسهو، وقال قوم يبطل الصلاة[9].

---

(١) كتاب العين (ج٨ ص٤٥).

(٢) الجزء الأول (ص٢١).

(٣) القنوت في اللغة: الطاعة والسكون والدعاء (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) هو الأنصاري الشافعي (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) نقله عنه الرافعي في كتابه فتح العزيز (ج٣، ص٤٣٦).

(٦) في السنن الكبرى (ج٢، ص٢٠١).

(٧) في سننه (ج٢، ص٣٩).

(٨) المجموع (ج٣، ص٥٠٧).

(٩) روضة الطالبين (ج١، ص٣٦١).

وقد روى الحميدي: أن النبيﷺ قنت في صلاة الغداة، بعد القراءة، قبل الركوع[١].

ـ أو: يجعله واجباً، كما قال أبو حنيفة في الوتر، قال حمادين[٢]: قلت له[٣]: كم الصلاة؟ قال: خمس. قلت: فالوتر؟ قال: فرض[٤]. قلت: لا أدري الغلط في الجملة أو في التفصيل[٥].

ـ أو: يجعل غيره بدلاً عنه، كجعل تسنيم القبر[٦] بدلا من التسطيح، وكانت السنة التسطيح، لما روى أبو داود[٧] والحاكم[٨] عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنه رأى قبر رسول اللهﷺ، وقبر أبي بكر وعمر، لا مشرفة ولا لاطئة[٩]، بل مسطحاً[١٠].

وروى الحميدي: عمّن رواه، قال كنا مع فضالة بن عبدالله الأنصاري بأرض الروم[١١]، فتوفى صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوى، ثم قال: سمعت رسول اللهﷺ يأمر بتسويتها[١٢].

وروى الطبري في تاريخه[١٣]: عن حنطب بن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبيﷺ مسطحاً، ورش عليه الماء.

وبه قال الشافعي وأصحابه إلا بعضهم[١٤].

---

(١) ونقله عنه العلامة الحلي قُدّس سرّه في نهج الحق (ص٤٣٧).
(٢) أو: حماد بن زيد.
(٣) أي: لأبي حنيفة.
(٤) إلى هنا في الثقات لابن حبان (ج٨، ص٥٤).
(٥) أو كما في منتهى المطلب (ج١، ص١٩٤): تغلط في الجملة وفي التفصيل.
(٦) تسنيم القبر جعل سطحه بشكل مثلث كالسنام.
(٧) في سننه (ج٢، ص٨٤).
(٨) في مستدركه (ج١، ص٣٦٩).
(٩) مسواة بالأرض.
(١٠) قال الدميري بعد نقله هذه الرواية: (المشرف) المرتفع ارتفاعا كثيرا، واللاطئ بالهمزة اللاصق بالأرض، ثم قال: ولا يعارضه ما رواه البخاري عن سفيان التمار، قال: رأيت قبر النبيﷺ مسنما، لأنه كان أولا مسطحا كما رواه القسم، ثم لما سقط الجدار في زمن الوليد بن عبدالملك، وقيل في زمن عمر بن عبدالعزيز، وأصلح جعل مسنما، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) برودس (كما في بعض الكتب).
(١٢) صحيح مسلم (ج٣، ص٦١).
(١٣) الجزء الثاني (ص٣٤٩).
(١٤) كتاب الأم (ج١، ص٢٧٣).

قال الدميري: إن ابن أبي هريرة قال: الأفضل التسنيم دون التسطيح، لأنه صار شعار الروافض.

وقال صاحب كتاب إلزام النواصب[١]، عن الغزالي، أنه قال: تسطيح القبور هو المشروع[٢]، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً [لهم][٣] عدلنا عنه إلى التسنيم.

لكن الغزالي استبصر بقبح ترك المشروع لكونه شعار الرافضة ثانياً، وأنصف في المقال لما نقل العلامة الحلّي المحقق[٤] عنه أنه قال: هل يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر تغيير[٥] الشرع لأجل عمل بعض المسلمين به؟ وهل لا يترك[٦] الصلاة لأن الرافضة يفعلونها؟

إلا أنه عقل أو تغافل عن أنهم تركوا الصلاة المشروعة ومقدماتها أيضاً، حيث جوز أعظم أئمتهم أبو حنيفة صلاة إنسان في الدار المغصوبة، على جلد كلب، [و][٧]بيده قطعة من لحم كلب، لأنه يقبل الزكاة عنده، وكان متوضأ بنبيذ التمر المغصوب، [والثمن المغصوب][٨]، مبتدئاً بغسل رجليه، [ثم يديه][٩]، منتهياً إلى غسل الوجه على عكس ما ورد به القرآن، وقام وعليه نجاسة، ثم كبر بالفارسية، ثم قرأ بالفارسية[١٠] ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[١١] لا غير، ثم ركع يسيراً غير ذاكر ولا مطمئن، ثم سجد من غير رفع ولا ذكر ولا طمأنينة ولا رفع بينهما، ثم نهض إلى الركعة الثانية، عاملاً بهذا العمل من غير تشهد بقدره، ثم أخرج ريحاً من الصلاة[١٢].

---

(١) ص ٢١٠.

(٢) أو: المشهور.

(٣) من المصدر.

(٤) في كتابه نهج الحق (ص ٤٥١).

(٥) في المصدر: أن يغير.

(٦) في المصدر: تركوا.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.

(١٠) نقل في الإتقان [ج١، ص٢٩٠]: عن أبي حنيفة جواز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا، سواء أحسن العربية أم لا، وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) الآية ٦٤ من سورة الرحمن.

(١٢) كما في مرآة الجنان (ج٣، ص٢٤) ووفيات الأعيان (ج٥، ص١٨٠) وإلزام النواصب (ص ٢٤٠).

ومن أحسن أن يقال بعده مثل تلك الصلاة التي شرعها يصلح للخروج منها بما قال.

ـ أو: بتغييره في الصورة والهيئة، كجعل ألف ركعة شهر رمضان صلاة التراويح، وكان أصله من ابن الخطاب، لكن أصحابه زادوا في التغيير.

ـ أو: بتنقيص شيء منه، كتركهم (حي على خير العمل) من الأذان.

ـ أو: بزيادة شيء عليه، كإدخالهم (الصلاة خير من النوم) عليه.

ـ أو: بإحداث أمر لم يكن منه في زمان رسول اللهﷺ، بل بعده أيضاً، أثر كصلاة الضحى[1]، إذ روى الحميدي عن فرزدق العجلي، قال: قلت لابن عمر: أتصلي الضحى؟! قال: لا. فقلت: فعمر؟ قال: لا. فقلت: فأبو بكر، قال: لا. فقلت: النبيﷺ؟ قال: لا أخالهُ[2].

وذكر في مسند عائشة، قالت: أن النبيﷺ ما صلى صلاة الضحى[3].

وروي عن ابن عمر، عن عائشة، أنها قالت: صلاة الضحى بدعة[4].

وقال أحمد في مسنده: إن أبا بشير الأنصاري رأى سعيد بن تابع يصلي صلاة الضّحى، فعاب ذلك عليه ونهاه.

وقال صاحب القاموس في آخر كتابه المسمى بـ(سفر السعادة): إنه لم يصح في صلاة الضحى حديث[5].

وقال تقي الدين بن السبكي في شرحه للعمدة، أنه قال ابن عمر: إنها بدعة، لأنه لم يثبت عنده فيها دليل، ولم ير إدراجها تحت عمومات الصلاة، لتخصيصها بالوقت المخصوص.

وكذا خالفوا الطريقة النبوية، والنواميس الإلهية في مواضع أخرى، كما قال أبو حنيفة: إذا استأجر رجل امرأة للوطي فوطها مع العلم بالتحريم، وكذا لو

---

(١) قال الدميري: ووقتها المختار إذا مضى ربع النهار، قال النوري في المنهاج: أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا ركعة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) خال الشيء خيلوله: ظنه، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) الخبر أيضا في صحيح البخاري (ج٢، ص٥٣).

(٣) كما في صحيح مسلم (ج١، ص٤٩٦) أيضا.

(٤) وكذا في صحيح مسلم (ج٢، ص٩١٧).

(٥) عنه التستري في إحقاق الحق (ص٣٧٩).

استأجر امرأة ليزني بها فزنا بها، لا يجب في كلتا الصورتين الحد، لأن الإجارة في الوطي غير باطلة[١].

وقال: إذا اشترى ذات محرم كأمه وأخته وبنته [وخالته][٢] نسباً [أو][٣] رضاعاً فوطئها مع العلم بالتحريم، لا حد عليه، فقد خالف عموم قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ﴾ الآية[٤].

وقال: يكفي في إلحاق الأولاد والعذرة من الوطئ دون إمكانه.

ومن ذلك حكى الشافعي[٥] عنه ثلاث مسائل[٦]:

◉ [المسألة] الأولى:

إذا نكح رجل امرأة بحضرة القاضي وطلقها في الحال والمجلس واحد، ثم أتت بولد بعد ستة أشهر، فهو يلحقه، ولا يمكنه نفيه باللعان.

و:

◉ [المسألة] الثانية:

إذا تزوج مشرقي بمغربية، ثم أتت بولد من حين العقد بستة أشهر، فإنه يلحقه، وإن علمنا أنه لا يمكن وطئها بعد العقد بحال، بل لو علق عليه وعلى أبيها بيت ولم يتقاربا ليلاً ولا نهاراً مده خمسين سنة، ثم سافر إلى بلد الزوجة وجد جماعة من النسل من الأولاد وأولاد الأولاد فإنهم يلحقون بذلك الرجل.

و:

◉ [المسألة] الثالثة:

إذا تزوج رجل امرأة ثم غاب عنها، وانقطع خبره، فقيل لإمراته: إنه قد مات، فاعتدت وانقضت عدتها، وتزوجت بآخر فأولدها أولاداً، ثم غاب وحضر الأول، فإن هؤلاء الأولاد كلهم للأول، ولا شيء للثاني.

---

(١) كما في أحكام القرآن (ج٢، ص١٤٦).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) الآية الثانية من سورة النور.

(٥) هكذا ذكر العلامة المحقق الحلي ﷺ (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) بداية المجتهد (ج٢، ص١١٧) ورحمة الأمة (ج٢، ص٦٩) والشرح الكبير (ج١٠، ص٦٥) والمجموع (ج١٧، ص٤٠٤) والميزان الكبير (ج٢، ص١٢٨).

وقال: إن اللــوط بالإيقاب[١] لا يوجــب الحد، بل يعزر[٢]، مع أنه قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: «**من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول**»[٣].

وكما قال الشافعي بجواز أكل متروك التسـمية عامداً، مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[٤].

وقال بجواز نـكاح الرجل بنته من الزنـا، وكذا أخته وعمته وأمـه وغيرها[٥]، مع قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[٦].

وكمـا قـال مالـك: إن أنكحـه الكفـار باطلـة[٧]، فخالـف قولـه تعالـى[٨]: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٩].

وإقرار النبي صلى الله عليه وآله أبا سفيان لما أسلم قبل زوجته[١٠]، ثم أسلمت على النكاح، ولم يأمر بتجديده في واحد.

وغير تلـك المذكورات مـن المسـائل الفرعية التي لم يسـلكوا فيهـا طريقة رسـول الله صلى الله عليه وآله وخالفوه، وكذلك وقعت منهم المخالفة في الأصـول، وهي أيضاً كثيرة، ومر ذكر بعض منها، ومن البعض الّذي لم يذكر:

ما قالوا فـي كون صفـات الواجب تعالـى زائدة علـى ذاته[١١]، وهو مسـتلزم لافتقاره تعالى في القادرية مثلاً إلى القدرة، ولإثبات غير الله تعالى.

---

(١) وهو اللواط الأكبر بإدخال حشفتة ذكر اللائط في دبر الملوط به.
(٢) كما نقل عنه في التفسير الكبير (ج٢٣، ص١٣٢).
(٣) نصب الراية (ج٣، ص٣٤٠).
(٤) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.
(٥) مغني المحتاج (ج٣، ص١٧٨).
(٦) الآية ٢٣ من سورة النساء.
(٧) على ما نقله عنه ابن كثير في تفسيره (ج١، ص٢٨٦).
(٨) الآية الرابعة من سورة المسد.
(٩) قال السيوطي في الإتقان [ج٢، ص٣٤٠]: إن الشيخ عز الدين عبدالسلام قال في كتابه في أدلة الآيات: ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الإستنباط إما بلا ضم إلى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحه الكفار من قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) قيل: اسمها أم جبل، عمة معاوية، وقيل: اسمها العوراء، وكانت زوجة أبي لهب، ويقال له: أبو عتبة أيضا، وفي الإتقان: إن اسمه عبدالعزى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) المواقف (ج١، ص٤٣٧).

ولقد أنصف الفخر الرازي ـ من أئمتهم ـ حيث قال[١]: إن النصارى كفروا لأنهم أثبتوا ثلاثة قدماء[٢]، وأصحابنا قد أثبتوا تسعة[٣]، فحق عليهم قوله تعالى[٤]: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾[٥].

ومن تنبه منهم بذلك أراد إصلاحه، فقال: إن صفاته تعالى ليست عين ذاته تعالى ولا غيره، وهذا كما يرى.

وفي تجويز رؤيته تعالى: بل الكرامية منهم قالوا برؤيته في الجهة والمكان[٦].

بل ذهب أحمد بن حنبل الشيباني[٧] ـ أحد أئمتهم ـ على ما حكى عنه إلى أنه تعالى جسم لا كالأجسام كما قال به الميلكفه، أو: جسم وله جوارح مثل جوارح البشر، مستقر على عرشه.

ومن أصحابه من قال: أنه ينزل منه إلى الأرض على صورة شاب.

وذكر محمد بن عمر الرازي الأشعري في كتابه نهاية العقول[٨]، عن الحنابلة أنهم يقولون: أن الله تعالى ينزل كل ليلة لأهل الجنة على كثيب[٩] من كافور[١٠].

ومنهم من قال: إنه راكب على الحمار[١١].

ومنهم من يقول: إنه ينزل يوم عرفة راكباً على الجمل.

---

(١) نقل ذلك منه العلامة المحقق قدس سره (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) أقنوم الأب، وأقنوم الابن، واقنوم روح القدس.
(٣) الذات، الحياة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين، القدرة.
(٤) في سورة الأعراف [الآية ٣٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) التفسير الكبير (ج١، ص١٣٢).
(٦) شرح المقاصد في علم الكلام (ج٢، ص١١١).
(٧) نقل السيد ابن طاووس قدس سره في كتابه الطرائف (ص٣٤٥) إنه الأصفهاني لا الشيباني، وقال: وقيل إنه مذهب الشيباني أيضا.
(٨) وقال السيد ابن طاووس رحمه الله: في كتابه تأسيس التقديس.
(٩) الكثيب: التل من الرمل، جمعه: أكثبه وكثب وكثبان، كما في القاموس المحيط [ج١، ص١٢٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) وكذلك الطبراني نقل ذلك في معجمه الكبير (ج٩، ص٢٣٨).
(١١) تنزيه الشريعة (ج١، ص١٣٨) والموضوعات (ج١، ص٧٩).

وحكى الكعبي عن المعتزلة، عن داوود الطائي، أنه قال: أعفوني عن اللحية والفرج، واسألوني عما وراء ذلك[١].

وقال بعضهم: أنه تعالى بكى على طوفان نوح عليه السلام حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة[٢].

وقال آخرون: إنه تعالى ينزل كل ليلة الجمعة على حمار على شكل أمرد، فينادي: هل من تائب؟ هل من مستغفر؟[٣]

وفي كلام غير الكعبي: أنهم رووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله خلق آدم على صورته[٤].

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في العيون[٥]: عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا عليه السلام: إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**». فقال[عليه السلام]: «**قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبدالله؛ لا تقل هذا لأخيك، فإن الله [عز وجل][٦] خلق آدم على صورته**».

أقول: الظاهر إن معناه: إن الله خلق آدم على صورة أخيك، على أن يكون الضمير راجعاً إلى أخيك، وأما القول برجوعه إلى آدم سواء أريد منه الشخص المخصوص المسمى بآدم هو أول الأنبياء عليهم السلام وأبو البشر، أو كل فرد من أفراد الإنسان، بناء على أن الله تعالى خلق جميع الأشياء على صورها التامة اللايقة الغير المشوهة، فلا يخلو عن بعد وتكلف.

وأنهم رووا أنه قال صلى الله عليه وآله: إن الله ينزل كل جمعه سماء الدنيا.

قال قدس سره في العيون[٧]: عن الرضا عليه السلام، إنه قال: «**لعن الله المحرفين [الكلم][٨] عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، إنما قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً**

---

(١) المواقف (ج٣، ص٧١٤).
(٢) الملل والنحل (ج١، ص٢١٧).
(٣) الملل والنحل (ج١، ص١٥٣) وتأنيب الخطيب (ص١٨٩).
(٤) صحيح مسلم (ج٤، ص٢٠١٧).
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١١٠).
(٦) من المصدر.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص١١٦).
(٨) من المصدر.

إلى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، [و][(١)] يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء، وحدثني بذلك أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

وغيرهما من الأحاديث الموضوعة المحرفة المخالفة للقرآن،

لأنه سبحانه قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[(٢)]،

وقال[(٣)]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(٤)].

مع أن العقل الصحيح يحكم ضرورة بأن كل مجدد ممكن، وأن كل جسم حادث، فكيف يليق ذلك لشأن الواجب القديم بالذات، فإذا قام برهان العقل على شيء يجب حمل خلافه عليه بالتأويل، لكن أحمد وكذا الداودية[(٥)] والسفيانية[(٦)] أصروا بالعمل بالظاهر، وأن الخبر إلى الكفر والزندقة.

قال الغزالي في رسالته الفارق بين الكفر والزندقة:

قد سمعت الثقاة من أئمة الحنابلة ببغداد بأن أحمد بن حنبل صرّح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط:

❁ **(أحدها) قوله صلى الله عليه وآله: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»**[(٧)]. و:

---

(١) من المصدر.

(٢) في سورة حمعسق [الأنعام الآية ١٠٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٤) الأكثرون: إن الكاف زايدة، إذ لو كانت غير زائدة لزم إثبات المثال وهو محال، والقصد بهذا الكلام نفيه، قال ابن جني: وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل، لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا، وقال الراغب: إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي، تنبيها على إنه لا يصح استعمال المثل وإلى الكاف، فينفي تلبيس الأمران جميعا، وقال ابن فورك: ليست زائدة، والمعنى ليس مثل مثله شيء، وإذا نفى التماثل عن المثل لله تعالى في الحقيقة. وقال عز الدين عبدالسلام وغيره: كلمة مثل يطلق ويراد به الذات، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أي: أنت لا الفعل، وقد قال [الله] تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا﴾، أي: بالذي آمنتم به، لأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء، وقال الراغب: المثل ههنا بمعنى الصفة، ومعناه ليس كصفته صفة تبنيها، على أنه وإن كان له وصف كثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل من البشر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الداودية أصحاب داوود بن علي الأصبهاني (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) السفيانية أصحاب سفيان الثوري (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) أي: قدرة الله استعمل فيها لكون ظهور القدرة فيها أكثر من اليسار أو نعمة الله وبركته (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

❁ (الثاني): قوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»، و:

❁ (الثالث): قوله ﷺ: «إني لأجد نفس[(١)] الرحمن من قبل اليمن».

وأغرب من ذلك: أنهم مع القول بالجسمية يقولون أن الله تعالى قديم، بل يقولون بقدم صفاته تعالى أيضاً، مع القول بقيام صفاته تعالى على ذاته، وهذا طور وراء طور العقل.

قال الشارح الجديد للتجريد: أن الحنابلة قالوا كلامه تعالى حرف وصوت، يقومان بذاته تعالى، وأنها قديمة، وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم: الجلد والغلاف أيضاً قديمان، فضلاً عن المصحف[(٢)].

وقال المحتر الخفري: كفى شاهداً على جهلهم ما نقل عنهم أن الجسم الذي كتب فيه القرآن صار قديماً بعدما كان حادثاً.

والكرامية[(٣)]: لما تنبهوا بقبح كون الأصوات والحروف قديمة، قالوا بحدوثها، لكن زعموا أنها قائمة بذاته تعالى، وجوزوا قيام الحوادث بذاته تعالى، وغير ذلك من هذياناتهم المذكورة في المطولات.

فظهر مما ذكرنا أنهم كما غيروا الأمور المستحبة الشرعية، كذلك غيروا سنة رسول الله ﷺ وطريقته، وسنة العقل والنقل (تأمل).

ورسوم منعوها

رسم[(٤)] الشيء: أثره وبقيته، ومنه: رسم الدار، ويجمع على: أُرسم ورُسُوم[(٥)].

وفي القاموس[(٦)]: منعه يمنعه ـ بفتح نونهما ـ ضد أعطاه.

---

(١) المراد من النفس: الفرج، يقال: نفست عن فلان، أي: فرجت عنه، كذا قيل ة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ومثله في شرح المواقف (ج٨ ص٩٣).

(٣) كان ظهور عبدالله الكرام كشداد رئيس الكرامية القائل بأن معبوده مستقر على العرش، وأنه جوهر تعالى عن ذلك، في زمان عبدالله بن طاهر في نيسابور، وكان أصله من سجستان، كذا في التبصرة وغيره، وفي ترجمة الملل والنحل: إنه أبو عبدالله محمد بن الكرام (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) رسم له كذا أمره به فارتسم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) لسان العرب (ج١٢، ص٢٤١).

(٦) الجزء الثالث (ص٨٦).

ويجوز يكون هذا إشارة إلى منعهم رسوم من رسم له النبيﷺ، وإلى عدم اهتدائهم بالآثار النبوية، ومنعهم الناس منه (تأمل).

وأحكام عطلوها

كتعطيل عثمان الحكم الشرعي في عبيدالله بن عمر قاتل هرمزان[1]، وقد كان من أهل الإيمان، وكان ذلك منه بمجرد سماعه أن أبا لؤلؤ ـ قاتل أبيه ـ تكلم يوماً معه، فلم يحكم عثمان بقصاصه، بل تغافل، أو: أدى ديته من بيت مال المسلمين، وحمله على الكوفة، وأقطعه بها دارا وأرضا، وكان ذلك كله منه لرعاية إيصال أبيه إياه إلى الخلافة، وإلا كان أمير المؤمنينعليه السلام طالباً لقصاصه، وكان أبوه ابن الخطاب قد أوصى بقتله، كما ذكر في كتب الأخبار، ولما تزين مسند الخلافة بجلوس أمير المؤمنينعليه السلام، لحق ابن عمر بمعاوية للعداوة الجبلية، والخوف من القصاص، وحضر معه في صفين بالراية والسيفين.

وغير ذلك من تعطيلاته وتعطلات إخوانه في الأحكام الشرعية كما مر.

وبيعة نكثوها

في القاموس[2]: [نكث][3] العهد والحبل، ينكثه وينكُثُه: نقضه فانتكث. والبيعة: كالجلسة هيئة البيع[4].

وقد اشترط رسول اللهﷺ في بيعته معهم أن لا يخالفوه في شيء، ولا ينكرون بعدها عليه شيئاً، وأن يوفوا بعهدهم، وأن يصبروا في البأساء.

قال في كشف الغمة[5]: عن سلمان (عليه الرحمة والرضوان) أنه قال: بايعنا النبيﷺ على النصح للمسلمين، والاهتمام[6] بعلي بن أبي طالب[عليه السلام] والموالات [له][7].

(١) كان هو قبل إسلامه حاكما على بلاد خوزستان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) الجزء الأول (ص١٧٦).
(٣) من المصدر.
(٤) القاموس المحيط (ج٣، ص٨).
(٥) الجزء الثاني (ص١٦).
(٦) في المصدر: الإئتمام.
(٧) من المصدر.

وأولئك الفجرة قد نكثوا البيعة التي وقعت يوم غدير خم في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، كما عرفت في غير موضع، ونكث ابن أبي قحافة البيعة التي وقعت منه في أيام خلافته مرة أخرى أخرى أيضاً.

وبيان ذلك:

أنه لما رأى بعد بيعة الناس معه الإنقباض من أمير المؤمنين عليه السلام، طلب منه الخلوة فتكلم في إصلاح ما فعله، بأنه لم يقع عنه ذلك رغبة فيه، وقال: لا قوة لي بمال ولا بكثرة عشيرة، ولا ثقة نفسي فيما يحتاج إليه الأمة، فاحتج عليه السلام عليه على أتم حجة، على ماروى الشيخ الصدوق[قدس سره] في الخصال[1]، والشيخ الطبرسي في الإحتجاج[2]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، والحديث طويل، وفي آخره، قال: لم يزل عليه السلام يورد عليه مناقبه التي جعل الله ورسوله دونه دون غيره ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال علي عليه السلام: «**فبهذا وشبهه من يستحق القيام بأمر**[3] **أمة محمد صلى الله عليه وآله، وما الذي غرك عن الله وعن رسول الله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه**»؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن؛ انظر في قيامي يومي [هذا][4]، فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. قال: فقال علي عليه السلام: «**لك ذلك يا أبا بكر**». قال: فرجع من عنده، وطابت نفسه[5] يومه ولم يأذن عليه أحد إلى الّليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوه[6] بعلي[عليه السلام] فبات في ليلته، فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر يسلم[7] عليه، فولى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلم عليه فولى عنه وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ هل أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله**». قال: من أهله؟! قال: «**من عاتبك [عليه وهو علي]**[8]». قال: فقد رددته

(١) ص٥٤٩.
(٢) الجزء الأول (ص ١٦٠).
(٣) في المصدر: بأمور.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: وخلا بنفسه.
(٦) في المصدر: خلوته.
(٧) في المصدر: ليسلم عليه.
(٨) من المصدر.

عليه يا رسول الله ﷺ، ثم لم يره، فأصبح وبكر إلى عليّ [عليه السلام]، وقال له: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك. فأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي [عليه السلام] يده يمسح عليها أبو بكر، وبايعه وسلم إليه الأمر، وقال له عليه السلام: اخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبرهم بما رأيت من[1] ليلتي، وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسه[2] من هذا الأمر وأسلمه إليك. قال: فقال علي عليه السلام: «**نعم**». فخرج من عنده متغيراً لونه غالباً، فصادفه عمر، وهو في طلبه، فقال له: مالك[3] يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فأخبره بما كان منه، وما رأى، وما جرى بينه وبين علي عليه السلام، فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله ﷺ والإغترار[4] بسحر بني هاشم والثقة بهم، فليس هذا بأوّل سحر منهم. فما زال به حتى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه بالثبات عليه، والقيام به، قال: فأتى علي عليه السلام المسجد على الميعاد[5] فلم ير فيه منهم أحداً، فأحس بشيء[6] منهم، فقعد إلى قبر رسول الله ﷺ، فمرّ به عمر، فقال: يا علي؛ دون ما تريد[7] خرط[8] القتاد[9]. فعلم بالأمر ورجع إلى بيته.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره[10]: قال العالم عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ: «**ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر، ونكثه[11] في الباطن، وأقام على نفاقه إلا وإذا جاء[12] ملك الموت لقبض[13] روحه تمثل له إبليس وأعوانه، وتمثل له النيران، وأصناف عقابها[14] لعينيه وقلبه ومقاعده**

(١) في المصدر: في.
(٢) في المصدر: نفسي.
(٣) في المصدر: ما حالك.
(٤) في المصدر: أن تغتر.
(٥) في المصدر: للميعاد (بدل: على الميعاد).
(٦) في المصدر: بالشر.
(٧) في المصدر: ما تروم.
(٨) خرط: انتزاع.
(٩) القتاد: شجر له شوك.
(١٠) ص١٣١.
(١١) في المصدر: ونكثها.
(١٢) في المصدر: جاءه.
(١٣) في المصدر: ليقبض.
(١٤) في المصدر: عذابها.

من مضائفها[1]، وتمثل له [أيضا][2] الجنان ومنازله فيه[3] لو كان بقي على إيمانه، وفي بيعته[4]، فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدر قدر شرابها[5] وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله ﷺ كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنك نكثت وخالفت، فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزماتها[6]، وأفاعيها الفاغرة[7] أفواهها، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها السابلة[8] مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾[9]، فقبلت ما أمرني، والتزمت من موالاة علي [عليه السلام] ما ألزمني».

وكذا نكثوا البيعة في موالاة المسلمين لإيذائهم إياهم، كما مر مراراً.

وكذا في الغزوات؛ إذ لم يصبروا فيها، بل صاروا مدبرين مع كثرتهم، فخرجوا عما صدق عليه قوله تعالى[10]: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾[11]،

---

(١) في المصدر: مضائقها.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: فيها.

(٤) في نسخة من المصدر: ووفى ببيعته.

(٥) في المصدر: سرائها.

(٦) أرزم الرعد: اشتد صوته كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١١٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وفغر فاه كمنع ونصره: فتحه، كذا في القاموس [ج٢، ص١١٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) السبولة ويضم والسبلة محركة أو السبلة بالضم الزراعة المائلة وسبله كفرحه طويلة من القاموس [ج٣، ص٣٩٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) المواقف (ج٣، ص٧١٤).

(١٠) في سورة البقرة [الآية ١٧٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) كما كان في غزوة حنين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

أي: حين مجاهدة العدو(١)، كما فسره البيضاوي(٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٣).

وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ الآية(٤).

وكذا نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنينعليه السلام، حيث يأت من تفويض إمارة الكوفة والبصرة إليهما.

قال ابن عباس: كنت قاعداً عندهعليه السلام [حين](٥) دخل طلحة والزبير، فاستأذناه للعمرة، ولم يأذنهما، وقال[عليه السلام]: «**قد اعتمرتما**». فأعادا عليه [الكلام](٦) فأذن لهما، ثم التفت[عليه السلام] إليّ فقال: «**والله ما يريدان ذلك**». فقلت: لا تأذن [لهما](٧). فردّهما، وقال[عليه السلام]: «**والله ما تريدان العمرة، وما تريدان إلا نكث بيعتكما**(٨)، **[وفرقة لأمتكما]**(٩)». فحلفا فأذن [لهما](١٠)، ثم التفت[عليه السلام] إليّ وقال: «**ما يريدان العمرة [ولكن يريدان الغدرة]**(١١)». فقلت: لم أذنت لهما؟ قال[عليه السلام]: «**حلفا بالله تعالى**».

وفي رواية أنه قالعليه السلام لهما: «**ليس مقصدكما العمرة بل البصرة**».

---

(١) استدل أصحابنا على أن المقصود من هذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام لأنه لا خلاف بين الأمة في كونه جامعا بهذه الخصال؛ الخصال التي ذكرت في الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ الآية [١٧٧ من سورة البقرة]، قال في القاموس [ج٣، ص٣٩٢]: (ابن السبيل): ابن الطريق؛ أي: الذي قطع عليه الطريق، ولم يفر عليه السلام عن زحف قط، ولذلك يقال له عليه السلام كرار غير فرار، ويؤيده ما قال الفراء والزجاج أنها مخصوصة بالمعصومين[عليهم السلام] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في تفسيره (ج١، ص٤٥٥).

(٣) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٤) الآية العاشرة من سورة الفتح.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) في مصدر: نكثا لبيعتكما.

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) من المصدر.

ثم إنهما وصلا إلى مكة، [ف][١]اتفقا مع عائشة، وحرّضاها بالخروج، وبعدما وصل عبدالله بن عامر ويعلى بن أمية[٢] من البصرة واليمن، مع ما كان في بيت المال فيهما، صرفوا أموال المسلمين حتى اجتمع عليهم ألف رجل، وفي رواية: ثلاثة آلاف رجل، فأسكنوا نساءهم في البيوت، وأخرجوا عائشة على جمل إلى البصرة، فأوقعوا الشبهة على الجهال، واستعدوا للقتال، وقاتلوا مع خير الآل، وكان طلحة في يمين عائشة، والزبير على يسارها، فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام لقول الله عز وجل[٣]: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية[٤].

وروى علي بن إبراهيم[٥]: عن أبي جعفر عليه السلام إن آية[٦]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ في طلحة والزبير، و﴿ٱلۡجَمَلُ﴾ جملهم.

وكذلك نكث بيعة أشعب[٧] بن قيس الكندي ونحوه، اقتداء بأشباههم السابقة، وأخذا للرشوة من معاوية كما فصل في موضعه.

ودعوى أبطلوها

(الدعوى) مصدر دعا يدعوا دعاء[٨].

وفي القاموس[٩]: بطل بطلاً وبطولاً [وبطلانا][١٠]: ذهب ضياعاً وخسرا، وأبطله.

---

(١) من المصدر.

(٢) ويقال يعلى بن منية أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في سورة التوبة [الاية ١٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) شرح نهج البلاغة (ج٢، ص٧٨) والعقد الفريد (ج٣، ص٩٦) والبدء والتاريخ (ج٢، ص١٠٩) والفائق للزمخشري (ج١، ص١٩٠).

(٥) في تفسيره (ج١، ص٢٣٠).

(٦) في سورة الأعراف [الآية ٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الصحيح: أشعث، أو الأشعث.

(٨) لسان العرب (ج١٤، ص٢٦١).

(٩) الجزء الثالث (ص٣٣٥).

(١٠) من المصدر.

وذلك كدعوى فاطمةعليها السلام حقها وهم أبطلوها بادعاء أنه قال رسول اللهﷺ: الأنبياء لا نورث، ودعوى أمير المؤمنينعليه السلام حق بافتراء: أن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد، ودعوى متمم بن نويرة، وغيرها.

وبينة أنكروها

(البينة) الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل، وأصله: من البينونة؛ وهو فصل الشيء وإقامة الشهادة العادلة بينة، وكل برهان ودلالة بينة.

قال في القاموس[1]: أنكره واستنكره وتناكره: جهله.

وذلك كما سبق منه في بيان مقدّمة فدك، وذكر بعض أهل الأخبار أنها لما أدعت بأن فدك كانت لها، طلبوا منها الشهود على ذلك، فشهد لها: أمير المؤمنينعليه السلام، والحسنان[عليهما السلام]، وأمّ أيمن، فردّوا شهادتهم بأن شهادة الزوج والابن غير مقبولة، لاحتمال جر النفع، ولا يثبت بشهادة امرأة واحدة، وذكر بعضهم أنهم ردوا شهادة الحسنين[عليهما السلام] لما ذكروا، وقالوا لا يثبت بشهادة رجل وامرأة.

وكلام الشارح الجديد للتجريد، حيث قال: (ليس للحاكم أن يحكم بشهادة رجل وإمرأة، وإن فرض عصمة المدعى والشاهد)[2]، مبني على الأخير، ويتوجه عليه: أنه إذا فرض العصمة، فيحصل للحاكم العلم بالصدق، فيجب عليه الحكم بمقتضاه، وقد قال هذا الشارح متصلاً به: (وللحاكم الحكم بما علمه).

وكما سبق من إنكارهم بينة خلافة أمير المؤمنينعليه السلام.

قال رجب الحافظ: رواية عن محمد بن الحسن الصفار[3]، عن ابن عمار، عن أبي عبداللهعليه السلام: «**أن أمير المؤمنين**عليه السلام **لما احتج على أبي بكر، وادعى أن الحق له، أنكر دعواه، فقال: لا أعرف لك حقاً فيما أنا فيه. فقال**عليه السلام: «**أترضى رسول الله**ﷺ **بيني وبينك**»؟! فقال أبو بكر: وأين رسول اللهﷺ؟ وكيف لي؟ فأخذ بيده، وجاء إلى المسجد، فنادى فإذا رسول اللهﷺ جالس في القبلة حقاً لا مجازاً، فقال له رسول اللهﷺ: «**يا أبا بكر؛ عصيت مولاك وجلست مجلس النبوة**».

---

(١) الجزء الثاني (ص١٤٨).

(٢) ونقله عنه التفتازاني في شرح المقاصد (ج٢، ص٢٩٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص٢٩٩).

وفي رواية: أنه تاب، ولما رجع لقيه عمر في الطريق، فقال له ما رأى وشاوره، فقال عمر: إنك لا تعلم سحر بني هاشم. فقبل منه ذلك لخفة عقله.

وهذا المنع والقبول بهذا النحو وقعا منهما في غير موضع كما عرفت، وغير ذلك من الدعاوى.

وحيلة أحدثوها

للتصرف في الخلافة، بأن استعجلوا بالاجتماع في السقيفة بدون اطلاع وجوه الأصحاب، وتكلموا بالأهواء، وتمسكوا في إلزام الأنصار بأن الأئمة من قريش، مع كونه مما لا يثبت به خلافة أحد بخصوصه، فضموا إليه: أن أبا بكر أسنّ، مع كون الضرورة قاضية بأن أمثال ذلك مما لا دخل له في الخلافة، بل الواجب فيها الأعلمية، والأزهدية، والأشجعية، وغيرها، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام غير متأمل إليها، وتقاعد في بيته، مع كونه عليه السلام مشتغلاً بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وغسله وصلاته ودفنه، وغير تلك الأمور مما سبق ذكر بعضها.

فصفق ابن الخطاب يده على يد أبي بكر، فبايعه، وتبعه غيره من أولياءهم بالإختيار، فأخذوا بيعته من غيرهم بالإجبار، واكتفوا فيها على ضرب يد على يد، ووصول يد على يد كيف ما اتفق.

[و]أحدثوا الحيلة في قتل مالك بن نويرة، لكونه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، بأنه منع الزكاة مع شهادة المسلمين على إسلامه وإسلام قومه، واحتالوا لئلا يخرج الأمر من بينهم، كما فعل أبو بكر في ابن الخطاب بالوصية، وفعل ابن الخطاب في عثمان بالشورى، على النحو الذي سبق ذكره.

وغير ذلك من الحيل التي صدرت منهم ومن أوليائهم.

وخيانة أوردوها

في الإسلام بتعطيل الفرائض والسنن، وعدم الأمتثال للأوامر والنّواهي، وقد قال الله سبحانه[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(١) في سورة الأنفال [الآية ٢٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ونزلت هذه الآية في أبي لبابة بن عبدالله المنذر على ما ذكره بعض المفسرين[١] لكن لفظها عام.

ولذلك قال في تفسيرها: خيانة الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن، أو: بأن تضمروا خلاف ما تظهرون[٢].

وقال الحسن البصري: إن من ترك شيئاً من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله[٣].

وهؤلاء الفجرة خانوا الله ورسوله من جهات شتى، ومن خانهما حرم عليه الجنة، لقول رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة بخيل ولا خائن ولا جبار**»[٤]، على ما رواه الغزالي في الإحياء، ومن جملة خيانتهم أنهم أسندوا ما وضعوه إلى رسول الله ﷺ، وحكموا بنسخ ما قاله الرسول ﷺ وما صحّ منه ﷺ.

كما روي أنه لما احتج الأنصار عليهم، أنه قال ﷺ: «**سلموا**[٥] **على عليّ بن أبي طالب بأمير المؤمنين**». قال أبوبكر: سمعناه ولكن نسخ.

ومضى ذكر خياناتهم أيضاً.

ووقع في بعض النسخ: «**الجناية**» بالجيم والنون والياء المثناة التحتانية، من جنا الذنب عليه يجنيه جناية، أي: جبّره[٦] إليه.

وعقبة ارتقوها

(العقبة) بفتحتين واحدة عِقاب: الجبال كما في الصّحاح[٧].

قال في القاموس[٨]: رقي إليه كرضي، رقيا [ورقيا][٩]: صعد، كارتقى وترقى. فيكون الكلام مبنياً على الحذف والإيصال، أي: ارتقوا إليها.

---

(١) من بينهم مقاتل بن سليمان في تفسيره (ج٢، ص١٣).
(٢) تفسير البيضاوي (ج٣، ص١٠٢) وتفسير أبي السعود (ج٤، ص١٧).
(٣) على ما نقله عنه الطبرسي في تفسير مجمع البيان (ج٤، ص٤٥٦).
(٤) بمضمونه في مسند أحمد (ج١، ص٤).
(٥) أي: قولوا السلام عليك يا أمير المؤمنين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في القاموس المحيط (ج٤، ص٣١٣): جيره.
(٧) الجزء الأول (ص١٨٥).
(٨) الجزء الرابع (ص٣٣٦).
(٩) من المصدر.

ودباب دحرجوها

(الدباب) ككتاب، جمع دبّة بالفتح، وهي اسم لظرف البزر[١] والزيت.

هذا مع سابقة إشارة منهعليه السلام إلى ما فعلوا في العقبة.

قال البيضاوي[٢] عند قوله تعالى[٣]: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾، أي: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام، وهَمّوا بما لم ينالوا من قتل الرسولصلى الله عليه وآله، وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوا عن راحلته إلى الوادي إذا تسلم العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هو[٤] كذلك إذا سمع حذيفة بوقوع اخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فقال: إليكم إليكم - أي: ابعدوا أبعدوا- يا أعداء الله. فهربوا.

وزاد الزمخشري[٥] بعد ذكره: قعقعة السلاح، فالتفت فإذا قوم متلثمون.

وقال[٦] عند قوله تعالى[٧]: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ الآية، عن ابن جريج، قال: وقفوا لرسول اللهصلى الله عليه وآله على الثنية ليلة العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً ليفتنوا[٨] به.

وروى الشيخ الطبرسيرحمه الله في مجمعه[٩] أن آية ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾.. إلخ[١٠]، عن الزجاج والواقدي والكلبي نزلت في أهل العقبة، فأطلعه الله تعالى على ذلك، وكان من جملة معجزاته، لأنه لا يعلم مثل ذلك إلا بوحي من الله تعالى، فسار رسول اللهصلى الله عليه وآله في العقبة وحده، وعمار وحذيفة معه، أحدهما يقود ناقته، والآخر يسوقها، وأمر الناس [كلهم][١١] أن يسلكوا بطن

---

(١) البرز: كل جيب يبذر للثياب، كما في القاموس المحيط (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في تفسيره (ج٣، ص١٥٨).
(٣) في سورة التوبة [الآية ٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في المصدر: هما.
(٥) في تفسيره الكشاف (ج٢، ص٢٠٣).
(٦) في الكشاف (ج٢، ص١٩٤).
(٧) في سورة التوبة [الآية ٤٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في المصدر: ليفتكوا.
(٩) الجزء الخامس (ص٩٠).
(١٠) الآية ٧٤ من سورة التوبة.
(١١) من المصدر.

الوادي، وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلاً، أو: خمسة عشر [رجلا][1]، على الخلاف فيه عرفهم رسول الله ﷺ، وسماهم بأسمائهم، واحد واحداً.

وعن ابن كيسان: إنه قال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتّى نّحاهم، فلما نزل قال [لحذيفة][2]: من عرفت [من القوم][3]؟ قال: لا أعرف منهم أحداً. قال: فلان وفلان، حتى عددهم[4] كلّهم، فقال حذيفة: أن لا يبعث إليهم فيقتلهم[5]. فقال: أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم[6].

هذا ما قالوه، وهو ظاهر الدلالة على أن حذيفة كان عارفاً بالمنافقين، ويؤّيده ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أعرفكم بالمنافقين حذيفة**»[7].

قال الشيخ شرف الدين قطب الشريعة[8] إسماعيل بن قبره، أخبرني أبي، عن جده، عن الحسن الخوافي، عن عبدالله بن حميد، عن أبيه، عن أحمد بن حنبل، قال: أخبرني أبي، عن جدي، عن قتادة، قال: أقبل عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان على تلعة[9] قريبة من داره، ونحن حوله جماعة، وقد سألناه عن أحوال العقبة، فقال: اقصروا اقصروا. فدنا منه عمر، وقال: يا حذيفة؛ أنشدك الله هل ذكرني رسول الله ﷺ مع من ذكره. فعاوده عمر، وقال: أنشدك الله هل أنا منهم؟ فقال له: إن كنت صاحب الحلة الصفراء والعمامة الدكنا[10] فأنت هو.

وقال الغزالي في الجزء الأول من كتاب الإحياء[11]، في الفصل الرابع من قواعد العقائد، في مقام مدح عمر، ما هذا لفظه: حتى كان عمر يسأل حذيفة عن نفسه، وأنه هل ذكر في المنافقين.

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في بحار الأنوار: عدهم.
(٥) في المصدر: تبعث إليهم فتقلتهم.
(٦) تفسير مجمع البيان (ج٥، ص٨١).
(٧) المحتضر (ص١٠١).
(٨) كذا في بعض كتب المناقب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) أي: ما ارتفع من الأرض (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) الدكنه - بالضم-: لون إلى السواد، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) ص١٢٤ وفي طبعة (ج١، ص١٢٩).

وفي موضع آخر منه: إن حذيفة قال له: أنت أعلم بنفسك[1].

ولايخفى على المتأمل البصير أن ما نقله هذا الفاضل، وقطب الشريعة، من السؤال الذي هو من عجائب الأسئلة، والجواب الذي هو من لطائف الأجوبة، شاهد صدق على كون ابن الخطاب من هؤلاء المنافقين، كما يشهد عليه ما حكى البخاري[2] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3].

وحاصله أنه قال أسود: كنت جالساً عند عبدالله بن عمر في المسجد للتعلم، فجاء حذيفة بن اليمان الأنصاري، ولما قرب سلّم على عبدالله ولم يفعل هو ما كان لائقاً بشأنه، فقال حذيفة: قد كثر النفاق في قوم كانوا خيراً منكم، فإذا أنا قرأت آية: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، فتبسم من ذلك عبدالله وضحك، فأعرض عنه حذيفة، وجلس في زاوية[4] من المسجد، فلما ذهب عبدالله وأصحابه رميني[5] حذيفة بحصاة، فطلبني، وقال: تعجبت من ضحك[6] عبدالله، وقد فهم ما قلت.

روى علي بن إبراهيم في تفسيره[7]: عند قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ الآية[8]، عن أبي جعفر عليه السلام: «**أنها نزلت في الذين تخالفوا[9] في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي كلمة الكفر**».

والشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الإحتجاج[10]: عن سلمان (عليه الرحمة والرضوان) أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الاحتجاج عليهم: «**وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمداً أو أماته أن تردوا[11] هذا الأمر**

(١) نقله عنه السيد ابن طاووس قدس سره في الطرائف (ص ٤٧٠).
(٢) هذا مذكور في مجالس المؤمنين (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وأيضا في صحيح البخاري (ج ٥، ص ١٨٤).
(٣) الآية ١٤٥ من سورة النساء.
(٤) في المصدر: في ناحية.
(٥) أو: رماني.
(٦) في المصدر: عجبت من ضحكة.
(٧) الجزء الأول (ص ٣٠١).
(٨) الآية ٧٤ من سورة التوبة.
(٩) في المصدر: تحالفوا.
(١٠) الجزء الأول (ص ١١٠).
(١١) في المصدر: تزووا.

عنا أهل البيت». فقال أبوبكر: ما علمك بذلك أطلعنا[1] [عليه][2]، قال علي عليه السلام: «**يا زبير، و[يا][3] سلمان، و[يا][4] أبا ذر، و[أنت يا][5] مقداد، أذكركم بالله وبالإسلام، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي: «إن فلاناً وفلاناً حتى عدد هؤلاء الخمسة[6] قد كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا وتعاقدوا على ذلك»**. قالوا: اللهم نعم سمعناه.

وقال علي بن إبراهيم[7] عند قوله تعالى[8]: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ الآية، إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم، فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنهم لم يعلموا منها شيئاً، كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله [في الدنيا][9] حين حلفوا أن لا يردوا الولاية من بني هاشم، وحين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، ولما[10] أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله [وأخبره][11] حلفوا أنهم لم يقولوا ذلك، ولم يهموا [به][12] حتى أنزل [الله][13] على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ الآية[14].

فظهر بما نقلنا أن الذين غصبوا حق أمير المؤمنين عليه السلام، وحق بني هاشم، كانوا أصحاب العقبة، واختلف في عددها:

- فقيل: أنهم كانوا اثني عشر. و:
- قيل: كانوا أربعة عشر. و:

---

(١) في المصدر: أطلعناك.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) والذي يفهم من بعض الروايات أن طلحة كان من هذه الخمسة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) في تفسيره (ج٢، ص٣٥٨).
(٨) في سورة المجادلة [الآية ١٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: فلما.
(١١) من المصدر.
(١٢) من المصدر.
(١٣) من المصدر.
(١٤) الآية ٧٤ من سورة التوبة.

ـ قيل خمسة عشر، و:

ـ قال الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال[1]: نقل أنهم كانوا سبعة عشر، اثنا عشر رجلاً من بني أمية، وخمسة من سائر الناس، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله من على العقبة غير النبي صلى الله عليه وآله وناقته وسائقه.

وكان منهم: أبو سفيان.

ـ وفي رواية[2] أنهم كانوا ثمانية وعشرين، و:

ـ في أخرى: أنهم كانوا أربعة وعشرين، ويؤيده ما قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التفسير المنسوب إليه[3]: [و][4]لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فما قدروا على مقالته[5] ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لما فخم من أمره، وعظم من شأنه.

ومن ذلك أنه لما خرج صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد كان خلفه عليها، وقال[صلى الله عليه وآله] له[عليه السلام]: «**أتاني جبرئيل، وقال لي: يا محمد؛ إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام**[6]**، ويقول لك: يا محمد؛ إما أن تخرج أنت ويقيم علي، أو: تقيم أنت ويخرج علي، لا بد من ذلك، فإن علياً[عليه السلام] قد ندبته لاحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم [ثوابه]**[7] **غيري**». فلما خلفه، أكثر المنافقون الأقوال[8] فيه، [فـ][9]قالوا: تألم[10] منه[11]، وكره صحبته، فتبعه عليّ[عليه السلام] حتى لحقه، وقد وجد[12] بما

---

(١) ص٣٩٨.

(٢) هذه الرواية مذكورة في تفسير خلاصة المنهج عن الصادق عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ص ٣٨٠.

(٤) من المصدر.

(٥) في نسخة بدل: مقابلة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي المصدر: مغالبة.

(٦) في المصدر: يقرئك السلام.

(٧) من المصدر.

(٨) أو: الطعن.

(٩) من المصدر.

(١٠) في نسخة بدل: ألمه وهمه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) في المصدر: مله وسئمه.

(١٢) وجد به وجداً في الحب فقط، وكذا في الحزن، لكنه بكسر ماضيه، كما في القاموس المحيط [ج ١، ص٣٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قالوا فيه، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أشخصك عن مركزك**». قال[عليه السلام]: «**بلغني عن الناس كذا وكذا**». فقال ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**».

فانصرف عليّ[عليه السلام] إلى موضعه، فدبروا عليه أن يقتلوه، وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلةً، بقدر خمسين ذراعاً، ثم غطوها بحصر دقاق، ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطّوا[1] وجه[2] الحصر، وكان على طريق عليّ[عليه السلام] الذي لا بد له من عبوره[3] ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد أعمقوها، وكان [ما][4] حوالي المحفور أرض ذات حجارة، [و][5]دبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبّوه[6] بالأحجار حتى يقتلوه.

فلما بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوى[7] فرسه عنقه، وأطاله فبلغت جحفلته[8] إذنه عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام؛ قد حفر هاهنا ودبر عليك الحتف، وأنت أعلم لا تمن[9] فيه. فقال له علي عليه السلام: «**جزاك الله من ناصح خيراً، كما تدبر تدبيري[10]، فإن الله عزّ وجلّ لا يخليك من صنعة الجميل**».

وسار حتى شارف المكان، فوقف[11] الفرس خوفاً من المرور على المكان، فقال علي عليه السلام: «**سر بإذن الله تعالى سالماً سوياً، عجيباً شأنك، بديعاً أمرك، فتبادرت الدابة، فإذا ربك[12] عزّ وجلّ قد متن الأرض وصلبها ولام[13] حفرها وجعلها كسائر الأرض**».

---

(١) في نسخة بدل: ما غطى وجوه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في المصدر: وجوه.
(٣) في نسخة بدل سلوكه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: كبسوه.
(٧) لواه يلويه ليا ولويا -بالضم-: فتله وثناه فالتوى وتلوى، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٧٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في نسخة بدل: لا تمر (على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وكذلك في المصدر.
(١٠) التدبير في الأمر: التفكر فيه.
(١١) في المصدر: فتوقف.
(١٢) في المصدر: الله.
(١٣) أصلح.

ولما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه، ووضع جحفلته[1] على إذنه عليه السلام، ثم قال: ما أكرمك [على][2] رب العالمين، جوزك على هذا المكان[3] الخاوي[4]؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**جازاك بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني**»، ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها[5] والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، فقال: اكشفوا عن هذا المكان. فكشفوا عنه فإذا هو خاوٍ، لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع، والتعجب مما رأوا. فقال علي عليه السلام للقوم: «**أتدرون من فعل هذا**». قالوا: لا ندري. قال علي عليه السلام: «**لكن فرسي هذا يدري، يا أيها الفرس كيف [فعل] هذا؟ ومن دبر هذا**». فقال الفرس: يا أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذا كان الله عز وجل يبرم[6] ما يروم جهال الخلق نقضه، أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه، فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام: فلان، وفلان، وفلان.. إلى أن ذكر العشرة بمواطاة من أربعة وعشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه، ثم دبروا هم أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله، وولي (رسول)[7] الله صلى الله عليه وآله لا يغلبه الكافرون.

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، ويبعث رسولاً مسرعاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد [رسوله][8] صلى الله عليه وآله أسرع، وكتابه إليه أسبق، فلا يهمنكم [هذا][9]**».

فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دونها، ثم جمعهم فقال لهم: «**هذا جبرئيل روح الأمين يخبرني: إن علياً دبر عليه**

---

(١) جحلفة الخيل: فاهه (لسان العرب: ج١١، ص١٠٢).
(٢) من المصدر.
(٣) في نسخة بدل: ما أكرمك على رب العالمين أجارك على هذا المكان (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) أرض خاوية: خالية من أهلها، والخوى: خلو الجوف من الطعام، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٢٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الكفل من الدابة العجز أو الردف.
(٦) يحكم.
(٧) غير موجودة في المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.

كذا وكذا، فدفع الله ﷻ عنه من ألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، وأنه صلب الأرض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع عليّ[عليه السلام] وكشف عنه، فرأيت الحفرة، ثم إن الله تعالى لامها كما كانت لكرامته عليه، وأنه قيل له: أكتب[1] بهذا وأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال [علي عليه السلام][2]: رسول الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أسرع، وكتابه إليه أسبق».

ثم[3] يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال علي عليه السلام على باب المدينة: «**إن من مع رسول الله صلى الله عليه وآله سيكيدونه، ويدفع الله تعالى عنه**».

فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر علي[عليه السلام] قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمد بالمخرقة، وأن فيجا[4] مسرعاً أتاه، أو طيراً من المدينة من بعضه أهله وقع عليه!! إن علياً قتل بحيلة كذا [وكذا][5]، وهو الذي وطأنا عليه أصحابنا، فهو الآن لما بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضده، يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبث علي المدينة إلا جيئته[6]، ولا خرج محمد إلى هنا إلا جيئته[7]، وقد هلك علي وهو ههنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتى يذهب إليه، ويظهر له السرور بأمرٍ علي ليكون أسكن بقلبه إلينا، إلى أن يمضي فيه تدبيرنا.

فحضروه وهنوه على سلامة علي[عليه السلام] من الورطة التي رامها أعداءه، ثم قالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي، وقبول

---

(١) أفي المصدر: كاتب.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: ولم.
(٤) فيج: معرب بيك، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٠٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) من المصدر.
(٦) الجيئة والجائية: القيح والدم، وجاء يجيء جيئا وجيئة ومجياء: أتى، والاسم: كالجيعة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص١١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) في نسخة بدل: خيبته، خاب يخيب خيبة: حرم، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٦٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ولايتهما، وأنه لا أحد من محبي عليّ[عليه السلام] [وقد][1] نظف قلبه من قذر الغش والدغل[2] والغل ونجاسة[3] الذنوب إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة.

ثم نقل عليه السلام ما ذكر صلى الله عليه وآله بعد ذلك مناقب علي[عليه السلام] ومحبيه كثيراً، والحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة هنا.

فقال عليه السلام[4]: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أول نصف اللّيل الأخير، وأمر مناديه فنادى: أن لا يسبقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، وينظر من يمرّ به، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يتشبه[5] بحجر، فقال حذيفة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إني أرى الشّر في وجوه رؤساء عسكرك، وإني أخاف أن أقعد[6] في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتقدير[7] عليك يحسّ بي، فيكشف عني، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك، إلى جانب أصل العقبة، وقل لها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل [في][8] جوفك، ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة أبصر منها المارين، ويدخل عليّ منها الروح، لئلا أكون من الهالكين، فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين**».

فأدّى حذيفة الرسالة، ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم، وبين أيديهم رحالتهم[9]، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه هاهنا

---

(١) من المصدر.
(٢) الدخل المفسد في الأمور (كتاب العين: ج٤، ص٣٩٢).
(٣) في المصدر: نجاسات.
(٤) من المصدر (ص٣٨٧).
(٥) في المصدر: يستتر.
(٦) في المصدر: إن قعدت.
(٧) في المصدر: للتدبير.
(٨) من المصدر.
(٩) في نسخة بدل: رجالهم، [و]الرحالة ككتابه السرح، والسرح المال السائم ورسوم المال، كذا في القاموس [ج١، ص٢٢٧] انتهى (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

كأينا من كان فاقتلوه، لئلا يخبر محمداً أنه قد رآنا ههنا فينكص[1] محمد، فلا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً، فيبطل تدبيرنا عليه، فسمعها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحدا، وكأن الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم، فتفرقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح[2] الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون: ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فنمضي به[3] تدبيرنا، وأصحابه عنه بمعتزل[4]، وكل ذلك يوصله الله تعالى من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة [ويعيه][5].

فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا، كلمت الصخرة حذيفة، وقالت: انطلق الآن إلى رسول اللهﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رآني القوم يقتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إن الذي مكنك في جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها فيّ هو الذي يوصلك إلى نبي اللهﷺ، وينقذك[6] من أعداء الله.

فنهض[7] حذيفة ليخرج، وانفجرت الصخرة، فحوّله الله تعالى طائراً، فطار في الهواء محلقا[8] حتى انقض[9] بين يدي رسول اللهﷺ، ثم أعيد على صورته، فأخبر رسول اللهﷺ بما رأى وسمع. فقال رسول اللهﷺ: «**أوَ عرفتهم بوجوههم**».

---

(١) يقال: نكص؛ أي: رجع عما كان عليه ت (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) السفح: عرض الجبل أو أصله وأسفله، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٢٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: فيه.

(٤) في المصدر: بمعزل.

(٥) من المصدر.

(٦) النقذ: التخليص والتنجية، كالإنقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتنقذ والسلامة، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٦٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) نهض كمنع، نهضا ونهوضا: قام للطيران (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) تحليق الطائر: ارتفاعه في طيرانه، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) النقض - بالتحريك-: ما سقط من الورق والتمر والعنب، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٤٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قال: يا رسول الله ﷺ؛ كانوا متلثمين[1]، وكنت أعرف أكثرهم بحالهم[2]، فلما فتشوا المواضع فلم يجدوا أحداً، أخذوا اللثام فرأيت وجوههم، فعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم: فلان وفلان، حتى عد أربعة وعشرين.

فقال رسول الله ﷺ: **«يا حذيفة؛ إذا كان الله [تعالى][3] ليثبت محمداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إن الله بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون»**. ثم قال[ﷺ]: **«يا حذيفة؛ فانهض بنا أنت وسلمان وعمار، وتوكّلوا على الله، فإذا أخرنا[4] الثنية[5] الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا»**.

فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته، وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بزمام[6] ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمار إلى جانبها، والقوم على جمالهم ورحالهم مثبتون[7] حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ، ويقع[8] به في المهوى[9] الذي تهول الناظر النظر إليه من بُعده، فلما قربت الدّباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها، فارتفعت ارتفاعاً عظيماً، فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ [ثم سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك، وناقة رسول الله ﷺ][10] كأنها لا تحس لشيء من تلك العمومات[11] التي كانت للدباب.

---

(١) اللثام ككتاب: ما على الفم من النقاب، ولثمت والتثمت وتلثمت: شدته، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: بجمالهم.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: جزنا.

(٥) الثنية: العقبة أو طريقها، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٠٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في المصدر: بخطام.

(٧) في المصدر: ورجالتهم منبثون.

(٨) في المصدر: وتقع.

(٩) الهوية كغنية: البعيدة القعر، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٤٠٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر: القعقعات (وهو الصوت الذي يحدث عند التحرك).

ثم قال رسول اللهﷺ لعمار: «**اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم، فارم بها**». ففعل عمار ذلك، فنفرت بهم، وسقط بعضهم، فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله، ومنهم من انكسر جنبه[١]، واشتدت لذلك أوجاعهم، فلما جبرت[٢] واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا.

ولذلك قال رسول اللهﷺ في حذيفة وأمير المؤمنينعليه السلام: «**إنهما أعلم الناس بالمنافقين**»، لقعوده في أصل العقبة[٣] ومشاهدته من مر سابقاً لرسول اللهﷺ، وكفى الله ورسوله أمر من قصد له، وعاد رسول اللهﷺ إلى المدينة، فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي، من كان دبر على عليعليه السلام ما دفع الله عنه (انتهى كلامهعليه السلام). فما روي في كتاب الخصال[٤]: بالإسناد عن زياد بن المنذر، قال: حدثني جماعة من المشيخة، عن حذيفة اليماني[٥]، أنه قال: الذين نفروا برسول اللهﷺ ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعارف[٦]، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو موسى الأشعري، وأبو عبيده، وأبو الأعور الأسلمي، والمغيرة، وسالم [مولى أبي حذيفة][٧]، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف.

فعلى سبيل الإكتفاء من حذيفة، واتقاء نفسه من ذكر الباقي.

---

(١) أو: جبينه.

(٢) في نسخة بدل: انجبرت (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: الجبل.

(٤) ص٤٩٩.

(٥) في المصدر: عن حذيفة بن اليمان.

(٦) (المعارف) بالعين والراء المهملتين منقولهم هو من المعارف، أي: من المعروفين، و(المعازف) بالعين المهملة والزاء المعجمة في القاموس [ج٣، ص١٧٥]: إنها الملاهي كالعود والطنبور، الواحد: عزف أو معترف، وقال في فصل الغين المعجمة والراء المهملة: خيل معارف كأنها تغرف الحبرى، والكل محتمل كما لا يخفى، لكن ضبط في نسخ الخصال التي رأيناها بالعين المهملة والزاء المعجمة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) من المصدر.

وازياف لزموها

جمع زيف وزائف، يقال: زاف الدّرهم زيوفاً، أي: صار مردوداً لغش، ودرهم زئف وزائف[١]، وفي القاموس[٢]: زاف فلان مشى مسترخي الأعضاء.

والمراد هنا: الأمور الردية الضعيفة من أقوالهم وأفعالهم، التي جعلوها لازمة لأنفسهم، غير مفارقة إياها.

وفي بعض النسخ وقع بدل «**أزياف**» قوله عليه السلام: «**أرماق**».

جمع رمق ـ محركة ـ بقية الحياة[٣]، ويستعمل في الأمور القليلة والضّعيفة، ومنه يقال: ما في عيشه إلا رمُقه[٤]، وأرمق الحبل: ضعف. وفي القاموس[٥]: (الرماق) النفاق.

وشهادات كتموها

في القاموس[٦]: (الشهادة) خبر قاطع، ويقال: شهد له بكذا، أي: أدى ما عنده من الشهادة.

وكتم السقاء كتاماً وكتوماً: أمسك اللبن والشراب[٧]، ويقال كتمه، أي: أخفاه.

فكتمان الشهادة منهم كان:

ـ إمّا: بردّهم وعدم قبولهم إياها، كما فعلوا في فدك، و:

ـ إمّا: بأخفائهم وعدم تأديتهم ما عندهم من الشهادة، لئلا يطلع به غيرهم، كما فعلوا فيما وقع في غدير خم وغيره، وقد طلبت منهم الشهادة، وقال الله تعالى[٨]: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ الآية.. وكان ذلك من بعضهم لحسدهم لأمير المؤمنين عليه السلام في أمر الخلافة، لأن الحسد في القبيلة كالنار في الفتيلة، فسقوا لئلا يصل إليه.

---

(١) القاموس المحيط (ج٣، ص١٥٠).
(٢) الجزء الثالث (ص١٤٩).
(٣) كتاب العين (ج٥، ص١٦٠).
(٤) كتاب العين (ج٥، ص١٦١).
(٥) الجزء الثالث (ص٢٣٨).
(٦) الجزء الأول (ص٣٠٥).
(٧) لسان العرب (ج١٢، ص٥٠٧).
(٨) في سورة البقرة [الآية٢٨٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ومن بعضهم: لأجل أن يضيع دين رسول الله ﷺ، لعدم إيمانهم به باطناً.

ومن بعضهم: مع ذلك المذكور أن يتصرفوا أنفسهم في الخلافة ويصلوا إلى الرئاسة.

ومن بعضهم: لظنهم عدم حصول المنفعة الدنيوية التي كانت مطمح نظرهم من أمير المؤمنين عليه السلام.

ولغير ذلك من الأسباب.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال[1]: بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال [خطبنا][2] علي بن أبي طالب عليه السلام [فـ][3]حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناس؛ إن قدام منبركم هذا أربعة رهطٍ من أصحاب محمد ﷺ، منهم: أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي**».

ثم أقبل على أنس، فقال: «**يا أنس؛ إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم لم تشهد اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا يغطيه[4] العمامة**».

«**وأما أنت يا أشعث؛ إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله تعالى حتى يذهب بكريمتيك[5]**».

«**وأما أنت يا خالد بن يزيد؛ فإن [كنت][6] سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله تعالى إلا ميتة جاهلية**».

«**وأما أنت يا ابن عازب؛ فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم لم تشهد فلا أماتك الله تعالى إلا حيث هاجرت [منه][7]**».

---

(١) ص٢١٩.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: لا تغطيه.
(٥) عينيك.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.

قال جابر [بن عبدالله الأنصاري][1]: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره.

ولقد رأيت الأشعث بن قيس، وقد ذهبت كريمتاه، وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بالعمى في الدنيا، ولم يدع علي بالعذاب في الآخرة فأعذب.

وأما خالد بن يزيد؛ فإنه مات وأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فيدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها[2] على باب منزله، فمات ميتة جاهلية.

وأما البراء بن عازب فإنه ولاه معاوية اليمن ومات [بها][3]، ومنها كان هاجراً.

وقال أبو الفضل محمد بن عبدالله الشيباني: إنه كان ذلك منه عليه السلام بعد تجهيزه رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنه صلى الله عليه وآله، ووقوع بيعة أبي بكر.

وفي كلام بعض أهل الأخبار: أن زيد بن أرقم أيضاً كتم الشهادة، فدعا عليه السلام عليه فصار أعمى.

ويعضده ما روى ابن المغازلي[4] بإسناده[5] عن زيد بن أرقم، أنه قال: نشد عليّ[عليه السلام] الناس في المسجد: أنشد الله رجلاً سمع من النبي صلى الله عليه وآله يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من ولاه..**»..إلخ، فكنت أنا فيمن كتم شهادته فذهب بصري.

فعد البراء وزيد من المقبولين كما وقع من بعض المحققين يخالف ذلك، إلا أن يقال أنهما وتابا عما كانا عليه.

---

(١) من المصدر.

(٢) العقر - بالفتح-: الجرح، وعاقره: فاخره في عقر الإبل، وعقر النخلة: قطع رأسها فيبست، والعقر بالضم: معظم النار ومجتمعها، واستعقر الذئب: رفع صوته بالتطريب في العوراء، وأعقر فلانا أطعمه عقره للطعم [كما في القاموس المحيط: ج٢، ص٩٣] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) ص٢٣.

(٥) هذه الرواية بإسناده مذكور في كتاب مناقب ابن البطريق (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ويدل عليه ما روى صاحب كتاب كامل البهائي: عن إسحاق بن جعفر، عن أعمش، أنه قال: شهد عشرة رجال من خيار التابعين أن البراءة قال: أني أموت وأتبرأ من قوم تقدموا على عليّ عليه السلام.

وما روى في كتاب الاحتجاج[1]: أنه قال زيد بن أرقم: إنه شهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتمت الشهادة يومئذٍ فذهب بصري.

قال رضي الدين بن طاوس رحمه الله[2]: أن أنس بعد صيرورته أبرص لم يكتم شهادته، وكان يقول: هذا البرص كان بدعوة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى جمال الدين في أربعينيه في المناقب، عن أنس، أنه قال: قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم، فقال صلى الله عليه وآله: «**ما حملك على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب[عليه السلام] حتى أدركت العقوبة، ولولا استغفار علي بن أبي طالب[عليه السلام] لك ما سمعت رائحة الجنة أبداً، ولكن انشر في بقية عمرك أن أولياء علي[عليه السلام] وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنة، وهم جيران [أولياء][3] الله تعالى، وأولياء الله عزّ وجلّ حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأما علي[عليه السلام] فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه**»[4].

ويجوز أن يكون المراد من الشهادات: العلوم مطلقاً.. فيشمل ما عاينوه من الرسول صلى الله عليه وآله من تكملة صلى الله عليه وآله مع أبي بكر، حيث احتج أمير المؤمنين عليه السلام كما مر، ومن أمير المؤمنين عليه السلام من تكلمه مع أصحاب وتكلمهم معه عليه السلام، ومن قضائه دين رسول الله صلى الله عليه وآله بعده صلى الله عليه وآله كما سبق ذكرها، وغير ذلك فكتموها، لأنهم لم يؤدوها إلى غيرهم، بل قالوا بينهم أنها من سحر بني هاشم.

وأن يكون المراد منها الشهادات المعتبرة في الإسلام: فكتمهم إياها كفرهم بها لعدم إقرارهم بشهادة أن علياً[عليه السلام] ولي الله، وفيما أقروا بالشهادة فيه لم يأتوه مع شرائطه كما عرفت.

(١) الجزء الأول (ص٩٧).
(٢) في الطرائف (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) من المصدر.
(٤) ومثله في المناقب للخوارزمي (ص٧٢).

ووصية ضيعوها

الوصيــة والوصايــة فــي اللغــة بمعنــى: الوصــل، ومعنــاه العرفــي: أن يصل الموصى تصرفه بعد الموت بما قبل الموت، أي: تصرف كان، فالوصي[1] الأولى بالتصرف في أمور الموصى.

وقد وقعــت تلك الوصايــة من رســول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام مــراراً، إذ روى أحمد[2] في مناقبه[3]: عن أنس، قال: قلنا لسلمان الفارسي: سَلِ النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ من وصيك؟! قال صلى الله عليه وآله: «**[يا سلمان]**[4]؛ **من [كان]**[5] **وصي موسى**». قال: يوشــع بن نون. فقــال صلى الله عليه وآله: «**[فإن]**[6] **وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز مواعدي علي بن أبي طالب [عليه السلام]**».

وروى ذلك ابن المغازلي عن عبدالله بن بريدة.

أقول: لا يخفــى أن الوصــي هنــا بمعنــى[7] الإمــام والخليفــة، لجعلــه صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالــب [عليه السلام] منه بمنزلة هارون من موســى عليه السلام، وكان يوشــع بعد موسى عليه السلام إماماً وخليفة كما ذكر أهل الأخبار.

قــال الشهرســتاني الأشــعري - فــي بيــان أحــوال اليهــود-[8]: إن الأمر كان مشــتركاً بين موســى عليه السلام وبيــن أخيــه هــارون عليه السلام، إذ قــال [تعالــى حكاية عن موسى عليه السلام فــي دعائــه حيــن أوحــى إليــه أولاً][9]: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾، فــكان هــو الوصي، فلما مات هارون [في حال حياة موسى][10] انتقلت الوصاية[11] إلى يوشع

(١) ويقال له الموصى به أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) هكذا روي عن أحمد في كتاب جواهر المطالب، وفي كتاب المناقب البطريقي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) فضائل الصحابة (ج٢، ص٦١٥).
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) لا بمعنى من أوصى له بالعلم بل الهداية فقط (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) في كتابه الملل والنحل (ج١، ص٢١١).
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: الوصية.

[بن نون وديعة][1] ليوصلها إلى شبر وشبير[2] ابني هارون [قرارا، وذلك][3] لأن الإمامة والوصاية[4] بعضها مستقر وبعضها مستودع.

وقال في الصواعق[5]: إنه قال ﷺ ـ في مرض موته ـ: **«أيها الناس؛ يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق ربي، وقد قدمت إليكم القول مقدرة إليكم، إلا أني مخلف فيكم كتاب الله ربي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي»**، ثم أخذ بيد عليّ [عليه السلام] فرفعها، فقال: **«هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فاسألهما ما خلفتم فيهما»**.

وقال أيضاً فيه: أخرج البغوي عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي»**.

وروى قدس سره في الخصال[6]: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أعطاني[7] الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً [عليه السلام] خمساً، أعطاني: جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع الكلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر[8] وأعطاه السلسبيل[9]، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسرى بي [إليه][10] وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلى ما نظرت إليه»**.

والروايات في ذلك كثيرة، سبق ذكر بعضها، وتواترت وصايته ﷺ له من طرق أهل البيت عليهم السلام، وثبت إجماعهم على ذلك، وهو حجة.

---

(١) من المصدر.

(٢) شبر كقمبر، وشبير كقمير، ومشبر كمحدث، أبناء هارون عليه السلام، قيل: وبأسمائهم سمى النبي ﷺ الحسن والحسين والمحسن، وشبر تشبيرا: قدر، وفلانا فتشبر: عظمه فتعظم، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٥٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: الوصية.

(٥) ص٢٤.

(٦) ص٢٩٣.

(٧) قال في القاموس [ج٣، ص١٥]: وفي الحديث: «أوتيت جوامع الكلم» أي: القرآن، وكان يتكلم بجوامع الكلم، أي: كان كثير المعاني (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الكوثر: نهر بالجنة ينفجر منه جميع أنهارها، كذا في القاموس المحيط [ج٢، ص١٢٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) السلسبيل: عين في الجنة، كذا في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٩٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) من المصدر.

لكن هؤلاء المنافقين لنفاقهم للإسـلام، وعداوتهم لدين خير الأنام، وحبّهم الرئاسة الحاصلة من تصرف هذا المقام، ضيّعوا وصية نبيهم ﷺ، وأهملوها ولم يعملوا بها، وفعلوا ما فعلوا.

ولذلك قال خالد بن سـعيد بن العـاص الأموي رحمه الله يوم الاحتجـاج: اتق الله يا أبا بكر؛ فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال [ونحن محتوشوه[1]][2] يوم [بني][3] قريظة حين فتـح الله له [بـاب النصر][4]، وقد قتـل علي [بن أبـي طالـب عليه السلام][5] يومئذٍ عـده من صناديـد[6] رجالهـم، وأولـى البأس والنجـدة[7] منهم، يا معاشـر المهاجرين والأنصار؛ إني موصيكم بوصية فاحفظوهـا ومودعكم أمرا فاحفظوه، ألا إن علي بـن أبي طالب[عليه السلام] أميركـم بعدي وخليفتي فيكـم بذلك أوصاني ربي، ألا وإنكـم إن لـم تحفظوا فيـه وصيتـي وتـوازروه وتنصـروه اختلفتم في أحكامكم، واضطـرب عليكم أمر دينكـم، ووليكم شـراركم[8]، ألا [و][9]إن أهل بيتي هم الوارثين[10] لأمـري، والعالمون بأمر أمتي من بعـدي، اللّهم من أطاعهم من أمتي، وحفظ فيهم وصيتي، فاحشـرهـم في زمرتي، واجعل لهم من مرافقتي يدركون به نـور الآخرة، اللهم ومن أسـاء خلافتي فـي أهل بيتـي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض».

---

(١) محيطون به.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) الصناديد: الدواهي، وجماعة العسكر، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٠٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) النجدة: القتال، والشجاعة، والشدة، والهول، والفزع، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) في المصدر: أشراركم.

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: الوارثون.

فقال له عمر بن الخطاب: (اسكت يا خالد؛ فلست من أهل المشورة، ولا ممن يقتدي برأيه. فقال [له][1] خالد: [بل][2] اسكت [أنت][3] يا ابن الخطاب، فإنك تنطق عن لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريشٌ أنك من ألأمها حسباً، وأدناها منصباً، وأخسها قدراً، وأخملها[4] ذكراً، وأقلّهم عناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان، ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5])[6].

وقال سلمان المحمدي رحمه الله أيضاً فيه: يا أبا بكر؛ إلى ما تُسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه، وإلى من تفزع إذا سئلت عما تعمله[7]، وما عذرك في تقدم [على][8] من هو أعلم منك، وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، ومن قدّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته [و][9]أوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وصيته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من التعوذ [من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذرا من مثل ما أتيتموه وتنبيها للأمة على عظيم ما احترمتموه، و][10]من مخالفة أمره، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر، ونقلت إلى قبرك، وحملت معك ما اكتسبت بذلك[11]، فلو راجعت الحق من قرب[12]، وتلافيت نفسك، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) خمل ذكره وصوته خمولا: خفي، وأخمله الله [تعالى] فهو خامل: ساقط لا نباهة له، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الآيتان ١٦ و١٧ من سورة الحشر.
(٦) الإحتجاج (ج١، ص٩٩).
(٧) في المصدر: عما لا تعلمه.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: بداك.
(١٢) في المصدر: قريب.

تفرد في حفرتك، [ويسلمك ذوو نصرتك][١]، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا[٢].

[و][٣]قال كلّ واحد من الاثني عشر من المهاجرين والأنصار[٤] نحو المذكور في هذا اليوم، على ما ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الإحتجاج[٥]: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام، ومن أراد الإطلاع فعليه المطالعة ثمة[٦].

روى معروف بن خربوذ[٧]، عن ابن عباس، قال: إني كنت عاماً في موسم الحج أحدث الناس، فرأيت رجلاً على هيئة اعرابي، معمّماً بعمامة سوداء، فكلما أخبرت بخبر أخبر بخبر، فلما وقع الفراغ، قال: معاشر الناس؛ من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبينه، أنا جندب بن جنادة البدري الغفاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعته يقول في هذا المكان وإلا صمت أذناي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[٨]، فأما (الذرية) فمن نوح، و(الآل) من إبراهيم، و(السلالة) من إسماعيل، و(العترة الهادية) الذرية الطاهرة من محمد صلى الله عليه وآله، و(الصديق الأكبر) علي بن أبي طالب[عليه السلام]، فأيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وأخرتم من أخره الله ورسوله، لما عال[٩] ولي الله، ولا طاش[١٠] سهم

(١) من المصدر.
(٢) الإحتجاج (ج١، ص٩٩).
(٣) من المصدر.
(٤) سبق ذكرهم باسمائهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) الجزء الأول (من ص١٠٠).
(٦) أي يراجع الكتاب المذكور.
(٧) معروف بن خربوذ - بفتح الخاء الراء المشددة وضم الباء الموحدة-: محدث لغوي مكي، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٥٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) الآية ٣٣ من سورة آل عمران.
(٩) عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا ومعيلا: افتقر، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) الطيش: ذهاب العقل، وجواز السهم الهدف، وأطاشه: أماله عن الهدف، والطياش: من لا يقصد وجها واحدا، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٧٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

في سبيل الله، ولا اختلفت الأمة بعد نبيها، إلا كان تأويلها عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[١].

ويجوز أن يكون المراد منها: كل وصية أوصاها رسول الله ﷺ، فيعم وصيته ﷺ لأمير المؤمنين [عليه السلام] ولسائر الأئمة عليهم السلام، ولموالاتهم وموالاة شيعتهم وغير ذلك.

ثم إنه عليه السلام بعد ذكر اللعن عليهم، وما يوجبه لهم من جهات شتى، أعاد طلب اللعن عيلهما على وجه أتم وأكمل، مع اللعن على الأعوان والمحبين، تنبيهاً لشيعته على شدة الاهتمام في معاداة هؤلاء، وتحريصاً لهم عليها، لكونها لازمة لموالاتهم عليهم السلام، وباعثة لعلو الدرجات، فقال عليه السلام:

اللهم العنهما في مكنون السرّ

هو جوف كل شيء.

و(المكنون) من كنّه[٢] كنا وكنونا، أي: ستره، قيل: تركيب الكاف مع النون يفيد الخفاء[٣]، كما أن تركيب الشين مع الهاء[٤] يفيد الظهور.

ووقع في بعض النسخ بدله: «مستسراً» على أن يكون اسم الفاعل من استسر بمعنى: استتر.

وظاهر العلانية

هي مصدر علن[٥]، كنصر وضرب وكرم وفرح، أي: ظهر[٦].

وإنما اكتفى عليه السلام بذينك الطرفين[٧] في طلب لعنهما، لاستلزام طلب التبعيد من الرحمة فيهما طلبه في غيرهما بالطريق الأولى.

وكذا تحقق التبعيد فيهما يستلزم تحققه في غيرهما، فيشمل ذلك جميع أجزاء السلسلة التي كان ظرفاها كمال الخفاء وكمال الظهور على كل تقدير،

(١) كتاب الأربعين للماحوزي (ص٣٣٧).
(٢) أو: يكنه.
(٣) كالكتابة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) كالشهود (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) وجاء مصدره على علن بفتحتين أيضا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) القاموس المحيط (ج٤، ص٢٤٩).
(٧) أي: كمال الخفاء وكمال الظهور (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وأما تقديم كمال الخفاء فللتنبيه على كمال الإهتمام بلعنهما في أول الأمر كما لا يخفى.

ويجوز أن يقال الأول إشارة إلى تبعيدهما منها في البرزخ الذي لا يعرفه كل أحد، والثاني إلى تبعيدهما منها يوم القيامة بحيث يعلمه كل أحد، ويشاهده كل من يصلح للرؤية، لظهور هذا منهما في ذلك اليوم كمال الظهور لكثرة شناعة حالهما.

وأن يقال أن المعنى: «**اللهم العنهما**» سواء كان ذلك الطلب من الداعي اللاعن في مستسر باطنه بأن يطلب لعنهما بقلبه، أو: في ظاهر علانيته بأن يطلب لعنهما بلسانه، فيفيد الرخصة في اللّعن في السر والعلانية، والعدول من أو الفاصلة إلى الواو الفاصلة، للتنبيه إلى جواز اجتماعهما، فإن التكلم به بدون موافقته للقلب والاعتقاد مما لا يفيد.

وأن يقال: إن كلمة في للسببية، على نحو قولهﷺ: «**إن أمرأة دخلت النار في هرة**[1]»[2].

فالمعنى: اللهم العنهما بسبب مكنون باطنهما وظاهر علانيتهما، فإن مكنونهما كان الغدر والعداوة، وظاهرهما الإنقياد والإطاعة فاستحقا للعن، بسبب عدم موافقة كل من المكنون والظاهر لصاحبه، وذلك هو صفة المنافقين، فحاصل المعني: اللهم العنهما لنفاقهما.

وإنّما اقتصرعليه السلام عليه لكونه أصلاً لصفات ذميمة أخرى وأشد منها.

ففي هاتين الصورتين، تكون الألف واللام في كلا الموضعين عوضاً عن المضاف إليه، لكن في الأولى عن الداعي، وفي الثانية عن المدعو عليه (تأمل).

ولما كان ذكر المصدر بعد الفعل مفيداً لتأكيد وتكريره، ودليلاً لعدم حمله على المجازي، كما صرح به ابن عصفور وغيره من النحاة، وكان توصيف ذلك المصدر بما يلائم المراد أدخل في المقصود، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[3].

---

(١) ومما جاءت كلمة في للتقليل قوله: فذلكن الذي لمتني فيه لأجله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) سنن ابن ماجة (ج٢، ص١٤٢١).

(٣) الآية ٤١ من سورة الأحزاب.

قال عليه السلام بعد ذكره «العنهما»، قوله:

لعناً كثيراً

بالثاء المثلثة، فعيل من الكثرة، نقيض القلة[١].

وفي بعض النسخ وقع: «كبيراً» بالباء الموحدة، فعيلاً من كبُر، ككرُم، نقيض صغر[٢]، بدل كثيراً.

وفي بعضها ضبطا معاً، والفرق بينهما أن الأول باعتبار العدد، والثاني باعتبار العظمة والجثّة[٣].

أبداً دائماً

من دام يدوم، وجاء: يدام على ما في القاموس[٤]، دَوماً ودواماً وديمومةً.

دَائِباً

يجوز أن يكون فاعلاً من دأب في عمله، كمنع دأباً، ويحرك، ودؤباً بالضم: جد وتعب[٥]، وفي القاموس[٦]: الدأب، ويحرك: الشأن، والعادة، والسوق الشديد، [والطرد][٧]، وأن يكون من دأب دوماً، قال في القاموس[٨]: داب دوباً كدأب.

سرمداً

في القاموس[٩]: السرمد الدائم، والطويل من الليالي.

وقد يفرق بين الأبد والسرمد بأن الأبد ما لا نهاية له، والسرمد ما لا بداية ولا نهاية له.

---

(١) الصحاح (ج٢، ص٨٠٢).
(٢) القاموس المحيط (ج٢، ص١٢٤).
(٣) الفروق اللغوية (ص٤٤٩).
(٤) الجزء الرابع (ص١١٤).
(٥) الصحاح (ج١، ص١٢٣).
(٦) الجزء الأول (ص٦٤).
(٧) من المصدر.
(٨) الجزء الأول (ص٦٧).
(٩) الجزء الأول (ص٣٠١).

لا إنقطاع

مبني تضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم لا النافية للجنس، العاملة عمل أنّ، لكونها نقيضاً، وللزومها للأسماء لزومها، وخبره قوله[عليه السلام]:

لأمده

بالفتحتين، في الصحاح[1]: (الأمد) الغاية كالمدَى.

وكذا الكلام في قوله[عليه السلام]:

ولا نفاد لعدده

بفتح النون، قال في القاموس[2]: نفد؛ كسمع، نفاداً ونفداً: فنى وذهب.

أي: لإفناء العدد ذلك اللّعن، فكلما وصل إلى عدد يكون فوقه عدد آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية له، فالأول في الكم المتصل، والثاني المنفصل.

ويجوز أن يكون الأول إشارة إلى الدوام الاستمراري، والثاني إلى الدوام التجددي، وكأنه للإشارة إلى هذا ذكر بالواو العاطفة.

وأما في النسخة التي وقع فيها «**كثير كبيراً**» معا فتلك الواو واو الثمانية التي تدخل بعد السبعة إيذاناً بأنها عدد تام[3]، وأن ما بعدها[4] مستأنف، كما قال به الكوفيون[5]، وحكوا أن العقد في الأوائل كان عند العرب السبعة، كما أنه في الحال العشرة، وأنهم كانوا يقولون: واحد، اثنان، ثلاث، أربع، خمس، ست،

---

(١) الجزء الثاني (ص٤٤٢).

(٢) الجزء الأول (ص٣٤١).

(٣) لاشتماله على جملة أقسام العدد، لانقسامه إلى: الفرد والزوج، وزوج الفرد، وزوج الزوج، فكأنه العدد بأسره، أو: لأن العدد الأولي المشتمل على جميع أقسامه من الفرد والزوج على مذهب من لم يجعل الواحد من العدد هو السبعة، لأن ابتداء العدد على هذا القول يكون اثنين، فالفرد البسيط حينئذ هو الثلاثة، والزوج البسيط هو الأربعة، والسبعة مركبة منهما، وأما الإثنان فهو عدد بسيط أولى ليس بزوج، لأنه إذا كان هو ابتداء العدد وانقسم العدد إلى الفرد والزوج فلا بد أن يكون الإثنان مع كل واحد من القسمين، وقد نقل الشهرستاني ذلك عن بعض الحكماء هكذا، أو قال أبي السبعة على مذهبه هو العدد الكامل، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: ما بعده.

(٥) وأما غيرهم فيقولون إنها للعطف والتفصيل يطلب من موضعه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

سبع، وثمان.. قيل: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[١]، وقوله تعالى[٢]: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، لدخول الواو في الثامنة.

وفي إيراده عليه السلام الصفات المتعاقدة المترادفة إشارة إلى شدة الإهتمام والمبالغة في لعنهما، وفي ترك العاطف بين الصفات أيضاً إشارة لطيفة إلى ذلك (تأمل).

لعنا يغدو أوله

إعادة لفظ اللعن للتأكيد، وللإشارة إلى أن ما سبق أول اللعن تقدماً لهم، أي: مخصوص بهما.

وما ذكر هنا شامل لهما ولأعوانهما، والفعل مع فاعله صفة له لتنكيره، والمعنى: أنه يكون أول اللعن تقدماً لهم، أي: أكلهم في أول النهار، فالأول ضد الآخر، واختلف في أصله.

فقيل: إنه أوأل أو وؤل.

أقول: هذا ناظر إلى أنه مأخوذ من وأل، أي: نجا، لكون النجاة في السبحانية، فحينئذ يكون وزنه، إما: أفعل، أو: فوعل، ويرجح الأول، لمجيء مؤنثه على الأولى، لأن فوعلاً يكون مؤنثه فوعلة، كجوهرة وجوهرة، لا فُعلى[٣].

وقيل: إنه من أول، بمعنى رجع، لأن كل شيء يرجع إلى أوله فيكون أصله أأول، فقلبت همزته واواً كما قلبت في السابق.

وقيل: إنه من وَوَل بالواوين، واختاره ابن الحاجب، حيث قال في كتاب شافيته في الصرف[٤]: والصّحيح أنه من وَوَل لا من وَال ولا من اَوَل.

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الكهف.

(٢) في سورة التوبة [الآية ١١٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) إذا جعلت اولى صفة منعته وإلا صرفته، يقول: لقيته عاما أول، وعاما أولا، وعام الأول قليل، وتقول: والله ما رأيته منذ عام أول، ترفعه على الوصف وتنصبه على الظرف، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٦٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجزء الثاني (ص٣٣٥).

فعلى ما أختاره ابن الحاجب يكون أصل أولى: وولى، فقلبت الواو الأولى همزة لزوماً، وإن كانت الثانية ساكنة حملاً على جمعها، لمجيئه على أول، وأصله: وُوَل، فقلبت الواو الأولى همزة لتحريك الواوين فحمل عليه مفرده[1].

ولا يروح[2] آخره

إما عطف على جملة «**يغدوا أوله**»، أو: حال من فاعلها، فحينئذ يجوز أن يكون ضمير آخره راجعاً إلى أوله، وإلى قوله[عليه السلام]: «**لعنا**» بخلاف الأول.

و(الآخر) بكسر الخاء خلاف الأول، أي: لا يرجع إلى أوله[3] ولا ينقطع، أو: لا يصير آخره رواحاً حتى ينقطع، وقوله[عليه السلام]:

لهم

متعلق بـ«**يغدو**» أو: بقوله[عليه السلام]: «**لعنا**».

وإيراد ضمير الجميع:

- إما لجواز استعماله فيما فوق الواحد.
- أو: لادعاء أنهما لكثرة نفاقهما صار كالجمع.
- أو: لأنهما كلما ذكرا كان الثالث[4] أيضاً مذكوراً في ضمنهما، لكونهما باعثين لوصوله إلى مرتبة الخلافة، وكونه ملازماً لهما.

ويجوز أن يكون متعلقاً بفعل مقدر يدل عليه الكلام، أي: أدم وثبت، أو: دام وثبت ذلك لهم، فيكون جملة دعائية أخرى (تأمل).

ولاعوانهم

عطف[5] على قوله[عليه السلام]: «**لهم**».. وإعادة الجار دليل لصحة ما ذهب إليه البصريون.

---

(١) أي الأولى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الرواح: العشي، أو من الزوال إلى الليل، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٢٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ومنه يقال: المراح لموضع الإبل لرجوعه إليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) أي عثمان (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، فجمهور البصريين على المنع، والكوفيون على الجواز (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

و(الأعوان) جمع تكسير العون[١]، وهو الظهير للواحد والجمع والمؤنث على ما في القاموس[٢].

وأنصارهم

عطف على: أعوانهم، وهو جمع نَصر[٣]، أو: نصير، بمعنى: ناصر، كصحب وأصحاب، وشريف وأشراف[٤].

أقول: يجوز أن يكون هذا إشارة إلى الذين نصروهم في وضعهم الأحاديث لهم، وقد كثر ذلك منهم كما مرت إليه الإشارة، ولما كان من المشهور عند الشريف والوضيع أنه لا يحصل الربيع بالورد الضيع، ناسب أن نذكر هنا عدة من أحاديثهم الموضوعة، مع بيان ما يدل على وضعها، فنقول:

◎ [الحديث الأول الموضوع]:

أنهم قالوا: أنه قال ﷺ: (اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر)[٥].

ويدل على وضع ذلك: ما مر من أنهم يقولون أن النبي ﷺ لم ينص على أحد، بل فوض ذلك على الناس، وأيضاً لو كان له أصل لتمسكوا به يوم السقيفة[٦].. و:

(١) الصحاح (ج٦، ص٢١٦٨).

(٢) الجزء الرابع (ص٢٥٠).

(٣) يقال رجل نصر، وقوم نصر، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الصحاح (ج٢، ص٨٢٩).

(٥) مسند الحميدي (ج١، ص٢١٤).

(٦) ثم إنه لا يسلم إن اسم الموصول في الرواية على صيغة التثنية، بل هذا المشكل الخطي صيغة الجمع، اقتدوا با الذين بعدي بأبي بكر وعمر، على أن يكون المراد بـ﴿الَّذِينَ﴾: أمير المؤمنين عليه السلام وحده، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية [٥٥ من سورة المائدة]، أو جميع الأئمة عليهم السلام لما مر إنهم كانوا أوصياء النبي ﷺ، فأمره ﷺ بالإقتداء بهم ها هنا كما أمر بالتمسك بهم في موضع آخر، وعلى تقدير تثنية اسم الموصول فالمراد به القرآن وأهل البيت[عليهم السلام]، وقد دلت الروايات على وجوب الإقتداء والتمسك بهما، والمناقشة بأن المنادى اثنان فكيف يصح خطابهما بصيغة الجمع مدفوعة بأن استعمال الجمع في الاثنين مما شاع في كلام الفصحاء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ الآية [٤ من سورة التحريم]، وأما وجه تخصيصهما بالنداء فقد ذكرناه، وكذا أسلفنا دفع ما يقال إن النداء يقتضي أن يكون أبا بكر بالألف، فتذكر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

⊙ [الحديث الثاني الموضوع]:

أنه قالﷺ: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة**»[١].

وهو أيضاً مما لا أصل له، لأنه روي أن أشجعيه[٢] كانت عند النبيﷺ، فقالﷺ: «**لا يدخل الجنة عجوز**»، فبكت، فقال النبيﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾**[٣]»[٤].

فحينئذ إن قيل: أنهما يصيران شابين، فهو مخالف لما رووا، بل وصل حد التواتر أن النبيﷺ قال للحسن والحسينعليهما السلام: «**إنهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والأخرين، وأبوهما خير منهما**»[٥]، و:

⊙ [الحديث الثالث الموضوع]:

أنه قالﷺ: (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر)[٦].

وهو أيضاً مما لا أصل له، لأن الله سبحانه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ﴾ الآية[٧]، فكيف يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثاً، على أن الأنبياء كلهم لم يشركوا طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من كان أكثر أيام عمره الشرك بالله.

⊙ [الحديث الرابع الموضوع]:

ومما ذكر ظهر أيضاً فساد ما روى في الصّواعق، عن أحمد[٨]، والترمذي[٩]، والحاكم[١٠]، عن عقبة بن عامر، والطبراني[١١]، عن عصمة بن مالك، أنه قالﷺ: (لو كان بعدي نبي لكان عمر).. و:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (ج٣٠، ص١٦٥).
(٢) الشجعة والشجعية: المرأة الحربية الجسورة في كلامها، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) الآية ٣٥ من سورة الواقعة.
(٤) سبل الهدى والرشاد (ج٧، ص١١٦).
(٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام (ج١، ص٢٠٢).
(٦) كنز العمال (ج١١، ص٥٨١).
(٧) الآية السابعة من سورة الأحزاب.
(٨) في مسنده (ج٤، ص١٥٤).
(٩) في سننه (ج٥، ص٢٨٢ الحديث ٣٦٨٦).
(١٠) في مستدركه (ج٣، ص٨٥).
(١١) في المعجم الكبير (ج١٧، ص٢٩٨).

۞ [الحديث الخامس الموضوع]:

ما روي أنه قال ﷺ: (مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل)[١].

وذلك لأن جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله تعالى قط، وهما قد أشركا بالله، وكان أكثر أيامهما في الشرك، فلا مجال للتشبيه.

۞ [الحديث السادس الموضوع]:

وقالوا أيضاً: أنه قال ﷺ: (ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما)، على ما روى ابن النجار عن أنس[٢].. و:

۞ [الحديث السابع الموضوع]:

أنه قال ﷺ: (يا أبا بكر أنت عتيق من النار)، على ماروى الحاكم[٣] عن عائشة، و:

۞ [الحديث الثامن الموضوع]:

أنه قال ﷺ: (عرج بي إلى السماء، فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي: محمد رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصدّيق خليفتي[٤]) على ماروي في الصواعق، عن أبي هريرة

وغير تلك الأحاديث[٥].

ووجه وضعها ظاهر لمن تأمل فيما سبق.

---

(١) حلية الأولياء (ج٤، ص٣٠٤).

(٢) الجامع الصغير (ج٥، ص٣٥٠).

(٣) في كتابه المستدرك (ج٣، ص٦٢).

(٤) أو: خلفي.

(٥) كما قالوا إنه قال ﷺ: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وأن صاحبكم خليل الله)، وأنه قال ﷺ: (لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان) (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

على أنه روى في الخصال: عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن [محمد]عليه السلام، يقول: «**ثلاثة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو هريرة[١]، وأمرأة، وأنس بن مالك**».

وقال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني الشافعي، في رسالته في تفصيل مذهب الشافعي:

أن بعض الحنفية طعنوا في أبي هريرة،

وقال: إنه كان متساهلاً.

ونقل بعض أهل الأخبار: إن أبا هريرة قال يوماً لعائشة في الامتنان عليها: إني غيرت سبعمائة حديث في حق عليعليه السلام وجعلتها لأبيك أبي بكر.

ومر أنه قالصلى الله عليه وآله: «**من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار**»[٢].

وأيضاً في طريقهم أنه قالصلى الله عليه وآله: «**الكذوب فجور، والفجور يهدي إلى النار، والصدق برّ والبر يهدي إلى الجنة**»[٣].

وروى في كتاب الفصول المهمّة[٤]: عن إسحاق بن جعفر، قال: سألت أخي موسى بن جعفرعليه السلام، قلت: أصلحك الله؛ أيكون المؤمن بخيلا؟

قال[عليه السلام]: «**نعم**»..

قلت: أيكون جبانا؟

قال[عليه السلام]: «**نعم**»..

قال: فقلت: أيكون خائناً؟

قال[عليه السلام] «**لا، ولا [يكون][٥] كذاباً**».

---

(١) قال في القاموس [ج٢، ص١٦٠]: رأى النبيصلى الله عليه وآله عبدالرحمن بن صخر في كمه هرة، فقال: يا أبا هريرة، فاشتهر به، واختلف في اسمه على نيف وثلاثين قولاً، قال السبكي في شرح العمدة: أنه أسلم عام خيبر، وقال الدميري في شرح المنهاج: إنه أسلم سنة سبع من الهجرة، ثم قال: وما وقع في الوسيط أنه أسلم في السنة الثانية فهو وهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) مسند أحمد (ج١، ص٧٨).

(٣) الأدب المفرد (ص٨٩) والاستذكار (ج٨، ص٥٧٤) وغيرهما.

(٤) الجزء الثاني (ص٩٥١).

(٥) من المصدر.

وأما:

⊙ [الحديث التاسع الموضوع]:

ما روي في الصواعق: عن البخاري[1] والمسلم[2]، أنهما أخرجا عن سعد بن أبي وقاص، أنه قالﷺ له: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجا[3] قط إلا سلك فجّاً غير فجّك).

وما روى غيره عن البخاري أنه قالﷺ: (ما سلكت يا عمر فجّاً وقد سلك الشيطان فجاً غير فجك).

فعلى تقدير تسليم صحته، معناه: أنك يا عمر كافي في الإغواء والإضلال، وقد علم الشيطان ذلك، فيسلك غير فجك للإغواء، ولا يحتاج إلى أن يسلك في فجك، وقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الآية[4].

أو: أن الشيطان يخاف منك فيسلك طريقاً آخر.

ولله در من قال:

إن كان إبليس أغوى الناس كلهم
فأنت يا عمر أغويت إبليسا[5]

وكذا:

⊙ [الحديث العاشر الموضوع]:

ما روى في الصواعق: عن ابن عساكر[6]، عن عائشة، أن النبيﷺ قال: (الشيطان يفرق من عمر).

وعن الترمذي[7]: عن بريدة: (إن الشيطان ليفرق منك يا عمر).

---

(١) في صحيحه (ج٤، ص١٩٩).

(٢) في صحيحه (ج٧، ص١١٥).

(٣) في القاموس [ج١، ص٢٠٢]: (الفج) الطريق الواسع بين جبلين كالفجاج (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية ١٦ من سورة الحشر.

(٥) إحقاق الحق (ص٢٣٣).

(٦) في تاريخ مدينة دمشق (ج٤٤، ص٨٢).

(٧) في صحيحه (كتاب ٤٦، الباب ١٧).

فمحمول على المعنى المذكور، لا على ما فهموه، لأنه إذا لم يخف الشيطان من آدمعليه السلام، ودخل عليه، مع كونه في الجنة المحفوفه بالملائكة، وكذا من أسباط يعقوب، حيث أدخل بينهم العداوة[١]، وكذا من موسىعليه السلام حيث قتل الرجل على ما قالوا، فكيف يخاف من عمر ويفرّ منه، ولم يفر من الأنبياءعليهم السلام.

على أنه صح كما قد سبق من طريقهم: أن بريدة أبى من بيعة أبي بكر لنص سمعة من رسول اللهصلى الله عليه وآله بولاية علي بن أبي طالبعليه السلام، فنسبة ذلك إليه افتراء، أو محمول على ما ذكرنا (تأمل).

ومحبيهم

اسم فاعل من أحبه، بمعنى: حبّه، أي: وده، عطف على أعوانهم، وجرّه بالباء لكونه جمعاً، حذف نونه بالإضافة.

واستحقاقهم لذلك اللعن والتعدي كان لحبّهم إياهم، إلى أن جعلوا أنفسهم فناء في محبّتهم، غير متوجهين إلى شناعة أفعالهم، ولا مستمعين لفظاعة أقوالهم، فهم ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٢]، وقالصلى الله عليه وآله: «حبّ[٣] الشيء[٤] يعمي ويصم»[٥].

ومواليهم

جمع مولى، مجرور تقديراً.

والمراد: صواحبهم، أو: الذين جعلوا أنفسهم في المحبة والإطاعة لهم كالعبيد، والذين كانوا شركاءهم في أفعالهم، لمجيئ المولى بمعنى العبد والشريك، أيضاً كما صرح به أهل اللغة، وجاء أيضاً بمعنى: الحليف[٦]، فيكون إشارة إلى الذين يخالفوا كما في الكعبة كما سبق.

---

(١) هذا على سبيل التغليب، أو: على أن أسباط يعقوب كانوا أنبياء على ما وقع من بعض المفسرين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) كما في قوله تعالى في الآية ١٧١ من سورة البقرة.
(٣) في المصادر:حبك.
(٤) في المصدر: للشيء.
(٥) سنن أبي داوود (ج٤، ص٣٣٤).
(٦) الصحاح (ج٦، ص٢٥٢٩).

والمسلمين لهم

هو بصيغة اسم الفاعل، وجره بالياء، أي: القائلين لهم بالسلام.

أو: المعرين لهم من العيوب والزلل، على أن يكون من السلامة بمعنى البراءة من العيوب.

أو: المعطين لهم أمر الخلافة، من: سلّمه، أي: أعطاه.

أو: المطعين لهم في أفعالهم وأقوالهم، والراضين بها، على أن يكون من التسليم، بمعنى: الرضا والإنقياد.

ثم إعلم أن المشهور في الألف واللام الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين أنها بمعنى: الذي وفروعه، فحينئذ يكون اسماً موصولاً، وقيل: إنها حرف تعريف، وقيل: إنها موصول حرفي.

والمائلين إليهم

أي: الذين تحقق منهم ميل ما إليهم، وإن قالوا بالميل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أو: قالوا بأفضليته عليه السلام، وذلك لأن الميل إليهم سواء كان قليلاً أو كثيرا لا يجتمع مع موالاته عليه السلام.

والناهضين بأجنحتهم

في القاموس[1]: نهض كمنع، نهضا ونهوضاً: قام، والنبت: استوى، والطير[2]: بسط جناحه[3] ليطير.

والأجنحة: جمع جناح، وهو اليد والعضد، ويستعمل في القوة، أي: القائمين والطائرين بقوتهم، وقد جاء الجناح بمعنى الناحية، ويكون الباء بمعنى إلى، والمعنى: الطائر إلى جوانبهم، لكن الأول أولى كما لا يخفى.

ووقع في بعض النسخ لفظ: «الناهقين» بدل «الناهضين»، وهو: من نهق كضرب، وسمع نهيقاً ونهاقاً صوت، والناهق: مُخرج النُهاق من حلقه، ومنه يقال للحمار الناهق[4].

---

(١) الجزء الثاني (ص٣٤٧).

(٢) في المصدر: والطائر.

(٣) في المصدر: جناحيه.

(٤) لسان العرب (ج١٠، ص٣٦١).

والمعنى: المصوتين بقوتهم.

وفي التعبير عنهم بالناهقين إشارة إلى حماقتهم وجهالتهم، لأن أكثر استعمال ذلك في الحمار، فكانوا كالأنعام، وإلى استنكار ذلك الصوت، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[١].

وفي بعض النسخ وقع بعد قوله[عليه السلام]: «**الناهضين بأجنحتهم**»، قوله: «**الناهقين بإحتجاجهم**»، أي: المصوتين بالإحتجاج الذي وقع منهم يوم السقيفة، أو: المصوتين بالإحتجاج لهم.

والمقتدين

بصيغة اسم الفاعل، عطف على قوله[عليه السلام]: «**أعوانهم**»، وجرّه بالباء والمحذوف لامه، من: الإقتداء، وأصل الهمزة فيه واو، من: القدوة، يقال: اقتدى به، أي: تسنن به، وذهب على طريقه.

بكلامهم

متعلق بالمقتدين، وهو: إما القول المطلق، أو المتضمن للإسناد.

والمصدقين بأحكامهم

أي: المعتقدين بالأحكام التي صدرت منهم، أو: القائلين بصدق تلك الأحكام، وذلك لأن كل من تبع ظالماً في قوله وحكمه كان معيناً له.

وقد قال أبو جعفر محمد بن الجواد عليه السلام[٢]: «**العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء**»[٣].

وقال عليه السلام: «**من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه**»[٤].

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[٥]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله عز وجل: «**اعلموا أن أبغض الخلق إليّ من تمثل بي وادعى ربوبيتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثل بمحمد، ونازعه نبوته وأدعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثل**

---

(١) الآية ١٩ من سورة لقمان.

(٢) وهو أيضا مروي عن الإمام علي عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام.

(٣) كشف الغمة (ج٢، ص٣٤٨).

(٤) كشف الغمة (ج٢، ص٣٤٩).

(٥) ص٤٣.

بوصي محمّد ونازعه محله وشرفه وادعاهما، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء المدعين ـ لما هم به لسخطي متعرضون ـ من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان بفعلهم الراضين وإن كان له من المعاونين».

فإن قيل: أن من جملة تابعيهم من يقرأ القرآن، ويفعل الصلاة، ويصوم الصوم، ويصدر منه أقسام العبادة!

قلنا: هذا إنما ينفع ذلك بعد الإيمان بالله وبرسوله[ﷺ]، وبجميع ما جاء به، وتحققت أن من جملته ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره[1]: ولقد حضر رجل عند علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل على محمد ﷺ، وما أنزل [على][2] من قبله، ويؤمن بالآخرة، ويصلي، ويزكي، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات، لكنه يقول مع ذلك: لا أدري الحق لعليّ أو لفلان؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «**ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلّها إلا أنه لا يدري**[3] **النبي محمد أو مسيلمة؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟**». قال: لا. قال[عليه السلام]: «**فكذلك صاحبك هذا**»[4].

وهذا المعنى تكرر وقوعه من الصادقين عليهما السلام في أحاديث أخرى سبق ذكر بعضها.

فالعبادة إنما تكون مقبولة إذا تحققت الإطاعة للمعبود في جميع ما أمر به، وقراءة القرآن أيضاً إنما يكون موجبة للثواب والإنتفاع بعد هذه الإطاعة إذا كانت على وجه التدبير، فإن التي لا تدبر فيها لا خير فيها، لما روي في الصواعق، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا في علم لا فهم معه، وفي قراءة لا تدبر فيها**»[5].

---

(١) ص٨٩.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: يقول لا أدري.

(٤) في المصدر يوجد تتمة للخبر، وهي: «فكيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدري أمحمد النبي أم مسيلمة الكذاب؟ وكذلك كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب وبالآخرة أو منتفعا بشيء من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان».

(٥) ومثله في سنن الدارمي (ج١، ص٨٩).

وهؤلاء الجهلة الحمقى لو كانوا متدبرين في آيات الإطاعة والولاية والطهارة والموالاة والمعاداة لم يتبعوا ذلك الملاعين الظالمين، وقال الله تعالى[١]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ الآية.

وقالوا في تفسيره[٢]: أنه للحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه، فما صححه وجب تصحيحه، وما أفسده وجب إفساده، ومار[٣] فيه وجب العمل به، [وماحذر منه وجب اجتنابه][٤]، وما دعى الله [إليه][٥] فهو الرشد، وما صرف عنه فهو الغي، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ بما فيه [من الأدلة][٦] ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ لأن النفع في عاقبته يعود إليه، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عنه [وحاد][٧] ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [أي][٨]: على نفسه، لأن مضرة عاقبته من العقاب يعود[٩] عليه.

فويل لمن لاكه[١٠] بين لحيتيه ولم يتدبر في معناه، ولما اتبعوهم ولم يجردوا رقبتهم عن ربقة تقليدهم، كانت حالهم كحال أولياءهم في ورودهم مورد الطعن واللعن، على ما يدل عليه منطوق هذا الدعاء، وغيره من الروايات والأدعية الصحيحة من طرق الأئمة المعصومين عليهم السلام.

«**فاللهم العن الذين بدلوا دينك وكتابك، وغيروا سنة نبيك [عليه سلمك][١١]، وأزالو الحق عن مواضعه[١٢]، ألف[١٣] ألف لعنة مختلفة غير مؤتلفة، [والعنهم ألفي**

(١) في سورة الزمر [الآية ٤١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) كما في تفسير مجمع البيان (ج٨، ص٤٠٣).
(٣) في المصدر: وما رغب فيه.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: تعود.
(١٠) اللوك: أهون المضغ، أو: مضغ صلب، أو: علك الشيء، وقد لاك الوسن [أو: الفرس] اللجام، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣١٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: موضعه.
(١٣) في المصدر: ألفي.

ألف لعنة مؤتلفة غي مختلفة، والعن][١] **أشياعهم وأتبائعهم، ومن رضي بفعالهم من الأولين والآخرين»**[٢].

ثم قل أيها الداعي بعد اتمام الدعاء عليهم، أربع مرات هذه الكلمات المروية الدّالة على طلب العذاب لهم.

قال علي بن إبراهيم[٣]: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن حماد، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه سُئِلَ: هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟! [فـ][٤]قال[عليه السلام]: «**والذي نفسي بيده [العدد]**[٥] **ملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجر**[٦] **ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بهما**[٧] **يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، ما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب [إرسالا]**[٨]» (الحديث).

لكن ينبغي له أن يكرر سؤال العذاب لهم لوجود الرواية.

ولعل الأمر بالتكرير لشدة الإهتمام في الدعاء عليهم، مع تضمنه نزول العذاب عليهم مراراً بحسب استجابته، وبالأربع للرواية جزء لأن يكون بإزاء كل واحد من هؤلاء الثلاث، ومن تبعهم دعاء، ولأن يكون بإزاء عدد مرات ذكر اللّعن أن ذكر عليه السلام بعد لعنهما لعن الجميع، وبعد لعنهم ذكر لعنهما، وبعد لعنهما لعن الجميع، فهذه أربع.

أو: لأن يوافق عدد أودية جهنم، فإنها على ما روي[٩] أربع: (غليظ) و(موبق) و(أثام) و(غيّ)[١٠]، والله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وأوصياءه عليهم السلام أعلم.

---

(١) من المصدر.

(٢) هكذا ورد في آخر الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله المروية عن الصادق عليه السلام على ما رواه الكفعمي رحمه الله [في المصباح: ص٤٣١] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في تفسيره (ج٢، ص٢٥٥).

(٤) من المصدر.

(٥) كما في المصدر.

(٦) في المصدر: شجرة.

(٧) في المصدر: بها.

(٨) من المصدر.

(٩) هذه الرواية مذكورة في الاتقان للسيوطي [ج٢، ص٣٧٨] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) وكذلك في الدر المنثور (ج٤، ص٢٢٨).

والكلمات المأمور بها هي:

اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار في النار

ويقولون: للهول وا غوثاه.

وقوله[عليه السلام]: «**عذبهم**» أمر من التفعيل للمبالغة.

و«**عذاباً**» مفعول مطلق لـه، من غير صفـة، وصف بالجملـة الفعلية لتنكيره المحتمل للتعظيم والتكثير، وهو: كالنكال بناء ومعنى، يقال: أعذب عن الشيء، ونكل عنه، إذا أمسـك وكف، ثم اتسـع فاطلق على الألم، وفي مجمـع البيان[1]: إنه الألم الذي فيه امتداد.

وقوله[عليه السلام]: «**يستغيث**» اسـتفعال من الغوث، مفيداً لوقوع الاسـتغاثة منهم مرة بعد أخرى، لدلالـة صيغة المضارع علـى التكرر، كما قيل فـي قوله تعالى: ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2]، هذا التكرار إنما يكون إذا استمر التعذيب.

والمراد مـن «**أهل النار**» من اسـتحقها، أو: من سـكن فيها بالاسـتحقاق، أو: مطلق السكنة الشاملة للحبر به أيضاً، وهذا أبلغ.

وقولـه[عليه السلام]: «**في النار**» متعلق إما بمحذوف وقع حالاً من فاعل يسـتغيث، أو بـ«**يستغيث**» فيفيدان شـدة تعذيبهم، ووصوله إلى أقصـى النهاية، فالعدول إلى الظاهر لكونه أهول من الضمير، أو: متعلق بفعل الأمـر، أو: بالمصدر، فالعدول إلى الظاهر إما: لما ذكر، أو: للإشـارة إلى أن مكان تعذيبهم في النار غير مكان المستغيثين، لاشتمالها على الدركات[3].

ويدل عليه مـا روى علي بـن إبراهيم[4]: عـن أبيه، عن ابن أبـي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إن في النار لناراً يتعوذ منها أهل النار، ما خلقت إلا لكل جبار عنيد، ولكلّ شيطان مريد، ولكلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكل ناصب العداوة لآل محمد صلى الله عليه وآله**».

---

(١) الجزء الأول (ص٤٤٩).

(٢) الآية ١٥ من سورة البقرة.

(٣) جمع دركة، وهي: الدرجة إذا اعتبرت النزول ويقابلها الدرجة للصاعد.

(٤) في تفسيره (ج٢، ص٢٥٧).

وقال: «**إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح**[١] **من نار عليه نعلان من نار وشراكان**[٢] **من نار يغلي**[٣] **دماغه كما يغلي الرجل**»[٤].

وروى[٥] سليم بن قيس الهلالي[٦]: عن سلمان المحمدي رحمه الله أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الاحتجاج: «**أذكركم بالله أيها الأربعة**».. قال سلمان: يعنيني والزبير وأبا ذر ومقداد، أسمعتم[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن تابوتاً من نار فيه إثنا عشر رجلاً، ستة من الأولين وستة من الآخرين، في جب[٨] في قعر جهنم، [في تابوت مقفل][٩]، على ذلك الجب صخرة، [فـ][١٠]إذا أراد الله أن يسعر[١١] جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب، فاستعاذت جهنم من وهيج[١٢] ذلك الجب [ومن حره][١٣]، فسألناه[١٤] عنهم وأنتم شهود [به عن الأولين][١٥]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي ألقى ابراهيم في النار[١٦]، ورجلان من بني إسرائيل اللذان بدلا كتابهم، وغيّرا سنتهم، أما أحدهما فهوّد اليهود، والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجّال في

---

(١) الماء اليسير.

(٢) في المصدر: وشرا كان.

(٣) غلت القدر تغلي غليا وغليانا وغليانا، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٧١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) تفسير القمي (ج٢، ص٢٥٨).

(٥) والحديث طويل مذكور في كتاب الإحتجاج [ج١، ص١١٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في كتابه (ص١٦١).

(٧) وفي كتاب سليم: سمعت.

(٨) الجب - بالضم-: البئر، أو الكثيرة الماء البعيدة القعر، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) السعير: النار، كالساعورة، ولهبها، وسعر النار: كمنع أوقدها كسقر وأسعر، كذا في القاموس [ج٢، ص٤٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٢) وهج النار، يهيج، وهجا ووهجانا: اتقدت، وإن الاسم الوهج محركة، ولها وهيج توقد، كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٢١١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٣) من المصدر.

(١٤) في المصدر: فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٥) من المصدر.

(١٦) في المصدر: والذي حاج إبراهيم في ربه.

الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة [والكتاب وجبتهم وطاغوتهم][1] الذين تعاهدوا [عليه][2] وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتّى عددهم وسماهم [لنا][3]».

فقال سلمان: فقلنا: صدقت، نشهد إنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ. فقال عثمان: [يا أبا الحسن][4]؛ ما عندك وعند أصحابك هؤلاء في حديث؟

فقال عليه السلام: **«بلى؛ قد سمعت رسول الله ﷺ يلعنك [مرتين][5]، ثم لم يستغفر الله تعالى منذ[6] لعنك»**.

آمين رب العالمين

الظاهر أن يكون هذا منقولاً في كل واحد من تلك المرات مع سابقة، فيكون هو أيضاً مقولاً أربع مرات.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن **«آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده»**[7].

قال في القاموس[8]: عن الواحدي في **«البسيط»** هو اسم من أسماء الله تعالى، والمشهور: إنه اسم فعل بمعنى استجب.

وروي عن ابن عباس، أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن معناه، فقال: **«افعل»**[9]. وهو مبني على الفتح كأين، لالتقاء الساكنين، وجاء مقصوراً الألف كما في قي قول جبير بن الأضبط:

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: بعد ما لعنك.
(٧) تفسير كنز الدقائق (ج١، ص٧٠).
(٨) الجزء الرابع (ص١٩٧).
(٩) كما في الفتح السماوي (ج١، ص١٠٦).

تباعد عني[1] فطحل[2] إذ سألته[3]
آمين فزاد الله ما بيننا بعدا[4]

قال ابن درستويه[5]: أن القصر غير معروف، والبيت محمول على الضرورة[6].

ويؤيّده تقديم كلمة آمين على الدعاء، وكان الحق تأخيرها عنه، لأن طلب الإستجابة إنما يكون بعد الدعاء، فكما إن التقديم صار للضرورة فكذا القصر.

وجاء ممدود الألف كما في قول المجنون العامري[7]:

يا رب لا تسلبني حبها أبداً
ويرحم الله عبداً قال آمينا[8]

قيل: إن الأول رواية البصريين والثاني رواية الكوفيين[9].

وفي القاموس[10]: وقد يشدد الممدود ويمال أيضاً.

وقد عرفت معنى الرب.

و(العالم) اسم لما يعلم به الشيء، وكثيراً ما يجيء صيغة فاعل بالفتح اسماً للآلة التي يفعل بها الشيء كالخاتم والغالب، لكن أغلب استعماله فيما

---

(١) أو: مني.

(٢) فطحل كجعفر وقنفذ: اسم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) وفي حواشي العلامة الشيرازي وقع أوله هكذا: تباعد عني إذا طلبت وصاله (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي مصدر: دعوته وفي آخر: رأيته.

(٤) الإستذكار (ج١، ص٤٧٣).

(٥) أو: داستويه.

(٦) كما في فيض القدير (ج١، ص٧٩).

(٧) في حواشي الكشاف [ص٧٥] إن المجنون العامري لما قدم مكة قال له أبوه: تعلق بأستار الكعبة، وقل: اللهم أرحني من حب ليلى. فقال: اللهم من علي بليلى وقربها. فضرب أبوه، فأنشأ يقول: يا رب لا تسلبني حبها أبدا البيت (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز) وفي زاد المسير (ج١، ص١٢) إنه لأبي العباس.

(٨) الصحاح (ج٥، ص٢٠٧٢).

(٩) حكى هذين الوجهين الواحدي على ما رواهما عنه محمد بن موسى بن علي [عيسى] الدميري في شرحه لمنهاج النووي، فإذا كان يكون بمعنى القاصدين (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) الجزء الرابع (ص١٩٧).

علم به الصانع من الجواهر والأعراض، فإنها لإمكانها تدل على وجود مؤثر واجب لذاته.

قال في القاموس[١]: ولا يجمع فاعل بالواو والنون غير عالم وباسم[٢].

وإنما جمع[٣] هنا ليشمل الحقائق المختلفة التي تحته كـ: عالم النبات، وعالم الحيوان، وجمع بالياء والنون لتغليب العقلاء منهم على غيرها كسائر أوصافهم.

وعرف باللام للإشعار بشمول ربوبيته تعالى جميع الحقائق والأجناس، فيشتمل على أفراد تلك الأجناس أيضاً لكونها تحتها.

وأما على القول بانخراط العالم في سلك الجموع التي لا واحد لها فيكون لفظ العالمين بمنزلة جمع الجمع، فكما أن الأقاويل يشتمل على كل آحاد الأقوال كذلك لفظ العالمين يشتمل على كل أفراد العالم، وإن لم يصدق عليها لفظ العالم، وهذا لا ينافي الشمول والاستغراق، كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

وقيل: هو اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والإنس والجن[٥].

وقيل: أنه مختص بالثقلين[٦] لقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٧]، فتناوله لغيرهم على هذين الوجهين على سبيل الاستتباع[٨].

وقيل: المراد به الناس، فإن كل واحد منهم عالم من حيث اشتماله على نظائر ما في العالم الكبير[٩].

والحمل على الأول أولى كما لا يخفى.

---

(١) الجزء الرابع (ص١٥٣).

(٢) هذا على تقدير أن يكون ياسمون كعالمون لغة عربية، فيكون جمع ياسم، وأما إذا كان معربا فلا يجري مجرى الجمع، وهو ورد أبيض وأصفر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) مع كونه اسما لا صفة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٥) الكشاف (ج١، ص٥٣).

(٦) أي: الجن والإنس (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الآية الأولى من سورة الفرقان.

(٨) كما في تفسير البيضاوي (ج١، ص٥٤).

(٩) كما في تفسير كنز الدقائق (ج١، ص٤٦).

و«**رب العالمين**» منصوب على كونه منادى مضافاً، فأحذف حرف ندائه، والمعنى: استجب جميع ما ذكر في الدعاء عليهم يا رب العالمين.

[خاتمة فقرات الشرح]

هذا آخر ما تيسر لي في شرحه بفيض الله وحسن توفيقه، وعون نبيه ووليه.

فلحصول تلك النعمة العظمى، والعطية الكبرى، سجدت لله ﷻ سجدة الشكر على رغم أنف الأعداء الأشقياء[1]، داعياً فيها بما روي[2] عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهو[3]:

«**اللهم العن الذين بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، وأتهما رسولك[4]، وخالفا ملّتك، وصدّا[5] عن سبيلك، وكفرا آلائك، وردّا عليك كلامك، واستهزأ برسولك، وقتلا ابن بنت نبيك، وحرفا[6] كتابك، وجحدا آيتك[7] وسخرا[8] بآياتك[9]، واستكبرا عن عبادتك،**

(١) وذلك لأن مالكا ذهب إلى كراهة سجدة الشكر، وذهب أبو حنيفة إلى عدم مشروعيتها، فقد خالفا دليل العقل والنقل، أما (الأول) فلأن الاعتراف بنعمة الله وشكره واجب علينا، وأما (الثاني) فلقوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ﴾، وإلى قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وأعظم مراتب الشكر السجود، وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه شيء يسير خر ساجدا لما روي في صحيح أبي داوود [ج١، ص٦٣٢]، وعن أبي بكر أنه قال: إن النبي ﷺ إذا جاء أمر سره أو ليسر به خر ساجدا شاكرا لله تعالى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) على ما رواه السيد رضي الدين بن طاووس في مهجه، وروى أنه من دعا به في سجدة الشكر كان كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وحنين بألف ألف سهم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) كما في المصباح للكفعمي (ص٥٥٤).

(٤) بكونه ساحرا أو مجنونا (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) صد عنه صدودا: أعرض، وفلانا عن كذا صدا: منعه، وصرفه، كأصده، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٠٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) روي بالفاء والقاف (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) أي: حججك (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) سخر منه وبه، كفرح، سَخْراً وسَخَراً وسخرة: هزئ، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٤٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) أي بآيات قرآنك (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وقتلا أولياءك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحق، وحملا الناس على أكتاف[١] آل محمد، اللهم العنهما لعناً يتلو بعضه بعضاً، واحشرهما وأتباعهما إلى جنهم زرقاً[٢]، اللهم إنا نتقرب إليك باللعنة والبراءة منهما في الدنيا والآخرة.. اللهم العن قتلة[٣] أمير المؤمنين عليه السلام وقتلة [الـ]حسين بن علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.. اللهم زدهما عذاباً فوق عذاب[٤]، وهواناً[٥] فوق هوان، وذلاً فوق ذل[٦]، وخزياً فوق خزي[٧].. اللهم دعّهما[٨] إلى النار دعّا، واركسهما[٩] في أليم عذابك ركساً.. اللهم احشرهما واتباعهما إلى جهنم زُمراً[١٠].. اللهم فرق جمعهم، وشتت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدّد جماعتهم، والعن أئمتهم، واقتل قادتهم[١١] وسادتهم[١٢]، والعن رؤسائهم وكبراءهم، واكسر رايتهم، وألقْ البأس[١٣] بينهم، ولا تُبق منهم دياراً.. اللهم العن أبا جهل والوليد لعناً يتلو بعضه بعضاً،

---

(١) الأكتاف بفتح الهمزة جمع كتف، وبكسرها: الإيذاء وشد الوثاق على اليد، كذا قيل، وكلاهما مضبوطان في النسخ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الزرق والزرقة: لون معروف، زرقت عينه كفرح، والزرق: العمى، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢] أي: عميا، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أي: الذين أرادوا قتل أمير المؤمنين عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في نسخة بدل: العذاب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) هان هونا بالضم، وهوانا، ومهانة: ذل، وهونا: سهل فهو هين وهين وأهون، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٧٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) ذل يذل وذلا وذلالة - بضمهما- وذلة - بالكسر- ومذلة: هان، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٧٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) خزي كرضي خزيا بالكسر، وخزي: وقع في بلية، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٨) الدع: الدفع بشدة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ الآية [الثانية من سورة الماعون] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) الركس: رد الشيء مقلوبا، وقلب أوله على آخره، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٠) الزمرة بالضم: الفوج والجماعة، جمعه: زمر، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١١) القود: نقيض السوق، فهو من أمام، وذاك من خلف، كالقيادة، ورجل قايد من قواد وقادة، من القاموس [ج١، ص٣٣٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٢) السائد: السيد، أو دونه، جمعه: سادة وسايد، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٠٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٣) البأس: العذاب والشدة والخزي، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٩٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ويتبع بعضه بعضاً.. اللهم العنهما لعناً يلعنهما به كل ملك مقرّب، وكل نبي مرسل، وكل مؤمن امتُحنت قلبُه للإيمان.. اللهم العنهما لعناً يتعوذ أهل النار منه، ومن عذابهما.. اللهم العنهما لعناً لم[1] يخطر لأحدٍ ببالٍ.. اللهم العنهما في مستسر سرّك وظاهر علانيتك، وعذبهما عذاباً في التقدير وفوق التقدير، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبيهما ومن شايعهما، إنك سميع الدعاء».

ثم تلوت بعده:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[2].

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف[3]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله عز وجل: «[وكذلك أحب][4] الخلق إليّ القوامون بحقي، وأفضلهم لدي، وأكرمهم علي: محمد سيد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده: علي أخو المصطفى المرتضى، و[5]بعده من القوامين بالقسط أئمته[6] الحق، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم، وأحب الخلق إليّ بعدهم من أحبهم، وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنهم معونتهم».

فأنا أحمد الله تعالى على أن وفقني بالتولي بهم، والتبري من أعدائهم، حمداً كثيراً كبيراً، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[7].

(١) في بحار الأنوار (ج ٣٠، ص٣٩٤): لا.
(٢) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.
(٣) ص٤٣.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: ثم من.
(٦) في المصدر: من أئمة.
(٧) الآية ٢١ من سورة الحديد.

[الباب الثالث] [خاتمة في الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام]

▣ خاتمة:

إعلم أيها الأخ الأعز، أرشدك الله تعالى، إنه لما سبق منا ذكر الفرقة الناجية، وذكر الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، ونقل الروايات منهم عليهم السلام فيها، فبعد اتمام شرح الدّعاء، الموجب لهدم بنيان ما ذهب إليه العامة، المبين بسوء أحوالهم يوم الطّامة(١)، ناسب أن نختم الكلام بقليل مما رووا في كتبهم، عن رواتهم الثقاة، في شأن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وما ذكروا في فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام، على حسب اقتضاء المقام، مع ذكر بعض الروايات من طريقنا، والمعجزات لهم عليهم السلام، تزيينا للكلام، وتبركاً في الإختتام، فإن الأعمال بخواتمها، وتبينا لإغماض أهل الخلاف في جميع المراتب عن جهة الحق والأنصار، واغتماسهم جميعاً في بحر الجهالة والاعتساف(٢).

فنقول الله الموفق والهادي.. اعلم:

▣ أولاً:

إنه من جملة أسرار هذا العدد الخاص وخصائصه: تركب كلمتي الإسلام منه، وكون نقباء(٣) بني إسرائيل، ونقباء ليلة العقبة الأولى، وحواريين

(١) أي: القيامة؛ سميت بها إما لكونها مأخوذة من طم الماء طما وطموما ملأه، فلملانها من المحسورين، أو: من طم الشيء؛ أي: كثر حتى علا وغلب، فلغلبتها ما سواها، أو: من الطم بالكسر وهو البحر والعدد الكثير والعجب والعجيب، فالمناسبة غير خفية (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الأخذ على غير الطريق.

(٣) قال في الخصال [ص٤٩٢]: (النقيب) هو الرئيس من العرفاء، وقيل: إنه الأمين، وقيل إنه الشاهد على قومه، وأصل النقيب في اللغة من النقب، وهو الثقب الواسع، فيقال: نقيب القوم لأنه ينقب في أحوالهم، ومعنى قول الله عز وجل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] هو أنه أخذ من كل سبط معهم نقيبا عقد عليهم الميثاق في أمر دينهم، وقد قيل: إنهم بعثوا إلى الجبارين لتعفوا على أحوالهم بذلك إلى نبيهم، وروى رحمه الله عن أبان بن عثمان، عن جماعة من مشيخته، قالوا: اختار رسول الله صلى الله عليه وآله من أمته اثنا عشر نقيبا، أشار إليهم جبرئيل وأمر باختيارهم كعدة نقباء بني إسرائيل،

عيسى عليه السلام[(١)]، والبروج، والشهور التي بها نظام الأعوام والدهور، وساعات الأيام والليالي حال الاعتدال بهذا العدد، ومن لطائف الرموز تركب كلام محبهم في الجنة، وكذا عدوهم في النار من اثني عشر حرفاً.

و:

⊡ ثانياً:

أنه روى البخاري[(٢)] بإسناده إلى جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يكون من بعدي اثنا عشر أميراً**». فقال: كلمة لم أسمعها، قال أبي: إنه قال صلى الله عليه وآله: «**كلهم من قريش**».

وبإسناده[(٣)] إلى ابن عيينة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً**»، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي [ماذا][(٤)] قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قال[صلى الله عليه وآله]: «**كلهم من قريش**».

وروى مسلم في صحيحه[(٥)]: أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**».

وروى[(٦)] في حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع إذا[(٧)] أخبرني بشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وآله، فكتبت: إني

تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، والخزرج: أسعد بن زرارة، والبراء بن المغرور، وعبدالله بن خزام، وجابر بن عبدالله، ورافع بن عمر، ومالك وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ومن الأوس: أبو الهيتم بن التيهان، وأسيد بن حصين، وسعد بن خيثمة، وقال: ومن القوافل: عبادة بن الصامت، ومعنى القوافل: إن الرجل من العرب كان إذا دخل إلى يثرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج، فيقول: أجرني ما دمت فيها من أن أظلم، فيقول: قوفل حيث شئت فأنت في جواري (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) روى في العيون [ص٣٣] عن الرضا عليه السلام: إنهم كانوا اثنى عشر، قال في القاموس [ج٢، ص١٥]: (الحواري) الناصر، أو: ناصر الأنبياء، أو: القصار. وقال مخدوم الشريف: (الحواري) خالصة الإنسان وصفته المختص به، كأنه أخلص وبقي منه كل عيب، لأن تحوير الثياب تبييضها، ومنه سمي الحواريون أصحاب المسيح (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في صحيحه (ج٨ ص١٢٧).

(٣) البخاري في صحيحه (ج٩، ص٨١).

(٤) من المصدر.

(٥) الجزء الثالث (ص١٤٥٢).

(٦) مسلم في صحيحه (ج٦، ص٤).

(٧) في المصدر: أن.

سمعت من النبي ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي، قال: «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، و**[١]**يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**».

وفي الجمع بين الصحاح: أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش**»[٢].

وفي صحيح[٣] أبي داود[٤]: أنه قال ﷺ: «**لا يزال [هذا]**[٥] **الدين عزيزاً ظاهراً حتى تقوم الساعة، ويكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش**».

وفي مسند أحمد بن حنبل[٦]: عن مسروق، قال: كنا مع عبدالله بن مسعود جلوساً يقرئنا، فأتاه رجل، فقال: يا ابن مسعود؛ هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم؛ كعدة نقباء بني إسرائيل.

وعن عباس بن عبدالمطلب، أنه قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عم؛ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، [ثم يكون أمور كريهة وشدة عظيمة]**[٧]**، ثم يخرج المهدي من ولدي، يصلح الله أمره في ليلة واحدة**»[٨].

وذكر السدي في تفسيره: أنه لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، [فـ][٩]قال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى نزل[١٠] بيت النبي التهامي ـ يعني: مكة ـ فإني ناشر ذريته[١١]، وجاعلهم ثقلاً على من كفر،

(١) في المصدر: أو.

(٢) ومثله في صحيح مسلم (ج٦، ص٣) وصحيح ابن حبان (ج١٥، ص٤٤) وغيرهما.

(٣) هو كتاب السنن روى فيه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن جابر بن سمرة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) سنن أبي داوود (ج٢، ص٣٠٩).

(٥) من المصدر.

(٦) الجزء الأول (ص٤٠٦).

(٧) من المصدر.

(٨) مناقب آل أبي طالب (ج١، ص٢٥٢).

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: تنزله.

(١١) قيل: ذرية الرجل الذين خرجوا منه، على أن يكون من ذريت أو ذروت، يقال: ذرت الريح بالشيء طار به وأذهبه، أو منه أن المستفاد من كتب اللغة أن ذرت الريح بالشيء فعل ناقص، وأوى ولم يجيء يائيا، فعلى تقدير كونه واويا يكون وزنه فعولة، بأن أصله ذرووة، فقلبت الواو الثانية ياء للإشتغال فصار ذروية، فقلبت الواو الأولى أيضا ياء وأدغمت في الياء الأخرى فكسر ما قبلها للتجانس، وقال أبو عبيدة: أصله مهموز لكن العرب تركوا الهمزة فيه، فعلى هذا يكون من ذرء بمعنى خلق، وكبر فيكون على زنة فعلة، ويجوز أن يكون على زنة فعولة أو فعيلة، على أن يكون

وجاعـل منهم نبيـاً عظيماً، ومظهـره على الأديـان، وجاعـل من ذريته اثنا عشـر عظيماً، وجاعل ذريته عدد نجوم السماء[١].

أقول: من تأمل في هـذه الروايات ونظائرهـا يحكم بكونهـا صريحة في أن الخلفاء من قريش، وأن عددهم إثنا عشـر، وأنهم من ولد النبيﷺ، والجامعون بهذه الأمور هم الذين قال الإمامية بإمامتهم.

فإن قيل: إن أمير المؤمنينعليه السلام ليس من ولد النبيﷺ!

قلنا: لم تكن خلاف بين المسلمين في خلافته، فإطلاق الولد عليه:

- إما علـى سـبيل التغليـب، لكـون الأئمة الأحـدى عشـر الباقية مـن ولد النبيﷺ البتة، و:

- إما: لأنـهﷺ لما أخذ أميـر المؤمنينعليه السلام من أبـي طالب وربّـاه وتبنّاه[٢] أطلق عليه الولد، و:

- إمـا: لأنه يقال فـي العرب: مـن أحب شـخصاً كان أصغر منه أنـه ولده، وهو أيضاً يقوله له: ولدي، سيما إذا كان من أهله وعشيرته وصار صهره.

على أنه سبق أيضاً أن كل نبي أب لأمته (تأمل).

وإذا ثبت أن الخلفاء الأثني عشـر كانوا من قريش، فيلـزم أن لا يكون زمان خالياً من وجود واحـد منها إلى قيام السـاعة، لأن خبـر: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**» مـن المتفق عليـه، وهو: يدل على أنه فـي كلّ زمان إمام، فلو لم يعرف أحدٌ إمام ذلك الزمان الذي هو فيه مات على الكفر.

وحمل الإمام على القرآن مع بعده يسـتلزم وجوب تعليـم القرآن، ومعرفته علـى كل مكلـف، ولم يقل بـه أحـد، والمعرفـة الإجماليـة بكونه منـزلاً من الله تعالى لا يكفـي، لأنها حاصلة لمـن لا يعتقد به أيضـاً، واعتبـار تقييدها بكونها

أصله ذروءة أو ذريئة قلبت الهمزة فيهما ياء وأدغمت في الياء الأخرى في الثانية وفي الأولى بعد قلبهما عن الواو، وفي القاموس [ج٢، ص٣٤]، في باب الراء المهملة، وفصل الذال المعجمة، (الذر) صغار النمل، ثم قال فيه الذرية، وبكسر الدال: الرجل، جمعه: الذريات والذرراري، والنساء للواحد والجمع، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) نقله عنه السيد ابن طاووسﷺ في الطرائف (ص١٧٢).

(٢) يقال تبنيت فلانا إذا أخذته ابنا، وفي المصادر التبني بسر خواندان (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

على سبيل الاعتقاد مع بعده غير كاف أيضاً، إلا أن يكون هذه المعرفة منه على سبيل الفهم، وهوأيضاً مما لم يقل به أحد.

وتخصصيه بفاتحة الكتاب، أو غيرها من السور، التي هي شرط في الصلاة ـ كما وقع من بعض ـ تخصيص بلا مخصص.

على أن المفهوم من الحديث: أن للإمام اختصاص بزمان يجب معرفته على أهله، وعلى هذا التقدير لا يكون له فائدة، إذ ليس لفاتحة الكتاب، ولا للقرآن اختصاص بزمان دون زمان.

على أن ما روى[1] الثعلبي[2]، عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ الآية[3]، بإسناده المتصل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[عليه السلام]، أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كل قوم يدعون بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم**»، صريح فيما ذكر، ولا مجال فيه للمقال.

ولقد جرى على هذا النحو كلام بيني وبين بعض فضلاء الهند، ولما عجز عن الجواب، قال: المراد من الإمام سلطان الهند أو الروم. فقلت: هذا مناف لما ثبت أن الأئمة من قريش، وليس واحد منهما منها. فقال: المراد إمام اليمن. فقلت: هو زيدي فعليك اختيار مذهبه لئلا تموت ميتة جاهلية، على أن ذلك مخالف لما روى أصحابك من انحصار الخليفة والخليفة في إثنا عشر، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[4].

ثم انجر الكلام في تعيين الأثنا عشر في تعدادهم، فعدّ منهم: معاوية، وابنه يزيد، وعبدالملك، وابنه وليد، وأشباههم على نحو ما قال أصحابه، فقلت: على تقدير كون هؤلاء من قريش ليسوا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى أحمد في مسنده، والسدي في تفسيره: أن الاثني عشر من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) هذه الرواية بالإسناد عن الثعلبي مذكورة في مناقب ابن البطريق (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في تفسيره (ج٦، ص١١٥).

(٣) الآية ٧١ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

وقال في الصواعق[1]: عن سعيد بن جبير في موضع، وفي آخر عن ابن شيبة، عن سعيد بن جهمان، عن شعبة، أنه قيل لهما: أن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، فقالا: كذبوا بنوا الزرقاء بل هم ملوك من أشر الملوك.

وفي رواية شعبة وقعت زيادة: وأول الملوك معاوية[2].

على أنه يلزم أن يخلوا كثر الزمان من إمام، وقد دل الحديث السابق على وجود إمام في كل زمان[3].

وروى في الصواعق[4] عن ثقاتة أنه قالﷺ: «**في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الضالين، وانتحال[5] المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم[6] إلى الله ﷻ فانظروا بمن يوفدون[7]**».

وروى[8] سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في حديث طويل، أنه قالﷺ لعلي بن أبي طالب[]: «**مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثلهم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة**»[9].

وغير ذلك، فبهت الفاضل الهندي هنا كما في الأول، أحمد الله على ذلك حمد كثيراً.

---

(١) ص٢٥.

(٢) كما في المصنف لابن أبي شيبة (ج٨، ص٣٥٥).

(٣) وأما ما روي في الأخبار أنه كان بين عيسى ومحمدﷺ فترة لم يكن فيها نبي ولا وصي، فمعناه: أنه لم يكن بينهما رسول ولا وصي ظاهر مشهور، كما كان قيل: إذ وردت الأخبار أيضا على وجود الحجج في الفترة لكن كانوا مستورين خايفين كخالد بن سنان العيسي وغيره، وكان بين خالد وبين نبيناﷺ خمسون سنة، وقد أدركت ابنته محياه خدمة رسول اللهﷺ، فقالﷺ لها: «**مرحبا بابنة أخي**» وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه إلى ضبه، ثم قالﷺ: «**هذه ابنة نبي ضيعة قومه خالد بن سنان**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) ص١٤٩.

(٥) انتحله وتنحله: ادعاه لنفسه وهو لغيره، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٥٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) وفد إليه وعليه، يفد وفدا ووفودا ووفادة، وإفادة: قدم وورد، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٣٤٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) في المصدر: توفدون.

(٨) هذا مذكور بالاسعاف في جامع الأخبار (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) كمال الدين وتمام النعمة (ص٢٤١) والمستدرك (ج٣، ص١٥) وغيرهما.

ومما ذكرنا ظهر فساد قول من قال: أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة في الإسلام، عاملين بالحق، إلى يوم القيامة وإن لم يكونوا متوالين.

وأما ما رووا من أنه قال صلى الله عليه وآله: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)[1]، فعلى تقدير صحته محمول على زمان خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، لكونه زمان خلافته بعد زمان النبي صلى الله عليه وآله ومتصلاً به (تأمل).

فإن قيل: ما تقول الإمامية في إمام هذا العصر؟ ومن هو فيه؟

قلنا: مذهبهم في ذلك ما وصل إليهم بالتواتر من نبيهم صلى الله عليه وآله، ومن أئمتهم عليهم السلام، أن الإمام فيه وصاحبه الحجة، القائم بالحق، الغائب عن الأنظار لمصلحة كما سيجيء، ومنه بقاء النظام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تخلو الأرض عن قائم بحجة، إما ظاهرا مشهودا، أو غائبا مغمورا**»[2].

وقال[عليه السلام]: «**لا يخلو الأرض من قائم بحجة الله، إما ظاهر مشهورٌ، وإما خائف مغمور**[3]»، على ما وقع في تفسير علي بن إبراهيم[4].

وروي أنه: «**لولا إمام لما قامت السموات والأرض، ولما أنزلت السماء قطرة، ولا أخرجت الأرض بركتها**»[5].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لو بقيت الأرض بغير حجة لساخت**[6] **بأهلها**»[7].

وفي رواية: «**لماجت بأهلها كما يموج البحر**»[8].

ولعل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما**»[9]، إشارة إلى أن أصل وجودهما كاف في إمامتهما، وواف في حصول

---

(١) فتح الباري (ج٨، ص٦١).

(٢) قريب منه في نهج السعادة (ج١، ص٤٩٥).

(٣) غمره الماء غمرا واغتمره: غطاه، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٠٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجزء الأول (ص٣٥٩).

(٥) معاني الأخبار (ص٣٤).

(٦) ساخت الأرض بهم سوخا وسؤوخا وسوخانا: انخسفت، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٥١٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) الإمامة والتبصرة (ص٣٠).

(٨) كمال الدين وتمام النعمة (ص٢٠٣).

(٩) كفاية الأثر (ص٣٨).

أمان أهل الأرض بهما، فلا يقدح في إمامتهما القعود بسبب من الأسباب كالتقية، فكذا يقال في الغيبة لمصلحةٍ هذا.

ثم إن هؤلاء الخلفاء الاثني عشر عليهم السلام المتوالين، المنسوبين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، الهاشميين القرشيين، هم الذين وردوا في عدة من رواياتهم بأسمائهم الشريفة وأوصافهم المنيفة[1]، وذلك أنه ذكر السيد رضي الدين بن طاووس قدس سره في كتاب الطرائف[2] ـ وكان دأبه فيه أن يعبر عن اسمه بقيد[3] المحمود ـ عن أخطب خوارزم، أبي المؤيد، موفق بن أحمد المكي الخوارزمي[4]، أنه قال: حدثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، فيما كتب إليّ من همدان، قال: أنبأنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن بن محمد، قال: أخبرنا إمام الأئمة محمد بن أحمد بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالله الحافظ، قال: حدثنا علي بن سنان الموصلي، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سلمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن زيد، عن سلامة، عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[5]، فقلت: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[6]؟ قال: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك، قلت: خيرها قال: علي بن أبي طالب، قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إني أطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها، فشققت منك اسماً من أسمائي، فلا اذكر في موضع إلا وذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشققت اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده[7] من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها**

(١) في القاموس [ج٣، ص٢٠٣]: أناف على الشيء: أشرف، وأناف عليه: زاد، كنيف، وأفرد الجوهري له بتركيب ن ي ف، وهما والصواب ما فعلنا لأن الكل واوي، انتهى (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) ص١٧٢.

(٣) الصحيح: عبد المحمود.

(٤) في كتابه مقتل الحسين عليه السلام (ص٩٥).

(٥) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٦) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٧) في المصدر: من ولد الحسين.

كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد؛ تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال لي: التفت عن يمين العرش. فالتفت فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، وحسن بن علي، ومحمد بن الحسن المهدي في ضحضاح[1] من نور، قيام يصلون، وهو في وسطهم ـ يعني: المهدي ـ كأنه كوكب دري، وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك وعزتي، وجلالي أنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي».

وذكر أيضاً[2] أنه روى[3] بالإسناد عن الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، أنه قال: حدثنا محمد بن [علي بن][4] الفضل، عن محمد بن قاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، قال: حدثني أبو إسحاق، عن[5] الحراث وسعيد بن بشير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أنا واردكم[6] [على الحوض][7]، وأنت يا علي الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط[8]، ومحمد بن علي الناشر[9]، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خظيب شيعته ومزوجهم حور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى».**

---

(١) الضحضاح في الأصل من رق الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنور المتألق.
(٢) في الطرائف (ص١٧٤).
(٣) الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام (ص٩٤).
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: بن.
(٦) الرود: الطلب، كالرياد والإرتياد والذهاب والمجيء، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٩٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) فرط فروطا بالضم: سبق وتقدم، وفرط القوم يفرطهم فرطا وفراطة: تقدمهم إلى الماء لإصلاح الحوض، كذا في القاموس [ج٢، ص٣٧٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) النشر: التفريق كما في النهاية (ج٥، ص٥٥) (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وروى[1] أيضاً بالإسناد السابق عن ابن شاذان، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري، عن أحمد بن عبدالله، حدثني جدي أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر[و][2] بن أذينة، قال: حدثنا أبان بن عباس، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان المحمدي، قال: دخلت على رسول اللهﷺ وإذا الحسين على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم[3] فاه، ويقول: أنت أنت سيد بن السيّد أبو السادة، أنت إمام أبو الأئمة، أنت أنت حجة بن الحجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم».

فما وقع في رواية الزمخشري[4]، عن رسول اللهﷺ أنه قالﷺ: «**فاطمة وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجى، ومن تخلف عنهم [هوى]**[5]» ـ كما مر ـ إشارة إلى هذه الأئمةعليهم السلام.

والأحاديث الصريحة الدلالة من طرق العامة على خروج المهديعجل الله فرجه، وكونهعجل الله فرجه من ولد فاطمةعليها السلام، ومن ولد الحسين، كثيرة جداً منها ما سبق، ومنها:

◎ [الخبر الأول]:

ما روى[6] زرين العبدري في الجمع بين الصحاح، بإسناده عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»[7].

---

(١) الخوارزمي في مقتل الإمام الحسينعليه السلام (ص١٤٥) على ما نقل عنه السيد ابن طاووسقدس سره في الطرائف (ص١٧٤).

(٢) من المصدر.

(٣) لثم فاها كسمع وضرب: قبلها، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٧٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في كتابه المناقب (ص٢١٣) النسخة الخطية.

(٥) من المصدر.

(٦) هذان مذكوران عنهما في مناقب ابن بطريق [ص٤٣٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) وكذلك في سنن أبي داوود (ج٤، ص١٥١).

ومنها:

◉ [الخبر الثاني]:

ما روى ابن شيرويه الديلمي، في كتاب الفردوس[(١)]، في باب الألف واللام، عن حذيفة ابن اليمان، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي، ووجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي، والجسم جسم اسرائيلي**[(٢)]**، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضي بخلافته أهل السموات و[أهل]**[(٣)] **الأرض، والطير في الجو**».

ومنها:

◉ [الخبر الثالث]:

ما روى أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، بإسناده عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة[عليها السلام]: «**المهدي من ولدك**»[(٤)].

ومنها:

◉ [الخبر الرابع]:

ما روى أيضاً، بإسناده عن حذيفة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو كائن، ثم قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي**»، فقام سلمان وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: من أي ولدك هو؟! قال[صلى الله عليه وآله]: «**من ولدي هذا**» وضرب بيده على الحسين[عليه السلام][(٥)].

ومنها:

◉ [الخبر الخامس]:

ما روى أيضاً بإسناده، عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة**»[(٦)].

---

(١) ص٩٥.

(٢) قال القاضي النعمان في شرح الأخبار (ج٣، ص٣٧٨): وقوله: «**الجسم جسم إسرائيلي**» وأجسام بني إسرائيل أجسام جسيمة، وهم في الأكثر والأغلب أجسم من العرب، وقال العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار (ج٥١، ص٨٥): أي مثل بني إسرائيل في طول القامة وعظم الجثة.

(٣) من المصدر.

(٤) نقلته عنه جملة من المصادر منها الحاوي (ج٢، ص١٣٧).

(٥) ذخائر العقبى (ص١٣٦).

(٦) حلية الأولياء (ج٣، ص١٧٩) وكذلك في الأربعون حديثا في الإمام المهدي له.

ومنها:

⊙ [الخبر السادس]:

ما روى بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال ﷺ: «يكون من ولدي[1] المهدي، إن قصر ملكه[2] فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع، يتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قطّ»[3].

ومنها:

⊙ [الخبر السابع]:

ما روى بإسناده عن عبيدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة، فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»[4].

ومنها:

⊙ [الخبر الثامن]:

ما روى بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة، أنا وأخي علي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»[5].

ومنها:

⊙ [الخبر التاسع]:

ما أخرج في الصواعق[6]، عن الطبراني[7]، أنه قال ﷺ لفاطمة[عليها السلام]: «منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بها في الجنة حيث شاء وهو ابن عمك أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسين والحسن وهما ابناك، ومنا المهدي».

---

(١) في بحار الأنوار: أمتي

(٢) في بحار الأنوار: عمره.

(٣) وكذلك في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ص٢٢٣).

(٤) حلية الأولياء (ج٣، ص١٧٧).

(٥) عنه في كشف الغمة (ج٣، ص٢٧٣).

(٦) ص١٦٥.

(٧) المعجم الصغير (ج١، ص٣٧).

ومنها:

[الخبر العاشر]:

ما روى ابن المغازلي[١]، عن أبي أيوب الأنصاري، والحديث طويل وفي آخره: إنه قال ﷺ: «**يا فاطمة؛ إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطيها أحد من الأولين والآخرين غيرنا: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا أفضل الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بها في الجنة حيث شاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهم ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة**».

و:

[الأقوال في الإمام المهدي عجل الله فرجه]:

قال في الصواعق[٢]: قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه[٣] من المفسرين[٤]: إن قوله تعالى[٥]: ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ الآية نزلت في المهدي.

وقال الشيخ محي الدين العربي في الفتوحات: بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنا عشر بروجا على مثال النبي ﷺ والأئمة الاثنى عشر [عليهم السلام][٦].

---

(١) في كتابه المناقب (ص١٠١).

(٢) ص١٦٢.

(٣) في المصدر: ومن شايعه.

(٤) قال الثعلبي [في تفسيره: ج٨، ص٣٤١]: قرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وقتادة، ومالك بن دينار، والضحاك: (إنه لعلم للساعة) بفتح العين واللام، أي: أمارة وعلامة، كذا نقل يحيى بن الحسن [في العمدة: ص٤٣٠] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في سورة الزخرف [الآية ٦١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) لعل هذا الكلام منه إشارة إلى مضمون رواية نقلها في كتاب مناقب ابن البطريق من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، من صحيح أبي داوود السجستاني [ج٢، ص٣١١]، وصحيح الترمذي [ج٥، ص٣٢٣]، بالإسناد عن أبي إسحاق، قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين [عليه السلام]، وقال: «**إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلا**»، الحديث ولا يخفى أن قوله عليه السلام: «**يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق**» من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي عليه السلام ممن كفر وظلم، لأن النبي ﷺ بعث رحمة للعالمين كما ذكره الله تعالى، والمهدي عليه السلام يظهر نقمة على أعداء الله تعالى، فتفاوت الخلقان مع استواء الخلقين، ثم إن ما وقع في بعض نسخ الصحاح، أنه قال علي [عليه السلام] ونظر إلى ابنه الحسن [عليه السلام].. إلخ بدون الياء فكأنه تحريف من الناسخ أو اشتباه من

وقال في باب ثلاثمائة[١] من ذلك الكتاب[٢]: إن لله خليفة يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة[عليها السلام]، يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ، جده الحسين بن علي[عليهما السلام]، يبايع بين الركن والمقام، ويشبه رسول الله ﷺ في الخلق ـ بفتح الخاء ـ، وينزل عنه في الخلق ـ بضم الخاء ـ، أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يضع الحزنه[٣]، ويدعو إلى الله تعالى بالسيف، ويرفع المذاهب عن الأرض، فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداءه مقلدة لعلماء أهل الإجتهاد، لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، يبايع إياه[٤] العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، ولو لا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهر بالسيف والكرم، فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير إيمان، ويضمرون خلافه، ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم إنه على ضلال في ذلك، لأنهم يعتقدون أن أهل إجتهاد[٥] [و][٦]زمانه قد انقطع، وما بقي مجتهد في العالم، وإن الله تعالى لا يوجد بعد أئمتهم أحد له درجة الإجتهاد، وأما من يدعي التعريف [الإلهي] بالأحكام الشرعية، فهو عندهم مجنون فاسد الخيال.

وفي باب ثلاثة وستين وأربعمائة عبر عن الأئمة الاثني عشر باثني عشر قطباً[٧]، حيث قال[٨]: القطب الأخير هو نائب الحق، كما كان علي بن أبي طالب[عليه السلام] نائب محمد ﷺ في تلاوة سورة براءة على أهل مكة، وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك، فقال ﷺ: «**لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل**

الراوي، لأن الأخبار الصحيحة من طرقهم صريحة في أن المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) أو: في الباب الثلاثمائة والستة والستين.

(٢) الفتوحات المكية (ج٣، ص٣٢٧).

(٣) في المصدر: الجزية.

(٤) في المصدر: يبايعه.

(٥) في المصدر: الإجتهاد.

(٦) من المصدر.

(٧) الفتوحات المكية (ج١، ص٢٦).

(٨) الفتوحات المكية (ج٤، ص٧٨).

بيتي»، فدعا بعلي[عليه السلام]، فأمره فلحق بأبي بكر، فلما وصل إلى مكة حج أبو بكر بالناس، وبلّغ علي بن أبي طالب[عليه السلام] إلى الناس سورة براءة، وتلا[ها][١] عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا مما يدل[٢] على صحة خلافة أبي بكر ومنزلة عليّ بن أبي طالب[عليه السلام].

[وقال][٣]:

وأما حال هذا القطب فله التأثير في العالم ظاهراً وباطناً، بتشيد[٤] الله به هذا الدين، أظهره بالسيف، وعصمه من الجور، فحكم بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل، وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب، مثل: الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية [ومن انتمى إلى قول إمام لا يوافقها في الحكم، هذا القطب وهوخليفة في الظاهر، فإذا حكم بخلاف ما يقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطئته في حكمه ذلك][٥] وأثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون.

وقال في كشف الغمة[٦]: عن الشافعي المطلبي، وفي الصواعق[٧]: عن أبي الحسن[٨]، أنهما قالا: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها، عن النبي صلى الله عليه وآله في المهدي، [وأنه من أهل بيته][٩]، وأنه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى بن مريم، ويساعده في قتل الدجال بباب أرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه.

وما نقل في الصواعق[١٠]، عن التفتازاني، من أن عيسى عليه السلام هو الإمام بالمهدي لأنه أفضل، فإمامته أولى، فلا شاهد لما[١١] علل به، لأنها قد تكاثرت

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: يدلك.
(٣) في الفتوحات المكية (ج٤، ص٧٩).
(٤) في المصدر: يشيد.
(٥) من المصدر.
(٦) الجزء الثالث (ص٢٨٦).
(٧) ص١٦٢ (الباب الحادي عشر من الفصل الأول).
(٨) أو: أبو الحسين الأبري.
(٩) من المصدر.
(١٠) ص٢٥٤.
(١١) في المصدر: فلا شاهد له في ما.

الأحاديث وتواترت في إمامة المهدي عليه السلام، وليس من إمامة عيسى عليه السلام فيها عين ولا أثر، فيكون المهدي عليه السلام أفضل منه[1]، لكونهما معصومين من ارتكاب القبائح، فلا يدعو داع لهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة، فلو علم المهدي عليه السلام أن عيسى عليه السلام أفضل منه لما جاز أن يتقدم به، على أنه ثبت أن نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وشريعته ناسخة لجميع الأديان، فاقتضى ذلك اقتداء عيسى عليه السلام به، ليظهر أن نزوله كان لأن يتبع شريعة نبينا صلى الله عليه وآله، وهو غير مشتغل بشيء من شريعة نفسه هذا.

وإذا تحققت جميع ما ذكرناه، مما رواه، وقالوا: لو ظهر لك اعترافهم بأن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر، وأنهم من قريش، وأن أولهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم: المهدي[عليه السلام]، وأن المهدي عليه السلام ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولا خلاف أن والده: الحسن بن علي العسكري عليه السلام قد مضى وقبض.

فيلزم تحقق تولده فيما مضى ليتحقق النبوة، وإذا كان تولده فيما مضى فيلزم بقاءه إلى زمان خروجه، لئلا يلزم خلو زمان من إمام، كيف وقد وصل إلينا بالتواتر أنه قد ولد عليه السلام ولكن سترت ولادته عن أعين الأغيار، لأن حديث يملكه، ودولته، وظهوره، كان ظاهراً على الناس، فخيف عليه كما كان في إبراهيم وموسى عليهما السلام، فكما أن نمرود وفرعون لما علما زوال ملكهما علي يد إبراهيم وموسى عليهما السلام منعا الرجال من النساء، ووكّلا بذات الأحمال منهن، ليظفر انهما كذلك، تفحص السلطان المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام عند

---

(١) قال يحيى بن الحسن رحمه الله [في العمدة: ص٤٣٨]: قد تقدم منا الأخبار أن عيسى عليه السلام ينزل وقد صلى الإمام وهو المهدي عليه السلام بالناس، العصر، وقيل: الصبح، فيتأخر فيقدمه عيسى، ويصلي عيسى خلفه. قال: مما نزل عيسى عليه السلام على مقتضى هذه الأخبار إلا بعد يعود دعوة الإمام عليه السلام واجتماع الناس عليه، فيكون مصدقا لدعوة الإمام وقوة له (انتهى) فعلى هذا يستقيم معنى ما روي في صحيح النسائي، عن أنس بن مالك، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لن تهلك أمة أنا أولها، والمهدي وسطها، والمسيح بن مريم آخرها**» تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

حياته عليه السلام عن ذلك، ووكل بعد وفاته عليه السلام بداره وجوراه[١]، ومن يتفقد بحال من بقي منه.

وأما شيعته فلاختصاصهم بآبائه، والتزامهم نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله وعترته[عليهم السلام] عرفوا ذلك، إذ من لزم[٢] قوماً كان أعرف بأحوالهم من غيره، وأنه عليه السلام قد ظهر بجماعة كثيرة من أصحاب والده عليه السلام، وهم كانوا معروفين بأسمائهم وأوطانهم وأنسابهم، وقد نقلوا عنه عليه السلام أخباراً، وأنه كانت ولادته عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين، ليلة جمعة، نصف نصف شعبان منها[٣].

روى الثقاة: أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام ـ عمّة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ـ كانت تحبه، وتدعو له، وتتضرع أن ترى له ولدا، فدخلت عليه عليه السلام ليلة النصف [من شعبان][٤]، فدعت له عليه السلام، فقال عليه السلام لها: «**يا عمة؛ كوني عندنا هذه الليلة لأمر [قد حدث]**[٥]»، فأقامت كما رسم.

فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس[٦]، فقامت حكيمة، فلما رأت المولود جاءت به أبا محمد العسكري[عليه السلام]، وهو مختون مفروغ منه، فأخذه[عليه السلام] وأمرّ يده على ظهره وعينه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى، ثم قال: «**يا عمة؛ اذهبي به إلى أمّه**». فذهبت به وردته إلى أمّه.

قالت حكيمة: فجئت إلى أبي محمد عليه السلام وإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيدي؛ هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إليّ؟ فقال[عليه السلام]: «**يا عمة؛ هذا المنتظر الذي بشرنا الله تعالى به**». قالت حكيمة: فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك.

---

(١) الجوار: كسحاب من الدار حولها وفناءها، وما كان ممتدا معها وبالكسر أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك، وجاوره مجاورة وجوارا وجوارا، وقد يكسر: صار جاره (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) أي: لم يفارقهم (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) الإرشاد (ج٢، ص٣٣٩).

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) كانت بنت ملك الروم (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

قالت: ثم كنت أتردد إلى أبي محمدعليه السلام فلا أراه، فقلت له يوماً: يا مولاي؛ ما فعل سيدنا؟! قالعليه السلام: **«قد استودعناه الذي استودعته[1] أم موسى ابنه»**[2].

وأنّه في زمان عمرهعليه السلام عند وفاة أبيهعليه السلام خمس وستين.

وكانت غيبته الصغرى واقعة في زمان المعتمد العباسي، سنة ستين أو خمس وستين ومائتين، والأول أشهر.

وغيبته الكبرى في زمان الراضي بن المقتدر.

وكان وكلاءه المعروفون يخبرون عنه بالمعجزات[3]، ويوصلون عنهعليه السلام التوقيعات، وكان: (أولهم): عثمان بن سعيد العميري، وقد عينه أبوهعليه السلام لوكالتهعليه السلام، وقال: الوكالة بعده مفوضة إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، وبعده إلى أبي القاسم حسين بن نوح النوبختي، قال أبو جعفر: إني مأمور بتفويضها إليه.

ولما مات أبو القاسم في ست وعشرين وثلاثمائة صارت الوكالة مفوضة إلى أبي الحسن بن علي بن محمد السمري، ولما قربت وفاته سئل عنه أن وكالة الناحية المقدسة بمن يتعلق بعدك، فأظهر التوقيع بمنعه، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السمري؛ أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنك ميت بينك وبينه ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة[4]، فلا ظهور [إلا][5] بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى

---

(١) استودعته وديعة: استحفظته إياها، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٩٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) المجدي (ص١٣٢) وينابيع المودة (ج٣، ص١٧١).

(٣) أي: لظهور المعجزات عن يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر تدل على صد مقالتهم، فقبول الشيعة مقالاتهم كان بعد ظهور المعجزة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) أو: الثانية.

(٥) من المصدر.

المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

وكانت وفاة علي بن محمد السمري رحمه الله منتصف شعبان[2]، سنة ثمان[3] وعشرين وثلاثمائة[4].

وهؤلاء الوكلاء السفراء كانوا من الصلحاء، وخيار الناس، وذكر حسن فعلهم وسيرتهم، وجودة عملهم، وطريقتهم في كتب الأخبار.

ومن قال: أن الصغير لا تصح ولايته، فكيف يجوز إمامته، فكأنه غفل أو تغافل عن حكاية يحيى وعيسى عليهما السلام، وعن قول النبي صلى الله عليه وآله: «**علماء أمتي كأنبياء بن إسرائيل**»[5].

وأما استبعاد طول عمره عليه السلام وغيبته فهو أيضاً فلا يكون إلا من الجاهل بالله تعالى وقدرته، وبأخبار النبي صلى الله عليه وآله وعترته[عليهم السلام]، أو من العارف المعاند الجاحد.

وكيف يستبعد طول عمره، وقد تواترت الأخبار بطول أعمار جماعة من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، كما في خضر أنه باقٍ على طول السنين[6].

وقد قيل فيه: أنه كان رجلاً صالحاً لا نبياً ولا حافظ شريعة.

وكما في لقمان الحكيم، إذ قال الغزالي في كتاب بدو الخلق: كان عمره ثلاثة ألف سنة وخمسمائة سنة، ولقي ستة آلاف نبي، وتعلم العلم منهم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة (ص٥١٦).

(٢) فيكون مدة الغيبة من ابتداء الولادة إلى زمان منع تفويض الوكالة ثلاثا وسبعين سنة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: تسع وعشرين كما في خاتمة المستدرك (ج٣، ص٤٦٨).

(٤) كمال الدين وتمام النعمة (ص٥٠٣).

(٥) كفاية الطالب (ص٢٣٩).

(٦) اجتمعت الأمة سوى المعتزلة والخوارج على حياة خضر، ووافقهم على ذلك أهل الكتاب، وكان اسمه عليه السلام خضرويه بن قابيل بن آدم، ويقال: خضرون، ويقال: خلفيا، قال في كمال الدين [ص٣٩١]: انما سمي خضرا لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء، وقال: الصحيح إن اسمه بالياء (وفي نسخة الإتقان بليا) بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

وكما فـي لقمان بن عـاد الكبير، إذ روي[١] أن عمره كان عمر سـبعة أنسـر، وكان عمر كل نسر خمسمائة سنة[٢].

وكما في دجال[٣]، فإنه روي أنه ولد فـي زمان النبيﷺ، وهو باقٍ إلى زمان خروج المهدي عليه السلام، وغير ذلك[٤].

وقـد نطـق القـرآن بذكـر نـوح عليه السلام[٥]، وأنـه عـاش فـي قومـه ألـف سـنة إلا خمسين[٦].

---

(١) ص٤٣.

(٢) كمال الدين (ص٥٥٩).

(٣) قال قدس سره في كمال الدين وتمام النعمة [ص٥٢٦]: بإسناده في جملة حديث داخل فيه ضحاك بن مزاحم: أن أصبغ بن نباتة سأل أمير المؤمنين: من الدجال؟ فقال عليه السلام: «ألا أن الدجال صائد بن الصيد، الشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلده يقال لها اصبهان، من قرية يقال لها أبودية [أو: اليهودية]، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرأه كل كاتب [وأمي]، ومنه الشيء يخوض البحار، ويسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي الأرض منهلا منهلا (منزلا منزلا) لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، ويقول: إليّ أوليائي؛ أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، ولا يطعم الطعام ولا يمشي في الإسواق ولا تزول، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ألا وأن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة (الشتم: يا ابن الطيلسان، أي: إنك أعجمي، جمعه: طيالسة، فنسخت الهاء للجمع) الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبه، يعرف بعقبه رقيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح بن مريم خلفه (انتهى) وروى ابن عمر وجود الدجال في زمن رسول اللهﷺ، وهذه الرواية بتفصيلها مذكورة في ذلك الكتاب (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) وقد صنفت العديد من الكتب في ذكر المعمرين.

(٥) قال قدس سره في العيون [ج٢، ص٢٢١]: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح، فقال[عليه السلام]: «**اسمه السكن، وإنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين**»، وقال في كتاب العلل: إنه قال أبو عبدالله عليه السلام: «**إن اسمه عبدالغفار**»، وفي رواية إن اسمه عبدالملك، وفي أخرى: عبدالأعلى، ونقل صاحب الإتقان [ج٢، ص٣٦٣]: إن اسم أبيه لمك بفتح اللام وسكون الميم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [الآية ١٤ من سورة العنكبوت].

وروي أن عمره كان: ألفين وخمسمائة سنة، ثمانمائة وخمسين قبل بعثته، وألف سنة إلا خمسين وهو في قومه يدعوهم، ومأتي عام في عمل السفينة، وخمسمائة بعد نزوله من السفينة[١].

ويذكر أصحاب[٢] الكهف الّذين لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً[٣]، وهم أحياء كالنّيام، إذ قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الآية[٤].

وقال المفسرون[٥] في تفسيره: ﴿أَيْقَاظًا﴾ لانفتاح عيونهم، أو لكثرة تقلبهم ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام.

قال الجبائي وجماعة: أنهم مفتحة[٦] العيون، متنفسون[٧] كأنهم يريدون أن يتكلموا، ولا يتكلمون[٨].

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾[٩] لئلا يأكل الأرض ما يليها من أبدانهم بطول الزمان[١٠]، هؤلاء المحتاجون إلى الطعام والشراب، قد بقوا هذه المدة بنص القرآن بلا طعام وشراب[١١].

بل قال في مجمع البيان[١٢]، وفي تفسير الحسن: إن الكلب مكث هناك [ثلاث مائة وتسع سنين][١٣] بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام.

وكانوا باقين بمقتضى ما سبق من الرواية إلى زمان النبي ﷺ، ويبقون إلى زمان المهدي عليه السلام، على الصفة التي تضمنها القرآن من الحياة، بغير طعام معروف وشراب معروف.

---

(١) رواه الطريحي في مجمع البحرين (ج٤، ص٣٨٨) عن الإمام الصادق عليه السلام.
(٢) من طريق الأئمة عليهم السلام إن أصحاب [الكهف] كانوا صيارفة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) كما في الآية ٢٥ من سورة الكهف.
(٤) الآية ١٨ من سورة الكهف.
(٥) ومنهم الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان (ج٦، ص٤٥٦).
(٦) مفتحو.
(٧) في المصدر: يتنفسون.
(٨) مجمع البيان (ج٦، ص٣٢١).
(٩) الآية ١٨ من سورة الكهف.
(١٠) تفسير البيضاوي (ج٣، ص٤٨٤).
(١١) الطرائف (ص١٨٥).
(١٢) الجزء السادس (ص٣٢١).
(١٣) من المصدر.

فأيّما أعجب: بقاء هؤلاء أو بقاء المهدي عليه السلام وهو يأكل ويشرب؟

وكذلك لا استبعاد في غيبته عليه السلام لوقوعها كثيراً من الأنبياء والأوصياء وغيرهم لحكم ومصالح، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يكون في أمتي كل ما يكون في الأمم السابقة، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**[1]»[2]، ومن جملة ذلك طول العمر ووقوع الغيبة للمصلحة.

قال الشيخ الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله في كتابه كمال الدين تمام النعمة[3]: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجح[4]، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**إن للقائم غيبة قبل أن يقوم**». قلت له: ولم؟! قال[عليه السلام]: «**يخاف**»، وأومى بيده إلى بطنه، ثم قال: «**يا زرارة؛ وهو المنتظر، وهو الذي يشك فيه الناس في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه فلا خلف، ومنهم من يقول: هو حمل، ومنهم يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون**».

وقال في العيون[5]: في حديث فضال عن الرضا عليه السلام أنه قال: قلت له: لما غاب القائم عليه السلام؟! قال[عليه السلام]: «**لئلا يكون في عنقه بيعة إذا قام بالسيف**».

وأما حصول الانتفاع به عليه السلام في زمان غيبته، فهو مذكور في حديث جابر بن عبدالله الأنصاري[6]، حيث قال: فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟! فقال صلى الله عليه وآله: «**أي والذي بعثني بالحق أنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب**» الحديث[7].

---

(١) القذة بالضم: ريش السهم، جمعه: قذذ، وأذان الإنسان والفرس كذا في القاموس المحيط [ج١، ص٣٥٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) دعائم الإسلام (ج١، ص١).

(٣) ص٣٤٢.

(٤) في المصدر: نجيح.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص٢٤٧).

(٦) وهو طويل مذكور بالإسناد في كتاب كمال الدين [و]تمام النعمة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) كمال الدين وتمام النعمة (ص٢٥٣).

وقال الله تعالى خطاباً لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية[١]، فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان عدم تعذيبهم لوجود الإمام، لأنه قائم مقامه في جميع الأمور إلا النبوة ونزول الوحي.

قال في الصواعق[٢] ـ بعد ذكر هذه الآية ـ: أشار صلى الله عليه وآله إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أنه صلى الله عليه وآله أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة: منها: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي**» (انتهى).

فلحصول الأمان وبقاء النظام لابد من وجود إمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في كل عصر وزمان.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بكونهم اثنا عشر، وهو ما ذهب إليه الإمامية، على أن العقل السليم والطبع المستقيم أيضاً يحكم بأن كلّ زمان كلف فيه المكلفون، الذين يقع منهم الحسن والقبيح، ويجوز عليهم الطاعة والمعصية، لا يخلو من إمام، لأن خلوه منه إخلال بتمكنهم، وقادح في حسن تكليفهم، ثم يحكم أن ذلك الإمام لابد أن يكون معصوماً من الخطأ، مأموناً من كل قبيح، وهذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن يدعي الإمامية إمامته، ويعري كل منها من يدعي له الإمامة، فالكلام في علة غيبته وسببها واضح بعد أن تقررت إمامته، لأنا إذا علمنا أنه الإمام دون غيره، ورأيناه غائباً عن الأبصار، علمنا أنه لم يغب مع عصمته وتعيين فرض الإمامة إلا بسبب اقتضى احتجابه وغيبته وضرورة حملت عليه.

وأما عدم ظهور زمان خروجه عليه السلام، فلما روي: أنه قال صلى الله عليه وآله: «**مثل القائم من ولدي مثل الساعة، وقال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ الآية[٣]**»[٤].

لكن يظهر قبل ظهوره علامات وأمارات أخبرت عنها الروايات الصحيحة، قال محمد بن مسلم الثقفي[٥] في جملة حديثه عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام،

(١) الآية ٣٣ من سورة الأنفال.
(٢) ص ١٥٠.
(٣) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.
(٤) حلية الأبرار (ج ٢، ص ٤٣٣).
(٥) ذكر هذا الحديث وما بعده بالإسناد في كتاب كمال الدين وتمام النعمة [ص٣٣١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فقلت له: يا ابن رسول الله ﷺ؛ متى يخرج قائمكم؟ قال[عليه السلام]: «**إذا تشبه الرجال بالنساء، [والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء][١]، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقي الأبرار[٢] مخافة ألسنتهم، وخروج[٣] السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف[٤] البيداء[٥]، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٦]، ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فبل يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع عليه[٧] العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه ناراً احترقت، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن [به][٨]**»[٩].

وفي حديث أبي بصير، أنه قال أبو جعفر عليه السلام: «**يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام**»[١٠].

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: الأشرار.

(٣) روى الشيخ الصدوق رحمه الله [في كتابه كمال الدين: ص٦٥١]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربع، حسن الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عتبة، وهو من ولد أبي سفيان**» الحديث (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في القاموس [ج١، ص٢٧٩]: (البيداء) الفلاة، جمعه: بيد، والقياس: بيداوات، وأرض ملساء بين الحرمين. وكان المراد خسف أهل البيداء، قال في الصواعق [ص١٦٥] - في جملة حديث رواه عن النبي ﷺ -: «**فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليهم بعث من الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في المصدر: بالبيداء.

(٦) اللآية ٨٦ من سورة هود.

(٧) في المصدر: إليه.

(٨) من المصدر.

(٩) كمال الدين (ص ٣٣١).

(١٠) بحار الأنوار (ج٩٥، ص١٩٠).

وفي الخصال[1]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه «**يخرج يوم الجمعة**»، ولعل المراد من الخروج في أحدهما أصل ظهوره عليه السلام في مكة، وفي الآخر خروجه عليه السلام منها.

قال أبو جعفر عليه السلام: «**إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: إلا لا يحملن أحدكم طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه [عيون]**[2]**، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روى، ورويت دوابهم حتى ينزل**[3] **النجف من ظهر الكوفة**»[4].

وقال الصادق عليه السلام[5]: «**كأني أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق، بين عينيه شمراخ**[6]**، ثم ينتفض**[7] **به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظرون القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل حين القي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يأذن لهم، فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم شعث غبر**[8]**، يبكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء فهو مختلف الملائكة**»[9].

وفي رواية غير أبان بن تغلب أنه قال عليه السلام:

«**إذا قام القائم أقام خمسمائة من قريش ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات**»،

---

(١) ص٣٩٥.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: ينزلوا.
(٤) كمال الدين (ص ٦٧٠).
(٥) رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده المتصل عن أبان بن تغلب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) الشمراخ: غرة الفرس إذا دقت وسالت وجللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة (الصحاح: ج١، ص٤٢٥).
(٧) أي: يتحرك (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٨) الشعث – محركة-: انتشار الأمر، ومصدر الأشعث: للمغبر الرأس، والغبر محركة: التراب، وبهاء الغبار كالغبرة، كذا في القاموس [ج١، ص١٦٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) كمال الدين وتمام النعمة (ص ٦٧١).

قال الرواي عبدالله بن المغيرة: قلت: [أو][1] يبلغ عدد هؤلاء هذا؟

قال[عليه السلام]: «**نعم منهم ومن مواليهم**»[2].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «**إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال أبائها**»[3].

قال في العيون[4]: عن عبد السلام بن صالح [الهروي][5] أنه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛

روي عن الصادق عليه السلام: «**إنه إذا خرج القائم قتل ذراري.. إلخ**».

فقال[عليه السلام]: «**هو كذلك**».

فقلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ما معناه؟

فقال[عليه السلام]: «**صدق الله تعالى في [جميع][6] أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم**».

قال: فقلت له: بأيِّ شيء يبدأ القائم منك إذا قام؟

قال[عليه السلام]: «**يبدأ ببني شيبة بقطع[7] أيديهم لأنهم سراق بيت الله تعالى**».

---

(١) من المصدر.

(٢) روضة الواعظين (ص٢٦٥).

(٣) علل الشرائع (ج١، ص٢٢٩).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج٢، ص٢٤٧).

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: فيقطع.

ومن أراد أن يطلع على جميع ما ذكرنا بالتفصيل فعليه الرجوع بالمطولات، سيما بكتاب كمال الدين وتمام النعمة، من الشيخ الصدوق[قُدِّسَ سِرُّهُ]، الذي ولد بدعاء صاحب الأمر عليه السلام، لاستدعاء والده[1] (طاب ثراهما)[2].

⊡ [أقوال أهل الخلاف في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام]:

ثم اعلم (وفقك الله تعالى): إن أهل الخلاف مع سلوكهم في طريق الاعتساف، وعدولهم عن جهة الإنصاف، متفقون على حسن سيرة الأئمة الأثني عشر عليهم السلام، وكمال صدقهم، وزهدهم، وعلمهم[3]، ويذكرون أساميهم الشريفة في محاوراتهم وكتبهم، في غاية التعظيم والاحترام، وينسبون إليهم الكرامات، ويستشفون من مضاجعهم المنورة في الأمراض المزمنة، وإني رأيت ذلك في خراسان في مشهد الرضا عليه السلام، سيما من رجال ما وراء النهر، الذين هم في نهاية العصبية، ورأيت في بلاد الهند وغيرها أنهم ينذرون[4] لهم عليهم السلام لشفاء مرضاهم وقضاء حوائجهم، بل سمعت من جمع كثير، وجم غفير من المسلمين، أن

---

(١) قال قُدِّسَ سِرُّهُ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة [ص٥٠٢]: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الأسود رضي الله عنه قال: سألني علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، أن أسأل أبا القاسم [الروحي] رحمه الله، أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام، أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولدا ذكرا. قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك [بثلاثة أيام] أنه قال له علي بن الحسين[عليه السلام]: «أنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله تعالى به وبعده أولاده». وقال أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه: وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولدا ذكرا فلم يجبني، وقال[عليه السلام]: «وليس إلى هذا سبيل». قال: فولد لعلي بن الحسين رضي الله عنه ابنة وبعده أولاد، ولم يولد لي. قال المصنف قُدِّسَ سِرُّهُ كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه إذا رآني اختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه، وليس يعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الثرى: الندا والتراب الندي، أو الذي إذا بل لم يصر طينا كالثرياء ممدودة والخير والأرض، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٠٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) قال مخدوم الشريف: إن الشيرازي المتعصب في العامة من بين أهل الخلاف في كتابه هفوات الروافض ما هذا لفظه: وأما فضل ولد الحسنين، ولا سيما الأئمة التسعة من ولد الحسين (رضي الله عنهم وكرم وجوههم) فهو أكثر من أن يفي بذكره الأقلام، ومجمله مذكور في قلوب المؤمنين من الخاص والعام (انتهى) تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) نذر على نفسه، ينذر وينذر نذرا ونذورا: أوجبه كانتذر، ونذر ماله، ونذر لله سبحانه كذا، والنذر: ما كان وعدا على شرط، فعلي أن يشفي الله مريضي، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٤٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

طائفة من الهنود والكفار يفعلون ذلك فيقضى حوائجهم، والبصير الخبير يعرف ذلك كان لاتمام الحجة عليهم، حتى ينتبهوا بالحق، ويشاهدوا الفيض المطلق.

ولزيادة البيان نذكر هنا شيئاً مما ذكروا منهم، لأن الفضل ما شهدت به الأعداء، والقليل نموذجه من الكثير، ولما سبقت منهم الروايات مراراً في علو شأن أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام، اقتضى المقام أن نذكر هنا ما ذكروا في الأئمة الباقية عليهم السلام، لكن للسمن وحفظ السلسلة نقتصر على رواية أخرجها في الصواعق[1]، عن ابن عساكر[2]، عن علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وعن ابن عمرو، وابن ماجه[3]، والحاكم[4]، عن ابن عمرو والطبراني[5]، عن مالك بن الحويرث، والحاكم[6] عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**ابناي هذان الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما**».

ثم نقول:

⊡ [أخبار أهل الخلاف في الإمام السجاد عليه السلام]:

قال في الصواعق[7] ما هذا لفظه: إن زين العابدين هو الّذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة، فكان إذا توضأ للصلاة أصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال[عليه السلام]: «[أ][8]**لا تدرون بين يدي من أقف**». وحُكي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة.

---

(١) ص١١٤، وص١٣٧، وص١٨٨، وص١٩٢، وص٢٣٢.
(٢) في تاريخ مدينة دمشق (ج١٣، ص٢٠٩).
(٣) في سننه (ج١، ص٤٤).
(٤) في المستدرك (ج٣، ص١٨٢).
(٥) في المعجم الكبير (ج٣، ص٣٩).
(٦) المستدرك (ج٣، ص١٦٧).
(٧) طبعة المجلدين (ج٢، ص٥٨٢) وطبعة المجلد (ص٢٠٠).
(٨) من المصدر.

ثـم قال[1]:

[من أخبار أهل الخلاف في الإمام الباقر عليه السلام]:

ووارثه علمـاً وعملاً وزهداً: أبـو جعفر محمد الباقر، سـمي بذلـك من بقر الأرض، أي: شـقها، وأظهـر[2] مخبياتهـا ومكامنهـا، فلذلـك هو أظهـر [من][3] مخبيات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم واللطائف، ما لا يخفى [إلا] على منطمس[4] البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة.

ومن ثم قيـل فيه: هو باقـر العلم وجامعـهُ، وشـاهر[5] عَلَمِـهِ ورافُعه، صفى قلبه، وزكى [علمه و][6]عمله، وطهرت نفسـه، وعمرت أوقاتـه بطاعات الله، وله من الرسوخ[7] في مقامات العارفين ما تكل[8] عنه ألسنة الواصفين.

وكفاه شـرفاً أن ابن المدني روى عـن جابر، أنـه قال له وهو صغير رسـول الله صلى الله عليه وآله يسـلم عليـك، فقيـل لـه: وكيـف ذلـك؟ قـال: كنـت جالسـاً عنـده صلى الله عليه وآله والحسين[عليه السلام] في حجره وهو يلاعبه، فقال[عليه السلام]: «**يا جابر؛ يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولداً اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فأقرأه مني السلام**»[9].

ثـم قال[10]:

---

(١) في كتابه الصواعق المحرقة (ص٢٠١).
(٢) أو: أثار.
(٣) من المصدر.
(٤) طمس يطمس وانطمس وتطمس: امحى واندرس، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٢٢٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) يقال شهر سيفه: كمنع، وشهره: سله فرفعه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: الرسوم.
(٨) في القاموس [ج٤، ص٦٠] في فصل النون: (الناكل) الضعيف والجبان، وقال في فصل الكاف [ج٤، ص٤٦]: كل عن الأمر أحجم وجبن ضد، وقال في فصل الواو [ج٤، ص٦٦]: والتوكل إظهار العجز، والكل محتمل كما لا يخفى (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) مناقب أهل البيت عليهم السلام (ص٢٦٢) وينابيع المودة (ج٣، ص٥٢) وغيرهما.
(١٠) ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١٩٩).

⊡ [من أخبار أهل الخلاف في الإمام الصادق عليه السلام]:

وكان أفضل أولاده وأكملهم: جعفر الصادق عليه السلام، ومن ثم كان خليفته ووصيه، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه أئمة أكابر[١] كيحيى بن سعيد، وابن جريح، ومالك، وسفيان[٢]، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني (هذا كلامه).

وحكى في الفواتح: عن ابن أثير، أن أحمد كان تلميذ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وحكى غيره: أن الشافعي تلميذ محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة تلميذ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وقال محمد بن محمد بن محمد بن الجوزي في كتابه في المناقب ما هذا لفظه: أن الإمام أحمد صحبه محمد بن إدريس الشافعي، وهو صحب الإمام أبا عبدالله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وصحب الإمام الشافعي أيضاً الإمام الكبير فقيه زمانه محمد بن الحسن الشيباني، وهو صحب الإمام الأعظم أبا حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، وثبت عندنا[٣] أن كلا من الإمام مالك وأبي حنيفة صحب الإمام أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق[عليه السلام]، حتى قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه منه، وقد دخله منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور، وصحب جعفر الصادق عليه السلام والده محمد الباقر[عليه السلام]، [وصحب الباقر][٤] والده زين العابدين[عليه السلام]، [وصحب زين العابدين][٥] والده الحسين [الشهيد سيد شباب أهل الجنة][٦]، وصحب الحسين والده أمير المؤمنين علياً، رضي الله عنه وعنهم (انتهى)[٧].

ثم قال صاحب الصواعق[٨]:

---

(١) في المصدر: الأئمة الأكابر.

(٢) في المصدر: والسفيانيين.

(٣) وهذا هو الموافق لما نقل صاحب كتاب إلزام النواصب (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) ذكر الخبر أيضا محمد طاهر القمي في كتابه الأربعين (ص٣١٠).

(٨) في طبعة البابي الحلبي ص١٢١.

[من أخبار أهل الخلاف في الإمام الكاظم عليه السلام]:

ووارثه علماً ومعرفة وكمالاً وضلاً: موسى الكاظم[عليه السلام]، سمي به لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله تعالى، وكان أعبد أهل زمانه، وأسخاهم، وأعلمهم.

ومما يدل على كمال علمه وعلو شأنه ما ذكر في غير الصواعق[1]: أن أحمد بن حنيف[2] قال: دخلت على الإمام موسى بن جعفر حتى أقرأ عليه، فإذا ثعبان قد وضع فمه على أذن موسى كالمحدث [له][3]، فلما فرغ حدثه موسى حديثاً لم أفهمه، ثم انساب[4] الثعبان، فقال[عليه السلام]: «**يا أحمد؛ هذا رسول من الجن قد أختلفوا في مسئلة، فجاؤني يسألوني عنها [فأخبرته بها]، فبالله عليك يا أحمد لا تخبر بهذا إلا بعد موتي**»، فما أخبرت به أحداً حتى مات[عليه السلام].

ثم قال في الصواعق[5]:

[من أخبار أهل الخلاف في الإمام الرضا عليه السلام]:

وأنّبه أولاده ذكراً، وأجلهم قدراً: عليّ الرضا[عليه السلام]، ومن ثمة أحله المأمون محل مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في ملكه[6]، وفوض إليه أمر خلافته، وأشهد عليه جمعاً كثيراً، لكنه توفي قبله، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً مسموماً ويموت، وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولم[7] يستطع، فكان ذلك كلّه كما أخبر به، وقال لرجل: «**يا عبدالله؛ أرض[8] بما يريد فاستعد لما لابد منه**»، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام.

ومن مواليه المعروف الكرخي، استاد السري السقطي[9]، لأنه أسلم على يده.

---

(١) الدر النظيم (ص٦٦٥).
(٢) في الدر النظيم: أحمد بن حنبل.
(٣) من المصدر.
(٤) أي: مشى مسرعا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) ص٢٠٤.
(٦) في المصدر: مملكته.
(٧) في المصدر: فلم.
(٨) في المصدر: أوصي.
(٩) أو: القطبي.

قال سبط ابن الجوزي في كتابه في المناقب ما هذا لفظه: وللشيخ شهاب الدين السهرودي طريق آخر في تلقين الذكر، وهو أنه تلقنه من عمه وشيخه أبي النجيب عبدالقاهر، وهو من الشيخ أحمد الغزالي، أخي الشيخ الكرّكاني، وهو من الشيخ أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي، وهو من الشيخ علي الكاتب، وهو من الشيخ أبي علي الرودباري، وهو من سيد الطائفة الجنيد، وهو من خاله سرى السقطي، وهو من معروف الكرخي.

وذكر أنه لمعروفٍ طريقتان كل منهما ينتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وإحدى طريقيه عن مولاه الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى(عليه من الله الرضا).

فانتهت، إليه (رضوان الله تعالى عليه) جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن وكرم الشمائل، من: القرآن والحديث، والفقه والقضاء، والتصوف، والشجاعة، والولاية، والكرم، والزّهد والورع، وحسن الخلق، والعقل، والتقوى، وأصابة الرأي، فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته، والفطرة المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبّه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان، كما تقدم في الأحاديث الصحيحة وظهر بالأدلة الصريحة.

ثم قال صاحب الصواعق[1]:

⊡ [بعض أخبار أهل الخلاف في الإمام الجواد عليه السلام]:

وأجل أولاده محمد الجواد[عليه السلام]، لكنه لم تطل حياته.

ومما اتفق أنه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة[2] بغداد، إذ مرّ المأمون ففرّوا ووقف محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبته في قلبه، فقال له: يا غلام؛ من منعك من الإنصراف؟ فقال[عليه السلام] [له][3] مسرعاً:

(١) ص٢٠٦.

(٢) زقاق كغراب: السكة، ويؤنث، جمعه: زقان وأزقة، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٤١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) من المصدر.

«**يا أمير المؤمنين؛ لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن إنّك لا تضر من لا ذنب له**». فأعجبه كلامه وحسن صورته[1]، فقال له: ما أسمك واسم أبيك؟ فقال[عليه السلام]: «**محمد بن علي الرضا**». فترحم على أبيه، وساق جواده[2]، وكان معه بزّاةٌ للصيد، فلما بعد عنه[3] وأرسل بازاً على دراجة فغاب عنه، ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة، فتعجب من ذلك غاية التعجب[4]، ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم، ففروا إلا محمد، فدنا منه، وقال [له][5]: يا محمد؛ ما في يدي؟ فقال له: «**يا أمير المؤمنين؛ إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً، يصيدها بزاة الملوك والخلفاء، فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى[صلى الله عليه وآله]**». فقال له: أنت ابن الرضا حقاً. وأخذه معه، وأحسن إليه، وبالغ في إكرامه، ولم يزل مشفقاً به لما ظهر بعد ذلك له من فضله وعلمه وكمال عقله[6]، وظهور برهانه مع صغر سنة، عزم على تزويجه ابنته أم الفضل، وهمّ[7] على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك، خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فذكر[8] لهم [إنه][9] إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنة، فنازعوا في اتصاف محمد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره.

فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم، ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمدا، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد يجلس عليه، فسأله يحيى عن مسائل، فأجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه، فقال له الخليفة: أحسنت أبا جعفر؛ فإني أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة.

---

(١) في المصدر: صوته.

(٢) فرس جواد، بيّن الجودة، بالضم: رائع، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٢٨٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) في المصدر: فلما بعد عن العمارة.

(٤) في المصدر: غاية العجب.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: وكمال عظمته.

(٧) في المصدر: وصمم.

(٨) في المصدر: فلما.

(٩) من المصدر.

فقال[عليه السلام] له: «ما تقول في رجل نظر لامرأة[1] أول النهار حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلّت له [عند][2] العصر، ثم حرمت عليه [عند][3] المغرب، ثم حلّت له العشاء، ثم حرمت نصف الليل، ثم حلت له الفجر». فقال يحيى: ما أدري.

فقال محمد[عليه السلام]: «هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهو حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، وأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر معها[4] المغرب، وكفر العشاء، وطلقها رجعياً نصف الليل، وراجعها الفجر». فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تكتمون. ثم زوّجه في ذلك المجلس ابنته أم الفضل[5].

ثم قال[6]:

▪ [بعض أخبار أهل الخلاف في الإمام الهادي عليه السلام]:

وأجل أولاده على العسكري[عليه السلام]، وكان وراث أبيه علماً[7] وسخاء.

ثم قال[8]:

▪ [بعض أخبار أهل الخلاف في الإمام العسكري عليه السلام]:

وأجل أولاده: أبو محمد الحسن الخالص.

ولما حُبِسَ[عليه السلام] قحط الناس بسر من رآى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام، فلم يسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت[9]، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم، فشق ذلك على الخليفة، فأمر باحضار الحسن الخالص، وقال له: أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا.

---

(١) في المصدر: إلى امرأة.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: منها.

(٥) الصواعق المحرقة (ص٢٠٦).

(٦) في الصواعق المحرقة (ص٢٠٧).

(٧) في المصدر: حلما.

(٨) في ص٢٠٧ من كتابه الصواعق المحرقة.

(٩) هطل العين بالدمع: سالت، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٦٩] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فقال الحسن[عليه السلام]: «**يخرجون غداً وأزيل الشك إنشاء الله تعالى**». وكلم الخليفة في اطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم له، فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء، فأمر الحسن[عليه السلام] بالقبض على يده، فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده [ف][1]قال: «**استسق**». فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال[عليه السلام]: «**هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر**»، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره، وأقام عزيزاً مكرّماً، وصلات الخليفة تصل إليه وقت إلى أن مات بسر من رأى[2].

⊡ [بعض أخبار أهل الخلاف في الإمام المهدي عجل الله فرجه]:

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه: خمس سنين، لكن آتاه الله فيه الحكمة، ويسمى القائم المنتظر[3]، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب، فلم يدر[4] أين ذهب[5].

هذا بعض كلام صاحب الصواعق في الأئمة عليهم السلام بعينه، وهو أكثر من ذلك، فمن أراد الإطلاع بجميعه فيلطالع ثمة[6].

ثم إن هؤلاء الجهال والتابعين للدجّال، مع كونهم ملتزمين للعصبة إخفاء فضائل الائمة عليهم السلام يقولون بأمثال ما نقلناه، ويفتخرون بانتساب علمائهم الظاهرية والباطنية إليهم، ويصرحون بحلّهم المشكلات المعروضة عليهم، وبكونهم في أقصى مرتبة العلم والزهد والأمانة والصدق والفقه والطهارة، وبكونهم عالمين بما كان ويكون، وغير ذلك مما يختص مرتبة الإمامة.

---

(١) من المصدر.
(٢) الصواعق المحرقة (ص٢٠٧).
(٣) على أن يكون المنتظر من النظرة بمعنى الغشية، ويجوز أن يكون من انتظره أي: تأتى عليه، تأمل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٤) في المصدر: يعرف.
(٥) الصواعق المحرقة (ص٢٠٨).
(٦) فليراجع الكتاب المذكور.

قال سعد التفتازاني[١]: كان الصادق عليه السلام يقول: «**علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر والأبيض، ومصحف فاطمة، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج إليه الناس**»، فسئل عن تفسير هذا الكلام.

فقال[عليه السلام]: «**أما (الغابر) فالعلم بما يكون، وأما (المزبور) فالعلم بما كان، وأما (النكت في القلوب) فهو الإلهام، وأما (النقر في الأسماع) فهو حديث الملائكة[عليهم السلام] تسمع كلامهم ولا ترى أشخاصهم، وأما (الجفر الأحمر) فوعاء فيه سلاح النبي صلى الله عليه وآله، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما (الجفر الأبيض) فوعاء فيه توراة موسى عليه السلام، وإنجيل عيسى عليه السلام، وزبور داود عليه السلام، وكتب الله الأولى، وأما (مصحف فاطمة) ففيه ما يكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما (الجامعة) فهو[٢] كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء النبي صلى الله عليه وآله من فلق[٣] فيه وخط علي بن أبي طالب[عليه السلام] بيده، فيه والله جميع ما[٤] يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة**»[٥].

وقال الشريف الجرجاني[٦] الجفر والجامعة كتابان لعلي (كرم الله وجهه)، وقد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي يحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما.

وفي كتاب قبول العمل[٧]، الّذي كتبه علي بن موسى الرضا (رضي الله عنهما) إلى المأمون: «إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أباءك، فقبلت عنك[٨] العهد، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم، ولمشايخ

---

(١) في شرح المقاصد (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: فهي.

(٣) الفلق بالكسر وسكون العين: الداهية، وهي الأمر العظيم، ويستعمل في الأمر العجيب أيضا (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) هو مبتدأ وفيه خبره المقدم عليه (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) روضة الواعظين (ص ٢١٠).

(٦) في شرح المواقف [ج٦، ص٢٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٧) من كتاب المواقف (ج٢، ص٦٠] وكذلك شرحه (ج٦، ص٢٢) في المقصد الثاني، مبحث العلم الواحد الحادث هل يجوز تعلقه بمعلومين.

(٨) في المصدر: منك.

المغاربة[1] [نصيب][2] من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت [أنا][3] بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر، وسمعت أن مستخرج من ذينك الكتابين.

هذا فظهر مما نقلنا من روايات الخصيم وأقوالهم أن الأئمة التي قالت الإمامية بإمامتهم مما لامجال لهم أن يقدحوا فيهم، لاتصافهم بجميع الصفات الكمالية، ولتصريح نبيهم ﷺ بوجوب التمسك بهم لكونهم أمناء الله تعالى، وكونهم أماناً لأهل الأرض، ولبيانه ﷺ بأسمائهم وأوصافهم.

وكيف يقدرون على ذلك مع الاعتراف بأنهم كانوا أعلم وأزهد وأشرف من أهل زمانهم كما مر، بخلاف ما ذهبوا إليه فإن خلفائهم الثلاث كانوا مطعونين من جميع الجهات عند غيرهم، بل مرّ منهم غير مرّة ما يوجب ذلك أيضاً، فالفرقة التي لا مجال للقدح في أئمتهم بالإتفاق هي الإمامية، فيكون هم الفرقة الناجية، وغيرهم من الفرقة الهالكة.

---

(١) المغاربة: جمع المغربي، عوض التاء في الجمع عن ياء النسبة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

تكملة

[في نص كل إمام على الذي بعده ومعجزة من معجزاته]

اعلم (وفقك الله) أنه قد تواترت النصوص من النبي ﷺ[١] بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وترتيبهم، وأساميهم الشريفة، وكذا تواتر نص كل سابق منهم ووصيه على اللاحق، وكذا صدور المعجزات والكرامات منهم عليهم السلام، فنذكر هنا للتبرك من النصوص الواردة من كل سابق في لاحقه رواية[٢]، مع رواية معجزة لكل واحد منهم، روماً للاختصار، وخوفاً من الإكثار، فنقول والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم:

⊡ [١] [النص على إمامة الإمام علي عليه السلام]:

النص من الله ومن رسول الله ﷺ على خلافة أبي تراب أبي الرياضتين أبي الحسنين أمير المؤمنين عليه السلام بعد خاتم النبيين ﷺ فقد مرّ في غير موضع.

وفي الحديث القدسي[٣] أنه قال سبحانه: «**ولاية علي بن أبي طالب حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي**»[٤].

(١) والنص من النبي ﷺ لها نص من الله ﷻ على لسانه ﷺ في الحقيقة (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) وإن اشتملت تلك الرواية على معجزات وكذا رواية النص (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) رواه الشيخ الصدوق عن الرضا [كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص٢٧٦] عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه نزل جبرئيل وقال ولاية علي، الحديث (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الخبر متواتر، وعليه جملة من المصادر، منها: جامع الأخبار (ص١٥) وأمالي الصدوق (ص١٤٢) وشواهد التنزيل (ج١، ص١٧٠) وقد صنف حسين عماد زاده الاصفهاني كتابا خاصا باسم هذا الخبر في ٢٨٣ صفحة، وقد طبع عدة مرات في إيران.

وفي الحديث النبوي أنه قال ﷺ: «**يا أبا الحسن؛ إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والمدر، فما أجاب [إلى][1] حبك عذب وطاب، ومالم يجب خبث ومرّ**»[2].

وقال ﷺ: «**لو اجتمع الخلائق على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار**»[3].

وكما قال ﷺ[4]: «**حبّ علي بن أبي طالب تأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب**»[5].

وقال ﷺ: «**بعث الله علياً مع كل نبي سرّاً ومعي جهراً**»[6].

قال الشيخ العربي في الباب السادس من فتوحاته[7]: وأقرب الناس إلى النور الإلهي الذي هو رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب[عليه السلام]، إمام العالم، وسر الأنبياء أجمعين.

⊡ [معجزة للإمام علي عليه السلام]:

وكذا مرت نبذة من معجزاته عليه السلام[8]، وهي أكثر من أن يحصى، لكن من الوفاء بالموعود نذكر هنا رواية واحدة منها، فنقول:

---

(١) من المصدر.

(٢) ذخائر العقبى (ص٩٢) وينابيع المودة (ج٢، ص١٨٠) ونزهة المجالس للصفوري (ج٢، ص٢٠٥) ووسيلة المآل للحضرمي (ص١٣٢) وغيرها.

(٣) نوادر المعجزات (ص٧٥) ومناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٣٥) والمناقب للخوارزمي (ص٢٨) وبشارة المصطفى (ص٩١) وفردوس الأخبار (ج٣، ص٤٠٩) وغيرها.

(٤) رواه السيد أبو الحسين محمد بن طاهر بن أحمد بن الحسين الموسوي رحمه الله في كتاب مناقبه، وقال: أخبرنا به المبارك بن سرور إملاء من لفظة، قال: أخبرنا القاضي أبو عبدالله، عن أبيه، عن أحمد بن عبدالله، عن إسماعيل بن محمد السمعاني، عن عباد بن المثنى بن المغيرة، عن علي بن أحمد بن إسحاق بن سليمان، عن عبدالله بن داوود بن فبضة، عن موسى بن أبي أيوب النصيبي، عن مروان بن معاوية القراري، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) ذخائر العقبى (ص٩٢) وكنز العمال (ج١١، ص٦٢١) وتاريخ مدينة دمشق (ج١٣، ص٥٢) وجواهر المطالب (ج١، ص٢٥٢) وينابيع المودة (ج٢، ص١٨٠) وغيرها.

(٦) نقله في نفحات الأزهار (ج٥، ص١١١) عن معارج العلي المخطوط.

(٧) الجزء الأول (ص١٣٢) من طبعة بولاق.

(٨) المعجزة: مأخوذ من العجز المقابل للقدرة، وحقيقة الإعجاز إثبات العجز، استعير لإظهاره ثم أسند مجازا لما هو مسبب العجز وجعل اسما له، والتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في الحقيقة، وقيل للمبالغة كما في العلامة (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

روي رجب الحافظ[١]: عن أصبغ بن بناتة، عن زيد الشحام، أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين، فقالوا له: أنت الذي تقول إن هذا الجري[٢]: مسخ [حرام][٣]؟

[فقال عليه السلام: «**نعم**»][٤].

فقالوا: أرنا برهان ما تقول[٥]؟ فجاء بهم إلى الفرات، ثم نادى[عليه السلام]: «**يا هنّاش**»[٦].

فأجابه الجريّ: لبّيك.

فقال[عليه السلام] له: «**من أنت**»؟

فقال: ممن عرضت عليه ولايتك فأبي فمسخ، وإن في من معك من يمسخ كما مسخنا بعد المماة، ويصير إلى ما صيرنا إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**قص**[٧] **قصتك ليعلم**[٨] **من حضر**».

فقال: نعم؛ كنا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، [وكنا][٩] قد تمردنا وطغينا[١٠]، وعرضت ولايتك علينا فأبينا وعصينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آتٍ أنت والله أعلم منا به، فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً، وكنا متفرقين في البر[١١] [فجمعنا لصرخته][١٢]، ثم صاح صيحة أخرى، وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله تعالى، فمسخنا أجناساً مختلفة، [ثم][١٣] قال: أيها

(١) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص٧٧).
(٢) الجري كذمي: سمك معروف، كما في القاموس المحيط (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) في نسخة من المصدر: أرنا برهانه، وفي أخرى: أرنا برهانك.
(٦) في نسخة من المصدر: هناس وفي نسخة أخرى: مناش.
(٧) في المصدر: بين.
(٨) في المصدر: ليسمع.
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: وعصينا.
(١١) في المصدر: البراري.
(١٢) من المصدر.
(١٣) من المصدر.

القفار[١] كوني أنهاراً تسكنك هذه المسوخ، واتّصلي ببحار الدنيا[٢] حتى لا يبقى ماء إلّا وفيه [من][٣] هذه المسوخ، فصرنا [مسوخا][٤] كما ترى»[٥].

▫ [٢] [نص على إمامة الإمام الحسن عليه السلام]:

وأما النصّ على الإمام التقي، الزكي، الطيب، السيد[٦]، السبط، الولي، أبي محمد الحسن بن علي من أبيه عليهما السلام، فما رواه محمد بن يعقوب الكليني[٧]، بإسناده إلى أبي سلمان بن قيس الهلالي[٨]، قال: شهدت [وصية][٩] أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى إبنه الحسن [عليه السلام]، وأشهد على وصيّته الحسين [عليه السلام]، ومحمدا، وجميع ولده، ورؤساء شيعته، وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، وقال [لابنه الحسن عليه السلام][١٠]: «**أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، و[أن][١١] أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ [رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ][١٢] كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين [عليه السلام]**». ثم أقبل إلى[١٣] ابنه الحسين [عليه السلام] فقال: «**وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا**». ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ثم قال لعلي بن الحسين: «**وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه مني ومن رسول الله صلى الله عليه وآله السلام**».

---

(١) القفر والقفرة: الخلاء من الأرض، كالمقفار، جمعه: قفار وقفور، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٢٠] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في المصدر: الأرض.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) ونقله المحدث السيد هاشم البحراني قدس سره عنه في كتاب مدينة المعاجز (ج٢، ص٤٢).
(٦) قال صاحب كتاب الفصول المهمة: اشتهر في ألقابه النقي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) في كتابه الكافي (ج١، ص٢٩٧).
(٨) كما في كتابه (ص٤٤٤).
(٩) من المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) من المصدر.
(١٢) من المصدر.
(١٣) في المصدر: على.

[معجزة من معاجز الإمام الحسن عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى الشيخ الصدوق[١]، بسنده حتى أوصله إلى عبدالكريم بن عمرو الخثعمي، قال: قالت حبابة: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ومعه درة يضرب بها بياع الجري والمارماهي [والزمار والطافي][٢].

ثم ساقت الحديث إلى أن قالت: [ثم اتبعته فلم أزل][٣] أقفوا أثره عليه السلام حتى قعد في رحبة المسجد، فقلت[له][٤]: يا أمير المؤمنين عليه السلام؛ ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ قالت: فقال عليه السلام [لي][٥]: «**أئتيني بتلك الحصاة**»، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال [لي][٦]: «**يا حبابة؛ إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فأعلمي إنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده**». قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن[عليه السلام] والناس يسألونه وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، فقال [لي][٧]: «**أين حبابة الوالبية؟**». فقلت: نعم يا مولاي. [فـ][٨]قال: «**هاتي ما معك**»، فناولته[٩] الحصاة، فطبع [لي][١٠] كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام[١١].

---

(١) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة [ص٥٣٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) في المصدر: فأعطيته.

(١٠) من المصدر.

(١١) ثم إنها قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، فقرب ورحب [بي]، وقال: «**أتريدين دلالة الإمامة**». قلت: نعم يا سيدي. فقال: «**هات ما معك**»، فناولته الحصاة، فطبع فيها، فقالت: ثم رأيت علي بن الحسين[عليه السلام] وقد بلغ بي الكبر، وأنا أعد مائة وثلاث عشر سنة، فرأيته راكعا وساجدا مشغولا بالعبادة، فيئست من الدلالة، وأومى إليّ بالسبابة، فعاد إليّ شبابي، قالت: فقلت: كم مضى من الدنيا؟ وكم بقي؟ فقال: «**أما ما مضى فنعم، وأما ما مضى فلا تم**». قال: «**هات ما معك**». فأعطيته حصاة، فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبدالله الصادق عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام بن جعفر فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام، قال عبدالله بن هشام: فعشت بعد ذلك تسعة أشهر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

▣ [نص على إمامة الإمام الحسين عليه السلام]:

وأما النص على الإمام الزكي[١]، الرشيد، الطيب، السيد، المبارك، الوفي، التابع لمرضات الله تعالى، أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام، من أخيه الحسن بن علي عليه السلام، فما رواه محمد بن يعقوب الكليني[٢]، بإسناده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: لما حضرت الوفاة الحسن عليه السلام، قال: «**يا قنبر؛ هل ترى وراء بابك مؤمناً من عترة[٣] آل محمد**». فقال: الله [تعالى][٤] ورسوله وابن رسوله أعلم [مني][٥]. قال[عليه السلام]: «**فامض فادع لي محمد بن علي**». قال: فأتيته فلما دخلت عليه، قال[عليه السلام]: «**هل حدث إلا خيراً**». قلت: أجب أبا محمد. فعجّل عن شسع[٦] نعله، فلم يشده[٧] فخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلم، فقال له الحسن عليه السلام: «**اجلس فليس[٨] مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم، ومصابيح الدجى[٩]، فإن ضوء الهُزّ[١٠] بعضه أضوء من بعض، أما علمت أن الله تعالى جعل ولد ابراهيم[عليه السلام] أئمة، وفضل بعضهم على بعض، وأتى داود[عليه السلام] زبوراً، وقد علمت ما[١١] أستأثر به محمد صلى الله عليه وآله وسلم. يا محمد بن علي؛ إني لا أخاف[١٢] عليك الحسد، فإنما وصف الله به الكافرين، فقال[١٣]: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ الآية، ولم يجعل الله للشيطان عليك سبيلاً. يا محمد بن علي؛ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك**

---

(١) قال في الفصول المهمة: الأشهر في ألقابه الزكي (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٠١).
(٣) في المصدر: من غير.
(٤) من المصدر.
(٥) من المصدر.
(٦) الشسع بالكسر والكسرتين: قبال النعل [تاج العروس: ج١١، ص٢٤٢] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) في المصدر: يسوه.
(٨) في المصدر: فإنه ليس.
(٩) في المصدر: الهدى.
(١٠) هزه وبه: حركه، والكوكب: انقض، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٩٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) في المصدر: بما.
(١٢) في المصدر: إني أخاف.
(١٣) في سورة البقرة [الآية العاشرة] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فيك؟». قال: «بلى». قال: «سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يسرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً [ولدي][١]، يا محمد بن علي؛ لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك، يا محمد بن علي؛ أما علمت أن الحسين بن علي[عليهما السلام] بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسدي، إمام من بعدي، وعند الله [جل اسمه] في الكتاب الماضي وراثة [من][٢] النبي صلى الله عليه وآله أصابها[٣] في وراثة أبيه وأمه، [فـ][٤]علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمداً، واختار محمد علياً[عليه السلام]، واختارني عليّ[عليه السلام] للإمامة[٥]، واخترت أنا الحسين[عليه السلام]»

فقال له محمد بن علي[عليه السلام]: «أنت إمامي وسيدي[٦]، [والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام][٧]، ألا وأن في رأسي كلاماً لا تزفه[٨] الدعاء[٩]، ولا تغير بعد[١٠] الرياح، كالكتاب المعجم[١١] في رق[١٢] المنمم[١٣] أهُم بإبدائه فأجدني سُبقت إليه سبق الكلام[١٤] المنزل، و[١٥]ما جاءت به الرسل، وإنه [لـ]كلام يكلّ به لسان الناطق، ويد الكاتب، [حتى لا يجد قلما، ويؤتوا بالقرطاس حمما[١٦]][١٧]، ولا يبلغ

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: أضافها.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: بالإمامة.

(٦) في المصدر: أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد صلى الله عليه وآله.

(٧) من المصدر.

(٨) نزف ماء البئر ينزفه: نزحه كله، والبئر: نزحت، كنزفت بالضم، لازم متعد، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص١٩٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) في المصدر: الدلاء.

(١٠) في المصدر: ولا تغيره نغمة.

(١١) أعجم فلان الكتاب: نقطه كعجمه وعجمه، وقول الجوهري: (لا تقل عجمت) وهم، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٢) في المصدر: الرق.

(١٣) نمنم الريح التراب: خطته وتركته عليه أثرا كالكتابة، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٨٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١٤) في المصدر: الكتاب.

(١٥) في المصدر: أو.

(١٦) الحمم: الرماد.

(١٧) من المصدر.

[إلى][1] فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين، ولا قوة إلا بالله، الحسين عليه السلام أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رَحِماً، كان إماماً[2] قبل أن يخلق، وفي[3] الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أن أحداً[4] خير منا ما اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله، فلما اختار محمدا علياً إماماً، وأختارك عليّ إماماً بعده، واخترت الحسين بعدك، سلمنا ورضينا بمن هو الرضا[5]، وبمن تسلم به من الهلاك[6]».

⊡ [معجزة من معاجز الإمام الحسين عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى في كشف الغمة[7]، عن زيد بن أرقم الصحابي، أنه قال: مرّ بي رأس الحسين عليه السلام وأنا في غرفة لي في الكوفة، ولما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[8]، وقف شعري، وقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وأمرك أعجب وأعجب.

⊡ [٤] [نص على إمامة الإمام السجاد عليه السلام]:

وأما النص على الإمام الزكي، الأمين، سيد العابدين، زين العابدين، أبي محمد، أبي الحسن علي بن الحسين عليه السلام، من أبيه[عليه السلام]، فما روى محمد بن يعقوب الكليني[9]، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، وأحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، قال: «**إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته فاطمة الكبرى، ودفع إليها كتاباً ملفوفاً، ووصيته ظاهرة، وكان علي بن الحسين[عليه السلام] مريضاً[10] لا يرون أنه يبقى بعده، فلما قتل الحسين[عليه السلام] ورجع أهل بيته إلى المدينة، دفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين، ثم صار ذلك الكتاب والله إلينا**».

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: فقيها.
(٣) في المصدر: وقرأ.
(٤) في المصدر: ولو علم الله في أحد.
(٥) في المصدر: ورضينا من هو بغيره يرضى.
(٦) في المصدر: وكنا نسلم به من مشكلات أمرنا.
(٧) الجزء الثاني (ص٢٧٩).
(٨) الآية التاسعة من سورة الكهف.
(٩) في كتابه الكافي (ج١، ص٢٩١).
(١٠) في المصدر: مبطونا.

⊡ [معجزة من معاجز الإمام السجاد عليه السلام]:

وأما المعجـزة: فما روى فـي الصواعق(١)، عـن أحمد عن ابـن حمدان، عن الزهري، أن عبدالملك حمله مقيدا مـن المدينة، فأثقله حديداً، ووكل به حفظة، فدخل عليـه الزهري لوداعـه فبكى، وقـال: وددت أنـي مكانك. فقـال: «**أتظن أن ذلك يكرهني**(٢)، **[أما]**(٣) **لو شئت لما كان، وأنه [إن بلغ بك وأمثالك غمر]**(٤) **ليذكرني عذاب الله**». ثم أخرج رجله مـن القيد، ويديه من الغل(٥)، ثم قـال: «**[يا زهري]**(٦)؛ **لأجترت**(٧) **معهم على هذا يومين**(٨) **من المدينة**»، فمـا مضـى يومـان إلا فقدوه، حتى طلع الفجر وهـم يرصدونـه، فطلبـوه فلم يجـدوه، قـال الزهـري: فقدمت على عبدالملك، فسـألني فأخبرته، فقال: قد جاءنـي يوم فقده فدخل علـيّ، فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي. فقال: لا أحب. ثم خرج فـوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة، أي خيفة.

ومن ثم كتب عبدالملك للحجاج أن يجتنب دماء عبدالمطلب، وأمره بكتم ذلك، فكوشـف به زين العابديـن[عليه السلام] فكتب إليـه: «**إنك كتبت للحجاج يوم كذا ذلك، وأرسلت إليه**»، فلما وقف عليه وجد تاريخـه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج، ووجد مخرج الغلام موافق لمخرج رسوله إلى الحجاج.

⊡ [٥] [نص على إمامة الإمام الباقر عليه السلام]:

وأمـا النـص علـى الإمـام الهـادي الشـاكر، أبـي جعفـر محمـد بـن علـي الباقـر عليه السلام، مـن أبيـه[عليه السلام]، فمـا روى محمـد بـن يعقـوب(٩)، عـن أحمـد بن إدريس، عن محمـد بن عبدالجبـار، عن القاسـم الكوفي، عن محمد بن سـهل،

---

(١) ص٢٠٠.
(٢) أو: يكربني.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) غل فلانا: وضع في عنقه أو يده الغل، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٢٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: لا جزت.
(٨) في المصدر: منزلتين.
(٩) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٠٥).

عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما حضرت علي بن الحسين الوفاة، أخرج سفطاً[1] أو صندوقاً عنده، فقال: «**يا محمد؛ احمل هذا الصندوق**». قال: فحمل بين أربعة، فلما توفي جاء إخوته يدعون سهماً[2] في الصندوق، [فقالوا: أعطنا نصيبنا في الصندوق][3]. قال: «**فوالله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ**»، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه.

◎ [معجزة من معاجز الإمام الباقر عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى رجب الحافظ[4]، عن محمد بن مسلم، قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان نريده، فسرنا فإذا ذئب منحدر[5] من أعلى الوادي[6]، فتطاول [حتى وضع][7] يده على قربوس[8] السرج، وخاطبه[9] فقال عليه السلام [له][10]: «**قد فعلت أذهب**[11] **سلاماً**». فرجع الذئب [مهرولا][12]، فقلت: يا سيدي؛ ما شأنه؟! فقال[عليه السلام] لي: «[ذكر][13] **أن زوجته قد عسرت عليها الولادة،**

(١) السفط محركة: كالجوالق، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٣٦٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في المصدر: ما في الصندوق.
(٣) من المصدر.
(٤) في كتابه مشارق أنوار اليقين (ص١٣٧).
(٥) الحدر: الحط من علو إلى أسفل كالحدور والإسراع كالتحدير، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٦) في المصدر: من الجبل.
(٧) من المصدر.
(٨) القربوس، ولا يخفف إلا لضرورة الشعر، لأن فعلول ليس من أبنيتهم، حنو السرج، جمعه: قوابيس، كذا قيل [القاموس المحيط: ج٢، ص٢٣٩] (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في المصدر: وتطاول فخاطبه.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: ارجع.
(١٢) من المصدر.
(١٣) من المصدر.

فسأل لها الفرج، وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا، فقلت [له](١)**: إذهب، ففعلت**(٢)».

قال: ثم سرنا، فإذا قاع محدب(٣) يتوقد حراً، وهناك عصافير فتطايرن(٤)، ودرن حول بغلته عليه السلام ورفرفت بأجنحتها فزجرها، وقال: «**لا حباً ولا كرامة**». ثم صار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع، إذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته [ورفرفت](٥)، فسمعته يقول: «**اشربي وارتوي**». قال: فنظرت إلى(٦) القاع ضحضاح من الماء، فقلت: يا سيدي؛ بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟!

فقال[عليه السلام]: «**اعلم أن اليوم خالطها**(٧) **القبابر**(٨) **[فسقيتها]**(٩)**، ولولا القبابر**(١٠) **ما سقيتها**». فقلت: يا سيدي؛ [و](١١)ما الفرق بين القبابر والعصافير؟ فقال[عليه السلام]: «**ويحك؛ أما العصافير فإنهم مولى**(١٢) **عمر [لأنه منهم]**(١٣)**، وأما القبابر فإنهم موالينا**

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: فقد فعلت.

(٣) الحدب محركة: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٥٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) في المصدر: يتطايرون.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: وإذا في.

(٧) في المصدر: خالطتها.

(٨) جمع القبر كسكر، وصرد طاير، الواحد بهاء، جمعه: قبابر، وفي بعض النسخ ضبط: (القنابر) بالنون والباء الموحدة، يقال: دجاجة قبرانية بالضم على رأسها قنبرة، وهي فضل ريش قايم. قال قدس سره في شرح اللمعة الدمشقية [ج٧، ص٢٨٣]: إن القبرة بضم القاف وتشديد الياء من غير نون بينهما فإنه لحن من كلام العامة، ويقال: القنبرة بالنون لكن مع الألف بعد الراء ممدودة، ثم إنه ورد في بعض التفاسير عن ابن عباس إنه يقول: القبر اللهم العن ما عصى آل محمد، وفي مناقب ابن بطريق [العمدة: ص٣٥٨] عن ابن المغازلي [في مناقبه: ص١٤٢]، مسندا عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن الله عز وجل خلق خلقا ليس من ولد آدم ولا من ولد إبليس يلعنون مبغض علي بن أبي طالب**»، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هم؟ قال[صلى الله عليه وآله]: «**هم القنابر، ينادون في السحر في رؤوس الشجر ألا لعنة الله على مبغضي علي بن أبي طالب**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: القنابر.

(١١) من المصدر.

(١٢) في المصدر: موالي.

(١٣) من المصدر.

أهل البيت، وإنهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت، وبوركت شيعتكم، ولعن الله أعداءكم». ثم قال: «عادانا من كل شيء شيء حتى من الأيام الأربعاء[1]، ومن الطيور الفاختة».

⊡ [٦] [نص على إمامة الإمام الصادق عليه السلام]:

وأما النص على الإمام الفاضل الطاهر، أبي عبدالله، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فما رواه محمد بن يعقوب[2]، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن طاهر، قال: كنت قاعدا عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام، فقال: «**هذا خير البرية**».

⊙ [معجزة من معاجز الإمام الصادق عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى في الصواعق[3]: عن أبي القاسم الطبري، إن وهب قال: سمعت الليث بن سعد، يقول: حججت سنة ثلاث عشر ومائة، فلما صليت العصر في المسجد، رقيت أبا قبيس، فإذا رجل جالس يدعو، فقال: «**يا رب يا رب**» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «**يا حي يا حي**» حتى انقطع نفسه، ثم قال: «**إلهي إني اشتهي العنب فأطعمنيه، اللهم وإن بردي قد خلق فاكسني**». قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنبا، وليس يومئذ على وجه الأرض عنب، وإذا ببردين موضوعين لم أر مثلهما في الدنيا، وأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك. فقال: «**ولم**»؟ فقلت: لأنك دعوت وكنت أؤمن. فقال: «**تقدم وكل**». فتقدمت وأكلت عنبا لم آكل مثله قط، ما كان له عجم[4]، فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة، فقال: «**لا تذخر ولا تجب[5] منه شيئا**». ثم أخذ أحد البردين

---

(١) روى رحمه الله في العيون [ج٢، ص٢٢٣]، وفي الخصال [ص٣٨٨]، سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي الأربعاء [هو]؟ قال عليه السلام: «**آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل، وفيه ألقي إبراهيم في النار**»، والحديث طويل ذكر فيه وقوع أشياء أخر (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٠٧).

(٣) ص٢٠٣.

(٤) العجم بالتحريك وكغراب نوى كل شيء، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٤٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) الجب: القطع كالجباب والاجتباب، والجوب: الخرق كالاجتباب والقطع، كذا في القاموس [ج١، ص٤٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

ودفع إليّ الآخر، فقلت: أنا غني عنه. فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ برديه الخلقين، ونزل وهما بيده، فلقيه رجل بالمسعى، فقال: اكسني يا ابن رسول الله ﷺ مما كساك الله تعالى فإنني عريان. فدفعهما إليه، فقلت له: من هذا؟ قال: جعفر الصادق. فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئا فلم أقدر عليه.

[٧] [نص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام]:

وأما النص على الإمام الفقيه، الصابر الأمين، العالم الصالح، العبد الصالح، أبي الحسن، أبي إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فما روى محمد بن يعقوب[١]، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي ثُبيت، عن معاد بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها. فقال ﷺ: «**قد قبل[٢] الله تعالى ذلك**». قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: «**هذا الراقد**»، وهو يومئذ غلام.

[معجزة من معاجز الإمام الكاظم عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روي في كتاب منهاج الكرامة، عن عبدالرحمن بن الجوزي، عن شقيق البلخي، قال: خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية، فإذا شاب حسن الوجه، شديد السمرة، عليه ثوب صوف، مشتمل بشملة، وفي رجليه نعلان، وقد جلس منفردا عن الناس، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس [في طريقهم][٣]، والله لأمضين إليه وأوبخه[٤]، فدنوت منه، فلما رآني مقبلا، قال: «**يا شقيق؛ ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٥]**». [ثم تركني ومضى][٦]، فقلت في نفسي: هذا عبد صالح قد نطق على ما في خاطري، لا لقيته ولا سألته أن يجالسني، فغاب عن عيني.

---

(١) في كتابه الكافي (ج١، ص ٢٨٠).
(٢) في المصدر: فعل.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: ولأوبخنه.
(٥) الآية ١٢ من سورة الحجرات.
(٦) من المصدر.

فلما نزلنا واقصه[١] إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب، ودموعه يتجاوز[٢]، فقلت: [هذا صاحبي][٣] امضي إليه واعتذر[٤]، فأوجز في صلاته، ثم قال: «يا شقيق؛ [أتل][٥]: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٦]»

[ثم تركني ومضى][٧]، فقلت: [إن][٨] هذا [الفتى][٩] من الأبدال، قد تكلم على سري مرتين.

فلما نزلنا زبالة[١٠] [إذا بالفتى][١١] قائم على بئر، وبيده ركوة[١٢]، يريد أن يستسقي ماء، فسقطت الركوة [من يده][١٣] في البئر [وأنا أنظر إليه][١٤]، فرفع طرفه[١٥] إلى السماء، فقال:

«أنت ربي إذا ظمأت إلى الماء وقوتي إذا أردت طعاما»

«يا[١٦] سيدي ما لي سواها [فلا تعدمنيها][١٧]».

---

(١) واقصه: موضع بطريق الكوفة ماء لبني كعب، كذا قيل (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في المصدر: تجري.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: وأستحله.
(٥) الآية ٨٢ من سورة طه.
(٦) اهتدى الفرس الخيل: صار في أوايلها، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٤٠٣] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) من المصدر.
(١٠) زبالة كسمانة موضع، كما في القاموس المحيط (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١١) من المصدر.
(١٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.
(١٣) من المصدر.
(١٤) من المصدر.
(١٥) في المصدر: فرأيته قد رمق.
(١٦) في المصدر: اللهم.
(١٧) من المصدر.

فقال [شقيق][١]: والله [لقد][٢] رأيت البئر قد ارتفع ماءه، فأخذ[٣] الركوة وملأها، وتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده ويطرحه إلى[٤] الركوة ويشرب، [فأقبلت إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام][٥]، فقلت: أطعمني من فضل ما رزقك وأنعم الله عليك. فقال[عليه السلام]: «**يا شقيق؛ لم يزل نعم[٦] الله علينا ظاهرة وباطنة، وأحسن[٧] ظنك بربك**»، ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر، وما شربت والله [قط][٨] ألذ منه ولا أطيب ريحا، فشبعت ورويت[٩]، وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا، ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلى جانب قبة الميزاب فإذا هو نصف الليل [قائما][١٠] يصلي بخشوع وأنين وبكاء، ولم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما طلع[١١] الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام إلى صلاة الفجر[١٢]، وطاف بالبيت اسبوعا، وخرج وتبعته فإذا له خدمة وحاشية وأموال وغلمان، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس [من حوله][١٣] يسلمون عليه ويتبركون به، فقلت لبعضهم: من هذا [الفتى][١٤]؟ فقال: موسى

---

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: فمد يده وأخذ.
(٤) في المصدر: في.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: لم تزل نعمة.
(٧) في المصدر: فأحسن.
(٨) من المصدر.
(٩) روى من الماء واللبن كرضي، ريا وريا وروى وارتوى وتروى: بمعنى، الشجر: تنعم كتروى، والاسم: الري، كما في القاموس المحيط [ج ٤، ص٣٣٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: رأى.
(١٢) في المصدر: ثم قام فصلى الغداة.
(١٣) من المصدر.
(١٤) من المصدر.

بـن جعفـر، [فقلـت][١]: قـد عجبـت أن يكـون مثـل هـذه العجايـب إلا لمثـل هذا السيد[٢].

وروى هـذه الحكايـة الواقـدي فـي كتـاب كرامـات الأوليـاء[٣]، وحافـظ عبدالعزيـز الجنابـدي فـي معالم العتـرة النبويـة، عن هشـام بن حاتـم الأصم[٤] إنه قال حاتـم: قال لي شـقيق: وسـاقها إلـى آخرها كمـا ذكر، ورواهـا صاحب الصواعق[٥] عن ابن الجوزي[٦] لكن بعبارة مختصرة.

⊡ [٨] [نص على إمامة الإمام الرضا عليه السلام]:

وأما النص على الإمـام الصابر، الزكي الولي، أبي الحسـن علي بن موسـى الرضا عليه السلام، من أبيه عليه السلام، فما روى محمد بـن يعقوب[٧]، عن محمد بن الفضل، قال: حدثنـي المخزومي، وكانـت أمه من ولد جعفـر بن أبي طالـب، قال: بعث [إلينا][٨] أبو الحسـن موسـى عليه السلام فجمعنا، ثم قال [لنـا][٩]: «**أتدرون لم دعوتكم**»؟ فقلنا: لا. فقال[عليه السلام]: «**اشهدوا ان ابني هذا وصيي، والقيم بأمري، وخليفتي من بعدي، [من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا][١٠]، ومن كان له [عندي][١١] عدة فلينجزها[١٢] منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقاني إلا بكتابه**».

---

(١) من المصدر.

(٢) وأيضا في كتاب شرح منهاج الكرامة (ج١، ص١٧٣) ومطالب السؤول (ص٤٤٩) ودلائل الإمامة (ص٣١٨) ونوادر المعجزات (ص١٥٩).

(٣) الجزء الثاني (ص٢٢٩).

(٤) الملقب بلقمان هذه الأمة.

(٥) ص ١٢١.

(٦) في تذكرة الخواص (ص٣٤٨) وصفة الصفوة (ج٢، ص١٨٥).

(٧) في كتابه الكافي (ج١، ص٣١٢).

(٨) من المصدر.

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) من المصدر.

(١٢) أي ولنسأل انجازها (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

۞ [معجزة من معاجز الإمام الرضا عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى[1] الجمهور، عن الحاكم الموفق التوقاني، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي المحدث، قال: أخبرنا محمد بن أبي علي الصفار، قال: أخبر أبو سعيد الزاهد إملاء، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن عبد ربه الشيرازي، قال: حدثنا عمر بن عراك، قال: حدثنا علي بن محمد الشرواني، قال: حدثنا علي بن أحمد الرشا الكوفي، قال: خرجت من الكوفة إلى خراسان، فقالت إليّ ابنتي: يا أبه خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجا. فأخذتها وشددتها في بعض متاعي، وقدمت مرو، فنزلت في بعض الفنادق[2]، فإذا غلمان علي بن موسى، المعروف بالرضا قد جاؤوني، وقالوا: نريد حلة نكفن بها[3] بعض غلماننا. فقلت: وما هي عندي. فمضوا وعاودوني، وقالوا: مولانا يقرءك السلام، ويقول: «**إن معك حلة في السفط**[4] **الفلاني، دفعتها إليك ابنتك، وقالت لك: اشتري بثمنها فيروزجا، وهذه ثمنها**».

فدفعتها إليهم، وقلت: والله لأسألنه عن مسائل، فإن أجابني فهو هو[5]. فكتبتها وغدوت إلى بابه، فلم أصل إليه لكثرة ازدحام الناس، فبينما أنا جالس إذ خرج إليّ خادم، فقال لي: يا علي بن أحمد؛ هذه جوابات مسائلك التي معك. فأخذتها منه فإذا هي جوابات مسائلي بعينها[6].

⊡ [٩] [نص على إمامة الإمام الجواد عليه السلام]:

وأما النص على الإمام القانع، المرتضى التقي، أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، من أبيه عليه السلام، فما روى محمد بن يعقوب[7]، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، قال: سمعت الرضا[عليه السلام]، وذكر

---

(١) ذكر هذه الرواية هكذا شارح الفصول في علم الأصول (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الفندق كقنفذ: الخان السبيل، كذا قيل (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) أو: فيها.

(٤) السفط محركة كالجوالق، جمعه أسفاط، من القاموس [ج٢، ص٣٦٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) في الثاقب فهو إمامي.

(٦) الثاقب في المناقب (ص٤٧٩) ومناقب آل أبي طالب (ج٣، ص٤٥٣) ودلائل الإمامة (ص١٩٤) وغيرها.

(٧) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٢٠).

شيئا، فقال: «ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيرته مكاني»، وقال: «إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة».

⊙ [معجزة من معاجز الإمام الجواد عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما روى محمد بن أحمد بن يحيى[١] في كتاب نوادر الحكمة، عن موسى بن جعفر، عن أمية بن علي، قال: كنت بالمدينة فكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل المدينة[٢] يأتون ويسلمون عليه، فدعا يوما الجارية[٣]، فقال: «قولي لهم: يتهيأون للمأتم[٤]». فلما تفرقوا قالوا: هل[٥] سألناه مأتم من؟! فلما كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا: مأتم من هو؟ [قال عليه السلام][٦]: «خير من على ظهرها». فأتانا خبر وفاة أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم[٧].

⊡ [١٠] [نص على إمام الإمام الهادي عليه السلام]:

وأما النص على الإمام المتوكل[٨]، الناصح النقي، المرتضى الفقيه العالم، الأمين الطيب، أبي الحسن، علي بن محمد الهادي عليه السلام، من أبيه عليه السلام، فما روى محمد بن يعقوب[٩]، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، لما خرج أبو جعفر في المرة الأولى من المدينة إلى بغداد، فقلت: إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرّ[١٠] بوجهه إليّ ضاحكا، وقال: «ليس حيث ظننت في هذه السنة»، فلما استدعى به إلى المعتصم ثانيا صرت

---

(١) بسند ذكره شارح الفصول (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٢) في المصدر: وكان أهل بيته وعمومة أبيه.
(٣) في المصدر: بجارية.
(٤) المأتم كمقعد: كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٧٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٥) في المصدر: هلا.
(٦) من المصدر.
(٧) ومثله في كشف الغمة (ج٣، ص١٦٢).
(٨) كان المتوكل جعفر العباسي يأمر أصحابه إن تعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقبه من المعتصم (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).
(٩) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٢٣).
(١٠) كر عليه كرا وكرورا وتكرارا: عطف، وعنه رجع، كما في القاموس المحيط [ج٢، ص١٢٥] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

إليه، فقلت: جعلت فداك؛ أنت خارج فإلى من الأمر بعدك؟ فبكى[عليه السلام] حتى اخضلت[1] لحيته، ثم التفت إليّ، فقال: «**عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي**».

[معجزة من معاجز الإمام الهادي عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما في كشف الغمة[2]، عن زرافة ـ حاجب المتوكل ـ قال: وفد[3] مشعبذ [عندي][4] يلعب بالحقة، لم ير مثله، وكان المتوكل لعابا، فأراد أن يخجل الهادي عليه السلام، فقال المتوكل: إن أخجلته فلك ألف دينار. قال: فتقدم أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة، وأنا إلى جنبه، ففعل وحضر الهادي عليه السلام الطعام، وجعل له مستورة[5] عليها صورة الأسد، وجلس اللاعب إلى جنب المستورة[6]، فمد الهادي عليه السلام يده إلى رقاقة فطيرها اللاعب، كذا ثلاث مرات، فتضاحكوا، فضرب الهادي عليه السلام يده على تلك الصورة، وقال: «**خذه**». فوثبت [الصورة][7] من المستورة وابتلعت الرجل، وعادت إلى المستورة، فتحير المتوكل[8]، ونهض الهادي عليه السلام، فقال له المتوكل: سألت[9] إن [بالله إلا][10] جلست ورددته. قال عليه السلام: «**والله لا يرى بعد أيسلط أعداء الله على أوليائه**». وخرج من عنده ولم ير الرجل بعد[11].

---

(١) خضل كفرح، واخضل واخضال وأخضله: بله، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٣٦٨] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) الجزء الثالث (ص١٨٧).

(٣) في المصدر: وقع.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: مسورة.

(٦) المسور والمسورة: متكأ من جلد.

(٧) من المصدر.

(٨) في المصدر: فتحيروا.

(٩) في المصدر: سألتك.

(١٠) من المصدر.

(١١) وكذا في الثاقب في المناقب (ص٥٥٥).

[١١] [نص على إمامة الإمام العسكري عليه السلام]:

وأما النص على الإمام الخالص السراج، أبي محمد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام، من أبيه عليه السلام، فما رواه محمد بن يعقوب[١]، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن أبي بكر، قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: «**أبو محمد ابني أصلح آل محمد غريزة**[٢]**، وأوثقهم حجة، هو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، إليه انتهت عرى**[٣] **الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي عنه فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة**».

[معجزة من معاجز الإمام العسكري عليه السلام]:

وأما المعجزة: فما في كشف الغمة[٤]، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، قال: كنت عند الحسن العسكري[عليه السلام] فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل رجل جميل، طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس إلى جنبي، فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال عليه السلام: «**هذا [من]**[٥] **ولد الأعرابية، صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي**». ثم قال: «**هاتها**». فأخرج حصاة في جانب منها موضع أملس، فأخذ[ها][٦] وأخرج خاتمه وطبعها، وكأني أقرأ الخاتم الساعة [الحسن بن علي، فقلت لليماني: ما رأيته قط قبل هذا. فقال: لا والله إني منذ دهر حريص على رؤيته، حتى كان الساعة أتاني شاب لست أراه، فقال: قم فادخل. فدخلت ثم نهض][٧] وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذرية بعضها من بعض، أشهد أن حقك واجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده، وإليك انتهت الحكمة والإمامة، وإنك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به، فسألت عن اسمه،

---

(١) في كتابه الكافي (ج١، ص٣٢٧).

(٢) طبيعة.

(٣) العرء بالكسر: الناحية، جمعه: أعراء وعرى من القاموس المحيط [ج٤، ص٣٦١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) الجزء الثالث (ص٢٢٨).

(٥) من المصدر.

(٦) من المصدر.

(٧) من المصدر.

فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم الأعرابية اليمانية، صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام.

وفيما روى شارح الفصول في أصول الكلام، لرئيس المحققين نصر الملة والدين قدس سره، عن أبي عبدالله أحمد بن محمد بن عباس، عن أبي علي أحمد بن محمد بن يحيى العطار، وعن أبي جعفر محمد بن أحمد العمياني، عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، وقعت زيادة هي: أنه قال بعد قوله: (وكأني أقرأ الخاتم.. إلخ) فقلت لليماني: رأيته قط قبل هذا؟ فقال: لا والله إني منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه، فقال: قم فادخل. فدخلت، ثم نهض وهو يقول: رحمة الله وبركاته.. إلى آخره[1].

ثم قال هذا الشارح: هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير [تلك][2] صاحبة الحصاة أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية، وهي غير صاحبة الحصاة التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين فإنها أم سليم[3]، وكانت قارية للكتب، فهن ثلاثة[4].

⊡ [١٢] [نص على إمامة الإمام المنتظر عجل الله فرجه]:

وأما النص على الإمام الثاني عشر، الحجة على الخلق والبشر، القائم المنتظر[5]، خليفة الرحمن، صاحب الأمر والزمان، أبي القاسم، (م ح م د) بن الحسن المهدي عليه السلام، من أبيه عليه السلام، فما روى الشيخ الصدوق[6]؛ أبو جعفر محمد بن بابويه قدس سره، عن علي بن عبدالله الوراق، عن سعد بن عبدالله، عن

(١) كذا أيضا في ينابيع المعاجز (ص١٨١).

(٢) من المصدر.

(٣) أو: أم مسلم أو: أم أسلم.

(٤) وكذا أيضا في الثاقب في المناقب (ص٥٦٢).

(٥) روى قدس سره في كمال الدين[ص٣٧٨] بإسناده عن الصقر بن دلف، أنه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: لم سمي القائم؟ قال عليه السلام: **«لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»**. فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال[عليه السلام]: **«لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون»**، والحديث أكثر من ذلك اختصرنا عليه (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) في كتابه كمال الدين (ص٣٨٤).

أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري[عليه السلام] وأنا أريد أسأله عن الخلف من بعده، فقال مبتديا: «**يا أحمد بن إسحاق؛ إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن يقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء من أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض**». قال: فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعا، فدخل البيت، وخرج وعلى عاتقه غلام، كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، وقال: «**يا أحمد بن إسحاق؛ لولا كرامتك على الله، وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، اسمه[1] سمي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته[2] الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. يا أحمد بن إسحاق؛ مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثل ذي القرنين[3]، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله تعالى على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه**».

---

(١) في المصدر: إنه.

(٢) في المصدر: وكنيه.

(٣) ذكر شارح الفصول في أصول الكلام: روى محمد بن مسعود العياشي [في تفسيره: ج٢، ص٣٤٠]، عن محمد بن نصر، عن محمد بن عيسى، عن عمر بن شهر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إن ذا القرنين [لم يكن نبيا ولكن] كان عبدا صالحا جعله الله تعالى حجة على عباده، دعى قومه إلى الله تعالى، وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زمانا، حتى قيل إنه مات أو هلك أي واد سلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سببا، وبلغ المشرق والمغرب، وإن الله تعالى سيجري سنته في القائم من ولدي، ويبلغ بيلغه مشرق الأرض ومغربها حتى لا يبقى منه سهل أو جبل إلا وطأه، ويظهر الله كنوز الأرض ومعادنها إليه، وينصره بالرعب، ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما**». وذكر الشيخ الصدوق قدس سره في كتاب العلل [ج١، ص٤٠] وكمال الدين وتمام النعمة [ص٣٩٣]، عن أصبغ بن نباتة، قال: قام ابن الكوا إلى علي عليه السلام وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام؛ أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا، وأخبرني عن قرنه [أو: قرنيه] أم من ذهب كان أم من فضة؟ فقال[عليه السلام] له: «**لم يكن نبيا ولا ملكا، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضة، ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه الله، فنصح لله فنصحه، وإنما سمي ذي القرنين لأنه دعى قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيا، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله**»، وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [ص٣٨٥]، إنه حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى البصري، عن محمد بن عطية، عن عبدالله بن سليمان، قال: قرأت في بعض كتب الله عز وجل: إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده، ولم يجعله نبيا، فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا، فوصفت له عين الحياة، وقيل من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة، وأنه

قال أحمد بن إسحاق: فقل لي يا مولاي؛ فهل من علامة يطمئن قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: «**أنا بقية الله تعالى في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق**[1]».

قال أحمد: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لقد عظم سروري بما مننت عليّ، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال عليه السلام: «**طول الغيبة يا أحمد**». فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وإن غيبته لتطول؟ قال: «**إي وربي حتى يرجع عن هذا القول**[2] **أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله [عز وجل]**[3] **عهد[ه] بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحق؛ هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتم**[4]**، وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين**».

۞ [معجزة من معاجز الإمام المهدي عجل الله فرجه]:

وأما المعجزة: فقد كثر منه عليه السلام قبل الغيبة وبعدها، على ما روى جمع كثير من الثقاة، لكن أذكر هناك ما حصل لي من بركة فيضه الشامل، ووصل إليّ من لطفه الكامل، بحيث رآه كل من له عين راقية، وسمعه كل من كانت له أذن واعية، فصار برهانا واضحا لأهل الإيمان، وحجة قاطعة لأصول شبه أصحاب العدوان.

خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عينا، وكان الخضر على مقدمته، وكان أحب الناس إليه، فأعطاه حوتا مالحا، واعطى كل واحد من أصحابه حوتا مالحا، وقال: ليغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين، فانطلقوا، فانطلق الخضر إلى عين من تلك العيون، فلما غمر الحوت في الماء حيي، فلما رأى الخضر ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة، فرمى بثيابه وسقط في الماء، فجعل يرتمس فيه ويشرب منه، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين وحوته معه، ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصته، فأخبره، فقال: أشربت من ذلك الماء؟ قال: نعم. قال: أنت صاحبها، وأنت الذي خلقت بهذه العين، فابشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى يوم النفخ في الصور (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(١) وروي عن الرضا عليه السلام: «**إنه ليأتينا فيسلم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه يحج كل سنة**» (منه على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) في المصدر: الأمر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: واكتمه.

⊛ [كرامة وبرهان من صاحب الزمان لمؤلف هذا الكتاب]:

وذلك إني كنت قبل هذا التحرير، قرب ثلاث سنين في بلدة من بلاد الهند، إذا حدثت ظلمة في عيني بلا علة موجبة، وكدرت مرات بصري دفعة واحدة، فازدادت إلى أن فقد التمييز بين الألوان، وانعدم الامتياز بين الظلمة وشعلة النيران، فحصلت لي من ذلك الوجه المساواة بين الليل والنهار، وجرت من هذه الجهة الدموع من العين كالأنهار، لصيرورتها في سن الشباب مانعة عن العبادة، كـ(المطالعة) و(الكتابة) و(قراءة الدعاء) و(القرآن)، وباعثة لإكراه أبناء الزمان، سيما في مملكة بعدّ فيها إنسان العين عين الإنسان، ولا يخاف سكانها من سوء الظن والبهتان.

فاضطررت بالاستعلاج من حذاق الأطباء ومهرة الحكماء، فلما اجتمعوا اختلفوا في الآراء، فقال بعضهم بعد الإمعان والنظر: إن السبب نزول الماء، وبعضهم: إنه بخار الغذاء، وقال بعضهم: بعدم نفع الدواء، والآخر: بأنه لا يشفيها إلا من له الشفاء، فشرع الأولان في العلاج بالكي[1] وتنقية الدماغ.

ولما أقصوا فيه، ولم يترتب نفع عليه، اخترت الانزواء، وقطعت النظر عن معالجة هؤلاء، فاشتغلت في أوقات الصلوات بقراءة دعاء التوسل إلى صاحبنا ومولانا وسيدنا ومقتدانا عين الأعيان، نور عين الإنسان، كمال الإيمان، مآل الأمان، شفاء أمراض الأرواح والأبدان، إمام الأنس والجان، خليفة الرحمن، قاطع البرهان، صاحب الأمر والزمان، عليه وعلى آبائه الصلاة من الملك الديان، ما خطر شيء بالجنان، وحضر أهل الجنة بالجنان، وواظبت عليه بكرة وأصيلا.

وكنت بهذه الحال، وذاك الاشتغال، إذ تواترت الأخبار بحركة جنود الهنود وعبدة الأصنام لتخريب بيوت سكان أطراف هذا المكان، واخراجهم سكنتها من الأوطان، ونهبهم ما وصلت إليهم أيديهم من الأموال، وقتلهم من عارضهم من الرجال، وأسرهم النساء والصبيان من أهل الكفر والإيمان.

(١) كواه يكويه كيا: أحرق جلده بحديدة ونحوها، وهي المكواه، والكية موضع الكي، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص٣٨٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

فمن ذلك تضعضع[1] جميع الخواطر والضماير، وتقعقع[2] قلوب الأصاغر والأكابر، على وجه يعجز اللسان عن تقريره، ولا يقدر القلم على تحريره.

ولما شاعت هذه الحركة من الكفار، وذاعت[3] حقية تلك الأخبار، حكم ولد سلطان الهند الحاكم في ذلك البلد بخروج العساكر إلى أطرافه، لأن يحرموه من شرورهم، ويحافظوه من عبورهم، وفي بين ذلك اتفق وصول حكم طلبه من والده السلطان إلى الحضور بالعجلة[4]، وتعيين شخص آخر مقامه من خارج هذه المملكة، فبمجرد ذلك بادر في الارتحال إلى نحو السلطان، ولم يصبر حتى يصل المنصوب إلى هذا المكان، بل حكم مع ذلك أن يستصحبه[5] العساكر السلطانية المقررة فيه إلى قرب أربعة منازل، ويلازموه في مدة قطع تلك المسافة، فوقعت سكنته كلها في شبكة الاضطراب من جهات شتى، سيما من خلوه عن الحفظة الذين بهم مدار صيانة المملكة، وقرب جيوش الكفرة.

وفي يوم الخروج تواترت الأخبار بوصول مقدمة جند الكفار إلى فرسخ منه من جهة أخرى، ولم يلتفت ابن السلطان إلى دفعهم، بل أمر بالارتحال آخر الليل، فتولهت العقلاء، وتدلهت[6] منه الأذكياء، فزاد من ذلك غمي وكثر ألمي، لأن بعض إخواني من أهل الإيمان كانوا من الذين حكموا عليهم بالحضور في خدمته عدة منازل، وكانت عيالهم وأولادهم في هذه المدينة، العارية عن السور، الخالية عن السرور.

فتأثرت من ذلك غاية التأثير، وتحيرت فيه نهاية التحير، إلى أن نسيت ما سنح لي، وأغمضت العين عما عرض بي، متفكرا في مآل حالي وأحوال

---

(١) تضعضع: خضع وذل وافتقر، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٥٦] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) تقعقع: اضطرب وتحرك، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٧٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٣) ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوعا وذيعانا محركة: انتشر، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٤] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٤) العجل والعجلة محركتين: السرعة، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٢] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٥) استصحبه: دعاه إلى الصحبة ولازمه، كما في القاموس المحيط [ج١، ص٩١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٦) أي: ذهبت عقولهم (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

إخواني، فإذا حدث النعاس، وعطلت[1] الحواس، فرأيت بين النوم واليقظة في تلك اللحظة مولانا ومقتدانا وصاحبنا، في روضة مشتملة على العمارات العالية، وحديقة محتوية على أنواع الأشجار والأنهار الجارية، على وجه وجيه، يعجز اللسان عن بيانه، ولا يقدر القلم على تحرير شأنه، فبعد حصول الرخصة عن حضرته النظيفة[2]، والقيام على خدمته الشريفة، التفت إليّ بعين العناية والالتفات، فسألني من حالي على نحو تنشط منه بالي، فقلت: يا مولاي؛ أنت أعلم بابتلائي في الغربة بهذا البلاء، وخوفي من الأعداء، مع شغل ذمتي بالزيارة الواجبة، فمنك يا سيدي ودفع البلوى والإيصال إلى المتمنى، لأنك صاحب هذا العصر والزمان، ومعاذ أهل الإيمان، وأنا عبد من عبيدك، وخادم لشيعتك.

فتوجه عليه السلام بوجه حسن، متضمن للبشارة والنجاة، فقال متبسما: أنت من موالينا ومحبينا، لا تتألم فإنه يصير بصرك ذا نور وضياء، ولا يقدر الأعداء على الدخول على المدينة ما كنت فيها، ويحصل لك البراءة عن شغل الزيارة الواجبة، والخدمة في الأماكن الشريفة.

ولما انتبهت فتحت عيني، فرأيت الألوان بعينها بقدرة الله تعالى وفيض وليه، كما كنت رائيا لها قبل عروض عرض المرض، فسجدت سجدة الشكر بحصول هذه النعمة العظمى، والعطية الكبرى، الحمد لله الذي من علينا ذلك الإحسان ببركة وجود حجته صاحب الزمان.

ثم إن جنود الأعداء من ذلك الوقت إلى هذا الزمان، المنتظم في شهور سنة ست وثمانين بعد الألف، لم يتيسر لهم الدخول عليها، وإن جاؤوا في كل سنة مرارا، مع كثرتهم في العدد وقلة عسكر البلد، وانتظر الآن أن يرزقني مسبب الأسباب سعادة إدراك زيارة حرمه، وحرم رسوله[صلى الله عليه وآله]، وزيارة الأماكن الشريفة الأخرى، والخدمة فيها، وأسأله عليه السلام ذلك في مقام استجابة الدعوات، ومكان الصلوات.

---

(١) عطلت المرأة كفرح، عطلا بالتحريك، وعطولا، وتعطلت: إذا لم يكن عليها حلي، كما في القاموس المحيط [ج٤، ص١٧] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

(٢) النظافة: النقاوة، ونظف ككرم فهو نظيف، كما في القاموس المحيط [ج٣، ص٢٠١] (على ما في حاشية مخطوطة شيراز).

اللهم استجب بحقك، وبحق جميع الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المحسنين، والملائكة المقربين، سيما بحرمة الصادر الأول، والظاهر في الآخر، محمد خاتم النبيين، وبحرمة وصيه وخليفته الذي هو نوره، وباقي أوصيائه الطاهرين المعصومين.

اللهم صل وسلم عليه وعليهم أجمعين، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم يا رب العالمين.

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله العزيز

(١) **إتحاف أهل الإسلام (فيما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام)**: للشيخ محمد بن علي الصبان الحنفي المصري (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة).

(٢) **إتحاف أهل الإسلام (فيما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام)**: لمحمد مرتضى الزبيدي الحنفي (المتوفى سنة ١٢٠٥ للهجرة).

(٣) **الاتحاف بحب الأشراف**: للشيخ عبدالله الشافعي الشبراوي (المتوفى سنة ١١٧٢ للهجرة).

(٤) **الإتقان في علوم القرآن**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١٠ للهجرة).

(٥) **الاحتجاج**: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(٦) **أحسن الوديعة (في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة)**: للسيد محمد مهدي بن السيد محمد الموسوي الخوانساري الإصفهاني الكاظمي (المتوفى سنة ١٣٩٠ للهجرة).

(٧) **إحقاق الحق**: للشهيد الثالث السيد نور الدين المرعشي التستري (الشهيد في سنة ١٠١٩ للهجرة).

(٨) **أحكام الجنائز الألباني**: لمحمد ناصر الألباني.

(٩) **أحكام القرآن**: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة).

(١٠) **إحياء علوم الدين**: لمحمد بن محمد ابو حامد الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة).

(١١) **الأخبار الطوال**: لأحمد بن داوود أبو حنيفة الدينوري (المتوفى سنة ٢٨٢ للهجرة).

(١٢) **أخبار القضاة**: لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي (المتوفى سنة ٣٠٦ للهجرة).

(١٣) **الأربعون حديثا (في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام)**: للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني (المتوفى سنة ١١٢١ للهجرة).

(١٤) **أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: لعبيدالله الحنفي الأمرتسري.

(١٥) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: لأبي السعود؛ محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى سنة ٩٨٢ للهجرة).

(١٦) **إرشاد القلوب إلى الصواب (المنجي من عمل به من أليم العقاب)**: للشيخ أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري).

(١٧) **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(١٨) **أسباب نزول الآيات**: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ للهجري).

(١٩) **استجلاب ارتقاء الغرف (بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف)**: لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن الشافعي السخاوي (المتوفى سنة ٩٢٠ للهجرة).

(٢٠) **الاستيعاب في أسماء (أو: معرفة) الأصحاب**: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة).

(٢١) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (المتوفى سنة ٦٣٠ للهجرة).

(٢٢) **إسعاف الراغبين (في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين)**: لأبي العرفان محمد بن الصبان الشافعي (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة).

(٢٣) **أسمى المناقب (في تهذيب أسنى المطالب)**: لشمس الدين أبي الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي الدمشقي (المتوفى سنة ٨٣٣ للهجرة).

(٢٤) **أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام**: لشمس الدين أبي الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي الدمشقي (المتوفى سنة ٨٣٣ للهجرة).

(٢٥) **الإصابة في تمييز الصحابة**: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).

(٢٦) **الأصفى في تفسير القرآن**: للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ للهجرة).

(٢٧) **الأصول الستة عشر (من الأصول الأولية في الروايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام)**: لنخبة من الرواة.

(٢٨) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٩٣ للهجرة).

(٢٩) **الاعتقادات في دين الامامية**: للشيخ الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٣٠) **أعلام الموقعين عن رب العالمين**: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١ للهجرة).

(٣١) **إعلام الورى بأعلام الهدى**: للشيخ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(٣٢) **الأعلام**: لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى سنة ١٤١٠ للهجرة).

(٣٣) **الأغاني**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة).

(٣٤) **إفحام الأعداء والخصوم (بتكذيب ما افتروه على سيدتنا أم كلثوم)**: للسيد ناصر حسين الهندي (المتوفى سنة ١٠٢٦ للهجرة).

(٣٥) **إقبال الأعمال**: للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد الطاووس العلوي الحسني (المتوفى سنة ٦٦٤ للهجرة).

(٣٦) **الإكليل في استنباط التنزيل**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٣٧) **إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب**عليه السلام: للشيخ مفلح بن الحسين (أو: الحسن) بن راشد (أو رشيد) ابن صلاح الصيمري البحراني (من أعلام القرن التاسع الهجري).

(٣٨) **الأم**: لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة).

(٣٩) **الأمالي**: للشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(٤٠) **الأمالي**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٤١) **الأمالي**: للشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

(٤٢) **الأمالي**: للشيخ الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٤٣) **الإمامة والتبصرة من الحيرة**: لأبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٢٩ للهجرة).

(٤٤) **الإمامة والسياسة (أو: تاريخ الخلفاء)**: لابن قتيبة؛ أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).

(٤٥) **امتاع الأسماع (بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع)**: لتقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ للهجرة).

(٤٦) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (أو: تفسير البيضاوي)**: لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى سنة ٦٨٥ للهجرة).

(٤٧) **الأوائل**: لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو سنة ٣٩٥ للهجرة).

(٤٨) **الإيضاح**: للشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦٠ للهجرة).

(٤٩) **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** عليهم السلام: للمولى محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ للهجرة).

(٥٠) **بحر العلوم**: لأبي الليث؛ نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى سنة ٣٧٥ للهجرة).

(٥١) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني الحنفي (المتوفى سنة ٥٨٧ للهجرة).

(٥٢) **البداية والنهاية**: لابن كثير؛ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).

(٥٣) **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**: لعماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (من أعلام القرن السادس الهجري).

(٥٤) **بصائر الدرجات**: لأبي جعفر محمد الحسن الصفار (المتوفى سنة ٢٩٠ للهجرة).

(٥٥) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بـ: ابن أبي أسامة (المتوفى سنة ٢٨٢ للهجرة).

(٥٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (المتوفى سنة ١٢٠٥ للهجرة).

(٥٧) **تاريخ أبي الفداء**: لاسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ للهجرة).

(٥٨) **تاريخ الإسلام**: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(٥٩) **تاريخ الإسلام والرجل**: للشيخ عثمان ددة سراج الدين العثماني (المتوفى سنة ١٢٠٠ للهجرة).

(٦٠) **تاريخ الخلفاء**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(٦١) **تاريخ الخميس (في أحوال نفس النفيس)**: للشيخ حسين بن محمد الديار البكري (المتوفى سنة ٩٦٦ للهجرة).

(٦٢) **تاريخ الشحر على حوادث السنين**: لبرهان الدين نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني (المتوفى سنة ٨٤٢ للهجرة).

(٦٣) **تاريخ الطبري (أو**: تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).

(٦٤) **التاريخ الكبير**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(٦٥) **تاريخ المدينة المنورة**: لابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (المتوفى سنة ٢٦٢ للهجرة).

(٦٦) **تاريخ واسط**: لأبي الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي (المتوفى سنة ٢٩٢ للهجرة).

(٦٧) **تاريخ اليعقوبي**: لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (المتوفى سنة ٢٨٤ للهجرة).

(٦٨) **تاريخ بغداد (في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم)**: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة).

(٦٩) **تاريخ مدينة دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، المعروف بـ: ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ للهجرة).

(٧٠) **التبيان في تفسير القرآن**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(٧١) **تحفة الأحوذي (شرح جامع الترمذي)**: لأبي العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى سنة ١٣٥٣ للهجرة).

(٧٢) **تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام**: للشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري).

(٧٣) **تخريج الأحاديث والآثار**: لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى سنة ٧٦٢ للهجرة).

(٧٤) **التدوين في أخبار قزوين**: للشيخ عبدالكريم محمد بن عبدالكريم أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى سنة ٦٢٣ للهجرة).

(٧٥) **تذكرة الحفاظ** (أو: تذكرة حفاظ الحديث): لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(٧٦) **تذكرة الخواص (من الأمة في ذكر مناقب الأئمة)**: لأبي المظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله، المعروف بـ: سبط ابن الجوزي الحنفي (المتوفى سنة ٦٥٤ للهجرة).

(٧٧) **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(٧٨) **ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بـ: ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ للهجرة).

(٧٩) **ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق**: للشيخ محمد باقر المحمودي (المتوفى سنة ١٤٢٧ للهجرة).

(٨٠) **التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة**: للشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (المتوفى سنة ٤٤٩ للهجرة).

(٨١) **تفسير البغوي (أو: معالم التنزيل في التفسير والتأويل)**: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (المتوفى سنة ٥١٦ للهجرة).

(٨٢) **تفسير الثعلبي (أو: الكشف والبيان في تفسير القرآن)**: لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧ للهجرة).

(٨٣) **تفسير روض الجنان وروح الجنان**: لأبي الفتوح؛ حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي (من أعلام القرن السادس الهجري).

(٨٤) **تفسير السمعاني**: لأبي المظفر منصور بن محمد المرزوي الشافعي (المتوفى سنة ٥٦٢ للهجرة).

(٨٥) **التفسير الصافي**: للشيخ محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ للهجرة).

(٨٦) **تفسير الطبري (أو: جامع البيان في تفسير القرآن)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة).

(٨٧) **تفسير العياشي**: لأبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بـ: العياشي (المتوفى سنة ٣٢٠ للهجرة).

(٨٨) **تفسير غريب القرآن**: لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (المتوفى سنة ٣٣٠ للهجرة).

(٨٩) **تفسير غريب القرآن**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة).

(٩٠) **تفسير غريب القرآن**: للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).

(٩١) **تفسير غريب القرآن العظيم**: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى سنة ٦٦٦ للهجرة).

(٩٢) **تفسير القرآن**: لأبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (المتوفى سنة ٦٦٠ للهجرة).

(٩٣) **تفسير القرآن بالقرآن**: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى سنة ٢١١ للهجرة).

(٩٤) **تفسير القرآن العظيم**: لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المعروف بـ: ابن أبي حاتم (المتوفى سنة ٣٢٧ للهجرة).

(٩٥) **تفسير القرآن العظيم**: لإسماعيل بن عمر بن كثير البصروي القرشي الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).

(٩٦) **تفسير القرآن الكريم**: لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي (المتوفى سنة ١٤٨ للهجرة).

(٩٧) **تفسير القرطبي (أو: الجامع لأحكام القرآن)**: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١ للهجرة).

(٩٨) **تفسير القمي**: لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (المتوفى سنة ٣٠٧ للهجرة).

(٩٩) **التفسير الكبير (أو: مفاتيح الغيب)**: لفخر الدين الرازي، أبي عبدالله محمد بن العمر التميمي البكري الطبرستاني (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(١٠٠) **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**: للميرزا محمد المشهدي ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (المتوفى سنة ١١٢٥ للهجرة).

(١٠١) **تفسير مقاتل بن سليمان**: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة).

(١٠٢) **التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام**: للإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (الشهيد في سنة ٢٦٠ للهجرة).

(١٠٣) **تفسير فرات الكوفي**: للشيخ أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (المتوفى سنة ٣٥٢ للهجرة).

(١٠٤) **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**: للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (المتوفى سنة ٤٠٣ للهجرة).
(١٠٥) **تنقيح المقال في علم الرجال**: للشيخ عبدالله بن محمد حسن المامقاني (المتوفى سنة ١٣٥١ للهجرة).
(١٠٦) **تهذيب الأحكام (في شرح المقنعة للشيخ المفيد)**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).
(١٠٧) **تهذيب التهذيب**: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٥٢٨ للهجرة).
(١٠٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (المتوفى سنة ٧٤٢ للهجرة).
(١٠٩) **التوحيد**: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
(١١٠) **توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل**: لشهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الإيجي (كان حيا حتى سنة ٨٢٠ للهجرة).
(١١١) **الثاقب في المناقب**: لأبي جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي (المتوفى سنة ٥٦٠ للهجرة).
(١١٢) **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).
(١١٣) **جامع أحاديث الشيعة**: لمجموعة من الفضلاء بإشراف السيد آقا حسين الطباطبائي البروجردي (المتوفى سنة ١٣٨٣ للهجرة).
(١١٤) **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**: لأبي السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري المعروف بـ: ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).
(١١٥) **الجامع الصحيح (أو: سنن الترمذي)**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩ للهجرة).

(١١٦) **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(١١٧) **جامع بيان العلم وفضله**: لأبي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (المتوفى سنة ٤٩٣ للهجرة).

(١١٨) **جامع النورين في أحوال الإنسان**: للمولى إسماعيل بن علي أصغر الواعظ السبزواري (المتوفى سنة ١٣١٢ للهجرة).

(١١٩) **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** (أو: مسند الحميدي): لأبي عبدالله؛ محمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي (المتوفى سنة ٤٨٨ للهجرة).

(١٢٠) **جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية (المشتهر بـ: المصباح)**: للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (المتوفى سنة ٩٠٥ للهجرة).

(١٢١) **الجواهر السنية**: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ للهجرة).

(١٢٢) **جواهر العقدين**: لنور الدين علي بن عبدالله السمهودي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(١٢٣) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**: لأبي محمد بن عبدالقادر بن محمد ابن أبي الوفاء محيي الدين القرشي الحنفي (المتوفى سنة ٧٧٥ للهجرة).

(١٢٤) **جواهر المطالب (في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام)**: لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى سنة ٨٧١ للهجرة).

(١٢٥) **حاشية رد المحتار (على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)**: لمحمد أمين الشهير بـ: ابن عابدين (المتوفى سنة ١٢٥٢ للهجرة).

(١٢٦) **الحاشية على أصول الكافي**: للسيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي (المتوفى سنة ١٠٢٠ للهجرة).

(١٢٧) **الحاوي لجميع المعاني** (أو: تفسير الواحدي): لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ للهجرة).

(١٢٨) **حليـة الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(١٢٩) **حياة الصحابة**: للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (المتوفى سنة ١٣٨٤ للهجرة).

(١٣٠) **خاتمة مستدرك الوسائل**: للميرزا حسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة ١٣٢٠ للهجرة).

(١٣١) **الخرائج والجرائح**: لأبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بـ: قطب الدين الراوندي (المتوفى سنة ٥٧٣ للهجرة).

(١٣٢) **خزانة الأدب وغاية الإرب**: لتقي الدين علي بن عبدالله المعروف بـ: ابن حجة الحموي (المتوفى سنة ٨٣٧ للهجرة).

(١٣٣) **الخصال**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(١٣٤) **خصائص الوحي المبين (في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)**: لابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).

(١٣٥) **خصائص أمير المؤمنين عليه السلام**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).

(١٣٦) **خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام**: للسيد علي الحسيني الميلاني.

(١٣٧) **خلاصة منهج الصادقين**: للمولى فتح الله الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).

(١٣٨) **خلق أفعال العباد**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذريه البخاري الجعفي (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(١٣٩) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة).

(١٤٠) **الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم**: للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري (المتوفى سنة ٦٦٤ للهجرة).

(١٤١) **الدرة الخريدة (شرح الياقوتة الفريدة)**: لأبي عبدالله محمد فتحا بن عبدالواحد السوسي النظيفي (كان حيا إلى سنة ١٣٢٦ للهجرة).

(١٤٢) **دعائم الإسلام (وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله)**: لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).

(١٤٣) **دلائل الإمامة**: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (من أعلام القرن الخامس الهجري).

(١٤٤) **ديوان الشافعي**: لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة).

(١٤٥) الديوان المنسوب للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١٤٦) **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).

(١٤٧) **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: للشيخ محمد محسن الرازي، المعروف بـ: آغا بزرگ الطهراني (المتوفى سنة ١٣٩٨ للهجرة).

(١٤٨) **ذكر أخبار إصبهان**: لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبدالله (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(١٤٩) **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي الحنفي (المتوفى سنة ٥٣٨ للهجرة).

(١٥٠) **رجال الطوسي**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٥١) **رجال الكشي (أو: اختيار معرفة الرجال)**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة).

(١٥٢) **رجال النجاشي (أو: أسماء مصنفي الشيعة)**: لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباسي النجاشي الأسدي الكوفي (المتوفى سنة ٤٥٠ للهجرة).

(١٥٣) **الرسـالة في نصيحة العامة**: للشيخ أبي سعيد المحسن بن كرامة البيهقي (المتوفى حدود سنة ٥٠٠ للهجرة).

(١٥٤) **رسـائل الشـريف المرتضى**: لعلـم الهدى علي بن الحسـين الموسـوي البغدادي المشتهر بـ: الشريف المرتضى (المتوفى سنة ٤٣٦ للهجرة).

(١٥٥) **روح المعاني في تفسير القرآن**: لأبي المعالي محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسي (المتوفى سنة ١٢٧٠ للهجرة).

(١٥٦) **الـروض المعطـار في خبر الأقطـار**: لأبي عبـدالله محمد بن عبـدالله بن عبدالمنعم الحميري (المتوفى سنة ٩٠٠ للهجرة).

(١٥٧) **روضـة الأحباب في سـير النبـي والآل والأصحاب**: لجمـال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي الشيرازي الهروي (المتوفى سنة ١٠٠٠ للهجرة).

(١٥٨) **روضـة الأحباب (مما جـاء عن النبيﷺ من الأدعيـة والآداب)**: لمحمد عاشق إلهي البرني (المتوفى سنة ١٤٢٢ للهجرة).

(١٥٩) **الروضـة البهية في شـرح اللمعة الدمشـقية**: للشـهيد الثانـي؛ زين الدين الجبعي العاملي (الشهيد في سنة ٩٦٥ للهجرة).

(١٦٠) **الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات للكميت والقصائد العلويات السـبع)**: لأبي حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (المتوفى سنة ٦٥٥ للهجرة).

(١٦١) **روضة الواعظين**: للشيخ محمد بن الفتال النيسـابوري (الشهيد في سنة ٥٠٨ للهجرة).

(١٦٢) **الروضـة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**عليه السلام: لسـديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي المعروف بـ: ابن شاذان (المتوفى سنة ٦٦٠ للهجرة).

(١٦٣) **رياض السـالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين**عليه السلام: للسيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي (المتوفى سنة ١١٢٠ للهجرة).

(١٦٤) **ريـاض الشـهادة في مصائب السـادة**: للمولى محمد حسـن بن معصوم القزويني (المتوفى سنة ١٢٤٠ للهجرة).

(١٦٥) **رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل**: للمير السيد علي الطباطبائي (المتوفى سنة ١٢٣١ للهجرة).

(١٦٦) **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: لأبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الشهير بـ: محب الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة).

(١٦٧) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى سنة ٩٤٢ للهجرة).

(١٦٨) **سنن ابن ماجة**: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (المتوفى ٢٧٣ للهجرة).

(١٦٩) **سنن أبي داوود**: لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة).

(١٧٠) **السنن الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة).

(١٧١) **السنن الكبرى**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).

(١٧٢) **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(١٧٣) **السيرة الحلبية**: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٤ للهجرة).

(١٧٤) **السيرة النبوية**: لابن محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ للهجرة).

(١٧٥) **السيرة النبوية**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٧ للهجرة).

(١٧٦) **شجرة طوبى**: للشيخ مهدي بن الشيخ عبدالهادي بن المولى أبي الحسن المازندراني (المتوفى سنة ١٣٨٥ للهجرة).

(١٧٧) **شـذرات الذهب في أخبار من ذهـب**: لأبي الفلاح عبدالحـي بن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩ للهجرة).

(١٧٨) **شـرح إحقـاق الحق**: لأبـي المعالي محمد حسـين بن السـيد محمود، المشتهر بـ: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (المتوفى سنة ١٤١١ للهجرة).

(١٧٩) **شـرح أصـول الكافي**: للمولـى محمد صالـح المازندرانـي (المتوفى سـنة ١٠٨١ للهجرة).

(١٨٠) **شـرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**: للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣ للهجرة).

(١٨١) **شـرح التجريد الجديد**: لعـلاء الدين علي بن محمد القوشـجي (المتوفى سنة ٨٧٩ للهجرة).

(١٨٢) **شـرح شـافية ابن الحاجـب (الكافية)**: لرضـي الدين محمد بن الحسـن الإسترابادي (المتوفى سنة ٦٨٦ للهجرة).

(١٨٣) **شـرح المقاصد**: لسـعد الديـن التفتازاني، مسـعود بن عمر بـن عبدالله (المتوفى سنة ٧٩٣ للهجرة).

(١٨٤) **الشـرح الكبير على متن المقنع**: لشمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد ابن قدامة (المتوفى سنة ٦٨٢ للهجرة).

(١٨٥) **شـرح معاني الآثـار**: لأبـي جعفر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الأزدي الحجري الطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة).

(١٨٦) **شـرح منهـاج الكرامة في معرفـة الإمامة**: للعلامـة الحلي، أبـي منصور الحسن بن يوسف (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).

(١٨٧) **شـرح نهـج البلاغة**: لعـز الديـن عبدالحميد بـن محمد بن أبـي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة).

(١٨٨) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٤ للهجرة).

(١٨٩) **شمس الأخبار (المنتقى من كلام النبي المختار**ﷺ**)**: للشيخ علي بن حميد القرشي (المتوفى سنة ٦٢١ للهجرة).

(١٩٠) **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: للحاكم الحسكاني؛ عبيدالله بن أحمد النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري).

(١٩١) **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**: لإسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣ للهجرة).

(١٩٢) **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذريه البخاري الجعفي (المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة).

(١٩٣) **صحيح مسلم (أو: الجامع الصحيح)**: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري النيسابوري الشافعي (المتوفى سنة ٢٦١ للهجرة).

(١٩٤) **الصحيح من سيرة النبي الأعظم**ﷺ: للسيد جعفر مرتضى العاملي.

(١٩٥) **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**: للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (المتوفى سنة ٨٧٧ للهجرة).

(١٩٦) **الصواعق المحرقة (في الرد على أهل البدع والزندقة)**: لشهاب الدين أحمد بن محمد علي بن حجر الهيتمي الكوفي (الهالك في سنة ٩٧٤ للهجرة).

(١٩٧) **الضعفاء الكبير**: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (المتوفى سنة ٣٢٢ للهجرة).

(١٩٨) **طبقات الشافعية**: لأبي محمد جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي (المتوفى سنة ٧٧٢ للهجرة).

(١٩٩) **طبقات الشافعية**: لإسماعيل بن عمر بن كثير البصروي القرشي الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤ للهجرة).

(٢٠٠) **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (المتوفى سنة ٧٧١ للهجرة).

(٢٠١) **طبقات الشافعية**: لتقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شبهة الدمشقي (المتوفى سنة ٨٥١ للهجرة).

(٢٠٢) **طبقات الشافعية**: لعبدالرحيم بن حسن الأسنوي (المتوفى سنة ٧٧٢ للهجرة).

(٢٠٣) **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (المتوفى سنة ٢٣٠ للهجرة).

(٢٠٤) **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**: للسيد ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحلي (المتوفى سنة ٦٤٤ للهجرة).

(٢٠٥) **العثمانية**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة).

(٢٠٦) **عجائب الآثار**: لعبدالرحمن بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن علي الجبرتي المصري الحنفي (المتوفى سنة ١٢٣٧ للهجرة).

(٢٠٧) **العقد الفريد**: لأبي عمر أحمد بن محمد المعروف بـ: ابن عبد ربه القرطبي (المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة).

(٢٠٨) **علل الشرائع**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٢٠٩) **العلل الواردة في الأحاديث النبوية (أو: علل الدارقطني)**: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (المتوفى سنة ٣٨٥ للهجرة).

(٢١٠) **عمدة الطالب (في أنساب آل أبي طالب)**: للسيد جمال الدين أحمد بن علي المعروف بـ: ابن عنبة (من أعلام القرن التاسع الهجري).

(٢١١) **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**: لبدر الدين العيني؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(٢١٢) **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**: لابن البطريق؛ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (المتوفى سنة ٦٠٠ للهجرة).

(٢١٣) **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية**: لمحمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، المعروف بـ: ابن أبي جمهور (المتوفى سنة ٨٩٧ للهجرة).

(٢١٤) **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٢١٥) **عيـون الأثر في فنون المغازي والشـمائل والسـير**: لأبي الفتـح محمد بن محمـد المعـروف بـ: فتـح الديـن ابـن سـيد النـاس الأندلسـي (المتوفى سنة ٧٣٤ للهجرة).

(٢١٦) **عيون الحكم والمواعظ**: للشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري).

(٢١٧) **الغـارات**: لأبي إسـحاق إبراهيم بن محمـد الثقفي الكوفي (المتوفى سنة ٢٨٣ للهجرة).

(٢١٨) **غاية المـرام وحجة الخصام (في تعيين الإمام مـن طريق الخاص والعام)**: للسـيد هاشـم بن السـيد سـليمان الكتكانـي التوبلـي البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).

(٢١٩) **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**: للشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني النجفي (المتوفى سنة ١٣٩٠ للهجرة).

(٢٢٠) **غـرر الحكم ودرر الكلم**: للآمدي، عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد أبو الفتح ناصح الدين التميمي (المتوفى نحو ٥٥٠ للهجرة).

(٢٢١) **الفايق في غريب الحديث**: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٨٣ للهجرة).

(٢٢٢) **الفتـح السـماوي بتخريـج أحاديـث القاضـي البيضـاوي**: لزيـن الديـن عبدالـرؤوف بـن علـي بـن زيـن العابديـن المنـاوي الشـافعي (المتوفى سنة ١٠٣١ للهجرة).

(٢٢٣) **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (المتوفى سنة ١٣٥٠ للهجرة).

(٢٢٤) **الفتوحات الإسلامية**: لأحمد بن زيني دحلان (المتوفى سنة ١٣٠٤ للهجرة).

(٢٢٥) **الفتوحات المكية**: للشـيخ محي الدين بن عربي الأندلسـي (المتوفى سنة ٦٣٨ للهجرة).

(٢٢٦) **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين**: للشيخ إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني (المتوفى سنة ٧٣٠ للهجرة).

(٢٢٧) **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب**: لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي (المتوفى سنة ٥٠٩ للهجرة).

(٢٢٨) **الفروق اللغوية**: لأبي هلال حسن بن عبدالله العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة).

(٢٢٩) **الفصول المختارة**: للشيخ المفيد؛ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة).

(٢٣٠) **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**: لابن الصباغ المالكي؛ علي بن محمد بن أحمد المكي (المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة).

(٢٣١) **فضائل الأوقات**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة).

(٢٣٢) **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**: للسيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزآبادي (المتوفى سنة ١٤١٠ للهجرة).

(٢٣٣) **فضائل الشيعة**: للشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٢٣٤) **فضائل الصحابة**: لأبي عبدالله أحمد محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(٢٣٥) **فضائل الصحابة**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة).

(٢٣٦) **فضائل القرآن**: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.

(٢٣٧) الفضل الجلي في ترجمة السيد محمد قلي.

(٢٣٨) **فلك النجاة في الإمامة والصلاة**: لعلي بن محمد فتح الدين الحنفي (المتوفى سنة ١٣٧١ للهجرة).

(٢٣٩) **الفوائد الرجالية (أو**: رجال السيد بحر العلوم): للسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (المتوفى سنة ١٢١٢ للهجرة).

(٢٤٠) **فواتح الميبدي شرح ديوان الإمام علي**عليه السلام: لكمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي الميبدي (كان حيا إلى سنة ٨٩٠ للهجرة).

(٢٤١) **فيض القدير (شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير)**: للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي (المتوفى سنة ١٠٣١ للهجرة).

(٢٤٢) **قاموس الرجال**: للشيخ محمد تقي التستري (المتوفى سنة ١٤١٥ للهجرة).

(٢٤٣) **القاموس الفقهي.. لغة واصطلاحا**: لسعدي أبو جيب.

(٢٤٤) **القاموس المحيط والقابوس والوسيط**: للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (المتوفى سنة ٨١٧ للهجرة).

(٢٤٥) **قرب الاسناد**: للشيخ أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري (المتوفى سنة ٣٠٠ للهجرة).

(٢٤٦) **القول الفصل (فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل)**: للسيد علوي بن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد العلوي الحضرمي.

(٢٤٧) **الكافي**: لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ للهجرة).

(٢٤٨) **الكامل في التاريخ**: لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني الموصلي، المعروف بـ: ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٢٤٩) **الكامل في ضعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة ٣٦٥ للهجرة).

(٢٥٠) **كتاب الآل**: لأبي عبدالله حسين بن أحمد النحوي المعروف بابن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة).

(٢٥١) **كتاب الأربعين** (أو: روضة الواعظين في أحاديث سيد المرسلين): للملا مسكين معين الدين محمد بن عبدالله القراهي الهروي (المتوفى سنة ٩٥٤ للهجرة).

(٢٥٢) **كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين**: لمحمد طاهر بن محمد حسن الشيرازي النجفي القمي (المتوفى سنة ١٠٩٨للهجرة).

(٢٥٣) **كتاب السنة**: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى سنة ٢٨٧ للهجرة).

(٢٥٤) **كتاب العين**: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة).

(٢٥٥) **كتاب الفتوح**: لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة ٣١٤ للهجرة).

(٢٥٦) **كتاب الهواتف**: لابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي (المتوفى سنة ٢٨١ للهجرة).

(٢٥٧) **كتاب سليم بن قيس**: لصاحب أمير المؤمنين عليه السلام سليم بن قيس الهلالي (المتوفى سنة ٩٠ للهجرة).

(٢٥٨) **كتاب الفتن والملاحم**: لأبي عبدالله نعيم بن حماد المرزوي (المتوفى سنة ٢٢٩ للهجرة).

(٢٥٩) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٣٨ للهجرة).

(٢٦٠) **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (المتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة).

(٢٦١) **كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد**: للعلامة الحلي؛ جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).

(٢٦٢) **الكشكول** (أو: جليس الحاضر وأنيس المسافر): للشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني (المتوفى سنة ١١٨٦ للهجرة).

(٢٦٣) **كفاية الأثر (في النص على الأئمة الاثني عشر)**: لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (المتوفى سنة ٤٠٠ للهجرة).

(٢٦٤) **كفاية الخصام في فضائل الإمام**: للشيخ محمد تقي بن علي الدزفولي

(٢٦٥) **كفاية الطالب (في مناقب علي بن أبي طالب)**: لمحمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨ للهجرة).

(٢٦٦) **كمال الدين وتمام النعمة**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٢٦٧) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (المتوفى سنة ٩٧٥ للهجرة).

(٢٦٨) **كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق**: للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي (المتوفى سنة ١٠٣١ للهجرة).

(٢٦٩) **لباب التأويل في معاني التنزيل**: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشحي المعروف بـ: الخازن (المتوفى سنة ٧٤١ للهجرة).

(٢٧٠) **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (المتوفى سنة ٧١١ للهجرة).

(٢٧١) **لسان الميزان**: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة).

(٢٧٢) **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام**: للمولى محمد علي بن أحمد القراجه داغي (المتوفى بعد سنة ١٣٠٦ للهجرة).

(٢٧٣) **اللوامع البينات في تفسير الأسماء والصفات**: لأبي عبدالله محمد فخر الدين بن الخطيب البكري الرازي الشافعي (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٢٧٤) **مائة منقبة (من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده من طرق العامة)**: لابن شاذان، أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (من أعلام القرنين الرابع والخامس).

(٢٧٥) **المتعة النكاح المنقطع**: للسيد مرتضى الموسوي الأردبيلي.

(٢٧٦) **مثالب العرب**: لهشام بن الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة).
(٢٧٧) **مثير الأحزان**: لنجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي (المتوفى سنة ٦٤٥ للهجرة).
(٢٧٨) **مجالس المؤمنين**: للقاضي نور الله المرعشي التستري (الشهيد سنة ١٠١٩ للهجرة).
(٢٧٩) **مجمع البحرين ومطلع النيرين**: للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي (المتوفى سنة ١٠٨٥ للهجرة).
(٢٨٠) **مجمع البيان في تفسير القرآن**: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).
(٢٨١) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ للهجرة).
(٢٨٢) **مجمع النورين وملتقى البحرين**: للمولى أبي الحسن بن محمد الدولت آبادي المرندي النجفي (المتوفى سنة ١٣٤٩ للهجرة).
(٢٨٣) **المجموع (شرح المهذب)**: لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ للهجرة).
(٢٨٤) **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (المتوفى سنة ٧٢١ للهجرة).
(٢٨٥) **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**: لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، المشتهر بـ: العلامة الحلي (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).
(٢٨٦) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى سنة ٧١٠ للهجرة).
(٢٨٧) **مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر**: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني التوبلي الكتكتاني (المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ للهجرة).

(٢٨٨) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان (في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان)**: لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني (المتوفى سنة ٧٦٨ للهجرة).

(٢٨٩) **المراسم العلوية في الأحكام النبوية**: لأبي يعلى حمزة بن عبدالعزيز الديلمي (المتوفى سنة ٤٤٨ للهجرة).

(٢٩٠) **مراصد الاطلاع**: لصفي الدين البغدادي (المتوفى سنة ٧٣٩ للهجرة).

(٢٩١) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن؛ علي بن الحسين المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦ للهجرة).

(٢٩٢) **المزار الكبير**: للشيخ أبي عبدالله؛ محمد بن جعفر المشهدي (المتوفى سنة ٦١٠ للهجرة).

(٢٩٣) **مستدرك الوسائل ومستبط المسائل**: للميرزا حسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة ١٣٢٠ للهجرة).

(٢٩٤) **مستدرك سفينة البحار**: للشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفى سنة ١٤٠٥ للهجرة).

(٢٩٥) **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة).

(٢٩٦) **مستدركات علم رجال الحديث**: للشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفى سنة ١٤٠٥ للهجرة).

(٢٩٧) **المسترشد في الإمامة**: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري (المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري).

(٢٩٨) **مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: للشيخ عزيز الله العطاردي.

(٢٩٩) **مسند أبي يعلى الموصلي**: لأبي يعلى أحمد بن علي المثنى التميمي الموصلي (المتوفى سنة ٣٠٧ للهجرة).

(٣٠٠) **مسند أحمد**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١ للهجرة).

(٣٠١) **مشارق أنوار اليقين (في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام)**: للحافظ رجب البرسي (المتوفى بعد سنة ٨١٣ للهجرة).

(٣٠٢) **مشاهير علماء الأمصار**: لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (المتوفى سنة ٣٤٥ للهجرة).

(٣٠٣) **مشرق الشمسين وإكسير السعادتين**: للشيخ البهائي؛ محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي (المتوفى سنة ١٠٣٠ للهجرة).

(٣٠٤) **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**: لأبي الفضل علي بن الشيخ رضي الدين الطبرسي (من أعلام القرن السابع الهجري).

(٣٠٥) **مشكاة المصابيح**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله العمري الخطيب التبريزي (من أعلام القرن الثامن الهجري).

(٣٠٦) **مشكل الآثار**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة).

(٣٠٧) **مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة**: لمحمد حسين المير جهاني الطباطبائي (المتوفى سنة ١٣٨٨ للهجرة).

(٣٠٨) **المصنف**: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى سنة ٢١١ للهجرة).

(٣٠٩) **المصنف في الأحاديث والآثار**: لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (المتوفى سنة ٢٣٥ للهجرة).

(٣١٠) **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢ للهجرة).

(٣١١) **مطلوب كل طالب**: لرشيد الدين محمد بن محمد الشهير بالوطواط (المتوفى سنة ٥٧٣ أو ٥٧٨ للهجرة).

(٣١٢) **معارج النبوة**: للملا معين حسين الكاشفي (المتوفى سنة ٩١٠ للهجرة).

(٣١٣) **معارج النبوة في مدارج الفتوة**: للملا مسكين معين الدين محمد بن عبدالله القراهي الهروي (المتوفى سنة ٩٥٤ للهجرة).

(٣١٤) **معاني الأخبار**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٣١٥) **معجم الأدباء**: لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة).

(٣١٦) **المعجم الأوسط**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(٣١٧) **معجم البلدان**: لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة).

(٣١٨) **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة).

(٣١٩) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (المتوفى سنة ٤٨٧ للهجرة).

(٣٢٠) **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة).

(٣٢١) **معرفة الثقات**: لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة ٣٥٤ للهجرة).

(٣٢٢) **معرفة الثقات (من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء)**: لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى سنة ٢٦١ للهجرة).

(٣٢٣) **المغني**: لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى سنة ٦٢٠ للهجرة).

(٣٢٤) **مغني المحتاج (إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج)**: للشيخ محمد الشربيني الخطيب (المتوفى سنة ٩٧٧ للهجرة).

(٣٢٥) **المقاصد (في علم الكلام)**: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة ٧٩١ للهجرة).

(٣٢٦) **مقتل الحسين**عليه السلام: لموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ للهجرة).

(٣٢٧) **مكاتيب الرسول**صلى الله عليه وآله: للشيخ علي الأحمدي (المتوفى سنة ١٤٢١ للهجرة).

(٣٢٨) **الملل والنحل**: لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة).

(٣٢٩) **من لا يحضره الفقيه**: للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة).

(٣٣٠) **مناقب آل أبي طالب**: لمشير الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (المتوفى سنة ٥٥٨ للهجرة).

(٣٣١) **مناقب أحمد بن حنبل**: لأبي نوح عبدالرحمن بن الجوزي القرشي (المتوفى سنة ٥٩٧ للهجرة).

(٣٣٢) **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**عليه السلام: لمحمد بن سليمان الكوفي القاضي (المتوفى حدود سنة ٣٠٠ للهجرة).

(٣٣٣) **المناقب المرتضوية**: للشيخ محمد صالح الكشفي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٢٥ للهجرة).

(٣٣٤) **مناقب أهل البيت**: لمحمد بن إبراهيم بن أبي بكر شمس الدين الجزري (المتوفى سنة ٧٣٩ للهجرة).

(٣٣٥) **مناقب أهل البيت**عليهم السلام **(مما روته العامة)**: للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة).

(٣٣٦) **مناقب سيدنا علي**عليه السلام: لعبدالسلام عيني شاه نظامي الحيدر آبادي (من أعلام القرن الرابع عشر الهجري).

(٣٣٧) **مناقب علي بن أبي طالب (وما نزل من القرآن في علي**عليه السلام**)**: لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة).

(٣٣٨) **مناقب علي بن أبي طالب**عليه السلام: لابن المغازلي علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (المتوفى سنة ٤٨٣ للهجرة).

(٣٣٩) **مناهل العرفان في علوم القرآن**: لمحمد عبدالعظيم الزرقاني (المتوفى سنة ١٣٦٧ للهجرة).

(٣٤٠) **منتخب كنز العمال**: لعلاء الدين علي بن حسام الدين الحنفي (المتوفى سنة ٩٥٧ للهجرة).

(٣٤١) **المنية والأمل في شرح الملل والنحل**: لأحمد بن يحيى المرتضى الزيدي (المتوفى سنة ٨٤٠ للهجرة).

(٣٤٢) **المهذب البارع في شرح المختصر النافع**: لجمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي (المتوفى سنة ٨٤١ للهجرة).

(٣٤٣) **المواقف في علم الكلام**: لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (المتوفى سنة ٧٥٦ للهجرة).

(٣٤٤) **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني (المتوفى سنة ١١٢٢ للهجرة).

(٣٤٥) **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**: لابن الجوزي؛ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (المتوفى سنة ٥٩٧ للهجرة).

(٣٤٦) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة).

(٣٤٧) **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: لعبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفوري (المتوفى سنة ٨٩٤ للهجرة).

(٣٤٨) **نظم درر السمطين (في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين)**: لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني (المتوفى سنة ٧٥٠ للهجرة).

(٣٤٩) **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**: لأبي عبدالله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ: الكتاني (المتوفى سنة ١٣٤٥ للهجرة).

(٣٥٠) **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**: للسيد علي الميلاني.

(٣٥١) **النقـض على معالم التنزيل**: لفخر الدين الرازي محمد بن عمر الخطيب (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٣٥٢) **نهايـة السـؤول (شـرح منهـاج الوصـول)**: لأبـي محمـد جمـال الديـن عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي (المتوفى سنة ٧٧٢ للهجرة).

(٣٥٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة).

(٣٥٤) **نهـج الإيمان**: لزيـن الدين علي بن يوسـف بـن جبر (من أعـلام القرن السابع الهجري).

(٣٥٥) **نهج البلاغة (مجموع مختار من كلام الإمام علي عليه السلام)**: للشريف الرضي، أبي الحسـن محمد بن الحسين بن موسـى الموسوي البغدادي (المتوفى سنة ٤٠٦ للهجرة).

(٣٥٦) **نهج الحق وكشـف الصدق**: للعلامة الحلي؛ الحسن بن يوسف المطهر الأسدي (المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة).

(٣٥٧) **نهج السـعادة في مسـتدرك نهج البلاغة**: للشـيخ محمد باقر المحمودي (المتوفى سنة ١٤٢٧ للهجرة).

(٣٥٨) **نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة**: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الرابع الهجري).

(٣٥٩) **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: للسـيد مؤمن بن حسـن بن مؤمن الشبلنجي (المتوفى حدود سنة ١٢٩٠ للهجرة).

(٣٦٠) **النـور المشـتعل (ما نزل من القـرآن في علي عليه السلام)**: لأبي نعيـم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠ للهجرة).

(٣٦١) **نيل الأوطار من أحاديث سـيد الأخبار**: للشـيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٥ للهجرة).

(٣٦٢) **الهداية الكبرى**: لأبي عبدالله الحسـين بن حمدان الخصيبي (المتوفى سنة ٣٣٤ للهجرة).

(٣٦٣) **الوافـي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ للهجرة).

(٣٦٤) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ للهجرة).

(٣٦٥) **وسـيلة المآل في مناقب الآل**: للشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٧ للهجرة).

(٣٦٦) **وفيـات الأعيـان في أنباء أبنـاء الزمان**: لابن خلكان؛ لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد البرمكي الأربلي الشافعي (المتوفى سنة ٦٨١ للهجرة).

(٣٦٧) **وقعة الجمل**: للسـيد ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني (المتوفى بعد سنة ١٠٨٢ للهجرة).

(٣٦٨) **اليقيـن باختصاص مولانا علـي عليه السلام بأمرة المؤمنين**: للسـيد رضي الدين علي بن الطاووس الحلي (المتوفى سنة ٦٦٤ للهجرة).

(٣٦٩) **ينابيـع المعاجـز وأصول الدلائل**: للسـيد هاشـم بـن سـليمان الكتكاني البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ للهجرة).

(٣٧٠) **ينابيع المودة لذوي القربى**: للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي البلخي (المتوفى سنة ١٢٩٤ للهجرة).

المحتويات